

# الجزء الرابع

من

كتاب منهاج السمة النورية في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف الامام الهمام ومقتدى العلماء الاعلام حادة

المجاهدين وسيف السمة المسلول على المسدعين

شيخ الاسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن

عبد الخليم الشهير بابن تيمية الخزانى

الدمنقى الحسلى المتوفى

سنة ٧٢٨ هـ

الله به آمن

---

( وبهامنه الكتاب المسمى بيان موافقة صريح المعقول لصحاح المنقول )

للمؤلف المسدور

---

( الطبعة الأولى )

بالمطبعة الكبرى الأميرية بولاق مصر المحمبه

سنة ١٣٢٢ هجرية

( فهرست الجزء الرابع من كتاب منهاج السنة النبوية في نقص  
كلام الشيعة والقدرية لأبي العباس أحمد بن تيمية الحراني  
الحسلي رحمه الله )

صفحة	صفحة
٣٣ (فصل) قال الرافضي البرهان التاسع قوله تعالى من حاحك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا الخ	٢ قال الرافضي المهج الثاني في الأدلة المأخوذة من القرآن والبراهين الدالة على امامة علي من الكتاب العزيز
٣٦ (فصل) قال الرافضي البرهان العاشر قوله تعالى فملقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه	كثيره الاول قوله تعالى اما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الخ
٣٦ (فصل) قال الرافضي البرهان الحادي عشر قوله تعالى اي حاحكك للناس اما ما قال ومن ربي	٩ (فصل) قال الرافضي البرهان الثاني قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أريدك من ربك وان لم تعلم ما بلغت رساله اتفقوا على رولها في علي الخ
٣٧ (فصل) قال الرافضي البرهان الثاني عشر قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا	١٥ (فصل) قال الرافضي البرهان الثالث قوله تعالى اليسم أكلت لكم دينكم وأعمت عليكم يعني الآية
٣٨ (فصل) قال الرافضي البرهان الثالث عشر قوله تعالى اعماأت مدر وكل قوم هاد	١٧ (فصل) قال الرافضي البرهان الرابع قوله تعالى والحم ادا هو ماصل صاحبكم وما عوى
٣٩ (فصل) قال الرافضي البرهان الرابع عشر قوله تعالى وقصوهم امهم مسؤولون	١٩ (فصل) قال الرافضي البرهان الخامس قوله تعالى اعما يريد الله ليذهب عنكم الرحس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
٤٠ (فصل) قال الرافضي البرهان الخامس عشر قوله تعالى ولعرفهم في الحن القول	٢٥ (فصل) قال الرافضي البرهان السادس في قوله تعالى في بيوت أدن الله أن ترفع ويدك فيها اسمه الخ
٤٢ (فصل) قال الرافضي البرهان السادس عشر قوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون	٢٦ (فصل) قال الرافضي البرهان السابع قوله تعالى ول لا أسألكم عليه أحرأ إلا المودة في القربى
٤٣ (فصل) قال الرافضي البرهان السابع عشر قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله الآيات	٣١ (فصل) قال الرافضي البرهان الثامن قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله

١٠  
مجلد ١٠

صحيفة	صحيفة
٤٤ (فصل) قال الرافضي البرهان الثامن عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة	٦٣ (فصل) قال الرافضي البرهان الثامن والعشرون مارواه أحد بن حنبل عن ابن عباس قال لبس من آية في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وعلى رأسها وأميرها الخ
٤٥ (فصل) قال الرافضي البرهان التاسع عشر قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا	٦٥ (فصل) قال الرافضي البرهان التاسع والعشرون قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
٤٦ (فصل) قال الرافضي البرهان العشرون قوله تعالى وتعيها أذن واعية	٦٦ (فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والعشرون سررة هل أتى يلتقبان بينهما برزخ لا يبغيان
٤٧ (فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والعشرون سررة هل أتى	٦٨ (فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والثلاثون قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب
٥١ (فصل) قال الرافضي البرهان الثاني والعشرون قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون	٦٩ (فصل) قال الرافضي البرهان الثاني والثلاثون قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه
٥٣ (فصل) قال الرافضي البرهان الثالث والعشرون قوله تعالى هو الذي آتاكم بعسره وبالمؤمنين	٧٠ (فصل) قال الرافضي البرهان الرابع والعشرون قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
٥٥ (فصل) قال الرافضي البرهان الرابع والعشرون قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين	٧١ (فصل) قال الرافضي البرهان الرابع والثلاثون قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
٥٨ (فصل) قال الرافضي البرهان الخامس والعشرون قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه	٧٢ (فصل) قال الرافضي البرهان السادس والعشرون قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم
٦٠ (فصل) قال الرافضي البرهان السادس والعشرون قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم	٧٣ (فصل) قال الرافضي البرهان السادس والثلاثون قوله تعالى واركعوا مع الراكعين
٦٣ (فصل) قال الرافضي البرهان السابع والعشرون قوله تعالى الذين يعقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية	

صفحة	صفحة
٩٦ (فصل) قال الرافضى السادس حديث المواخاة الخ	٧٤ (فصل) قال الرافضى البرهان السابع والثلاثون قوله تعالى واجعل لي وزيراً من أهلى
٩٧ (فصل) قال الرافضى السابع مارواه الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حادى خير الخ	٧٥ (فصل) قال الرافضى البرهان الثامن والثلاثون قوله تعالى إخوانا على سرر متقابلين
٩٩ (فصل) قال الرافضى الثامن خبر الطائر الخ	٧٨ (فصل) قال الرافضى البرهان التاسع والثلاثون قوله تعالى وإن أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الخ
١٠٢ (فصل) قال الرافضى التاسع مارواه الجمهور أنه أمر الصحابة بأن يسلموا على على باعرة المؤمنين	٧٩ (فصل) قال الرافضى البرهان الأربعون قوله تعالى فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير
١٠٤ (فصل) قال الرافضى العاشر مارواه الجمهور من قول النبي صلى الله عليه وسلم إنى تارك فبكم ما أنتم كنتم بهلن أتوا الخ	٨٠ (فصل) المنهج الثالث فى الأدلة المستندة إلى السنة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهى اثنا عشر الأول ما نقله الناس كافة أنه لما نزل قوله تعالى وأند عشيرتك الأقربين الخ
١٠٦ (فصل) قال الرافضى الحادى عشر مارواه الجمهور من وجوب محبته وموالاته	٨٤ (فصل) قال الرافضى الثانى الخبر المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ الخ
١٠٧ (فصل) قال الرافضى روى أخطب خوارزم باسناده عن أبي ذر الغفارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناصب علينا الخلفه فهو كافر الخ	٨٧ (فصل) قال الرافضى البرهان الثالث قوله أنت منى بمنزلة هرون من موسى الخ
١١٠ (فصل) قال الرافضى قالت الامامية اارأيتنا المخالف لنا يورد مثل هذه الأحاديث الخ	٩١ (فصل) قال الرافضى الرابع أنه صلى الله عليه وسلم استلفه على المدينة مع قصور هذه الغيبة الخ
١١٢ (فصل) واعلم أنه ليس كل أحد من أهل النظر والاستدلال خبيراً بالمنقولات الخ	٩٥ (فصل) قال الرافضى الخامس مارواه الجمهور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأمر المؤمنين أنت منى بمنزلة أنى الخ
١١٧ (فصل) فى الطرق التى يعلم بها كذب المنقول	
١١٩ (فصل) واعلم أنه ثم أحاديث آخر لم يذكرها هذا الرافضى لو كانت صحيحة لدلت على مقصوده	



صفحة	صفحة
١٢٠ (فصل) وهناطريو يمكن سلوكها لمن لم تكن له معرفته بالأخبار من انخاصة الخ	١٢٣ (فصل) قال الرافضي وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن
١٢٩ (فصل) قال الرافضي المنهج الرابع في الأدلة الدالة على امامته من أحواله وهي اثناعشر الاول أنه كان أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٤٤ (فصل) قال الرافضي وأما عالم الكلام فهو أصله ومن خطبه تعلم الناس وكان الناس تلاميذه
١٣١ (فصل) قال الرافضي على قد طلق الدنيا اثلاثا الخ	١٥٤ (فصل) قال الرافضي وعلم التفسير اليه يعزى الخ
١٣٣ (فصل) قال الرافضي وبالجملة زهده لم يلحقه أحد فيه ولا سبقه اليه الخ	١٥٥ (فصل) قال الرافضي وأما عالم الطريقة فاليه منسوب الخ
١٣٣ (فصل) قال الرافضي الثاني أنه كان أعبد الناس بصوم النهار ويقوم الليل الخ	١٥٧ (فصل) قال الرافضي وأما عالم الفصاحة فهو مبيعه الخ
١٣٥ (فصل) قال الرافضي الثالث أنه كان أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٥٩ (فصل) قال الرافضي وقال سلوني قبل أن تنفقدوني الخ
١٤٠ (فصل) قال الرافضي وفيه نزل قوله تعالى وتعيها أذن واعية	١٦٠ (فصل) قال الرافضي واليه ترجع الحساب في مشكلاتهم الخ
١٤٠ (فصل) قال الرافضي وكان في غاية الدكا شديد الحرص على التعلم الخ	١٦٣ (فصل) قال الرافضي الرابع أنه كان أشجع الناس الخ
١٤١ (فصل) قال الرافضي وقال صلى الله عليه وسلم العلم في الصغر كالنقش في الحجر الخ	١٦٦ (فصل) ومما ينبغي أن يعلم أن الشجاعة اعما فضيلتها في الدين الخ
١٤٢ (فصل) قال الرافضي وأما النحو فهو واضعه الخ	١٦٧ (فصل) قلت وأما قوله بسيفه ثبت قواعد الاسلام الخ
١٤٢ (فصل) قال الرافضي وفي الفقه الفقهاء يرجعون اليه	١٦٧ (فصل) وأما قوله ما انهزم قط فهو في ذلك كآبي بكر وعمر الخ
١٤٣ (فصل) قال الرافضي أما المالكية فأخذوا عنهم عنه وعن أولاده	١٦٨ (فصل) قال الرافضي وفي غزاة بدر وهي أول الغزوات كانت على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه الى المدينة وعمره سبع وعشرون سنة قتل منهم ستة وثلاثين رجلا الخ
١٤٣ (فصل) قال الرافضي وأما أبو حنيفة فقرأ على الصادق	

صفحة	صفحة
١٩٦ (فصل) قال الرافضي الحادي عشر	١٦٩ (فصل) قال الرافضي وفي غزاة أحد
روى جماعة أهل السير أن عليا كان	لما انهزم الناس كلهم عن النبي صلى الله
يخطب على منبر الكوفة فظهر ثعبان	عليه وسلم إلا علي بن أبي طالب الخ
فرق المنبر الخ	١٧١ (فصل) قال الرافضي وفي غزاة
١٩٩ (فصل) قال الرافضي الثاني عشر	الأحزاب الخ
الفصائل إما نفسانية أو بدنية أو	١٧٢ قال الرافضي وفي غزاة بنى النضير قتل
حارجة الخ	علي راحي ثنية النبي صلى الله عليه
٢٠٨ (فصل) اذا تبين هذا فماذا كرم من	وسلم الخ
فصائله التي هي عند الله فضائل فهي	١٧٣ قال الرافضي وفي غزوة السلسلة جاء
حق لكن للثلاث تساهرا أكمل منها	أعرابي الخ
٢٠٩ (باب) قال الرافضي الفصل الرابع في	١٧٤ (فصل) قال الرافضي وقتل من بنى
امامة نبي الأئمة الاثني عشر	المصطلق ما الكاوابه الخ
٢١١ (فصل) وأما الحديث الذي رواه	١٧٥ (فصل) قال الرافضي وفي غزوة خيبر
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه	كان الفتح فيها على يد أمير المؤمنين الخ
وسلم يخرب في آخر الزمان رجل من	١٧٦ (فصل) قال الرافضي وفي غزوة
ولدى الخ	حنين خرج رسول الله صلى الله عليه
٢١٢ (فصل) قال الرافضي الثاني أنا	وسلم متوجه في عشرة آلاف من
قديماته يجب في كل زمان امام	المسلمين الخ
معصوم الخ	١٧٧ (فصل) قال الرافضي الخامس
٢١٣ (فصل) قال الرافضي الثالث	اخباره بالغائب والكاتب قبل كونه الخ
السائل التي من كل واحد منهم	١٨٣ (فصل) قال الرافضي السادس
عليها الخ	أنه كان مستجاب الدعاء الخ
٢١٣ (باب) قال الرافضي الفصل الخامس	١٨٤ (فصل) قال الرافضي السابع أنه
في أن من تقدم لم يكن اماما ويبدل	لما توجه الى صفين لحق أصحابه عطش
عليه وجوه الخ	شديدا فعدل بهم قليلا الخ
٢١٤ (فصل) قال الرافضي الأول قول	١٨٥ (فصل) قال الرافضي الثامن
أبي بكر لم يلبس ليطاننا يعتريني الخ	مارواه الجمهور أن النبي صلى الله عليه
٢١٦ (فصل) وان الرافضي الثاني قول	وسلم لما خرج الى بنى المصطلق الخ
عمر كانت بيعة أبي بكر فقلته الخ	١٨٥ (فصل) قال الرافضي التاسع
٢١٧ (فصل) قال الرافضي الثالث	رجوع الشمس له مرتين الخ
قصورهم في العلم والتجارهم في أكثر	١٩٥ (فصل) قال الرافضي العاشر
الأحكام الى علي	مارواه أهل السير أن الماء راد بالكوفة
	وخافوا الغرق الخ

صحيفة	صحيفة
٢٣٧ (فصل) قال الرافضي وأيضا الاجماع اما أن يعتبر فيه قول كل الامة الخ	٢١٧ (فصل) قال الرافضي الرابع الوقائع الصادرة عنهم قد تقدم أكثرها
٢٣٧ (فصل) قال الرافضي وأيضا كل واحد من الامة يجوز عليه الخطأ فأى عاصم لهم عن الكذب عند الاجماع	٢١٨ (فصل) قال الرافضي الخامس قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين
٢٣٨ (فصل) قال الرافضي وقدينا ثبوت النص الدال على امامة أمير المؤمنين الخ	٢١٩ (فصل) قال الرافضي السادس قول أبي بكر أقبلوني فليست بخيركم الخ
٢٣٨ (فصل) قال الرافضي الثاني مار ووه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا بالمذنب من بعدى أبي بكر وعمر	٢١٩ (فصل) قال الرافضي السابع قول أبي بكر عند موته ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل للا نصارى في هذا الا امرحق
٢٣٩ (فصل) قال الرافضي الثالث ما ورد فيه من الفضائل كآية الغار	٢٢٠ (فصل) قال الرافضي الثامن قوله في مرض موته ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكسبه الخ
٢٥٥ (فصل) ومما يبين من القرآن فضيلة أبي بكر في الغار أن الله تعالى ذكر نصره لرسوله الخ	٢٢٠ (فصل) قال الرافضي التاسع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جهزوا جيش أسامة وكررا الأمر
٢٥٦ (فصل) ومما يبين أن المحبة فيها خصوص وعموم كالولاية والمحبة والايمان الخ	٢٢١ (فصل) قال الرافضي العاشر أنه لم يول أبابكر شيئا من الأعمال وولى عليه
٢٥٦ (فصل) وأما قول الرافضي يجوز أن يستحبه معه لثلاث يظهر أمره حذرا منه الخ	٢٤١ (فصل) قال الرافضي الحادي عشر أنه صلى الله عليه وسلم أنقذه لآداء سورة براءة ثم أنفذ عليا الخ
٢٦٠ (فصل) وأما قول الرافضي الآية تدل على نقصه لقوله تعالى لا تحزن إن الله معنا الخ	٢٢٢ (فصل) قال الرافضي الثاني عشر قول عمر بن محمد المبعث الخ
٢٦١ (فصل) وأما قوله انه يدل على نقصه فتقول أولا النقص نوعان الخ	٢٢٣ (فصل) قال الرافضي الثالث عشر انه ابتدع التراويح الخ
٢٦٢ (فصل) وقول الرافضي ان الآية تدل على خوره وقلة صبره الخ	٢٢٥ (فصل) قال الرافضي الرابع عشر أن عثمان فعل أورا لا يجوز فعلها الخ
٢٦٤ (فصل) وأما قوله انه يدل على قلة صبره فباطل الخ	٢٢٧ (باب) قال الرافضي الفصل السادس في حجتهم على امامة أبي بكر الخ
	٢٣٣ (فصل) قال الرافضي أيضا الاجماع ليس أصلا في الدلالة الخ

صحيفة	صحيفة
أنيسه في العريش يوم بدر فلا فضل فيه الخ	٢٦٤ (فصل) وقوله وان كان الحزن طاعة استحالة نهى النبي صلى الله عليه وسلم الخ
٢٨٦ (فصل) قال الرافضي وأما انفاقه على النبي صلى الله عليه وسلم فكذب لانه لم يكن ذامال الخ	٢٦٦ (فصل) قال شيخ الاسلام المعنف رحمه الله تعالى وقد زعم بعض الرافضة أن قوله تعالى اذ يقول لصاحبها لا تحزن ان الله معنا لا يدل على ايمان أبي بكر الخ
٢٨٩ (فصل) وقوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة غنياً بمال خديجة الخ	٢٧٢ (فصل) وأما قول الرافضي ان القرآن حيث ذكر ازال السكينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لمعه المؤمنين الخ
٢٨٩ (فصل) وقوله وبعد الهجرة لم يكن لابي بكر شي البتة فهذا كذب ظاهر الخ	٢٧٣ (فصل) قال الرافضي وأما قوله وسحبها الأتقى فان المراد به أبو الدرداء الخ
٢٩٠ (فصل) وأما قوله ثم أنفق لوجب أن يدل فيه قرآن كما أنزل في علي الخ	٢٧٦ (فصل) قال الرافضي وأما قوله قل للخلفين من الاعراب فانه أراد الذين تخلفوا عن الحديبية الخ
٢٩٠ (فصل) قال الرافضي وأما تقديمه في الصلاة فخطأ الخ	٢٨٤ (فصل) قال الرافضي وأما كونه
٢٩٥ (فصل) وقد تقدم التنبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم أرشد الأمة الى خلافة الصديق الخ	

(تمت)

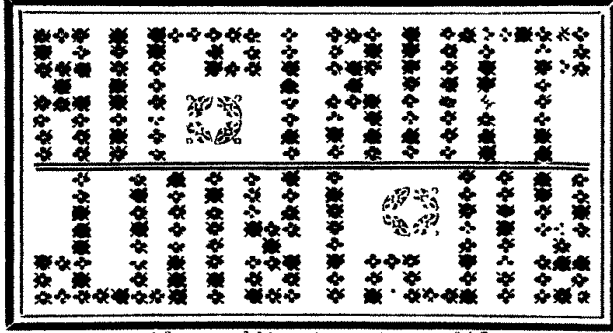
﴿ فهرست كتاب بيان موافقة صريح المعقول لصريح المنقول الموضوع  
 باهامش لابي العباس أحمد بن تيميد الحراني الحسني رحمه الله ﴾

صفحة	صفحة
٢	(فصل) وارقد عرف ما فاته الناس من جميع الطوائف في مسئلة الافعال الاختيارية الخ
١٤	(فصل) ونحن - كرماد كره أبو الحسن الآمدي في هذا الاصل وسكلم عليه الخ
٣٢	وهذا فصل معترض ذكره تسبها على تقصير من يقصر في الاستدلال على الحق الخ
١٤٨	(فصل) ومن العجب أن كلامه وكلام أمثال الذين يورق في هذا الباب على مائل الاحسام الخ
٢٣٦	(فصل) ومما يبين الامر في ذلك وأن أدنه التي يحجها ههنا لا على بي لو ارم علواته على حلقه الخ
٢٥٠	(فصل) ومما يسعي معرفته في هذا اجاب أن القا لم ينسني علواته على حلقه الخ

(تمت)

(فصل) (١) واذا قد عرف ما قاله الناس من جميع الطوائف في مسألة الافعال الاختيارية القائمة بذات الله تعالى وضعف أدلة النفاة واعتراف أبي عبد الله الرارى وغيره بذلك وأنه اعتمد على حجة الكمال والنقصان وهى ضعيفة أيضا كما تقدم ودكر هو وأبو الحسن الأمدى ومن اتبعهما أدلة سائة ذلك وأبطلوها كلها ولم يستدلوا على بى ذلك إلا بأن ما يقوم به ان كان صفة كمال كان عدمه قبل حدوثه نقضا وان كان نقصا لم اتصافه بالنقص والله منه عن ذلك وهذه الحجة ضعيفة ولعلها أضعف مما ضعفوه فان لقائل أن يبطلها من وجوه كثيرة أحدها أن يقال القول فى الافعال القائمة بالحادثه بحسبته وقدرته كالقول فى أفعاله التى هى المعسولات المنفصلة التى يحدثها بحسبته وقدرته فان القائلين بقدم العالم أوردوا عليهم هذا السؤال فقالوا الفعل ان كان صفة كمال لزم عدم الكمال فى الارل وان كان صفة نقص لزم اتصافه بالنقصان فأجابوهم بأنه لس صفة نقص ولا كمال وهذا كما أن من حجج النفاة أنه لو كان قابلا

(١) انظر متعلق التطرف فانه لم يذكره كتبه معجده



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الرافضى) المنهج الثانى فى الادلة المأخوذة من القرآن والبراهين الدالة على امامة على من الكتاب العزيز كثيرة الاول قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقد اجعوا أنهارلت فى على قال النعلبى فى أسناده الى أبى ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهاتين والاصمتا ورأيت بهاتين والاعمتا يقول على قائد البررة وقاتل الكفرة فصور من نصره ومحدول من خذله أما اى صلبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أجدا شيأ فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم املك تشهد أنى سألته فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعطنى أحد شيأ وكان على راكعا فأوماً بخصره اليمنى وكان متختما فيها فأقبل السائل حتى أخذ الحاتم وذلك بعين النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان موسى سألك وقال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لساني يسقهوا فولى واجعل لى وزيراً من أهلى هرون أخى اشدبده أزرى وأشركه فى أمرى فأرلت عليه قرآنا ناطقا سنشد عضدك بأخيك وتجعل لك سلطانا فلا يصلون اليك بآياتنا اللهم وأنا محمد نبيك وصعيتك اللهم فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واجعل لى وزيراً من أهلى عليا اشدبده ظهري قال أبو ذر فاستتم كلامه حتى نزل عليه جبريل من عند الله فقال يا محمد اقرأ قال ما اقرأ قال اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ونقل الفقيه ابن المغازى الواسطى الشافعى أن هذه نزلت فى على والولى هو المتصرف وقد أثبت له الموالاته فى الآية كما أثبتها الله تعالى لنفسه ورسوله

لقيام الحادث به الكان المقبول من لوازم ذاته ووجود المقبول في الازل محال فأجيبوا بأنه لا فرق بين حدوث ما يقوم به أو بغيره فاذا قيل لو كان قادرا على فعل الحوادث لكان ذلك من لوازم ذاته وذلك في الازل محال فما كان جوابا عن هذا كان جوابا عن هذا وقد ورد الرازي على ذلك في بعض كتبه أن القادر يتقدم المقذور والقابل لا يجب أن يتقدم المقبول وهذا فرق في غاية الضعف لوجوه أحدها أن الكلام إنما هو في مقبول مقدور لا في مقبول غير مقدور فان ما كان حادثا فالرب قادر عليه وهو قادر على أفعاله القائسة به كما هو قادر على مفعولاته المنفصلة قال تعالى ليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى وقال تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية وقال تعالى وأليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم وقال تعالى وهو على جمعهم ادايشاء قدير فبين أنه قادر على الاحياء والبعث والخلق والجمع وهذه أفعال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي مسعود البدرى لما رآه يضرب عبد الله أنه أقدر عليك منك عليه فتعين أنه قادر عليه نفسه والمقصود هنا أن الكلام إنما هو في الحوادث التي هي مقدورة ليس في كل مقبول فاذا كان

(والجواب) من وجوه أحدها أن يقال ليس فيما ذكره ما يصلح أن يقبل لتقابل كل ما ذكره كذب وباطل من جنس السفسطة وهو لو أفاده طنونا كان تسميته براهين تسمية منكورة فان البرهان في القرآن وغيره يطلق على ما يفيد العلم واليقين كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل ها تو ابرهانكم ان كنتم صادقين وقال تعالى أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ألم الله مع الله قل ها تو ابرهانكم ان كنتم صادقين فالصادق لا بد له من برهان على صدقه والصدق الجزوم بأنه صدق هو المعلوم وهذا الرجل جميع ما ذكره من الحجج فيها كذب فلا يمكن أن يذكر حجة واحدة جميع مقدماتها صادقة فان المقدمات الصادقة يمنع أن تقوم على باطل وسنيين ان شاء الله تعالى في كل واحدة منها ما يبين كذبها فتسمية هذه براهين من أقبح الكذب ثم انه يعتمد في تفسير القرآن على قول يحكى عن بعض الناس مع أنه قد يكون كذبا عليه وان كان صدقا فقد خالفه أكثر الناس فان كان قول الواحد لم يعلم صدقه وقد خالفه أكثر من برهانا فإنه يقيم براهين كثيرة من هذا الجنس على نقيض ما يقوله فتعارض البراهين فتناقض والبراهين لا تتناقض بل سنيين ان شاء الله تعالى قيام البراهين الصادقة التي لا تتناقض على كذب ما يدعيه من البراهين وأن الكذب في عامتها كذب ظاهر لا يخفى إلا على من أعمى الله قلبه وأن البراهين الدالة على نبوة الرسول حق وأن القرآن حق وأن دين الاسلام حق تناقض ما ذكره من البراهين فان غاية ما يدعيه من البراهين اذا تأمله اللبيب وتأمل لوازمه وجدده يقدر في الايمان والقرآن والرسول وهذا لأن أصل الرافضى كان من وضع قوم زنادقة منافقين مقصودهم الطعن في القرآن والرسول ودين الاسلام فوضعوا من الاحاديث ما يكون التصديق به طعنا في دين الاسلام وردوا بها على أقوام فتمهم من كان صاحب هوى وجهل فقبلها الهواه ولم ينظر في حقيقتها ومنهم من كان له نظر فتدبرها فوجدتها تقدر في الاسلام فقال بوجها وقد حرم في دين الاسلام إما لفساد اعتقاده في الدين واما لاعتقاده أن هذه صحيحة وقد حث فيما كان يعتقده من دين الاسلام ولهذا دخلت عامة الزنادقة من هذا الباب فان ما تنقله الرافضة من الاكاذيب تسلطوا به على الطعن في الاسلام وصارت شها عند من لم يعرف أنه كذب وكان عنده خبرة بحقيقة الاسلام وضلت طوائف كثيرة من الاسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الزنادقة الملاحدة المنافقين وكان مبدأ ضلالهم تصديق الرافضة في أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن والحديث كان أئمة العبيدين انما يقيمون مبدأ دعواهم بالاكاذيب التي اختلفتها الرافضة ليستجيب لهم بذلك الشيعة الضلال ثم ينقلون الرجل من القدرح في الصحابة الى القدرح في علي ثم في النبي صلى الله عليه وسلم ثم في الالهية كما رتبته لهم صاحب البلاغ الاكبر والناموس الاعظم ولهذا كان الرفض أعظم باب ودهليز الى الكفر والالحاد

(نقول ثانيا) الجواب عن هذه الآية حق من وجوه (الاول) أنا نطلبه بحجة هذا النقل ولان ذكر هذا الحديث على وجه تقوم به الحجة فان مجرد عزوه الى تفسيرنا العلبي أو نقل الاجماع على ذلك من غير العالمين بالمنقولات الصادقين في نقلها ليس بحجة باتفاق أهل العلم وان لم نعرف ثبوت اسناده وكذلك اذا روى فضيلة لابي بكر وعمر لم يجز اعتقاد ثبوت ذلك بمجرد ثبوت روايته باتفاق أهل العلم فالجمهور أهل السنة لا يثبتون مثل هذا شيا يريدون اثباته لاحكام ولا فضيلة ولا غير ذلك وكذلك الشيعة واذا كان هذا مجرد ليس بحجة باتفاق كليهما

بطل الاحتجاج به وهكذا القول في كل مانقله وعزاه الى أبي نعيم أو الثعلبي أو النقاش أو ابن المغازي ونحوهم (الثاني) قوله قد أجمعوا أنها نزلت في علي من أعظم الدعاوى الكاذبة بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها نزلت في علي بخصوصه وأن عليا لم يتصدق بخاتمه في الصلاة وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع وأما ما ينقله من تفسير الثعلبي فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي روى طائفة من الأحاديث الموضوعات كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة عن أبي أمامة في فضل تلك السورة وكما مثال ذلك ولهذا يقولون هو كحاطب ليل وهكذا الواحدى تلميذه وأمثالهما من المفسرين ينقلون الصحيح والضعيف ولهذا لما كان البغوى عالما بالحديث أعلمه من الثعلبي والواحدى وكان تفسيره مختصر تفسير الثعلبي لم يذكر في تفسيره شيئا من هذه الأحاديث الموضوعات التي يرويها الثعلبي ولا ذكر تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي مع أن الثعلبي فيه خير ودين لكنه لا خبره بالصحیح والسقيم من الأحاديث ولا يميز بين السنة والبدعة في كثير من الأقوال وأما أهل العلم الكبار أهل التفسير مثل تفسير محمد بن جرير الطبري وبق بن مخلد وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم وأمثالهم فلم يذكروا بها مثل هذه الموضوعات دع من هو أعلم منهم مثل تفسير أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه ولا تذكر مثل هذه عند ابن جيد ولا عبد الرزاق مع أن عبد الرزاق كان يميل الى التشيع ويروي كثيرا من فضائل علي وإن كانت ضعيفة لكنه أجل قدرا من أن يروي مثل هذا الكذب الظاهر وقد أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبي والنقاش والواحدى وأمثال هؤلاء المفسرين لكثرة ما يرويه من الحديث ويكون ضعيفا بل موضوعا فنحن لو لم نعلم كذب هؤلاء من وجوه أخرى لم يجوز أن نعلم كذبهم لكون الثعلبي وأمثاله روه فكيف إذا كنا عالمين بأنه كذب وسند كذا ان شاء الله تعالى ما بين كذبه عقلا ونقلا وانما المقصود هنا بيان افتراء هذا المصنف وكثرة جهله حيث قال قد أجمعوا أنها نزلت في علي فإلت شعري من نقل هذا الاجماع من أهل العلم العالمين بالاجماع في مثل هذه الامور فان نقل الاجماع في مثل هذا لا يقبل من غير أهل العلم بالنقلات وما فيها من اجماع واختلاف فالمتكلم والمفسر والمؤرخ ونحوهم لو ادعى أحدهم نقلا مجردا بلا اسناد ثابت لم يعتمد عليه فكيف اذا ادعى اجماعا (الوجه الثالث) أن يقال هؤلاء المفسرون الذين ينقل من كتبهم هم ومن هم أعلم منهم قد نقلوا ما يناقض هذا الاجماع المدعى ونقل الثعلبي في تفسيره أن ابن عباس يقول نزلت في أبي بكر ونقل عن عبد الملك قال سألت أبا جعفر قال هم المؤمنون قلت فان ناسا يقولون هو علي قال فعلى من الذين آمنوا وعن الفضالة مثله وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه قال حدثنا أبو صالح كاتب الليث حدثنا معاوية حدثنا علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه قال كل من آمن فسدتوى الله ورسوله والذين آمنوا قال وحدثنا أبو سعيد الأشج عن المحاربي عن عبد الملك بن أبي سليمان قال سألت أبا جعفر محمد بن علي عن هذه الآية فقال هم الذين آمنوا قلت نزلت في علي قال علي من الذين آمنوا وعن السدى مثله (الوجه الرابع) اننا نغضيه من الاجماع ونطالبه أن ينقل ذلك باسناد واحد صحيح وهذا الاسناد الذي ذكره الثعلبي اسناد ضعيف فيه رجال متهمون وأما نقل ابن المغازي الواسطي فأضعف وأضعف فان هذا قد جمع في كتابه من الأحاديث الموضوعات ما لا يخفى أنه كذب علي من له أدنى معرفة

المقدور لا يوجد في الازل امتنع وجود الحوادث كذلك فلا يصح ان يفرق بين مقبول مقذور ومقبول غير مقذور اذ كلاهما مقذور \* الوجه الثاني أن يقال اما أن يكون وجود الحادث في الازل ممكنا واما أن يكون ممتمعا فان كان ممكنا أمكن وجود المقدور في الازل وإن كان ممتمعا امتنع وجوده مقبولا ومقدورا . الثالث أن يقال اثبات المقدور حال امتناع المقدور جمع بين المتناقضين فلا يعقل اثبات القدرة في حال امتناع المقدور بل في حال امكانه ولهذا أنكروا المسلمون وغيرهم على من قال من أهل الكلام انه قادر في الازل مع امتناع المقدور في الازل وقالوا هذا جمع بين المتناقضين وقالوا انه يستلزم انتقال المقدور من الامكان الى الامتناع بدون سبب يوجب هذا الانتقال ويوجب أن يصير الرب قادرا بعد أن لم يكن قادرا بدون سبب يوجب ذلك وقد يسط الكلام على ذلك في غير هذا الموضوع (الوجه الثاني) أن يقال كونه بحيث يتكلم ويفعل ما يشاء صفة كمال وهو لم يزل متصفا بذلك وأما الشيء المعين فحدثه لا تنقص ولا كمال (الوجه الثالث) أن يقال ما نغني بقولك عدم ذلك نفس تعني به أن ذاته ناقصة وأنها ليست متصفة بصفات الكمال الواجبة لها أم تعني بعدم



بالحديث والمطالبة باسناد يتناول هذا وهذا (الوجه الخامس) أن يقال لو كان المراد بالآية  
 أن يؤتى الزكاة حال ركوعه كما يزعمون أن علياً تصدق بخاتمته في الصلاة لوجب أن يكون ذلك  
 شرطاً في الموالاة وأن لا يتولى المسلمون الاعلى واحده فلا يتولى الحسن ولا الحسين ولا سائر بني  
 هاشم وهذا خلاف إجماع المسلمين (الوجه السادس) أن قوله الذين صيغة جمع فلا يصدق  
 على علي وحده (الوجه السابع) أن الله تعالى لا يثنى على الانسان إلا بما هو محمود عنده  
 اما واجب وامام مستحب والصدقة والعقوبة والهدية والهبة والاجارة والنكاح والطلاق  
 وغير ذلك من العقود في الصلاة ليست واجبة ولا مستحبة باتفاق المسلمين بل كثير منهم يقول  
 ان ذلك يبطل الصلاة وان لم يتكلم بل تبطل بالإشارة المفهمة وآخرون يقولون لا يحصل  
 الملك بها لعدم الإيجاب الشرعي ولو كان هذا مستحباً لكان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله  
 ويحض عليه أصحابه ولكن علي يفعله في غير هذه الواقعة فلما لم يكن شئ من ذلك علم أن التصديق  
 في الصلاة ليس من الاعمال الصالحة واعطاء السائل لا يفوت فيمكن المتصدق اذا سلم أن يعطيه  
 وإن في الصلاة لشغلاً (الوجه الثامن) أنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة لم يختص بالركوع  
 بل يكون في القيام والقعود أولى منه في الركوع فكيف يقال لاولي الا الذين يتصدقون  
 (١) في كل الركوع فلو تصدق المتصدق في حال القيام والقعود أما كان يستحق هذه الموالاة فان  
 قيل هذه أراد بها التعريف بعلي على خصوصه قيل له أوصاف على التي يعرف بها كثيرة  
 ظاهرة فكيف يترك تعريفه بالامور المعروفة ويعرفه بالامر لا يعرفه الا من سمع هذا  
 وصدقه وجهور الامة لا تسمع هذا الخبر ولا هو في شئ من كتب المسلمين المعتمدة لا الصحاح  
 ولا السنن والاجوامع والمجمعات ولا شئ من الامهات فأحد الامرين لازم ان قصده المدح  
 بالوصف فهو باطل وان قصده التعريف فهو باطل (الوجه التاسع) أن يقال قوله  
 ويؤتون الزكاة وهم راكعون على قولهم يقتضى أن يكون قد آتى الزكاة في حال ركوعه وعلى  
 رضى الله عنه لم يكن ممن تجب عليه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان فقيراً وزكاة  
 الفضة انما تجب على من ملك النصاب حولاً وعلى لم يكن من هؤلاء (الوجه العاشر) أن  
 اعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزى عند كثير من الفقهاء الا اذا قيل بوجود الزكاة في الحلى وقيل  
 انه يخرج من جنس الحلى ومن جوز ذلك بالقيمة والتقويم في الصلاة متعذر والقيم تختلف  
 باختلاف الاحوال (الوجه الحادى عشر) أن هذه الآية بمنزلة قوله وأقيموا الصلاة وآتوا  
 الزكاة واركعوا مع الراكعين هذا أمر بالركوع وكذلك قوله يا مريم اقبلي ربك وامسجدي  
 واركعي مع الراكعين وهذا أمر بالركوع قد قيل ذلك لئلين أنهم يصلون جماعة لان  
 المصلي في الجماعة انما يكون مدركا للركعة بادرالك ركوعها بخلاف الذي لم يدرك الا السجود  
 فانه قد فاتته الركعة وأما القيام فلا يشترط فيه الادراك وبالجملة الواو إما واو الحال وإما  
 واو العطف والعطف هو الاكثر وهى المعروفة في مثل هذا الخطاب وقوله انما يتضح اذا كانت  
 واو الحال فان لم يكن لهم دليل على تعيين ذلك بطلت الخجة (الوجه الثاني عشر) انه من  
 المعلوم المستفيض عند أهل التفسير خلفا عن سلف أن هذه الآية نزلت في النهى عن موالاة  
 الكفار والامر بموالاة المؤمنين لما كان بعض المنافقين كعبد الله بن أبي يولى اليهود ويقول  
 انى أخاف الدوائر فقال بعض المؤمنين هو عبادة بن الصامت انى أتولى الله ورسوله وأبرأ الى الله  
 ورسوله من هؤلاء الكفار ولا يتهم (٢) ولهذا لما جاءتهم بنو قينقاع وسبب تامرهم عبد الله

ما سيوجد لها أما الاول فباطل  
 وأما الثاني فلم قلت ان هذا مع  
 (الرابع) أن يقال أنتم قلتم ما ذكره  
 أبو المعالي والرازى وغيرهما من  
 أن تنزيهه عن النقائص انما علم  
 بالسمع لا بالعقل فاذا قلتم ان ليس  
 في العقل ما ينفي ذلك لم يبق نفي  
 ذلك الا بالسمع الذي هو الاجماع  
 عندكم ومعلوم أن السمع الذي هو  
 الاجماع والاجماع وغيره لم ينف  
 هذه الامور وانما نفي ما يناقض  
 صفات الكمال كالسوت المنافي  
 للحياة والسنة والنوم المنافي  
 للقيومية والغيوب المنافي للكمال  
 القدرة ولهذا كان الصواب أن  
 الله منزّه عن النقائص شرعاً وعقلاً  
 فان العقل كادل على اتصافه بصفات  
 الكمال من العلم والقدرة والحياة  
 والسمع والبصر والكلام دل أيضاً  
 على نفي اضداد هذه فان اثبات  
 الشئ يستلزم نفي ضده ولا معنى  
 للنقائص الا ما ينافي في صفة الكمال  
 وأيضا فكل كمال اتصف به الخلق  
 اذا لم يكن فيه نقص بوجه ما  
 فالخالق أحق به لانه هو الذى خلقه  
 وكل كمال اتصف به موجود يمكن  
 وحادث فالموجود الواجب القديم  
 أولى به وكل نقص تنزه عنه مخلوق

- (١) قوله في كل الركوع لعلى  
 لفظة كل من زيادة التامخ وحرر  
 (٢) قوله ولهذا لما جاءتهم الخ  
 كذا في الاصل ولعل فيه سقطا  
 وتحرر يفا ليحرر كتبه معجمه

ابن أبي ابن سلول فأنزل الله هذه الآية يبين فيها وجوب موالاته المؤمنين عوماً وينهى عن موالاته الكفار عموماً وقد تقدم كلام الصحابة والتابعين أنها عامة (الوجه الثالث عشر) ان سياق الكلام يدل على ذلك لمن تدبر القرآن فإنه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فهذا نهى عن موالاته اليهود والنصارى ثم قال فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده الى قوله فأصبحوا ناسرين فهذا اوصف الذين في قلوبهم مرض الذين يوالون الكفار كالمناقضين ثم قال يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فذكر فصل المرتدين وأنهم لن يضروا الله شيئاً وذكر من يأتي به بعدهم ثم قال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فتضمن هذا الكلام ذكر أحوال من دخل في الاسلام من المنافقين ومن يرتد عنه وحال المؤمنين الثابتين عليه ظاهراً وباطناً فهذا السياق مع إتيانه بصيغة الجمع مما يوجب الجمع لمن يريد ذلك علماً يقيناً لا يمكنه دفعه عن نفسه أن الآية عامة في كل المؤمنين المتصفين بهذه الصفات لا تختص بواحد بعينه لأبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا غيرهم لكن هؤلاء أحق الامة بالدخول فيها (الوجه الرابع عشر) ان الانفاظ المذكورة في الحديث مما يعلم أنها كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فان علياً نس قاندا لكل البررة بل نهذه الامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا هو أيضاً قاتلاً لكل الكفرة بل قتل بعضهم كما قتل غيره بعضهم وما أحد من المجاهدين القاتلين لبعض الكفار الا وهو قاتل لبعض الكفرة وكذلك قوله منصور من نصره محذور من خذله هو خلاف الواقع والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقاً لا سماعاً على قول الشيعة فانهم يدعون ان الامة كلها خذلت الى قتل عثمان ومن المعلوم ان الامة كانت منصوره في أعصار الخلفاء الثلاثة نصراً لم يحصل لها بعده مثله ثم لما قتل عثمان وصار الناس ثلاثة أحزاب حزب نصره وقاتل معه وحزب قاتلوه وحزب خذلوه لم يقاتلوا لامع هؤلاء ولا مع هؤلاء لم يكن الذين قاتلوا معه منصورين على الحزبين الآخرين ولا على الكفار بل أولئك الذين نصرنا وعليهم وصار الامر لهم لما تولى معاوية فانتصر واعي الكفار وفتحوا البلاد وانما كان على منصوراً كمنصر أمثاله في قتال الحوارج والكفار والصحابة الذين قاتلوا الكفار والمرتدين كانوا منصورين نصرنا عظيماً والنصر وقع كما وعد الله به حيث قال اننا لننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فالقتال الذي كان بأمر الله وأمر رسوله من المؤمنين للكفار والمرتدين والحوارج كانوا فيه منصورين اذا انتصروا وصبروا فان التقوى والصبر من تحقيق الايمان الذي علق به النصر وأيضا فالدعاء الذي ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم عقب التصديق بالخاتم من أظهر الكذب فمن المعلوم ان الصحابة أنفقوا في سبيل الله وقت الحاجة اليه ما هو أعظم قدراً ونفعاً من إعطاء سائل خائفاً وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نفعني مال كمال أبي بكر إن آمن الناس على في صحبته وذات يده أبو بكر ولو كنت متخذاً من أهل الارض خليلاً لأخذت أبا بكر خليلاً وقد تصدق عثمان بألف بعير في سبيل الله في غزوة العسرة حتى قال

مرحون حادث اذا لم يكن فيه نقص بوجه ما فالخالق أولى بتزجيره عنه (١) (السادس) ان يقال اذا عرضنا على العقل انصرم ذاتنا لاعلم لها ولا قدرة ولا حياة ولا تتكلم ولا تسمع ولا تبصر أو لا تلم الا تصاف بهذه الصفات وذاتنا موصوفة بالحياة والعلم والقدرة والكلام والمشية كان صريح العقل قاضياً بان المتصفة بهذه الصفات التي هي صفات الكمال بل القابلة للاتصاف بها أكمل من ذات لا تتصف بهذه ولا تقبل الاتصاف بها ومعلوم بصريح العقل ان الخالق المدع لجميع الذوات وكالاتها أحق بكل كمال وأحق بالكمال الذي يابن بد جميع الموجودات وهذا الطريق ونحوه مما سلكه أهل الاثبات للصفات فيقال واذا عرضنا على العقل انصرم ذاتنا لا تفعل لها ولا حركة ولا تقدر ان تصعد ولا تنزل ولا تأتي ولا تنجيء ولا تقرب ولا تنقبض ولا تطوى ولا تحدث شيئاً بفعل يقوم بها وذاتنا تقدر على هذه الافعال وتحدث الاشياء بفعلها كانت هذه الذات أكمل فان تلك كالحجرات أو الحصى الزمن المدع والحصى أكمل من الحجار والحصى القادر على العمل أكمل من اعجاز

(١) سقط الخامس من الاسل المنقول منه كذا في هامش كتبه

مصححه

عنه كما ان مالا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم كالجماد أو كالأعمى الأدم الأخرس والحى أكل من الجماد والحى الذى يسمع ويبصر ويتكلم أكل من الأعمى الأخرس وإذا كان كذلك فاذا أراد نافي الفعل ان ينفيه لثلا يصفه فى الارل بالنقص فقال لو كان فعلا بنفسه لكان الفعل المتأخر معدوما فى الازل وعدمه صفة نقص فكأن متصفا بالنقص كان بمنزلة من يقول انه لا يقدر أن يحدث الحوادث ولا يفعل ذلك لانه لو قدر على ذلك وفعله لكان احدائه للحداث الثانى معدوما قبل احدائه وذلك نقص فيكون متصفا بالنقص فيقال أنت وصفته بكمال النقص حذرا من ان تصفه بما هو عندك نوع نقص فان من لا يفعل قط ولا يقدر أن يفعل هو أعظم نقصا من يقدر على الفعل و يفعله والفعل لا يكون الا حادثا شيا بعد شئ وهذه عادة النفاة لا ينفون شيا من الصفات فرارا من محذور الازمهم فى الشئ أعظم من ذلك المحذور كنفاة الصفات من الباطنية من المتفلسفة وغيرهم لما قيل لهم اذالم يوصف بالعلم والقدرة والحياة لزم أن يتصف بما يقابل ذلك كالعجز والجهل والموت فقالوا انما يلزم ذلك لو كان قابلا لانصاف بذلك فان المتقابلين تقابل السلب والايجاب كالوجود والعدم اذا عدم أحدهما ثبت الآخر وأما المتقابلان تقابل العدم والملئكة كالحياة

النبي صلى الله عليه وسلم ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم والانفاق فى سبيل الله وفى إقامة الدين فى أول الاسلام أعظم من صدقة على سائل محتاج ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدهم ولا ينصفه أخرجاه فى الصحيحين قال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فكذلك الانفاق الذى صدر فى أول الاسلام فى إقامة الدين ما بقى له نظير يساويه وأما اعطاء السؤال لحاجتهم فهذا البر يوجد مثله الى يوم القيامة فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لاجل تلك النفقات العظيمة النافعة الضرورية لا يدعو بمثل هذا الدعاء فكيف يدعو به لاجل اعطاء سائل قديكون كاذبا فى سؤاله ولا ريب أن هذا ومثله من كذب جاهل أراد أن يعارض ما ثبت لابي بكر بقوله وسيجئها الآتى الذى يؤتى ماله بتركى ومالا أحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه به الأعلى وسوف يرضى بأن يذكر على شيا من هذا الجنس فما أمكنه أن يكذب أنه فعل ذلك فى أول الاسلام فكذب هذه الكذوبة التى لا تروج الاعلى مفرط فى الجهل وأيضا فكيف يجوز أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم فى المدينة بعد الهجرة والنصرة واجعل لى وزيراً من أهلى عليا أشد به ظهري مع أن الله قد أعزه بنصره وبالمؤمنين كما قال تعالى هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وقال لا تنصروه فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فالذى كان معه حين نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا هو أبو بكر وكانا اثنين الله ثالثهما وكذلك لما كان يوم بدر لما صنع له عريش كان الذى دخل معه فى العريش دون سائر الصحابة أبا بكر وكل من الصحابة له فى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعى مشكور وعمل مبرور وروى أنه لما جاء على بسيفه يوم أحد قال لفاطمة اغسله يوم أحد غير ذمى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تدأ أحسنت فقد أحسن فلان وفلان وفلان فعدت جماعة من الصحابة ولم يكن اعلى اختصاص بنصر النبي صلى الله عليه وسلم دون أمثاله ولا عرف موطن احتاج النبي صلى الله عليه وسلم فيه الى معونة على وحده لا باليد ولا باللسان ولا كان ايمان الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعتهم له لاجل على بسبب دعوة على لهم وغير ذلك من الاسباب الخاصة كما كان هرون مع موسى فان بنى اسرائيل كانوا يحبون هرون جدا ويهابون موسى وكان هرون يتألفهم والرافضة تدعى أن الناس كانوا يبغضون عليا وأنهم يبغضهم لم يبايعوه فكيف يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم احتاج اليه كما احتاج موسى الى هرون وهذا أبو بكر الصديق أسلم على يديه ستة أو خمسة من العشرة عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة ولم يعلم أنه أسلم على يد على وعثمان وغيرهما أحد من السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ومصعب بن عمير هو الذى بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لما بايعه الانصار ليلية العقبة وأسلم على يده رؤس الانصار كسعد بن معاذ الذى اهتز عرش الرحمن لموته وأسيد بن حضير وغير هؤلاء وكان أبو بكر يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو معه الكفار الى الاسلام فى الموسم ويعاونه معاونة عظيمة فى الدعوة بخلاف غيره ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فى الصحيح لو كنت متخذاً من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وقال أيها الناس انى جئت اليكم فقلتم انى رسول الله فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت فهل أتم تاركولى صاحبى ثم ان موسى دعا بهذا الدعاء قبل أن يبلغ الرسالة الى الكفار

ليعاون عليها وينبأ صلى الله عليه وسلم كان قد بلغ الرسالة لما بعثه الله بلغها وحده وأول من آمن به باثني عشر أهلا من أهل الأرض أربعة أول من آمن به من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الموالى زيد. وكان أنفع الجماعة في الدعوة باتفاق الناس أبو بكر ثم خديجة لأن أبا بكر هو أول رجل حارب مع الله في الدعوة باتفاق الناس وكان له قدر عند قريش لما كان فيه من المحاسن فكان آمن الناس عليه في صحبته وذات يده ومع هذا فإدعاء الله أن يشد أزره بأحد لأبي بكر ولا يغيره بل قام مطيعا له متوكلا عليه صابرا له كما أمره بقوله قم فأنذرو ربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تكن تستكبر ولربك فاصبر وقال فاعبده وتوكل عليه فن زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله أن يشد أزره بشخص من الناس كما سأل موسى أن يشد أزره بهرون فقد افتري على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخسه حقه ولا ريب أن الرفض مشتق من الشرك والحاد والتناق لكن تارة يظهر ذلك وتارة يخفي (الوجه الخامس عشر) أن يقال غاية ما في الآية أن المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين في الموالاة لا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين قال تعالى وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فين الله أن كل صالح من المؤمنين مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن الله مولاه وجبريل مولاه لأن يكون صالح المؤمنين متوليا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا متصرفا فيه وأيضا فقد قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فيجعل كل مؤمن وليا لكل مؤمن وذلك لا يوجب أن يكون أميرا عليه معصوما لا يتولى عليه الأهل وقال تعالى إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون فكل مؤمن تقى فهو ولي لله والله وليه كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا وقال ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقال إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا إلى قوله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فهذه النصوص كلها ثابتة فيها موالاة المؤمنين بعضهم لبعض وإن هذا أولى هذا وهذا أولى هذا وأنهم أولياء الله وأن الله وملائكته والمؤمنين موالى رسول الله كما أن الله ورسوله والذين آمنوا هم أولياء المؤمنين وليس في شيء من هذه النصوص أن من كان وليا للآخر كان أميرا عليه دون غيره وأنه يتصرف فيه دون سائر الناس (الوجه السادس عشر) أن الفرق بين الولاية بالفتح والولاية بالكسر معروف فالولاية ضد العداوة وهي المذكورة في هذه النصوص ليست هي الولاية بالكسر التي هي الامارة وهؤلاء الجهال يجعلون الولي هو الأمير ولم يفرقوا بين الولاية والولاية والولاية والامارة ولكن قد يقال هو ولي الأمر كما يقال وليت أمركم ويقال أولو الأمر وأما إطلاق القول بالمولى وإرادة الولي فهذا لا يعرف بل يقال في الولي المولى ولا يقال الوالى ولهذا قال الفقهاء إذا اجتمع في الجنابة الوالى والولى فقبل يقدم الوالى وهو قول أكثرهم وقيل يقدم الوالى فين أن الآية دللت على الموالاة المخالفة للعادة الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض وهذا مما يشترك فيه الخلفاء الأربعة وسائر أهل بدر وأهل بيعة الرضوان فكلمهم بعضهم أولياء بعض ولم تدل الآية على أحد منهم يكون أميرا على غيره بل هذا باطل من وجوه كثيرة إذ لفظ الوالى والولاية غير لفظ الوالى والاية عامة في المؤمنين والامارة لا تكون عامة (الوجه السابع عشر) أنه لو أراد الولاية التي هي الامارة لقال إنما يتولى عليكم الله ورسوله والذين آمنوا ولم يقل ومن يتولى الله ورسوله فإنه لا يقال لمن ولي عليهم

والموت والعمى والبصر فقد مخلو المحل عنهما كالجناد فإنه لا يوصف لايهد ولا يهذ فيقال لهم فررتم عن تشبيهه بالحيوان الناقص الذى لا يسمع ولا يبصر مع امكان ذلك عنه فشبهموه بالجناد الذى لا يقبل الاتصاف لايهد ولا يهذ فكان ما فررتم اليه شرما فررتم منه ولهذا انتظر مبسوطة في غير هذا الموضوع والمقصود هنا أن من تقى الأفعال الاختيارية القائمة به لثلا يكون قبل وجود الحادث منها باعصا كان قد وصفه بالنقص انما فرارا بزعمه مما يظنه نقصا (الوجه السابع) أن يقال الأفعال التي حدثت بعد أن لم تكن لم يكن وجودها قبل وجودها كالأفعال ولا عداها نقصا فان النقص انما يكون اذا عدم ما يصلح وجوده وما به يحصل الكمال وما ينبغى وجوده ونحو ذلك والرب تعالى حكيم في أفعاله وهو المقدم والمؤخر فما قدمه كان الكمال في تقدمة وما أخره كان الكمال في تأخيره كما أن ما خصه بما خصه به من الصفات فقد فعله على وجه الحكمة وإن لم تعلم نحن تفاصيل ذلك واعتبر ذلك بما يحدثه من المحدثات (الوجه الثامن) أن يقال الحوادث يتتبع قدمها ويتتبع أن توجد معا ولو وجدت معا لم تكن حوادث ومعلوم أنه اذا دار الامر بين احداث الحوادث وعدم احداثها كان احداثها كمل

ولا انهم يقولون تولوه بل يقال تولى عليهم (الوجه الثامن عشر) أن الله سبحانه لا يوصف بأنه متول على عباده وأنه أمير عليهم جل جلاله وتقدست أسماؤه فإنه خالقهم وربهم ومليكهم له الخلق والامر لا يقال ان الله أمير المؤمنين كما يسمى المتولى مثل علي وغيره أمير المؤمنين بل الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا لا يقال انه متول على الناس وأنه أمير عليهم فإن قدره أجل من هذا بل أبو بكر الصديق رضى الله عنه لم يكونوا يسمونه الا خليفة رسول الله وأول من سمي من الخلفاء أمير المؤمنين هو عمر رضى الله عنه وقدرى أن عبد الله بن جحش كان أميراً في سرية فسمي أمير المؤمنين لكن اماره خاصة في تلك السرية لم يسم أحد بامارة المؤمنين عموماً قبل عمر وكان خليفة بهذا الاسم وأما الولاية المخالفة للعداوة فإنه يتولى عباده المؤمنين فيحبهم ويحبونه ويرضى عنهم ويرضون عنه ومن عادى له وليا فقد بارزه بالحاربة وهذه الولاية من رحمة واحسانه ليست كولاية الخلق للخلق لحاجته اليه قال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل فأنه تعالى لم يكن له ولي من الذل بل هو القائل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا بخلاف الملوك وغيرهم ممن يتولاه لذاته اذا لم يكن له ولي ينصره (الوجه التاسع عشر) أنه لبس كل من تولى عليه امام عادل يكون من حزب الله ويكون غالباً فان أئمة العدل يتولون على المنافقين والكفار كما كان في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم تحت حكمه ذميون ومنافقون وكذلك كان تحت ولاية علي ككفار ومنافقون والله تعالى يقول ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فلو أراد الامارة لكان المعنى ان كل من تأمر عليهم الذين آمنوا يكونون من حزب الغالبين وليس كذلك وكذلك الكفار والمنافقون تحت أمر الله الذي هو فضأؤه وقدره مع كونه لا ينولاهم بل يبعثهم

(فصل) قال الرافضى البرهان الثانى قوله تعالى يأيتها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اتفقوا على نزولها في علي وروى أبو نعيم الحافظ من الجمهور باسناده عن عطية قال نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي بن أبي طالب ومن تفسير الثعلبي قال معناه بلغ ما أنزل اليك من ربك في فضل علي فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال من كنت مولاه فعلى مولاه والنبي صلى الله عليه وسلم مولى أبي بكر وعمر وباقي الصحابة بالاجماع فيكون علي مولاهم فيكون هو الامام ومن تفسير الثعلبي لما كان النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي وقال من كنت مولاه فعلى مولاه فشاغ ذلك وطار بالبلاد فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى أتى الابطح فنزل عن ناقته وأناخها فعقلها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ملا من الصحابة فقال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلى نحسب قبلناه منك وأمرتنا أن نركى أموالنا فقبلناه منك وأمرتنا أن نصوم شهرنا فقبلناه منك وأمرتنا أن نخرج البيت فقبلناه منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبي ابن عمك وفضلته علينا وقت من كنت مولاه فعلى مولاه وهذا منك أم من الله قال النبي صلى الله عليه وسلم والله الذي لا إله إلا هو أمر الله فولى الحرث يريد راحته وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم فأرسل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته

وخرج من دبره فقطله وأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله وقد روى هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره

(والجواب) من وجوه أحدها أن هذا أعظم كذبا وفرية من الاول كما سنبينه ان شاء الله تعالى وقوله اتفقوا على نزولها في على أعظم كذبا مما قاله في تلك الآية فلم يقل لا هذا ولا ذلك أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون وما يرويه أبو نعيم في الحلية أو في فضائل الخلفاء والنقاش والشعبي والواحدى ونحوهم في التفسير قد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن فيما يروونه كثيرا من الكذب الموضوع واتفقوا على أن هذا الحديث المذكور الذي رواه الشعبي في تفسيره هو من الموضوع وسنين أدلة يعرف بها أنه موضوع وليس من أهل العلم بالحديث ولكن المقصود هنا اننا ذكر قاعدة فنقول المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب والمرجع في التمييز بين هذا وهذا الى علم الحديث كما يرجع الى النجاشي في الفرق بين نحو العرب وغير نحو العرب ورجع الى علماء اللغة فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة وكذلك علماء الشعر والطب وغير ذلك فلكل علم رجال يعرفون به والعلماء بالحديث أجل قدر من هؤلاء وأعظمهم صدقا وأغلاهم منزلة وأكثر ديننا وهم من أعظم الناس صدقا وأمانة وعلمًا وخبرة فيما يذكرونه من الجرح والتعديل مثل مالك وشعبة وسفيان ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وابن المبارك وكيع والشافعي وأحمد واسحق بن راهويه وأبي عبيد وابن معين وابن المديني والبخاري ومسلم وأبي داود وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي والبخاري وأبي أحمد بن عدي وأبي حامد السبتي والدارقطني وأمثال هؤلاء خلق كثير لا يحصى عددهم من أهل العلم بالرجال والجرح والتعديل وان كان بعضهم أعلم بذلك من بعض وبعضهم أععدل من بعض في وزن كلامه كما أن الناس في سائر العلوم كذلك وقد صنف الناس كتبًا في نقله الاخبار كبارا وصغارا مثل الطبقات لابن سعد وتاريخ البخاري والكتب المنقولة عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وقبلها عن يحيى بن سعيد القطان وغيره وكتاب يعقوب بن سفيان وابن أبي خيثمة وابن أبي حاتم وكتاب ابن عدي وكتاب أبي حازم وأمثال ذلك وصنفت كتب الحديث تارة على المسند فتذكر ما أسنده الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسند أحمد واسحق وأبي داود الطيالسي وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن أبي عمر والعدني وأحمد بن منيع وأبي يعلى الموصلي وأبي بكر ابن ابراهيم البصري وغيرهم وتارة على الابواب فهم من قصد الصحاح كالبخاري ومسلم وابن خزيمة وأبي حاتم وغيرهم وكذلك من خرج على الصحيحين كالاسمعيلى والبرقاني وأبي نعيم وغيرهم ومنهم من خرج أحاديث السنن كأبي داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم ومنهم من خرج الجامع الذي يذكر فيه الفضائل وغيرها كالترمذي وغيره وهذا علم عظيم من أعظم علوم الاسلام ولا ريب أن الرافضة أقل معرفة بهذا الباب وليس في أهل الاهواء والبدع أجهد منهم فان سائر أهل الاهواء كالمعتزلة والخوارج يقصرون في معرفة هذا الكون المعتزلة أعلم بكثير من الخوارج والمعتزلة من الرافضة والخوارج أصدق من الرافضة وأدين وأورع بل الخوارج لانعرف عنهم أنهم يتعمدون الكذب بل هم أصدق الناس والمعتزلة مثل سائر الطوائف فيهم من يكذب وفهم من يصدق لكن ليس لهم من العناية بالحديث ومعرفة ما لأهل الحديث والسنة فان هؤلاء لا يتدينون فيحتاجون الى أن يعرفوا ما هو الصدق وأهل البدع سلكوا طريقا آخر ابتدعوا واهلها ولا يذكرون الحديث بل ولا القرآن في أصولهم

فان هؤلاء الفلاسفة استدلوا على قدم العالم بحججهم العظمى وهو أنه لو حدث بعد أن لم يكن لا يحتاج الى سبب حادث والقول في ذلك السبب كالتقول فيه فيلزم التسلسل أو الترجيح بلا مرجح فيقال لهم أنتم تقولون بحدوث الحوادث شيئا بعد شيء عن فاعل قائم بنفسه لا تقوم به صفة ولا فعل ولا يحدث له فعل ولا غير فعل فقولكم بصدور الحوادث المختلفة الدائمة عن لافعل له ولا صفة ولا يحدث منه شي أعظم فسادا من قول من يقول انه تارة تصدر عنه الحوادث وتارة لا تصدر فانه ان كان صدور الحوادث عنه من غير حدوث شيء فيه محال فصدورها دائما عنه من غير حدوث شيء فيه أشد احوال (العاشر) أن يقال أفعال الله تعالى إما أن يكون نها حكمية هي غايتها المطلوبة وإما أن لا يكون والناس لهم في هذا المقام قولان مشهوران أحدهما قول من لا يثبت الا المشيئة والشأنى قول من يثبت حكمية قائمة بالخلق أو حكمية قائمة بالخالق والافعال الثلاثة معروفة في عامة الطوائف من أصحاب أحمد وغيرهم فان تفسير الحكمة جوزتم أن يفعله أفعالا لا يخصل له بها كمال فيقال لهم قولوا في أفعاله القائمة بنفسه الاختيارية ما تقولون في حدوث المفعولات عنه وهو الفعل عندكم وان أثبت الحكمة قيل لكم الحكمة

الالاعتضاد لالاعتماد والرافضة أقل معرفة وعناية بهذا اذا كانوا لا ينظرون في الاسناد ولا في سائر الادلة الشرعية والعقلية هل توافق ذلك أو تخالفه ولهذا لا يوجد لهم أسانيد متصلة صحيحة قط بل كل اسناد متصل لهم فلا بد أن يكون فيه ما هو معروف بالكذب أو كثرة الغلط وهم في ذلك شبيهة باليهود والنصارى فإنه ليس لهم اسناد والاسناد من خصائص هذه الامة وهو من خصائص الاسلام ثم هو في الاسلام من خصائص أهل السنة والرافضة من أقل الناس عناية اذا كانوا لا يصدقون الا بما وافق أهواءهم وعلامة كذبه أنه يخالف هواهم ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم وأهل الأهواء لا يكتبون الا ما لهم ثم ان أولهم كانوا كثيرى الكذب فانتقلت احاديثهم الى قوم لا يعرفون الصحیح من السقيم فلم يمكنهم التمييز الا بتصديق الجميع أو تكذيب الجميع والاستدلال على ذلك بدليل منفصل غير الاسناد فيقال ما روى به مثل أبي نعيم والثعلبي والنقاش وغيرهم أقبولونه مطلقاً ثم تردونه مطلقاً أم تقبلونه اذا كان لكم لا عليكم وتردونه اذا كان عليكم فان تقبلوه مطلقاً في ذلك أحاديث كثيرة في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان تناقض قولكم وقد روى أبو نعيم في أول الحديث في فضائل الصحابة وفي كتاب مناقب أبي بكر وعمر وعثمان وعلى أحاديث بعضها صحيحة وبعضها ضعيفة بل منكورة وكان رجلاً عالماً بالحديث فيما ينقله لكن هو وأمثاله يروون ما في الباب لا يعرف أنه روى كالمفسر الذي ينقل أقوال الناس في التفسير والفقهاء الذي يذكر الأقوال في الفقه والمصنف الذي يذكر حجج الناس ليدكر ما ذكره وان كان كثير من ذلك لا يعتد صحته بل يعتد ضعفه لانه يقول أنا نقلت ما ذكره غيرى فالعهد على القائل لا على الناقل وهكذا كثير من صنّف في فضائل العبادات وفضائل الاوقات وغير ذلك يكررون أحاديث كثيرة وهي ضعيفة بل موضوعة باتفاق أهل العلم كما يذكرون في فضل صوم رجب أحاديث كلها ضعيفة بل موضوعة عند أهل العلم ويذكرون صلاة الرغائب في أول جمعة منه وألفيه نصف شعبان وكما يذكرون في فضائل عاشوراء ما ورد من التوسعة على العيال وفضائل المصافحة والحناء والغضاب والاعتسال ونحو ذلك ويذكرون فيها صلاة وكل هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصح في عاشوراء الا فضل صيامه قال حرب الكرماني قلت لاجد بن حنبل الحديث الذي يروى من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته فقال لا أصل له وقد صنّف في فضائل الصحابة على وغيره غير واحد مثل خيثمة بن سليمان الاطربلسي وغيره وهذا قبل أبي نعيم وأبو نعيم يروى عنه اجازة وهذا وأمثاله جر وأعلى العادة المعروفة لامثالهم ممن يصنّف في الابواب أنه يروى ما سمعه في هذا الباب وهكذا المعسّنون في التواريخ مثل تاريخ دمشق لابن عساکر وغيره اذا ذكر ترجمة واحد من الخلفاء الاربعة أو غيرهم يذكر كل ما رواه في ذلك الباب فيذكر لعلى ومعاوية من الاحاديث المروية في فضلها ما يعرف أهل العلم بالحديث أنه كذب ولكن لعلى من الفضائل الثابتة في الصحيحين وغيرهما ومعاوية ليس له بخصوصه فضيلة في الصحيح لكن قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيننا والطائف وتبوله ورج مع حجة الوداع وكان يكتب الوحى فهو ممن ائتمنه النبي صلى الله عليه وسلم على كتابة الوحى كما ائتمن غيره من الصحابة فان كان المخالف يقبل كل ما رواه هؤلاء وأمثالهم في كتبهم فقد روىوا أشياء كثيرة تناقض مذهبهم وان كان يرد الجميع بطل احتجاجه بمجرد عزوه الحديث وان قال أقبل ما وافق مذهبي وأرد ما يخالفه أمكن منازعه أن يقول له مثل

الحاصلة بالفعل الحادث حادثه بعده فحدث هذه الحكمة بعد أن لم تكن سواء كانت قائمة بنفسه أو بغيره أهى صفة كمال أم لا فان قلت صفة كمال فقولوا في نفس الفعل الحادث ما قلتموه في الحكمة المطلوبة به وان قلت ليست صفة كمال فتقولوا أيساق في نفس الفعل الحادث ما قلتموه في الحكمة المطلوبة فقد لمكنكم في الحكمة ان أبتموها أو نغيتموها ما يلزمكم في نفس الفعل سواء بسواء وهذا بين واضح (الوجه الحادى عشر) أن يقول من ثبت الفعل القائم به والحكمة القائمة به معلوم بصرح العقل أن هذا صفة كمال وأن من يكون كذلك أكمل ممن لا يفعل أو يفعل لا الحكمة فلم قلتم ان هذا ممتنع فاذا قيل لئلا يلزم الكمال بعد النقص قل لهم لم قلتم وجود مثل هذا الكمال ممتنع ولفظ النقص شغل كما تقدم فان غايته أن يفسر بعدم ما وجد قبل أن يوجد فيعود الامر الى أن هذا الموجود اذا وجد بعد أن لم يكن لزم أن يكون معدوماً قبل وجوده فيقال ومن أين علمتم أن وجوده هذا بعد عدمه محال وليس في ذلك افتقار الرب الى غيره ولا استكماله بفعل غيره بل هو الحى النفعال لما يشاء العليم القدير الحكيم الخبير الرحيم الودود لاله الا هو وكل ما سواه فقير اليه وهو غنى عما سواه لا يكمل بغيره ولا يحتاج الى سواه

هذا باطل لا يجوز أن يحتج على صحة مذهب بمثل هذا فإنه يقال إن كنت انما عرفت صحة هذا الحديث بدون المذهب فاذا كرم ايدل على صحته وان كنت انما عرفت صحته لانه يوافق المذهب امتنع تصحيح الحديث بالمذهب لانه يكون حينئذ صحة المذهب موقوفة على صحة الحديث وصحة الحديث موقوفة على صحة المذهب فيلزم الدور الممتنع وأيضا فالمذهب ان كنت عرفت صحته بدون هذا الطريق لم يلزم صحة هذا الطريق فان الانسان قد يكذب على غيره قولاً وان كان ذلك القول حقا فكثير من الناس يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يلزم من كون الشيء صدقا في نفسه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله وان كنت انما عرفت صحته بهذا الطريق امتنع أن تعرف صحة الطريق بصحته لافئانه الى الدور فثبت أنه على التقديرين لا يعلم صحة هذا الحديث لموافقته للمذهب سواء كان المذهب معلوم الصحة أو غير معلوم الصحة فكل من له أدنى علم وانصاف يعلم أن المنقولات فيها صدق وكذب وأن الناس كذوب في المنال والمناقب كما كذبوا في غير ذلك وكذبوا فيما وافقه وبخالفه ونحن نعلم أنهم كذبوا في كثير مما يروونه في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان كما كذبوا في كثير مما يروونه في فضائل علي وليس في أهل الأهواء أكثر كذبا من الرافضة بخلاف غيرهم فان الخوارج لا يكادون يكذبون بل هم من أصدق الناس مع بدعتهم وضلالهم وأما أهل العلم والدين فلا يصدقون بانقل ويكذبون بمجرد موافقة ما يعتقدهون بل قد ينقل الرجل أحاديث كثيرة فيها فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وأمثه وأصحابه فيردونها عليهم بأنها كذب ويقبلون أحاديث كثيرة لاعتقادها وان كان ظاهرها بخلاف ما يعتقدونه إما لاعتقادهم أنها منسوخة أو لها تفسير لا يخالفونه ونحو ذلك فالاصل في النقل أن يرجع فيه إلى أئمة النقل وعلمائهم ومن يشركهم في علمهم علم ما يعلمون وأن يستدل على الصحة والضعف بدليل منفصل عن الرواية فلا بد من هذا وهذا والا فجرد قول القائل رواه فلان لا يحتج به لأهل السنة ولا الشيعة وليس في المسلمين من يحتج بكل حديث رواه كل مصنف فكل حديث يحتج به نطالبه من أول مقام بصحته ومجرد عزوه إلى رواية التعلبي ونحوه ليس دليلا على صحته باتفاق أهل العلم بالنقل ونهذالم يروه أحد من علماء الحديث في شيء من كتبهم التي ترجع الناس إليها في الحديث لا الصحاح ولا السنن ولا المساند ولا غير ذلك لأن كذب مثل هذا لا يخفى على من له أدنى معرفة بالحديث وانما هذا عند أهل العلم بمنزلة ظن من يظن من العامة وبعض من يدخل في غمار الفقهاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على أحد المذاهب الأربعة وأن أبا حنيفة ونحوه كانوا من قبل النبي صلى الله عليه وسلم أو كما يظن طائفة من أتراك أن جرزة له مغاز عظيمة وينقلونها بينهم والعلماء متفقون على أنه لم يشهد الا بدرا وأحد أو قتل يوم أحد ومثل ما يظن كثير من الناس أن في مقابر دمشق من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة وغيرها ومن أصحابه أبي بن كعب وأويس القرني وغيرها وأهل العلم يعلمون أن أحدا من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يقدم دمشق ولكن كان في الشام أسماء بنت زيد بن السكن الانصاري وكان أهل الشام يسمونها أم سلمة فظن الجهال أنها أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب مات بالمدينة وأويس تابعي لم يقدم الشام ومثل من يظن من الجهال أن قبر علي باطن الخنف وأهل العلم بالكوفة وغيرها يعلمون بطلان هذا ويعلمون أن عليا ومعاوية وعمرو بن العاص كل منهم دفن في قصر الامارة ببلده خوفا عليه من الخوارج أن ينبشوه فانهم كانوا قد تحالفوا على قتل الثلاثة فقتلوا عليا وجرحوا

ولا يستعين بغيره في فعل ولا يبالغ العبادتفعه فينفعوه ولا ضره فيضروه بل هو خالق الاسباب والمسببات وهو الذي يلهم عبده الدعاء ثم يجيبه وييسر عليه العمل ثم يشبهه ويلهمه التوبة ويحبسه ويفرح بتوبته وهو الذي استعمل المؤمنين فيما يرضيه ورضى عنهم فلم يحتج في فعله لما يحب ويرضاه الى سواء بل هو الذي خلق حركات العباد التي يحبها ويرضاه وهو الذي خلق ما لا يحب ولا يرضاه من أعمالهم لئلا في ذلك من الحكمة التي يحبها ويرضاه وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون فلاله الا هو ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا اذ كان هو الذي يستحق أن تكون العبادته وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل لا منفعة فيه فالأولى يكون به لا يكون فانه لا حول ولا قوة الا به وما لا يكون له لا ينفع ولا يدوم كما قال تعالى وقد ما الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال مثل الذين كفروا أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء وهو سبحانه يحب عباده الذين يحبونه واخيب لغيبه أولى أن يكون محبوبا فاذا كما اذا أحببتا شيئا لله كان الله هو المحبوب في الحقيقة وحينئذ لا بطريق التسبب وكنا محب من يحب الله لانه يحب الله فانه تعالى هو



معاوية وكان عمرو بن العاص قد استخلف رجلا يقال انه خارجة فضر به القاتل يظنه عمرا  
فقتله فتبين انه خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة فصار مثلا ومثل هذا كثير مما يظنه  
كثير من الجهال وأهل العلم بالمنقولات يعلمون خلاف ذلك (الوجه الثاني) أن نقول في نفس  
هذا الحديث ما يدل على أنه كذب من وجوه كثيرة فان فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما كان بغدير يمدى يده فاجتمعوا فأخذ بيدي علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه  
وان هذا قد شاع وطار بالبلاط وبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى وأنه أتى النبي صلى الله عليه  
وسلم على ناقته وهو في الابطح وأتى وهو في ملا من الصحابة فذكر أنهم امتلأوا أمره بالشهادتين  
والصلاة والزكاة والصيام والحج ثم قال ألم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت  
من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا منك أو من الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو من أمر الله  
فولى الحرث بن النعمان يدرأ حلقته وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر  
علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته  
وخرج من دبره فقته وأتزل الله سأل سائل بعذاب واقع للكافرين الآتية (فيقال) لهؤلاء  
الكذابين أجمع الناس كلهم على أن ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم كان مرجعه من  
حجة الوداع والشعبة تسلم هذا وتجعل ذلك اليوم عيدا وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة  
والنبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع الى مكة بعد ذلك بل رجع من حجة الوداع الى المدينة وعاش  
تمام ذي الحجة والمحرم وصفر وتوفي في أول ربيع الأول وفي هذا الحديث يذكر أنه بعد أن قال  
هذا بغدير خم وشاع في البلاد جاءه الحرث وهو بالابطح والابطح عكة فهذا كذب جاهل لم يعلم  
متى كانت قصة غدير خم فان هذه السورة سورة سأل سائل مكية باتفاق أهل العلم نزلت عكة  
قبل الهجرة فهذه نزلت قبل غدير خم بعشرين أو أكثر من ذلك فكيف نزلت بعده وأيضا  
قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك في سورة الانفال وقد نزلت بيدر بالاتفاق  
قبل غدير خم بسنين كثيرة وأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي  
صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة كأبي جهل وأمثاله وأن الله ذكر نبيه بما كانوا يقولون بقوله  
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أي اذ كقولهم  
كقوله واذ قال ربك للملائكة واذ غدوت من أهلك ونحو ذلك يأمره بأن يذكر كل ما تقدم  
فدل على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السورة وأيضا فانهم لما استفتحوا بين الله أنه لا ينزل  
عليهم العذاب ومحمد صلى الله عليه وسلم فيهم فقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من  
عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ثم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم  
وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون واتفق الناس على أن أهل مكة لم تنزل عليهم  
حجارة من السماء لما قالوا ذلك فلو كان هذا آية لكان من جنس آية أصحاب الفيل ومثل هذا  
مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله ولو أن الناقل طائفة من أهل العلم فلما كان هذا الايرويه  
أحد من المصنفين في العلم لا المسند ولا الصحيح ولا الفضائل ولا التفسير ولا السير ونحوها الا  
ما يروى بمثل هذا الاسناد المنكر علم أنه كذب وباطل وأيضا فقد ذكر هذا في الحديث  
أن هذا القائل أمر عباني الاسلام الخس وعلى هذا فقد كان مسلما فانه قال فقبلنا منك ومن  
المعلوم بالضرورة أن أحدا من المسلمين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يصبه هذا وأيضا  
فهذا الرجل لا يعرف في الصحابة بل هو من جنس الاسماء التي يذكرها الطريقة من جنس

يحب الذين يحبونه فهو المستحق  
أن يكون هو المحبوب المألوه  
المعبود وان يكون غاية كل حب  
كيف وهو سبحانه الذي يحمد نفسه  
ويثنى على نفسه ويحب الحمد من  
خلقه كما قال النبي صلى الله عليه  
وسلم في الحديث الصحيح لأحد  
أحب اليه المدح من الله وقال  
له الاسود بن سريع يا رسول الله  
اني حدثت ربي بما حمد فقال ان  
ربك يحب الحمد وفي الحديث  
الصحيح أن النبي صلى الله عليه  
وسلم كان يقول في سجوده اللهم  
اني أعوذ برضاك من سخطك  
وبعافاتك من عقوبتك وبك  
منك لأحمى ثناء عليك أنت كما  
أثنيت على نفسك وقد روى أنه  
كان يقول ذلك في آخر الوتر فهو  
المتنى على نفسه وهو كما أثنى على  
نفسه اذا فضل خلقه لا يحصى ثناء  
عليه والثناء تكرر الحمد  
وتثنيها كما في الحديث الصحيح عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين  
قال الله حمدني عبدي فاذا قال  
الرحمن الرحيم قال أثنى على  
عبدي فاذا قال مالك يوم الدين  
قال حمدني عبدي وفي الحديث  
الصحيح عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه كان اذا رفع رأسه من  
الركوع قال ربنا ولك الحمد ملء  
السموات وملء الارض وملء  
ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد  
أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد

الإحاديث التي في سيرة عنترو دلهمه وقد صنف الناس كتباً كثيرة في أسماء الصحابة الذين ذكر وافي شيء من الحديث حتى في الأحاديث الضعيفة مثل كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وكتاب ابن منده وأبي نعيم الإصهاني والحاظ أبي موسى ونحو ذلك ولم يذكر أحد منهم هذا الرجل فعلم أنه ليس له ذكر في شيء من الروايات فان هؤلاء لا يذكرون إلا ما رواه أهل العلم لا يذكرون أحاديث الطرفية مثل تنقلات الأنوار للبكري الكذاب وغيره (الوجه الثالث) أن يقال أنتم اذ عيتم أنكم أنتم إمامته بالقرآن والقرآن ليس في ظاهره ما يدل على ذلك أعلا فانه قال بلغ ما أنزل اليك من ربك وهذا اللفظ عام في جميع ما أنزل اليه من ربه لا يدل على شيء معين فدعوى المدعي أن إمامة علي هي مما بلعها أو أمر بتبليغها لا تثبت بمجرد القرآن فان القرآن ينس فيه دلالة على شيء معين فان ثبت ذلك بالنقل كان ذلك اثباتاً بالخبر لا بالقرآن فن ادعى أن القرآن يدل على أن إمامة علي مما أمر بتبليغه فقد افترى على القرآن فالقرآن لا يدل على ذلك عموماً ولا خصوصاً (الوجه الرابع) أن يقال هذه الآية مع ما علم من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم يدل على نقيض ما ذكر وهو أن الله لم ينزلها عليه ولم يأمره بها فانها لو كانت مما أمره الله بتبليغه لبلغه فانه لا يعصى الله في ذلك ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمداً كتم شيئاً من الوحي فقد كذب والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فابلغت رساتنه لكن أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ شيئاً من إمامة علي ولهم على هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم منها أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله فلو كان له أصل لنقل كما نقل أمثاله من حديثه لاسمع كثرة ما ينقل في فضائل علي من الكذب الذي لا أصل له فكيف لا ينقل الحق الذي قد بلغ للناس ولان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أمته بتبليغ ما سمعوا منه فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمركم بالانصاف بل بالانصاف وان يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير فأنكروا ذلك عليه وقالوا الامارة لا تكون الا في قريش وروى الصحابة في متفرقة الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الامامة في قريش ولم يرو واحد منهم الا في ذلك المجلس ولا غيره ما يدل على امامة علي وبايع المسلمون أبا بكر وكان أكثر بني عبد مناف من بني أمية وبني هاشم وغيرهم لهم ميل قوي الى علي بن أبي طالب يختارون ولايته ولم يذكر أحد منهم هذا النص وهكذا جرى النص في عهد عمر وعثمان وفي عهده أيضاً لما صارت له ولاية لم يذكر هو ولا أحد من أهل بيته ولا من الصحابة المعروفين هذا النص وانما ظهر هذا النص بعد ذلك وأهل العلم بالحديث والسنة الذين يتولون علياً ويحبونه يقولون انه كان الخليفة بعد عثمان كأجد بن حنبل وغيره من الأئمة وقد نازعهم في ذلك طوائف من أهل العلم وغيرهم وقالوا كان زمانه زمان فتنة واختلاف بين الامة لم تتفق الامة فيه لاعليه ولا على غيره وقال طوائف من الناس كالكرامية بل هو كان اماماً ومعاً واما ما جوزوا أن يكون للناس اماماً للحاجة وهكذا قالوا في زمن ابن الزبير ويزيد حيث لم يجدوا للناس اتفقوا على امام وأجد بن حنبل مع أنه أعلم أهل زمانه بالحديث احتج على امامة علي بالحديث الذي في السنن تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً وبعض الناس ضعف هذا الحديث لكن أجد وغيره يثبتونه فهذا عمدتهم من النصوص على خلافة علي فلوظفروا بحديث مسند أو مرسل موافق لهذا لفرحوا به فعلم أن ما تدعيه الرافضة من النص هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال

وكذا لا عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجبد منك الجذف ذكر الحمد والثناء والمجد هنا كما ذكره في أول الفاتحة فالجد يتناول جنس الحمد والثناء يقتضى تكريرها وتعددتها والزيادة في عددها والمجد يقتضى تعظيمها وتوسيعها والزيادة في قدرها وصفتها فهو سبحانه مستحق للحمد والثناء والمجد ولا أحد يحسن أن يحمده كما يحمد نفسه ولا يثني عليه كما يثني على نفسه ولا يعجده كما يعجده نفسه كما في حديث ابن عمر الذي في الصحيح لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قال يقبض الله سمواته بيده والارضون بيده الاخرى ثم يعجده نفسه فيقول أنا الملك أنا القدوس أنا السلام أنا المؤمن أنا المهيمن أنا العزيز أنا الجبار أنا المتكبر أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئاً أنا الذي أعدتها أين الملوك أين الخبارون أين المتكبرون أو كما قال وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى اني جواد ماجد واجد انما امرى اذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون

(فصل) ونحن نذكر ما ذكره أبو الحسن الآمدي في هذا الاصل وتشكلم عليه قال في

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قديما ولا حديثا ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة وقد جرى تحكيم الحكمين ومعه أكثر الناس فلم يكن في المسلمين من أصحابه ولا غيرهم من ذكر هذا النص مع كثرة شيعته ولا فيهم من احتج به في مثل هذا المقام الذي تتوفر فيه الهمم والدواعي على اظهار مثل هذا النص ومعلوم أنه لو كان النص معروفا عند شيعة على فضلا عن غيرهم لكانت العادة المعروفة تقتضي أن يقول أحدهم هذا نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلافته فيجب تقديمه على معاوية وأبو موسى نفسه كان من خيار المسلمين لو علم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص عليه لم يستحل عزله ولو عزله لكان من أنكر عزله عليه يقول كيف تعزل من نص النبي صلى الله عليه وسلم على خلافته وقد احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم تقتل عمار الفقة الباغية وهذا الحديث خبر واحد أو اثنين أو ثلاثة ونحوهم وليس هذا متواترا والنص عند القائلين به متواتر في الله العجب كيف ساغ عند الناس احتجاج شيعة على بذلك الحديث ولم يحتج أحد منهم بالنص

(فصل) قال الرافضي البرهان الثالث قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى غدريخم وأمرنا بحت الشجرة من الشوك فقام فدعا عليا فأخذ بضبعه فرفعهما حتى نظر الناس إلى ابطن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر على كمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برساتي وبالولاية لعلي من بعدى ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله

(الجواب) من وجوه أحدها أن المستدل عليه بيان صحة الحديث ومجرد عزوه إلى رواية أبي نعيم لا تنفي الصحة باتفاق الناس علماء السنة والشيعة فإن أبان نعيم روى كثيرا من الأحاديث التي هي ضعيفة بل موضوعة باتفاق علماء أهل الحديث السنة والشيعة وهو وإن كان حافظا ثقة كثير الحديث واسع الرواية لكن روى كعادة المحدثين أمثاله بروو جميع ما في الباب لأجل المعرفة بذلك وإن كان لا يحتج من ذلك إلا ببعضه والناس في مصنفاتهم منهم من لا يروى عن يعلم أنه يكذب مثل مالك وشعبة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل فإن هؤلاء لا يروون عن شخص ليس بثقة عندهم ولا يروون حديثا يعلمون أنه عن كذاب فلا يروون أحاديث الكذابين الذين يعرفون بتعمد الكذب لكن قد يتفق فيما يروونه ما يكون صاحبه أخطأ فيه وقد يروى الإمام أحمد واسحق وغيرهما أحاديث تكون ضعيفة عندهم لاتهم رواتها بسوء الحفظ ونحو ذلك ليعتبر بها ويستشهد بها فانه قديما يكون لذلك الحديث ما يشهد له أنه محفوظ وقد يكون له ما يشهد بأنه خطأ وقد يكون صاحبها كذابا في الباطن ليس مشهورا بالكذب بل يروى كثيرا من الصدق فيروى حديثه وليس كل ما رواه الفاسق يكون كذبا بل يجب التبين في خبره كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية فيروى لتنظر سائر الشواهد هل تدل على الصدق أو الكذب وكثير من المصنفين يعز عليه تميز ذلك على وجهه بل يعجز عن ذلك فيروى ما سمعه كما سمعه والدرك على غيره لاعلمه

(١) قوله غير أن الكرامية الخ لعل في الكلام سقطا وعبارة المواقف فقد اختلف في كونه تعالى محل الحوادث فمنه الجمهور وقال المجسوس كل حادث قائم به والكرامية كل حادث يحتاج إليه في الابدخال فانظر اه كتبه

وأهل العلم ينظرون في ذلك وفي رجاله واسناده (الوجه الثاني) أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث والمرجع إليهم في ذلك ولذلك لا يوجد هذا في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها أهل العلم بالحديث (الوجه الثالث) أنه قد ثبت في الصحاح والمسند والتفسير أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك عيداً فقال له عمر وأي آية هي قال قوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فقال عمر إني لأعلم أي يوم نزلت وفي أي مكان نزلت يوم عرفة بعرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة وهذا مستفيض من وجوه أخرى وهو منقول في كتب المسلمين الصحاح والمسند والجوامع والسير والتفسير وغير ذلك وهذا اليوم كان قبل يوم غدیر خم بتسعة أيام فإنه كان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة فكيف يقال إنها نزلت يوم الغدير (الوجه الرابع) أن هذه الآية تليق فيها دلالة على علي ولا إمامته بوجه من الوجوه بل فيها إخبار الله بكامل الدين واتمام النعمة على المؤمنين ورضا الإسلام ديناً فدعوى المدعي أن القرآن يدل على امامته من هذا الوجه كذب ظاهر وإن قال الحديث يدل على ذلك فيقال الحديث إن كان صحيحاً فتكون الحجة من الحديث لا من الآية وإن لم يكن صحيحاً فلا حجة في هذا ولا في هذا فعلى التقديرين لا دلالة في الآية على ذلك وهذا مما يبين به كذب الحديث فإن نزول الآية لهذا السبب وليس فيها ما يدل عليه أصلاً تناقض (الوجه الخامس) أن هذا اللفظ وهو قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداء وانصر من نصره واخذل من خذله كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث وأما قوله من كنت مولاه فعلى مولاه فلم يرد قولان وسنذكره إن شاء الله تعالى في موضعه (الوجه السادس) أن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بحجاب وهذا الدعاء ليس بحجاب فعلم أنه ليس من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فإنه من المعلوم أنه لما تولى كان الصحابة وسائر المسلمين ثلاثة أصناف صنف قاتلوا معه وصنف قاتلوه وصنف قعدوا عن هذا وهذا وأكثر السابقين الأولين كانوا من القعود وقد قيل إن بعض السابقين الأولين قاتلوه وذكر ابن خزم أن عمار بن ياسر قتله أبو العبادية وإن أبا العبادية هذا من السابقين ممن بايع تحت الشجرة وأولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين أنه لا يدخل النار منهم أحد ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة وفي الصحيح أن غلام حاطب بن أبي بلتعة قال يا رسول الله لا يدخل حاطب النار فقال كذبت أنه شهيد بدر والحديبية وحاطب هذا هو الذي كاتب المشركين يخبر النبي صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك نزل يأبها الذين آمنوا لا تخذوا عدوياً وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة الآية وكان مسياً إلى محالكم ولهذا قال مملوكه هذا القول وكذبه النبي صلى الله عليه وسلم وقال أنه شهيد بدر والحديبية وفي الصحيح لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة وهؤلاء فيهم ممن قاتل علياً طمعة والزبير وإن كان قاتل عمار فيهم فهو أبلغ من غيره وكان الذين بايعوه تحت الشجرة نحو ألف وأربعمائة وهم الذين فتح الله عليهم خير كما وعدهم الله بذلك في سورة الفتح وقسمها بينهم النبي صلى الله عليه وسلم (١) على ثمانية عشر سهماً لأنه كان فيهم ما تنافرس فقسم للفارس ثلاثة أسهم سهماً له وسهمين لفارسه فصار لأهل الخيل ستمائة سهم ولغيرهم ألف ومائتا سهم هذا هو الذي ثبت في الأحاديث الصحيحة وعليه أكثر أهل

فمنهم من قال هو قوله كن ومنهم من قال هو الإرادة نخلق الإرادة أو القول في ذاته يستند إلى القدرة القديمة لأنه حادث باحداث وأما خلق باقي المخلوقات فاستند إلى الإرادة أو القول على اختلاف مذاهبهم فالمخلوق القائم بذاته يعبرون عنه بالحادث والخارج عن ذاته يعبرون عنه بالحدث ومنهم من زاد على ذلك حادثين آخرين وهما السمع والبصر قال وأجعت الكرامة على أن ما قام بذاته من الصفات الحادثة لا يتجدد له منها اسم ولا يعود إليه منها حكم حتى لا يقال أنه قائل بقول ولا مرید بارادة بل قائل بالقائلية ومرید بالمريدية ولم يجوزوا عليه إطلاق اسم متجدد لم يكن فيما لا يزال بل قالوا أسماءؤه كلها أزلية حتى في الخالق والرازق وإن لم يكن في الازل خلق ولا رزق قال وأما ما كان من الصفات المتجددة التي لا وجود لها في الأعيان فما كان منها حالاً فقد اتفق المتكلمون على امتناع اتصاف الرب به غير أبي الحسين البصري فإنه قال تتجدد عالميات الله تعالى بتجدد المعلومات وما كان من النسب والاضافات والتعلقات فتحقق بين أرباب العقول

(١) قوله على ثمانية عشر كذا في السخنة ولعله على ألف وثمانمائة ٤٢٠ كما يدل عليه بقية العبارة وحرر كنهه صححه

على جواز اتصاف الرب تعالى بها حتى يقال انه موجود مع العالم بعد أن لم يكن وانه خالق العالم بعد أن لم يكن وما كان من الاعدام والسلوب فان كان سلب أمر يستحيل تقدير وجوده لله تعالى فلا يكون متجددا بالاجماع مثل كونه غير جسم ولا جوهر ولا عرض الى غير ذلك وان كان سلب أمر لا يستحيل تقدير اتصاف الرب به كالنسب والاضافات فيغير متمتع أن يتصف به الرب تعالى بعد أن لم يكن بالاتفاق فانه اذا كان الحادث موجودا صح أن يقال الرب تعالى موجود مع وجوده وتنعدم هذه المعية عند فرض عدم ذلك الحادث فيتجدد له صفة سلب بعد أن لم تكن **﴿﴾** قلت قد ذكر أن لفظ الحادث مرادهم به الموجود بعد العدم سواء كان قائما بنفسه كالجوهر أو صفة لغيره كالأعراض وسعى ما ليس بوجوده كالأحوال والسلوب والاضافات متجددات وهذا الفرق أمراء طلاحي والأفلا فرق بين معنى المتجدد ومعنى الحادث وأيضا فان الأحوال عند القائلين بها منهم من يقول بوجودها وقالوا يصح أن تكون معلومة تبعاً لغيرها وان يكون وجودها تبعاً لغيرها وقالوا بها شام في قوله ليست معلومة ولا مجهولة ولا موجودة ولا معدومة وأيضا فالنسب والاضافات عند الفلاسفة

العلم كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم وقد ذهب طائفة الى أنه أسهم للفارس سهمين وأن الخليل كانت ثلثمائة كما يقول ذلك من يقوله من أصحاب أبي حنيفة وأما على فلا ريب أنه قاتل معه طائفة من السابقين الاولين كسهل بن حنيف وعمار بن ياسر لكن الذين لم يقاتلوا معه كانوا أفضل فان سعد بن أبي وقاص لم يقاتل معه ولم يكن قد بقي من الصحابة بعد على أفضل منه وكذلك محمد بن مسلمة من الانصار وقد جاء في الحديث أن الفتنة لا تضمر فاعتزل وهذا مما استدل به على أن القتال كان قتال فتنة بتأويل لم يكن من الجهاد الواجب ولا المستحب وعلى ومن معه أولى بالحق من معاوية وأصحابه كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تمرق مارقة على خير فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق فدل هذا الحديث على أن عليا أولى بالحق ممن قاتله فانه هو الذي قتل الخوارج لما افترق المسلمون فكان قوم معه وقوم عليه ثم ان هؤلاء الذين قاتلوه لم يخذلوا بل كانوا منصورين يفتحون البلاد ويقتلون الكفار وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة قال معاذ بن جبل وهم بالشام وفي مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة قال أحمد ابن حنبل وغيره أهل العرب هم أهل الشام وهذا كذا ذكره فان كل بلد له غرب وشرق والاعتبار في لفظ النبي صلى الله عليه وسلم بعرب المدينة ومن الفرات هو عرب المدينة فالبيرة ونحوها على سمت المدينة كما أن حران والرقبة وسيمساط ونحوها على سمت مكة ولهذا يقال ان قبلة هؤلاء أعدل القبيل بمعنى انك تجعل القطب الشمالي خلف ظهره فتكون مستقبل الكعبة فما كان غربي الفرات فهو غربي المدينة الى آخر الارض وأهل الشام أول هؤلاء والعسكر الذين قاتلوا مع معاوية ما خذلوا فاطم بل ولا في قتال على فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اخذل من خذله وانصر من نصره فأين نصر الله لمن نصره وهو او غيره مما بين كذب هذا الحديث

**(فصل)** قال الرافضي البرهان الرابع قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى روى الفقيه ابن على المعارى الشافعي باسناده عن ابن عباس قال كنت جالسا مع فتية من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا انقض كوكب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدى فقام فتية من بني هاشم فنظروا فاذا الكوكب قد انقض في منزل على قالوا يا رسول الله قد غويت في حب على فأرسل الله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى

**(الجواب)** من وجوه أحدها المطالبة بحجته كما تقدم وذلك أن القول بلا علم حرام بالنص والاجماع قال تعالى ولا تتقف ما ليس لك به علم وقال قل انما حرم ربي العواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبني بغير الحق وأن تشرر كوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال ها أنتم هؤلاء عما حجتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وقال ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا والسلطان الذي أتاهم هو الخ لآتم من عند الله كما قال أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا يشركون وقال أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وقال ان هي الأسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أرل الله بها من سلطان

فاجاءت به الرسل عن الله فهو سلطان والقرآن سلطان والسنة سلطان لكن لا يعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم جامع الابل بالقل الصادق عن الله فكل من احتج بشئ منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم فعليه أن يعلم صحته قبل أن يعتقد موحيه ويستدل به وإذا احتج به على غيره فعليه أن يحتمه والا كان قائله بلا علم مستدلا بلا علم وإذا علم أن في الكتب المصنفة في الفضائل ما هو كذب صار الاعتماد على مجرد ما فيها مثل الاستدلال بشهادة الفاسق الذي يصدق تارة ويكذب أخرى بل لو لم يعلم أن فيها كذبا لم يفدنا علمنا حتى يعلم ثقته من رواها وبيننا وبين الرسول مئون من المسلمين ونحن نعلم بالضرورة أن فيما ينقل الناس عنه وعن غيره صدقا وكذبا وفدروي عنه أنه قال سيكذب علي فان كان هذا الحديث صدقا فلا بد أن يكذب عليه وإن كان كذبا فقد كذب عليه وإذا كان كذلك لم يجز لاحد أن يحج في مسألة فرعية بتحديث حتى يبين ما به يثبت فكيف يحج في مسائل الاصول التي يتدح فيها في خيار القرون وجاهير المسلمين وسادات أولياء الله المقربين بحيث لا يعلم الختبه صدقه وهو لو قيل له أتعلم أن هذا وقع فان قال أعلم ذلك فتد كذب فأين يعلم ووعده ويقال له من أين علمت صدق ذلك وذلك لا يعرف الا بالاسناد ومعرفة أحوال الرواة وأنت لا تعرفه ولربك عرفتة لعرف أن هذا كذب وإن قال لأعلم ذلك فكيف يسوغ له الاحتجاج بما لا يعلم صحته (الثاني) أن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث وهذا المغازي ليس من أهل الحديث كأبي نعيم وأمثاله وهو لاء أيعامن جامعي العلم الذين يذكرون ما ليس به حق ويعنه باطل كاشعبي وأمثاله بل هذا لم يكن الحديث من صنعته فعدمد الى ما وجدته من كتب الناس من فضائل على جمعها كما فعل أخطب خوارزم وكلاهما لا يعرف الحديث وكل منهما يروي فيما جمعه من الاكاذيب الموضوعه ما لا يخفى أنه كذب على أقل علماء النقل بالحديث ولساننا علم أن أحدهما يتعمد الكذب فيما ينقله لكن الذي يتعمد أن الاحاديث التي يروونها فيها ما هو كذب نثر باتفاق أهل العلم وما قد كذبه الناس قبلهم وهما وأمثالهما قد يروون ذلك ولا يعلمون أنه كذب وقد يعلمون أنه كذب فلا أدري هل كان من أهل العلم أن هذا كذب أو كانا مما لا يعلمان ذلك وهذا الحديث ذكره الشيخ أبو الفرج في الموضوعات لكن بسياق آخر من حديث محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما عرج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء السابعه وأراه الله من العجائب في كل سماء فأصبح جعل يحدث الناس عن العجائب فكذبته من أهل مكة من نذبه وصدقته من صدقه فعند ذلك انقض نجم من السماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا في دار من وقع فهو خليفتي من بعدي فطلبوا ذلك النجم فوجدوه في دار علي بن أبي طالب فقال أهل مكة فضل محمد وغري وهوى أهل بيته رمال الى ابن عباس علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعند ذلك نزلت هذه السورة والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى قال أبو الفرج هذا حديث موضوع لاشك فيه وما أبرد الذي وضعه وما بعد ما ذكر وفي اسناده ظلمات منها أبو صالح وكذلك الكلبي ومحمد بن مروان انسدي والمتهم به الكلبي قال أبو حاتم بن حبان كان الكلبي من الذين يقولون ان عليا لم يمت وأنه يرجع الى الدنيا وان رأوا حجابة قالوا أمير المؤمنين فيها لا يحل الاحتجاج به قال والمجرب من تعقل من وضع هذا الحديث كيف رتب ما لا يصلح في المعقول من أن النجم يقع في دار ويثبت الى أن يرى ومن بلهه أنه وضع هذا الحديث على ابن عباس وكان ابن عباس زمن المعراج ابن ستمين فكيف يشهد تلك الحاله ويرويها <sup>في</sup> قلت اذا لم يكن

قد تكون وجودية وأما المذاهب فيقال نغظ الحوادث والمتحدثات في لغة العرب يتناول أشياء كثيرة وربما أفهم أو أوهم في العرف استحالات كالامراض والعموم والاحزان ونحوها اذا قيل فلان حدث به حادث وكثير منهم يعبر بالاحداث عن المعاصي والذنوب ونحو ذلك كما قد عرف هذا وأما مورد انتراع أنه هل يقومه ما يتعلق بعشئته وقدرته إمامان باب الافعال كالاستواء الى غيره والاستواء عليه والاتبان والمجيء وانزول ونحو ذلك وإمامان باب الافعال والكلمات وإمامان باب الاحوال كالفرح والغيب والارادات والرضا والخصك ونحو ذلك وإمامان باب العلم والادراكات كالسمع والبصر والعلم بالموجود بعد العلم بأنه سيوجد واذا كان كذلك فتقوله ان انعقلاء من أرباب الملل وغيرهم متفقون على استحالة ذلك غير أن انكرامية الى آخره ليس بقيل مطابق أما أهل الملل فلا يضاف اليهم من حيث هم أرباب مله الاما ثبت عن صاحب الملل سلوات الله عليه وسلامه أو ما أجمع عليه أهل العلم وأما ما قاله بعض أهل الملل برأيه واستنباطه مع سارعه غير له فلا يجوز اضافته الى الملل ومن المعلوم أنه لا يمكن أصلا أن ينقل عن محمد صلى الله عليه وسلم ولا عن اخوانه المرسلين كوي

وعيسى صلوات الله عليهما ما يدل على قول النفاة لانصا ولا تظاهرا بل الكتب الانهية المتواترة عنهم والاحاديث المتواترة عنهم تدل على نقض قول النفاة وتوافق قول أهل الاثبات وكذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم باحسان وأئمة المسلمين أرباب المذاهب المشهورة وشيوخ المسلمين المتقدمون لا يمكن أحدا أن ينقل نقلا صحيحا عن أحد منهم بما يوافق قول النفاة بل المنقول المستفيض عنهم يوافق قول أهل الاثبات فنقل مثل هذا عن أهل الملة خطأ ظاهر ولكن أهل الكلام والنظر من أهل الملة تنازعوا في هذا الاصل لما حدث في أهل المسئلة مذهب الجهمية نفاة الصفات وذلك بعد المائة الاولى في أواخر عصر التابعين ولم يكن قبل هذا يعرف في أهل الملة من يقول بنسفي الصفات ولا بنسفي الامور الاختيارية القائمة بذاته فلما حدث هذا القول وقالت به المعتزلة وقالوا لا تحل به الاعراض والحوادث وأرادوا بذلك أنه لا تقوم به صفة كالعلم والقدرة ولا فعل كالخلق والاستواء أنكر أئمة السلف ذلك عليهم كما هو متواتر معروف وعن هذا أئمة المعتزلة ان القرآن مخلوق لأنه لو قام بذاته لزم أن تقوم به الافعال والصفات وأطبق السلف والأئمة على انكار

هذا الحديث في تفسير الكلبى المعروف عنه فهو مما وضع بعده وهذا هو الاقرب قال أبو الفرج وقد سرق هذا الحديث بعينه قوم وغيروا اسناده ورووه باسناد غريب من طريق أبي بكر العطار عن سليمان بن أحمد المصرى ومن طريق أبي قضاة عن بيعة بن محمد حدثنا ثوبان ابن ابراهيم حدثنا مالك بن عسان النهشلى عن أنس قال انقض كوكب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر والى هذا الكوكب فن انقض في داره فهو خليفة من بعدى قال فنظرنا فأذا هو قد انقض في منزل على فقال جماعة قد غوى محمد في حب على فأنزل الله تعالى والجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الآيات قال أبو الفرج وهذا هو المتقدم سرقه بعض هؤلاء الرواة فغير اسناده ومن تفضيله وضعه اياه على أنس فان أنسا لم يكن بمكة زمن المعراج ولا حين نزول هذه الآية لان المعراج كان قبل الهجرة بسنة وأنس انما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفي هذا الاسناد ظلمات أما مالك النهشلى فقال ابن حبان يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الاثبات وأما ثوبان فهو أخو ذى النون المصرى ضعيف في الحديث وأبو قضاة منكر الحديث متروكه وأبو بكر العطار وسليمان ابن أحمد مجعولان (الوجه الثالث) أنه مما يبين أنه كذب أن فيه ابن عباس شهد نزول سورة النجم حين انقض الكوكب في منزل على وسورة النجم باتفاق الناس من أول ما نزل بمكة وابن عباس حين مات النبي صلى الله عليه وسلم كان مراهقا بالبلوغ لم يحتلم بعد هكذا ثبت عنه في الصحيحين فعند نزول هذه الآية إما أن ابن عباس لم يكن ولد بعد واما أنه كان طفلا لا يعز فان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان لابن عباس نحو خمس سنين والاقرب أنه لم يكن ولد عند نزول سورة النجم فانها من أوائل ما نزل من القرآن (الوجه الرابع) أنه لم ينقض قط كوكب الى الارض بمكة ولا بالمدينة ولا غيرها ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كثر الرمي بالشهب ومع هذا فلم ينزل كوكب الى الارض وهذا ليس من الخوارق التي تعرف في العالم بل هو من الخوارق التي لا يعرف مثلها في العالم ولا يروى مثل هذا الا من أوقع الناس وأجرهم على الكذب وأقلهم حياء ودينا ولا يروج الا على من هو من أجهل الناس وأحقهم وأقلهم معرفة وعلم (الوجه الخامس) أن نزول سورة النجم كان في أول الاسلام وعلى اذ ذلك كان صغيرا والاطهر أنه لم يحتلم ولا تزوج بفاطمة ولا شرع بعد فرائض الصلاة أربعا وثلاثا واثنتين ولا فرائض الزكاة ولا حج البيت ولا صوم رمضان ولا عامة قواعد الاسلام وأمر الوصية بالامامة لو كان حقا لانا يكون في آخر الامر كما ادعوه يوم غد يرخم فكيف يكون قد نزل في ذلك الوقت (الوجه السادس) أن أهل العلم بالتفسير متفقون على خلاف هذا وأن النجم المقسم به إما نجوم السماء واما ذبوم القرآن ونحو ذلك ولم يقل أحد أنه كوكب نزل في دار أحد بمكة (الوجه السابع) أن من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم غويت فهو كافر والكفار لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالنفر وع قبل الشهادتين والدخول في الاسلام (الوجه الثامن) أن هذا النجم ان كان صاعقة فليس نزول الصاعقة في بيت شخص كرامته وان كان من نجوم السماء فهذه لانفارق انفلك وان كان من الشهب فهذه يرمى بها رجوما للشياطين وهي لا تنزل الى الارض وتوفد ران الشيطان الذي رعى بها وصل الى بيت على حتى احترق بها فليس هذا كرامته مع أن هذا لم يتبع قط

(فصل) قال الرافضى البرهان الخامس قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا فروى أحمد بن حنبل في مسنده عن واثلة بن الأسقع قال طلبت عليا في مبره فقالت فاطمة ذهب التي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما آجعا فدخلوا ودخلت معهما فأجلس عليا عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين بين يديه ثم اتفجع عليهم بشوبه وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا اللهم ان هؤلاء أهلي حقا وعن أم سلمة قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيته فأتته فاطمة رضي الله عنها يرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه فقال ادعي روجك وابنيك قالت فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا وجلسوا بآكلون من تلك الحريرة وهو وهم على منامه على وكان تحته كساء جبيري قالت وأنا في الحيرة أصلي فأرسل الله تعالى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا فأتته فاطمة فدخلت الكساء وكساءهم ثم أخرج بيده فألوى بهم ما إلى السماء وقال هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فكرر ذلك قالت فأدخلت رأسي وقلت وأنا معهم بارسل الله قال انك إلى خير وفي هذه الآية دلالة على العصمة مع التأكد بلفظة انما وادخال اللام في الخبر والاختصاص في الخطاب بقوله تطهيرا وغيرهم ليس بعصوم فيكون الامام في علي ولا يادعاه في عصمة من أقواله كقوله والله لقد تقيمتها بن أبي فحافة وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرجا وقد ثبت في الرجس عند فيكون صادقا فيكون هو الامام

(والجواب) أن هذا الحديث صحيح في الجملة فانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نعلي وفاطمة وحسن وحسين اللهم ان هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وروى ذلك مسلم عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا وهو مشهور من رواية أم سلمة من رواية أحمد والترمذي لكن ليس في هذا دلالة على عصمتهم ولا امامتهم وتحقيق ذلك في مقامين أحدهما أن قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا كقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وتقول ما يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وكقوله ما يريد الله ليهب لنبيه النبي صلى الله عليه وسلم من حرج من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما فان ارادة الله في هذه الآيات منغمة لمحبة الله لذلك المراد ورضاه به وأند شرعه للؤمنين وأمرهم به ليس في ذلك أنه خلق هذا المراد ولا أنه قضاه وقدره ولا أنه يكون لا محالة والليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب من الله لهم اذهاب الرجس والتطهير فلو كانت الآية تتضمن اخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم لم يحتج إلى السلب والدعاء وهذا على قول القدرية أظهر فان ارادة الله عندهم لا تتضمن وجود المراد بل قد يرسمالا يكون ويكون مالا يريد فليس في كونه تعالى مریدا لذلك ما يدل على وقوعه وهذا الرافضي وأمثاله قدرية فكيف يحتجون بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت على وقوع المراد وعندهم أن الله قد أراد ايمان من على وجه الارض فلم يقع مراده وأما على قول أهل الانبأ فالتحقيق في ذلك أن الارادة في كتاب الله نوعان ارادة شرعية دينية تتضمن

هذا عليهم وكل من خافهم قبل ابن كلاب كان يقول بقيام العصمات والافعال والافعال المتعلقة بعشيته وقدرته به لكن ابن كلاب ومتبعوه فرقوا بين ما يلزم الذات من أعيان الصفات كالخباة والعلم وبين ما يتعلق بالمشيئة والقدره فقالوا هذا لا يقوم بذاته لان ذلك يستلزم تعاقب الحوادث عليه كما سيأتي وابن كرام كان متأخرا بعد محنة الامام أحمد بن حنبل وتوفي ابن كرام في حدود سنتين وماتين فكان بعد ابن كلاب بمدة وكان أكثر أهل القبلة قبله على مخالفة المعتزلة والكلابية حتى طوائف أهل الكلام من الشيعة والمرجئة كالنظامية وأصحاب أبي معاذ التومني وزهير الاثرى وغيرهما كما ذكر ذلك عنهم الاشعري في المقالات وأمثال هؤلاء كانوا يقولون بقيام الحوادث به حتى صرح طوائف منهم بالحركة كما صرح بذلك طوائف من أئمة الحديث والسنة وصرحوا بأنه لم يزل متكلما اذا شاء وان الحركة من لوازم الحياة وأمثال ذلك بل هم يقولون انه انما ابتدع من ابتدع من أهل الكلام ابتدع المخالفه للنعوس ولما يقول بغيرهم بهذا الاصل كقول من قال ان الكلام معنى واحد قديم وقول من قال ان المعدوم يرى ويسمع وقول من قال بقدم صوت معين



محبته ورضاه واردة كونه قدرية تتضمن خلقه وتقديره الاولى مثل هؤلاء الآيات والثانية  
 مثل قوله تعالى فمن ير الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن ير أن يضله يجعل صدره ضيقا  
 حرجا كأنما يصعد في السماء وقول نوح ولا ينفعكم نعصي ان أردت أن أنصع لكم ان كان  
 الله يريد أن يعو بكم وكثير من المثبتة والقدرية يجعل الارادة نوعا واحدا كما يجعلون الارادة  
 والمحبة شيئا واحدا ثم القدرية ينفون ارادته لما بين أنه مراد في الآيات التشرية فانهم  
 كل ما قيل انه مراد فلا يلزم أن يكون كائنا والله قد أخبر أنه يريد أن يتوب على المؤمنين وأن  
 يطهرهم وفيهم من تاب وفيهم من لم يتب وفيهم من تطهر وفيهم من لم يتطهر وإذا كانت  
 الآية بدالة على وقوع ما أراد من التطهير وازهاب الرجس لم يلزم مجرد الآية ثبوت ما ادعاه  
 ومما بين ذلك أن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم مذكورات في الآية والكلام في الامر بالتطهير  
 بإيجابه ووعد الثواب على فعله والعقاب على تركه فان تعالى بإنشاء النبي من يأت منك  
 بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكم الله  
 ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها أجرها مرتين وأعدنا للهارزقا رعيما بإنشاء النبي استن كأحد من  
 النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض الى قوله وأطعن الله ورسوله  
 انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فالخطاب كله لازواج  
 النبي صلى الله عليه وسلم ومعهن الامر والنهي والوعد والوعيد لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة  
 التي تعمهن وتم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره ليس مختصا بأزواجه  
 بل هو متناول لأهل البيت كلهم وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك  
 ولذلك خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء لهم وهذا كما أن قوله لمسجد أسس على التقوى  
 من أول يوم نزلت بسبب مسجد قباء لكن الحكم يتناولها ويتناول ما هو أحق منه بذلك وهو  
 مسجد المدينة وهذا يوجه ما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن  
 المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدى هذا وثبت عنه في الصحيح أنه كان يأتي  
 قباء كل سبت ماشيا وركبا فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة ويأتي قباء يوم السبت وكلاهما  
 مؤسس على التقوى وهكذا أزواجه وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص بذلك من أزواجه  
 ولهذا خصهم بالدعاء وقد تنازع الناس في آل محمد من هم فقيل أمته وهذا قول طائفة من  
 أصحاب محمد ومالك وغيرهم وقيل المتقون من أمته ورووا حديثا آل محمد كل مؤمن تقى رواه  
 الخلال وتعام في الفوائدله وقد احتج به طائفة من أصحاب أحمد وغيرهم وهو حديث موضوع  
 وبني على ذلك طائفة من الصوفية أن آل محمد هم خواص الاولياء كذا كالحكيم الترمذى  
 والصحيح أن آل محمد هم أهل بيته وهذا هو المنقول عن الشافعي وأحمد وهو اختيار الشريف  
 أبي جعفر وغيرهم لكن هل أزواجه من أهل بيته على قولين همار وايتان عن أحد أحدهما  
 أنهم لسن من أهل البيت ويروى هذا عن زيد بن أرقم والثاني وهو الصحيح أن أزواجه من  
 آل الله فانه قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه علمهم الصلاة عليه اللهم صل على  
 محمد وأزواجه وذريته ولان امرأة ابراهيم من آل الله وأهل بيته وامرأة لوط من آل الله وأهل بيته  
 بدلالة القرآن فكيف لا يكون أزواج محمد من آل الله وأهل بيته ولان هذه الآية تدل على أنهم  
 من أهل بيته واللام يكن لذك ذلك في الكلام معنى وأما الاتقياء من أمته فهم أولياؤه كما ثبت  
 في الصحيح أنه قال ان آل بنى فلان ليسوا لى بأولياء وانما ولي الله وصالح المؤمنين فبين أن

وأما غير أهل الملل فالفلاسفة  
 متنازعون في هذا الاصل والمحكي  
 عن كثير من أساطينهم القدماء أنه  
 كان يقول بذلك كما تقدم نقل  
 المقالات عنهم حتى درج بالحركة  
 من صرح منهم بل الذين كانوا  
 قبل أرسطو من الاساطين كانوا  
 يقولون بحدوث العالم عن أسباب  
 حادثه وهم يقولون بهذا الاصل  
 إما نصرحجا وإما لزوما وكذلك  
 غير واحد من متأخريهم كأبي  
 البركات البغدادي صاحب  
 المعبر وهذا الاختيار طائفة من  
 النظار كالانيرالاجهرى وغيره وما  
 حكاه عن أبي الحسين البصرى فهو  
 قول غير واحد قبل أبي الحسين  
 وبعده كهشام وغيره وابن عقيل  
 يختر قول أبي الحسين وهو معنى  
 قول السلف والرازي يعيل الى قول  
 أبي الحسين بل والى زيادة على قوله  
 كما ذكره في المطالب العالمة بل  
 ينصره وقوله عن الكرامية  
 انهم قالوا أسماؤه كلها أزلية أى  
 معانى أسمائه أى مالا حله  
 استحق تلك الاسماء كالحالقية  
 والرازقية وأما نفس الاسم  
 فهو من كلامه وكلامه عندهم  
 حادث قائم بذاته ويمتنع عندهم  
 أن يكون فى الازل كلام أو أسماء  
 لان ذلك يقتضى حوادث لأول  
 لها أو يقتضى قدم القول المعين  
 وكلاهما باطل عندهم وحكايته  
 عن الكرامية أنهم يقولون خلق

أوليائه صالح المؤمنين وكذلك في حديث آخر إن أوليائي المتقون حيث كانوا أو أين كانوا وقد قال تعالى وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وفي الصحاح عنه أنه قال وددت أني رأيت أخواني قالوا أولسنا أخوانك قال بل أنتم أخواني وأصحابي قوم يأتون من بعدي يزمنون بي ولم يروني وإذا كان كذلك فأوليائه المتقون بينه وبينهم قرابة الدين والايان والتموى وهذه القرابة الدينية أعظم من القرابة الطبيعية والقرب بين القلوب والارواح أعظم من القرب بين الابان ولهذا كان أفضل انخلق أوليائه المتقون وأما أقاربه ففهم المؤمن والكافر والنبي والفاجر فان كان فاضل منهم كعلي رضي الله عنه وجعفر والحسن والحسين فمضلمهم بما فهم من الايمان والتقوى وهم أوليائه بهذا الاعتبار لا بمجرد النسب فأوليائه أعظم درجة من آله وان صلى على آله تبعاً يقتض ذلك أن يكرهوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم فان الانبياء والمرسلين هم من أوليائه وهم أفضل من أهل بيته وان لم يدخلوا في الصلاة معه تبعاً والمفضول قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل ودليل ذلك أن أرواحهم هم من يصل عليه كما ثبت ذلك في الحديث وقد ثبت باتفاق الناس كلهم أن الانبياء أفضل منهن كلهن فان قيل فهدب أن القرآن لا يدل على وقوع ما أريد من التطهير وازهاب الرجس لكن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك يدل على وقوعه فان دعاءه مستجاب قيل المقصود أن انقرأ لا يدل على ما دعاه بثبوت الطهارة وازهاب الرجس فنسبنا عن أن يدل على العممة والامامة وأما الاستدلال بالحديث فذاك مقام آخر ثم نقول في المقام الثاني هدب أن القرآن دل على طهارتهم وعلى ذهاب رجسهم كما أن الدعاء المستجاب لا بد أن يستحق معه طهارة المدعولهم وازهاب الرجس عنهم لكن ليس في ذلك ما يدل على العممة من الخطأ والدليل عليه أن الله لم يرد بما أمر به أرواح النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يصدر من واحدة منهن خطأ فان الخطأ مغفور لهن وتغيرهن وسياق الآية يقتضي أنه يريد بذهاب عنهم الرجس التي هو اخبث كالفواحش ويظهرهم تطهيراً من الفواحش وغيرها من الذنوب والتطهير من الذنوب على وجهين كما في قوله وثيابك فطهر وقوله انهم أناس يتطهرون فانه قال فيها من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين والتطهير من الذنوب إما بأن لا يفعلها العبد وإما بأن يتوب منه كما في قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ما أمر الله به من الطهارة ابتداءً واردة فانه يتقمن نهيهم عن الفاحشة لا يتضمن الاذن فيها بحال لكن هو سبحانه ينهي عنها ويأمر من فعلها بأن يتوب منها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم باعديني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب واغسلني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم نتني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وفي الحديث أنه قال لعائشة رضي الله عنها في قصة الافك قبل أن يعلم النبي صلى الله عليه وسلم براءتها وكان قد ارتاب في أمرها فقال يا عائشة ان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألمت فاستغفري الله وتوب اليه فان العباد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وبالجملة لفظ الرجس أصله القدر ويراد به الشرك لقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويراد به الخبائث المحرمة كالمطعمات والمشروبات لقوله قل لا أجد فيما أرحى الى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً ولحم خنزير فانه رجس أو فسقاً وقوله انما الحجر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان وازهاب ذلك اذهاب لكله ونحن نعلم أن الله أذهب عن أولئك السادة

الارادة والقول في ذاته مستند الى القدرة القديمة رخلق ما في الخلوقات مستند الى الارادة راقرب أعجيب عن مذهبه بعبارة ولا فهم لا يسمون شيئاً بما يقوم بذات الرب لا محلاً ولا ذواتاً وانما يقولون حادث ولا يقولون ان ارادته وكلامه لا محلاً ولا محدث قال وقد اح أهل الحق على امتناع قيام الحوادث به بحجج ضعيفة الاولى قانوا لو كان انباري تعالى قابلاً لحوادث الحوادث بذاته لما خلا عنها أو عن اشتدادها وضد الحوادث حادث وما لا يتخلو عن الحوادث فيجب أن يكون حادثاً وانزل تعالى ليس بحادث قال وهذه الجنة مبينة على خمس مقدمات الاولى أن كل صفة حادثه لا بد لها من ضد واثنائية أن ضد الصفة الحادثة لا بد وأن يكون حادثاً واثنائية أن ما قبل حادثاً فلا يتخلو عنه وعن ضده والرابعة أن ما لا يتخلو عن الحوادث فهو حادث والخامسة أن حدوثه على الله تعالى محال أما أن الرب تعالى ليس بحادث فقد سبق تقريره في قلت هذا معلوم باتفاق أهل الملل وسائر العقلاء من أثبت الخلق وهو معلوم بالادلة يقينية بل معلوم بالضرورة وقد سرت أنه قرر ذلك وهو لم يقدره فانه انما فرس ببناء على اثبات واجب الوجود وبني ذلك على نبي

الشرك والخبائث ولفظ الرجس عام يقتضى أن الله يذهب جميع الرجس فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بذلك وأما قوله وطهرهم تطهيرا فهو سؤال مطلق بما يسمى طهارة وبعض الناس يزعم أن هذا مطلق فيكتفى فيه بفرد من أفراد الطهارة ويقول مثل ذلك في قوله فاعتبروا بأولى الأبصار ونحو ذلك والتحقيق أنه أمر عسمى الاعتبار الذى يقال عند الاطلاق كما إذا قيل أكرم هذا أى افعل معه ما يسمى عند الاطلاق اكراما وكذلك ما يسمى عند الاطلاق اعتبارا والانسان لا يسمى معتبرا اذا اعتبر في قصة وترك ذلك في نظيرها وكذلك لا يقال هو طاهر أو متطهرا ومطهرا اذا كان متطهرا من شئ متنجسا بتطهيره ولفظ الطاهر كلفظ الطيب قال تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات كما قال الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات وقد روى أنه قال لعمار ائذوا له مرحبا بالطيب المطيب وهذا أيضا كلفظ المتقى ولفظ المزكى قال تعالى قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها وقال خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال قد أفلح من تزكى وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكناكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء وليس من شرط المنقین ونحوهم أن لا يقع منهم ذنب ولا أن يكونوا معصومين من الخطأ والذنوب فإن هذا لو كان كذلك لم يكن فى الامتثال بل من تاب من ذنوبه دخل فى المتقين كما قال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكسر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما فدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بأن يطهرهم تطهيرا كدعائه بأن يزكاهم ويطيهم ويجعلهم متقين ونحو ذلك ومعلوم أن من استقرأ أمره على ذلك فهو داخل فى هذا لا تكون الطهارة التى دعاهم بأعظم مما دعا به لنفسه وقد قال اللهم طهرنى من خطاياى بالثلج والبرد والماء البارد فن وقع ذنبه مغنورا أو مكفرا فقد طهره الله منه تطهيرا ولكن من مات متوسخا بذنوبه فإنه لم يسهر منها فى حياته وقد يكون من تمام تطهيرهم صياتهم عن العدوة التى هى أوساخ الناس والنبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا بدعاء أجابه الله بحسب استعداد المحل فاذا استغفر للؤمنين وللمؤمنات لم يلزم أن لا يوجد مؤمن مذبذبة فان هذا لو كان واقعا لعذب مؤمن لافى الدنيا ولا فى الآخرة بل يغفر الله له ذنبا كثيرة ولهذا بالحسنة الماحية ويغفر الله له ذنوبا كثيرة وان واحدة بأخرى وبالجملة فالتطهير الذى أراد الله الذى دعاه النبي صلى الله عليه وسلم ليس هو العصمة بالاتفاق فان أهل السنة عندهم لا معصوم الا النبي صلى الله عليه وسلم والشيععة يقولون لا معصوم غير النبي صلى الله عليه وسلم والامام فقد وقع الاتفاق على انتفاء العصمة المختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم والامام عن أزواجه وبناته وغيرهن من النساء واذا كان كذلك امتنع أن يكون التطهير المدعوه للاربعة متضمنة للعصمة التى يختص بها النبي صلى الله عليه وسلم والامام عندهم فلا يكون من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بهذا العصمة لالعلى ولا غيره فإنه دعاء بالطهارة لا ربيعة مشتركين لم يختص بعضهم بدعوة وأيضا فالدعاء بالعصمة من الذنوب ممتنع على أصل التقديرية بل وبالتطهير أيضا فان الأفعال الاختيارية التى هى فعل الواجبات وترك المحرمات عندهم غير مقدورة للرب ولا يمكنه أن يجعل العبد مطيعا ولا عاصيا ولا متطهرا من الذنوب ولا غير متطهر فامتنع على أصلهم أن يدعو لاحد بأن يجعله فاعلا للواجبات تاركا للمحرمات وانما المقدور عندهم قدرة تعمل للخير والشر كالسيف الذى يصلح لقتل المسلم والكافر والمال الذى يمكن انفاقه فى الطاعة والمعصية ثم العبد يفعل باختياره إما الخير واما الشر بتلك القدرة وهذا

التسلسل فى العسل وابطال حوادث لأول لها وحجته على ذلك ضعيفة وقد ورد فى كتابه المسمى بدقائق الحقائق على ابطال تسلسل العسل سؤال الا زعم أنه لا يعرف عنه جوابا فيطبل بقوله ما ذكره من تقريره يمكن هذا بحمد الله أجل من أن يحتاج الى مثل هذا التقرير قال واما ان ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فسيأتى تقريره فى حدود الجواهر

قلت لم يقرر ذلك الا بسبب حدوث الاعراض وأنه يمنع وجود حوادث لأول لها وانما ابطال ذلك بابطال التسلسل فى الآثار وقرر ذلك بأن الحادث يمنع أن يكون أزليا وقد تقدم فساد ذلك بأن لفظ الحادث يراد به النوع الدائم ويراد بالحادث المعين والمعلوم امتناعه انما هو النوع الثانى والنزاع انما هو فى الاول وأيضا فان الذى قرر به امتناع تسلسل العسل فى دقائق الحقائق أو رد عليه سؤال واعترف بأنه لا جواب له عنه واذا كان تقريره نقي تسلسل العسل فتبين أنه ورد عليه سؤال لا يعرف جوابه فكيف بتقرير نقي تسلسل الحوادث ومن المعلوم أن العقلاء اتفقوا على نقي تسلسل العسل وتنازعوا فى نقي تسلسل الحوادث فان كان لم يتم على نقي ذلك عنده دليل عقلى

الاصـل يبطل حجـتهم والحديث حجة عليهم في ابطال هذا الاصل حيث دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالتطهير فان قالوا المراد بذلك انه يغفر لهم ولا يؤاخذهم كان ذلك ادل على البطلان من دلالاته على العصمة فبين ان الحديث لا حجة لهم فيه بحال على ثبوت العصمة والعصمة مطلقا التي هي فعل المأمور ورتك المحذور ليست مقدورة عندهم لله ولا يمكنه ان يجعل أحدا فاعلا لطاعة ولا تاركا لمعصية لالنبي ولا غيره (١) فيمتنع عندهم أن من يعلم أنه اذا عاش يطيعه باختيار نفسه لا باعانة الله وهدايته وهذا مما بين تناقض قولهم في مسائل العصمة كما تقدم ولو قدر ثبوت العصمة فقد قدمنا أنه لا يشترط في الامام العصمة والاجماع على انتفاء العصمة في غيرهم وحيث قد تبطل حجـتهم بكل طريق وأما قوله ان عليا ادعاها وقد ثبت نفي الرجس عنه فيكون صادقا فجوابه من وجوه أحدها أنا لانـسلم أن عليا ادعاها بل نحن نعلم بالضرورة أن عليا ما ادعاها قط حتى قتل عثمان وان كان يميل بقلبه الى أن يولى لكن ما قال اني أنا الامام ولا اني معصوم ولا ان الرسول الله صلى الله عليه وسلم جعلني الامام بعده ولا أنه أوجب على الناس متابعتي ولا نحو هذه الالفاظ بل نحن نعلم بالانطرار أن من نقل هذا ونحوه عنه فهو كاذب عليه ونحن نعلم أن عليا كان أتى الله من أن يدعي الكذب الظاهر الذي تعلم الصحابة كلهم أنه كذب وأما نقل الناقل عنه أنه قال لقد تقمصها ابن أبي جحافة وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا فنقول أولا أين اسناد هذا النقل بحيث ينقله ثقة عن ثقة متمسلا اليه وهذا لا يوجد قط وأما يوجد مثل هذا في كتاب نهج البلاغة وأمثاله وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم ولا لها اسناد معروف فهذا الذي نقلها من أين نقلها ولكن هذه اخطب بمنزلة من يدعي أنه علوي أو عباسي ولا نعلم أحدا من سلفه ادعى ذلك قط ولا ادعى ذلك فيعلم كذبه فان النسب يكون معروفا من أصله حتى يتصل بفرعه وكذلك المنقولات لا بد أن تكون ثابتة معروفة عن نقل عنه حتى تتصل بنا فاذا صنف واحد كتابا ذكر فيه خطبا كثيرة للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ولم يروا أحد منهم تلك الخطب قبله باسناد معروف علمنا قطعا أن ذلك كذب وفي هذه الخطب أمور كثيرة قد دعانا يقينا من علي ما يناقضها ونحن في هذا المقام ليس علينا أن نبين أن هذا كذب بل يكفيننا المطالبة بحجة النقل فان الله لم يوجب على الخلق أن يصدقوا بما لم يقم له دليل على صدقه بل هذا امتنع بالاتفاق لاسيما على القول بامتناع تكليف ما لا يطاق فان هذا من أعظم تكليف ما لا يطاق فكيف يمكن الانسان أن يثبت ادعاءه على التلافة بمنزل حكاية ذكرت عنه في أثناء المائة الرابعة لنا أكثر الكاذبون عليه وصار لهم دولة تنبئ منهم ما يقولون سواء كان صدقا أو كذبا وليس عندهم من يطالبهم بحجة النقل وهذا الجواب عمدتنا في نفس الامر وفيما بيننا وبين الله تعالى ثم نقول هب أن عليا قال ذلك فلم قلت انه أراد اني امام معصوم منعوص عليه ولم لا يجوز أنه أراد اني كنت أحق بها من غيري لاعتقاده في نفسه أنه أفضل وأحق من غيره وحيث لا يكون مخبرا عن أمر تعد فيه الكذب ولكن يكون متكلما باجتهاده والاجتهاد يصيب ويخطئ وينفي الرجس لا يكون معصوما من الخطأ بالاتفاق بدليل أن الله لم يرد من أهل البيت أن يذهب عنهم الخطأ فان ذلك غير مقدور عليه عندهم والخطأ مغفور فلا ينضم وجوده وأيضا فيه عموم الرجس وأيضا فإنه لا معصوم من أن يقر على خطأ الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يخصون ذلك بالائمة بعده وازهاب

فهذا أولى والسؤال الذي أوردته على النوعين وقد ذكرنا الجواب عنه فيما تقدم ومضمونه أنه لم لا يجوز أن يكون مجموع المعنويات التي لا تنهاهي وان كان ممكنا في نفسه لكنه واجب بوجوب آحاد المتعاقبة وكل واحد واجب بمقابله وهذا ان كان باطلا لكن المقصود التنبيه على أن من خالف الكتاب والسنة وقال انه ينصر بالمعقول أصول الدين يخجل بمثل هذا الواجب في أعظم أصول الدين مع أنه يقرر ما لا يحتاج اليه في الدين أو ما يعارض ما ثبت أنه من الدين وكذلك من قال مثل هذا وأمثاله انه يتكلم بالعقليات يظهر منه في أعظم المعقولات التصدير والتوقف والحيرة فيها ويحقق من المعقولات ما تنقل الحاجة اليه أو ما يكون وسيلة الى غيره مع أن المقصود بالوسيلة لم يحققه وقد اخرج على ابطال حوادث لا أول لها بعد أن أبطل حجج موافقيه بأن ذلك يستلزم كون الحادث أزليا وهذا الوجه ضعيف فان المنازع يقول أشخاص الحوادث ليست أزلية وانما الأزلي النوع فالموصوف بانه حادث أزلي ليس هو الموصوف بانه حادث ثم يقال اذا لم تقدر أن تغير حجة على امتناع تسلسل المعنويات

(١) قوله فيمتنع عندهم أن من يعلم الخ كذا في الأصل وفيه سقط ظاهر فليحذر كتبه صححه

الرجس قد اشتراك فيه على وفاطمة وغيرهما من أهل البيت وأيضا فنحن نعلم أن عليا كان أتقى لله من أن يتعمد الكذب كما أن أبابكر وعمر وعثمان وغيرهم كانوا أتقى لله من أن يتعمدوا الكذب لكن لو قيل لهذا الحجج بالآية أنت لم تذكر دليلا على أن الكذب من الرجس واذالم تذكر على ذلك دليلا لم يلزم من اذهاب الرجس اذهاب الكذبة الواحدة ان قدر أن الرجس ذاهب فهو ضمن أن يخرج بالقرآن وليس في القرآن ما يدل على اذهاب الرجس ولا ما يدل على أن الكذب والخطأ من الرجس ولا أن عليا قال ذلك ولكن هذا كله لو صح شيء منه لم يصح الابعقدمات ليست في القرآن فأين البراهين التي في القرآن على الامامة وهل يدعي هذا الامن هو من أهل الخزي والندامة

**(فصل)** قال الرافضي البرهان السادس في قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال الى قوله يحافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قال الثعلبي باسناده عن أنس وبريدة قالوا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقام رجل فقال أي بيوت هذه يا رسول الله فقال بيوت الانبياء فقام اليه أبو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت يعني بيت علي وفاطمة قال نعم من أفضلها وصف فيها الرجال بما يدل على أفضليتهم فيكون على هو الامام والالزم تقديم المغنول

**(والجواب)** من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا النقل ومجرد عزو ذلك الى الثعلبي ليس بحجة باتفاق أهل السنة والشيعة وليس كل خبر رواه واحد من الجمهور يكون حجة عند الجمهور بل علماء الجمهور متفقون على أن ما روي به الثعلبي وأمثاله لا يحتجون به لافي فضيلة أي بكر وعمر ولا في اثبات حكمهم من الاحكام الآن يعلم نبوته بطريقه فليس له ان يقول اننا نحج عليكم بالا حاديث التي يرويها واحد من الجمهور فان هذا اعتزلة من يقول أنا احكم عليكم بما شهد عليكم من الجمهور فهل يقول أحد من علماء الجمهور ان كل من شهد منهم فهو عدل أو قال أحد من علماءهم ان كل من روي منهم حديثا كان صحيحا ثم علماء الجمهور متفقون على أن الثعلبي وأمثاله يروون الصحيح والضعيف ومتفقون على أن مجرد روايته لا توجب اتباع ذلك ولهذا يقولون في الثعلبي وأمثاله انه حاطب ليل يروي ما وجد سواء كان صحيحا أو سقيا فتفسيره وان كان غالب الاحاديث التي فيه صحيحة ففيه ما هو كذب موضوع باتفاق أهل العلم ولهذا لما اختصره أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي وكان أعلم بالحديث والفتحة منه والثعلبي اعلم بأقوال المفسر بن النخاعة وقصص الانبياء فهذه الامور نقلها البغوي من الثعلبي وأما الاحاديث فلم يذكر في تفسيره شيئا من الموضوعات التي رواها الثعلبي بل يذكر الصحيح منها ويعزوه الى البخاري وغيره فانه مصنف كتاب شرح السنة وكتاب المصابيح وذكر ما في الصحيحين والسنن ولم يذكر الاحاديث التي تظهر لعلماء الحديث أنها موضوعة كما يفعله غيره من المفسرين كالواحدى صاحب الثعلبي وهو أعلم بالعربية منه وكالزحني وغيرهم من المفسرين الذين يذكرون من الاحاديث ما يعلم أهل الحديث أنه موضوع (الثاني) أن هذا الحديث موضوع عند أهل المعرفة بالحديث ولهذا لم يذكره علماء الحديث في كتبهم التي يعتمدون في الحديث عليها كالصحاح والسنن والمسند مع أن في بعض هذا ما هو ضعيف بل ما يعلم أنه كذب لكن هذا قليل جدا وأما هذا الحديث وأمثاله فهو أظهر كذبا من أن يذكره في مثل ذلك (الثالث) أن يقال الآية باتفاق الناس هي في المساجد كما قال في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال

واثبت الصانع عند موقفه على هذا فأى شيء ينفعك في حلول الحوادث عمالم تقم حجة على اثباته فضلا عن قدمه قال وانما الاشكال في المقدمات الثلاثة الاول قال وذلك أن لتقائل أن يقول قولكم ان كل صفة حادثه لا بد لها من ضد فاما أن يراد بالعدم معنى وجودي يستحيل اجتماعه مع تلك الصفة لذاتهما وإما أن يراد به ماهو أعم من ذلك وهو مالا يتصور اجتماعه مع وجود الصفة لذاتهما وان كان عدما حتى يقال فان عدم الصفة يكون ضدا لوجودها فان كان الاول فلانسلم أنه لا بد وأن يكون للصفة ضد بذلك الاعتبار والاستدلال على موقع المنع غير جدا وان كان الثاني فلانسلم أنه يلزم أن يكون ضد الحادث حادثا والا كان عدم العالم السابق على وجوده حادثا ولو كان عدمه حادثا كان وجوده سابقا على عدمه وهو محال قال وان سلمنا أنه لا بد أن يكون ضد الحادث معنى وجوديا ولكن لانسلم امتناع خلو المحل عن الصفة وضدها بهذا الاعتبار وحيث فررنا في مسألة الكلام والادراكات أن القابل للصفة لا يخلو عنها وعن ضدها انما كان بالمعنى الاعم لا بالمعنى الاخص فلانناقضة

الآية وبيت على ليس موصوفاً بهذه الصفة (الرابع) أن يقال بيت النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من بيت علي باتفاق المسلمين ومع هذا لم يدخل في هذه الآية لأنه ليس في بيته رجال وإنما فيه هو والواحدة من نسائه ولما أراد بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا بيوت النبي وقال واذا كن ما تبلى في بيوتكن (الوجه الخامس) أن قوله هي بيوت الانبياء كذب فإنه لو كان كذلك لم يكن لسائر المؤمنين فيها نصيب وقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله متناول لكل من كان بهذه الصفة (الوجه السادس) أن قوله في بيوت أذن الله أن ترفع نسكركم موصوفة (١) ليس تغيير وقوله أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه أن أراد بذلك ما لا يختص به المساجد من الذكر في البيوت والصلاة فيها دخل في ذلك بيوت أكثر المؤمنين المتصفين بهذه الصفة فلا يختص بيوت الانبياء وإن أراد بذلك ما يختص به المساجد من وجود الذكر في الصلوات الخمس ونحو ذلك كانت مختصة بالمساجد وأما بيوت الانبياء فليس فيها خصوصية المساجد وإن كان لها فضل بسكنى الانبياء فيها (الوجه السابع) أن يقال إن أريد بيوت الانبياء ما سكنه النبي صلى الله عليه وسلم فليس في المدينة من بيوت الانبياء الا بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلا يدخل فيها بيت علي وإن أريد ما دخله الانبياء فالنبي صلى الله عليه وسلم دخل بيوت كثير من الصحابة وأي تقدير قدر في الحديث لا يمكن تخصيص بيت علي بأنه من بيوت الانبياء دون بيت أبي بكر وعمر وعثمان ونحوهم وإذا لم يكن له اختصاص فالرجال مشتركون بينهم وبين غيره (الوجه الثامن) أن يقال قوله الرجال المذكورون موصوفون بأنهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ليس في الآية ما يدل على أنهم أفضل من غيرهم وليس فيها ذكر ما وعدهم الله به من الخير وفيها من الثناء عليهم وليس كل من اتى عليه ووعده بالجنة يكون أفضل من غيره فلا يلزم أن يكون هو أفضل من الانبياء (الوجه التاسع) أن يقال هب أن هذا يدل على أنهم أفضل ممن ليس كذلك من هذا الوجه تكن لم قلت أن هذه الصفة مختصة بعلي بل من كانت لآلهه التجارة والبيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وخاف يوم القيامة فهو متصف بهذه الصفة فلم قلت أنه ليس متصف بذلك الاعلى ولفظ الآية يدل على أنهم رجال ليسوا رجلاً واحداً فهذا دليل على أن هذا لا يختص بعلي بل هو وغيره مشترك كون فيها وحينئذ فلا يلزم أن يكون أفضل من المشاركين له فيها (الوجه العاشر) أنه لو سلم أن علياً أفضل من غيره في هذه الصفة فلم قلت أن ذلك يوجب الامامة وأما امتناع تقديم المعضول على الفاضل إذا سلم فاعلم ما هو في جموع الصفات التي تناسب الامامة والافليس كل من فضل في خصلة من الخير استحق أن يكون هو الامام ولو جاز هذا لتقبل في الصحابة من قتل من الكفار أكثر مما قتل علي وفيهم من أنفق من ماله أكثر مما أنفق علي وفيهم من كان أكثر صلاة وصياماً من علي وفيهم من كان عنده من العلم ما ليس عند علي وبالجملة لا يمكن أن يكون واحداً من الانبياء له مثل مال كل واحد من الانبياء من كل وجه ولا أحد من الصحابة يكون له مثل مال كل أحد من الصحابة من كل وجه بل يكون في المفضول نوع من الامور التي يمتاز بها عن الفاضل ولكن الاعتبار في التفضيل بالجموع

(فصل) قال الرافضى البرهان السابع قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى روى أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قرأ بك الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة

والائمة في اثبات صفات الكمال كالكلام والسمع والبصر وقد اتبعهم في ذلك متكلمة انصاف من أصحاب ابن كلاب وابن كرام والاشعري وغيرهم بل أنبتوا بها عامة صفات الكمال وقد أورد عليها ما يورده نفاة الصفات وزعم أن ذلك قاذح فيها فقال أما أهل الاثبات يعنى للصفات فقد سلك بعضهم في الاثبات مسلكاً ضعيفاً وهو أنهم تعرضوا لاثبات أحكام الصدقات ثم توصلوا منها الى اثبات العلم بالصفات ثانياً فقالوا ان العالم لا محالة على غاية من الحكمة والاتقان وهو مع ذلك جاز ووجوده وجزائه كما سيأتى وهو مستند في التخصيص والايجاد الى واجب الوجود كما سيأتى أيضاً فيجب أن يكون قادراً عليه مريد له عالماً به كما وقع الاستقراء في الشاهد فإن من لم يكن قادراً لا يصح صدور شئ عنه ومن لم يكن مريداً لم يكن تخصيص بعض الجائزات عنه دون بعض بأولى من العكس إذ نسبتها اليه واحدة ومن لم يكن عالماً بالشئ لا يتصور منه التقصد الى ايجاهه قالوا واذا ثبت بونه قادراً مريداً عالماً وجب أن يكون حياً اذا الحياة شرط في هذه الصفات على ما عرف في الشاهد

(١) قوله ليس تغيير كذا في النسخة رعله ليس بتعيين وحرر كتبه محمده

وكذلك في تفسير الثعلبي ونحوه في الصحيحين وغير علي من الصحابة والثلاثة لا تجب مودته فيكون علي أفضل فيكون هو الامام ولان مخالفته تنافي المودة وبامثال أو امره تكون مودته فيكون واجب الطاعة وهو معنى الامامة (والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بجملة هذا الحديث وقوله ان أحمد روى هذا في مسنده ككذب بين فان مسند أحمد موجود به من النسخ ماشاء الله وليس فيه هذا الحديث وأظهر من ذلك كذبا قوله ان هذا في الصحيحين وليس هو في الصحيحين بل فيهما وفي المسند ما يناقض ذلك ولا ريب أن هذا الرجل وأمثاله جهال بكتب أهل العلم لا يظالعونها ولا يعلمون ما فيها ورأيت بعضهم جمع لهم كتب في أحاديث من كتب متفرقة معروفة تارة إلى الصحيحين وتارة إلى مسند أحمد وتارة إلى المغازي والموفق خطيب خوارزم والثعلبي وأمثاله وسماه الطوائف في الرد على الطوائف وأخر صنف كتابا لهم سماه العمدة واسم معتنفه ابن البطريق وهؤلاء مع كثرة الكذب فيما يروونه فهم أمثل حالاً من أبي جعفر محمد بن علي الذي صنف لهم وأمثاله فان هؤلاء يروون من الاكاذيب ما لا يخفى الاعلى من هو من أجهل الناس ورأيت كثيراً من ذلك المعز الذي عزاه أولئك إلى المسند والصحيحين وغيرهما باطلا لا حقيقة له يعزون إلى مسند أحمد ما ليس فيه أصلاً لكن أحمد صنف كتاباً في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقد يروى في هذا الكتاب ما ليس في المسند وليس كل ما رواه أحمد في المسند وغيره يكون حجة عنده بل يروى ما رواه أهل العلم وشرطه في المسند أن لا يروى عن المعروفين بالكذب عنده وان كان في ذلك ما هو ضعيف وشرطه في المسند مثل شرط أبي داود في سننه وأما كتب الفضائل فيروى ما سمعه من شيوخه سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً فإنه لم يقمده أن لا يروى في ذلك الامانة عنده ثم زاد ابن أحمد زيادات وزاد أبو بكر القطيعي زيادات وفي زيادات القطيعي أحاديث كثيرة موضوعة فظن ذلك الجاهل أن تلك من رواية أحمد وأنه رواها في المسند وهذا خطأ قبيح فان الشيوخ المذكورين شيوخ القطيعي كلهم متأخر عن أحمد وهم ممن يروى عن أحمد لا ممن يروى أحمد عنه وهذا مسند أحمد وكتاب الزهد وكتاب النسخ والمنسوخ وكتاب التفسير وغير ذلك من كتبه يقول حدثنا وكيع حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الرزاق فهذا أحمد وتارة يقول حدثنا أبو معمر القطيعي حدثنا علي بن الجعد حدثنا أبو نصر التمار فهذا عبد الله وكتابه في فضائل الصحابة له فيه هذا وهذا وفيه من زيادات القطيعي يقول حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي وأمثاله ممن هو مثل عبد الله بن أحمد في الطبقة وهو ممن غايته أن يروى عن أحمد فان أحمد ترك الرواية في آخر عمره لما طلب الخليفة أن يحدثه ويحدث ابنه ويقيم عنده فخاف علي نفسه من فتنة الدنيا فامتنع من الحديث مطلقاً ليسلم من ذلك لانه قد حدث بما كان عنده قبل ذلك فكان يذكر الحديث باسناده بعد شيوخه ولا يقول حدثنا فلان فكان من يسمعون منه ذلك يفرحون بروايتهم عنه فهذا القطيعي يروى عن شيوخه زيادات وكثير منها كذب موضوع وهؤلاء قد وقع لهم هذا الكتاب ولم ينظروا ما فيه من فضائل سائر الصحابة (١) بل عرض ذلك على وكما زاد حديثاً ظنوا أن القائل ذلك هو أحمد بن حنبل فانهم لا يعرفون الرجال وطبقاتهم وان شيوخ القطيعي يمتنع أن يروى أحد عنهم شيئاً ثم انهم لفرط جهلهم ما سمعوا كتاباً الا المسند فلما ظنوا أن أحمد رواه وأنه اغمايروى في المسند صاروا يقولون لما رواه القطيعي رواه أحمد في المسند هذا ان لم يزيدوا على القطيعي ما لم يروه فان

(١) قوله بل عرض ذلك على كذا في النسخة وحرر كتبه معججه



الكذب عندهم غير مأون ولهذا يعز وصاحب الطرائف وصاحب العمدة أحاديث إلى أحد لم يروها أحد لا في هذا ولا في هـ - ذوا لاسمعها أحد قط وأحسن حال هؤلاء أن تكون تلك مواراه القطيبي ومارواه القطيبي فيه من الموضوعات القبيحة الوضع ما لا يخفى على عالم ونقل هذا الرافضي من جنس صاحب كتاب العمدة والطرائف فما أدري نقل عنه أو عن من ينقل عنه والافضل له بالنقل أدنى معرفة يستحي أن يعزو مثل هذا الحديث إلى مسند أحمد والصحيحين والصحيحان والمسند نسخهما من الأرض وليس هذا في شيء منها وهذا الحديث لم يرو في شيء من كتب العلم المعتمدة أصلاً وإنما يروى مثل هذا من يحطب بالليل كالثعلبي وأمثلة الذين يروون الغث والسمين بلا تمييز (الوجه الثاني) أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وهم المرجوع إليهم في هذا ولهذا لا يوجد في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها (الوجه الثالث) أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة بل جميع آل حم مكيات وكذلك آل طس ومن المعلوم أن علياً إنما تزوج فاطمة بالمدينة بعد غزوة بدر والحسن ولد في السنة الثالثة من الهجرة والحسين في السنة الرابعة فكيف يكون هذه الآية قد زلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة فكيف يفسر النبي صلى الله عليه وسلم لم الآية بوجوب مودة قرابة لا تعرف ولم تخلق (الوجه الرابع) أن تفسير الآية الذي في الصحيحين عن ابن عباس يناقض ذلك ففي الصحيحين عن سعيد بن جبيرة قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجر إلا المودة في القربى فقلت أن لا تؤذوا محمد في قرابته فقال ابن عباس عجلت أنه لم يكن بطن من قريش إلا الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة فقال لا أسألكم عليه أجر لكن أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم فهذا ابن عباس ترجان القرآن وأعلم أهل البيت بعد علي يقول ليس معناها مودة ذوى القربى لكن معناها لا أسألكم بامعشر العرب وبامعشر فرس عليه أجر لكن أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم فهو سأل الناس الذين أرسل إليهم أولاً أن يصلوا أرحمهم فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ رسالة ربه (الوجه الخامس) أنه قال لا أسئلكم عليه أجر إلا المودة في القربى لم يقل إلا المودة للقربى ولا المودة لذوى القربى فلما أراد المودة لذوى القربى لقال المودة لذوى القربى كما قال واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى وقال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذى القربى وكذلك قوله فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل وقوله وآتى المال على حبه ذوى القربى وهكذا في غير موضع فجميع ما في القرآن من التوصية بمحقوق ذوى القربى النبي صلى الله عليه وسلم وذوى قربى الإنسان إنما قيل فيها ذوى القربى لم يقل في القربى فلماذا ذكرها المعدردون الاسم دل على أنه لم يرد ذوى القربى (الوجه السادس) أنه لو أريد المودة لهم لقال المودة لذوى القربى ولم يقل في القربى فإنه لا يقول من طلب المودة لغيره أسألك المودة في فلان ولا في قري فلان ولكن أسألك المودة لفلان والمحبة لفلان فلما قال المودة في القربى علم أنه ليس المراد لذوى القربى (الوجه السابع) أن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يسأل على تبليغ رسالة ربه أجر البتة بل أجره على الله كما قال قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين وقوله أم نسئلكم أجر فاهم من مغرم مثقلون وقوله قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى الأعلى الله ولكن الاستثناء هنا منقطع كما قال قل ما أسئلكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً ولا ريب أن محبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واجبة لكن لم يثبت وجوبها

فيها إلى هذا الجمع فهو صحيح فإنه من باب قياس الأولى وهو أن ما كان من لوازم الكمال فثبوته للخالق أولى منه للخالق كما قد ذكر في غير هذا الموضوع لكن المقصود هنا أنه اعترض على قولهم ولم يتعفف بهذا لا يتعفف بضده العام الذي يتضمن النفي وهو قد ذكر هنا أنه قرره قال وأما قولهم أنه لو لم يتصف بهذه الصفات مع كونه حياً لكان متصفاً بما يقابلها فالتحقيق فيه موقوف على بيان حقيقة المتقابلين يعني المتساويين وذكر التفسير المشهور فيه للفلاسنة وأنه أربعة أقسام تقابل السلب والإيجاب والعدم والملكية والتخفيف والتضاد وأن تقابل العلم والجهل والعمى والبصر هو عندهم من باب تقابل العدم والملكية والمكدة على اصطلاحهم كل معنى وجودي أمكن أن يكون ثابتاً للشيء أما بحق جنسه كالبحر للإنسان فإن البصر يمكن ثبوته لجنسه وهو الحيوان أو بحق نوعه ككتابة ريد فن هذا يمكن لنوع الإنسان أو بحق شخصه كاللحية الرجل فإنها ممكنة في حق الرجل فإن وانعدم المقابل لها ارتفع هذه الملكية قال فإن أريد بتقابل الإدراك ونفيه تقابل النقص بالسلب والإيجاب وهو أنه لا يخاف من كونه سمياً وبعبارة مستحسناً وأوليس فهو ما يقوله الخصم ولا



يقبل نفسه من غير دليل وان أريد  
 بالتقابل تقابل العدم والملاكمة فلا  
 يلزم من نفي الملاكمة تحقق العدم ولا  
 بالعكس الا في محل يكون قابلاً لها  
 ولهذا يصح أن يقال الحجر لا أعمى  
 ولا بصير والقول بكون الباري تعالى  
 قابلاً للبصر والعنى دعوى محل  
 النزاع والمصادرة على المطلوب وعلى  
 هذا فقد امتنع نفي لزوم العنى  
 والحرس والطرش في حق الله  
 تعالى من ضرورة نفي البصر والسمع  
 والكلام عنه فهذا كلامه في  
 الخلو عن الضدين بالمعنى العام أو ورد  
 عليه ما ذكر فكيف يدعى أنه قرره  
 وهذا الايراد اراد معروف للعطلة  
 نفاة الصفات وهو اراد فاسده من  
 وجوه أحدها أن يقال فمن زريد  
 بالتقابل تقابل السلب والايجاب  
 ونفي هذه الصفات يتضمن النقص  
 لكل من نفيت عنه سواء قيل أنه  
 قابل لها أو لم يقبل فإنه من المعلوم  
 بصريح العقل أن المتصف بالحياة  
 والعلم والكلام والسمع والبصر  
 أكمل ممن لم يتصف بذلك وما قدر  
 انتفاء ذلك عنه كالجاد فهو ناقص  
 بالنسبة الى من اتصف بذلك وهو  
 قد سلك في اثبات الصفات طريقة  
 الكمال وهي في الحقيقة من جنس  
 هذه فقال واعلم أن ههنا طريقة  
 رشيقة سهلة المعركة قريبة المدرك  
 يعسر على المنصف المتبحر الخروج  
 عنها والقدح في دلالتها يمكن طردها  
 في اثبات جميع الصفات النفسانية

بهذه الآية ولا محبتهم أجر النبي صلى الله عليه وسلم بل هو مما أمرنا الله به كما أمرنا بسائر العبادات  
 وفي الصحيح عنه أنه خطب أصحابه بعد يريدعى نجابين مكة والمدينة فقال أذكرم الله في أهل  
 بيتي وفي السنن عنه أنه قال والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم الله ولقرايتي فمن  
 جعل محبة أهل بيته أجراً له يوفيه آياه فقد أخطأ خطأ عظيماً ولو كان أجراً له لم ننب عليه نحن لانا  
 أعطيناه أجره الذي يستحقه بالرسالة فهل يقول مسلم مثل هذا (الوجه الثامن) أن القربى  
 معرفة باللام فلا بد أن يكون معروفاً عند المخاطبين الذين أمر أن يقول لهم لا أسئلكم عليه أجر  
 وقد ذكر أنها المازلت لم يكن قد خلق الحسن والحسين ولا تزوج علي بغاطمة فالقربى التي كان  
 المخاطبون يعرفونها ممنع أن تكون هذه بخلاف القربى التي بينه وبينهم فإنها معروفة عندهم  
 كما تقول لا أسألك الا المودة في الرحم التي بيننا وكما تقول لا أسألك الا العدل بيننا وبينكم ولا  
 أسألك الا أن تتق الله في هذا الامر (الوجه التاسع) اننا سلم أن علينا محبة مودته وموالاته  
 بدون الاستدلال بهذه الآية لئلا يكون ليس في وجوب موالاته ومودته ما يوجب اختصاصه  
 بالامامة ولا الفضيلة وأما قوله والثلاثة لا تجب موالاتهم فمنوع بل يجب أيضاً مودتهم  
 وموالاتهم فإنه قد ثبت أن الله يحبهم ومن كان الله يحبه وجب علينا أن نحبه فان الحب في الله  
 والبغض في الله واجب وهو أوثق عرى الايمان وكذلك هم من أكابر أولياء الله المتقين وقد  
 أوجب الله موالاتهم بل قد ثبت أن الله رضى عنهم ورضوا عنه بنص القرآن وكل من رضى الله  
 عنه فإنه يحبه والله يحب المتقين والمحسنين والمقسطين والصابرين وهؤلاء أفضل من دخل في  
 هذه النصوص من هذه الأمة بعد نبيها وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ان اشتكى منه عضو تداعى  
 له سائر الجسد بالحسنى والسهر فهو أخبرنا أن المؤمنين يتوادون ويتعاطفون ويتراحمون وأنهم  
 في ذلك كالجسد الواحد وهؤلاء قد ثبتت ايمانهم بالنصوص والاجماع كما قد ثبتت ايمان على ولا  
 يمكن من يقدح في ايمانهم أن يثبت ايمان على بل كل طريق يدل على ايمان على فإنها على ايمانهم  
 أدل والطريق التي يقدح بها فيهم يجب عنها كايجاب عن القدح في على وأولى فان الراضى  
 الذي يقدح فيهم ويتعصب لعلى فهو منقطع الجنة كاليهود والنصارى الذين يريدون اثبات نبوة  
 موسى وعيسى والقدح في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا لا يمكن الراضى أن يقيم الحجة على  
 النواصب الذين يبغضون على أو يقدحون في ايمانه من الخوارج وغيرهم فإنهم اذا قالوا له  
 بأى شئ علمت أن على ما مؤمن أو ولى الله تعالى فان قال بالنقل المتواتر باسلامه وحسناته قيل له هذا  
 النقل موجود في أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بل النقل  
 المتواتر بحسناته هؤلاء السلبية عن المعارض أعظم من النقل المتواتر في مثل ذلك لعلى وان  
 قال بالقرآن الدال على ايمان على قيل له القرآن انما يدل بأسماء عامة كقوله لقد رضى الله  
 عن المؤمنين ونحو ذلك وأنت تخرج أكابر الصحابة فان خارج واحد أسهل وان قال بالاحاديث  
 الدالة على فنسائله أو نزول القرآن فيه قيل أحاديث أولئك أكثر وأصح وقد قدحت فيهم  
 وقيل له تلك الأحاديث التي في فضائل على اعمارها والصحابة الذين قدحت فيهم فان كان  
 القدح صحياً بطل النقل وان كان النقل صحياً بطل القدح وان قال بنقل الشيعة أو تواترهم  
 قيل له الصحابة لم يكن فيهم من الراضة أحد والراضة تطعن في جميع الصحابة الا نفر قليل  
 بضعة عشر ومثل هذا قد يقال انهم تواطؤوا على ما نقلوه فن قدح في نقل الجمهور وكيف يمكنه

اثبات نقل نفر قليل وهذا مبسوط في موضعه والمقصود أن قوله وغير على من الثلاثة لا تجب مودته كلام باطل عند الجمهور بل مودة هؤلاء أوجب عند أهل السنة من مودة على لان وجوب المودة على مقدار النقص فكل من كان أفضل كانت مودته أكمل وقد قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قالوا يحبهم ويحبهم الى عبادته وهوؤلاء أفضل من آمن وعمل صالحا من هذه الامة بعد نبينا كما قال تعالى شجدر رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعوا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود الى آخر السورة وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الناس أحب إليك قال عائشة قال فن الرجال قال أبوها وفي الحديث أن عمر قال لا يبي بكر رضي الله عنهما يوم السقيفة بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصديق ذلك ما استفاض في الصحاح من غير وجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذاً من أهل الارض خليلاً لا اتخذت أبابكر خليلاً ولكن مودة الاسلام فهذا بين أنه ليس في أهل الارض أحق بحبته ومودته من أبي بكر وما كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أحب الى الله وما كان أحب الى الله ورسوله فهو أحق أن يكون أحب الى المؤمنين الذين يحبون ما أحبه الله ورسوله والدلائل الدالة على أنه أحق بالمودة كثيرة فضلاً عن أن يقال ان المفضل تجب مودته وان الافاضل لا تجب مودته . وأما قوله ان مخالفته تنافي المودة وبامثال أو امره تكون مودته فيكون واجب الطاعة وهو معنى الامامة فجوابه من وجوه أحدها ان كان المودة توجب النضاعة فقد وجبت مودة ذوى القربى فوجب طاعتهم فيجب أن تكون فاطمة أيضاً ماما وان كان هذا باطلاً فهذا مثله (الثاني) أن المودة ليست مستلزمة للامامة في حال وجوب المودة فليس من وجبت مودته كان إماماً حينئذ بدليل أن الحسن والحسين تجب مودتهما قبل مصيرهما إمامين وعلى تجب مودته في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن إماماً بل تجب وان تأخرت امامته الى مقتل عثمان (الثالث) أن وجوب المودة ان كان ملزوماً للامامة يقتضى انتفاء اللازم فلا تجب مودة الامن يكون إماماً معصوماً حينئذ لا يود أحد من المؤمنين ولا يحبهم فلا تجب مودة أحد من المؤمنين ولا محبته اذ لم يكونوا أئمة لاشيعة على ولا غيرهم وهذا خلاف الاجماع وخلاف ما علم بالانظرار من دين الاسلام (الرابع) أن قوله والمخالفة تنافي المودة يقال متى اذا كان ذلك واجب الطاعة أو مطلقاً الثاني ممنوع والالكان من أوجب على غيره شيئاً لم يوجب الله عليه ان خالفه فلا يكون محباً له فلا يكون مؤمناً محباً للمؤمن حتى يعتقد وجوب طاعته وهذا معلوم الفساد وأما الاول فيقال اذ لم تكن المخالفة فادحة في المودة الا اذا كان واجب الطاعة حينئذ يجب أن يعلم أولاً وجوب الطاعة حتى تكون مخالفته فادحة في مودته فاذا أثبت وجوب الطاعة بمجرد وجوب المودة كان ذلك باطلاً وكان ذلك دوراً متنعاً فإنه لا يعلم أن المخالفة تقسح في المودة حتى يعلم وجوب الطاعة ولا يعلم وجوب الطاعة الا اذا علم أنه امام ولا يعلم أنه امام حتى يعلم أن مخالفته تقسح في مودته (الخامس) أن يقال المخالفة تقسح في المودة اذا أمر بطاعته أو لم يؤمر والثاني متنفذ ضرورة وأما الاول فانا نعلم أن علياً لم يأمر الناس بطاعته في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان (السادس) أن يقال هذا بعينه يقال في حق أبي بكر وعمر وعثمان فان مودتهم ومحبتهم وموالاتهم واجبة كما تقدم ومخالفتهم تقسح في ذلك (السابع) الترجيح (١) من هذا الحديث لان القوم يدعو الناس الى ولايتهم وطاعتهم وادعوا الامامة

وهي مما يهمني الله اياها ولم أجد لها على سررتها وتحريرها لأحد غيري وهو ان يقال المفهوم من كل واحد من هذه الصفات المذكورة مع قطع النظر عما يتصف به صفة كمال أو لاصفة كمال لاجاز أن تكون لاصفة كمال والا كان حال من انه فيها في الشاهد أنقص من ذلك من لم يتصف بها ان كان عدمها في نفس الأمر كمالاً أو مساوياً للحال من لم يتصف بها ان لم يكن عدمها في نفس الامر كمالاً وهو خلاف ما نعله بالضرورة في الشاهد فلم يبق الا انقسم الاول وهرآه في نفسها وذواتها كمال وعند ذلك فهو قدر عدم انصاف الباري تعالى بها لكان ناقصاً بالنسبة الى من اتصف بها من مخلوقاته ومحال أن يكون الخالق أنقص من المخلوق \* قلت وهذه الحجة اتى تلوتها صحيحة وقد استدلل بها ما شاء الله من السلف والخلف وان كان تصويرها وتعبير عنها يندرج وهذه المادة بعينها يمكن نقلها الى الحجة الاولى اتى زيفها بأن يقال لو لم يتصف بصفات الكمال لاتصف بنقائضها وهي صفات نقص فيكون أنقص من بعض مخلوقاته (وجه الثاني) أن يقال هب أنهم ما منقابلان تقابل انعدم (١) قوله الترجيح من هذا الحديث الخ هكذا في الاصل وحرر المقام فاعلم هنا سقطا كتب معجزة

والملكة فقولكم لا يلزم من نقي  
أحدهما ثبوت الآخر الا اذا  
كان المحل قابلا جوابه أن يقال  
الموجودات نوعان نوع يقبل  
الاتصاف بأحدهذين كالحيوان  
وصنف لا يقبل ذلك كالجاد ومن  
المعلوم أن ما قبل أحدهما أكل  
مما لا يقبل واحدا منهما وان كان  
موصوفا بالعمى والصمم والحرس  
فان الحيوان الذي هو كذلك أقرب  
الى الكمال من لا يقبل لاهذا ولا هذا  
اذا الحيوان الابكم الاعمى الاسم  
يمكن أن يتصف بصفات الكمال  
وما يقبل الاتصاف بصفات الكمال  
أكل من لا يقبل الاتصاف بصفات  
الكمال فاذا كان قد علم أن الرب  
تعالى مقدس عن أن يتصف بهذه  
النقائص مع قبوله للاتصاف بصفات  
الكمال فلأن يتقدس عن كونه  
لا يقبل الاتصاف بصفات الكمال  
أولى وأحرى وهذا معلوم ببدايته  
العقول (الوجه الثالث) أن نقول  
لانسلم أن في الاعيان ما لا يقبل  
الاتصاف بهذه الصفات فان الله  
قادر على أن يخلق الحياة في كل  
جسم وأن ينطقه كما أنطق ماشاء  
من الجمادات وقال تعالى والذين  
تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا  
وهم يخلقون أموات غير أحياء  
واذا كان كذلك فدعواهم أن  
من الاعيان ما لا يقبل الاتصاف  
بهذه الصفات رجوع منهم الى  
مجرد ما شهدوه من العادة والا فن  
كان مصدقا بأن الله قلب عصاموسى  
وهي جاد نعبا اعظيما ابعث

والله أو جب طاعتهم فخالفهم عدو الله وهؤلاء القوم مع أهل السنة بمنزلة النصارى مع المسلمين  
فالنصارى يجعلون المسيح الهاو يجعلون ابراهيم وموسى وشمدا أقل من الحوار بين الذين كانوا  
مع عيسى وهؤلاء يجعلون عليها هو الامام المعصوم وهو النبي أو إله والخلفاء الاربعة أقل من مثل  
الاشتر الخنفي وأمثاله الذين قاتلوا معه ولهذا كان جهلهم وظلمهم أعظم من أن يوصف يتمسكون  
بالمقولات المكذوبة والالفاظ المتشابهة والاقبسة الفاسدة ويدعون المقولات الصادقة المنوارة  
والنصوص البينة والمعقولات الصريحة

(فصل) قال الرافضى البرهان الثامن قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه  
ابتغاء مرضات الله قال الثعلبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الهجرة خلف على بن  
أبي طالب لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة تخرج الى الغار وقد أحاط  
المشركون بالدار أن ينام على فراشه فقال له يا على اتشح بي ردى الاخضر الحضرى ونم على فراشى  
فانه لا يخلص اليك منهم مكرهه ان شاء الله تعالى ففعل ذلك فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل  
انى قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأبى ميكائيل أن يوافق جبريل فاختار  
كلاهما الحياة فأوحى الله اليهما ألا كتما مثل على بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد عليه  
الصلاة والسلام فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبط الى الارض فاحفظناه من  
عدوه فترلا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبريل بخم من مثلك يا ابن  
أبي طالب باهى الله بك الملائكة فأنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه  
الى المدينة في شأن على ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وقال ابن عباس انما  
نزلت في على لما هرب النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين الى الغار وهذه فضيلة لم تحصل  
لغيره تدل على فضيلة على على جميع أصحابه فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بجدية هذا النقل ومجرد نقل الثعلبي وأمثاله لذلك بل  
روايتهم ليس بجدية باتفاق طوائف أهل السنة والشيعة لان هذا مرسل متأخر ولم يذكر اسناده  
وفي نقله من هذا الجنس للاسرائيليات والاسلاميات أمور يعلم أنها باطلة وان كان هو لم يتعمد  
الكذب فانها أن هذا الذي نقله على هذا الوجه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسيرة والمرجع  
اليهم في هذا الباب الثالث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر هو وأبو بكر الى المدينة لم يكن  
للقوم غرض في طلب على وانما كان مطلوبهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وجعلوا في كل  
واحدة منهم ما دبت له من جاء به كما ثبت ذلك في الصحيح الذي لا يستر يب أهل العلم في حخته وترك عليا  
في فراشه لينظروا أن النبي صلى الله عليه وسلم في البيت فلا يطلبوه فلما أصبحوا وجدوا عليا  
فظهرت خبيتهم ولم يؤذوا عليا بل سأوه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرهم أنه لا علم له به ولم  
يكن هناك خوف على أحد وانما كان الخوف على النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه ولو كان  
لهم في على غرض لتعرضوا له لما وجدوه فلما لم يتعرضوا له دل على أنهم لا غرض لهم فيه فأى  
فداهنا بالنفس والذي كان يفديه بنفسه بلار يب ويقصد أن يدفع بنفسه عنه ويكون الضرر  
به ودونه هو أبو بكر كان يذكر الطلبة فيكون خلفه ويذكر الرصد فيكون أمامه وكان يذهب  
فيكشفه الخبر واذا كان هناك ما يخاف أحب أن يكون به لا بالنبي صلى الله عليه وسلم وغير  
واحد من الصحابة قد فداه بنفسه في مواطن الحروب فممن قتل بين يديه ومنهم من شلت يده  
كطلمة بن عبد الله وهذا واجب على المؤمنين كلهم فلو قدر أنه كان هناك فداء بالنفس لكان

هذان الفضائل المشتركة بينه وبين غيره من الصحابة فكيف اذا لم يكن هناك خوف على علي  
قال ان احق في السيرة مع أنه من المتولين لعلي المائلين اليه وذكر خروج النبي صلى الله عليه  
وسلم من منزله واستخلاف علي على فراشه ليلة مكر الكفار به قال فأتى جبريل النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة الليل  
اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فينبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامهم  
قال لعلي نعم على فراشي واتشح ببردتي هذا الحضرمي الاخضر فتم فانه لم يخلص اليك شي تكبره  
منهم وعن محمد بن كعب القرظي قال لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل فقال وهم على بابه ان محمدا  
زرعتم أنكم ان تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنات  
تجنت الاردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون  
فيها قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم أنا  
أقول ذلك وأنت أحدهم وأخذ الله على أبصاؤهم عنه فلا يرونه ولم يبق منهم رجل الا وضع على  
رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد ان يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون  
ههنا فقالوا محمدا قال خبيكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على  
رأسه ترابا وانطلق الى حاجته أفاترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا  
عليه تراب ثم جعلوا يظلمون فيرون عليا على الفراش سمى ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيقولون والله ان هذا المحمدا نأتمنا عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش  
فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا وكان مما أنزل الله ذلك اليوم واذ يكر بك الذين  
كفروا ليبتلوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويكفرون ويكفرون بالله والله خير الماكرين وقوله أم  
يقولون شاعر تتربص به ريب المنون الآية فأذن الله لنيه في الهجرة عند ذلك فهذا بين  
أن القوم لم يكن لهم غرض في علي أصلا وأيضا فان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال اتشح ببردتي  
هذا الاخضر فتم فيه فانه لم يخلص اليك منهم رجل بشئ تكبره فوعده وهو الصادق أنه  
لا يخلص اليه مكرهه وكان طمأننته بوعد رسول الله (الرابع) ان هذا الحديث فيه من الدلائل  
على كذبه ما لا يخفى فان الملائكة لا يقال فيهم مثل هذا الباطل الذي لا يليق بهم وليس أحدهما  
جائعا فيؤثره الاخر بالطعام ولا هناك خوف فيؤثر أحدهما صاحبه بالأمن فكيف يقول الله  
لهما أنكما يؤثر صاحبه بالحياة ولا المؤمنان بين الملائكة أصل بل جبريل له عمل يختص به دون  
ميكائيل وميكائيل له عمل يختص به دون جبريل كما جاء في الآثار ان الوحي والنصر لجبريل وان  
الرزق والمطر لميكائيل ثم ان كان الله قضى بأن عمر أحدهما أطول من الآخر فهو ما قضاه وان  
قضاه لواحد وأراد منهما أن يتفقا على تعيين الاطول أو يؤثر به أحدهما الاخر وهو ما راضيان  
بذلك فلا كلام وأما ان كانا يكرهان ذلك فكيف يليق بحكمة الله ورحمته أن يجترش بينهما ويلقى  
بينهما العداوة ولو كان ذلك حقا تعالى الله عن ذلك ثم هذا القدر لو وقع مع أنه باطل فكيف  
تأخر من حين خلقهما الله قبل آدم الى حين الهجرة وانما كان يكون ذلك لو كان عقب خلقهما  
(الخامس) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ عليا ولا غيره بل كل ما روى في هذا فهو كذب  
وحديث المؤاخاة الذي يروى في ذلك مع ضعفه وبطلانه انما فيه مؤاخاته له في المدينة هكذا رواه  
الترمذي فأما بمكة فمؤاخاته له باطلة على التقديرين وأيضا فقد عرف أنه لم يكن فداء بالنفس  
ولا ايشار بالحياة باتفاق علماء النقل (السادس) أن هبوط جبريل وميكائيل لحفظ واحد من

الرجال والعصى لم يمكنه أن يطرد  
هذه الدعوى واذا كان سبحانه  
قادرا على أن يثبت هذه الصفات  
صفات الكمال لما كان جادا من  
مخلوقاته وكان كل مخلوق يقبل  
ذلك بقدره الله تعالى فهو أحق  
بقبول ذلك بل بوجوبه له اذا ما كان  
ممكنا في حقه من صفات الكمال  
كان واجبا له فانه لا يستفيد صفات  
الكمال من غيره بل هو مستحق لها  
بذاته فهي من لوازم ذاته

وهذا فصل فصل معترض  
ذكرناه تنبيها على تقصير من يقصر  
في الاستدلال على الحق الذي  
قامت عليه الدلائل اليقينية  
العقلية مع السمع مع مدافعتهم  
لمادنت عليه دلائل السمع والعقل  
وان كنا لا نظن بعلم بل بعقل أن  
يتكلم في جهة الربوبية بما يراه  
تقصيرا ولكن لا يخلو صاحب هذه  
الطريق من عجز أو تضيق وكلاهما  
يظهره نقصه عن حال السلف  
والأئمة الموافقين للسر والعقل  
وأهم كانوا فوق المخالفين لهم في  
هذه المطالب الالهية والمعارف  
الربانية وهذه الحجة التي صدر  
بها الأمدى وزيفها هي الحجة التي  
اعتمد عليها الكلابية والأشعرية  
ومن وافقهم من السالمية والنفهاء  
من أصحاب أحمد وغيرهم كالقاضي  
أبي يعلى وابن عقيل وابن الزاغوني  
وغيرهم وهي مبنية على مقدمتين  
أن اقبال لشي لا يخلو عنه وعن

الناس من أعظم المنكرات فان الله يحفظ من يشاء من خلقه بدون هذا وانما روى هبوطهما يوم بدر للقتال وفي مثل ذلك من الامور العظام ولولا لالحفظ واحدمن الناس لنزل الحفظ النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه الذين كان الاعداء يطلبونهما من كل وجه وقد بذلوا في كل واحد منهما دية وهم عليهما غلاظ شداد سودا كباد (السابع) أن هذه الآية في سورة البقرة وهي مدنية بلا خلاف وانما نزلت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لم تنزل قبل هجرته وقد قيل انها نزلت لما هاجر صهيب وطلبه المشركون فأعطاهم ماله وأتى المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبا يحيى وهذه القصة مشهورة في التفسير ونقلها غير واحد وهذا يمكن فان صهيبا هاجر من مكة الى المدينة قال ابن جرير اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية فيه ومن غنى بها فقال بعضهم نزلت في المهاجرين والانصار وغنى بها المجاهدون في سبيل الله وذ كرباسناده هذا القول عن قتادة قال وقال بعضهم نزلت في قوم بأعيانهم وروى عن القاسم قال حدثنا الحسين حدثنا الحجاج حدثنا ابن جرير عن عكرمة قال نزلت في صهيب وأبي ذر جندب أخذ أهل أبي ذر أباذر فانفلت منهم فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع مهاجرا عرضوا له وكانوا عمر الظهران فانفلت أيضا حتى قدم عليه وأما صهيب فأخذ أهله فاقتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا فأدركه منقذين عمير بن جدعان فخرج له مما بقي من ماله فغنى سبيله وقال آخرون غنى بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجاهد في سبيل الله وأمر معروف ونسب هذا القول الى عمر بن عبد الله بن عباس وأن صهيبا كان سبب النزول (الثامن) أن لفظ الآية مطلق ليس فيه تخصيص فكل من باع نفسه ابتغاء مرضات الله فقد دخل فيها وأحق من دخل فيها النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه فانهم ما شربا نفسهما ابتغاء مرضات الله وهاجر في سبيل الله والعدو يطلبهما من كل وجه (التاسع) أن قوله هذه فضيلة لم تحصل لغيره فيكون هو الامام فيقال لا ريب أن الفضيلة التي حصلت لابي بكر في الهجرة لم تحصل لغيره من الصحابة بالكاتب والسنة والاجماع فتكون هذه الافضيلة ثابتة له دون عمر وعثمان وعلى وغيرهم من الصحابة فيكون هو الامام فهذا هو الدليل الصدق الذي لا كذب فيه يقول الله الاتصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ومثل هذه الفضيلة لم تحصل لغير أبي بكر قطعا بخلاف الوقاية بالنفس فانها لو كانت صحيحة فغير واحد من الصحابة وفي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وهذا واجب على كل مؤمن ليس من الفضائل المختصة بالا كبر من الصحابة والافضلية انما تثبت بالخصائص لا بالمشتركات بين ذلك أنه لم ينقل أحد ان عليا أودى في ميته على فراش النبي صلى الله عليه وسلم وقد أودى غيره في وقايته النبي صلى الله عليه وسلم تارة بالضرب وتارة بالجرح وتارة بالقتل فمن فداه وأودى أعظم ممن فداه ولم يؤذ وقد قال العلماء ما صح لعل من الفضائل فهي مشتركة شاركه فيها غيره بخلاف الصديق فان كثير من فضائله وأكثرها خصائص لا يشركه فيها غيره وهذا مبسوط في موضعه والله أعلم

(فصل) قال الرافضي البرهان التاسع قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفسي فنجعل لعنة الله على الكاذبين نقل الجمهور كافة أن أبناءنا اشارة الى الحسن والحسين ونساءنا اشارة الى فاطمة وأنفسنا اشارة الى علي وهذه الآية دليل على ثبوت الامامة لعل لانه تعالى قد جعله

نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتحاد محال فيبقى المراد بالمساواة الولاية وأيضا لو كان غير هؤلاء مساويا لهم وأفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لانه في موضع الحاجة وإذا كانواهم الافضل تعينت الامامة فيهم وهل تخفى دلالة هذه الآية على المطلوب الاعلى من استحوذ الشيطان عليه وأخذ بمجامع قلبه وحبت اليه الدنيا التي لا ينالها الا بئع أهل الحق من حقهم

(والجواب) أن يقال أما أخذهم عليا والحسن والحسين في المباهلة فحديث صحيح رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال في حديث طويل لما نزلت هذه الآية فقل تعالى وادع أبناءكم ونساءكم وبناتكم وأنفسنا وأنفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي ولكن لدلالة في ذلك على الامامة ولا على الافضية وقوله قد جعله الله نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتحاد محال فبقي المساواة وله الولاية العامة فكذا لمساويه قلنا لان سلم أنه لم يبق الا المساواة ولا دليل على ذلك بل حمله على ذلك ممنع لان أحد الايساوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عليا ولا غيره وهذا اللفظ في لغة العرب لا يقتضى المساواة قال تعالى في قصة الافك لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين وقد قال تعالى في قصة بني اسرائيل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم أى يقتل بعضكم بعضا ولم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين ولا أن يكون من عبد العجل مساويا لمن لم يعبده وكذلك قد قيل في قوله ولا تقتلوا أنفسكم أى لا يقتل بعضكم بعضا وان كانوا غير متساوين وقال تعالى ولا تلمزوا أنفسكم أى لا يلزم بعضكم بعضا فيظن عليه ويعيبه وهذا نهى لجميع المؤمنين أن لا يفعل بعضهم ببعض هذا الطعن والعيب مع أنهم غير متساوين لافي الاحكام ولا في الفضيلة ولا الظالم كالمطلوم ولا الامام كالمأموم ومن هذا الباب قوله تعالى ثم أتتهم هؤلاء تقتلون أنفسكم أى يقتل بعضكم بعضا وإذا كان اللفظ في قوله وأنفسنا وأنفسكم كاللفظ في قوله ولا تلمزوا أنفسكم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ونحو ذلك مع أن التساوى هنا ليس واجب بل ممنع فكذلك هناك وأشد بل هذا اللفظ يدل على المجانسة والمشاكلة والتجانس والمشاكلة يكون بالاشتراك في الايمان فالؤمنون اخوة في الايمان وهو المراد بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقوله ولا تلمزوا أنفسكم وقد يكون بالاشتراك في الدين وان كان فيهم المنافق كاشتراك المسلمين في الاسلام الظاهر وان كان مع ذلك الاشتراك في النسب فهو أكد وقوم موسى كانوا أنفسهم هذا الاعتبار وقوله تعالى وادع أبناءكم ونساءكم وبناتكم وأنفسنا وأنفسكم أى رجالنا ورجالكم أى الرجال الذين هم من جنسنا في الدين والنسب والرجال الذين هم من جنسكم والمراد التجانس في القرابة فقط لانه قال أبناءكم وأبناءكم ونساءكم وبناتكم ونساءكم فذكر الاولاد وذكر الرجال فعلم أنه أراد الاقربين اليان من الذكور والاناث من الاولاد والعصبة ولهذا دعا الحسن والحسين من الابناء ودعا فاطمة من النساء ودعا عليا من رجاله ولم يكن عنده أحد أقرب اليه نسباً من هؤلاء وهم الذين أدار عليهم الكساء والمباهلة انما تحصل بالاقربين اليه والاقربوا بهم بالابعدين في النسب وان كانوا أفضل عند الله لم يحصل المقصود فان المراد أنهم يدعون الاقربين كما يدعو هو الاقرب اليه والنفوس تخنوع على آثارها لا تخنوع على غيرهم وكانوا يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمون أنهم

والاختيار فلا بد وأن يكون الرب تعالى فاصداً للمحل حدودها ومحل حدودها ليس الاذاته فيجب أن يكون قاصداً لذاته والقصد الى الشيء يستدعى كونه في الجهة وهو محال ثم ولجاء قيام كل حادث به وهو محال وأيضا فان الصفة الحادثة عند الكرامية انما هو قوله كن والارادة هي مستندة للحداثات وعند ذلك فلا حاجة الى الحادث الذي هو القول والارادة لا مكان اسناد جميع الحداثات الى القدرة القدسية <sup>و</sup> قلنا أما الاول فنقدف فان القصد الى ايجاد الصفة وان استدعى القصد الى محل حدودها فانما يلزم من ذلك أن يكون المحل في الجهة أن لو كان القصد بمعنى الاشارة الى الجهة وليس كذلك بل بمعنى ارادة احداث الصفة فيه وذلك غير موجب للجهة ثم وان كان القصد الى ايجاد الصفة في المحل يوجب كون المحل في الجهة فيلزم من ذلك امتناع القصد من الله تعالى الى ايجاد الاعراض لان القصد الى ايجادها يكون قصداً لمحالها ويلزم من ذلك أن تكون محالها في الجهات والقصد الى ما هو في جهة ممن ليس في الجهة محال وذلك يفنى الى أن يكون الرب في الجهة عند قصد خلق الاعراض وهو محال وأما القول بأنه اذا جار خلق بعض الحوادث في ذاته جاز خلق كل حادث فدعوى مجردة وقياس من

غير جامع وهو باطل على ما أسلفناه  
 في تحقيق الدليل : وأما الثاني  
 فخاصه يرجع الى لزوم رعاية  
 الغرض والحكمة في أفعال الله  
 تعالى وهو غير موافق لاصولنا وان  
 كان ذلك بطريق الالتزام للخصم  
 فعله لا يقول به وان كان قائلاً به  
 فليس القول بتخطئه في القول  
 بحلول الحوادث بذات الرب تعالى  
 ضرورة تصويبه في رعاية الحكمة  
 أولى من العكس ❁ قلت هذه  
 الحجة مادتها من الفلاسفة الدهرية  
 كابن سينا وأمثلة الذين يقولون ان  
 الرب لا يحدث عنه شيء بعد أن لم  
 يكن حادثاً ولهذا يستدل بهذه  
 الحجة على نفي الحوادث المنفصلة كما  
 يستدل بها على نفي الحوادث  
 المتصلة وهو أن الموجب لحدوث  
 الحادث مطلقاً من الذات ان كان  
 الذات لزم دوامه وان كان خارجاً  
 عنها فان كان معلولاً للذات لزم الدور  
 لان ذلك الحادث موقوف على ذلك  
 المعلول الخارج وذلك المعلول  
 الخارج لا بد أن يكون حادثاً والاول  
 كان قديماً لكان كمال المقضى  
 لذلك الحادث قديماً وهو الذات  
 ومعلولها القديم واذا كان المعلول  
 الخارج حادثاً فلا يحدث الاسباب  
 حادث في الذات والالزام حدوث  
 الحادث بلاسبب فيلزم أن يكون  
 ما حدث في الذات من الذات  
 موقوفاً على الخارج الحادث وما  
 حدث في الخارج موقوفاً على

أنهم ان باهولوه نزلت البهلة عليهم وعلى أقاربهم فاجتمع الخوف على أنفسهم وعلى أقاربهم فكان  
 ذلك أبلغ في امتناعهم والا فالانسان قد يختار أن يهلك ويحيي ابنه والشيخ الكبير قد يختار الموت  
 اذا بقي أقاربه في نعمة ومال وهذا موجود كثير فطلب منهم المباهلة بالابناء والنساء والرجال  
 والاقرين من الجنابيين فلهدا دعاه هؤلاء وآية المباهلة نزلت سنة عشر لما قدم وفد نجران ولم يكن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قد بقي من أعمامه الا العباس والعباس لم يكن من السابقين الاولين  
 ولا كان له به اختصاص كهلى وأما بنوعه فلم يكن فيهم مثل على وكان جمعهم قتل قبل ذلك  
 فان المباهلة كانت لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر وجمعهم قتل عتوة سنة ثمان فتعين  
 على رضى الله عنه وكونه تعين للمباهلة اذ ليس في الاقارب من يقوم مقامه لا يوجب أن يكون  
 مساوياً للنبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الاشياء بل ولا يكون أفضل من سائر الصحابة مطلقاً  
 بل له بالمباهلة نوع فضيلة وهي مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين ليست من خصائص  
 الامامة وان خصائص الامامة لا تثبت للنساء ولا يقتضى أن يكون من باهله به أفضل من  
 جميع الصحابة كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة وأما  
 قول الرافضى لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم أو أفضل منهم في استجابة الدعاء لامره تعالى  
 بأخذهم معه لأنه في موضع الحاجة فيقال في الجواب لم يكن المقصود اجابة الدعاء فان دعاء النبي  
 صلى الله عليه وسلم وحده كاف ولو كان المراد بمن يدعوهم أن يستجاب دعاؤه لدعا المؤمنين  
 كلهم ودعاهم كما كان يستسقى بهم وكما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وكان يقول فهل  
 تنصرون وترزقون الا بضعفائكم بدعائهم وصلاتهم واخلاسهم ومن المعلوم أن هؤلاء وان  
 كانوا مجابيين فكثرة الدعاء ابلغ في الاجابة لكن لم يكن المقصود من دعائه اجابة دعائه بل  
 لاجل المقابلة بين الاهل والاهل ونحن نعلم بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم لودعاً بأبكر  
 وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم للمباهلة لكانوا  
 من أعظم الناس استجابة لامره وكان دعاء هؤلاء وغيرهم أبلغ في اجابة الدعاء لكن لم يأمره الله  
 سبحانه بأخذهم لان ذلك لا يحصل به المقصود فان المقصود أن أولئك يأتون بمن يشفقون عليه  
 طبعاً كإبنائهم ونسائهم ورجالهم الذين هم أقرب الناس اليهم فلودعاً النبي صلى الله عليه وسلم  
 قوماً اجانب لآق أولئك باجانب ولم يكن يشتد عليهم نزول البهلة بأولئك الاجانب كما يشتد عليهم  
 نزولها بالأقربين اليهم فان طبع البشر يخاف على أقربيه ما لا يخاف على الاجانب فأمر النبي  
 صلى الله عليه وسلم أن يدعو قرابته وأن يدعو أولئك قرابتهم والناس عنده المقابلة تقول كل طائفة  
 للآخرى ارهنوا عندنا أبناءكم ونساءكم فلورهنتم احدى الطائفتين أجنيا لم يرض أولئك كما  
 أنه لودعاً النبي صلى الله عليه وسلم الاجانب لم يرض أولئك المقابلون له ولا يلزم أن يكون أهل  
 الرجل أفضل عند الله اذا قابل بهم لمن يقابله بأهله فقد تبين أن الآية لا دلالة فيها أصلاً على  
 مطلوب الرافضى لكنه وأمثلة هم في قلبه زيغ كالتصاري الذين يتعلقون باللفاظ الجملة  
 ويدعون النصوص الصريحة ثم قدح في خيار الامة بزعمه الكاذب حيث زعم أن المراد  
 بالانفس المساوون وهو خلاف المستعمل في لغة العرب ومما بين ذلك أن قوله نساءنا لا يختص  
 بفاطمة بل من دعاه من بناته كانت بمنزلة في ذلك لكن لم يكن عنده اذ ذلك الافاطمة فان رقية  
 وأم كلثوم وزينب كن قد توفين قبل ذلك فكذلك أنفسنا ليس مختصاً بعلى بل هذا صيغة جمع  
 كما أن نساءنا صيغة جمع وكذلك أبناءنا صيغة جمع وانما دعاهنا وحسينا لانه لم يكن ممن ينسب

اليه بالنبوة سواهما فان ابراهيم ان كان موجودا اذذاك فهو طفل لا يدعى فان ابراهيم هو ابن ماريه القبطية التي اهداهاله المقوقس صاحب مصر واهدى له البغلة وماريه وسيرين فأعطى سيرين لحسان بن ثابت وتسرى ماريه فولدت له ابراهيم وعاش بضعة عشر شهرا ومات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة تترضاعه وكان هذا بعد الحديدية بل بعد حنين

(فصل) قال الرافضي البرهان العاشر قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه روى ابن المغازي الشافعي باسناده عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين أن يتوب عليه فتاب عليه وهذه فضيلة لم يلحقه أحد من الصحابة فيها فيكون هو الامام لمساواته النبي صلى الله عليه وسلم في التوسل به الى الله

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا النقل فقد عرف أن مجرد رواية ابن المغازي لا يسوغ الاحتجاج بها باتفاق أهل العلم (الثاني) أن هذا الحديث نذب موضوع باتفاق أهل العلم وذكره أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات من طريق الدارقطني فإنه كتب في الافراد والغرائب قال الدارقطني تفرد به عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي المقدم لم يروه عنه غير حسن الاشقر قال يحيى بن معين عمرو بن ثابت ليس ثقة ولا أمونا وقال ابن حبان يروى الموضوعات عن الاثبات (الثالث) أن الكلمات التي تلقاها آدم قد جاءت مفسرة في قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفرنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد روى عن السلف هذا وما يشبهه ونسب في شيء من النقل الثابت عنهم ما ذكره من القسم (الرابع) أنه معلوم بالاضطرار أن من هودون آدم من الكفار والفساق اذا تاب أحدهم الى الله تاب الله عليه وان لم يقم عليه بأحد فكيف يحتاج آدم في توبته الى ما لا يحتاج اليه أحد من المذنبين لأمؤمن ولا كافر وطائفة قد روى وأنه توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى قبل توبته وهذا كذب وروى عن مالك في ذلك حكاية في خطابه للنصور وهو كذب على مالك وان كان ذكرها القاضي عياض في الشفا (الخامس) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أحدنا بالتوبة بمثل هذا الدعاء بل ولا أمر أحدنا بمثل هذا الدعاء في توبة ولا غير هابل ولا شرع لامته أن يقسموا على الله بمخلوق ولو كان هذا الدعاء مشروعا لشرعه لأتمته (السادس) أن الاقسام على الله بالملائكة والانبيا أمر لم يرد به كتاب ولا سنة بل قد نص غير واحد من أهل العلم كأبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما على أنه لا يجوز أن يقسم على الله بمخلوق وقد بسطنا الكلام على ذلك (السابع) أن هذا لو كان مشروعا فأدم نبي كريم كيف يقسم على الله بمن هو أكرم عليه منه ولا ريب أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من آدم لكن آدم أفضل من علي وفاطمة وحسن وحسين (الثامن) أن يقال هذه ليست من خصائص الأئمة فإنها قد ثبتت لفاطمة وخصائص الأئمة لا تثبت للنساء وما لم يكن من خصائصهم لم يستلزم الامامة فان دليل الامامة لا بد أن يكون ملازما لها يلزم من وجوده استحقاتها فلو كان هذا دليلا على الامامة لكان من يتصف به يستحقها والمرأة لا تكون اماما بالنص والاجماع

(فصل) قال الرافضي البرهان الحادي عشر قوله تعالى إني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي روى الفقيه ابن المغازي الشافعي عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انتهت الدعوة الى والى علي لم يجهدا حدنا الصم قط فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا وهذا نص في الباب

الحادث فيها فيلزم الدور وان كان انخار لا يرد من مقتضيات الذات لزم أن يكون واجبا بنفسه فيكون ما يقوم باثره من الحوادث موقوفا على ذلك الواجب بنفسه ثم قال فيكون أولى بالالهية فهذه عمدة هؤلاء الدهرية في نفي فعله للحوادث سواء كانت قائمه به أو بغيره ولهذا بين الامدى ضعفها بين المتكلمين المنازعين للكرامية وأنه قال الكرامية يقولون في الحوادث بذاته كما تقولون أنتم في الحوادث المنفصلة عنه فكأن تلك الحوادث تحدث عندكم بكونه قادرا أو بانقدرة أو المشيئة القديمة فهكذا نقول فيما يقوم بذاته ولا ريب أن ما ذكره جواب تنقطع به عنهم مطالبة اخوانهم المتكلمين من المعتزلة والاشعرية ولكن لا تنقطع عنهم مصالبة الفلاسفة الاعما يقوله الجميع من أن القادر المختار يرجح أحد المتساويين لا المرجح أو ان الارادة الارلية ترجح أحد المتساويين لا المرجح والمنازعون في هذا من أهل الحديث والكلام والفلسفة يقولون ان هذا الجحد للضرورة وان هذا يقدر فيما به أثبتوا وجود الصانع فانهم أثبتوا الصانع بان ترجح أحد المتساويين لا يبله من مرجح وقد عرف كلام الناس في هذا المقام ونحن نذكر ما نتجابه الفلاسفة عن أهل الملل جميعا وذلك من وجوه



(الاول) أن يقال الحوادث إيمان يجب تنهاها أو لا يجب بل يجوز أن لا يكون لها نهاية فان وجب تنهاها لزم أن يكون للحوادث أول ولزم جواز حدوث الحوادث بدون سبب حادث وبطلت حججكم وقولكم بدوام حركات الفلك وانها أزيلية وان جازدوام الحوادث حينئذ ما من حادث الا وهو مسبوق بحادث وحينئذ فالافلاك اذا كانت حادثه لزم أن يكون قبلها حادث آخر وحينئذ فيمكن أن تكون تلك الارادات المتعاقبة القائمة بذات الواجب أو غيرها من الحوادث هي الشرط في حدوث الافلاك كما تقولون أنتم كل حادث فهو مشروط بحادث قبله فان قالوا ذاته لا تلحقها الحوادث قيل لهم دليلكم على نفي قيام الحوادث به إيمان أن يكون نافيا لقيامه الصفات مطلقا وإما أن يخص الحوادث فان كان الاول فقد عرف فساد قولكم فيه بيان فساد حججكم على نفي الصفات وإبطال ما ذكره في التوحيد الذي مضمونه نفي الصفات كإسقاط في موضعه وان كان محتصا فدليلكم على النفي هو هذا الدليل على امتناع حدوث الحوادث عنه فليس لكم أن تثبتوا هذا بهذا وهذا فان كان دورا وهذا من المصادر على المطلوب فان نفيكم لحدوث الحوادث بذاته وبغيره سواء فاذا لم يمكنكم نفي ذلك

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا كما تقدم (الثاني) أن هذا الحديث كذب موضوع باجماع أهل العلم بالحديث (الثالث) أن قوله انتهت الدعوة اليها كلام لا يجوز أن ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه ان أريد أنهم لم تصب من قبلنا كان ممتنعا لان الانبياء من ذرية ابراهيم دخلوا في الدعوة قال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وقال تعالى وآتيناموسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وقال عن بنى اسرائيل وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وقال وزيد أن نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وتمكن لهم في الارض فهذه عدة نصوص في القرآن في جعل الله أئمة من ذرية ابراهيم قبل امتنا وان أريد انتهت الدعوة اليها لانه لا امام بعدنا لزم أن لا يكون الحسن والحسين ولا غيرهما أئمة وهو باطل ثم التعليل بكونه لم يسجد لصنم هو علة موجوده في سائر المسلمين بعدهم (الوجه الرابع) أن كون الشخص لم يسجد لصنم فنيه يشاركه فيها جميع من ولد على الاسلام مع أن السابقين الاولين أفضل منه فكيف يجعل المفضول مستحقا لهذه المرتبة دون الفاضل (الخامس) أنه لو قيل انه لم يسجد لصنم لانه أسلم قبل البلوغ فلم يسجد بعد اسلامه فهكذا كل مسلم والصبي غير مكلف وان قيل انه لم يسجد قبل اسلامه فهذا النفي غير معلوم ولا قائله ممن يوثق به ويقال ليس كل من لم يكفر أو من لم يأت بكبيرة أفضل ممن تاب عنها مطلقا بل قد يكون التائب من الكفر والفسوق أفضل ممن لم يكفر ولم يفسق كما دل على ذلك الكتاب فان الله فضل الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا على الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وأولئك كلهم أسلموا من بعد وهو لاء فيهم من ولد على الاسلام وفضل السابقين الاولين على التابعين لهم باحسان وأولئك آمنوا بعد الكفر والتابعون ولدوا على الاسلام وقد ذكر الله في القرآن أن لوطا آمن لابراهيم وبعثه الله نبيا وقال شعيب قد اقتربنا على الله كذبان عدنا في ملتكم بعد اذ سبحنا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وقال تعالى وقال الذين كفروا والرسولهم لنخرجنكم من أرضنا ولنتعودن في ملتنا وقد أخبر الله عن اخوة يوسف بما أخبرهم بنأهم بعد توبتهم وهم الاسباط الذين أمرنا أن نؤمن بما أووا في سورة البقرة وآل عمران والنساء واذا كان في هؤلاء من صار نبيا فعلم أن الانبياء أفضل من غيرهم وهذا مما تنازع فيه الرافضة وغيرهم ويقولون من صدر منه ذنب لا يصير نبيا والبراع فبين أسلم أعظم لكن الاعتبار بما دل عليه الكتاب والسنة والذين منعوهم هذا عمدتهم أن التائب من الذنب يكون ناقصا مذموما لا يستحق النبوة ولو صار من أعظم الناس طاعة وهذا هو الاصل الذي نوزعوا فيه والكتاب والسنة يدلان على بطلان قولهم فيه

(فصل) قال الرافضي البرهان الثاني عشر قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا روى الحافظ أبو نعيم الاصبهاني باسناده الى ابن عباس قال نزلت في علي والودحجة في القلوب المؤمنة وفي تفسير الثعلبي عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ولم يثبت لغيره ذلك فيكون هو الامام

(الجواب) من وجوه أحدها أنه لا بد من اقامة الدليل على صحة المنقول والافلاستدلال

بما لا تثبت مقدماته باطل بالاتفاق وهو من القول بلا علم ومن قفوا الانسان ما ليس له به علم ومن  
 الحاجة بغير علم والعز والمذكور لا يقبل الثبوت باتفاق أهل السنة والشيعة (الوجه الثاني)  
 أن هذين الحديثين من الكذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث (الثالث) قوله ان الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات عام في جميع المؤمنين فلا يجوز تخصيصها بعلي بل هي متناولة لعلي وغيره والدليل  
 على ذلك أن الحسن والحسين وغيرهما من المؤمنين الذين تعظمهم الشيعة داخلون في الآية فعلم  
 بذلك الاجماع على عدم اختصاصها بعلي وأما قوله ولم يثبت مثل ذلك لغيره من الصحابة فمنوع كما  
 تقدم فانهم خير القرون فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فيهم أفضل منهم - في سائر القرون وهم  
 بالنسبة اليهم أكثر منهم - في كل قرن بالنسبة اليه (الرابع) ان الله قد أخبر أنه سيجعل للذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات وذا وهذا وعده صادق ومعلوم أن الله قد جعل للصحابة مودة في قلب كل  
 مسلم لاسيما الخلفاء رضى الله عنهم لاسيما أبو بكر وعمر فان عامة الصحابة والتابعين كانوا يؤدونها  
 وكانوا خير القرون ولم يكن كذلك على فان كثير من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه  
 ويقاتلونه وأبو بكر وعمر رضى الله عنهم ما قد أبغضهما وسبهما الرفضية والنصيرية والغالية  
 والاسمعية لكن معلوم أن الذين أجوا ذينك أفضل وأكثر وان الذين أبغضوا هما أبعد عن  
 الاسلام وأقل بخلاف على فان الذين أبغضوه قاتلوه هم خير من الذين أبغضوا أبا بكر وعمر بل  
 شيعة عثمان الذين يحبونه ويبغضون عليا وان كانوا مبتدعين ظالمين فشيعة علي الذين يحبونه  
 ويبغضون عثمان أنقص منهم علما ودينا وأكبر جهلا وظلما فعلم أن المودة التي جعلت للثلاثة  
 أعظم واذا قيل على قد ادعت فيه الالهية والنبوة قيل قد كفرته الخوارج كلها وأبغضته  
 الروائية وهو لا مخير من الرفضية الذين يسبون أبا بكر وعمر رضى الله عنهم ما فضلا عن الغالية  
 والله أعلم

(فصل) قال الرافضي البرهان الثالث عشر قوله تعالى انما أنت منذر ولكل قوم  
 هاد من كتاب الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المنذر  
 وعلى الهادي بك يا علي يهتدى المهتدون ونحوه واه أبو نعيم وهو صريح في ثبوت الولاية  
 والامامة

(والجواب) من وجوه أحدها أن هذا لم يقم دليل على صحته فلا يجوز الاحتجاج به وكتاب  
 الفردوس للدلي في فيه موضوعات كثيرة أجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة  
 الحديث وكذلك رواية أبي نعيم لا تدل على الصحة (الثاني) أن هذا كذب موضوع باتفاق  
 أهل العلم بالحديث فيجب تكذيبه ورده (الثالث) أن هذا الكلام لا يجوز نسبته الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فان قوله أنا المنذر وبك يا علي يهتدى المهتدون ظاهر أنهم بك يهتدون  
 دوني وهذا لا يقوله مسلم فان ظاهره أن النذارة والهداية مقسومة بينهم فما هذان نذير لا يهتدى  
 به وهذا هاد لا يقوله مسلم (الرابع) ان الله تعالى قد جعل محمد اهاديا فقال وانك لتهدى  
 الى صراط مستقيم صراط الله فكيف يجعل الهادي من لم يوصف بذلك دون من وصف به  
 (الخامس) أن قوله بك يهتدى المهتدون ظاهره أن كل من اهتدى من أمة محمد فيه اهتدى  
 وهذا كذب بين فانه قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم خلق كثير واهتدوا به ودخلوا الجنة ولم  
 يسمعو من على كلمة واحدة وأكبر الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واهتدوا به لم يهتدوا  
 بعلي في شيء وكذلك لما فتحت الامصار وآمن واهتدى الناس عن سكنها من الصحابة وغيرهم

الذي حلها بذاته كنتم قد  
 صدرتم على المطلوب (الوجه  
 الثاني) أن يقال لهم قول القائل  
 سبب الحوادث إما الذات أو خارج  
 عنها أثر يدون به سبب كل حادث أو  
 سبب نوع الحوادث فان أردتم  
 الاول منعوكم الحصر وقالوا لكم بل  
 سبب كل حادث الذات بما قام بها  
 من الحوادث المتعاقبة فان قلتم هذا  
 يستدعي تعاقب الحوادث بذاته  
 وما لا ينفك عن الحوادث فهو  
 حادث قالوا لكم فهذا يبطل قولكم  
 بقدم الافلاك ويوجب حدوثها  
 وأيضا فيقال لكم ما لا يخلو عن  
 جنس الحوادث ان لم يجب حدوثه  
 بطلت هذه الحججة وان وجب حدوثه  
 لزم حدوث الأفلاك وحينئذ  
 فالوجب لحدوث الافلاك ان  
 كان قديما لم يحدث به حادث جار  
 حدوث الحادث بدون سبب حادث  
 ولا فرق حينئذيين أن يكون الحادث  
 بذاته أو منفصلا عنه فيلزم قول  
 الكرامية وان كانت الحوادث  
 لا تحدث الا بحوادث متعاقبة لزم  
 تسلسل الحوادث وبطل قول  
 القائل فما لا ينفك عن جنس  
 الحوادث فهو حادث وحينئذ فيبطل  
 هذه الحججة فبين أنه يلزمكم إما  
 بطلان هذه الحججة وإما تصحیح  
 قول الكرامية وذلك يستلزم  
 بطلان الحججة فثبت بطلانها على كل  
 تقدير وان أردتم سبب نوع  
 الحوادث فيقال لكم سبب نوع

كان جواهر المؤمنين لم يسمعو من على شياً فكيف يجوز أن يقال بك يهتدى المهتدون (السادس) أنه قد قيل معناه انما أنت نذير ولكل قوم هاد وهو الله تعالى وهو قول ضعيف وكذلك قول من قال أنت نذير وهاد لكل قوم قول ضعيف والصحيح أن معناها انما أنت نذير كما أرسل من قبلك نذيراً ولكل أمة نذير يهدي لهم أو يدعو كافي قوله وإن من أمة الاخلاق فيها نذير وهذا قول جماعة من المفسرين مثل قتادة وعكرمة وأبي الضحى وعبد الرحمن بن زيد قال ابن جرير الطبري حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا أبو كريب حدثنا سفيان عن السدي عن عكرمة ومنصور عن أبي الضحى انما أنت نذير ولكل قوم هاد قال محمد بن المنذر وهو الهادي حدثنا يونس حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد لكل قوم نبي الهادي النبي والمنذر النبي أيضا وقرأ وإن من أمة الاخلاق فيها نذير وقرأ نذير من النذر الاولى قال نبي من الانبياء حدثنا بشار حدثنا أبو عاصم حدثنا أبو سفيان عن ليث عن مجاهد قال النذير محمد ولكل قوم هاد قال نبي وقوله يوم ندعو كل أناس بأمامهم اذا الامام الذي يؤتم به أي يقتدى به وقد قيل ان المراد به هو الله الذي يهديهم والاول اصح وأما تفسيره بعلي فانه باطل لانه قال ولكل قوم هاد وهذا يقتضى أن يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء فتعدد الهادة فكيف يجعل علي هاد لكل قوم من الاولين والآخرين (السابع) ان الاهداء بالشخص قد يكون بغير تأميره عليهم كما يهتدى بالعالم وكما جاء في الحديث الذي فيه أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فليس هذا صريحا في ثبوت الامامة كما زعمه هذا المفتري (الثامن) أن قوله لكل قوم هاد تنكرة في سياق الانبات وهذا لا يدل على معين فدعوى دلالة القرآن على علي تباطل والاحتجاج بالحديث ليس احتجاجا بالقرآن مع انه باطل (التاسع) أن قوله كل قوم صيغة عموم ولو أراد أن هاديا واحدا لجميع الناس ليقبل لجميع الناس هاد (١) لا يقال لكل قوم فان هؤلاء القوم وهو لم يقل لجميع القوم ولا يقال ذلك بل أضاف كلالا الى تنكرة لم يصفه الى معرفة كافي قولك كل الناس يعلم أن هنا قوما وقوما متعددين وان كل قوم لهم هاد ليس هو هادي الآخرين وهذا يبطل قول من يقول الهادي هو الله تعالى ودلالته على بطلان قول من يقول هو علي أظهر

(فصل) قال الرافضي البرهان الرابع عشر قوله تعالى وقفوههم انهم مسئولون من طريق أبي نعيم عن الشعبي عن ابن عباس قال في قوله تعالى وقفوههم انهم مسئولون عن ولاية علي وكذا في كتاب الفردوس عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا سئلوا عن الولاية وجب أن تكون ثابتة له ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك فيكون هو الامام (والجواب) من وجوه (أحدها) المطالبة بصحة النقل والعزوا الى الفردوس والى أبي نعيم لا تقوم به حجة بانفاي أهل العلم (الثاني) أن هذا كذب موضوع بالاتفاق (الثالث) أن الله تعالى قال بل عجب ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا ذكروا آية يستسخرون وقالوا انذمتنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون أو آباءنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوههم انهم مسئولون مالكم لاتنصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا اننا لاثقون فأغويناكم انا كنا غاوين فاهم يومئذ في العذاب

الحادث المتصل كسبب نوع الحادث المنفصل عندكم واذا جاز عندكم أن تكون الذات سبب الحوادث التي لا أول لها مع انفصاله عنها فمع قيامها به بطريق الاولى فان اقتضاء المقضى لما قام به أولى من اقتضائه لما يابنه ولا يحصى لهم عن هذا الا بما ينفون به الصفات مطلقا وقد عرف فساد قولهم في ذلك وأن حجتهم عليه من أسقط الحجج وحيث قد يكون جواهر الناس خصومهم في ذلك الاصل (الوجه الثالث) أن يقال هب أن سبب الحادث خارج عن الذات وهو معلول الذات فقولهم يلزم الدور يقال له انما يلزم الدور اذا كان ذلك الحادث الخارج موقفا على الحادث المتصل والمتصل موقفا على الخارج وأما اذا كان ذلك الخارج موقفا على متصل وذلك المتصل موقفا على خارج آخر والخارج الآخر موقوف على متصل آخر فانما يلزم التسلسل في الآثار وفي تمام التأثيرات المعينة لا يلزم الدور على هذا التقدير واذا كان اللارم هو التسلسل في الآثار والتأثيرات المعينة فذلك لا يلزم منه الدور والتسلسل جائز عند هؤلاء

(١) قوله لا يقال لكل قوم الخ كذا في النسخة ولا يخفى ما فيه وان كان المراد منه ظاهرا فلعله تحريف على الناسخ وحرر كتبه مصححه

مشتري كون اننا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون اننا اتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين فهذا خطاب عن المشركين المكذبين بيوم الدين وهؤلاء يستلثون عن توحيد الله والايان برسله واليوم الآخر وأي مدخل لحب علي في سؤال هؤلاء تراهم لو أحبوه مع هذا الكفر والشرك أكان ذلك ينفعهم أو تراهم لو بغضوه أين كان بغضهم له في بغضهم لانبيااء الله ولكتابه ودينه وما يفسر القرآن بهذا ويقول النبي صلى الله عليه وسلم فسرهم مثل هذا الا زنديق ملحد متلاعب بالدين قاذح في دين الاسلام أو مفرط في الجهل لا يدري ما يقول وأي فرق بين حب علي وطلحة والزبير وسعد وأبي بكر وعمر وعثمان ولو قال قائل انهم مسئولون عن حب أبي بكر لم يكن قوله أبعد من قول من قال عن حب علي ولا في الآية ما يدل على أن ذلك القول أرحم بل دلالتها على ثبوتها وانتفاها سواء والأدلة على وجوب حب أبي بكر أقوى (الرابع) أن قوله مسئولون لفظ مطلق لم يوصل بضمير يخصه بشئ وليس في السياق ما يقتضي ذكر حب علي فدعوى المدعي دلالة اللفظ على سؤالهم عن حب علي من أعظم الكذب والبهتان (الخامس) أنه لو ادعى مدع أنهم مسئولون عن حب أبي بكر وعمر لم يمكن ابطال ذلك بوجه الا وابطال السؤال عن حب علي أقوى وأظهر

(فصل) قال الرافضي البرهان الخامس عشر قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول روى أبو نعيم بإسناده عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول قال يبغضهم عليا ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك فيكون أفضل منهم فيكون هو الامام (الجواب) المطالبة بصحة النقل أولا والثاني أن هذا من الكذب على أبي سعيد عند أهل لمعرفة بالحديث (الثالث) أن يقال لو ثبت أنه قاله فمجرد قول أبي سعيد قول واحد من الصحابة وقول صاحب اذا خالفه صاحب آخر ليس بحجة باتفاق أهل العلم وقد علم قدح كثير من الصحابة في علي وانما احتج عليهم بالكاتب والسنة لا بقول آخر من الصحابة (الرابع) أنا نعلم بالاضطرار أن عامة المنافقين لم يكن ما يعرفون به في لحن القول هو بغض علي فتفسير القرآن بهذا فرية ظاهرة (الخامس) أن عليا لم يكن أعظم معاراة للكفار والمنافقين من عمر بل ولا يعرف أنهم كانوا يتأذون منه فكان بغضهم لعمر أشد (السادس) أن في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار وقال لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر فكان معرفة المنافقين في لحنهم ببغض الانصار أولى فان هذه الاحاديث أصح مما يروى عن علي أنه قال لعهد النبي الامي الى أنه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق فان هذا من أفراد مسلم وهو من رواية عدي بن ثابت عن زرين حبيش عن علي والخزاري أعرض عن هذا الحديث بخلاف احاديث الانصار فانها متفق عليه أهل الصحيح كلهم البخاري وغيره وأهل العلم يعلمون يقينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله وحديث علي قد شك فيه بعضهم (السابع) أن علامات النفاق كثيرة كاثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال آية المنافق ثلاث اذا حدثت كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان فهذه علامات ظاهرة فعلم أن علامات النفاق لا تختص بحب شخص أو طائفة ولا بغضهم ان كان ذلك من العلامات ولا ريب أن من أحب عليا لله بما يستحقه من المحبة لله فذلك من الدليل على ايمانه وكذلك من أحب الانصار لانهم نصر الله ورسوله فذلك من علامات ايمانه ومن أبغض عليا والانصار لما فيهم من الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله فهو منافق وأما من أحب الانصار

انفلاسفة وكثير من أهل الكلام واخذيت وغيرهم وليس هذا تسلسلا ولا دورا في أصل التأثير فان هذا باطل باتفاق العقلاء كالدور والتسلسل في نفس المؤثر فان الدور والتسلسل في تمام أصل التأثير كالدور والتسلسل في نفس المؤثر بخلاف التسلسل في تمام التأثيرات المعينة فانه كالتسلسل في الآثار المعينة والتسلسل في أصل التأثير كالتسلسل في أصل الآثار ثم يقال ان كان هذا التسلسل جائزا بطلت هذه الحججة وان كان ممتنعاً لزم أن يكون للحوادث أول وأن تصدر الحوادث كلها عن قديم بلا سبب حادث من غير أن يجب دوام الحوادث وحيداً فيلزم صحة قول انكرامية كما يلزم صحة قول غيرهم من أهل الكلام الجهمية والقدرية وأتباعهم الذين يقولون بحدوث جميع الحوادث بدون سبب حادث وانما النزاع بينهم في المتصل والمنفصل (الوجه الرابع) في الجواب أن يقال هب أن ذلك الخراج اذا كان ليس معلول الذات يلزم أن يكون مفيداً للاله صمته فيكون أولى بالالهية يقال لهم هذا وان كان باطلا عند المسلمين وغيرهم من أهل الملل وكان على أصولكم لا يمتنع بطلانه وذلك أن هذا الاينافي وجوب وجوده بذاته بمعنى أنه لا فاعل

أوعلياً وغيرهم لا مرطبي مثل قرابة بينهم فمفهومه كعبه أبي طالب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لا ينفعه عند الله ومن غلاني الانصار أوفى علي أوفى المسيح أوفى نبي فأحبه واعتقد فيه فوق مرتبته فإنه لم يحبه في الحقيقة انما أحب ما لا وجود له كحب النصارى للمسيح فإن المسيح أفضل من علي وهذه المحبة لا تنفعهم فإنه انما ينفع الحب لله لا الحب مع الله قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ومن قدر أنه سمع عن بعض الانصار ما يوجب بغضه فأبغضه لذلك كان ضالاً مخطئاً ولم يكن منافقاً بذلك وكذلك من اعتقد في بعض الصحابة اعتقاداً غير مطابق وظن فيه أنه كان كافراً أو فاسقاً فأبغضه لذلك كان جاهلاً ظالماً ولم يكن منافقاً وهذا مما يبين به كذب ما روى عن بعض الصحابة كما جابر أنه قال ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الا يبغضهم علي بن أبي طالب فإن هذا النبي من أظهر الامور كذباً لا يخفى بطلان هذا النبي على جابر وأخوه فإن الله قد ذكر في سورة التوبة وغيرها من علامات المنافقين وصفاتهم أموراً متعددة ليس في شيء منها بغض علي كقوله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وقوله ومنهم من يلزمك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون وقوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله وقوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى قوله وما كانوا يكذبون الى أمثال ذلك من الصفات التي وصف بها المنافقون وذكر علاماتهم وذكر الاسباب الموجبة للنفاق وكل ما كان موجبا للنفاق فهو دليل عليه وعلامته فكيف يجوز لعاقل أن يقول لم يكن للمنافقين علامة غير بغض علي وقد كان من علامتهم التخلف عن الجماعة كما في الصحيح عن ابن مسعود أنه قال أيها الناس حافظوا على الصلوات الخمس حيث ينادى اليهن فانهن من سنن الهدى والله شرع لنبية سنن الهدى وانكم لو صليتم في بيوتكم كما صلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضلتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف وعامة علامات النفاق وأسبابه ليست في أحد من أصناف الامة أظهر منها في الرافضة حتى يوجد فيهم من النفاق الغليظ الظاهر ما لا يوجد في غيرهم وشعار دينهم التقية التي هي أن يقول بلسانه ما ليس في قلبه وهذا علامة النفاق كما قال وما أصابكم يوم اتى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم النفاقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم الكفرة يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون وقال تعالى يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهم اعمال ينالوا وما نتموا وقال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وفيها قرأت يكذبون ويكذبون وفي الجملة النفاق مثل الكذب والخيانة واخلاف الوعد والقدرا لا يوجد في طائفة أكثر منها في الرافضة وهذا من صفاتهم القديمة حتى انهم كانوا يغدرون بعلي وبالحسن والحسين وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وهذا لبسطه موضع آخر والمقصود هنا أنه يمتنع أن يقال لعلامته للنفاق الا بغض علي ولا يقول هذا أحد من الصحابة لكن الذي قد يقال ان بغضه من علامات النفاق كما في الحديث

المرفوع لا يبغضني الامنافق فهذا يمكن توجيهه فانه من علم ما قام به على رضى الله عنه من الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله ثم ابغضه على ذلك فهو منافق ونفاق من يبغض الانصار اظهر فان الانسار قبيلة عظيمة لهم مدينة وهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبل المهاجرين وبالهجرة الى دارهم عز الايمان واستظهر اهلهم وكان لهم من نصر الله ورسوله ما لم يكن لاهل مدينة غيرهم ولا قبيلة سواهم فلا يبغضهم الامنافق ومع هذا فليسوا بأفضل من المهاجرين بل المهاجرون أفضل منهم فعلم انه لا يلزم من كون بغض الشخص من علامات النفاق أن يكون أفضل من غيره ولا يشك من عرف أحوال الصحابة أن عمر كان أشد عداوة للكفار والمنافقين من على وأن تأثيره في نصر الاسلام واعرازه واذلال الكفار والمنافقين أعظم من تأثير على وأن الكفار والمنافقين أعداء الرسول يبغضونه أعظم مما يبغضون عليا ولهذا كان الذي قتل عمر كافرا يبغض دين الاسلام ويبغض الرسول وأمة فقته بغض الرسول ودينه وأمة والذي قتل عليا كان يصلي ويصوم ويقرأ القرآن وقتله معتقدا أن الله ورسوله يحب قتل علي وفعل ذلك محبة لله ورسوله في زعمه وان كان في ذلك ضللا مبتدعا والمقصود أن النفاق في بغض عمر أظهر منه في بغض علي ولهذا لما كان الرافضة من أعظم الطوائف نفاقا كانوا يسمون عمر فرعون الأمة وكانوا يولون بالولوة قاتله الله الذي هو من أكفر الخلق وأعظمهم عداوة لله ورسوله والله أعلم

(فصل) قال الرافضى البرهان السادس عشر قوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون روى أبو نعيم عن ابن عباس قال في هذه الآية سابق هذه الامة على بن أبي طالب روى الفقيه ابن المغازي الشافعي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله والسابقون السابقون قال سبق يوشع بن نون الى موسى وسبق موسى الى هرون وسبق صاحب يس الى عيسى وسبق على الى محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بحجة النقل فان الكذب كثير فيما يروى بهذا وهذا (الثاني) أن هذا باطل عن ابن عباس ولو صح لم يكن حجة اذا حالفه من هو أقوى منه (الثالث) أن الله يقول والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله الآية والسابقون الأولون هم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا الذين هم أفضل ممن أنفق من بعد الفتح وقاتل ودخل فيهم -م أهل بيعة الرضوان وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة فكيف يقال ان سابق هذه الأمة واحد (الرابع) قوله وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة ممنوع فان الناس متنازعون في أول من أسلم فقيل أبو بكر أول من أسلم فهو أسبق اسلاما من علي وقيل ان عليا أسلم قبله لكن على كان سعيرا واسلام النبي فيه نزاع بين العلماء ولا نزاع في أن اسلام أبي بكر أكمل وأنفع فيكون هو أكمل سبقا بالاتفاق وأسبق على الاطلاق على القول الآخر فكيف يقال على أسبق منه بلا حجة تدل على ذلك (الخامس) أن هذه الافضلية للسابقين الاولين ولم تدل على أن كل من كان أسبق الى الاسلام كان أفضل من غيره وانما يدل على أن السابقين أفضل قوله تعالى لا يسئو منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فالذين سبقوا الى الانفاق والقتال قبل الحديبية أفضل ممن بعدهم

فيه كالتقول فيه وان لم يكن علة تامة فلا بد لما يتاخر حدوثه أن يكون موقوفا على شرط حادث والقول فيه كالتقول في الذي قبله فيلزم التسلسل واذلزم لزوم دوام الحوادث المتسلسلة ويمتنع صدورها عن علة تامة أزلية لا يقوم بها حادث فان ذلك يقتضى مقارنة جميع معلولاتها لوجوب مقارنة جميع معلول العلة التامة لها وامتناع أن يصير علة لشيء ما بعد أن لم يكن علة بدون سبب منها واذ اجاز أن تقوم به الحوادث المتعاقبة فيلزم قيام الحوادث المتعاقبة بالقديم على كل تقدير فبطلت هذه الحجة وأيضا فقد ماؤهم يقولون ان الاول يحرك الافلاك حركة شوقية مثل حركة المحبوب لمحبه ولم يذكر وأن الافلاك مبدعة ولا معلولة لعلة فاعلة وحيث شد فلا بد أن يقال هي واجبة بنفسها وهي مفتقرة في حركتها الى المحرك المنفصل عنها فلا يمكن من قال هذا أن يقول ان الواجب بنفسه لا يقوم به حادث بسبب مباين له كما لا يمكنه أن ينفي شيئين واجبين بأنفسهما كل منهما متوقف على الآخر اذ حقيقة قول هؤلاء أن الفلك والعلة الاولى كل منهما محتاج الى الآخر حاجة المشروط الى شرطه لاحاجة المصنوع الى مبدعه (الوجه الخامس) أن يقال غاية ما ذكرتموه في الحوادث

منقوض بالتجددات كالأضافات  
والعدميات فانهم سلموا حدوثها  
وهذه الحجّة تتناول هذا كما تتناول  
هذا فإنا كان جوابكم عن هذا  
كان جواب منازعتكم عن هذا فإنه  
يقال تلك الأمور الاضافية  
والعدمية اذا تجددت فلا بد لها  
من سبب متجدد والسبب إما  
الذات وإما خارج عنها فان كان  
الاولى لزم دوام الاضافات  
والعدميات وان كان الثاني لزم  
الدور أو التسلسل وان كان  
الثالث فالامر الخارجى الذى  
أوجب تجدد تلك الاضافات  
والأعدام يجب أن يكون واجب  
الوجود

وأما الاسئلة التى ذكر أبو الحسن  
الأمدي أنهم أوردوها على هذه الحجّة  
فهى ضعيفة كما ذكر ضعفها  
ويمكن الجواب عنها بغير ما ذكر  
أيضا أما قول القائل القاصد  
الى الحدوث فى محل يستدعى  
كون المحل فى جهة فان أراد  
به ما يقصد حدوثه فى محل مبين  
له فالكرامية تقول بموجب ذلك  
وليس هذا محل النزاع هنا ثم  
القائل لهذا إما أن يجوز كون  
الامور المباشرة للرب فى جهة  
منه أو لا يجوز ذلك فان جوزها قال  
بوجوبه مع بقاء محل النزاع وان لم  
يجوزها كان ذلك دليلا على فساد  
قوله فى مسألة الجهة وحينئذ  
فيكون ذلك أقوى لقول الكرامية

فان الفتح فسر النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية واذا كان أولئك السابقون قد سبق بعضهم  
بعضا الى الاسلام فليس فى الآيتين ما يقتضى أن يكون أفضل مطلقا بل قد سبق الى الاسلام من  
سبقه غيره الى الانفاق والقتال ولهذا كان عمر رضى الله عنه ممن أسلم بعد تسعة وثلاثين وهو  
أفضل من أكثرهم بالنصوص الصحيحة وباجماع الصحابة والتابعين وما علمت أحدا قاط قال ان  
الزبير ونحوه أفضل من عمرو والزبير أسلم قبل عمرو ولا قال من يعرف من أهل العلم ان عثمان أفضل  
من عمرو وعثمان أسلم قبل عمر وان كان الفضل بالسبق الى الانفاق والقتال فعلاوم أن أبابكر  
أخص بهذا فإنه لم يجاهد قبله أحدا لا بيده ولا بلسانه بل هو من حين آمن بالرسول ينفق ماله  
ويجاهد بحسب الامكان فاشتري من المعذنين فى الله غير واحد وكان يجاهد مع الرسول قبل  
الامر بالقتال وبعد الامر بالقتال كما قال تعالى وجاهد هم به جهادا كبيرا فكان أبو بكر أسبق  
الناس وأكملهم فى أنواع الجهاد بالنفس والمال ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث  
الصحيح ان أمن الناس علينا فى صحبته وذات يده أبو بكر والصحبة بالنفس وذات اليد هو المال  
فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه آمن الناس عليه فى النفس والمال

(فصل) قال الرافضى البرهان السابع عشر قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا  
فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله الآيات روى رزين بن معاوية فى الجمع  
بين الصحاح الستة أنها نزلت فى على لما افتخر طلحة بن شيبه والعباس وهذه لم تثبت لغيره من  
الصحابة فيكون هو أفضل فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بحجة النقل ورزين قد ذكر فى كتابه أشياء ليست  
فى الصحاح (الثانى) أن الذى فى الصحيح ليس كما ذكره عن رزين بل الذى فى الصحيح ما روى  
النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل لأبى أن لا أعمل  
علا بعد الاسلام إلا أن أسقى الحاج وقال آخر لأبى أن لا أعمل علا بعد الاسلام إلا أن أعم  
المسجد الحرام وقال آخر الجهاد فى سبيل الله أفضل مما قاتم فرجهم عمر وقال لا ترفعوا  
أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت  
فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله تعالى أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن  
بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله الآية الخ أخرجهم مسلم وهذا الحديث يقتضى أن  
قول على الذى فضل به الجهاد على السدانة والسقاية أصح من قول من فضل السدانة والسقاية  
وأن عليا كان أعلم بالحق فى هذه المسئلة ممن نازعه فيها وهذا صحيح وعمر قد وافق ربه فى عدة  
أمور يقول شيأ وينزل القرآن بموافقة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتخذت من مقام ابراهيم  
مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو  
أمرتهن بالحجاب فنزلت آية الحجاب وقال عسى ربه ان يطلقكن أن يبده أزواجهن ما يمكن  
مسلمات مؤمنات فانتات ثابتات فنزلت كذلك وأمثال ذلك وهذا كله ثابت فى الصحيح وهذا  
أعظم من تصويب على فى مسألة واحدة وأما التفضيل بالايان والهجرة والجهاد فهذا ثابت  
لجميع الصحابة الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فليس ههنا فضيلة اخص بها على حتى يقال ان  
هذا لم يثبت لغيره (الثالث) أنه لو قدر أنه اخص بمزية فهذه ليست من خصائص الامامة  
ولاموجبة لان يكون أفضل مطلقا فان الحضرة لعالم ثلاث مسائل لم يعلمها موسى لم يكن أفضل  
من موسى مطلقا والهدهد لما قال لسلمين أحطت بما لم تحط به لم يكن أعلم من سلمين مطلقا

(الرابع) أن عليا كان يعلم هذه المسئلة فن أين يعلم أن غيره من الصحابة لم يعلمها فدعوى اختصاصه بعلمها باطل فبطل الاختصاص على التقديرين بل من المعلوم بالتواتر أن جهادا أبي بكر بماله أعظم من جهاد علي فان أبا بكر كان موسرا قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال كمال أبي بكر وعلى كان فقيرا وأبو بكر أعظم جهادا بنفسه كما سئذ كره ان شاء الله والله أعلم

(فصل) قال الرافضى البرهان الثامن عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نالكم الرسول فخذوه وما ينهى عنكم صدقة من طريق الحافظ أبي نعيم الى ابن عباس قال ان الله حرم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابتداء والصدقة وبخلافه أن يتصدقوا قبل كلامه وتصدق على ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره ومن تفسير الثعلبي قال ابن عمر كان لعلي ثلاثة لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب الي من جرانم تزويجه فاطمة واعطاه الرابطة يوم خبير وآية النجوى وروى رزين بن معاوية في الجمع بين الصحاح الستة عن علي ما عمل بهذه الآية غيري وبى خفف عن هذه الأمة وهذا يدل على فضيلته عليهم فيكون هو أحق بالامامة

(والجواب) أن يقال أما الذي ثبت فهو أن عليا رضى الله عنه تصدق وناجى ثم نسخت الآية قبل أن يعمل بها غيره لكن الآية لم توجب الصدقة عليهم لكن أمرهم اذا ناجوا أن يتصدقوا فن لم يناج لم يكن عليه أن يتصدق واذا لم تكن المناجاة واجبة لم يكن أحدا ملوما اذا ترك ما ليس بواجب ومن كان منهم عاجزا عن الصدقة ولكن لو قدر لناجى فتصدق فله نيتة وأجره ومن لم يعرض له سبب يناجى لاجله لم يجعل ناقصا ولا كمن من عرض له سبب اقتضى المناجاة فتركه بخلاف فهذا قدر ترك المستحب ولا يمكن أن يشهد على الخلفاء أنهم كانوا من هذا الضرب ولا يعلم أنهم ثلاثتهم كانوا حاضرين عند نزول هذه الآية بل يمكن غيبة بعضهم ويمكن حاجة بعضهم ويمكن عدم الداعي الى المناجاة ولم يطل زمان عدم نسخ الآية حتى يعلم أن الزمان الطويل لا بد أن يعرض فيه حاجة الى المناجاة ويتقدرون أن يكون أحدهم ترك المستحب فتدبينها غير مرمرة أن من فعل مستحبا لم يجب أن يكون أفضل من غيره مطلقا وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر أنا قال فن تبع منكم جنازة قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من عادم ريضا قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من تصدق بصدقة فقال أبو بكر أنا قال ما اجتمع لعبد هذه الخصال الا هو ومن أهل الجنة وهذه الاربع لم ينقل مثلها على ولا غيره في يوم وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فان كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة وان كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد وان كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة فقال أبو بكر يا رسول الله فما على من يدعى من تلك الابواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم ولم يذكر هذا الغير أبي بكر رضى الله عنه وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفت اليه فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما راع في غنمه عدا عليها الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى استنقذها منه فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس راع غيرى فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أو من بذلك أنا وأبو بكر وعمرو وماهما ثم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال كمال أبي بكر وهذا صريح

ومن وافقهم وان أراد أن ما يقصد حدونه في محل هو ذاته يوجب أن تكون ذاته في جهة من ذاته فيقال له هل يعقل كون الشئ في جهة من نفسه أم لا فان عقل ذلك قاروا بموجب التلازم وان لم يعقل ذلك منعوا التلازم يبين ذلك أن الانسان يحدث حوادث في نفسه يقصده وارا دته وهذا السؤال يرد عليها فان عقل كون نفسه في جهة من نفسه أممكن المنازعين أن يقولوا بمرجوب ذلك في كل شئ والا فلا وأيضا فيقال قصد الشئ اما أن يستلزم كونه بجهة من القاصد واما أن لا يستلزم ذلك فان استلزم ذلك لزم كون جميع الاجسام بجهة من ارب فانه اذا أحدث فيها الاعراض الحادثة كان قاصدا لها على ما ذكره فيلزم أن يكون بجهة منه على هذا التقدير وحينئذ فيكون هو أيضا بجهة منها لا متناع كون أحد الشئين بجهة من الآخر من غير عكس كما ذكره واذا كان كذلك لزم أن يكون البارى في جهة واذا كان كذلك بطلت حجته لان غاية ما أن قصده للحوادث في ذاته يستلزم كون ذاته في جهة وهذا محال فاذا كان على هذا التقدير لزم أن تكون ذاته في جهة بطلت نفي هذا اللارم واما أن يقال قصد الشئ لا يستلزم كونه بجهة من القاصد وحينئذ بطلت هذه الحجة فثبت بطلانها على التقديرين وايضا



في اختصاصه بهذه الفضيلة لم يشركه فيها على ولا غيره وكذلك قوله في الصحيحين ان أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لا اتخذت أبابكر خليلاً لكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب في المسجد الاسد الاباب أبي بكر وفي سنن أبي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبقين باب في المسجد الاسد الاباب أبي بكر وفي الترمذي وسنن أبي داود عن عمر رضى الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق مني ما لا فقلت اليوم أسبق أبو بكر ان سبقته قال جئت بنصف مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقيت لاهلك قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبابكر ما بقيت لاهلك قال الله ورسوله قلت لا أسابقه الى شيء أبداً وفي البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل أبو بكر أخذ ابطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال انه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت اليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبابكر ثلاثاً ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أم أبو بكر قالوا لا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمر حتى أشفق أبو بكر فخشا على ركبته وقال يا رسول الله والله أما كنت أظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلت كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي فهل أنتم تاركون لي صاحبي فأوذى بعدها وفي لفظ آخر قلت اني رسول الله اليكم جميعاً فقلت كذبت وقال أبو بكر صدقت وفي الترمذي مرفوعاً لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وتجهيز عثمان بالف بغير أعظم من صدقة علي بكثير كثير فان الانفاق في الجهاد كان فرضاً بخلاف الصدقة أمام النجوى فإنه مشروط بغير يد النجوى فمن لم يرد هالم يكن عليه أن يتصدق وقد أنزل الله في بعض الانصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الاماء ثم الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي الاماء فقال من يضيفه هذه الليلة رجه الله فقام رجل من الانصار فقال أنا يا رسول الله وانطلق به الى رحله فقال لا امرأته هل عندك شيء فقالت لا الا قوت صيانتنا قال فعليهم بشيء فاذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأر به أنا أنا كل فاذا هوى ليأكل فقومي الى السراج حتى تطفئيه قال ففعدوا فلما أصبح غد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنعكم بضيفكم الليلة وفي رواية فنزلت هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وبالجملة فباب الانفاق في سبيل الله وغيره لكثير من المهاجرين والانصار فيه من الفضيلة ما ليس لعلي فإنه لم يكن له مال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) قال الرافضي البرهان التاسع عشر قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا قال ابن عبد البر وأخرجه أبو نعيم أيضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به جمع الله بينه وبين الانبياء ثم قال سلمهم يا محمد سلام بعثتم قالوا بعثنا على شهادة ان لا اله الا الله وعلى الاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب وهذا صريح بنبوت الامامة لعلي

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة في هذا وأمثاله بالصحة وقولنا في هذا الكذب الصحيح وأمثاله المطالبة بالصحة ليس بشك منافي أن هذا وأمثاله من أسبح الكذب وأقبحه لكن على

طريق التنزل في المناطرة وان هذا الوهم يعلم أنه كذب لم يجوز أن يحتج به حتى يثبت صدقه فان الاستدلال بما لا تعلم صحته لا يجوز بالاتفاق فانه قول بلا علم وهو حرام بالكتاب والسنة والاجماع (الوجه الثاني) أن مثل هذا مما اتفق أهل العلم انه كذب موضوع (الوجه الثالث) ان هذا مما يعلم من له علم ودين انه من الكذب الباطل الذي لا يصدق به من له عقل ودين وانما يختلق مثل هذا أهل الوقاحة والجرأة في الكذب فان الرسل صلوات الله عليهم كيف يستلون عما لا يدخل في أصل الايمان وقد أجمع المسلمون على أن الرجل لو آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأطاعه ومات في حياته قبل أن يعلم أن الله خلق أبابكر وعمر وعثمان وعليهم بضره ذلك شيئا ولم يمنعه ذلك من دخول الجنة فاذا كان هذا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يقال ان الانبياء يجب عليهم الايمان باحد من الصحابة والله تعالى فدأخذ المشاق عليهم لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه هكذا قال ابن عباس وغيره قال تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الى قوله قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانما معكم من الشاهدين فأما الايمان بتفصيل ما بعث به محمد فلم يؤخذ عليهم فكيف يؤخذ عليهم موالاة واحد من الصحابة دون غيره من المؤمنين (الرابع) أن لفظ الآية واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ليس في هذا سؤال لهم عماذا بعثوا (الخامس) أن قول القائل انهم بعثوا بهذه الثلاثة ان أراد أنهم لم يعثوا الا بها فهذا كذب على الرسل وان أراد أنها أصول ما بعثوا به فهذا أيضا كذب (١) فان أصول الدين التي بعثوا بها من الايمان بالله واليوم الآخر وأصول الشرائع عندهم من ذكر الايمان باحد من أصحاب نبي غيرهم بل ومن الاقرار بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم فان الاقرار بمحمد يجب عليهم مجالا كما يجب علينا نحن الاقراؤ بنبوتهم مجالا لكن من أدركه منهم وجب عليه الايمان بشرعه على التفصيل كما يجب علينا وأما الايمان بشرائع الانبياء على التفصيل فهو واجب على أهمهم وينكرون ما ليس هو الأوجب (الوجه السادس) ان ليلة الاسراء كانت بمكة قبل الهجرة بـ١٠٠ سنة و١٠٠ سنة ونصف وقيل انها خمس سنين وقيل غير ذلك وكان على صغيرا ليلة المعراج لم يحصل له هجرة ولا جهاد ولا أمر يوجب أن يذكره الانبياء والانبياء لم يذكر على في كتبهم أصلا وهذه كتب الانبياء التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ليس في شيء منها ذكر على بل ذكروا أن في التابوت الذي كان فيه عند المقوقس صور الانبياء صورة أبي بكر وعمر مع صورة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بم ما يقيم الله أمره وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم انه ذكر على عندهم فكيف يجوز أن يقال ان كلام الانبياء بعثوا بالاقرار بولاية على ولم يذكر ذلك لأهمهم ولا نقله أحد منهم

(فصل) قال الرافضي البرهان العشرون قوله تعالى وتعيها أذن واعية في تفسير

الثعلبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ومن طريق أبي نعيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أدنيتك وأعلمك يا علي ان الله أمرني أن أدنيتك وأعلمك لتعي وأنزل على هذه الآية وتعيها أذن واعية فانت أذن واعية وهذه الفضيلة لم تحصل لغيره فيكون هو الامام

(الجواب) من وجوه أحدها بيان صحة الاستناد والثعلبي وأبو نعيم برويان ما لا يحتج به بالاجماع (الثاني) أن هذا موضوع باتفاق أهل العلم (الثالث) أن قوله لما طغى الماء حملناكم

صحة أحد التقيضين تستلزم بطلان الآخر وبطلان اللازم يقتضي بطلان الملزوم والدليل مستلزم للدلول والمدلول لازم للدليل فاذا بطل اللازم الذي هو المدلول كانت أدنته المستلزمة كلها باطلة وهذا الجواب خير من جواب الآمدى بقوله القصد الى ما هو في جهة ممن ليس في الجهة محال فان جميع نفاة الجهة من أهل الكلام يقولون ان الرب تعالى يقصد الى ما هو في جهة من المخلوقات وانقص منه وليس هو في جهة عندهم بل يقال جوابا قاطعا القصد في الجهة ممن ليس في الجهة ان كان ممكنا بطلت المقدمة الاولى من الاعتراض وان كان ممتمعا بطلت المقدمة الثانية وأما الاعتراض الثاني وهو قولهم لجاز قيام كل حادث به فضاغر الفساد فانا اذا جوزنا قيام صفة بـ١٠٠ يلزم قيام كل صفة به فاذا جوزنا أن تقوم به صفات السكك كالخياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام لم يلزم أن تقوم صفات النقص به كالجهل المركب والمرض والسنة والنوم وغير ذلك من النقص الوجودية

(١) قوله فان أصول الدين التي بعثوا بها الخ الوجه كذا في السحنة وفيه سقط وتحريف فليجرد كتبه مصححه

وإذا جوزنا أن يقوم به كلام لم نحوز قيام كل كلامه وإذا جاز قيام ارادة به لم يجز قيام ارادة كل شيء به وانما يقوم به ما يليق بجلاله وما يناسب كبر ياءه اذ هو موصوف بصفات الكمال ولا يوصف بنقائصها بحال وذلك لان كونه سبحانه قابلا لان تقوم به الصفات أو الحوادث لم يكن لمجرد كون ذلك صفة أو حادثا فيلزم طرد ذلك في كل صفة وحادث كما أنه اذا قيل تقوم به أمور وجودية لم يلزم أن يقوم به كل موجود لان قيام الصفات الوجودية به لم يكن لمجرد كونها موجودة حتى يقوم به كل موجود وهذا كما اذا قلنا ان رب العالمين قائم بنفسه وهو موجود وهو ذات متصفة بالصفات لم يلزم من ذلك أن يكون كل ما هو قائم بنفسه وهو موجود وهو ذات متصفة بالصفات أن يكون رب العالمين والناس متنازعون في صفاته هل تسمى أعراضا أو لا تسمى مع تنازعهم في ثبوتها ونفيها ففي مثبتة الصفات ونفاتها من يسميها أعراضا فاذا قيل لوجاز أن يقوم به عرض للزم أن يقوم به كل عرض لكان هذا أيضا باطلا فان ذلك لم يكن لكونه عرضا فيلزم قيام كل عرض به والمسلمون متفقون على أن الله خالق كل موجود سواء فلو قيل لوجاز أن يخلق موجود للزم أن يخلق كل

في الجارية لتعملها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية لم يرد به أذن واحد من الناس فقط فان هذا خطاب لبني آدم وجمهم في السفينة من أعظم الآيات قال تعالى وآية لهم أننا خلقنا ذر فيهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وقال ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك آيات لكل صبار شكور فكيف يكون ذلك كله ليعني ذلك واحد من الناس نعم أذن على من الأذان الواعية كأذن أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم وحينئذ فلا اختصاص لعل بذلك وهذا مما يعلم بالاضطرار أن الأذان الواعية ليست أذن على وحدها ترى أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست واعية ولا أذن الحسن والحسين وعمار وأبي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وسهل بن حنيف وغيرهم من يوافقون على فضيلتهم وإيمانهم وإذا كانت الأذن الواعية له وغيره لم يجز أن يقال هذه الأفضلية لم تحصل لغيره ولا ريب أن هذا الرافضي الجاهل الظالم يبني أمره على مقدمات باطلة فإنه لا يعلم في طوائف أهل البدع أوهى من حجج الرافضة بخلاف المعتزلة ونحوهم فان لهم حججا وأدلة قد تشبه على كثير من أهل العلم والعقل وأما الرافضة فليس لهم حجة قط تنفق الاعلى جاهل أو ظالم صاحب هوى يقبل ما وافق هواه سواء كان حقا أو باطلا ولهذا يقال فيهم ليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح ولادنيا منصوره وقالت طائفة من العلماء لوعلق حكما بأجهل الناس لتناول الرافضة مثل أن يخلف انى أبغض أجهل الناس ونحو ذلك وأما لوصي لاجهل الناس فلا تصح الوصية لانها لا تكون الاقربى فاذا وصى لقوم يدخل فيهم الكافر جاز بخلاف ما لجعل الكفر والجهل جهة وشرطا في الاستحقاق ثم الرافضي يدعي في شيء أنه من فضائل علي وقد لا يكون كذلك ثم يدعي أن تلك الفضيلة ليست لغيره وقد تكون من الفضائل المشتركة فان فضائل علي الثابتة عامتها مشتركة بينه وبين غيره بخلاف فضائل أبي بكر وعمر فان عامتها اختصاص لم يشارك فيها ثم يدعي أن تلك الفضيلة توجب الامامة ومعلوم أن الفضيلة الجزئية في أمر من الامور ليست مستلزما للفضيلة المطلقة ولا الامامة ولا مختصة بالامامة بل تثبت للامام وغيره وللفاضل المطلق وغيره فبيني هذا الرافضي أمره على هذه المقدمات الثلاث وهي باطلة ثم يردفها بالمقدمة الرابعة وتلك فيها نزاع لكن نحن لاننا نعلم فيها بل نعلم أنه من كان أفضل كان أحق بالامامة لكن الرافضي لا يحجة معه على ذلك والله أعلم

(فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والعشرون سورة هل أتى في تفسير التعلبي من طرق مختلفة قال مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العرب فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر صوم ثلاثة أيام وكذا نذرت أمهما فاطمة وجاريتهم فضة فبرئنا وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فاستقرض على ثلاثة أصع من شعير فقامت فاطمة الى صاع فطحنته وخبرت منه نجسة أقراص لكل واحد منهم قرص وصلى على مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم مسكين فقال السلام عليكم أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه على فأمر باعطائه فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم ينوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة فنذرت صاعا وصلى على مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى المنزل فوضعوا الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة

أطعمه وفي أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه على فأمر باعطائه فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا الا الماء القراح فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة الى الصاع الثالث فطعمته وخبرته وصلى على مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذ أتى أسير فقال أتأسروننا وتشردوننا ولا تطعموننا أطعمه وفي فاني أسير محمد أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه على فأمر باعطائه فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام بلياليها لم يذوقوا شياً الا الماء القراح فلما كان اليوم الرابع ونفد ما عندهم أخذ على يد الحسن بيده النبي والحسين بيده اليسرى وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع فلما أبصرهما النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن ما أشد ما يبستني ما أرى بكم انطلق بنا الى منزل ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في حجرتها قد لصق بطنها بظهر رهام من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها النبي صلى الله عليه وسلم قال واغوثاه بالله أهل بيت محمد يموتون جوعاً فهبط جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد خذ ما هنا ك الله في أهل بيتك فقال ما أخذ يا جبريل فأقرأه هل أتى على الانسان حين وهي تدل على فضائل جمة لم يسبقه اليها أحد ولا يلحقه أحد فيكون أفضل من غيره فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بعبء النقل كما تقدم ومجرد رواية الثعلبي والواحدى وأمثالهما لا تدل على أنه صحيح باتفاق أهل السنة والشيعة ولوتنازع اثنان في مسألة من مسائل الاحكام والفضائل واحتج أحدهما بحديث لم يذكر ما يدل على صحته الا رواية الواحد من هؤلاء في تفسيره لم يكن ذلك دليلاً على صحته ولا حجة على منازعه باتفاق العلماء وهؤلاء من عادتهم بروون ما رواه غيرهم وكثير من ذلك لا يعرفون هل هو صحيح أم ضعيف وروون من الاحاديث الاسرائيليات ما يعلم غيرهم أنه باطل في نفس الامر لان وظيفة النقل لما نقل أو حكاية أقوال الناس وان كان كثير من هذا وهذا باطلاً وربما تكلموا على صحة بعض المنقولات وضعفها ولكن لا يطردون هذا ولا يلتزمونه (الثاني) أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث الذين هم أئمة هذا الشأن وحكامه وقول هؤلاء هو المنقول في هذا الباب ولهذا لم يرو هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع اليها في النقل لافي الصحاح ولا في المساند ولا في الجوامع ولا السنن ولا رواة المصنفون في الفضائل وان كانوا قد يتسامحون في رواية احاديث ضعيفة كالنسائي فانه روى خصائص على وذكر فيها عدة احاديث ضعيفة ولم يرو هذا وامثاله وكذلك أبو نعيم في الخصائص وابن أبي حنمة أبو بكر بن سليمان والترمذي في جامعه روى احاديث كثيرة في فضائل على كثير منها ضعيف ولم يرو مثل هذا لظهور كذبه وأصحاب السير كابن اسحق وغيره يذكرون من فضائله أشياء ضعيفة ولم يذكروا مثل هذا ولا رواه ائمة ابيه انه موضوع باتفاق أهل النقل من أئمة أهل التفسير الذين ينقلونها بالاسانيد المعروفة كتفسير ابن جريج وسعيد بن أبي عروبة وعبد الرزاق وعبد بن حميد وأحمد واسحق وتفسير بقى بن مخلد وابن جرير الطبري ومحمد بن أسلم الطوسي وابن أبي حاتم وأبو بكر بن المنذر وغيرهم من العلماء الاكابر الذين لهم في الاسلام لسان صدق وتفسيرهم متضمنة للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير (الوجه الثالث) أن الدلائل على كذب هذا كثيرة منها أن علياً امتازت روح فاطمة بالمدينة ولم يدخل بها الا بعد غزوة بدر كما ثبت ذلك في الصحيح والحسن والحسين ولد بعد ذلك سنة ثلاث أو أربع والناس متفقون على أن علياً لم يتزوج فاطمة الا بالمدينة

موجود فيلزم أن يكون خالقاً لنفسه وهو محال أو لو قيل لو جاز أن يخلق عالماً قادراً حياً للزم أن يخلق كل حي عالم قادر وهو حي عالم قادر فيلزم أن يكون خالقاً لنفسه وهو محال لكان هذا كلاماً باطلاً وأصل هذا أن انساب النافي لما نفي نفيها عما أن يقوم بالله صفة أو أن يقوم به ما يريده و يقدر عليه لكونه حادثاً نافي نفيها عما أن يقوم به حادث ونحو ذلك قابله المثبت فذا قض هذا الخبر العام وهذه القضية السالبة الكلية وكذبها يحصل باثبات خاص وهو القضية الجزئية الموجبة فيجوز قيام صفة تامن الصفات وحادثاً ما من الحوادث وذلك الجائر لم يجز قيامه للعنى المشترك بينهما وبين سائر الصفات والحوادث وانما قام لمعنى يختصه وبأمثاله لا يشاركه فيه جميع الصفات والحوادث لكن المشترك كما أنه ليس هو المقضى له للقيام بالذات فليس هو مانعاً فكون القائم به صفة أو حادثاً ليس أمراً موجباً للقيام به حتى يقوم كل صفة وحادث ولا مانعاً من القيام به حتى يمنع كل صفة وحادث فمن نفي نفيها عما لا اجل ذلك فهو معارض بمن أثبت اثباتاً عاماً لاجل ذلك وكلاهما باطل بل هو المستحق لصفات الكمال العاربية عن النقص وهو على كل شيء قدير ولم يزل قادراً على أن يتكلم ويفعل بمشيئة واختيار سبحانه وتعالى

ولم يولد له ولد الا بالمدينة وهذا من العلم العام المتواتر الذي يعرفه من عنده طرف علم عمل هذه الامور وسورة هل اتي مكة بانفاق أهل التفسير والنقل لم يقل أحد منهم انها مدنية وهي على طريقة السور المكية في تقرير أصول الدين المشتركة بين الانبياء كالإيمان بالله واليوم الآخر وذكر الخلق والبعث ولهذا انه كان صلى الله عليه وسلم يقرؤها مع ألم تنزيل في فجر يوم الجمعة لان فيه خلق آدم وفيه دخل الجنة وفيه تقوم الساعة وهاتان السورتان متضمنتان لابتداء خلق السموات والارض وخلق الانسان الى أن يدخل فريق الجنة وفريق النار واذا كانت السورة نزلت بمكة قبل أن يتزوج على بفاطمة تبين أن نقل أنها نزلت بعد مرض الحسن والحسين من الكذب والمين (الوجه الرابع) أن سياق هذا الحديث وألفاظه من وضع جهال الكذابين فنه قوله فعادها جدهما وعامة العرب فان عامة العرب لم يكونوا بالمدينة والعرب الكفار ما كانوا أتونهما يعودونهما ومنه قوله فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك وعلى لا يأخذ الدين من أولئك العرب بل يأخذه من النبي صلى الله عليه وسلم فان كان هذا أمر إبطاعة فرسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن يأمره به من أولئك العرب وان لم يكن طاعة لم يكن على يفعل ما يأمرون به ثم كيف يقبل منهم ذلك من غير مراجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك (الوجه الخامس) أن في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النذر وقال لا يأتي بخير وانما يستخرج به من الخيل وفي طريق آخر إن النذر يرد ابن آدم الى القدر فان كان على وفاطمة وسائر أهلهم لم يعلموا مثل هذا وعلمه عموم الأمة فهذا قدح في علمهم فإين المدعى العصمة وان كانوا علماء ذلك وفعلوا ما لا طاعة فيه لله ولرسوله ولا وائده لهما فيه بل قد نهى عنه إمامه نهي تحريم وامانهى تنزيهه كان هذا قدحاً في دينهم واماني عقلمهم وعلمهم فهذا الذي يروى مثل هذا في فضائلهم جاهل بقدر فهم من حيث مدحهم ويخفهم من حيث يرفعهم ويذمهم من حيث يمدحهم ولهذا قال بعض أهل البيت للرافضة ما معناه ان محبتكم لنا صارت معرفة علينا وفي المثل «عدو عاقل خير من صديق جاهل» والله تعالى اعلم مدح على الوفاء بالنذر لا على نفس عقد النذر والرجل ينهى عن الظهار وان طاهر وجبت عليه كفارة للظهار واذا عاود مدح على فعل الواجب وهو التكفير لا على نفس الظهار المحرم وكذلك اذا طلق امرأته فقارها بالمعروف مدح على فعل ما أوجبه الطلاق لانفس الطلاق المكروه وكذلك من باع أو اشترى فأعطى ما عليه مدح على فعل ما أوجبه العقد لا على نفس العقد الموجب ونظائر هذا كثيرة (الوجه السادس) أن علياً وفاطمة لم يكن لهما جارية اسمها فضة بل ولا لاحد من أقارب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف أنه كان بالمدينة جارية اسمها فضة ولا ذلك ذلك أهل العلم الذين ذكروا احوالهم دقها وجلها ولكن فضة هذه بمنزلة ابن عقب الذي يقال انه كان معلم الحسن والحسين وانه أعطى تفاحاً كان فيها علم الحوادث المستقبلية ونحو ذلك من الاكاذيب التي تجوز على الجهال وقد أجمع أهل العلم على أنهم لم يكن لهم معلم ولم يكن في الصحابة أحد يقال له ابن عقب وهذه الملاحم المنسوبة الى ابن عقب هي من نظم بعض متأخري الجهال الذين كانوا من نور الدين وصلاح الدين لما كان كثير من الشام بأيدي النصارى ومصر بأيدي القرامطة الملاحدة بقايا بني عبيد فذكر من الملاحم ما يناسب تلك الامور بنظم جاهل عامي وهكذا هذه الجارية فضة وقد ثبت في الصحيحين عن علي أن فاطمة سألت النبي صلى الله عليه وسلم لم خادما فعلها أن تسبح عند المنام ثلاثاً وثلاثين وتكبر ثلاثاً وثلاثين وتحمد أربعاً

وفي بعض الآثاوي يدعوها كما يدعو أحدكم الكرة وقال ابن عباس ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن الا كعردلة في يد أحدكم فان أراد من يد بقله ان الحوادث كلها تقوم بذاته المعنى الذي دلت عليه النصوص فهو حق وهو من أعظم الأدلة على عظمة الله وعظم قدره وقدرته وعلى فعله القائم بنفسه وفي مخلوقاته وان أراد بذلك أنه يتصف بكل حادث فهذا يستلزم أن يتصف بالقائض الوجودية مثل أن يتصف بالجهل المركب الحادث ونحو ذلك وهذا ممنوع لكونه نقصا لكونه حادثا فالموت والسنة والنوم والعجز والغوب والجهل وغير ذلك من القائض هو منزعه عنها ومقدس أزلا وأبدا فلا يجوز أن تقوم به لا قديمة ولا حادثة لكونها نقائض تناقض ماوجب له من الكمال اللازم لذاته واذا كان أحد النقيضين لازما للذات لزم انتفاء التقيض الآخر فكل ما تنزه الرب عنه من الحوادث والصفات فهو منزعه عنه لما أوجب ذلك لا للقدر المشترك بينه وبين ما قام به من الكمالات

(وأما السؤال الثالث) وهو قوله انه لا حاجة الى ذلك فيقال ليس كل ما لا تعلم الحاجة اليه يجزم بنفسه فان الله أخبر أنه كتب مقادير

وثلاثين وقال هذا خير لك من خادم قال علي فأتى كهن من ذم سمعتهم من النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ولإبليس صفتين قال ولإبليس صفتين وهذا خبر صحيح باتفاق أهل العلم وهو يقتضي أنه لم يعطها خادما فان كان ذلك حصل لهم ما خادما فهو ممكن لكن لم يكن اسم خادما مفاضة بل لارباب (الوجه السابع) أنه قد ثبت في الصحيح عن بعض الانصار أنه آثر ضيفه بعشائهم ونوم الصبية وبات هو وامرأته طاويين فأنزله الله سبحانه وتعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وهذا المدح أعظم من المدح بقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا فان هذا كقوله وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الصدقة أفضل قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخاف الفقر ولا تعمل حتى اذا بلغت الخلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقال تعالى لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فالتصدق مما يحبه الانسان جنس تحته أنواع كثيرة وأما الايثار مع الخصاصة فهو أكمل من مجرد التصديق مع المحبة فانه ليس كل متصدق محبا مؤثرا ولا كل متصدق يكون به خصاصة بل قد يتصدق بما يجب مع اكتفائه ببعضه مع محبة لا تبلغ به الخصاصة فاذا كان الله مدح الانصار بايثار الضيف ليلية بهذا المدح والايثار المذكور في قصة أهل البيت هو أعظم من ذلك فكان ينبغي أن يكون المدح عليه أكثر ان كان هذا مما مدح عليه وان كان مما لا مدح عليه فلا يدخل في المناقب (الثامن) أن في هذه القصة ما لا ينبغي نسبتها الى علي وفاطمة رضي الله عنهما فانه خلاف المأمور به المشروع وهو ابقاء الاطفال ثلاثة أيام جياعا ووصالهم ثلاثة أيام ومثل هذا الجوع قد يفسد العقل والبدن والدين وليس هذا مثل قصة الانصارى فان ذلك بيتهم ليلية واحدة بلا عشاء وهذا قد يحتمله الصبيان بخلاف ثلاثة أيام بلياليها (التاسع) أن في هذه القصة أن اليتيم قال استشهدوا لذي يوم العقبة وهذا من الكذب الظاهر فان ليلة العقبة لم يكن فيها قتال ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يابع الانصار ليلة العقبة قبل الهجرة وقبل أن يؤمر بالقتال وهذا يدل على أن الحديث مع أنه كذب فهو من كذب أجهل الناس بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم ولو قال استشهدوا لذي يوم أحد لكان أقرب (العاشر) أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى أو لا من قتل معه ولهذا قال لفاطمة لما سألتها خادما ما الأذع يتأذى بدر وأعطيتك فقول الغائل انه كان من يتأذى المجاهدين الشهداء من لا يكفيه النبي صلى الله عليه وسلم كذب عليه وقدح فيه (الحادي عشر) أنه لم يكن في المدينة قط أسير يسأل الناس بل كان المسلمون يقومون بالاسير الذي يستأسرونه فدعوى المدعى أن أسراهم كانوا محتاجين الى مسألة الناس كذب عليهم وقدح فيهم والاسراء الكثيرون كانوا يوم بدر قبل أن يتزوج علي بفاطمة وبعد ذلك فالأسرى في غاية القلة (الثاني عشر) أنه لو كانت هذه القصة صحيحة وهي من الفضائل لم تستلزم أن يكون صاحبها أفضل الناس ولا أن يكون هو الامام دون غيره فقد كان جعفرأكثر اطعاما للمساكين من غيره حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم أشبهت خلقي وخلقي وكان أبوهريرة يقول ما احتذى النعال بعد النبي صلى الله عليه وسلم أحد أفضل من جعفر يعني في الاحسان الى المساكين الى غير ذلك من الفضائل ولم يكن بذلك أفضل من علي ولا غيره فضلا عن أن يكون مستحقا لامامة (الثالث عشر) أنه من المعلوم أن اتفاق الصديق أمواله أعظم وأحب الى الله ورسوله فان إطعام الجائع من جس الصدقة المطلقة التي يمكن كل واحد فعلها الى يوم القيامة بل وكل أمة

يطعون جبايعهم من المسلمين وغيرهم وان كانوا لا يتقربون الى الله بذلك بخلاف المؤمنين فانهم يفعلون ذلك لوجه الله بهذا تميزوا كما قال تعالى عنهم انما اطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا واما انفاق الصديق ونحوه فانه كان في اول الاسلام اتخذ من آمن والكفار يؤذونه أو يريدون قتله مثل اشترائه بماله سبعة كانوا يعذبون في انه منهم بلال حتى قال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا وانفاقه على المحتاجين من أهل الايمان في نصر الاسلام حيث كان أهل الارض قاطبة أعداء الاسلام وتلك النفقة ما بقي يمكن مثلها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحد منهم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه وهذا في النفقة التي اختصوا بها وأما جنس إطعام الجائع مطلقاً فهذا مشترك يمكن فعله الى يوم القيامة

(فصل) قال الرافضي البرهان الثاني والعشرون قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون من طريق أبي نعيم عن مجاهد في قوله والذي جاء بالصدق وصدق به قال علي بن أبي طالب ومن طريق الفقيه الشافعي عن مجاهد والذي جاء بالصدق وصدق به قال جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به علي وهذه فضيلة اختص بها فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها أن هذا ليس منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وقول مجاهد وحده ليس بحجة يجب اتباعها على كل مسلم ولو كان هذا النقل صحيحاً عنه فكيف إذا لم يكن ثابتاً عنه فإنه قد عرف بكثرة الكذب والثابت عن مجاهد خلاف هذا وهو أن الصدق هو القرآن والذي صدق به هو المؤمن الذي عمل به فعملها عامة رواه الطبري عن مجاهد قال هم أهل القرآن يحيون يوم القيامة فيقولون هذا الذي أعطيتنا وقد اتبعنا ما فيه رواه أبو سعيد الأشج قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد فذكره وحدثنا المحاربي عن جوير عن الفضال وصدق به قال المؤمنون جميعاً قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو صالح حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وصدق به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الوجه الثاني) أن هذا معارض بما هو أشهر منه عند أهل التفسير وهو أن الذي جاء بالصدق محمد والذي صدق به أبو بكر فان هذا يقوله طائفة وذكره الطبري باسناداه الى علي قال جاء به محمد وصدق به أبو بكر وفي هذا حكاية ذكرها بعضهم عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر غلام أبي بكر الخلال أن سائلاً سأله عن هذه الآية فقال له هو أو بعض المهاجرين نزلت في أبي بكر فقال السائل بل في علي فقال أبو بكر بن جعفر اقرأ ما بعدها أولئك هم المتقون ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا الآية فبهت السائل (الثالث) أن يقال لفظ الآية عام مطلق لا يختص بأبي بكر ولا بعلي بل كل من دخل في عمومها دخل في حكمها ولا ريب أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً حق هذه الامة بالدخول فيها لكنها لا تختص بهم وقد قال تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الآية فقد ذم الله سبحانه وتعالى الكاذب على الله والمكذب بالصدق وهذا عام والرافضة أعظم أهل البدع دخولا في هذا الوصف المذموم فانهم أعظم الطوائف قراءاً للكذب على الله وأعظمهم تكذيباً للصدق ولما جاءهم وأبعد الطوائف عن المحيئ لصدق والتصديق به وأهل السنة المحضة أولى الطوائف بهذا فاهم يصدقون ويصدقون

بالحق في كل ما جاء به ليس لهم هوى الامع الحق والله تعالى مدح الصادق فيما يجي به والمصدق  
بهذا الحق فهذا مدح النبي صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وبما جاء به وهو سبحانه لم يقل  
والذي جاء بالصدق والذي صدق به فلم يجعلهما صنفين بل جعلهما صنفًا واحدًا لان المراد مدح  
النوع الذي يجي بالصدق ويصدق بالصدق فهو مدح على اجتماع الوصفين على أن لا يكون  
من شأنه إلا أن يجي بالصدق ومن شأنه أن يصدق بالصدق وقوله جاء بالصدق اسم جنس لكل  
صدق وان كان القرآن أحق بالدخول في ذلك من غيره ولذلك صدق به من يحسن الصدق وقد  
يكون الصدق الذي صدق به هو عين الصدق الذي جاء به كما تقول فلان يسمع الحق ويقول  
الحق ويقبله ويأمر بالعدل والعمل به وان كان كثير من العدل الذي يأمر به ليس هو عين العدل  
وأنه يجمع بين الأمر بالعدل والعمل به وان كان كثير من العدل الذي يأمر به ليس هو عين العدل  
الذي يعمل به فلماذا مدح الله سبحانه من اتصف بأحد الوصفين الكذب على الله والتكذيب بالحق  
اذ كل منهما يستحق الذم مدح ضد هما الخالي عنهما بان يكون يجي بالصدق لا بالكذب وأن  
يكون مع ذلك مصداقًا بالحق لا يكون ممن يقوله هو واذا قاله غيره لم يصدق به فان من الناس من  
يصدق ولا يكذب لكن يكره أن غيره يقوم مقامه في ذلك حسداً ومنافسة فيكذب غيره في صدقه  
أو لا يصدق به بل يعرض عنه وفيهم من يصدق طائفة فيما قالت قبل أن يعلم ما قالوه أو صدق هو أم  
كذب والطائفة الأخرى لا تصدقها فيما تقول وان كان صادقاً بل اماناً تصدقها واما أن  
تعرض عنها وهذا موجود في عامة أهل الأهواء تجد كثير منهم صادقاً فيما ينقله لكن ما ينقله  
عن طائفته يعرض عنه فلا يدخل هذا في المدح بل في الذم لانه لم يصدق بالحق الذي جاءه والله  
قد ذم الكاذب والكذب بالحق لقوله في غير آية ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق  
لما جاءه وقال ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته ولهذا لما كان مما وصف الله به  
الانبياء الذين هم أحق الناس بهذه الصفة أن كلا منهم يجي بالصدق فلا يكذب فكل منهم صادق  
في نفسه مصدق لغيره ولما كان قوله والذي صنفان من الاصناف لا يصدق به واحد بعينه أعاد  
الضمير بصيغة الجمع فقال والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وأنت تجد كثير من  
المتنسين الى علم ودين لا يكذبون فيما يقولون بل لا يقولون الا الصدق لكن لا يقبلون ما يخبر به  
غيرهم من الصدق بل يحملهم الهوى والجهل على تكذيب غيرهم وان كان صادقاً ما تكذب  
تظيره واما تكذيب من ليس من طائفته ونفس تكذيب الصادق هو من الكذب ولهذا قرنه  
بالكاذب على الله فقال فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه فكلاهما كاذب هذا  
كاذب فيما يخبر به عن الله وهذا كاذب فيما يخبر به عن الخبير عن الله والنصاري يكثر فيهم المفترون  
للكذب على الله واليهود يكثر فيهم المكذبون بالحق وهو سبحانه ذكر المكذب بالصدق نوعاً ثانياً  
لانه أول ما يذكر جميع أنواع الكذب بل ذكر من كذب على الله وأنت اذا تدبرت هذا وعلمت أن كل  
واحد من الكذب على الله والتكذيب بالصدق مذموم وأن المدح لا يستحقه الا من كان آتياً  
بالصدق مصداقاً للصدق علمت أن هذا مما هدى الله به عباده الى صراطه المستقيم واذا تأملت هذا  
تبين لك أن كثير من الشر أو أكثر يقع من أحد هذين فتجد احدي الطائفتين والرجلين من  
الناس لا يكذب فيما يخبر به من العلم لكن لا يقبل ما تأتي به الطائفة الأخرى فربما جمع بين  
الكذب على الله والتكذيب بالصدق وهذا وان كان يوجد في عامة الطوائف شيء منه فليس  
في الطوائف أدخل في ذلك من الرافضة فانها أعظم الطوائف كذباً على الله وعلى رسوله وعلى

المفعولات المنفصلة من غير سبب  
حادث يقوم بالفاعل أمر متع  
كصدور المفعولات بدون قدرة  
وارادة للفاعل ويقولون أيضاً قد  
علم أن الله خالق للعالم والخلق ليس  
هو المخلوق اذ هذا مصدر وهذا  
مفعول به والمصدر ليس هو المفعول  
به فلا بد من اثبات خلق قائم به ومن  
اثبات مخلوق منفصل عنه وهذا  
قول جمهور الناس وهو أشهر  
القولين عند أصحاب الأئمة الأربعة  
أبي حنيفة ومالك والشافعي  
وأحمد وهو قول جمهور الناس أهل  
الحديث والصوفية وكثير من أهل  
الكلام أو أكثرهم وكثير من  
أساطين الفلاسفة أو أكثرهم  
لكن النزاع بينهم في الخلق المغاير  
للمخلوق هل هو قديم قائم بذاته أو  
هو منفصل عنه أو هو حادث قائم  
بذاته واذا كان حادثاً فهل الحادث  
نوعه أو أن الحوادث هي الاعيان  
الحادثة ونوع الحوادث قديم  
لتكون صفات الكمال قديمة لله لم  
يزل ولا يزال متصفاً بصفات الكمال  
هذه الأقوال الأربعة قد قال كل  
قول طائفة ويقولون أيضاً ان قيام  
هذه الامور بذاته من صفات  
الكمال وذلك أن الله علمنا أن الله  
متكلم وأن المتكلم لا يكون متكلماً  
الابكلام قائم بذاته وأنه مريد ولا  
يكون مريداً الا بإرادة قائمه بذاته  
اذ ما قام بغيره من الكلام والارادة  
لا يكون كلامه ولا ارادة اذ



العصاة وعلى ذوى القربى وكذلك هم من أعظم الطوائف تكذيباً بالصدق فيكذبون بالصدق  
 الشابت المعلوم من المنقول الصحيح والمعقول الصريح فهذه الآية والله الحمد ما فيها من مدح  
 فهو يشتمل على العصاة الذين اقترت عليهم الرافضة وظلمتهم فانهم جاؤا بالصدق وصدقوا به وهم  
 من أعظم أهل الارض دخولا في ذلك وعلى منهم وما فيها من ذم فالرافضة أدخلت الناس فيه فهي  
 حجة عليهم من الطرفين وليس فيها حجة على اختصاص على دون الخلفاء الثلاثة بشئ فهي حجة  
 عليهم من كل وجه ولا حجة لهم فيها بحال

(فصل) قال الرافضى البرهان الثالث والعشرون قوله تعالى هو الذى أيدك  
 بنصره وبالمؤمنين من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة قال مكتوب على العرش لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي بن أبي طالب وذلك قوله في كتابه هو الذى أيدك  
 بنصره وبالمؤمنين يعني بعلي وهذه من أعظم الفضائل التي لم تحصل لغيره من العصاة فيكون  
 هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بعبدة النقل وأما مجرد العزو الى رواية أبي نعيم  
 فليس حجة بالاتفاق وأبو نعيم له كتاب مشهور في فضائل العصاة وقد ذكر قطعة من الفضائل  
 في أول الحلية فان كانوا يحتجون بما رواه فقد روى في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ما ينقض  
 بنيانهم ويهدم أركانهم وان كانوا لا يحتجون بما رواه فلا يعتمدون على نقله ونحن نرجع  
 فيما رواه وهو وغيره الى أهل العلم بهذا الفن والطرق التي بها يعلم صدق الحديث وكذبه من  
 النظر في اسناده ورجاله وهل هم ثقات سمع بعضهم من بعض أولا وننظر الى شواهد الحديث وما  
 يدل على أحد الامرين لافرق عندنا بين ما يروى في فضائل على أو فضائل غيره فان ثبت أنه صدق  
 صدقناه وما كان كذبا كذبا كذبناه فحسن نجى بالصدق ونصدق به لانكذب ولانكذب صادقا  
 وهذا معروف عند أئمة السنة وأما من اقترى على الله كذبا وكذب بالحق فلعيننا أن نكذبه  
 في كذبه وتكذبه للحق كما تباع مسيلة الكذاب والمكذبين بالحق الذي جاء به الرسول واتبعه  
 عليه المؤمنون به صديقه الا كبر وسائر المؤمنين (ولهذا نقول في الوجه الثاني) ان هذا الحديث  
 كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث وهذا الحديث وأمثاله مما جزمنا أنه كذب موضوع  
 يشهد له كذب موضوع فحسن والله الذى لا اله الا هو نعلم علماء ضروريا في قلوبنا لا سبيل لنا الى  
 دفعه أن هذا الحديث ما حدث به أبو هريرة وهكذا نظيره مما نقول فيه مثل ذلك وكل من كان  
 عارفا بعلم الحديث وبدين الاسلام يعرف وكل من لم يكن له بذلك علم لا يدخل معنا كما أن أهل  
 الخبرة بالصرف يخلفون على ما يعلمون أنه مغشوش وان كان من لا خبره له لا يعيز بين المغشوش  
 والصحيح (الثالث) أن الله تعالى قال هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم  
 لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وهذا نص في أن المؤمنين  
 عدد مؤلف بين قلوبهم وعلى واحد ليس له قلوب يؤلف بينها والمؤمنين صفة جمع فهذا نص  
 صريح لا يحتمل أنه أراد به واحدا معنا وكيف يجوز أن يقال المراد بهذا على وحده (الوجه  
 الرابع) أن يقال من المعلوم بالضرورة والتواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان قيام  
 دينه بمجرد موافقة على فان عليا من أول من أسلم فكان الاسلام ضعيفا لولا أن الله هدى من  
 هداه الى الايمان والهجرة والنصرة لم يحصل بعلي وحده شئ من التأييد ولا يكون ايمان الناس  
 ولا هجرتهم ولا نصرتهم على يد على ولم يكن على منتصبا بالجمعة ولا بالدينونة للدعوة الى الايمان كما

الصفة اذا قامت بمحل عادحكما  
 على ذلك المحل لا على غيره ويقولون  
 قد أخبر الله أنه انما أمره اذا أراد  
 شيئا أن يقول له كن فيكون وأن  
 تدل على أن الفعل مستقبل  
 فوجب أن يكون القول والارادة  
 حادثين بالسمع وبالجملة عامة  
 ما يذكر في هذا الباب يعود الى نوع  
 تناقض من الكرامية وهو عمدة  
 منازعهم ليس معهم ما يعتمدون  
 عليه الاتناقضهم وتناقض أحد  
 المتنازعين لا يستلزم صحة قول  
 الآخر لجزوا أن يكون الحق في  
 قول ثالث لا قول هذا ولا قول  
 هذا الاسماء اذا عرف أن هناك قولاً  
 ثالثاً وذلك القول يتضمن زوال  
 الشبهة القادحة في كل من القولين  
 الضعيفين (قال الآمدي)  
 الحجة الثالثة أنه لو كان قابلاً لحوال  
 الحوادث بذاته لكان قابلاً لها  
 في الازل والا كانت القابلية عارضة  
 لذاته واستدعت قابلية أخرى وهو  
 تسلسل ممنوع وكون الشئ قابلاً  
 للشئ فرع امكان وجود المقبول  
 فيستدعي تحقق كل واحد منهما  
 ويلزم من ذلك امكان حدوث  
 الحوادث في الازل وحدث  
 الحادث في الازل ممنوع للتناقض بين  
 كون الشئ أزلياً وبين كونه حادثاً  
 (قال الآمدي) ولقائل أن  
 يقول لانتم أنه لو كان قابلاً لحوال  
 الحوادث بذاته لكان قابلاً لها  
 في الازل فانه لا يلزم من القبول  
 للحادث فيما لا يزال مع امكانه

كان أبو بكر منتصباً لذلك ولم ينقل أنه أسلم على يد عليٍّ أحد من السابقين الأولين لأمير المؤمنين المهاجرين ولا الانصار بل لا نعرف أنه أسلم على يد عليٍّ أحد من الصحابة لكن لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قديكون أسلم من أسلم ان كان وقع ذلك وليس أولئك من الصحابة وإنما أسلم أكبر الصحابة على يد أبي بكر ولا كان يدعو المشركين ويناطرهم كما كان أبو بكر يدعوهم ويناطرهم ولا كان المشركون يخافونه كما يخافون أبا بكر وعمر بل قد ثبت في الصحاح والمسانيد والمغازي واتفق عليه الناس أنه لما كان يوم أحد وانهمز المسلمون صعد أبو سفيان إلى الجبل وقال أفي القوم محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحييه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة أفي القوم ابن أبي قحافة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحييه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحييه فقال لأصحابه أما هؤلاء فقد كفيتهم فلم يملك عمر رضي الله عنه نفسه أن قال كذبت يا بعدو الله ان الذين عددت لأحياء وقد بقت لك ما يسوءك فقال يوم يوم بدر فقال عمر لاسواء قتلاتنا في الجنة وقتلاكم في النار ثم أخذ أبو سفيان يرتجز ويقول أعل هبل أعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحييهم فقالوا وما يقول قال قولوا الله أعلى وأجل فقال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحييهم فقالوا وما تقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال سجدون في القوم مثله لم أمر بها ولم تسؤني فهذا جيش المشركين اذذاك لا يسأل الاعلى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلو كان القوم حائفين من علي أو عثمان أو طلحة أو الزبير أو نحوهم أو كان للرسول تأييد هؤلاء كتأييده بأبي بكر وعمر لكان يسأل عنهم كما يسأل عن هؤلاء فان مقتضى السؤال قائم والمانع منتف وموجود القدرة والداعي وانتفاء الضديج وجود الفعل ( الوجه الخامس ) أنه لم يكن لعلي في الاسلام أثر حسن الا ولغيره من الصحابة مثله ولبعضهم آثار أعظم من آثاره وهذا معلوم لمن عرف السيرة العجيبة الثابتة بالنقل وأما من يأخذ بنقل الكذابين وأحاديث الطريقة في باب الكذب مفتوح وهذا الكذب يتعلق بالكذب على الله ومن أظلم ممن افتري على الله كذباً وكذب بالحق لما جاءه ومجموع المغازي التي كان فيها القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعة مغازي والمغازي كلها بضع وعشرون غزاة وأما السرايا فقد قيل انها تبلغ سبعين ومجموع من قتل من الكفار في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم يبلغون ألفاً وأكثر وأقل ولم يقتل على منهم عشرهم ولا نصف عشرهم وأكثر السرايا لم يكن يخرج فيها وأما بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يشهد شيئاً من الفتوحات لاهو ولا عثمان ولا طلحة ولا الزبير الا أن يخرجوا مع عمر حين يخرج إلى الشام وأما الزبير فقد شهد فتح مصر وسعد شهد فتح القادسية وأبو عبيدة فتح الشام فكيف يكون تأييد الرسول بواحد من الصحابة دون سائرهم والحال هذه وأين تأييده بالمؤمنين كلهم من السابقين الأولين من المهاجرين والانصار الذين بايعوه تحت الشجرة والتابعين لهم باحسان وقد كان المسلمون يوم بدر ثلثمائة وثلاثة عشر ويوم أحد سبعمائة ويوم الخندق أكثر من ألف وأقرب ما من ذلك ويوم بيعة الرضوان ألفاً وأربعمائة وهم الذين شهدوا فتح خيبر ويوم فتح مكة كانوا عشرة آلاف ويوم حنين كانوا اثني عشر ألفاً تلك العشرة والطلاق ألفان وأما تبوك فلا يحصى من شهدها بل كانوا أكثر من ثلاثين وأما حجة الوداع فلا يحصى من شهدها معه وكان قد أسلم على عهدنا أصناف من رآه وكان من أصحابه وأيده الله بهم في حياته

القبول له أزلاً مع كونه غير ممكن أزلاً والقول بأنه يلزم منه التسلسل يلزم عليه الابدان بالقدرة للقدور وكون الرب خالقاً للحوادث فانه نسبة متجددة بعد أن لم يكن فاهو الجواب ههنا به يكون الجواب ثم سلماً أنه يلزم من القبول فيما لا يزال القبول أزلاً فلان سلم أن ذلك يوجب امكان وجود المقبول أزلاً ولهذا على أصلنا الباري موصوف في الازل بكونه قادراً على خلق العالم ولا يلزم امكان وجود العالم أزلاً ۞ قلت قد ذكر في افساد هذه الحجة وجهين هما منع لكلتا مقدمتيها فان مبناها على مقدمتين احدهما أنه لو كان قابلاً لكان القبول أزلياً والثاني أنه يمكن وجود المقبول مع القبول فيقال في الاولى لان سلم أنه اذا كان قابلاً للحوادث في الابد يلزم قبولها في الازل لان وجودها فيما لا يزال ممكن ووجودها في الازل متمنع فلا يلزم من قبول الممكن قبول المتمنع وهذا كما يقال اذا أمكن حدوث الحوادث فيما لا يزال أمكن حدوثها في الازل وقد احتجوا على ذلك بأنه يجب أن يكون القبول من لوازم الذات ادلو كان من عوارضها لكان للقبول قبول آخر ولزم التسلسل فأجاب عن هذه الحجة بالمعارضة بالابدان والاحداث فانه عند من

بالين وغيرها وكل هؤلاء من المؤمنين الذين أيد الله بهم بل كل من آمن وجاهد الى يوم القيامة دخل في هذا المعنى والله سبحانه وتعالى أعلم

**(فصل)** قال الرافضى البرهان الرابع والعشرون قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين من طريق أبي نعيم قال نزلت في علي وهذه فضيلة لم تحصل لاحد من الصحابة غيره فيكون هو الامام

(الجواب) من وجوه (أحدها) منع العصمة (الثاني) أن هذا القول ليس بحجة (الثالث) أن يقال هذا كلام من أعظم القرية على الله ورسوله وذلك أن قوله حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين معناه الله حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين فهو وحده كافيك وكفى من معك من المؤمنين وهذا كما تقول العرب حسبك وزيدادهم ومنه قول الشاعر

حسبك والفتح سيف مهند \* وذلك أن حسب مصدر فلما أضيف لم يحسن العطف عليه الا باعادة الجار فان العطف بدون ذلك وان كان جائزاً في أصح القولين فهو قليل واعادة الجار أحسن وأصح فعطف على المعنى والمضاف اليه في معنى المنصوب فان قوله حسبك والفتح كالمصدر والمصدر يعمل عمل الفعل لكن اذا أضيف عمل في غير المضاف اليه ولهذا ان أضيف الى الفاعل نصب المفعول وان أضيف الى المفعول رفع الفاعل فتقول أعجبتني دق القصار الثوب وهذا وجه الكلام وتقول أعجبتني دق الثوب القصار ومن النحاة من يقول اعماله منكراً أحسن من اعماله مضافاً لانه بالاضافة قوى شبهه بالاسماء والصواب أن اضافته الى أحدهما واعماله في الآخر أحسن من تنكيره واعماله فيهما فقول القائل أعجبتني دق القصار الثوب أحسن من قوله دق الثوب القصار فان التنكير يضمن خصائص الاسماء والاضافة أخف لانه اسم والاصل فيه أن يضاف ولا يعمل لكن لما تعذرت اضافته الى الفاعل والمفعول جميعاً أضيف الى أحدهما وأعمل في الآخر وهكذا في العطفات ان أضيف اليها كلها كالمضاف الى الظاهر فهو أحسن كقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم بيع الخمر والميتة والدم والخنزير والاصنام وكقولهم نهى عن بيع الملاقح والمضامين وحبل الحبله وان تعذر لم يحسن ذلك كقولك حسبك وزيدادهم عطفاً على المعنى ومما يشبه هذا قوله وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا ذلك نصب على هذا على محل الليل المجرور فان اسم الفاعل كالمصدر ويضاف تارة ويعمل تارة أخرى وقد ظن بعض العارفين أن معنى الآية أن الله والمؤمنين حسبك ويكون من اتبعك رفعاً عطفاً على الله وهذا خطأ قبيح مستلزم للكفر فان الله وحده حسب جميع الخلق كما قال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل أى الله وحده كافينا كنا وفي البخارى عن ابن عباس في هذه الكلمة قالها ابراهيم حين ألقى في النار وقالها محمد حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فكل من النبيين قال حسبى الله فلم يشرك بالله غيره في كونه حسبه فدل على أن الله وحده حسبه ليس معه غيره ومنه قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وقوله تعالى ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله الآية فدعاهم الى أن يرضوا ما آتاهم الله ورسوله والى أن يقولوا حسبنا الله ولا يقولوا حسبنا الله ورسوله لان الايتاء يكون باذن الرسول كما قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأما الرغبة فالى الله كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وكذلك الحساب الذى

يمنع تسلسل الآفار من عوارض الذات لامن لوازمها فالقول في قبولها كقولك في فعله لهاذا التسلسل في القابل كالتسلسل في الفاعل وهذا الجواب من جنس جوابه عن الحجة الاولى وهو جواب صحيح على أصل من وافق الكرامية من المعتزلة والاشعرية والسالية وغيرهم وهؤلاء أخذوا هذا الاصل عن الجهمية والقدرية من المعتزلة ونحوهم وأما المقدمة الثانية فيقال لانسل أنه يلزم من ثبوت القبول في الازل امكان وجود المقبول في الازل بدليل أن القدرة ثابتة في الازل ولا يمكن وجود المقدور في الازل عنده الطوائف وهذا الجواب أيضا جواب لمن وافقه على ذلك والنكتة في الجوابين أن ما ذكره في المقبول ينتقض عليهم في المقدور فان المقبول من الحوادث هو نوع من المقدورات لكن فارق غيره في المحل فهذا مقدور في الذات وهذا مقدور منفصل عن الذات فان قدرته قائمة بذاته ومقدور القدرة هو فعله القائم بذاته وان كانت الخلقات أيضا مقدورة عنده فهذا المنفصل عندهم مقدور وفعله القائم بذاته مقدور وقدرته قائمة بمحل هذا المقدور المتصل دون المنفصل والناس لهم في وجود المقدور بعمل القدرة وخارجاً عنها أقوال منهم

هو التوكل على الله وحده فهذا أمر وأن يقولوا حسبنا الله ولا يقولوا ورسوله فاذا لم يجز أن يكون الله ورسوله حسب المؤمن كيف يكون المؤمنون مع الله حسب رسوله وأيضاً المؤمنون محتاجون إلى الله كحاجة الرسول إلى الله فلا بد لهم من حسبهم ولا يجوز أن يكون معوتهم وقوتهم من الرسول وقوة الرسول منهم فان هذا يستلزم الدور بل قوتهم من الله وقوة الرسول من الله فالله وحده يخلق قوتهم والله وحده يخلق قوة الرسول فهذا كقوله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم فانه وحده هو المؤيد للرسول بشيئين أحدهما نصره الذي ينصره والثاني بالمؤمنين الذين أتى بهم وهناك قال حسبك الله ولم يقل نصر الله فنصر الله منه كما أن المؤمنين مخلوقاته أيضاً فعطف مامنه على مامنه اذ كلاهما منه وأما هو سبحانه فلا يكون معه غيره في احداث شئ من الاشياء بل هو وحده الخالق لكل ما سواه ولا يحتاج في شئ من ذلك إلى غيره فاذا تبين هذا فهو لاء الرافضة رتبوا جهلا على جهل فصاروا في ظلمات بعضها فوق بعض فظنوا أن قوله حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين معناه أن الله ومن اتبعك من المؤمنين حسبك ثم جعلوا المؤمنين الذين اتبعوه على بن أبي طالب وجهلهم في هذا أظهر من جهلهم في الاول فان الاول قديس شبه على بعض الناس وأما هذا فلا يخفى على عاقل فان علياً لم يكن وحده كما قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم ولولم يكن معه الاعلى لما أقام دينه وهذا على لم يغن عن نفسه ومعها أكثر جيوش الارض بل لما حاربه معاوية مع أهل الشام كان معاوية مقاوما له أو مستظهِر اسواه كان ذلك بقوة قتال أو قوة مكر واختبار بالحرب خدعة

الرأي قبل شجاعة الشجعان \* هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتماع العبد ممره \* بلغا من العلياء كل مكان

فاذا لم يغن عن نفسه بعد ظهور الاسلام واتباع أكثر أهل الارض له فكيف يغنى عن الرسول وأهل الارض كلهم أعداؤه واذا قيل ان علياً انما لم يغلب معاوية ومن معه لان جيشه لا يطيعونه بل كانوا مختلفين عليه قيل فاذا كان من معه من المسلمين لم يطيعوه فكيف يطيعه الكفار الذين يكفرون بنبيه وبه وهؤلاء الرافضة يحجرون بين النقيضين لفرط جهلهم وظلمهم يجعلون علياً كمل الناس قدرة وشجاعة حتى يجعلوه هو الذي أقام دين الرسول وان الرسول كان محتاجاً اليه ويقولون مثل هذا الكفر اذ يجعلونه شريكاً لله في اقامة دين محمد ثم يصفونه بغاية العجز والضعف والجرع والتقية بعد ظهور الاسلام وقوته ودخول الناس فيه ومن المعلوم قطعاً أن الناس بعد دخولهم في دين الاسلام أتبع للحق منهم قبل دخولهم فيه فمن كان مشاركاً لله في اقامة دين محمد حتى قهر الكفار وأسلم الناس كيف لا يفعل هذا في قهر طائفة بغوا عليه هم أقل من الكفار الموجودين عند بعثة الرسول وأقل منهم شوكة وأقرب إلى الحق منهم فان الكفار حين بعث الله محمداً كانوا أكثر من نازع علياً وأبعد عن الحق فان أهل الحجاز والشام واليمن ومصر والعراق وخراسان والمغرب كلهم كانوا كفاراً ما بين مشرك وثنابي ومجوسى وصابئى ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم كانت جزيرة العرب قد طهرت فيها الاسلام ولما قتل عثمان كان الاسلام قد طهرت في الشام ومصر والعراق وخراسان والمغرب فكان أعداء الحق عند موت النبي صلى الله عليه وسلم أقل منهم وأضعف عداوة منهم له حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم فان جميع الحق الذي كان يقاتل عليه على هو جزء من الحق الذي قاتل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فمن كذب بالحق الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم وقاتله عليه كذب

من يقول القدرة القديمة والمحدثة توجد في محل المقدور كائنة الحديث والكرامية وغيرهم ومنهم من يقول القدرتان توجدان في غير محل المقدور كالجهمية والمعتزلة وغيرهم ومنهم من يقول المحدثة لا تكون الا في محل المقدور والقديمة لا تكون في محل المقدور وهم الكلابية ومن وافقهم ومتنازعون أيضاً هل يمكن أن تكون القدرتان أواحداً هما متعلقه بالمقدور في محلها وخارجة عن محلها جميعاً والمقصود هنا أن ما عارضهم به معارضة صحيحة ولكن كثيرين الناس من أهل الحديث والكلام والفلسفة وغيرهم يقولون في المقدور ما يقولون في المقبول ويقولون بجواز حوادث لا تنتهي ومنهم من يخص ذلك بالمقدورات فيقال لهؤلاء حينئذ فيجوز حوادث لا تنتهي في المقبولات والمقدورات كما في المقدورات المنفصلة لا فرق بينهما (والجواب) القاطع المركب أن يقال اما أن يكون وجود حوادث لا تنتهي ممكناً واما أن يكون ممتمناً فان كان الاول كان وجود نوع الحوادث في الازل ممكناً وحينئذ فلا يكون اللازم منتفياً فتبطل المقدمة الثانية وان كان ممتمناً يجوز أن يقال انه قابل لها في الازل قبولاً يستلزم امكان وجود المقبول وحينئذ فلا يلزم

بما قاتل عليه على من ذلك فاذا كان على في هذه الحال قد ضعف وعجز عن نصر الحق ودفع الباطل فكيف يكون حاله حين البعث وهو أضعف وأعجز وأعداء الحق أعظم وأكثر وأشدّ عداوة ومثل الرفضة في ذلك مثل النصارى إذ عوا في المسيح الالهية وأنه رب كل شيء ومليكه وعلى كل شيء قد يرثم يجعلون أعداءه ضعفوه ووضعوا الشوك على رأسه وصلبوه وأنه جعل يستغيث فلا يغيثوه فلا يدعوا تلك القدرة القاهرة ولا بآيات هذه الذلة التامة وان قالوا هذا كان يرضاه قيل فالرب انما يرضى بأن يطاع لا بأن يعصى فان كان قتله وصلبه يرضاه كان ذلك عبادة وطاعة لله فيكون اليهود الذين صلّبوه عابدين لله مطيعين في ذلك فيمدحون على ذلك لا يذمون وهذا من أعظم الجهل والكفر وهكذا يوجد من فيه شبهة من النصارى والرفضة من الغلاة في أنفسهم وشيوخهم تجدهم في غاية الدعوى وفي غاية العجز كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يكلمهم ولا يزرّكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملاك كذاب وفقير مختال وفي لفظ مزهرو وفي لفظ وعائل مستكبر وهذا معنى قول بعض العامة الفقروا الزنطرة فهكذا شيوخ الدعاوى والشطخ يدعى أحدهم الالهية وما هو أعظم من النبوة ويعزل الرب عن ربوبيته والنبي عن رسالته ثم آخرته سبحانه يطلب ما يقبته أو خانف يستعين بظالم على دفع مظلمته فيفتقر الى القمة ويخاف من كلمة فان هذا الفقر والذل من دعوى الربوبية المتضمنة للغنى والعز وهذه حال المشركين الذين قال الله فيهم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت أميت العنكبوت لو كانوا يعلمون وقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا والنصارى فيهم شرك بين كما قال تعالى اتخذوا آلهة من دون الله من أشبههم من الغالية من الشيعة والنسالة فيهم شرك وغلو واليهود فيهم كبر والمستكبر معاقب بالذل قال تعالى ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا لا يجبل من الله وجبل من الناس وياؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وقال تعالى أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففرقا كذبتم وفرقا تقتلون فتكذيبهم وقتلهم الانبياء كان استكبارا فالرفضة فيهم شبهة من اليهود من وجه وشبهة من النصارى من وجه ففهم شرك وغلو وتصديق بالباطل كالنصارى وفهم جبن وكبر وحسد وتكذيب بالحق كاليهود وهكذا غير الرفضة من أهل الاهواء والبدع تجدهم في نوع من الضلال ونوع من النقي فيهم شرك وكبر لكن الرفضة أبلغ من غيرهم في ذلك ولهذا تجدهم أعظم الطوائف تعطيل البيوت الله ومساجدهم الجمع والجماعات التي هي أحب الاجتماعات الى الله وهم أيضا لا يجاهدون الكفار أعداء الدين بل كثيرا ما يوالونهم ويستعينون بهم على عداوة المسلمين فهم يعادون أو اءاء الله المؤمنين ويوالون أعداءه المشركين وأهل الكتاب كما يعادون أفضل الخلق كالمهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ويوالون أكره الخلق من الاسمعية والنصيرية ونحوهم من الملاحدة وان كانوا يقولون هم كبار فقلوبهم وأبدانهم اليهم أميل منها الى المهاجرين والانصار والتابعين وجاهير المسلمين وما من أحد من أهل الاهواء والبدع حتى المنتسبين الى العلم والكلام والفقهاء والحديث

تستلزم التسلسل الباطل على هذا التقدير وما استلزم الباطل فهو باطل وإذا امتنع كونها عارضة ثبت كونها لازمة لانه تصف بها قطعاً وان كان ممكنالزم امكان دوام قادريات لا تندها هي لانه يتصف بها ويمتنع تجدد هاله اذ كانت قدرته من لوازم ذاته لامتناع أن يكون غير القادري يجعل نفسه قادراً بعد أن لم يكن وذلك يقتضى دوام نوع القادرية فلا بد في الازل من ثبوت القادرية على التقديرين وهو المطلوب واذا كان كذلك فالتقدير على انشئ فرع امكان المقدور اذا القادرية نسبة بين التقدير والمتدور فتستدعي تحقق كل منهما والافلا يكون ممكناً لا يكون متدوراً فلا تكون القادرية عليه ثابتة في الازل وذل على أنه يلزم من ثبوت التقدير في الازل امكان وجود المقدور في الازل وحينئذ فذلك يستلزم على امكان الفعل في الازل فلا يكون هنا امتنع وجود المقدور المقبول في الازل فصار مادراً ووجهة على النقي هو حجة الاثبات لكن هذا حجة لا امكان وجود المقبول في الازل ويمكن أن يحتجوا على وجود المقبول في الازل بأن يقولوا لو لم يتم بذاته ما هو مقدور ومرادله دائماً للزم أن لا يحدث شيئاً لكنه قد أحدث الحوادث فثبت دوام فاعليته وقابليته لما يقوم بذاته من

والتصوف الاوفيه شعبة من ذلك كما يوجد أيضاً شعبة من ذلك في أهل الاهواء من أتباع الملوك والوزراء والكتاب والتجار لكن الرافضة أبلغ في الضلال والغي من جميع الطوائف أهل البدع (فصل) قال الرافضي البرهان الخامس والعشرون قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال الثعلبي انما نزلت في علي وهذا دليل على أنه أفضل فيكون هو الامام (والجواب) من وجوه أحدها أن هذا كذب على الثعلبي وأنه قال في تفسيره هذه الآية قال علي وقتادة والحسن انهم أبو بكر وأصحابه وقال مجاهد أهل اليمن وذكر حديث عياض بن غنم أنهم أهل اليمن وذكر الحديث أنا كم أهل اليمن فقد نقل الثعلبي أن علياً فسر هذه الآية بانهم أبو بكر وأصحابه وأما أئمة التفسير فروى الطبري عن المثني حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا سيف بن عمر عن أبي روق عن الخصال عن أبي ايوب عن علي في قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قال علم الله المؤمنين وأوقع معنى السوء على الحشو الذين فهم من المنافقين ومن في علمه أن يرتدوا فقال من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله المرتدة في دينهم يقوم يحبهم ويحبونه بأبي بكر وأصحابه رضي الله عنهم وذكر باسناده هذا القول عن قتادة والحسن والخصال وابن جرير وذكر عن قوم أنهم الانصار وعن آخرين أنهم أهل اليمن وروى هذا الاخر وأنها رهط أم موسى قال ولولا صحة الخبر بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان القول عندي في ذلك الا قول من قال هم أبو بكر وأصحابه قال ولما ارتد المرتدون جاء الله بهؤلاء على عهد رضي الله عنه (الثاني) أن هذا قول بلا حجة فلا يجب قبوله (الثالث) أن هذا معارض لما هو أشهر منه وأظهر وهو أنها نزلت في أبي بكر وأصحابه الذين قاتلوا معه أهل الردة وهذا المعروف كما تقدم لكن هؤلاء الكذابين أرادوا أن يجعلوا الفضائل التي جاءت في أبي بكر إلى وهذا من المكر السيئ الذي لا يحقق الا بأهله وحدثني الشقة من أصحابنا أنه اجتمع بشيخ أعرفه وكان فيهم دين وزهد وأحوال معروفة لكن كان فيه تشيع قال وكان عنده كتاب يعظه ويوعى أنه من الاسرار وأنه أخذ من خزائن الخلفاء وبلغ في وصفه فلما أحضره واذا به كتاب قد كتب بخط حسن وقد عمدوا الى الاحاديث التي في البخاري ومسلم جميعها في فضائل أبي بكر وعمر ونحوهما جعلوها على رامل هذا الكتاب كان من خزائن بني عبد المصيرين فان خواصهم كانوا ملاحدة زنادقة غرضهم قلب الاسلام وكانوا قد وضعوا من الاحاديث المفتراة التي يناقضون بها الدين ما لا يعلمه الا الله ومثل هؤلاء الجهال يظنون أن الاحاديث التي في البخاري ومسلم انما أخذت عن البخاري ومسلم كما يظن مثل ابن الخطيب ونحوه ممن لا يعرف حقيقة الحال وأن البخاري ومسلم كانا يظن مثل ابن يعمدان الكذب ولا يعلمون أن قولنا رواه البخاري ومسلم علامة لنا على صحته لأنه كان صحيحاً بمجرد رواية البخاري ومسلم بل احاديث البخاري ومسلم رواها غيرهما من العلماء والمحدثين من لا يخصص عدده الا الله ولم ينفردوا حدهم ما محدث بل ما من حديث الا وقد رواه قبل زمانه وفي زمانه وبعد زمانه طوائف ولولم يخلق البخاري ومسلم لم ينقص من الدين شيئاً وكانت تلك الاحاديث موجودة أساساً سيدي يحصلها المقصود ووفوق المقصود وانما قولنا رواه البخاري ومسلم كقولنا رواه القراء السبعة والقرآن منقول بالواتر لم يختص هؤلاء السبعة بنقل شيء منه وكذلك التصحيح لم يقلد أئمة الحديث فيه البخاري ومسلم بل جمهور اصحابه كان قبلهما عند أئمة الحديث صحيحاً متفقاً بالقبول وكذلك في عصرهما وكذلك بعدهما قد نظر أئمة هذا الفن في كتابهما وافقوهما على صحة ما صحهما الامواضع بسيرة نحو عشرين حديثاً غالبها

في مسلم انتقدها عليهم طائفة من الحفاظ وهذه المواضع المنتقدة غالبها في مسلم وقد انتصر طائفة لهما فيها وطائفة قررت قول المنتقد والصحيح التفصيل فان فيها مواضع منتقدة بل ارب مثل حديث أم حبيبة وحديث خلق الله البرية يوم السبت وحديث صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وأكثر وفيها مواضع لا انتقاد فيها في البخاري فانه أبعده الكتابين عن الانتقاد ولا يكا. يروي لفظه انتقاد الا يروي اللفظ الاخر الذي يبين أنه منتقد في كتابه لفظ منتقد الا وفي كتابه ما يبين أنه منتقد وفي الجملة من نقد سبعة آلاف درهم فلم يرج فيها الادراهم بسيرة ومع هذا فهي مغيرة ليست مغشوشة محضة فهذا امام في صنعة والكتابان سبعة آلاف حديث وكسر والمقصود أن أحاديثهما نقدها الأئمة الجهابذة قبلهم وبعدهم ورواها خلائق لا يحصى عددهم الا الله فلم ينفردا لبرواية ولا بتصحیح والله سبحانه وتعالى هو الحفيظ يحفظ هذا الدين كما قال تعالى اما نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهذا مثل غالب المسائل التي توجد في الكتب المصنفة في مذهب الأئمة مثل القدوري والتنبية والحوافي والجلاب غالب ما فيها اذا قيل ذكره فلان علم أنه مذهب ذلك الامام وقد نقل ذلك سائر اصحابه وهم خلق كثير ينقلون مذهبه بالتواتر وهذه الكتب فيها مسائل انفرديها بعض أهل المذهب وفيها نزاع بينهم لكن غالبها هو قول أهل المذهب وأما البخاري ومسلم فجمهور ما فيها ما اتفق عليه أهل العلم بالحديث الذين هم أشد عنابة بألفاظ الرسول وضبطانها ومعرفة بها من أتباع الأئمة لا لفظ أئمتهم وعلماء الحديث أعلم عقاصد الرسول من أتباع الأئمة عقاصد أئمتهم والنزاع في ذلك أقل من تنازع أتباع الأئمة في مذاهب أئمتهم والرافضة لجهلهم يظنون أنهم اذا قلبوا ما في نسخة من ذلك وجعلوا فضائل الصديق لعلى أن ذلك يخفى على أهل العلم الذين حفظ الله بهم الذر (الرابع) أن يقال ان الذي تواتر عند الناس أن الذي قاتل أهل الردة هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي قاتل مسيلة الكذاب المدعى النبوة وأتباعه بنى حنيفة وأهل اليمامة وقد قيل كانوا نحو مائة ألف وأكثر وقاتل طلحة الأسيدي وكان قد ادعى النبوة بنجد واتبعه من أسد وغمم وغطفان ماشاء الله وادعى النبوة سجاح امرأة تزوجها مسيلة الكذاب فتزوج الكذاب بالكذابة وأيضا فكان من العرب من ارتد عن الاسلام ولم يتبع متبئنا كذابا ومنهم قوم أقر وبالشهادتين لكن امتنعوا من أحكامهما كإبى الزكاة وقصص هؤلاء مشهورة متواترة يعرفها كل من له بهذا الباب أدنى معرفة (١) ومن المقاتلين للمرتدين وهم أحق الناس بالدخول في هذه الآية وكذلك الذين قاتلوا سائر الكفار من الروم والفرس وهؤلاء أبو بكر وعمر ومن اتبعهما من أهل اليمن وغيرهم ولهذا روى أن هذه الآية لما نزلت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء فأشار الى أبي موسى الأشعري وقال هم قوم هذا فهذا أمر يعلم بالتواتر والضرورة أن الذين أقاموا الاسلام وثبتوا عليه حين الردة قاتلوا المرتدين والكفار هم داخلون في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وأما على رضي الله عنه فلا ريب أنه ممن يحب الله ويحبه الله لكن ليس بأحق بهذه الصفة من أبي بكر وعمر وعثمان ولا كان جهاده للكفار والمرتدين أعظم من جهاده هؤلاء ولا حصل به من المصلحة للدين أعظم مما حصل بهؤلاء بل كل منهم له سعي مشكور وعمل مبرور وأثار صلحة في الاسلام والله يجزيهم عن الاسلام وأهله خير جزاء فهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وأما أن يأتي الى

مقدورات ومرادات وبيان التلازم أن الحادث بعد أن لم يكن ان حدث بغير سبب لزم ترجيح الممكن بلا مرجح وتخصيص أحد المثليين من الرقتين وغيرهما بلا محض وهذا ممنوع وان حدث بالسبب فالقول في ذلك السبب كالقول في غيره فيلزم تسلسل الحوادث ثم تلك الحوادث الدائمة اما أن تحدث عن علة تامة مستلزمة لمعلولها وهو ممنوع لان العلة التامة لا يتأخر عنها معلولها ولا شيء منه واما أن تحدث عن غير علة تامة وما ليس بعلة تامة ففعله للحادث موقوف على الشرط الذي به يتم فاعلته لذلك الحادث وذلك الشرط امامنه واما من غيره فان كان من غيره لزم أن يكون رب العالمين محتاجا في أفعاله الى غيره وان كان منه لزم أن يكون دائما فاعلا للحوادث وتلك الحوادث اما أن تحدث بغير أحوال تقوم به واما أنه لا بد من أحوال تقوم به والثاني يستلزم أنه لم يزل قادرا قابلا فاعلا تقوم به الأفعال والاول باطل لانه اذا كان في نفسه أزلا وأبدا على

(١) قوله ومن المقاتلين للمرتدين الى قوله فهذا أمر يعلم الخ كذا في النسخة وفيه سقط ووجه الكلام فأبو بكر وعمر وعثمان من الذين يحبون الله ويحبهم ومن المقاتلين الخ وحرر كتبه معججه

أعنة الجماعة الذين كان نفعهم في الدين والدنيا أعظم فيجعلهم كفارا وفساقا طلبة ويأتي الى من لم يجز على يديه من الخير مثل ما جرى على يد واحد منهم ويجعله معصوما منصورا عليه ومن خرج عن هذا فهو كافر ويجعل الكفار المرتدين الذين قاتلهم أولئك كأقوام مسلمين ويجعل المسلمين الذين يصلون الصلوات المحس ويصومون شهر رمضان ويحجون البيت ويؤمنون بالقرآن ككفار لأجل قتال هؤلاء فهذا عمل أهل الجهل والكذب والظلم والالحاد في دين الاسلام عمل من لا عقل له ولادين ولا ايمان والعلماء دائما يذكرون أن الذي ابتدع الرفض كان زنديقا ملهدا مقصوده افساد دين الاسلام ولهذا الرفض مأوى الزنادقة الملحدين من الغالية والمعطلة كالنصيرية والاسمعية ونحوهم وأول الفكرة آخر العمل فالذي ابتدع الرفض كان مقصوده افساد دين الاسلام ونقض عراه وقلاه بعروشه آخر لكن صار يظهر منه ما يمكنه من ذلك ويأتي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وهذا معروف عند ابن سينا وأتباعه وهو الذي ابتدع النص في علي وابتدع أنه معصوم فالرافضة الامامية هم أتباع المرتدين وعلمان الملحدين وورثة المنافقين لم يكونوا أعيان المرتدين الملحدين (الوجه الخامس) أن يقال هب أن الآية نزلت في علي هل يقول القائل انها مختصة به ولفظها يصرح بأنهم جماعة قال تعالى من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله لومة لائم أفليس هذا صريحاً في أن هؤلاء ليسوا رجلاً فان الواحد لا يسمى قوماً في لغة العرب لاحقيقة ولا مجازاً ولو قال المراد هو وشيعته لقييل اذا كانت الآية أدخلت مع علي غيره فلا ريب أن الذين قاتلوا الكفار والمرتدين أحق بالدخول فيها ممن لم يقاتل الأهل القبلة فلا ريب أن أهل اليمن الذين قاتلوا مع أبي بكر وعمر وعثمان أحق بالدخول فيها من الراضية الذين يوالون اليهود والنصارى والمشركين ويعادون السابقين الاولين فان قيل الذين قاتلوا مع علي كان كثير منهم من أهل اليمن قيل والذين قاتلوه أيضاً كان كثير منهم من أهل اليمن فكلا العسكرين كانت البيانية والقيسية فيهم كثيرة جداً وأكثر أذواء اليمن كانوا مع معاوية كذى كلاع وذى عمرو وذى رعين ونحوهم وهم الذين يقال لهم الذوينة كما قال الشاعر

وما أعنى بذلك أصغريهم ، ولكني أريد به الذوينة

(الوجه السادس) قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه لفظ مطلق ليس فيه تعيين وهو متناول لمن قام بهذه الصفات كائناً ما كان لا يختص ذلك بأبي بكر ولا بعلي واذا لم يكن مختصاً بأحدهما لم يكن هذان من خصائصه فبطل أن يكون بذلك أفضل ممن يشاركه فيه فضلاً عن أن يستوجب بذلك الامامة بل هذه الآية تدل على أنه لا يرتد أحد الى يوم القيمة إلا أقام الله قوماً يحبهم ويحبونه أنزلة على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون هؤلاء المرتدين والردة قد تكون عن أصل الاسلام كالفالية من النصيرية والاسمعية فهؤلاء مرتدون باتفاق أهل السنة والشيعه وكالعباسية وقد تكون الردة عن بعض الدين كمال أهل البدع الراضية وغيرهم والله تعالى يقيم قوماً يحبهم ويحبونه يجاهدون من ارتد عن الدين أو عن بعضه كما يقيم من يجاهد الراضية المرتدين عن الدين أو عن بعضه في كل زمان والله سبحانه المسؤول أن يجعلنا من الذين يحبهم ويحبونه الذين يجاهدون المرتدين ولا يخافون لومة لائم

(فصل) قال الرافضي البرهان السادس والعشرون قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن أبي ليلى

حال واحدة لم يقم به حال من الأحوال أصلاً كانت نسبة الأزمان والكائنات اليه واحدة فلم يكن تخصيص أحد الزمانين بحوادث تخالف الحوادث في الزمان الآخر أولى من العكس وتخصيص الارمنة بالحوادث المختلفة أمر مشهود ولأن الفاعل الذي يحدث ما يحدثه من غير فعل يقوم بنفسه غير معقول بل ذلك يقتضي أن الفعل هو الفاعل وهو الخلق هو الخلق وأن مسمى المصدر هو مسمى المفعول به وأن التأثير الاثر ونحن نعلم بالاضطرار أن التأثير أمر وجودي واذا كان دائماً نزم قيامه بذاته دائماً وأن تكون ذاته دائماً موصوفة بالتأثير والتأثير صفة كمال فهو لم يزل متصفاً بالكمال قابلاً للكمال مستوجبا للكمال وهذا أعظم في اجلاله واكرامه سبحانه وتعالى وهذه الطريق وأما هاتين أن الحجة العقلية التي يحتج بها أهل الضلال فانه يحتج بها على تقيض مطلوبهم كما أن الحجج السمعية التي يحتجون بها حالها كذلك وذلك مثل احتجاجهم على قدم الافلال بأنه اذا كان مؤثراً في العالم فالأمر أن يكون التأثير وجودياً أو عدماً والثاني معلوم الفساد بالضرورة لكن هذا قول كثير من المعتزلة والاشعرية وهو قول من يقول الخلق هو الخلق وان كان



عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدّيقون ثلاثة حبيب بن موسى النخار مؤمن آل ياسين الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلى بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم ونحوه واه ابن المغازي الفقيه الشافعي وصاحب كتاب الفردوس وهذه فضيلة تدل على امامته

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة الحديث وهذا ليس في مسند أحمد ومجرد روايته في الفضائل لو كان رواه لا يدل على صحته عنده باتفاق أهل العلم فإنه يروى ما رواه الناس وإن لم تثبت صحته وكل من عرف العلم يعلم أن ليس كل حديث رواه أحد في الفضائل ونحوه يقول أنه صحيح بل ولا كل حديث رواه في مسنده يقول أنه صحيح بل أحاديث مسنده التي رواها الناس عن هو معروف عند الناس بالنقل ولم يظهر كذبه وقد يكون في بعضها علة تدل على أنه ضعيف بل باطل لكن غالبها وجهورها أحاديث جيدة يحتاج بها وهي أجود من أحاديث سنن أبي داود وأما ما رواه في الفضائل فليس من هذا الباب عنده والحديث قدي يعرف أن محدثه غلط فيه أو كذبه من غير علم بحال المحدث بل بدلائل أخر والكوفيون كان قد اختلط كذبهم بصدقه فقد يخفى كذب أحدهم أو غلظه على المتأخرين ولكن يعرف ذلك بدليل آخر فكيف وهذا الحديث لم يروه أحد في المسند ولا في كتاب الفضائل وإنما هو من زيادات القعيني رواه عن محمد بن يونس القرشي حدثنا الحسن بن محمد الانصاري حدثنا عمرو بن جميع حدثنا ابن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه القطيبي أيضا من طريق آخر قال كتب النابغة عبد الله بن غنم يذكر أن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى المكفوف حدثهم قال حدثنا عمرو بن جميع حدثنا محمد بن أبي ليلى عن عيسى ثم ذكر الحديث وعمرو بن ابن جميع عن لا يحتاج بنقله بل قال فيه ابن عدي متهم بالوضع قال يحيى كذاب خبيث وقال النسائي والدارقطني متروك وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الأثبات والمناكير عن المشاهير لا يحل كتب حديثه الأعلى سبيل الاعتبار (الثاني) أن الحديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثالث) أن في الصحيح من غير وجه تسمية غير على صديقا كسمية أبي بكر الصديق فكيف يقال الصدّيقون ثلاثة وفي الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحد أتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجع بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أثبت أحد فاعليك الانبي أو صدّيق وشهيدان رواه الامام أحمد عن يحيى بن سعد عن قتادة عن أنس وفي رواية ارنج بهم وفي الصحيح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذبا (الوجه الرابع) أن الله تعالى قد سمى مريم صديقة فكيف يقال الصدّيقون ثلاثة (الوجه الخامس) أن قول القائل الصدّيقون ثلاثة إن أراد به أنه لا صدّيق الا هؤلاء فإنه كذب مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين وإن أراد أن الكامل في الصديقية هم الثلاثة فهو أيضا خطأ لأن امتاخيرامة أخرجت للناس فكيف يكون المصدق بعيسى ورسول عيسى أفضل من المصدقين بعهد والله تعالى لم يسم مؤمن آل فرعون صديقا ولا يسمي صاحب آل ياسين صديقا ولكنهم صدقوا بالرسول والمصدقون بعهد أفضل منهم وقد سمى الله الأنبياء

وجوديا فإن كان حادثا لزم التسلسل ولزم كونه محلا للحوادث فيجب أن لا يكون قديما وإن كان قديما لزم قدم مقتضاه فيلزم قدم الاثر \* فيقال أولا هذا يقتضي أن لا يكون شي من آثاره محدثا وهذا خلاف المشاهدة وموجب هذه الحجة أن الاثر مقترن بالمؤثر التام التأثير وإذا كان كذلك فكما حدثت من الحوادث شي كان التأثير التام له منتفيا في الازل وكذلك أيضا كلما تجدد شي من المتجددات وحينئذ فيلزم أنه لم يكن في الازل تأثير يستلزم آثاره وهذا نقض قولهم وحينئذ فيلزم حدوث التأثير وتسلسله وإذا كان التأثير وجوديا وجب أن يكون قائما بالمؤثر وهذا يقتضي دوام ما يقوم بذاته من أحواله وشؤنه التي هي آثار قدرته ومشيئته وهذه الحجج الثلاث المذكورة مبناها على جواز التسلسل في الآثار والكرامية لا تقول بذلك لكن يقول به غيرهم من المسلمين وأهل الملل وغير أهل الملل والكرامية تجيب من يوافقها على التسلسل بما تقدم من المعارضات والممانعات (قال الأمدى) الحجة الرابعة أنه لو قامت الحوادث بذاته لكان متغيرا والتغير على الله محال ولهذا قال الخليل عليه السلام لأحب الآفلين أي المتغيرين قال

صديقين في مثل قوله واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا واذكر في الكتاب ادريس  
 انه كان صديقا نبيا وقوله عن يوسف ايها الصديق (الوجه السادس) ان الله تعالى قال  
 والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم وهذا يقتضي أن كل مؤمن  
 آمن بالله ورسله فهو الصديق (السابع) أن يقال ان كان الصديق هو الذي يستحق الامامة  
 فأحق الناس بكونه صديقا أبو بكر فإنه الذي ثبت له هذا الاسم بالدلائل الكثيرة وبالتواتر  
 الضروري عند الخاص والعام حتى ان أعداء الاسلام يعرفون ذلك فيكون هو المستحق للامامة  
 وان لم يكن كونه صديقا يستلزم الامامة بطلت الحجة

(فصل) قال الرافضي البرهان السابع والعشرون قوله تعالى الذين يتفقون  
 أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية من طريق أبي نعيم بإسناده الى ابن عباس نزلت في علي كان  
 معه أربعة دراهم فأنفق درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما سرا ودرهما علانية وروى الثعلبي  
 ذلك ولم يحصل ذلك لغيره فيكون أفضل فيكون هو الامام

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بحجة النقل ورواية أبي نعيم والثعلبي لا تدل على  
 الصحة (الثاني) أن هذا كذب ليس بثابت (الثالث) أن الآية عامة في كل من يتفق بالليل  
 والنهار سرا وعلانية فمن عمل بها دخل سواء كان عليا أو غيره وعتنع أن يراد بها واحد معين  
 (الرابع) أن ما ذكر من الحديث يناقض مدلول الآية فان الآية تدل على الانفاق في الزمانين  
 الذين لا يتخلو الوقت عنهما وفي الحالين الذين لا يتخلو الفعل عنهما فالفعل لا بد له من زمان  
 والزمان إما ليل وإما نهار والفعل إما سرا وإما علانية فالرجل اذا أنفق بالليل سرا كان قد  
 أنفق ليل سرا واذا أنفق علانية نهارا كان قد أنفق علانية نهارا وليس الانفاق سرا وعلانية  
 خارجا عن الانفاق بالليل والنهار فمن قال ان المراد من أنفق درهما في السر ودرهما في العلانية  
 ودرهما بالليل ودرهما بالنهار كان جاهلا فان الذي أنفق سرا وعلانية قد أنفق ليل ونهارا والذي  
 قد أنفق ليل ونهارا قد أنفق سرا وعلانية فعلم أن الدرهم الواحد يتصرف بصفتين لا يجب أن  
 يكون المراد أربعة لكن هذه التفسير الباطلة يقول مثلها كثير من الجهال كما يقولون محمد  
 رسول الله والذين معه أبو بكر أشداء على الكفار عمر رجاء بينهم عثمان تراهم ركعوا سجدا على  
 يجعلون هذه الصفات لموصوفات متعددة ويعينون الموصوف في هؤلاء الأربعة والآية صريحة  
 في ابطال هذا وهذا فانها صريحة في أن هذه الصفات كلها تقوم بتصفون بها كلها وانهم  
 كثيرون ليسوا واحدا ولا ريب أن الأربعة أفضل هؤلاء وكل من الأربعة موصوف بذلك كله  
 وان كان بعض الصفات في بعض أقوى منها في آخر وأغرب من ذلك قول بعض جهال المفسرين  
 والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين انهم الأربعة فان هذا مخالف للعقل والنقل  
 لكن الله أقسم بالاماكن الثلاثة التي أنزل فيها كتبه الثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن وظهر  
 منها موسى وعيسى ومحمد كما قال في التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعين واستعلن  
 من جبال قارون فالتين والزيتون والارض التي بعث فيها المسيح وكثيرا ما تسمى الارض بما نبئت  
 فيها فيقال فلان خرج الى الكرم والى الزيتون والى الرمان ونحو ذلك ويراد الارض التي فيها ذلك  
 فان الارض تناول ذلك فغير عنها بعضها وطور سينين حيث كلم الله موسى وهذا البلد الامين  
 مكة أم القرى التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم والجاهل بمعنى الآية لتوهمه أن الذي  
 أنفقه سرا وعلانية غير الذي أنفق بالليل والنهار يقول نزلت فيمن أنفق أربعة دراهم ما على

ولقائل أن يقول ان أردتم بالتغير  
 حلول الحوادث بذاته فقد اتحد  
 التلازم والملازم وصار حاصل  
 المقدمة الشرطية لو قامت  
 الحوادث بذاته لقامت الحوادث  
 بذاته وهو غير مفيدو يكون القول  
 بأن التغير على الله بهذا الاعتبار  
 محال دعوى محل النزاع فلا يقبل  
 وان أردتم بالتغير معنى آخر وراء  
 قيام الحوادث بذات الله تعالى فهو  
 غير مسلم ولا سبيل الى اقامة الدلالة  
 عليه **وقد** قلت لفظ التغير في كلام  
 الناس المعروف هو يتضمن  
 استحالة الشيء كالانسان اذا  
 مرض يقال غيره الممرض ويقال في  
 الشمس اذا اصفرت تغيرت  
 والأطعمة اذا استحالت يقال لها  
 تغيرت قال تعالى فيها أنهار من ماء  
 غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه  
 وأنهار من خمر لذة للشاربين فتغير  
 انطم استحالتهم من الخلاوة الى  
 الحوضنة ونحو ذلك ومنه قول  
 الفقهاء اذا وقعت النجاسة في الماء  
 انكثير لم ينجس الا أن يتغير طعمه  
 أولونه أو ريحه وفولهم اذا نجس  
 الماء بالتغير زال بزوان التغير ولا  
 يقولون ان الماء اذا جرى مع بقاء  
 صفائه انه تغير ولا يقال عند  
 الاطلاق الفاكهة وانطعام اذا  
 حول من مكان الى مكان انه تغير  
 ولا يقال للانسان اذا مشى أو قام  
 أو قعد قد تغير اللهم الامع قرينة  
 ولا يقولون للشمس والكواكب

ولما غيره ولهذا قال الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية لم يعطف بالواو فيقول  
وسرا وعلانية بل هذان داخلان في الليل والنهار سواء قيل هما منصوبان على المصدر لانهما  
نوعان من الانفاق أو قيل على الحال فسواء قدر اسرا وإعلانا ومسرا وعلنا فتبين أن الذي  
كذب هذا كان جاهلا بدلالة القرآن والجهل في الرافضة ليس بمنكر (الخامس) أنا لو قدرنا  
أن عليا فعل ذلك ونزلت فيه الآية فهل هنا الانفاق أربعة دراهم في أربعة أحوال وهذا عمل  
مفتوح بأنه ميسر إلى يوم القيامة والعاملون بهذا وأضعافه أكثر من أن يحصوا وما من أحد  
فيه خيرا الا ولابد أن ينفق ان شاء الله تارة بالليل وتارة بالنهار وتارة في السر وتارة في العلانية  
فليس هذا من الخصائص فلا يدل على فنيته ولا إمامة

(فصل) قال الرافضي البرهان الثامن والعشرون ما رواه أحمد بن حنبل عن ابن  
عباس قال ليس من آية في القرآن يأبىها الذين آمنوا الا وعلى رأسها وأميرها وشريفها وسيدها  
ولقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد في القرآن وما ذكر عليا الا بخير وهذا يدل على أنه أفضل فيكون  
هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة النقل وليس هذا في مسند أحمد ولا مجرد  
روايته له لو رواه في افتنائيل يدل على أنه صدق فكيف ولم يروه أحد في المسند ولا في الفضائل  
وانما هو من زيادات القليبي رواه عن ابراهيم عن شريك الكوفي حدثنا زكريا بن يحيى  
الكسائي حدثنا عيسى عن علي بن بزيع عن عكرمة عن ابن عباس ومثل هذا الاسناد لا يصح  
به باتفاق أهل العلم فان زكريا بن يحيى الكسائي قال فيه يحيى رجل سوء يحدث بأحاديث  
يستأهل أن يحفره بئر فيلقى فيها وقال الدارقطني منروك وقال ابن عدى كان يحدث بأحاديث  
في مشاب العصابة (الثاني) أن هذا كذب على ابن عباس والمتواتر عنه أنه كان يفضل عليه  
أبا بكر وعمر وله معايات يعيب بها عليا او يأخذ عليه في أشياء من أمره حتى انه لما حرق الزنادقة  
الذين ادعوا فيه الالهية قال لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب  
بعذاب الله وانسرت أعناقهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه رواه  
بخاري وغيره ولما بلغ عليا ذلك قال ويح أم ابن عباس ومن الثابت عن ابن عباس أنه كان  
يفتي اذا لم يكن معه نص يقول أبي بكر وعمر فهذا اتساعه لابي بكر وعمر وهذه معارضته لعلي  
وقد ذكر غير واحد منهم الزبير بن بكار مجاوبته لعلي لما أخذ ما أخذ من مال البصرة فأرسل  
الي رسالة فيها تغليظ عليه فأجاب عليا بجواب يتضمن أن ما فعلته دون ما فعلته من سفك دماء  
المسلمين على الامارة ونحو ذلك (الثالث) أن هذا الكلام ليس فيه مدح لعلي فان الله كثيرا  
ما يخاطب الناس بمثل هذا في مقام عتاب كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون  
كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فان كان على رأس هذه الآية فتدفع منه هذا الفعل  
الذي أنكره الله وزمه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون  
اليهم بالموذة وثبت في الصحاح أنهم انزلت في حاطب بن أبي بلتعنة لما كاتب المشركين بمكة فأرسل  
النبي صلى الله عليه وسلم عليا والزبير ليا تيا المرأة التي كان معها الكتاب وعلى كان بريثا من ذنب  
حاطب فكيف يجوز على رأس المخاطبين الملامين على هذا الذنب وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا  
اذا ضربتم في سبيل الله فقتلوا ولا تقولوا المن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبغون عرض  
الحياة الدنيا وهذه الآية نزلت في الذين وجدوا رجلا في غنمة له فقال انى مسلم فلم يصدقوه

اذا كانت ذاهبة من المشرق الى  
المغرب انها متغيرة بل يقولون  
اذا اصفر لون الشمس انها تغيرت  
ويقال وقت العسر ما لم يتغير لون  
الشمس ويقال قد أمر أهل  
الذمة بلباس الغيار أى اللباس  
الذى يخالف لون لباس المسلمين  
وتقول العرب تغيرت الاشياء اذا  
اختلفت والغيار البديل قال  
الشاعر

فلا تحسبني لكم كافرا

ولا تحسبني أريد الغيارا  
ويقولون نزل القوم يغيرون أى  
يصلمون الرجال ومنه قول النبي  
صلى الله عليه وسلم لما أتى بأبي قحافة  
ورأسه وحيته كالشغامة فقال غيروا  
الشيب وجنبوه السواد أى غيروا  
لونه الى لون آخر أحر أو أصفر  
وتقول العرب غيرت الشئ تغير  
غير او منه قول النبي صلى الله عليه  
وسلم عجب ربنا من قنوط عباده  
وقرب غيره أى قرب تغييره من  
الجذب الى الخصب وغار الرجل  
على أهله يغار اذا حصل له غضب  
أحال صفته من حال الى حال وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم من رأى  
منكم منكرا فليغيره بيده فان لم  
يستطع فبلسانه فان لم يستطع  
فقلبه وذلك أضعف الايمان وقال  
ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه  
أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه  
وتغيير المنكر تبديل صفته حتى  
يزول المنكر بحسب الامكان وان

وأخذوا غنمه فأمرهم الله سبحانه وتعالى بالثبوت والتبين ونهاهم عن تكذيب مدعى الاسلام طمعاً في دنياه وعلى رضى الله عنه برىء من ذنب هؤلاء فكيف يقال هو رأسهم وأمثال هذا كثير في القرآن (الرابع) هو من شمله لفظ الخطاب وان لم يكن هو سبب الخطاب فلا ريب أن اللفظ يشمله كما شمل غيره وليس في لفظ الآية تفریق بين مؤمن ومؤمن (الخامس) أن قول القائل عن بعض الصحابة أنه رأس الآيات وأميرها وشريفها وسيدها كلام لاحقته فان أريد أنه أول من خطب بها فليس كذلك فان الخطاب يتناول المخاطبين تناولاً واحداً لا يتقدم بعضهم على تناوله عن بعض وان قيل أنه أول من عمل بها فليس كذلك فان في الآيات آيات قد عمل بها من قبل على وفيها آيات لم يحتج على أن يعمل بها وان قيل ان تنازلها لغيره أو عمل غيره بها مشروط به كالامام في الجمعة فليس الأمر كذلك فان شمول الخطاب لبعضهم ليس مشروطاً بشموله لآخرين ولا وجوب العمل على بعضهم مشروط على آخرين بوجوبه وان قيل أنه أفضل من غيره فهذا ينبغي على كونه أفضل الناس فان ثبت ذلك فلا حاجة الى الاستدلال بهذه الآية وان لم يثبت لم يجز الاستدلال بها فكان الاستدلال بها باطلاً على التقديرين وغاية ما عندكم أن تذكر وأن ابن عباس كان يفضل علياً ومع هذا أنه كذب على ابن عباس وخلاف المعلوم عنه فلو قدر أنه قال ذلك مع مخالفة جمهور الصحابة لم يكن حجة (السادس) أن قول القائل لقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكر علياً لا يخير كذب معلوم فانه لا يعرف أن الله عاتب أبابكر في القرآن بل ولا انه ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بل روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال في خطبته أيها الناس اعرفوا لابي بكر حقه فانه لم يسؤني يوماً قط والثابت من الاحاديث الصحيحة يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينتصر لابي بكر وينهى الناس عن معارضته ولم ينقل أنه ساء كما نقل ذلك عن غيره فان علياً لما خطب بنت ابي جهل خطب النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة المعروفة وما حصل مثل هذا في حق ابي بكر قط وايضاً فعلى لم يكن يدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في الامور العامة كما كان يدخل معه أبو بكر مثل المشاورة في ولايته وحروبه واعطائه رغبة ذلك فان أبابكر وعمر رضى الله عنهما كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم مثل الوزيرين له شاورهما في أسرى بدر ما يصنع بهم وشاورهما في وفد بني عيم لمن يولى عليهم وشاورهما في غير ذلك من الامور العامة يخصهما بالشورى وفي الصحيحين عن علي أن عمر لما مات قال له والله اني لأرجو أن يحشرك الله مع صاحبك فاني كنت كثيراً ما أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر وذهبت أنا وأبو بكر وعمر وكان يشاور أبابكر بأمر حروبته يخصه كما شاوره في قصة الافك وكما استشار أسامة بن زيد وكما سأل بريرة وهذا أمر يخصه فانه لما اشتبه عليه أمر عائشة رضى الله عنها وتردد هل يطلقها لما بلغه عنها أم يسكها صار يسأل عنها بريرة لتخبره بباطن أمرها ويشاور فيها علياً أم يطلقها فقال له أسامة أهلاك ولا نعلم الاخيراً وقال على لم يرضق الله عليك والنساء سواها كثير واسأل الجارية تصدقك ومع هذا فنزل القرآن ببراءتها وامساكها وما وافقه لما أشار به أسامة بن زيد يحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمر يدخل في مثل هذه الشورى ويتكلم مع نسائه فيما يخص النبي صلى الله عليه وسلم حتى قالت له أم سلمة يا عمر لقد دخلت في كل شيء حتى دخلت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين نسائه وأما الامور العامة الكلية التي تم المسلمين اذا لم يكن فيها وحى خاص فكان

لم يكن الابتغى الانسان في نفسه غضبته ولهذا لم يطلق على الصفة الملازمة للوصف انها مغايرة له لانه لا يمكن أن يستحيل عنها ولا يزايل والتغير والتغير من مادة واحدة فاذا تغير الشيء صار الثاني غيراً كان في عالم يزل على صفة واحدة لم يتغير ولا تكون صفاته مغايرة له والناس اذا قيل لهم التغير على الله ممتنع فهموا من ذلك الاستحالة والفساد مثل انقلاب صفات الكمال الى صفات نقص أو تفرق الذات ونحو ذلك مما يجب تنزيه الله عنه وأما كونه سبحانه يتصرف بقدرته فيخلق ويتوى ويفعل ما يشاء بنفسه ويتكلم اذا شاء ونحو هذا فهذا لا يسمونه تغيراً ولكن الغايات النفاة مبناه على الفاظ مجملة موهمة كما قال الامام أحمد يتكلمون بالمشابهة من الكلام ويلبسون على جهال الناس بما يشبهون عليهم حتى يتوهم الجاهل أنهم يعظمون الله وهم انما يقودون قولهم الى فرية على الله ومن أعجب الاشياء احتجاجهم بقصة ابراهيم الخليل وهم مع افتراءهم فيها على التفسير واللغة انما هي حجة عليهم لالهم كما قال بعضهم في قوله لا أحب الا فلين أى المتغيرين وربما قال غيره المتحركين أو المنتقلين وقال بعض المتفلسفة المتأخرين الممكنين وأراد بالممكن ما يتناول القديم الازلى الذى يتتبع عدمه

يشاور فيها أبابكر وعمر وان دخل غيرهما في الشورى لكن هما الاصل في الشورى وكان عمر  
 نارة ينزل القرآن بموافقته فيما يراه ونارة يتبين له الحق في خلاف ما رآه فيرجع عنه وأما أبو بكر  
 فلم يعرف أنه أنكر عليه شيئاً ولا كان أيضاً يتقدم في شيء اللهم الا ما تنازع هو وعمر فيمن بولي  
 من بني نعيم حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم  
 فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول الآية وليس تأذي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بأكثر  
 من تأذيه في قصة فاطمة وقد قال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله وقد أنزل الله تعالى  
 في علي يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لما صلى فقراً  
 وخطب وقال النبي صلى الله عليه وسلم وكان الانسان أكثر شئ جدلاً لما قال له ولفاطمة ألا  
 تصليان فقالا نعم أنفسنا بيد الله سبحانه وتعالى

(فصل) قال الرافضي البرهان التاسع والعشرون قوله تعالى ان الله وملائكته  
 يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً من صحيح البخاري عن كعب بن  
 عجرة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت  
 فان الله علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفي صحيح مسلم قلنا  
 يا رسول الله أما السلام عليكم فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك فقال قولوا اللهم صل على  
 محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ولا شك أن علياً أفضل آل محمد  
 فيكون أولى بالامامة

(والجواب) أنه لا ريب أن هذا الحديث صحيح متفق عليه وأن علياً من آل محمد الداخلين  
 في قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولكن ليس هذا من خصائصه فان جميع بني هاشم  
 داخلون في هذا كالعباس وولده والحارث بن عبد المطلب وكنيات النبي صلى الله عليه وسلم  
 زوجتي عثمان رقية وأم كلثوم وبنته فاطمة وكذلك أزواجه كفاي الصحیحين عنه قوله اللهم  
 صل على محمد وعلى أزواجه وذريته بل يدخل فيه سائر أهل بيته الى يوم القيامة ويدخل فيه  
 اخوة علي كجعفر وعقيل ومعلوم أن دخول كل هؤلاء في الصلاة والتسليم لا يدل على أنه أفضل  
 من كل من لم يدخل في ذلك ولا أنه يصلح بذلك للامامة فضلاً عن أن يكون مختصاً بها ألا ترى أن  
 عمارة والمقداد وأبازر وغيرهم ممن اتفق أهل السنة والشيعة على فضلهم لا يدخلون في الصلاة  
 على الآل ويدخل فيه عقيل والعباس وبنوه وأولئك أفضل من هؤلاء باتفاق أهل السنة والشيعة  
 وكذلك يدخل فيها عائشة وغيرهما من أزواجه ولا تصلح امرأه للامامة وليست أفضل الناس  
 باتفاق أهل السنة والشيعة فهذه فضيلة مشتركة بينه وبين غيره وليس كل من اتصف بها أفضل  
 ممن لم يتصف بها وفي الصحیحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير القرون القرن الذي  
 بعثت فيهم ثم الذين يلونهم فالتابعون أفضل من القرن الثالث وتفضيل الجملة على الجملة  
 لا يستلزم تفضيل الأفراد على كل فرد فان القرن الثالث والرابع فيهم من هو أفضل من كثير  
 ممن أدرك الصحابة كالأشتر الخعي وأمثاله من رجال الفتن وكالحارث بن عبيد وأمثاله من  
 الكذابين والمفتريين والحجاج بن يوسف وأمثاله من أهل الظلم والشر وليس علي أفضل أهل  
 البيت بل أفضل أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه داخل في أهل البيت كما قال  
 الحسن أما علمت أنا أهل بيت لانا كل الصدقة وهذا الكلام يتناول المتكلم ومن معه وكما  
 قالت الملائكة رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ابراهيم فيهم وكما قال اللهم صل على محمد

وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وإبراهيم داخل فيهم وكفى قوله تعالى إلا آل لوط نجيناهم فان لوط داخل فيهم وكذلك قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين فقد دخل إبراهيم في الاصطفائية وكذلك قوله سلام على آل ياسين فقد دخل ياسين في السلام وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى دخل في ذلك أبو أوفى وكذلك قوله لقد أوتى هذا امر مارا من مز امير آل داود وليس اذا كان على أفضل أهل البيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب أن يكون أفضل الناس بعده لان بنى هاشم أفضل من غيرهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وأما اذا خرج منهم فلا يجب أن يكون أفضلهم بعده أفضل من سواهم كما أن التابعين اذا كانوا أفضل من تابعي التابعين وكان فيهم واحدا أفضل لم يجب أن يكون الثاني أفضل من أفضل تابعي التابعين بل الجملة اذا فضلت على الجملة فكان أفضلها أفضل من الجملة الأخرى حصل مقصود التفضيل وأما بعد ذلك فوقوف على الدليل بل قد يقال لا يلزم أن يكون أفضلها أفضل من فاضل الأخرى الأبدليل وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم فاذا كان جملة قريش أفضل من غيرهم يلزم أن يكون كل منهم أفضل من غيرهم بل في سائر العرب وغيرهم من المؤمنين من هو أفضل من أكثر قريش والسابقون الاولون من قريش معدودون وغالبهم انما أسلموا عام الفتح وهم الطلقاء وليس كل المهاجرين من قريش بل المهاجرون من قريش وغيرهم كابي مسعود الهنلي وعمران بن حصين الخراعي والمقداد بن الاسود الكندي وهؤلاء وغيرهم من البدرين أفضل من أكثر بنى هاشم فالسابقون من بنى هاشم حمزة وعلي وجعفر وعبيدة بن الحرث أربعة أنفس وأهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر فتمهم من بنى هاشم ثلاثة وسائرهم أفضل من سائر بنى هاشم وهذا كله بناء على أن الصلاة والسلام على آل محمد وأهل بيته تقتضي أن يكونوا أفضل من سائر أهل البيوت وهذا مذهب أهل السنة والجماعة الذين يقولون بنو هاشم أفضل قريش وقريش أفضل العرب والعرب أفضل بنى آدم وهذا هو المنقول عن أئمة السنة كما ذكره حرب الكرماني عن ابيه مثل أحمد واسحق وسعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدي وغيرهم وذهبت طائفة الى منع التفضيل بذلك كما ذكره القاضي أبو بكر والقاضي أبو يعلى في المعتمد وغيرهما والاول أصح فانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى هاشما من بنى كنانة واصطفاني من بنى هاشم وروى ان الله اصطفى بنى اسمعيل وهذا مبسوط في غير هذا الموضع

(فصل) قال الرافضي البرهان الثلاثون قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان قال علي وفاطمة بينهما برزخ لا يبغيان النبي صلى الله عليه وسلم وأول يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين ولم يحصل لغيره من الصحابة هذه الفضيلة فيكون أولى بالامامة

(والجواب) أن هذا أو أمثاله انما يقوله من لا يعقل ما يقول وهذا بالهذيان أشبه منه بتفسير القرآن وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة الباطنية القرآن بل هو شر من كثير منه والتفسير بمثل هذا طريق للملاحدة على القرآن والطعن فيه بل تفسير القرآن بمثل هذا من أعظم القدح فيه والطعن فيه ولجهال منتسبين الى السنة تفاسير في الاربعة وهي وان كانت

وابراهيم انما قال لأحب الآفلين رد المن كان يتخذ كوكبا يعبد من دون الله كما يفعله أهل دعوة الكواكب كما كان قومه يفعلون ذلك لارذا على من قال ان الكوكب هورب العالمين فان هذا لم يقبله أحد لكن قومه كانوا مشركين ولو كان إبراهيم مقصوده نفي كون الكوكب رب العالمين واحتج على ذلك بالأقول لكات حجة عليهم لانه لما رأى الكوكب والنقير وانشمس بازغة كانت متحركة من حين بزوغها الى حين غروبها وهو في تلك الحال لا ينفى عنها المحبة كما نفاها حين غابت فعلم بذلك أن ما ذكره من التغيير والحركة والانتقال لم يناف مقصود إبراهيم عليه السلام وانما نفاها التغيب والاحتجاب فان كان مقصوده نفي كونه رب العالمين كان ذلك حجة عليهم لالهم وكانوا قد حكوا عن إبراهيم أنه لم يجعل التغيير والحركة والانتقال مانعة من كون الموصوف بذلك رب العالمين فاذا كروه لوصح كان حجة عليهم لالهم وبكل حال فإبراهيم لم يجعل الحركة والانتقال مانعة من حب المتصف بذلك كما جعل الاقول مانعا فلم أن ذلك ليس من صفات النقص التي تنافي كون المتصف بها معبودا عند إبراهيم (قال الأمدى) وأما المعترلة فتمهم من قال المفهوم من قيام الصفة بالموصوف حصولها في الحيز تبعا

باطلة فهي أمثل من هذا كقولهم الصابرين محمد والصادقين أبو بكر والقانتين عمر والمنفقين عثمان والمستغفرين بالاسحار على وكقولهم محمد رسول الله والذين معه أبو بكر أشداء على الكفار عمر رجاء بينهم عثمان تراهم ركعاً سجداً على وكقولهم والتين أبو بكر والزيتون عمر وطور سينين عثمان وهذا البلد الأمين على وكقولهم والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وأبو بكر وعمالوا الصالحات عمر وتوصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على فهذه التفسير من جنس تلك التفسير وهي أمثل من الحاديات الراضة كقولهم وكل شيء أحصيناه في إماميين على وكقولهم وأنه في أم الكتاب لدينا على حكيم أنه على بن أبي طالب والشجرة المعونة في القرآن بنو أمية وأمثال هذا الكلام الذي لا يقوله من يؤمن بالله وكتبه وكذلك قول القائل مرج البحرين يلتقيان على وفاطمة بينهما برزخ لا يبغيان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين وكل من له أدنى علم وعقل يعلم بالاضطرار بطلان هذا التفسير وأن ابن عباس لم يقله وهذا من التفسير الذي في تفسير الثعلبي وذكره باسناد رواه مجهولون لا يعرفون عن سفيان الثوري وهو كذب على سفيان قال الثعلبي أخبرني الحسن بن محمد الدينوري حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله قال قرأ إلى أبي محمد بن الحسن بن علوية القطان من كتابه وأنا سمع حدثنا بعض أصحابنا حدثنا رجل من أهل مصر يقال له طسم حدثنا أبو حذيفة عن أبيه عن سفيان الثوري في قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان قال فاطمة وعلى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين وهذا الاسناد ظلمات بعضها فوق بعض لا يثبت بمثله شيء ومما يبين كذب ذلك وجوه (أحدها) ان هذا في سورة الرحمن وهي مكية باجماع المسلمين والحسن والحسين انما ولدا بالمدينة (الثاني) ان تسمية هذين بحرين وهذا لؤلؤا وهذا مرجانا وجعل النكاح مرجاً أمر لا تحتمله لغة العرب بوجه لا حقيقة ولا مجازاً بل كأنه كذب على الله وعلى القرآن فهو كذب على اللغة (الثالث) أنه ليس في هذا شيء زائد على ما يوجد في سائر بني آدم (١) فان كل من تزوج امرأة وولد لها ولداً فلما وجب للتخصيص وان كان ذلك لفضيلة الزوجين والولدين فابراهيم واسحق ويعقوب أفضل من على وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس أكرم فقال أتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك فقال يوسف نبي الله ابن يعقوب نبي الله ابن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله وآل ابراهيم الذين أمرنا أن نسأل محمد وأهل بيته من الصلاة مثل ما صلى الله عليهم ونحن وكل مسلم نعلم أن آل ابراهيم أفضل من آل على لكن محمد أفضل من ابراهيم ولهذا ورد هنا سؤال مشهور وهو أنه اذا كان محمد أفضل فلم قيل كما صليت على ابراهيم والمشيبه دون المشبه به وقد أجيب عن ذلك بأجوبة منها أن يقال ان آل ابراهيم فيهم الانبياء ومحمد فيهم قال ابن عباس محمد من آل ابراهيم فجموع آل ابراهيم بمحمد أفضل من آل محمد ومحمد قد دخل في الصلاة على آل ابراهيم ثم طلبنا له من الله ولأهل بيته مثل ما صلى على آل ابراهيم فإخذ أهل بيته ما يليق بهم ويبقى سائر ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون قد طلب له من الصلاة ما جعل للانبياء من آل ابراهيم والذي يأخذه الفاضل من أهل بيته دونه لا يكون مثل ما يحصل لنبي فتعظم الصلاة عليه بهذا الاعتبار صلى الله عليه وسلم وقيل ان التشبيه في الاصل لافي القدر (الرابع) أن الله ذكر أنه مرج البحرين في آية أخرى فقال في الفرقان وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج فلو

لحصول محلها فيه والباري ليس بمتميز فلا تقوم بذاته الصفة ومنهم من قال الجوهر انما صح قيام الصفات به لكونه متميزاً ولهذا فان الاعراض لما لم تكن متميزة لم يصح قيام المعاني بها والباري ليس بمتميز فلا يكون محلاً للصفات قال وهذه الشبهة تدل على انتفاء الصفة عن الله تعالى مطلقاً قديمة كانت أو حادثة وهي ضعيفة جداً أما الشبهة الاولى فللقائل أن يقول لان سلم أنه لا معنى لقيام الصفة بالموصوف الا ما ذكره بل معنى قيام الصفة بالموصوف تقوم الصفة بالموصوف في الوجود وعلى هذا فلا يلزم أن يكون المعلول قائماً بالعلة لكونه متقوماً بها في الوجود اذ ليس المعلول صفة ولا العلة موصوفة به وأما الشبهة الثانية فللقائل أن يقول لا نسلم أن قيام الصفات بالجواهر لكونه متميزاً بل أمكن أن يكون ذلك لمعنى مشترك بينه وبين الباري تعالى وان كان ذلك لكونه متميزاً فلا يلزم من انتفاء الدليل في حق الله تعالى انتفاء المدلول كما تقدم تحقيقه وقد أمكن أن يكون ذلك لمعنى اختص به الباري تعالى

(١) قوله فان كل من تزوج امرأة الخ كذلك في النسخة وفيه سقط ظاهر ولعله داخل في ذلك فلاحظ وحرر كتبه معجمه

أراد بذلك عليا وفاطمة لكان ذلك ذمًا لأحدهما بإجماع أهل السنة والشيعة (الخامس) أنه قال  
بينهما برزخ لا يبغيان فلأر يد بذلك علي وفاطمة لكان البرزخ الذي هو النبي صلى الله عليه  
وسلم برزخهم أو غيره هو المانع لأحدهما أن يبغي على الآخر وهذا بالذم أشبه منه بالمدح  
(السادس) أن أئمة التفسير متفقون على خلاف هذا كما ذكره ابن جرير وغيره فقال ابن عباس  
بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام وقال الحسن مخرج البحرين يعني بحر فارس والروم  
بينهما برزخ هو الجزائر وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الزجاج من البحر الملح وإنما  
جمعها لأنه إذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما مثل جعل القمر في نورا وقال  
الفارسي أراد من أحدهما حذف المضاف وقال ابن جرير إنما قال منهما لأنه يخرج من  
أصداف البحر عن قطر السماء وأما اللؤلؤ والمرجان ففيهما قولان أحدهما أن المرجان ما صغر  
من اللؤلؤ واللؤلؤ العظام قاله أكثر من منهم ابن عباس وقتادة والفراء والغضائري وقال  
الزجاج اللؤلؤ اسم جامع للبحر الذي يخرج من البحر والمرجان صغاره الثاني أن اللؤلؤ الصغار  
والمرجان الكبار قاله مجاهد والسدي ومقاتل قال ابن عباس إذا أمطرت السماء فتحت  
الأصداف أفواهاها فاقوع فيها من المطر فهو لؤلؤ وقال ابن جرير حيث وقعت قطرة كانت لؤلؤة  
وقال ابن مسعود المرجان الخرز الأحمر وقال الزجاج المرجان أبيض شديد البياض وحكي عن  
أبي يعلى أن المرجان ضرب من اللؤلؤ كالقضبان والله أعلم

(فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والثلاثون قوله تعالى ومن عنده علم  
الكتاب من طريق أبي نعيم عن ابن الحنفية قال هو علي بن أبي طالب وفي تفسير الثعلبي عن  
عبد الله بن سلام قال قلت من هذا الذي عنده علم الكتاب قال ذلك علي بن أبي طالب وهذا يدل  
على أنه أفضل فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة النقل عن ابن سلام وابن الحنفية (الثاني)  
أنه بتقدير نبوته ليس بحجة مع مخالفة الجمهور لهما (الثالث) أن هذا كذب عليهما (الرابع)  
أن هذا باطل قطعاً وذلك أن الله تعالى قال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم  
الكتاب ولوأريد به علي لكان المراد أن محمداً يشهد على ما قاله ابن عمه علي ومعلوم أن علياً  
لو شهد به بالنبوة وبكل ما قال لم ينتفع بمحمد بشهادته له ولا يكون ذلك حجة على الناس ولا يحصل  
بذلك دليل المستدل ولا ينقاد بذلك أحد لأنهم يقولون من أين لعلي ذلك وإنما هو استفاد ذلك  
من محمد فيكون محمد هو الشاهد لنفسه ومنها أن يقال إن هذا ابن عمه ومن أول من آمن به  
فيظن به المحابة والمداهنة والشاهد إن لم يكن عالماً بما يشهد به بريئاً من التهمة لم يحكم بشهادته  
ولم يكن حجة على المشهود عليه فكيف إذا لم يكن له علم بها إلا من المشهود له ومعلوم أنه  
لو شهد به بتصديقه فيما قاله أبو بكر وعمر وغيرهما كان أنفع له لأن هؤلاء أبعدهن التهمة  
ولأن هؤلاء قد يقال أنهم كانوا رجالاً وقد سمعوا من أهل الكتاب ومن الكهان أشياء علموها من  
غير جهة محمد بخلاف علي فإنه كان صغيراً فكان الخصوم يقولون لا يعلم ما شهد به إلا من جهة  
المشهود له وأما أهل الكتاب فإذا شهدوا بما تواتر عندهم عن الأنبياء وبما علم صدقه كانت تلك  
شهادة نافعة كالأخبار التي كان الأنبياء موجودين وشهدوا له لأن ما ثبت نقله عنهم بالتواتر وغيره كان  
ينزله شهادتهم أنفسهم ولهذا نحن نشهد على الامم بما علمناه من جهة نبينا كما قال تعالى وكذلك  
جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً فهذا الجاهل

ولا يمتنع تعليل الحكم الواحد  
بعلمتين في صورتين « قلت أما الحجة  
الأولى فيقال قيام انصفة  
بالموصوف معروف يتصور  
بأنبديته وهو أوضح مما حده  
بدهي حيث قالوا إن ذلك هو حصول  
انصفة في الخبر تبعاً لحصول محلها  
فيه فإن الناس يفهمون قيام اللون  
والطم والريح بالموصوف بذلك  
وان لم يخطر بقلوبهم هذا الحصول  
فإن ادعى مدع أن كل موصوف  
متميز وأن قيام انصفة بدون التميز  
ممتنع فيقال من الناس من ينازعه  
في هذا ومنهم من يوافقك  
عليه والموافقون لك منهم من يقول  
كل قائم بنفسه متميز ولا أعلم قائماً  
بنفسه إلا المتميز ومنهم من يقول  
بل أعلم قائماً بنفسه غير المتميز  
فقولك لا يصح إلا إذا ثبت أن  
كل موصوف متميز وثبت لك وجود  
موجود ليس متميز حتى يستلزم  
ثبوت موجود ليس بموصوف  
وجهور الخلق ينكرون هذه  
الدعوى بل يقولون اثبات موجود  
لا يوصف بشئ من الصفات بل هو  
ذات مجردة كاثبات وجود مطلق  
لا يتعين ولا يتخصص وهذا كله  
ممتنع لمن تصوره بضرورية العقل  
ويقولون هذا إنما يعقل تصوره  
في الأذهان لافي الاعيان والذهن  
يقدر فيه المعتنعات كالجمع بين  
الضدين والتناقضين والجواب  
المركب أن يقال ما تعنى بقولك



الذي جعل هذا فضيلة على قدحها فيه وفي الشيء الذي صار به على من المؤمنين وفي الدلالة الدالة على الاسلام ولا يقول هذا الا زنديق أو جاهل مفرط في الجهل

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة \* وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

(الخامس) ان الله سبحانه وتعالى قد ذكر الاستشهاد بأهل الكتاب في غير آية كقوله تعالى قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله افترى علىاهو من بني اسرائيل وقال تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فهل كان على من الذين يقرؤون الكتاب من قبله وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر فاهل الذكر الذين يسألونهم هل أرسل الله اليهم رجالا هم على بن أبي طالب (السادس) أنه لو قدر ان عليها والشاهد لم يلزم أن يكون أفضل من غيره كما أن أهل الكتاب الذين يشهدون بذلك مثل عبد الله بن سلام وسلمان وكعب الاحبار وغيرهم ليسوا أفضل من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار كما بي بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وغيرهم

(فصل) قال الرافضي البرهان الثاني والثلاثون قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه روى أبو نعيم مرفوعا الى ابن عباس قال أول من يكسى من حلال الجنة ابراهيم عليه السلام بخلته من الله ومحمد صلى الله عليه وسلم لانه صفوة الله ثم على يزق بينهما الى الجنان ثم قرأ ابن عباس يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه قال على وأصحابه وهذا يدل على أنه أفضل من غيره فيكون هو الامام

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بجمعة النقل لاسيما في مثل هذا الذي لأصله (الثاني) أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث (الثالث) أن هذا باطل قطعاً لان هذا يقتضي أن يكون على أفضل من ابراهيم ومحمد لانه وسط وهما طرفان وأفضل الخلق ابراهيم ومحمد فن فضل عليهما عليا كان أكرم من اليهود والنصارى (الرابع) أنه قد ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من يكسى يوم القيامة ابراهيم وليس فيه ذكر محمد ولا على وتقديماً ابراهيم بالكسوة لا يقتضي أنه أفضل من محمد مطلقاً كما أن قوله ان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشاً بالعرش فلا أدري هل استفاق قبلي أم كان من الذين استثنى الله فيجوز أن يكون سبقه في الافاقة أولم يصعق بحال لا يمنعنا أن نعلم أن محمد أفضل من موسى ولكن اذا كان التفضيل على وجه الغرض من الفضول في النقص له نهى عن ذلك كما نهى في هذا الحديث عن تفضيله على موسى وكما قال لمن قال يا خير البرية قال ذلك ابراهيم وصح قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر آدم فن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر وكذلك الكلام في تفضيل الصحابة يتق فيه نقص أحد عن رتبته أو النقص عن درجته أو دخول الهوى والفريية في ذلك كما فعلت الرافضة والنواصب الذين يخسرون بعض الصحابة حقوقهم (الخامس) أن قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها ذلك هو الفوز العظيم نص عام في المؤمنين الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم وسياق الكلام يدل على عمومه والآثار المروية في ذلك تدل على عمومه قال ابن عباس ليس أحد من المسلمين الا يعطى نورا يوم القيامة فأما المناقق فيطفا نوره والمؤمن يشفق مما يرى من اطفاء نورا المناقق فهو يقول ربنا أتمم لنا نورنا

متحيزاً أعني به ما كان له حيز موجود يحيط به أم تعني به ما يقدر المقدر له حيزاً عديماً وما كان منخازعاً غيره فان غيب الاول كان باطلا متناقضاً فان الاجسام ان كانت متناهية لم تكن في حيز وجودي فاما اذا كانت متناهية لو كانت في حيز وجودي لزم أن يكون الجسم في جسم آخر الى ما لا يتناهي ولزم وجود أبعاد لا تتناهي وان كانت غير متناهية امتنع كون ما لا يتناهي في حيز وجودي لان ذلك الحيز هو أيضاً داخل فيما لا يتناهي فهذا جواب برهاني والجواب الاضامى أن قولك كل موصوف يحيط به حيز وجودي يستلزم وجود أجسام لا تتناهي وهذا باطل عندك وان العالم متحيز موصوف وليس في حيز وجودي وان قلت أعني به أمر عديماً قبل لك العدم لا شيء وما جعل في لا شيء لم يجعل في شيء فكانك قلت المتحيز ليس في غيره وحينئذ فلان سلم لك امتناع كون الرب متحيزاً بهذا الاعتبار وكذلك ان فسرتة بالمخاز المباين لغيره كان نفي اللازم ممتنعاً فان قلت قد قام الدليل على حدوث ما كان كذلك لان ما كان كذلك لم يخل من الحوادث والاعراض أو كان محتصاً بقدر أوصفة أو تميز منه شيء عن شيء وهذا تركيب عاد الكلام الى هذه المواد الثلاثة وقد علم أنها مادة الكلام الباطل وقد

فالعموم في ذلك يعلم قطعاً ويقيناً وأنه لم يرد به شخص واحد فكيف يجوز أن يقال إنه على وحده ولو أن قائلًا قال في كل ما جعلوه علياً أنه أبو بكر أو عمر أو عثمان أي فرق كان بين هؤلاء وهؤلاء إلا محض الدعوى والافتراء بل يمكن ذكر شبه لمن يدعى اختصاص ذلك بأبي بكر وعمر أعظم من شبه الراضية التي تدعى اختصاص ذلك بعلي وحينئذ قد دخل على في هذه الآية كدخول الثلاثة بل هم أحق بالدخول فيها فلم يثبت بها أفضليته ولا امامته

(فصل) قال الرافضي البرهان الثالث والثلاثون قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية روى الحافظ أبو نعيم بإسناده إلى ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي خصماؤك غضاباً مغممين وإذا كان خير البرية وجب أن يكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بحجة النقل وان كنا غير مرتابين في كذب ذلك لكن مطالبة المدعي بحجة النقل لا ياباه الامعان ومجرد رواية أبي نعيم ليست بحجة باتفاق طوائف المسلمين (الثاني) ان هذا مما هو كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالنقول (الثالث) أن يقال هذا معارض عن يقول ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم النواصب كالخوارج وغيرهم ويقولون ان من تولاه فهو كافر مرتد فلا يدخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويحتجون على ذلك بقوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قالوا ومن حكم الرجال في دين الله فقد حكم بغير ما أنزل الله فيكون كافراً ومن تولى الكفار فهو كافر لقوله ومن يتولهم وقالوا انه هو وعثمان ومن تولاهما مرتدون بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليدان رجلان عن حوضي كما ينادى البعير الضال فأقول أي رب أصحابي أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم قالوا وهم الذين حكموا في دماء المسلمين وأموالهم بغير ما أنزل الله واحتجوا بقوله لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض قالوا والذين ضرب بعضهم رقاب بعض رجعوا بعده كفاراً فهذا أو أمثاله من حجج الخوارج وهو وان كان باطلاً بلاريب فحجج الراضية أبطل منه والخوارج أعقل وأصدق وأتبع للحق من الراضية فانهم صادقون لا يكذبون أهل دين ظاهر أو باطن الكتم ضالون جاهلون مارقون مرقومان الاسلام كما يعمق السهم من الرمية وأما الراضية فالجهل والهوى والكذب غالب عليهم وكثير من أئمتهم وعامتهم زنادقة ملاحدة ليس لهم غرض في العلم ولا في الدين بل ان يتبعون الا الظن وماتهم الهوى والانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى والمروانية الذين قتلوا علياً وان كانوا لا يكفرونه فحججهم أقوى من حجج الراضية وقد صنف الجاحظ كتاباً للرواية ذكر فيه من الحجج التي لهم ما لا يمكن الراضية نقضه بل لا يمكن الزيدية نقضه دع الراضية وأهل السنة والجماعة لما كانوا مقتصدين متوسطين صارت الشيعة تنتصر بهم فيما يقولونه في حق علي من الحق ولكن أهل السنة قالوا ذلك بأدلة ثبت بها فضل الاربعة وغيرهم من الصحابة ليس مع أهل السنة ولا غيرهم حجة تخص علياً بالمدح وغيره بالقدح وان هذا امتنع لا ينال الا بالكذب المحال لا بالحق المقبول في ميدان النظر والجدال (الوجه الرابع) أن يقال قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات عام في كل من اتصف بما الذي أوجب تخصيصه بالشيعة فان قلت لان من سواهم كافر قيل ان ثبت كفر من سواهم بدليل كان ذلك مغنياً لكم عن هذا التطويل وان لم يثبت لم ينفعكم هذا الدليل فانه من جهة النقل لا يثبت فان أمكن اثباته بدليل منفصل فذاك هو

بفساد ذلك بوجوه وحينئذ فلا يمكن نفي شيء من موارد النزاع الا بنفي ذلك فيعود الكلام الى نفي ذلك وأما الحجة الثانية فقول القائل ان الجوهر انما يصح قيام الصفته لكونه متحيزاً فيقال أولاً لانسلم أن قيام الصفة بعملها يحتاج الى علة أعم من المحل بل كل صفة لازمة لمحلها هي محتاجة الى ذلك المحل المعين لمعنى يخص ذلك المعين لا يعقل كونها فيه بأعم منه لان العلة اذا كانت أعم من المعلول كانت منتقضة وان قيل نحن نعقل جنس قيام الصفات بجنس التحيز قيل وجنس قيام الصفات لا يحتاج الى غير محل يقوم به وان لم يخطر بالقلب كونه متحيزاً وان قيل ان التحيز لازم للمحل الذي تقوم به الصفات قيل وقيام الموصوف بنفسه لازم أيضاً وغير ذلك ثم الكلام في التحيز على ما تقدم وبالجمله فهذا كلام في جنس الصفات لا في خصوص الحوادث ولا ريب أن نفاذ الصفات من الجهمية والمعتزلة والفلألسنة كلامهم في الموضعين وفساد أصولهم مبين في غير هذا الموضع (قال الأمدى) والمعمد في المسئلة جحجان تقريرية والزامية أما التقريرية فهو أن يقال لو جاز قيام الصفات الحادثة بذات الرب تعالى فاما أن يوجب نقصان ذاته أو في صفة من صفاته أو لا يوجب شيئاً من ذلك فان كان الاول فهو محال باتفاق العقلاء

والذي يعتمد عليه لاهذه الآية (الوجه الخامس) أن يقال من المعلوم المتواتر أن ابن عباس كان يوالي غير شيعة علي أكثر مما يوالي كثير من الشيعة حتى الخوارج كان يجالسهم ويفقيهم وينظرهم فلواعتقد أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الشيعة فقط وأن من سواهم كفار لم يعمل مثل هذا وكذلك بنو أمية كانت معاملته ابن عباس وغيره لهم من أظهر الأشياء دليلا على أنهم مؤمنون عنده لا كفار فان قيل نحن لانكفر من سوى الشيعة لكن نقول هم خير البرية قيل الآية تدل على أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية فان قلت ان من سواهم لا يدخل في ذلك فاما أن تقولوا هو كافر أو فاسق بحيث لا يكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وان دخل اسمهم في الايمان والايقان كان مؤمنا ليس بفاسق فهو داخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان قلت هو فاسق قيل لكم ان ثبت فسقهم كفاكم ذلك في الحجية وان لم يثبت لم ينفعكم ذلك في الاستدلال وما تذكرون به طائفة من الطوائف الا وتلك الطائفة تدين لكم أنكم أولى بالفسق منهم من وجوه كثيرة وليس لكم حجة صحيحة تدفعون بها هذا والفسق غالب عليكم لكثرة الفسق فيكم والفواحش والظلم فان ذلك أكثر فيكم منه في الخوارج وغيرهم من خصوصكم وأتباع بني أمية كانوا أقل ظلما وكذبا وفواحش من دخل في الشيعة بكثير وان كان في بعض الشيعة صدق ودين وزهد فهذا في سائر الطوائف أكثر منهم ولو لم يكن الا الخوارج الذين قيل فيهم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم (الوجه السادس) انه قال قبل ذلك ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدون فيها أولئك هم شر البرية ثم قال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وهذا يبين أن هؤلاء من سوى المشركين وأهل الكتاب وفي القرآن مواضع كثيرة ذكر فيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات وكلها عامة فالواجب لتخصيص هذه الآية دون نظائرها وانما دعوى الرافضة وأغيرهم من أهل الأهواء الكفر في كثير من سواهم كالخوارج وكثير من المعتزلة والجهمية أنهم هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من سواهم كقول اليهود والنصارى ان يدخل الجنة الامن كان هوذا أو نصارى تلك أمانهم قل ها تو ابرهنا ان كنتم صادقين بلي من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذا عام في كل من عمل لله بما أمره الله فالعمل الصالح هو المأمور به واسلام وجهه لله اخلاص وجهه

(فصل) قال الرافضي البرهان الرابع والثلاثون قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا في تفسير الثعلبي عن ابن سيرين قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب وزوج فاطمة عليا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ولم يثبت لغيره ذلك فكان أفضل فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه (أولا) المطالبة بجمعة النقل (وثانيا) أن هذا كذب على ابن سيرين بلا شك (وثالثا) أن مجرد قول ابن سيرين الذي خالفه فيه الناس ليس بحجة (الرابع) أن يقال هذه الآية في سورة الفرقان وهي مكة وهذا من الآيات المكية باتفاق الناس قبل أن يتزوج علي بفاطمة فكيف يكون ذلك قد أريد به علي وفاطمة (الخامس) أن الآية مطلقة في كل نسب وصهرا لا اختصاص لها بشخص دون شخص فلا ريب أنها تناول مصاهرته لعلي كما تناول مصاهرته لعثمان مرتين وكما تناول مصاهرة أبي بكر وعمر النبي صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر من أبو يهما

وزوج عثمان برقية وأم كلثوم بنته وزوج عليا باطمة والمصاهرة ثابتة بينه وبين الاربعة وروى عنه أنه قال لو كانت عندنا لثة لزوجناها عثمان وحينئذ فتكون المصاهرة مشتركة بين علي وغيره فليست من خصائصه فضلا عن أن توجب أفضليته وامامتة عليهم (السادس) أنه لو فرض أنه أريد بذلك مصاهرة علي فجرد المصاهرة لا تدل على أنه أفضل من غيره باتفاق أهل السنة والشيعنة فان المصاهرة ثابتة لكل من الاربعة مع أن بعضهم أفضل من بعض فلو كانت المصاهرة توجب الأفضلية للزم التناقض

(فصل) قال الرافضي البرهان الخامس والثلاثون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين أوجب الله علينا الكون مع المعلوم منهم الصدق وليس الا المعصوم لتجوز الكذب في غيره فيكون هو عليا اذ لا معصوم من الاربعة سواه وفي حديث أبي نعيم عن ابن عباس أنها نزلت في علي

(والجواب) من وجوه أحدها أن الصديق مبالغة في الصادق فكل صديق صادق وليس كل صادق صديقا وأبو بكر رضي الله عنه قد ثبت أنه صديق بالأدلة الكثيرة فيجب أن تتناول الآية قطعا وأن تكون معه بل تتناولها له أولى من تناولها لغيره من الصحابة وإذا كنا معه مقرين بخلافته امتنع أن نقرب بأن عليا كان هو الامام دونه فالآية تدل على نقيض مطلوبهم (الثاني) أن يقال على اما أن يكون صديقا واما أن لا يكون فان لم يكن صديقا فأبو بكر الصديق فالكون مع الصادق الصديق أولى من الكون مع الصادق الذي ليس بصديق وان كان صديقا فمر وعثمان أيضا صديقون وحينئذ فاذا كان الاربعة صديقين لم يكن على مختصا بذلك ولا يكون صادقا فلا يتعين الكون مع واحد دون الثلاثة بل لو قدرنا التعارض لكان الثلاثة أولى من الواحد فانهم أكثر عدد الاسماء وهم أكل في الصدق (الثالث) أن يقال هذه الآية نزلت في قصة كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك وصدق النبي صلى الله عليه وسلم في أنه لم يكن له عذر وتاب الله عليه بركة الصدق وكان جماعة أشاروا عليه بأن يعتذر ويكذب كما اعتذر غيره من المنافقين وكذبوا وهذا ثابت في الصحاح والمساند وكتب التفسير والسير والناس متفقون عليه ومعلوم أنه لم يكن له على اختصاص في هذه القصة بل قال كعب بن مالك فقام الى طلحة يهرول فعانقني والله ما قام الى من المهاجرين غيره فكان كعب لا ينساها طلحة وإذا كان كذلك بطل جملها على علي وحده (الوجه الرابع) أن هذه الآية نزلت في هذه القصة ولم يكن أحد يقال أنه معصوم لا على ولا غيره فعلم أن الله أراد مع الصادقين ولم يشترط كونه معصوما (الخامس) انه قال مع الصادقين وهذه صيغة جمع وعلى واحد فلا يكون هو المراد وحده (السادس) أن قوله مع الصادقين اما أن يراد كونوا معهم في الصدق وتوابعه فاصدقوا كما يصدق الصادقون ولا تكونوا مع الكاذبين كما في قوله واركعوا مع الراكعين وقوله ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكما في قوله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين أجرا عظيما واما أن يراد به كونوا مع الصادقين في كل شيء وان لم يتعلق بالصدق والثاني باطل فان الانسان لا يجب عليه أن يكون مع الصادقين في المباحات كالأكل والشرب واللباس ونحو ذلك فاذا كان الاول هو الصحيح فليس هذا أمر بالكون مع شخص معين بل المقصود اصدقوا ولا تكذبوا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر

وحينئذ فقبل العلم بهذا الاجماع يمكن تقدير قيام كل امر حادث بذاته وارادات حادثه بذاته وغير ذلك فلا يكون شيء من هذه المسائل من المسائل العقلية واذا لم تكن من العقلية لم تكن من العقليات التي يتوقف صحة السمع عليها بطريق الاولى وحينئذ فلا يجوز معارضة نصوص الكتاب والسنة بها ويقال قد عارض الظواهر العقلية فواطع عقلية فليس هنا عتلى لا قاطع ولا غير قاطع بل غاية ما ندعو الى المدعى للاجماع وهو لاء اذا اخرج عليهم المحجج في اثبات الاستواء والنزول والمجي والاثبات وغير ذلك بنصوص الكتاب والسنة ادعوا أن هذه المسائل لا يحجج فيها بالسمع وأن الأدلة السمعية قد عارضها العقل فاذا اعترفوا بأنه لم يعارضها الا ما ادعوه من الدليل المبني على مقدمة زعموا أنها معلومة بالاجماع كان عليهم أن يسموه ومن الأدلة السمعية ما هو أقوى من هذا ويذكر من الاجماع لاسيما والأدلة السمعية المثبتة للصفات الخبرية وقيام الحوادث به اضعاف أضعاف ما يدل على كون الاجماع حجة من السمع وهي أقوى دلالة فاذا كانت الأدلة السمعية المثبتة لهذه الصفات أقوى مما يدل على كون الاجماع حجة امتنع أن تعارض هذه النصوص

يهدى الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً واماكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً وهذا كما يقال كن مع المؤمنين كن مع الابرار اى ادخل في هذا الوصف وجامعهم عليه ليس المراد أنك مأمور بطاعتهم في كل شئ (الوجه السابع) أن يقال اذا أريد كونوا مع الصادقين مطلقاً فذلك لان الصدق مستلزم لسائر البر لقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر الحديث وحينئذ فهذا وصف ثابت لكل من اتصف به (الثامن) أن يقال ان الله أمرنا أن نكون مع الصادقين ولم يقل مع المعلوم فيهم الصدق كما أنه قال وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله لم يقل من علمت أنهم ذوو عدل منكم وكما قال ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها لم يقل الى من علمت أنهم أهلها وكما قال واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل لم يقل بما علمت أنه عدل لكن علق الحكم بالوصف ونحن علينا الاجتهاد بحسب الامكان في معرفة الصدق والعدالة وأهل الامانة والعدل ولستنا مكلفين في ذلك بعلم الغيب كما أن النبي صلى الله عليه وسلم المأمور أن يحكم بالعدل قال انكم تختصمون الىّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وانما أفضى بنحو مما أسمع فن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فانما أقطع له من النار (الوجه التاسع) هب أن المراد مع المعلوم فيهم الصدق لكن العلم كالعلم في قوله فان علمتموهن مؤمنات والايمان أخفى من الصدق فاذا كان العلم المشروط هناك يمتنع أن يقال فيه ليس الا العلم بالمعصوم كذلك هنا يمتنع أن يقال لا يعلم الا الصدق المعصوم (الوجه العاشر) هب أن المراد علمنا صدقه لكن يقال ان أبا بكر وعمر وعثمان ونحوهم ممن علم صدقهم وأنهم لا يتعدون الكذب وان جاز عليهم الخطأ أو بعض الذنوب فان الكذب أعظم ولهذا رد شهادة الشاهد بالكذبة الواحدة في أحد قولى العلماء وهو احدى الروايتين عن أحمد وقدرى في ذلك حديث مرسل ونحن قد نعلم يقيناً أن هؤلاء لم يكونوا يتعدون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا يتعدون الكذب بحال ولانسلم أنا لانعلم انتفاء الكذب الا عن يعلم أنه معصوم مطلقاً بل كثير من الناس اذا اختبرته تبقت أنه لا يكذب وان كان يخطئ ويذنب ذنوباً اخرى ولانسلم أن كل من ليس معصوم يجوز أن يتعد الكذب وهذا خلاف الواقع فان الكذب لا يتعمده الا من هو من شر الناس وهؤلاء الصحابة لم يكن فيهم من يتعد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وأهل العلم يعلمون بالاضطرار أن مثل مالك وشعبة ويحيى بن سعيد والثورى والشافعى وأحمد ونحوهم لم يكونوا يتعدون الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم بل ولا على غيره فكيف بابن عمر وابن عباس وأبي سعيد وغيرهم (الوجه الحادى عشر) أنه لو قدر أن المراد به المعصوم لانسلم الاجماع على انتفاء العصمة عن غير على كما تقدم بيان ذلك فان كثيراً من الناس الذين هم خير من الرافضة يدعون في شيوخهم هذا المعنى وان غير واعبارته وأضاف نحن لانسلم انتفاء عصمتهم مع ثبوت عصمته بل اما انتفاء الجميع واما ثبوت الجميع

(فصل) قال الرافضى البرهان السادس والثلاثون قوله تعالى واركعوا على الراكعين من طريق أبي نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها زات في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى خاصة وهما أول من صلى وركع وهذا يدل على فضيلته فيدل على امامته (والجواب) من وجوه أحدها ما لانسلم صحة هذا ولم يذكر دليلاً على صحته (الثانى) أن

هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث (الثالث) أن هذه الآية في سورة البقرة وهي مدنية باتفاق المسلمين وهي في سياق مخاطبته لبنى اسرائيل وسواء كان الخطاب لهم أو لهم وللمؤمنين فهو خطاب أنزل بعد الهجرة وبعد أن كثر المصلون والراكون لم تنزل في أول الاسلام حتى يقال انها مختصة بأول من صلى وركع (الرابع) أن قوله مع الراكعين صبغة جمع ولو أريد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى لقبيل مع الراكعين بالتثنية وصبغة الجمع لا يراد بها اثنان فقط باتفاق الناس بل اما الثلاثة فصاعدا واما الاثنان فصاعدا أما ارادة اثنين فقط بخلاف الاجماع (الخامس) أنه قال لمريم اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ومريم كانت قبل الاسلام فليس فيهم على فكيف لا يكون راكعون في أول الاسلام ليس فيهم على وصبغة الاثنين واحدة (السادس) أن الآية مطلقة لا تخص شخصا بعينه بل أمر الرجل المؤمن أن يصلي مع المصلين وقبل المراد به الصلاة مع الجماعة لان الركعة لا تدرك الا بايدراك الركوع (السابع) أنه لو كان المراد الركوع معه - ما لا ينقطع حكمها بعوتها فلا يكون أحدا مورا أن يركع مع الراكعين (الثامن) أن قول القائل على أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ممنوع بل أكثر الناس على خلاف ذلك وأن أبا بكر صلى خلفه (التاسع) أنه لو كان أمر بالركوع معه لم يدل ذلك على أن من ركع معه يكون هو الامام فان عليا لم يكن اماما مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يركع معه

(فصل) قال الرافضي البرهان السابع والثلاثون قوله واجعل لي وزيراً من أهلي من طريق أبي نعيم عن ابن عباس قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي وبدي ونحن بحكة وصلى أربع ركعات ورفع يده الى السماء فقال اللهم موسى بن عمران سألك وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري وتحمل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي على ابن أبي طالب أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري قال ابن عباس سمعت منادياً ينادي يا أحمد قد أوتيت ما سألت وهذا نص في الباب

(والجواب) المطالبة بالحجة كما تقدم أولاً (الثاني) أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث بل هم يعلمون أن هذا من أسمع الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثالث) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بحكة في أكثر الاوقات لم يكن ابن عباس قد ولد وابن عباس ولد وبنو هاشم في الشعب محصورون ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ابن عباس بلغ سن التمييز ولا كان ممن يتوضأ ولا يصلي فان النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو لم يحتلم بعد فكان له عند الهجرة نحو خمس سنين أو أقل منها وهذا لا يؤثر بوضوء ولا صلاة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها العشر وفرقوا بينهم في المضاجع ومن يكون بهذا السن لا يعقل الصلاة ولا يحفظ مثل هذا الدعاء الا بتلقين لا يحفظ بمجرد السماع (الرابع) أنهم قد قدموا في قوله انما وليكم الله ورسوله وحديث التصديق بالخاتم في الصلاة أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه بهذا الدعاء وهناك ذكروا أنه قد دعاه بهذا الدعاء بحكة قبل هذه الواقعة بسنين متعددة فان تلك كانت في سورة المائدة والمائدة من آخر القرآن نزولا وهذا في مكة فاذا كان قد دعاه بهذا في مكة وقد استحبه فأى حاجة الى الدعاء به بعد ذلك بالمدينة بسنين متعددة (الخامس) أن انا قد بينا فيما تقدم وجوها متعددة في بطلان مثل هذا فان هذا الكلام كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه

والعيب قال له هذا الذي نازعتك فيه ليس هو عندي نقصا ولا عيبا فأى شيء تنفعلك موافقتي لك على لفظ أنزلت في معناه وان قال بل انتفقتنا على أن كل ما هو نقص في نفس الامر فالله منزّه عنه وهذا نقص في نفس الامر فيجب تنزيه الله عنه قال له أنا وافقتك على أن كل ما هو نقص في نفس الامر فالله منزّه عنه ولم وافقتك على ان كل ما أثبت أنت أنه نقص بدليل تدعى صحته فله منزّه عنه وحاصله أن الاجماع لم يقع بلفظ يعلم به دخول مورد النزاع فيه ولكن يعلم أن كل ما اعتقده الرجل نقصا فانه ينزه الله عنه وما تنازعا في ثبوته يقول المثبت أنا لم وافقتك على انتفاء هذا ولكن انت تقول هذا نقص فعليك أن تنفيسه كأنه في ذلك انتقص الآخر وأنا أقول ليس هذا بنقص وذلك الامر الآخر الذي نفيته نفيته لمعنى منتف فيما أثبتته وأنا ما نفيته ذلك الالمعنى يختص به فان كان ذلك المأخذ صحيحا لم تجب التسوية وان كان باطلا لم يخطئ في نفي ذلك وحينئذ فان كانا مستويين لزم خطئي في الفرق بينهما وليس خطئي في اثبات ما أثبتته بأولى من خطئي في نفي ما نفيته فاما يفيدك هذا تناقضى ان صح التسوية لا يفيد صحة مذهبك وان ثبت الفرق بطل قولك فتيين أن هذا الاجماع هو من

الاجاعات المركبة التي ترجع الى  
حجة جدلية ولو كانت صحيحة  
لم تغد الا تناقض الخصم الوجه  
الثالث أن يقال ماذا كرهته من الحجة  
معارض بتجويرك على الله احداث  
الحوادث بعد أن لم تكن وهو كونه  
فاعلا فالفاعلية اما أن تكون  
صفة كمال واما أن لا تكون صفة  
كمال فان كانت كمالا كان قد فاته  
الكمال قبل الفعل وان لم تكن كمالا  
لزم اتصافه بغير صفات الكمال  
وهذا محال لهذين الوجهين واذا  
قلت ان الفعل نسبة واطافة قيل  
لك واطافة هذا الحادث اليه نسبة  
واضافة ولا فرق بينهما الا كون  
أحدهما متصلا والاخر منفصلا  
ومعلوم أن الاجماع على تنزيه الله  
تعالى عن صفات النقص متناول  
لتنزيهه عن كل نقص من صفاته  
الفعلية وغير الفعلية وأنت وجميع  
الطوائف تقسمون الصفات الى  
صفات ذاتية وصفات فعلية  
ومتفقون على تنزيهه عن النقص  
في هذا وفي هذا وأيضا فهذا  
منقوض بسائر ما جوزوه من  
تجدد الاضافات والسلب فان  
الرب منزّه عن الاتصاف بالنقائص  
في الثبوت والسلب والاضافة  
فما كان جوابهم في المتجددات  
كان جوابا لمنزعيهم في المحدثات  
وهم يجيبون في المتجددات بأن  
لا يمكن ثبوتها في الازل فبقال لهم  
وكذلك الحوادث المتعاقبة لا يمكن

كثيرة ولكن هنا قد زاد واقبه زيادات كثيرة لم يذكرها هنالك وهي قوله وأشركه في أمرى  
فصرحوا هنا بأن عليا كان شريكه في أمره كما كان هرون شريك موسى وهذا قول من يقول  
بنبوته وهذا كفر صريح وليس هو قول الامامية وانما هو من قول الغالية وليس الشريك  
في الامر هو الخليفة من بعده فانهم يدعون امامته بعده ومشاركته في أمره في حياته وهؤلاء  
الامامية وان كانوا يكفرون من يقول بعشار كنهه في النبوة لكنهم يكثر سوادهم في المعال  
والرجال ممن يعتقدون فيه الكفر والضلال وبما يعتقدون أنه من الكفر والضلال لفرط  
منابذتهم للدين ومخالفتهم لجماعة المسلمين وبعضهم لخيار أولياء الله المتقين واعتقادهم فيهم  
أنهم من المرتدين فهم كاقيل في المثل رميت بدائها وانسلت وهذا الرافضي الكذاب  
يقول وهذا نص في الباب فيقال له يادبير هذا نص في أن عليا شريكه في أمره في حياته كما كان  
هرون شريكا لموسى فهل تقول بموجب هذا النص أم ترجع عن الاحتجاج بأكاذيب المفترين  
وترهات اخوانك المبطلين

(فصل) قال الرافضي البرهان الثامن والثلاثون قوله تعالى اخوانا على سرر  
متقابلين من مسند أحمد باسناده الى زيد بن أبي أوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مسجده فذكر قصة مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لقد أذهبت روي  
وانقطع ظهري حين فعلت بأصحابك فان كان هذا من سخط الله على فلک العقبي والكرامة  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا ما اخترتك الا لنفسى فأنت مني بمنزلة  
هرون من موسى الا أنه لاني من بعدى وأنت أخي ووارثي وأنت معي في قصرى في الجنة ومع  
ابنتي فاطمة فأنت أخي وورثي ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانا على سرر متقابلين  
المتحابين في الله ينظر بعضهم الى بعض والمؤاخاة تستدعي المناسبة والمشاكلة فلما اختص علي  
بمؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم كان هو الامام

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا الاسناد وليس هذا الحديث في مسند  
أحمد ولا رواه أحمد لافي المسند ولا في الفضائل ولا أثبتته فقول هذا الرافضي في مسند أحمد  
كذب واقتراء على المسند وانما هو من زيادات القطيبي التي فيها من الكذب الموضوع ما اتفق  
أهل العلم على أنه كذب موضوع رواه القطيبي عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي  
حدثنا حسين بن محمد الدارع حدثنا عبد المؤمن بن عباد حدثنا يزيد بن معن عن عبد الله  
ابن شريحيل عن زيد بن أبي أوفى وهذا الرافضي لم يذكره بتمامه فان فيه عند قوله وأنت أخي  
ووارثي قال وما أرت منك يا رسول الله قال ما ورت الانبياء من قبلي قال وما ورت الانبياء  
من قبلك قال كتاب الله وسنة نبيهم وهذا الاسناد مظلم انفرد به عبد المؤمن بن عباد أحد  
المجروحين ضعفه أبو حاتم عن يزيد بن معن ولا يدري من هو فقلعه الذي اختلقه عن عبد الله  
ابن شريحيل وهو مجهول عن رجل من قریش عن يزيد بن أبي أوفى (الوجه الثاني) أنه  
مكذوب مقترى باتفاق أهل المعرفة (الثالث) أن أحاديث المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم  
مع بعض والانصار بعضهم مع بعض كلها كذب والنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ عليا ولا  
أخي بين أبي بكر وعمر ولا بين مهاجري ومهاجري ولكن أخي بين المهاجرين والانصار كما أخي  
بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء وبين علي وسهل  
ابن حنيف وكانت المؤاخاة في دور بني النجار كما أخبر بذلك أنس في الحديث الصحيح لم تكن

في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر في الحديث الموضوع (١) ومسجدهم فان كان لبعض  
 بنى النجار وبناء في محلهم فمالمؤاخاة التي أخبر بها أنس ما في الصحيحين عن عاصم بن سليمان  
 الاحول قال قلت لانس أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام فقال  
 أنس قد حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في داري (الرابع) أن قوله في  
 هذا الحديث أنت أخي ووارثي باطل على قول أهل السنة والشيعه فإنه ان أراد ميراث المال  
 بطل قولهم ان فاطمة وورثته وكيف يرث ابن العم مع وجود العم وهو العباس وما الذي خصه بالارث  
 دون سائر بني العم الذين هم في درجة واحدة وان أراد ارث العلم والولاية بطل احتجاجهم بقوله  
 وورث سليمان داود وقوله هب لي من لدنك وليا يرثني اذ لفظ الارث اذا كان محتتملا لهذا ولهذا  
 أمكن ان الانبياء وورثوا كما وورث على النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل السنة فيعلمون أن  
 ما ورثه النبي صلى الله عليه وسلم من العلم لم يختص به على بل كل من أحياه حصل له نصيب  
 بحسبه وليس العلم كالمال بل الذي يرثه هذا يرثه هذا ولا يتراحم ان اذا لم يتبع أن يعلم هذا  
 ما علمه هذا كما يمنع أن يأخذ هذا المال الذي أخذته هذا (الوجه الخامس) أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قد أثبت الاخوة لتغير على كما في الصحيحين أنه قال لزيد أنت أخونا ومولانا وقال له أبو  
 بكر لما خطب ابنته ألسنتي قال أنا أخوك وبنيتك حلال لي وفي الصحيح أنه قال في حق أبي  
 بكر وأبي بكر واكتن أخوة الاسلام وفي الصحيح وددت أن قدرأت اخواني قالوا وأرسلنا اخوانك  
 يا رسول الله قال لا أنتم أصحابي ولكن اخواني قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني يقول  
 أنتم لكم من الاخوة ما هو أخس منها وهو الصعبة وأولئك لهم أخوة بلا حجة وقد قال تعالى  
 انما المؤمنون اخوة وقال صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تداروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا  
 وكونوا عباد الله اخوانا أخرجاه في الصحيحين وقال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلطه وقال  
 والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه وهذه الاحاديث  
 وأمثالها في الصحاح واذا كان كذلك علم أن مطلق المؤاخاة لا تقتضي التماثل من كل وجه  
 ولا تقتضي المناسبة والمساكلة من كل وجه بل من بعض الوجوه واذا كان كذلك فلم قيل ان  
 مؤاخاة على لو كانت صحيحة اقتضت الامامة والافضلية مع أن المؤاخاة مشتركة وثبت عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم في الصحاح من غير وجه أنه قال لو كنت متخذ من أهل الارض خليلا  
 لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله لا يبقين في المسجد خوخة إلا استدت إلا خوخة  
 أبي بكر لان أمن الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر وفي هذا اثبات خصائص لابي بكر  
 لا يشركه فيها أحد وهو صريح في أنه ليس من أهل الارض من هو أحب اليه ولا أعلى منزلة  
 عنده ولا أرفع درجة ولا أكثر اختصاصا به من أبي بكر وقد أجمع أهل العلم على صحتها وتلقاها  
 بالقبول ولم يقدح فيها أحد من أهل العلم وحينئذ فان كانت المؤاخاة دون هذه المرتبة  
 لم تعارضها وان كانت أعلى كانت هذه الاحاديث الصحيحة تدل على كذب احاديث المؤاخاة  
 وان كنا نعلم أنها كذب بدون هذه المعارضة لكن المقصود أن هذه الاحاديث الصحيحة تبين  
 أن أبا بكر كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من علي وأعلى قدرا عنده منه وكل من  
 سواه وشواهد هذا كثيرة وقد روي بضعة وثمانون نفسا عن علي أنه قال خير هذه الامة بعد  
 نبيها أبو بكر ثم عمر رواها الضاري في الصحيح عن علي رضي الله عنه وهذا هو الذي يليق بعلي  
 فإنه من أعلم الصحابة بحق أبي بكر وعمر وأعرفهم بمكانتهما من الاسلام وحسن تأثيرهما في الدين

ثبوتها في الازل وهو وأمثاله  
 يحميون الدهرية بمثل ذلك في مسئلة  
 حدوث العالم فان من حججهم شبهة  
 بوقلس قالوا ان الجود صفة كمال  
 وعدمه صفة نقص فلو كان العالم  
 قديما لكان الرب تعالى في الازل  
 جوادا ولو كان حادثا لما كان الرب  
 تعالى في الازل جوادا لعدم صدور  
 العالم عنه وهو محال ثم قال في  
 الجواب وأما الشبهة الرابعة فحاصل  
 لفظ الجود فيها يرجع الى صفة  
 فعلية وهو كون الرب تعالى موجدا  
 وفاعلا لا لغرض يعود اليه من  
 جلب نفع أو دفع ضرر وعلى هذا فلا  
 نسلم أن صفات الافعال من كماله  
 تعالى وليس ذلك من الضروريات  
 فلا بد له من دليل كيف وانه لو كان  
 ذلك من الكمال لكان كمال  
 واجب الوجود متوقفا على وجود  
 معاوله عنه ومحال أن يستفيد  
 الاشراف كماله من معاوله كما قررره  
 في كونه موجدا بالارادة وان سلمنا  
 أنه كمال لكن انما يكون عدمه في  
 الازل نقصا أن لو كان وجود العالم  
 في الازل ممكنا وهو غير مسلم وهو  
 على نحو قولهم في نفي النقص عنه  
 بعد إيجاده للكائنات الفاسدات

(١) قوله ومسجدهم فان كان الخ  
 كذا في النسخة ولا يخفى ما فيه وان  
 كان المراد منه ظاهرا وهو ما كان  
 الجع بين الحديث الصحيح والحديث  
 الآخر تأمل كتبه صححه



حتى انه تعالى ان يلقي الله بمثل عمل عمر رضي الله عنهم اجمعين وروى الترمذي وغيره من فروعنا عن  
 علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هذان سيدا كهول أهل الجنة من  
 الأولين والآخرين لا تخبرهما باعلى فهذا الحديث وأمثاله لوعروض بها أحاديث المؤاخذة  
 وحديث الطير ونحوه وكانت باتفاق المسلمين أجمع منها فكيف اذا انضم اليها سائر الاحاديث  
 التي لا شك في صحتها مع الدلائل الكثيرة المتعددة التي توجب علمنا ضروري بالعلماء ان أبا بكر كان  
 أحب الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم وأفضل عنده من عمر وعثمان وعلي وغيرهم وكل  
 من كان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحواله أعلم كان بهذا أعرف وانما يستريب فيه  
 من لا يعرف الاحاديث الصحيحة من الضعيفة فاما ان يصدق الكل أو يتوقف في الكل وأما  
 أهل العلم بالحديث الفقهاء فيه فيعلمون هذا علما ضروريا دع هذا فلا ريب أن كل من له  
 في الامة لسان صدق من علمائها وعبادها متفقون على تقديم أبي بكر وعمر كما قال الشافعي  
 رضي الله عنه فيما نقله عنه البيهقي بإسناده قال لم يختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل  
 أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتقدمهما على جميع الصحابة وكذلك أيضا لم يختلف علماء الاسلام  
 في ذلك كما هو قول مالك وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد وأصحابه وداود وأصحابه  
 والثوري وأصحابه والليث وأصحابه والأوزاعي وأصحابه واسحق وأصحابه وابن جرير وأصحابه  
 وأبي نور وأصحابه وكما هو قول سائر العلماء المشهورين الأمن لا يؤبه له ولا يلتفت اليه وما علمت  
 من نقل عنه في ذلك نزاع من أهل الفتيا الا ما نقل عن الحسن بن صالح بن حي أنه كان يفضل  
 عليا وقيل ان هذا كذب عليه ولو صح هذا عنه لم يقدح فيما نقله الشافعي رضي الله عنه من  
 الاجماع فان الحسن بن صالح لم يكن من التابعين ولا من الصحابة والشافعي ذكر اجماع  
 الصحابة والتابعين على تقديم أبي بكر ولو قاله الحسن فاذا أخطأ واحد من مائة ألف امام أو أكثر  
 لم يكن ذلك بمنكر وليس في شيوخ الرافضة امام في شيء من علوم الاسلام لاعلم الحديث ولا الفقه  
 ولا التفسير ولا القرآن بل شيوخ الرافضة اما جاهل واما زنديق كشيوخ أهل الكتاب  
 والسابقون الاولون وأئمة السنة والحديث متفقون على تقديم عثمان ومع هذا انهم لم يجتمعوا  
 على ذلك رغبة ولا رهبة بل مع تباين آرائهم وأهوائهم وعلومهم واختلافهم وكثرة اختلافاتهم فيما  
 سوى ذلك من مسائل العلم فأئمة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم متفقون على هذا ثم من بعدهم  
 كمالك بن أنس وابن أبي ذئب وعبد العزيز بن المباحسون وغيرهم من علماء المدينة ومالك بن يحيى  
 الاجماع عن لقبه أنهم لم يختلفوا في تقديم أبي بكر وعمر وابن جريج وابن عيينة وسعد بن  
 سالم ومسلم بن خالد وغيرهم من علماء مكة وأبي حنيفة والثوري وشريك بن عبد الله وابن أبي  
 ليلى وغيرهم من فقهاء الكوفة وهي دار الشيعة حتى كان الثوري رضي الله عنه يقول من قدم  
 عليا على أبي بكر ما أرى أن يصعد له الى الله عمل رواه أبو داود في سننه وجماد بن زيد وجماد بن سلمة  
 وسعيد بن أبي عمرو وأمثالهم من علماء البصرة والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم من  
 علماء الشام والليث وعمرو بن الحرث وابن وهب وغيرهم من علماء مصر ثم مثل عبد الله بن  
 المبارك ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن ومثل الشافعي  
 وأحمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم وأبي عبيد ومثل البصري وأبي داود و ابراهيم الحربي ومثل  
 الفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والسري السقطي والجنيد وسهل بن  
 عبد الله التستري ومن لا يحصى عدده الا الله عن له في الاسلام لسان صدق كلهم يجزمون بتقديم

كالصور الجوهرية العنصرية  
 والانفس الانسانية لتعذر وجودها  
 اذ لا من غير توسط ولا يلزم من كون  
 العالم غير ممكن الوجود ألا أن  
 لا يكون ممكن الحدوث لما حققناه  
 فهذا الجواب الذي أجاب به في هذا  
 الموضوع اذا أجابته به الكرامة  
 كان جوابهم له أحسن من جوابه  
 لا وثلك وأدنى أحواله أن يكون  
 مثله فانه قال صفة الاحداث  
 والفعل مطلقا ليست بصفة كمال  
 مع كونه اتصف بها بعد أن لم  
 تكن فيقال له لافرق بينهما الا  
 من جهة أن أحدهما بنفسه مبين  
 عنه ومن العلوم أن ما يتصرف  
 بنفسه أكمل ممن لا يتصرف بنفسه  
 (الوجه الرابع) أن يقال قول القائل  
 اما أن تكون في نفسه صفة كمال  
 أو لا صفة كمال فان قلنا ليست في  
 نفسها صفة كمال فيلزم اتصاف الرب  
 بما ليس من صفات الكمال وذلك  
 ممتنع قلنا متى يكون الممتنع اذا  
 كان ذلك مع غيره صفة كمال واذا لم  
 يكن مع غيره صفة كمال وذلك أن  
 الشيء وحده قد لا يكون صفة كمال  
 لكن هو مع غيره صفة كمال وما كان  
 كهذا لم يجز اتصاف الرب به وحده  
 لكن يجوز اتصافه به مع غيره ولا  
 يلزم من كونه ليس صفة كمال منع  
 قيامه بالرب مطلقا وهذا كالارادة  
 للفعل الخالية عن القدرة على  
 المراد ليست صفة كمال فان من أراد  
 شيئا وهو عاجز عنه كان ناقصا ولكن

أبي بكر وعمر كما يجزمون بأمامتهم ما فرط اجتهادهم في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وموالاةه  
فهل يوجب هذا الاما علموه من تقديمه هولاء في بكر وعمر وتفضيله لهما بالحببة والشانه والمشاورة  
وغير ذلك من أسباب التفضيل

(فصل) قال الرافضي البرهان التاسع والثلاثون قوله تعالى واذا أخذ ربك من  
بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم  
القيامة إنا كنا عن هذا غافلين في كتاب الفردوس لابن شبرويه يرفعه عن حذيفة بن اليمان  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس متى سمي على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله  
سمى أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال تعالى واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم  
ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا قالت الملائكة بلى  
فقال تبارك وتعالى أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلى أميركم وهو صريح في الباب

(والجواب) من وجوه أحدها منع العصمة والمطالبة بتقريرها وقد أجمع أهل العلم  
بالحديث على أن مجرد رواية صاحب الفردوس لا يدل على أن الحديث صحيح فإن شبرويه  
الديلمي الهمداني ذكر في هذا الكتاب أحاديث كثيرة صحيحة وأحاديث حسنة وأحاديث  
موضوعة وإن كان من أهل العلم والدين ولم يكن ممن يكذب هو ولكنه نقل ما في كتب الناس  
والكتب فيها الصدق والكذب فعل كما فعل كثير من الناس في جمع الاحاديث إماما بالاسانيد  
واما محذوفة الاسانيد (الثاني) أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث  
(الثالث) أن الذي في القرآن أنه قال ألست بربكم قالوا بلى ليس فيه ذكر النبي ولا الامير  
وفيه قوله أن تقولوا انما أشركنا أبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فدل على أنه ميثاق  
التوحيد خاصة ليس فيه ميثاق النبوة فكيف مادونها (الرابع) أن الاحاديث المعروفة  
في هذا التي في المستند والسنتن والموطا وكتب التفسير وغيرها ليس فيها شيء من هذا ولو كان  
ذلك مذكورا في الاصل لم يهمله جميع الناس وينفرد به من لا يعرف صدقه بل يعرف أنه كذب  
(الخامس) ان الميثاق أخذ على جميع الذرية فيلزم أن يكون على أمير على الانبياء كلهم  
من نوح الى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا كلام المجانين فان أولئك ما توقعوا أن يخلق الله  
عليا فكيف يكون أمير عليهم وغاية ما يمكن أن يكون أمير على أهل زمانه أما الامارة على من  
خلق قبله وعلى من يخلق بعده فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول ولا يستحي مما يقول  
ومن المحب أن هذا الحمار الرافضي هو أحمق من عقلاء اليهود الذين قال الله فيهم مثل  
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا والعامية معذورون في قولهم الرافضي  
حمار اليهودي وذلك أن عقلاء اليهود يعلمون أن هذا ممنوع عقلا وشرا وأن هذا كما يقال خنزير  
عليهم السقف من تحتهم فيقال لا عقل ولا قرآن وكذلك كون على أمير على ذرية آدم كلهم  
وانما ولد بعد موت آدم بألوف من السنين وأن يكون أمير على الانبياء الذين هم متقدمون عليه  
في الزمان والمرتبة وهذا من جنس قول ابن عربي الطائي وأمثاله من ملاحدة المتصوفة الذين  
يقولون ان الانبياء كانوا يستفيدون العلم بالله من مشكاة ناتم الاولياء الذي وجد بعد محمد بنحو  
ستمائة سنة فدعوى هولاء في الامامة من جنس دعوى هولاء في الولاية وكلاهما ينبي أمره على  
الكذب والغلو والشرك والدعاوى الباطلة ومناقضة الكتاب والسنة واجماع سلف الامة ثم ان  
هذا الحمار الرافضي يقول وهو صريح في الباب فهل يكون هذا حجة عند أحد من أولى الالباب

إذا كان قادرا على ما أراد كانت  
الارادة مع القدرة صفة كمال فلو  
قال قائل مجرد الارادة هل هو كمال  
أم لا فان قيل هو كمال انتقض  
بارادة العاجز الممتنى المتحسر وإن  
قيل ليس بكمال لزم اتصافه بما ليس  
بكمال قيل له الارادة مع القدرة  
كمال وكذلك قوله كن اما أن يكون  
صفة كمال أولا فان كان صفة كمال  
فينبغي أن يكون كمالا للبعد ومعلوم  
أن البعد لو قال للعدوم كن كان  
هاذبالا كاملا وإن لم يكن كمالا فلا  
يوصف به الرب فيقال له كن من  
انقاد على التكوين الذي اذا قال  
لشيء كن فيكون كمال ومن غيره  
نقص وكذلك الغضب اما أن يكون  
صفة كمال أولا فان كان كمالا فيحمد  
كل غضبان وإن كان نقصا فكيف  
اتصف الرب به فيقال الغضب  
على من يستحق الغضب عليه من  
القادر على عقوبته صفة كمال وأما  
غضب العاجز أو غضب الظالم فلا  
يقال انه كمال وتظار هذا كثيرة  
وإذا كان كذلك فكونه قادرا  
على الافعال المتعاقبة وفعله لها  
شيئا بعد شيء صفة كمال وكل منها  
بشرط غيره كمال وأما الواحد منها  
مع عدم غيره فليس بكمال فانه من  
المعلوم أنا اذا عرضنا على العقول  
الصريح ذاتا لا تقدر أن تتصرف  
بنفسها ذاتا تتصرف دائما شيئا بعد  
شيء كانت هذه الذات أكل من  
تلك وكان الكمال قدم هذا النوع

وكذلك اذا قدرنا شيئا يتكلم اذا شاء  
بما شاء وهو لم يزل كذلك وآخرا  
يمكنه الكلام لبعض الاحيان  
أو حدث له الكلام بعد أن لم يكن  
كان الاول أو كل ونكتة الجواب  
أن الواحد منهما اذا لم يكن وحده  
كما لا يلزم أن يكون مع سائر النوع  
كما لا لكن هذا الجواب انما يناسب  
قول من يقول لم يزل متصفا بهذا  
النوع والكرامية لا تقول بذلك بل  
تقول حدث له النوع بعد أن لم  
يكن لكن الكرامية تقول قولنا في  
هذا النوع كقول غيرنا في الحوادث  
المنفصلة وهو أن دوام هذا لما كان  
ممتنعا لامتناع الحوادث في الازل  
لم يلزم أن لا يكون متصفا بصفات  
الكامل لان عدم الممتنع ليس بنقص  
وتحقيق هذا (٣) الجواب الخامس  
أن يقال قول القائل اذا كان هذا  
كما لا كان الرب ناقصا قبل اتصافه به  
يقال له متى يكون ناقصا اذا كان  
وجوده قبل ذلك ممكنا أو لم يكن ممكنا  
والاول ممتنع فان عدم الممتنعات  
لا يكون نقصا والحوادث عندهم  
يستحيل وجودها في الازل فلا يكون  
عدمها نقصا (الجواب السادس)  
أن يقال متى يكون عدم الشيء  
نقصا اذا عدم في الحال التي يصلح  
نبوته فيها واذا عدم في حال لا يصلح

(١) قوله في حريه نقل الخ كذا  
في النسخة وقد أذهب التحريف  
معناه فخر كتبه صحيحه

أو محتج بهذا (١) في حريه نقل من يستحق أن يؤول الخطاب فضلا عن أن يحتج به في تفسيق خيار  
هذه الامة وتضليلهم وتكفيرهم وتجهيلهم ولولا أن هذا المعتدى الظالم قد اعتدى على خيار  
أولياء الله وسادات أهل الارض خير خلق الله بعد النبيين اعتداء يقدر في الدين ويسلط الكفار  
والمنافقين ويورث الشبه والضعف عند كثير من المؤمنين لم يكن بنا حاجة الى كشف أسراره  
وهذا أستاره والله حسيبه وحسب أمثاله

(فصل) قال الرافضى البرهان الاربعون قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل  
وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير أجمع المفسرون أن صالح المؤمنين هو على روى أبو  
نعيم بإسناده الى أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية  
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين على بن أبي طالب واختصاصه  
بذلك يدل على أفضليته فيكون هو الامام والآيات في هذا المعنى كثيرة اقتصرنا على ما ذكرناه  
للاختصار

(والجواب) من وجوه أحدها قوله أجمع المفسرون على أن صالح المؤمنين هو على كذب  
مبين فانهم لم يجمعوا على هذا ولا نقل الاجماع على هذا أحد من علماء التفسير ولا علماء  
الحديث ونحوهم ونحن نطالبهم بهذا النقل ومن نقل هذا الاجماع (الثاني) أن يقال  
كتب التفسير على ما بنى هذا قال ابن مسعود وعكرمة ومجاهد والبخاري وغيرهم هو أبو  
بكر وعمر وذو كره هذا جماعة من المفسرين كابن جرير الطبري وغيره وقيل هو أبو بكر رواه  
مكحول عن أبي امامة وقيل عمر قاله سعيد بن جبير ومجاهد وقيل خيار المؤمنين قاله الربيع  
ابن أنس وقيل هم الانبياء قاله قتادة والعلاء بن زياد وسفيان وقيل هو على حكاية الماوردي  
ولم يسم قائله فلعنه بعض الشيعة (الثالث) أن يقال لم يثبت القول بتخصيص على به عن قوله  
حجة والحديث المذكور كذب موضوع وهو لم يذ كر دلالة على صحته ومجرد رواية أبي نعيم له  
لا تدل على الصحة (الرابع) أن يقال قوله وصالح المؤمنين اسم يعم كل صالح من المؤمنين كما  
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء انما وليي الله  
وصالح المؤمنين (الخامس) أن يقال ان الله جعل في هذه الآية صالح المؤمنين مولى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كما أخبر أن الله مولاه والمولى يمنع أن يراد به المولى عليه فلم يبق المراد به الا  
المولى ومن المعلوم أن كل من كان صالحا من المؤمنين كان مولى النبي صلى الله عليه وسلم قطعنا  
فان لم يواله لم يكن من صالح المؤمنين بل قد يواله المؤمن وان لم يكن صالحا لكن لا تكون موالاته  
كاملة وأما الصالح فيوالية موالاته كاملة فانه اذا كان صالحا أحب ما أحبه الله ورسوله  
وأبغض ما أبغضه الله ورسوله وأمر بما أمر به الله ورسوله ونهى عما نهى الله عنه ورسوله  
وهذا يتضمن الموالاته وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمر إن عبد الله رجل صالح  
لو كان يصلى من الليل فنام بعدها وقال عن أسامة بن زيد انه من صالحكم فاستوصوا به خيرا  
وأما قوله والآيات في هذا المعنى كثيرة فغايته أن يكون المتروك من جنس المذكور والذي ذكره  
خلاصة ما عندهم وباب الكذب لا ينسد ولهذا كان من الناس من يقابل كذبهم بما يقدر عليه  
من الكذب ولكن الله يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكذا بين الويل مما  
يصفون وما ذكر وقال أريده على اذا ذكر أنه أريده أبو بكر وعمراً وعثمان لم يكن هذا القول  
بأبعد من قولهم بل يرجع على قوله لاسيما في مواضع كثيرة فاذا قال فهذا لم يقله أحد بخلاف

قولنا كان الجواب من وجهين أحدهما أن هذا ممنوع بل من الناس من يخص أبا بكر وعمر ببعض ما ذكره من الآيات وغيرها (الثاني) أن قول القائل خص هذا بواحد من الصحابة إذا أمكن غيره أن يخصه بأخر تكون حجته من جنس حجته فإنه يدل على فساد قوله وإن كان لم يقوله فإن الانسان إذا كذب كذبه لم يمكن مقابله بمثلها ولم يمكنه دفع هذا إلا بما يدفع به قوله ووجب اما تصديق الاثنين واما كذب الاثنين كالحكاية المشهورة عن قاسم بن زكريا المطرز قال دخلت على بعض الشيعة وقد قيل انه عباد بن يعقوب فقال لي من حفرا البحر فقلت الله تعالى فقال تقول من حفرة قلت من حفرة قال علي بن أبي طالب قال من جعل فيه الماء قلت الله قال تقول من هو الذي جعل فيه الماء قلت من هو قال الحسن قال فلما أردت أن أقوم قال من حفرا البحر قلت معاوية قال ومن الذي جعل فيه الماء قلت يزيد فغضب من ذلك وقام وكان غرض القاسم أن يقول هذا القول مثل قولك وأنت تكره ذلك وتدفعه وبما يدفع ذلك فيدفع به قولك وكذلك ما تذكركه الناس من المعارضات لتأويلات القرامطة والرافضة ونحوهم كقولهم في قوله فقاتلوا أئمة الكفر طلحة والزبير وأبو بكر وعمر ومعاوية فيقابل هذا بقول الخوارج انهم على والحسن والحسين وكل هذا باطل لكن الغرض أنهم يقابلون بمثل حجتهم والدليل على فسادها يعم النوعين فلم يطلان الجمع

(فصل) المنهج الثالث في الأدلة المسندة الى السنة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي اثنا عشر الاول ما نقله الناس كافة أنه لما نزل قوله وأندرعشيرتك الأقربين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلا و امر آنان فصنع لهم طعاما (١) وأخذ شاة مع من البر وبعد كم صاعا من اللبن وكان الرجل منهم يأكل الجذعة في مقعد واحد ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقام فأكالت الجماعة كلهم من ذلك اليسير حتى شبعوا ولم يتبين ما أكلوا فبهروهم ذلك وتبين لهم أنه صادق في نبوته فقال يا بني عبد المطلب ان الله بعثنى الى الخلق كافة وبعثنى اليكم خاصة فقال وأندرعشيرتك الأقربين وأنا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتتفاد لكم بهما الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار شهادة أن لا إله الا الله وأنى رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ووازرني على القيام به يكن أخى ووزيري ووصي ووارثي وخليفتي من بعدى فلم يجبه أحد منهم فقال أمير المؤمنين أنا يا رسول الله أوازرك على هذا الامر فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم فاني أفصمتوا فقال علي ففقت فقلت مثل مقالتي الاولى فقال اجلس ثم أعاد القول ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف ففقت فقلت أنا أوازرك يا رسول الله على هذا الامر فقال اجلس فأت أخى ووزيري ووصي ووارثي وخليفتي من بعدى فمض القوم وهم يقولون لابي طالب ليهنك اليوم ان دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك وزير اعليك

(والجواب) من وجوه الاول المطالبة بصحة النقل وما ادعاه من نقل الناس كافة من أظهر الكذب عند أهل العلم بالحديث فان هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم النقل لافي الصحاح ولا في المساند والسنن والمغازي والتفسير التي يذكر فيها الاسناد الذي يحتج به واذ كان في بعض كتب التفسير التي ينقل فيها الصحيح والضعيف مثل تفسير النعلبى والواحدى والبقوى بل وابن جرير وابن أبي حاتم لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء لاسلا على صحته باتفاق أهل العلم فإنه اذا عرف أن تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف

ثبوتها فيها الاول مسلم والثاني ممنوع وهم يقولون كل حادث فاما حدث في الوقت الذي كانت الحكمة مقنضية له وحينئذ فوجوده ذلك الوقت صفة كمال وقبل ذلك صفة نقص مثال ذلك تكليم الله لموسى صفة كمال لما تى وقبل أن يتمكن من سماع كلام الله صفة نقص (السابع) أن يقال الامور التي لا يمكن وجودها الاحادثة أو متعاقبة أبها أكل عدمها بالكلية أو وجودها على الوجه الممكن ومعلوم أن وجودها على الوجه الممكن أكل من عدمها وهكذا يقولون في الحوادث (الوجه الثامن) أن يقال قول القائل اتفاق الملل قبل الكرامة الى امتناع اتصاف الرب بغير صفات الكمال كلام مجمل فان أريد بذلك أن الناس ما زالوا يقولون ان الله موصوف بصفات الكمال منزه عن النقائص والكرامية تقول بذلك وان أردت أن الناس قبل الكرامة كانوا يقولون ان الله لا يقوم به شيء من مقدوراته ومراداته فهذا غلط

(١) كذا في النسخة على هذه الصورة ولا يخفى ما فيه من غش التحريف وقد أورد الحديث في تفسير ابن جرير خطابا لعلى ومنه فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجعل لي بنى عبد المطلب الخ فتأمل كتبه معجبه

فان جهه وروا الخلاق على جواز ذلك  
 قبل الاسلام وبعده الاسلام فالتوراة  
 مما لوأه من وصف الله بمنزل ذلك  
 وكذلك الانجيل وسائر نبوات الانبياء  
 مثل الزبور ونبوة أشعيا وأرميا  
 وأساطين الفلاسفة كانوا يقولون  
 بذلك والسلف من الصحابة  
 والتابعين وأهل الحديث متواتر  
 عنهم ذلك ثم هذا الرجل لما أوردت  
 عليه الدهرية هذا في صفة الخالقية  
 قال صفة الخالقية لاصفة نقص  
 ولا صفة كمال (الوجه التاسع) قوله  
 ان وجود الشيء أشرف من عدمه  
 يقال له وجوده أشرف مطلقاً  
 في الوقت الذي يمكن وجوده فيه  
 ويصلح وجوده فيه اما الاول  
 فمفهوم فان وجود الجهل المركب  
 ليس أشرف من عدمه ولا وجود  
 تكذيب الرسول أشرف من  
 عدمه ولا وجود الممتنع أشرف  
 من عدمه وان أريد وجود الممكن  
 الصالح قيل فلان لم ان ما حدث  
 كان يمكن حدوثه ويصلح حدوثه  
 قبل وقت حدوثه وحينئذ فلا  
 يلزم من كونه وقت وجوده كمالاً ان  
 يكون قبل وجوده نقصاً ومدار  
 الدليل على مقدمتين مغلطتين  
 احدهما ان ما وجد من الكمال كان  
 عدمه قبل ذلك نقصاً وهذا فيه  
 تفصيل كالتين والثاني ان ما لا يكون  
 وحده كمالاً يجب نفيه عن الرب  
 مطلقاً وهذا فيه تفصيل كما سبق  
 فانه يقال ان كان الحادث كمالاً

فلا بد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف وهذا الحديث غاية أن يوجد  
 في كتب التفسير التي فيها الغث والسمين وفيها أحاديث كثيرة موضوعة مكذوبة مع أن كتب  
 التفسير التي يوجد فيها مثل تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم والتعلبي والبعغوي ينقل فيها بالاسانيد  
 الصحيحة ما يناقض هذا مثل بعض المفسرين الذين ذكروا هذا في سبب نزول الآية فانهم  
 ذكروا مع ذلك بالاسانيد الصحيحة الثابتة التي اتفق أهل العلم على صحتها ما يناقض ذلك ولكن  
 هؤلاء المفسرون ذكروا ذلك على عادتهم في أنهم ينقلون ما ذكر في سبب نزول الآية من  
 المنقولات الصحيحة والضعيفة ولهذا يذكر أحدهم في سبب نزول الآية عدة أقوال ليدكر أقوال  
 الناس وما نقلوه فيها وان كان بعض ذلك هو الصحيح وبعضه كذب وإذا احتج بمنزل هذا الضعيف  
 وأمثاله واحد فذكر بعض ما نقل في تفسير الآية من المنقولات وترك سائر ما ينقل مما يناقض  
 ذلك كان هذا من أفسد الحجج كمن احتج بشاهد يشهد له ولم تثبت عدالته بل ثبت جرحه وقد  
 ناقضه عدد كثير من يشهدون بما يناقض شهادته أو يحتج برواية واحدة لم تثبت عدالته بل ثبت  
 جرحه ويدع روايات كثيرين عدول وقدره واما يناقض ذلك بل لو قدر أن هذا الحديث من  
 رواية أهل الثقة والعدالة وقدرى آخرون من أهل الثقة والعدالة ما يناقض ذلك لوجب  
 النظر في الروايتين أيهما أثبت وأرجح فكيف إذا كان أهل العلم بالنقل متفقين على أن الروايات  
 المناقضة لهذا الحديث هي الثابتة الصحيحة بل هذا الحديث مناقض لما علم بالتواتر من أئمة  
 التفسير الذين لم يذكروا هذا بحال لعلمهم أنه باطل (الثاني) أن أئمة من هذا النقل العام باحد  
 شئيين اما باسناد يذكره مما يحتج به أهل العلم في مسائل النزاع ولوانه مسألة فرعية واما قول  
 رجل من أهل الحديث الذين يعتمد الناس على تصحيحهم فانه لو تناظر فقهاً في فرع من الفروع  
 لم تقم الحجة على المناظر الا بحديث يعلم أنه مسند اسناداً تقوم به الحجة أو يصححه من يرجع اليه في  
 ذلك فأما اذا لم يعلم اسناده ولم يشبهه أئمة النقل فمن أين يعلم لاسمى في مسائل الاصول التي يبني  
 عليها الطعن في سلف الأمة وجهورها ويتوسل بذلك الى هدم قواعد المسئلة كيف ينقل في مثل  
 ذلك حديث لا يعرف اسناده أئمة النقل ولا يعرف أن عالم الصححة (الثالث) أن هذا الحديث  
 كذب موضوع ولهذا المبروه أحد منهم في الكتب التي يرجع اليها في المنقولات لان أدنى من له  
 معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب وقدره ابن جرير والبعغوي باسناد فيه عبد الغفار بن القاسم  
 ابن فهدي أبو عمر الكوفي وهو مجمع على تركه كذبه مالك بن حرب وأبو داود وقال أحمد ليس  
 بثقة عامة أحاديثه باطل قال يحيى ليس بشيء قال ابن المديني كان يضع الحديث وقال  
 النسائي وأبو حاتم متروك الحديث وقال ابن حبان البستي كان عبد الغفار بن قاسم يشرب  
 الخمر حتى يسكر وهو مع ذلك يقبل الاخبار لا يجوز الاحتجاج به وتركه أحد ويحيى ورواه ابن  
 أبي حاتم وفي اسناده عبد الله بن عبد القدوس وهو ليس بثقة وقال فيه يحيى بن معين ليس بشيء  
 رافضى خبيث وقال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني ضعيف واسناد التعلبي أضعف  
 لان فيه من لا يعرف وفيه من الضعفاء والمتهمين من لا يجوز الاحتجاج بمثله في أقل مسألة  
 (الرابع) أن بنى عبد المطلب لم يبلغوا أربعين رجلاً حين نزلت هذه الآية فانها نزلت بمكة في أول  
 الامر ثم ولا بلغوا أربعين رجلاً في مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم فان بنى عبد المطلب لم يعقب  
 منهم باتفاق الناس الا أربعة العباس وأبو طالب والحارث وأبو لهب وجميع ولد عبد المطلب من  
 هؤلاء الأربعة وهم بنوهائهم ولم يدرك النبوة من عمومته الا أربعة العباس وجزء وأبو طالب

وأبولهب فأمن اثنان وهما حزة والعباس ونفرا اثنان أحدهما نصره وأعادته وهو أبوطالب  
والآخر عاداه وأعان أعداءه وهو أبولهب وأما العمومة وبنو العمومة فأبوطالب كان له أربعة  
بنين طالب وعقيل وجعفر وعلي وطالب لم يدركه الإسلام وأدركه الثلاثة فأمن علي وجعفر  
في أول الإسلام وعاجز جهنم فرأى أرض الحبشة ثم إلى المدينة عام خيبر وكان عقيل قد استولى  
على رباغ بنى هاشم لما هاجروا وتصرف فيها ولهذا لما قبل النبي صلى الله عليه وسلم في حجة  
نزل غدا في دارك بمكة قال وهل ترك لنا عقيل من دار وأما العباس فنسبوه كلهم صغار إذ لم يكن  
فيهم بمكة رجل وهب أنهم كانوا رجالا فهم عبد الله وعبيد الله والفضل وأما قثم فولد بعدهم  
وأكبرهم الفضل وبه كان يكنى وعبيد الله ولد في الشعب بعد نزول قوله وأندرعشيرة لاقر بين  
وكان سنة في الهجرة نحو ثلاث سنين أو أربع سنين ولم يولد للعباس في حياة النبي صلى الله  
عليه وسلم إلا الفضل وعبد الله وعبيد الله وأما سائرهم فولدوا بعده وأما الحرث بن عبد المطلب  
وأبولهب فنسبوا قتل والحرث كان له ابنان أبو سفيان وربيعه وكلاهما ماتا آخر إسلامه وكان  
من مسلمة الفتح وكذلك بنو أبي لهب تأخر إسلامهم إلى زمن الفتح وكان له ثلاثة ذكور فأسلم  
منهم اثنان عتبة ومغيث وشهد الطائف وحنينا وعتيبة دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن يأكله الكلب فقتله السبع بالزرقاء من الشام كافرًا فهو لأبنو عبد المطلب لا يبلغون  
عشر بن رجلًا فأبن الاربعون (الخامس) قوله ان الرجل منهم كان يأكل الجذعة ويشرب  
الفرق من اللبن كذب على القوم ليس بنو هاشم معروفين بمثل هذه الكثرة في الأكل ولا عرف  
فيهم من كان يأكل جذعة ولا يشرب فرقا (السادس) أن قوله للجماعة من يجيبني إلى هذا  
الامر و يوازي علي القيام به يكن أخي ووزيري ووصي وخليفتي من بعدى كلام مفترى على  
النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز نسبه إليه فان مجرد الإجابة إلى الشهادتين والمعاونة على ذلك  
لا يوجب هذا كله فان جميع المؤمنين أجابوا إلى هاتين الكلمتين وأعانوه على هذا الأمر وبذلوا  
أنفسهم وأموالهم في أقامته وطاعته وفارقوا وأوطانهم وعادوا وأخوانهم وصبروا على الشتات  
بعد الألفة وعلى الذل بعد العز وعلى الفقر بعد الغنى وعلى الشدة بعد الرخاء وسيرتهم معروفة  
مشهورة ومع هذا فلم يكن أحد منهم خليفة له وأيضا فان كان عرض هذا الأمر على أربعين  
رجلا أمكن أن يجيبوه أو أكثرهم أو عدد منهم فلو أجابه منهم عدد من كان الذي يكون الخليفة  
بعده (١) يعين واحدا بلا موجب لم يجعل الجميع خلفاء في وقت واحد وذلك أنه لم يعلق  
الوصية والخلافة والاختوة والموازرة إلا بأمر سهل وهو الإجابة إلى الشهادتين والمعاونة على هذا  
الأمر وما من مؤمن يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر إلى يوم القيامة إلا أنه من هذا نصيب وافر  
ومن لم يكن له من ذلك حظ فهو منافق فكيف يجوز نسبه مثل هذا الكلام إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم (السابع) أن حزة وجعفر وعبيدة بن الحرث أجابوا إلى ما أجابه علي من  
الشهادتين والمعاونة على هذا الأمر فان هؤلاء من السابقين الأولين الذين آمنوا بالله ورسوله  
في أول الأمر بل حزة أسلم قبل أن يصير المؤمنون أربعين رجلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
في دار الأرقم بن أبي الأرقم وكان اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم به في دار الأرقم ولم يكن  
يجتمع هو وبنو عبد المطلب كلهم في دار واحدة فان أبالهب كان مظنرا لمعاداة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولما حصر بنو هاشم في الشعب لم يدخل معهم أبولهب (٢)  
ان الذي في النحاح من نزول هذه الآية غير هذا ففي الصحاح عن ابن عمر وأبي هريرة

فعدمه قبل ذلك نقص وان لم يكن  
كلاما بتسلف الرب بما ليس بكل  
وكلا المقدمتين فيهما من التوبة  
والاجال ما قديين ويحتمل من  
البسط أكثر من هذا

(قال الآمدى) الحجة الثانية من  
جهة المناقضة للخصم والالزام  
وذلك من ثمانية أوجه  
(الأول) ان مذهب الكرامية  
انهم لا يجوزون اطلاق اسم  
مجدد على الله تعالى فيما لا يزال  
كإيناده من قبل فلو قامت بذاته  
صفات حادثه لانصف بها وتعدي  
إليه حكمها كأنعلم فانه اذا قام  
بمحل وجب اتصافه بكونه عالما  
وكذا في سائر الصفات القائمة  
بمحلها وسواء كان المحل قديما  
أو ناديا وسواء كانت الصفة قديمة  
أو حادثه اذ لا فرق بين القديم  
والحادث من حيث انه محل قامت  
به صفة الا فيما يرجع إلى أمر  
خارج فلا أثر له واذا ثبت ذلك  
فيلزم من ذلك تجديد اسم لم يكن له  
قبل قيام الصفة الحادثه به وهو  
مناقض لمذهبهم في قلت وقلت ان  
يقول هذا أمر اصطلاحى لفظى  
ليس بمحا عقليا وان كونهم

(١) قوله يعين واحدا الخ كذا في  
الصححة والعبارة ركيكة وان كان  
العرض ظاهرا او لعله سقط منها  
شيء فحرر كتبه صححه

(٢) بيان بالاصل

واللفظ له عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وأنذر عشيرتک الاقربین دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا لخص وعم فقال يابني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يابني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يابني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يابني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يافاطمة أنقذى نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رجاسا بلها بابلها وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا لما نزلت هذه الآية قال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا يابني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا يافضية عمه رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا يافاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا سلاني ما شئت من مالي وخرجه مسلم من حديث ابن المخارق وزهير بن عمرو ومن حديث عائشة وقال فيه قام على الصفا وقال في حديث قبيصة انطلق الى رضىمة من جبل فعلا أعلها حجرا ثم نادى يابني عبد مناف اني لكم نذير انما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشي أن يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صاحباة فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل ينادى يابني فلان يابني عبد مناف يابني عبد المطلب وفي رواية يابني فهر يابني عدى يابني فلان لبطن قريش فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولنا ينظر ما هو فاجتمعوا فقال أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال فقال أولهيب تبالك ما جعنا الا لهذا فقامت السورة تبت يد أي لهيب وتب وفي رواية أرايتكم لو أخبرتكم أن العدو يصحبكم ويعيسكم أكنتم تصدقوني قالوا بلى فان قيل فهذا الحديث قد ذكره طائفة من المفسرين والمصنفين في الفضائل كالثعلبي والبعوي وأمثلة ما والمغازي قيل له مجرد رواية هؤلاء لا توجد ثبوت الحديث باتفاق أهل العلم بالحديث فان في كتب هؤلاء من الاحاديث الموضوعه ما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع وفيها شيء كثير يعلم بالادلة يقينية السمعية والعقلية أنها كذب بل فيها ما يعلم بالاضطرار أنه كذب والثعلبي وأمثلة لا يتعمدون الكذب بل فيهم من الصلاح والدين ما يمنعهم من ذلك لكن ينقلون ما وجدوه في الكتب ويروون ما سمعوه وليس لاحدهم من الخبرة بالاسانيد ما لأئمة الحديث كشعبة ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين واسحق ومحمد بن يحيى الذهلي والبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين وأبي عبد الله بن منده والدارقطني وأمثلة هؤلاء من أئمة الحديث ونقادهم وحكامهم الذين لهم خبرة ومعرفة تامة بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأحوال من نقل العلم والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من نقله العلم وقد صنفوا الكتب الكثيرة في معرفة الرجال الذين نقلوا الآثار وأسمائهم وذكروا أخبارهم وأخبار من أخذوا عنه ومن أخذ عنهم مثل كتاب العليل وأسماء الرجال عن يحيى القطان وابن المديني وأحمد بن معين والبخاري ومسلم وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي والترمذي وأحمد بن عدى وابن حبان وأبي الفتح الأزدي والدارقطني وغيرهم وتفسير الثعلبي فيه أحاديث موضوعه وأحاديث صحيحة ومن الموضوع فيه الاحاديث التي في فضائل السور سورة سورة وقد ذكر هذا الحديث الزمخشري والواحدى وهو كذب موضوع باتفاق أهل

لا يسمونه الا بما هو لازم لذاته دون ما يعرض لها أمر اصطالحوا عليه ولا يرد عليهم العلم والقدرة ونحوهما فانه من لوازم ذاته ولعلمهم يدعون في ذلك توقيفا كما يدعي غيرهم في كثير مما لا يطلقه من الاسماء وأيضا فيقال هذا اما أن يكون لازما لهم واما أن لا يكون لازما فان لم يكن لازما بطل التقضى به وان كان لازما أمكن التزامه وليس فيه التجدد أسماءه مما تجدد من أفعاله والمنازع يقول مثل ذلك في جميع الافعال فانه تجدد استحقاقه لاسمائها عند تجدد الافعال كخالق والرازق ونحو ذلك وحينئذ فيمكن اذا كان هذا صوابا أن يجمع بين الصوابين فيقال بتجدد الحادث وتجدد الاسم أيضا وأيضا فيقال الكرامة قالوا هذا الكونه عندهم متصفا في الازل بصفات الكمال وكون أسمائه كلها الاسماء الحسى التي تتضمن مدحاله وثناء عليه وكون ذلك الحادث لا يمكن أن يكون أزليا فلا يكون مما يوجب اسما وحينئذ فيقال اما أن يمكن دوام نوع ذلك الحادث واما أن لا يمكن فان أمكن كانوا قد أخطؤا في نفي دوامه وان لم يمكن فاما أن يكون تجدد اسم له ممكنا أولا لا يكون فان كان ممكنا أخطؤا في نفي ذلك الاسم وان لم يكن ممكنا كانوا مصيبين فبتقدير خطنهم على

الحديث وكذلك غير هذا وكذلك الواحدى تلميذ الثعلبي والبغوى اختصر تفسيره من تفسير الثعلبي والواحدى لكن هما أخبر بأقوال المفسرين منه والواحدى أعلم بالعربية من هذا وهذا والبغوى أتبع لسنة منهما وليس كون الرجل من الجمهور الذين يعتقدون خلافة الثلاثة يوجب له أن كل مارواه صدق كما أن كونه من الشيعة لا يوجب أن يكون كل مارواه كذبا بل الاعتبار عيزان العدالة وضع الناس أحاديث كثيرة مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأصول والأحكام والزهد والفضائل ووضعوا كثيرا من فضائل الخلفاء الأربعة وفضائل معاوية ومن الناس من يكون قصده رواية كل ماروى في الباب من غير تمييز صحيح وضعيف كما فعله أبو نعيم في فضائل الخلفاء وكذلك غيره ممن صنف في الفضائل ومثل ما جمعه أبو الفتح بن أبي الفوارس وأبو علي الأهوازي وغيرهما في فضائل معاوية ومثل ما جمعه النسائي في فضائل علي وكذلك ما جمعه أبو القاسم بن عساكر في فضائل علي وغيره فان هؤلاء وأمثالهم قصدوا أن يرووا ما سمعوا من غير تمييز صحيح ذلك وضعيفه فلا يجوز أن يحرم بصدق الخبر مجرد رواية أو أحد من هؤلاء باتفاق أهل العلم وأما من يذكر الحديث بلا إسناد من المصنفين في الأصول والفقه والزهد والرقائق فهو لا يذكر أحاديث كثيرة صحيحة ويذكر بعضهم أحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة كما يوجد ذلك في كتب الرقائق والرأى وغير ذلك

(فصل) قال الرافضى الثاني الخبر المنواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك خطب الناس في غدريخم وقال للجمع كله يا أيها الناس أأستأوى منكم بأنفسكم قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال عمر بن الخطاب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة والمراد بالمولى هنا الأولي بالتصرف لتقدم التقوى منه صلى الله عليه وسلم بقوله أأستأوى منكم بأنفسكم

(والجواب) عن هذه الآية والحديث المذكور قد تقدم وبيننا أن هذا كذب وأن قوله بلغ ما أنزل إليك من ربك نزل قبل حجه بعمدة طويلة ويوم الغدير إنما كان ثامن عشر ذي الحجة بعد رجوعه من الحج وعاش بعد ذلك شهرين وبعض الثالث ومما يبين ذلك آخر المائة نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وهذه الآية نزلت بعرفة تاسع ذي الحجة في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة كما ثبت ذلك في الصحاح والسنن وكما قاله العلماء قاطبة من أهل التفسير والحديث وغيرهم وغدير خم كان بعد رجوعه إلى المدينة ثامن عشر ذي الحجة بعد نزول هذه الآية بتسعة أيام فكيف يكون قوله بلغ ما أنزل إليك من ربك نزل ذلك الوقت ولا خلاف بين أهل العلم أن هذه الآية نزلت قبل ذلك وهي من أوائل ما نزل بالمدينة وإن كان ذلك في سورة المائة كما أن فيها تحريم الخمر والنحر حرمت في أوائل الأمر عقب غزوة أحد وكذلك فيها الحكم بين أهل الكتاب بقوله فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وهذه الآية أما نزلت في الحد لما رجم اليهوديين وأما في الحكم بين قريظة والنضير لما نحاكموا إليه في الدماء ورجم اليهوديين كان أول ما فعله بالمدينة وكذلك الحكم بين قريظة والنضير فان بنى النضير أجلاهم قبل الخندق وقريظة قتلهم عقب غزوة الخندق والخندق باتفاق الناس كان قبل الحديبية وقبل فتح خيبر وذلك كله قبل فتح مكة وغزوة حنين وذلك كله قبل حجة الوداع وحجة الوداع قبل خطبة الغدير فمن قال ان المائة نزل فيها شي بعد

بعض التقديرات لا يلزم صواب قول منازعهم (قال الآمدى) الوجه الثاني أن انكرامية موافقون على أن القول والارادة لا يقومان الا بحى كالسمع والبصر وقد وافقوا على أن الحى اذا خلا عن السمع والبصر لا يتخلو عن ضده وعند ذلك فاما أن يقولوا بان الله يتخلو عن القول الحادث أو الارادة الحادثة وعن ضده فلا يجدون الى الفرق بينه وبين السمع والبصر سبيلا وان قالوا بأنه لا يتخلو الرب عن القول والارادة وعن ضده فلا يتخلو ذلك الضد اما أن يكون قديما أو حادثا فان كان الاول فيلزم من ذلك عدم الموجود انقديم ضرورة حدوث ضده وهو محال بالاتفاق وبالادلة على ما سياتى وان كان الثاني فالكلام في ذلك المضد كالكلام في الاول ويلزم من ذلك تعاقب الحوادث على الرب تعالى على وجه لا يتصور خلوه عن واحد منها والحوادث المتعاقبة لا بد وأن تكون متناهية على ما سبق في اثبات واجب الوجود وما لا يتخلو عن الحوادث فهو حوادث ضرورية \* فيقال ولقائل أن يقول نظير القول الحادث والارادة الحادثة عندهم التسمع الحادث والتبصر الحادث فانهم يقولون انه عند وجود السموات والمريبات تجدد ما يسمونه التسمع والتبصر فهذا



غدير خم فهو كاذب مفتر باتفاق أهل العلم وأيضا فان الله تعالى قال في كتابه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فضمن له سبحانه أنه يعصمه من الناس اذا بلغ الرسالة ليؤمنه بذلك من الاعداء ولهذا روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل نزول هذه الآية يجترس فلما نزلت هذه الآية ترك ذلك وهذا انما يكون قبل تمام التبليغ وفي حجة الوداع تم التبليغ وقال في حجة الوداع الأهل بلغت الأهل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد وقال لهم أيها الناس اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وانتم تستلون عني فانتهم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأدبت ونصحت فجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكبها الى الناس ويقول اللهم اشهد اللهم اشهد وهذا اللفظ حديث جابر في صحيح مسلم وغيره من الاحاديث الصحيحة وقال ليلبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ أوعى من سامع فتكون العصمة المضمونة موجودة قبل التبليغ المتقدم فلا تكون هذه الآية نزلت بعد حجة الوداع لانه قد بلغ قبل ذلك ولانه حينئذ لم يكن خاتما من أحد يحتاج أن يعتصم منه بل حجة الوداع كانت وأهل مكة والمدينة وما حولهما كلهم مسلمون منقادون له ليس فيهم كافر والمنافقون مقموعون مسرون للنفق ليس فيهم من يحاربه ولا من يخاف الرسول منه فلا يقال له في هذه الحال بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وهذا مما يبين أن الذي جرى يوم الغدير لم يكن مما أمر بتبليغه كالذي بلغه في حجة الوداع فان كثيرا من الذين حجوا معه أو أكثرهم لم يرجعوا معه الى المدينة بل رجع أهل مكة الى مكة وأهل الطائف الى الطائف وأهل اليمن الى اليمن وأهل البوادي القريبة من ذلك الى بواديهم وانما يرجع معه أهل المدينة ومن كان قريبا منها فلو كان ما ذكره يوم الغدير مما أمر بتبليغه كالذي بلغه في الحج لبلغه في حجة الوداع كبلغ غيره ولم يذكر في حجة الوداع امامة ولا ما يتعلق بالامامة أصلا ولم ينقل أحد باسناد صحيح ولا ضعيف أنه في حجة الوداع ذكر امامة علي بل ولا ذكر علي في شيء من خطبته وهو المجمع العام الذي أمر فيه بالتبليغ العام علم أن امامة علي لم تكن من الدين الذي أمر بتبليغه بل ولا حديث المؤاخاة وحديث الثقلين مما يذكروا في امامته ونحو ذلك والذي رواه مسلم بانه بغدير خم قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فذكر كتاب الله وحض عليه ثم قال وعترتي أهل بيتي أذكركم الله ثلاثا وهذا مما انفرد به مسلم ولم يروه البخاري وقد رواه الترمذي وزاد فيه وانهم لم يفتروا حتى يردا على الحوض وقد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة وقال انها ليست من الحديث والذين اعتقدوا وصحتها قالوا انما يدل على أن مجموع العترة الذين هم بنو هاشم لا يتفقون على ضلالة وهذا قد قاله طائفة من أهل السنة وهو من أجوبة القاضي أبي يعلى وغيره والحديث الذي في مسلم اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قاله فليس فيه الا الوصية باتباع كتاب الله وهذا أمر قد تقدمت الوصية به في حجة الوداع قبل ذلك وهو لم يأمر باتباع العترة ولكن قال أذكركم الله في أهل بيتي وتذكر الامة لهم يقتضى أن يذكرهم واما تقدم الامر به قبل ذلك من اعطائهم حقوقهم والامتناع من ظلمهم وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدير خم فعلم أنه لم يكن في غدير خم أمر بشرع نزل اذذاك لاني حق علي ولا في حق غيره لا امامته ولا غيرها لكن حديث المؤاخاة قد رواه الترمذي وأجد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كنت مولاه فعلي مولاه وأما الزيادة وهي قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الخ فلا ريب أنه كذب ونقل الاثر في سننه عن أحمد أن العباس سأله عن حسين الاشقر وانه

الحادث نظير ذلك الحادث وعندهم أنه يخلو من وجود مثل هذا وضده العام بخلاف نفس السمع والبصر فان ذلك عندهم بمنزلة القائلية والمريدية وعندهم أنه لا يخلو عن القائلية والمريدية وضدها العام كما لا يخلو عن نفس السمع والبصر وضده العام فان قيل منهم من يفرق بين القول والارادة وبين التسمع والتبصر فيقال قد قيل ان هذا ليس هو المشهور عنهم وسواء كان هو المشهور أو لم يكن فانه يقال ان كان صورة الالزام كصورة الوفاق لزم خطأ من فرق بين الصورتين منهم وان كان بينهما فرق مؤثر في الحكم لزم خطأ المسوى منهم وعلى التقديرين لا يلزم صواب المنازع لهم وأيضا فانه يقال اما أن يكون تعاقب الحوادث ممكنا واما أن يكون ممنوعا فان كان ممكنا كانوا أخطوا في قولهم يخلو عن القول والارادة وعن ضدهما اذ يمكن تعاقب ذلك عليه دائما وان كان ممنوعا كان هذا الامتناع هو الفرق بين ذلك وبين السمع والبصر فانه يمكن اتصافه في الازل بالسمع والبصر دون اتصافه بالحادث من القول والارادة لكن على هذا لا يلزم تناقضهم في أن القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده فانهم يقولون ليس هو قابلا في الازل للاتصاف بالحوادث لكن يقال لهم هذا فرع

حدثه بحديثين قوله لعلني انك ستعرض على البراءة مني فلا تبرأ والاخر اللهم وال من والاه  
وعاد من عاداه فأنكره أبو عبيد الله جدا لم يشك ان هذين كذب وكذلك قوله أنت أولى بكل  
مؤمن ومؤمنة كذب أيضا وأما قوله من كنت مولاه فعلي مولاه فليس هو في الصحاح لكن هو  
مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته فنقل عن البخاري و ابراهيم الحاربي وطائفة من أهل  
العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه ونقل عن أحمد بن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذي  
وقد صنف أبو العباس بن عقدة مصنفاتي جميع طرقه وقال ابن خزم الذي صح من فضائل علي  
فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وقوله  
لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه صفة واجبة لكل مسلم ومؤمن  
وقاض وعهده صلى الله عليه وسلم أن عليا لا يحب الا يحب الامؤمن ولا يبغضه الا يبغضه الامنافق وقد صح مثل  
هذا في الانصار أنهم لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الآخر قال وأما من كنت مولاه فعلي  
مولاه فلا يصح من طرق الثقة أصلا وأما سائر الاحاديث التي يتعلق بها الروافض فوضوعة  
يعرف ذلك من له أدنى المام بالاخبار ونقلها فان قيل لم يذ كر ابن خزم ما في الصحيحين من قوله  
أنت مني وأنا منك وحديث المباهلة والكساء قيل مقصود ابن خزم الذي في الصحيح من الحديث  
الذي لا يذ كر فيه الاعلى وأما تلك فقيهاذ كر غيره فانه قال الجعفر أشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد  
أنت أخونا ومولانا وحديث المباهلة والكساء فيهما ذ كر علي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله  
عنهم فلا يرد هذا علي ابن خزم ونحن نجيب بالجواب المركب فنقول ان لم يكن النبي صلى الله  
عليه وسلم قاله فلا كلام فان قاله فلم يرد به قطع الخلافة بعده اذ ليس في اللفظ ما يدل عليه ومثل  
هذا الامر العظيم يجب أن يبلغ بلا غامبين وليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أن المراد به  
الخلافة وذلك ان المولى كالولي والله تعالى قال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وقال وان  
تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فيين أن  
الرسول ولي المؤمنين وأتتهم مواليه أيضا كما بين أن الله ولي المؤمنين وأنهم أولياؤه وأن المؤمنين  
بعضهم أولياء بعض فالموالات ضد المعاداة وهي تثبت من الطرفين وان كان أحد المتواليين  
أعظم قدرا وولايته احسان وتفضل وولاية الاخر طاعة وعبادة كما أن الله يحب المؤمنين  
والمؤمنون يحبونه فان الموالات ضد المعاداة والمحاربة والمخادعة والكفار لا يحبون الله ورسوله  
ويحاذون الله ورسوله ويعادونه وقد قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون وهو  
يجازيهم على ذلك كما قال تعالى فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وهو ولي المؤمنين  
ومولاهم يخرجهم من الظلمات الى النور واذا كان كذلك فعلى كون الله ولي المؤمنين ومولاهم  
وكون الرسول وليهم ومولاهم وكون علي مولاهم هي الموالات التي هي ضد المعاداة والمؤمنون  
يتولون الله ورسوله الموالات المضادة للمعاداة وهذا حكم ثابت لكل مؤمن فعلى رضي الله عنه  
من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه وفي هذا الحديث اثبات ايمان علي في الباطن  
والشهادة له بأنه يستحق الموالات باطنا وظاهرا ويرد ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب  
لكن ليس فيه أنه ليس من المؤمنين مولى غيره فكيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم موال  
وهم صالحوا المؤمنين فعلي أيضا مولى بطريق الاولى والاخرى وهم المؤمنون الذين يتولونه وقد  
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أسلم وغضارا ومن ينه وجهينة وقريشا والانصار ليس لهم مولى  
دون الله ورسوله وجعلهم موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جعل صالح المؤمنين مواليه

امكان اتصافه بالحوادث فلم قلتم ان ذلك يمكن فيقولون وهذا الالتزام  
والمعارضة فرع امتناع اتصافه  
بالحوادث فلم قلتم ان ذلك ممتنع  
فعلم ان مثل هذا الالتزام لا ينقطع  
به لاهم ولا خصومهم المسلمون لهم  
امتناع تسلسل الحوادث وأما من  
يقول انه يمكن تسلسل الحوادث  
فانه بين خطأهم في هذا التفريق  
ويقول اذا كان الحى لا يتخلو عما  
يقبله وعن ضده والرب تعالى قابل  
للاتصاف بالقول والارادة لزم أن  
لا يتخلو عن ذلك وعن ضده لكن  
ضده صفة نقص كضد السمع  
والبصر فيلزم أنه مازال متصفا  
بالقول والارادة والاتصاف بنوع  
ذلك يمكن ولهم جواب ثالث عما  
ذ كر من الالتزام وهو أن يقال  
نحن قلنا الحى القابل لهذا يتخلو  
عنه وعن ضده العام الذى يدخل  
فيه عدم هذه الصفات لم نقل انه  
لا يتخلو عنه وعن ضد وجودى فان  
هذا ليس قولنا فان القابل للشيء  
ولضده الوجودى قد يتخلو عنهما  
عندنا ولكن الاشعرية يقولون  
ان القابل للشيء لا يتخلو عنه وعن  
ضده الوجودى واذا كان كذلك  
فضد القول والارادة عدم ذلك  
فلا يقال القول في ضد ذلك  
كالقول فيه فيلزم تسلسل الحوادث  
لان ضد ذلك عدم والعدم لا يفتقر  
الى فاعل عندنا ولا يضر عدم الشيء  
فى الازل ووجوده فيما لا يزال

كلافعال المحدثه وهذا جواب  
 محقق لهم لكنه لا يتم الابان يكون  
 عدم القول والارادة في الازل  
 ليس صفة نقص وقولهم في ذلك  
 كقول المعتزلة وهم خير من المعتزلة  
 من وجهين من جهة أنهم يجعلون  
 القول والارادة قائمة بذاته وهذا  
 بحث آخر لا يختص بهذه المسئلة  
 ومن جهة أنهم يثبتون مشيئة  
 أزلية وقابلية أزلية وأيضا  
 ادعاه من أنه أثبت أن الحوادث لا بد  
 وأن تكون متناهية ليس كما ذكر  
 وقد عرف الكلام فيما ذكر هو  
 وغيره وضعف ذلك

( قال أبو الحسن الآمدي )  
 الوجه الثالث يعني في بيان  
 تناقضهم أن مذهبهم أن القول  
 الحادث والارادة الحادثة عرض  
 كاللون والطعم والرائحة وأنه يجوز  
 في الشاهد تعري الجواهر عن  
 الاقوال والارادات والطعوم  
 والروائح والالوان مع جواز  
 انصافها وقد أحالوا قيام الالوان  
 والطعوم والروائح بذات الله تعالى  
 وجوزوا ذلك في القول والارادة  
 ولوقيل لهم لم قضيتم بجواز قيام  
 الطعوم والالوان والروائح بذات

(١) قوله والابطريق النص اليه  
 كذا في النسخة وهو غير منظم  
 ولعل هنا سقط فليرجع الى أصل  
 الرافضي اه كتبه مصححه  
 (٢) بياض بالاصل

واته ورسوله مولا هم وفي الجملة فرق بين الولي والمولى ونحو ذلك وبين الوالي فباب الولاية التي  
 هي ضد العداوة شئ وباب الولاية التي هي الامارة شئ والحديث انما هو في الاولى دون الثانية  
 والنبى صلى الله عليه وسلم لم يقل من كنت واليه فعلى واليه وانما اللفظ من كنت مولا فعلى  
 مولا وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل فان الولاية تثبت من الطرفين فان المؤمنين أولياء  
 الله وهو مولا هم وأما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا يثبت الا من طرفه صلى الله عليه وسلم  
 وكونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته ولو قدر أنه نص على خليفة من بعده لم يكن  
 ذلك موجبا أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه كما أنه لا يكون أزواجه أمهاتهم ولو أريد هذا  
 المعنى لقال من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه وهذا لم يقله ولم ينقله أحد ومعناه  
 باطل قطعاً لان كون النبي صلى الله عليه وسلم أولى بكل مؤمن من نفسه أمر ثابت في حياته  
 ومماته وخلافة على لو قدر وجوده لم تكن الابعدموته لم تكن في حياته فلا يجوز أن يكون على  
 خليفة في زمنه فلا يكون حينئذ أولى بكل مؤمن من نفسه بل ولا يكون مولى أحد من المؤمنين  
 اذا أريد الخلافة وهذا ما يدل على أنه لم يرد الخلافة فان كونه ولي كل مؤمن وصف ثابت له  
 في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لم يتأخر حكمه الى الموت وأما الخلافة فلا يصير خليفة الابعد  
 الموت فعلم أن هذا ليس هذا واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم  
 في حياته وبعدهماته الى يوم القيامة واذا استخلف أحد على بعض الامور في حياته أو قدر أنه  
 استخلف أحد ابعدموته وصار له خليفة بنص أو اجماع فهو أولى بتلك الخلافة وبكل المؤمنين  
 من أنفسهم فلا يكون غيره أولى بكل مؤمن من نفسه لاسيما في حياته وأما كون على  
 وغيره مولى كل مؤمن فهو وصف ثابت لعلى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعدهماته وبعده  
 مهلت على فعلى اليوم مولى كل مؤمن وليس اليوم متولياً على الناس وكذلك سائر المؤمنين  
 بعضهم أولياء بعض

(فصل) قال الرافضي البرهان الثالث قوله أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا  
 أنه لاني بعدى ومن جملة منازل هرون انه كان خليفة لموسى ولو عاش بعده لكان خليفة أيضا  
 (١) والابطريق النص اليه ولانه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة  
 فيكون أولى بأن يكون خليفة

(والجواب) أن هذه الاحاديث ثبتت في الصحيحين بل اريب وغيرهما وكان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ذلك في غزوة تبوك وكان صلى الله عليه وسلم كلما سافر في غزوة أو عمرة أو حج  
 يستخلف على المدينة بعض الصحابة كما استخلف على المدينة في غزوة ذي (٢) عثمان  
 وفي غزوة بنى قينقاع بشر بن المنذر ولما غزا قريشا ووصل الى الفرع استعمل ابن أم مكتوم  
 وذلك محمد بن سعيد وغيره وبالجملة فمن المعلوم أنه كان لا يخرج من المدينة حتى يستخلف  
 وقد ذكر المسلمون من كان يستخلفه فقد سافر من المدينة في عمرتين عمرة المدينة وعمرة القضاء  
 وفي حجة الوداع وفي مغازبه أكثر من عشرين غزاة وفيها كلها يستخلف وكان يكون بالمدينة  
 رجال كثيرون يستخلف عليهم من يستخلفه فلما كان في غزوة تبوك لم يأذن لاحد في التخلف  
 عنها وهي آخر مغازبه صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع معه أحد كما اجتمع معه فيها فلم يتخلف عنه  
 الا النساء والصبيان أو من هو معذور لهجره عن الخروج أو من هو منافق وتخلف الثلاثة الذين  
 تيب عليهم لم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف عليهم في كل

مرة بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه لانه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحدا كما كان يبق في جميع مغازيه فانه كان يكون بالمدينة رجال كثير من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم. من يستخلف فكل استخلاف يستخلفه في مغازيه مثل استخلافه في غزوة بدر الكبرى والصغرى وغزوة بني المصطلق والغابة وخيبر وفتح مكة وسائر مغازيه التي لم يكن فيها قتال ومغازيه بضع عشرة غزوة وقد استخلف فيها كلها الا القليل وقد استخلف في حجة الوداع وعمرتين قبل غزوة تبوك وفي كل مرة يكون بالمدينة أفضل ممن بقي في غزوة تبوك فكان كل استخلاف قبل هذه يكون على أفضل ممن استخلف عليه عليا فلماذا خرج اليه على رضى الله عنه يبكي وقال أتخلفني مع النساء والصبيان وقيل ان بعض المنافقين طعن فيه وقال انما خلفه لانه يبغضه فينله النبي صلى الله عليه وسلم أى اعا استخلفتك لامانك عندى وان الاستخلاف ليس بنقص ولا غرض فان موسى استخلف هرون على قومه فكيف يكون نقصا وموسى يفعله به هرون فطيب بذلك قلب على وبين أن جنس الاستخلاف يقتضى كرامة المستخلف وأمانته لا يقتضى اهانه ولا تخوينه وذلك لان المستخلف يغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد خرج معه جميع الصحابة والمولوك وغيرهم اذا خرجوا في مغازيههم أخذوا معهم من يعظم انتفاعهم به ومعاونته لهم ويحتاجون الى مشاورته والانتفاع برأيه ولسانه ويده وسيفه والمتخلف اذا لم يكن له في المدينة سياسة كثيرة لا يحتاج الى هذا كله فظن من ظن أن هذا اغصاصة من على ونقص منه وخفض من منزلته حيث لم يأخذه معه في المواضع المهمة التي تحتاج الى سعي واجتهاد بل تركه في المواضع التي لا تحتاج الى كبير سعي واجتهاد فكان قول النبي صلى الله عليه وسلم مبينا أن جنس الاستخلاف ليس نقصا ولا غصا اذ لو كان نقصا أو غصا لما فعله موسى بهرون ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هرون لان العسكر كان مع هرون وانما ذهب موسى وحده وأما استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم لجميع العسكر كان معه ولم يتخلف بالمدينة غير النساء والصبيان الامعذور أو عاص وقول القائل هذا بمنزلة هذا وهذا مثل هذا هو كتشبيه الشيء بالشيء وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دل عليه السياق لا يقتضى المساواة في كل شيء الأثرى الى ما ثبت في الصحاح من قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاسارى لما استشار أبابكر وأشار بالفداء واستشار عمر فأشار بالقتل قال سأخبركم عن صاحبكم مثلك يا أبابكر كمثل ابراهيم اذ قال فن تبغني فانه منى ومن عساني فانك تغفور رحيم ومثل عيسى اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا أو مثل موسى اذ قال ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فقوله لهذا مثلك كمثل ابراهيم وعيسى ولهذا مثل نوح وموسى أعظم من قوله أنت منى بمنزلة هرون من موسى فان نوحا و ابراهيم وموسى وعيسى أعظم من هرون وقد جعل هذين مثلهم ولم يرد أنهم مما مثلهم في كل شيء لكن فيما دل عليه السياق من الشدة في الله واللين في الله ولذلك هنا انما هو بمنزلة هرون فيما دل عليه السياق وهو استخلافه في مغيبه كما استخلف موسى هرون وهذا الاستخلاف ليس من خصائص على بل ولا هو مثل استخلافاته فضلا عن أن يكون أفضل منها وقد استخلف من على أفضل منه في كثير من الغزوات ولم تكن تلك الاستخلافات توجب تقديم المستخلف على على اذا قعد معه فكيف يكون موجبا للتفضيل على على بل

الله تعالى من غير أن يلزم استحالة اتعرى عنها كما في انقول الحادث والارادة الحادثة لم يجدوا الى الفرق سبيلا فيقال ولقائل أن يقول جوابهم في هذا كجواب الاشعرية والسالمية اذا قيل لهم لم وصفتم الرب بالقول والارادة ولم تصفوه بالطعم واللون والريح فاذا قالوا لان انقول والارادة من الصفات المشروطة بالحياة وهي صفة كمال بخلاف الطعم واللون والريح أو غير هذا من الفرق قالت الكرامية نظير ذلك فالفرق بين هذا وهذا ليس من خصائص مسئلة حلول الحوادث فان نفي ذلك عند من ينفه واجب سواء قال بحلول الحوادث أو لم يقل ولو أثبتته مثبت لكان يشبهه سواء قال بحلول الحوادث أو لم يقل وانما يفتقران في أن هذا يجوز حدوث ذلك بخلاف الآخر فخالصه أنهم لم ينفوا الطعم واللون والريح لكونه لو قبلها لم يخل منها فان هذا الاصل عندهم فاسد بل نفوها لما فارقت به صعقات الحى وأيضا فيقال الفرق الذى فرقوا به بين اللون والريح وبين القول والارادة اما أن يكون مؤثرا وإما أن لا يكون فان كان مؤثرا بطس الالزام وان لم يكن مؤثرا لزوم خطوهم في احدى السمورتين لا بعينها فلم لا يجوز أن يكون الخطأ فيما نفوه لا فيما أثبتوه فلا يدل على صحة قول المنازع لهم

قد استخلف على المدينة غير واحد وأولئك المستخلفون منه بمنزلة هرون من موسى من جنس استخلاف على بل كان ذلك الاستخلاف يكون على أكثر وأفضل من استخلفه عليه عام تبوك وكانت الحاجة إلى الاستخلاف أكثر فانه كان يخاف من الأعداء على المدينة فأما عام تبوك فانه كان قد أسلمت العرب بالحجاز وفتحت مكة وظهر الاسلام وعز ولهذا أمر الله نبيه أن يغزو أهل الكتاب بالشام ولم تكن المدينة تحتاج إلى من يقاتل بها العدو ولهذا لم يدع النبي صلى الله عليه وسلم عند على أحد من المقاتلة كما كان يدع بها في سائر الغزوات بل أخذ المقاتلة كلهم معه وتخصيصه لعلي بالذكر هنا هو مفهوم اللقب وهو نوعان لقب هو جنس ولقب يجرى مجرى العلم مثل زيد وأنت وهذا المفهوم أضعف المفاهيم ولهذا كان جاهل أهل الأصول والفقهاء على أنه لا يحتاج به فإذا قال محمد رسول الله لم يكن هذا نفي الرسالة عن غيره لكن إذا كان في سياق الكلام ما يقتضى التخصيص فانه يحتاج به على الصحيح كقوله ففهمناها سليمان وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وأما إذا كان التخصيص لسبب يقتضيه فلا يحتاج به باتفاق الناس فهذا من ذلك فانه انما خص عليا بالذكر لانه خرج اليه يبكي ويشكى تخليفه مع النساء والصبيان ومن استخلفه سوى على لما لم يتوهموا أن في الاستخلاف نقصا لم يحتاج أن يخبرهم بعقل هذا الكلام والتخصيص بالذكر إذا كان لسبب يقتضى ذلك لم يقتض الاختصاص بالحكم فليس في الحديث دلالة على أن غيره لم يكن منه بمنزلة هرون من موسى كما أنه لما قال للمضروب الذي نهي عن لعنه دعه فانه يجب لله ورسوله لم يكن هذا دلالة على أن غيره لا يجب لله ورسوله بل ذكر ذلك لأجل الحاجة إليه لينهى بذلك عن لعنه ولما استأذنه عمر رضي الله عنه في قتل حاطب بن أبي بلاتعة قال دعه فانه قد شهد بدرا ولم يدل هذا على أن غيره لم يشهد بدرا بل ذكر مقتضى المغفرة ذنبه وكذلك لما شهد العشرة بالجنة لم يقتض أن غيرهم لا يدخل الجنة لكن ذكر ذلك لسبب اقتضاء وكذلك لما قال للحسن وأسامة اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما لا يقتضى انه لا يجب غيرهما بل كان يجب غيرهما أعظم من محبتهما وكذلك لما قال لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة لم يقتض أن من سواهم يدخلها وكذلك لما شبه عمر بنو حوموسى لم يمتنع أن يكون في أمته من يشبه نوحا وموسى فان قيل ان هذين أفضل من يشبههم من أمته قيل الاختصاص بالكمال لا يمنع المشاركة في أصل التشبيه وكذلك لما قال عن عروة بن مسعود انه مثل صاحب ياسين وكذلك لما قال للأشعريين هم مني وأنا منهم لم يختص ذلك بهم بل قال لعلي أنت مني وأنا منك وقال لزيد أنت أخونا ومولانا وذلك لا يختص بزيد بل أسامة أخوهم ومولاهم وبالجملة الامثال والتشبيهات كثيرة جدا وهي لا تثبت التماثل من كل وجه بل فيما سبق الكلام له ولا تقتضى اختصاص المشبه بالتشبيه بل يمكن أن يشاركه غيره في ذلك قال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة وقال تعالى واضرب لهم مثلا أصحاب القرية وقال مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وقد قيل ان في القرآن اثنين وأربعين مثلا وقول القائل انه جعله بمنزلة هرون في كل الاشياء الا في النبوة باطل فان قوله أما ترى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى دليل على أنه يسترضيه بذلك ويطيب قلبه لما توهم من وهن الاستخلاف ونقص درجته فقال هذا على سبيل الجبرلة وقوله بمنزلة هرون من موسى أي مثل منزلة هرون وان نفس منزلته

فيما أثبتوه فان أقام المنازع لهم دليلا عقليا أو سمعيا على نفي اللون والريح دون القول والارادة كان ذلك فرقا مؤثرا وان أقام دليلا على نفي حلول الجميع كان ذلك حجة كافية دون الازام

(قال الأمدى) الوجه الرابع هو أن من مذهبهم أن الرب متخيز وأنه مقابل للعرش وأكبر منه وليس مقابلا لجوهر فرد من العرش وقد قالوا بان العرض الواحد لا يقوم بجوهرين والصفة الحادثة في ذات الله تعالى وهي القول أو الارادة كما هو مذهبهم يجب قيامها مع اتحادها بجزئين فصاعدا وهو مناقض لمذهبهم  $\text{ﷻ}$  قلت ولقائل أن يقول قولهم ان العرض لا يقوم بجوهرين مع قولهم بقيام القول والارادة بالله تعالى أمر لا يختص بمسئلة حلول الحوادث فان العلم والقدرة والمشيئة القديمة قائمة عندهم بذات الله تعالى فالقيام بذاته لا يفترق الحال فيه بين أن يكون قديما أو حادثا من جهة كونه صفة واحدة قامت بجزأين بل هذا بحث يتعلق بمسئلة الصفات. طلقا ولها موضع آخر وأيضا فيقال اذا كان من مذهبهم أن الرب متخيز كما حكاه عنهم مع أن ابن الهيثم وغيره منهم ينكر أن يكون متخيزا فاذا كرم من حجة المعتزلة عليهم غايتها الزامهم اذا قامت به الصفات والحوادث أن

من موسى بعينها لا تكون لغيره وانما يكون له ما يشابهها فصار هذا كقوله هذا مثل هذا وقوله عن أبي بكر مثله مثل ابراهيم وعيسى وعمر مثله مثل نوح وموسى ومما يبين ذلك أن ذلك كان عام تبوك ثم بعد ذلك رجوع النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر أميراً على الموسم وأردفه بعلي فقال أميراً مأموراً فكان أبو بكر أميراً عليه وعلى معه كالمأمور مع أميره بعلي خلفه وينادي مع الناس بالموسم ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وانما اردفه به لينبذ العهد الى العرب فانه كان من عادتهم أن لا يعقد العقود وينبذها الا السيد المطاع أو رجل من أهل بيته فلم يكونوا يقبلون نقض اليهود الا من رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومما يبين ذلك أنه لو أراد أن يكون خليفة على أمته بعده لم يكن هذا خطايا بينهم ما يناجيه به ولا كان أخرجه حتى يخرج اليه على ويشتكى بل كان هذا من الحكم الذي يجب بيانه وتبليغه للناس كلهم بلفظ بين المقصود ثم من جهل الرافضة أنهم يتناقضون فان هذا الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخاطب علياً بهذا الخطاب الا ذلك اليوم في غزوة تبوك فلو كان علي قد عرف أنه المستخلف من بعده كما رووا ذلك فيما تقدم لكان على مطمئن القلب أنه مثل هرون بعده وفي حياته ولم يخرج اليه يبكي ولم يقل له أتخلفني مع النساء والصبيان ولو كان علي بمنزلة هرون مطلقاً لم يستخلف عليه أحد اذ قد كان يستخلف على المدينة غيره وهو فيها كما استخلف على المدينة عام خيبر غير علي وكان علي بها أرمده حتى لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الراية حين قدم وكان قد أعطى الراية رجلاً فقال لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وأما قوله لانه خليفة مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة يكون أولى بأن يكون خليفة (فالجواب) أنه مع وجوده وغيبته قد استخلف غير علي استخلافاً عظيماً من استخلاف علي واستخلاف أولئك على أفضل من الذين استخلف عليهم علياً وقد استخلف بعد تبوك على المدينة غير علي في حجة الوداع فليس جعل علي هو الخليفة بعده لكونه استخلفه على المدينة بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة كما استخلفه وأعظم مما استخلفه وأخر الاستخلاف كان على المدينة عام حجة الوداع وكان علي باليمن وشهد معه الموسم لكن استخلف عليها في حجة الوداع غير علي فان كان الاصل بقاء الاستخلاف فيقضاء من استخلفه في حجة الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك وبالجملة فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائصه ولا تدل على الأفضلية ولا على الإمامة بل قد استخلف عدداً غيره ولكن هؤلاء جهال يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين علي وغيره خاصة بعلي وان كان غيره أكمل منه فيها كما فعلوا في النصوص والوقائع وهكذا فعلت النصارى جعلوا ما أتى به المسيح من الآيات دالاً على شيء يختص به من الحلول والاتحاد وقد شاركه غيره من الانبياء فيما أتى به وكان ما أتى به موسى من الآيات أعظم مما جاء به المسيح فليس هناك سبب يوجب اختصاص المسيح دون ابراهيم وعيسى بالحلول والاتحاد بل ان كان ذلك كله ممتمناً فلا ريب أنه كله متمتع في الجميع وان فسر ذلك بأمر ممكن كحصول معرفة الله والايان به والانوار الحاصلة بالايمان به ونحو ذلك فهذا قدر مشترك بأمر ممكن وهكذا الأمر مع الشيعة يجعلون الأمور المشتركة بين علي وغيره التي تمه وغيره مختصة به حتى رتبوا عليه ما يختص به من العصمة والإمامة والأفضلية وهذا كله منتف عن عرف سيرة الرسول وأحوال الصحابة ومعاني القرآن والحديث علم أنه ليس هناك اختصاص بما يوجب أفضليته ولا امامته بل فضائله مشتركة

يكون متمخراً فاذا كانوا ملتزمين لذلك كان هذا طرد قولهم ويبقى البحث ليس هو في هذه المسئلة بل يبقى الكلام كله مع المعتزلة يعود الى مسئلة التحيز والكلام اعاد الى أصل واحد كان الكلام فيه أخف مع انهم يمكنهم أن يلزموا المعتزلة بقيام الحوادث به وان لم يكن متمخراً اذا كان لكل من المسئلتين مأخذ يخصه وبينهما اتفاق وافتراق وايضاً فان ذكر قولهم في العرش ههنا لا يظهر له وجه الا أن يقال هم يقولون بالتحيز والتخيز مركب من الجوهر المنفردة والعرض الواحد لا يقوم بجوهرين فلا يقوم به ارادة ولا قول وهذا القول ان توجه كان سؤالاً عليهم في أصل اثبات انصاف الله سواء كانت قدسية أو حادثة لا يختص هذا بمسئلة حلول الحوادث والكرامية لهم في اثبات الجوهر انفراد قولان فنسب ذلك لم يلزمه هذا الا لزام ومن أنبته كان جوابه عن هذا كجواب غيره من الصفاتية في الصفات القائمة بالملائكة والادمية وغيرهم وكان لهم أيضاً جوابية أخرى كما قد بسط الكلام على ذلك في غير هذا الموضوع (قال الآمدى) الخامس هو أن من مذاهبهم ان مستند المحدثات انما هو القول بالحدث أو الارادة الحادثة ومستند القول والارادة القدرة القديمة والمشيتة الازلية ولا فرق بين الحادث والمحدث من

وفيهما من الفائدة اثبات ايمان علي وولايته والرد على النواصب الذين يسبونونه ويفسقونه ويكفرونه ويقولون فيه من جنس ما تقوله الراضية في الثلاثة ففي فضائل علي الثابتة رد على النواصب كما أن في فضائل الثلاثة رد على الروافض وعثمان رضي الله عنه تفدح فيه الروافض والخوارج ولكن شيعته يعتقدون امامته ويعتقدون امامته علي وهم في بدعتهم خير من شيعة علي الذين يعتقدون في غيره والزيدية الذين يتولون أبا بكر وعمر مضطربون فيه وأيضا فالاستخلاف في الحياة نوع نيابة لا بد منه لكل ولي أمر وليس كل من يصلح للاستخلاف في الحياة علي بعض الامم يصلح أن يستخلف بعد الموت فان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف في حياته غير واحد ومنهم من لا يصلح للخلافة بعد موته وذلك كبش بن المنذر وغيره وأيضا فانه مطالب في حياته بما يجب عليه من القيام بحقوق الناس كما يطالب بذلك ولاة الامور وأما بعد موته فلا يطالب بشئ لانه قد بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه ففي حياته يجب عليه جهاد الاعداء وقسم الفيء واقامة الحدود واستعمال العمال وغير ذلك مما يجب علي ولاة الامور بعده وبعد موته لا يجب عليه شئ من ذلك فليس الاستخلاف في الحياة كالاستخلاف بعد الموت والانسان اذا استخلف أحد في حياته علي أولاده وما يأمر به من البركان المستخلف وكما يختصا بفعل ما أمر به الموكل وان استخلف أحد علي أولاده بعد موته كان وليا مستقلا يعمل بحسب المصلحة كما أمر الله به ورسوله ولم يكن وكيل لليت وهكذا أولو الامر اذا استخلف أحدهم شخصا في حياته فانه يفعل ما يأمر به في القضايا المعينة وأما اذا استخلفه بعد موته فانه يتصرف بولايته كما أمر الله ورسوله فان هذا التصرف مضاف اليه لا الى الميت بخلاف ما فعله في الحياة بأمر مستخلفه فانه يضاف الي من استخلفه لا اليه فأين هذا من هذا ولم يقل أحد من العقلاء ان من استخلف شخصا علي بعض الامور وانقضى ذلك الاستخلاف انه يكون خليفة بعد موته علي شئ ولكن الراضية من أجهل الناس بالمعقول والمنقول والله أعلم

(فصل) قال الرافضي الرابع أنه صلى الله عليه وسلم استخلفه علي المدينة مع قصور هذه الغيبة فيجب أن يكون خليفة بعد موته وليس غير علي اجماعا وانه لم يعزله عن المدينة فيكون خليفة بعد موته فيها واذا كان خليفة فيها كان خليفة في غيرها اجماعا (الجواب) أن هذه الحجة وأمثالها من الحجج الداحضة التي هي من جنس العنكبوت والجواب عنهما من وجوه (أحدها) أن نقول علي أحد القولين انه استخلف أبا بكر بعد موته كما تقدم واذا قالت الراضية بل استخلف عليا قيل الراوندية من جنسكم قالوا استخلف العباس وكل من كان له علم بالمنقولات الثابتة يعلم أن الاحاديث الدالة علي استخلاف أحد بعد موته انما تدل علي استخلاف أبي بكر ليس فيها شئ يدل علي استخلاف علي ولا العباس بل كلها تدل علي أنه لم يستخلف واحدا منهم ما فيقال حينئذ ان كان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف أحدًا فلم يستخلف إلا أبا بكر وان لم يستخلف أحدًا فلا هذا ولا هذا فعلى تقدير كون الاستخلاف واجبا علي الرسول لم يستخلف إلا أبا بكر فان جمع أهل العلم بالحديث والسيرة متفقون علي أن الاحاديث الثابتة لا تدل علي استخلاف غير أبي بكر وانما يدل ما يدل منها علي استخلاف أبي بكر وهذا معلوم بالاضطرار عند العالم بالا حاديث الثابتة (الوجه الثاني) أن نقول انتم لا تقولون بالقياس وهذا احتجاج بالقياس حيث قسم الاستخلاف في الممات علي الاستخلاف في المغيب



وأما نحن إذا فرضنا على أحد القولين فنقول الفرق بينهما ما نبتنا عليه في استخلاف عمر في حياته وتوقفه في الاستخلاف بعدموته لان الرسول في حياته شاهد على الامة ما مور بسياستها بنفسه أو نائبه وبعدموته انقطع عنه التكليف كما قال المسج وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم الآية لم يقل كان خليفتي الشهيد عليهم وهذا دليل على أن المسج لم يستخلف فدل على أن الانبياء لا يجب عليهم الاستخلاف بعد الموت وكذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فأقول كما قال العبد الصالح وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقد قال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فالرسول بموته انقطع عنه التكليف وهو لو استخلف خليفة في حياته لم يجب أن يكون معصوما بل كان بولي الرجل ولاية ثم يتبين كذبه فيعزله كما ولى الوليد بن عقبة ابن أبي معيط وهو لو استخلف رجلا لم يجب أن يكون معصوما وليس هو بعدموته شهيدا عليه ولا مكلفا رده عما يفعله بخلاف الاستخلاف في الحياة (الوجه الثالث) أن يقال الاستخلاف في الحياة واجب على كل ولي أمر فان كل ولي أمر رسولا كان أو اماما عليه أن يستخلف فيما غاب عنه من الامور فلا بد له من اقامة الأمر لما بنفسه وإما بنائيه فاشهده من الأمر أمكته أن يقيه بنفسه وأما ما غاب عنه فلا يمكنه اقامته الا بخليفة يستخلفه عليه فيولى على من غاب عنه من رعيته من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويأخذ منهم الحقوق ويقم عليهم الحدود ويعدل بينهم في الاحكام كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلف في حياته على كل ما غاب عنه فيولى الأمر على السرايا يصلون بهم ويجاهدون بهم ويسوسونهم ويؤمر أمراء على الامصار كما أمر عتاب بن أسيد على مكة وأمر خالد بن سعيد بن العاص وأبا سفيان بن حرب ومعاذ وأبا موسى على قرى عربية وعلى نجران وعلى اليمن وكما كان يستعمل عمالا على الصدقة فيقبضونها من تجب عليه ويعطونها لمن تحل له كما استعمل غير واحد وكان يستخلف في اقامة الحدود كما قال لأنيس يا أنيس اغد على امرأة هذا فان اعترفت فارجهما فعدا عليهما فاعترفت فرجهما وكان يستخلف على الحج كما استخلف أبا بكر على اقامة الحج عام تسع بعد غزوة تبوك وكان على من جملة رعية أبي بكر يصلي خلفه ويأتمر بأمره وذلك بعد غزوة تبوك وكما استخلف على المدينة مرات كثيرة فانه كان كلما خرج في غزاة استخلف ولما حج واعتمر استخلف فاستخلف في غزوة بدر وبنو المصطلق وغزوة خيبر وغزوة الفتح واستخلف في غزوة الحديبية وفي غزوة القضاء وحجة الوداع وغير ذلك واذا كان الاستخلاف في الحياة واجبا على متولى الأمر وان لم يكن نبيا مع أنه لا يجب عليه الاستخلاف بعدموته لكون الاستخلاف في الحياة أمرا ضروريا لا يؤدى الواجب الا به بخلاف الاستخلاف بعد الموت فانه قد بلغ الامة وهو الذي يجب عليهم طاعته بعدموته فيمكنهم أن يعينوا من يؤمرونه عليهم كما يمكن ذلك في كل فرض الكفاية التي تحتاج الى واحد معين علم أنه لا يلزم من وجوب الاستخلاف في الحياة وجوبه بعد الموت (الرابع) أن الاستخلاف في الحياة واجب في أصناف الولايات كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلف على من غاب عنهم من يقيم فيهم الواجب ويستخلف في الحج وفي قبض الصدقات وحفظ مال النبي وفي اقامة الحدود وفي الغزو وغير ذلك ومعلوم أن هذا الاستخلاف لا يجب بعد الموت باتفاق العقلاء بل ولا يمكن فانه لا يمكن أن يعين للامة بعدموته من يتولى كل أمر جزئي فانهم يحتاجون الى واحد بعد واحد وتعين ذلك متعذر لانه لو عين واحدا

مشروط بما قبله من الحوادث ولا يستور بين الحوادث والمعتزلة البصريون يقولون كل المحدثات لا تحدث الا بإرادة ولا تقوم الصفات الا بمجمل وقالوا ان الارادة حدثت بلا ارادة وقامت في غير محل وكذلك الفناء عندهم والاشعرية فرقوا بين خلق آدم وغيره وأيضا فلا يخلو إما أن يكون بين هذين الحادثين فرق مؤثر وإما أن لا يكون فان كان بينهما فرق مؤثر بطل الازمام وان لم يكن فرق مؤثر لزم خطوهم في أحد القسوسين إما في الاكتفاء في الحدوث بانقدرة القديعة وإما في اثبات شئ حادث للمحدثات المنفصلة وحينئذ فقد يكونون انما أخطوا في الاكتفاء بقدرة الارادة القديعة كما يقوله من يقول ان الحوادث لا بد لها من سبب حادث وحينئذ فيلزم القول بدوام الحوادث كما هو قول من قاله من السلف وأهل الحديث والكلام والفلسفة وفي الجملة هذا الازمام اذا صح يلزم الخطأ في أحد الموضوعين لا يلزم صحة قول المنازع

(قال الأمدى) الوجه السادس يخص القائمين بحدوث القول وذلك أنهم وافقوا على أن القول مركب من حروف منتظمة والحروف متضادة فاما كما نعلم استحالة الجمع بين السواد والبياض نعم استحالة الجمع بين الحروف



فقد يختلف حاله ويجب عزله فقد كان يولي في حياته من يشكى اليه فيعزله كما عزل الوليد بن عقبه وعزل سعد بن عباد عام الفتح وولي ابنه قيسا وعزل اماما كان يصلي يقوم لم يصق في القبلة وولي مرة رجلا فلم يقم بالواجب فقال أعجزتم اذا وليت من لا يقوم بأمرى أن تولوا رجلا يقوم بأمرى فقد فوض اليهم عزل من لا يقوم بالواجب من ولاته فكيف لا يفوض اليهم ابتداء تولية من يقوم بالواجب وان كان في حياته من يولي ولا يقوم بالواجب فيعزله أو يأمر بعزله كان لو ولي واحدا بعد موته يمكن فيه أن لا يقوم بالواجب وحينئذ فيحتاج الى عزله فاذا ولته الامة وعزته كان خيرا لهم من أن يعزلوا من ولاته النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما يتبين به حكمة ترك الاستخلاف وعلى هذا فنقول في (الوجه الخامس) ان ترك الاستخلاف بعد مماته كان أولى بالاستخلاف كما اختاره الله لنبيه فإنه لا يختاره الا أفضل الامور وذلك (١) لانه اما أن يقال يجب أن لا يستخلف في حياته من ليس بمعصوم وكان يصدر من بعض نوابه أمور منكرة فينكرها عليهم ويعزل من يعزل منهم كما استعمل خالد بن الوليد على قتال بني جذيمة فقتلهم فوداهم النبي صلى الله عليه وسلم بنصف دياتهم وأرسل علي بن أبي طالب فضمن لهم حتى ميلغة الكلب ورفع النبي صلى الله عليه وسلم يده الى السماء وقال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد واخصم خالد وعبد الرحمن بن عوف حتى قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبه لما بلغ مدي أحدهم ولا نصيفه ولكن مع هذا لم يعزل النبي صلى الله عليه وسلم خالد واستعمل الوليد بن عقبه على صدقات قوم فرجع فأخبره أن القوم امتنعوا وحرابوا فأراد عزوهم فأرسل الله تعالى ان جاءكم فاستق بئنا فتمينوا أن تصيبوا وما بجهالة وولي سعد بن عباد يوم الفتح فلما بلغه أن سعد اقال اليوم يوم المحمة اليوم تستباح الحرمه عزله وولي ابنه قيسا وأرسل بهامته علامة على عزله ليعلم سعد أن ذلك أمر من النبي صلى الله عليه وسلم وكان يشكى اليه بعض نوابه فيأمره بما أمره الله به كما اشتكى أهل قباء معاذا تطويله الصلاة بهم لقرأ البقرة في صلاة العشاء فقال أفتان أنت يا معاذ اقرأ بسج اسم ربك الأعلى والليل اذا يغشى ونحوها وفي الصحيح أن رجلا قال له اني أتخلف عن صلاة الفجر مما يطول بنا فلان فقال يا أيها الناس اذا أم أحدكم فليخفف فان من ورائه الضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء ورأى اماما قد يصق في قبة المسجد فعزله عن الامامة وقال انك آذيت الله ورسوله وكان الواحد من خلفائه اذا أشكل عليه الشيء أرسل اليه سأله عنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته يعلم خلفاءه ما جهلوا ويقومهم اذا زاغوا ويعزلهم اذا لم يستقيموا ولم يكونوا مع ذلك معصومين فعلم أنه لم يكن يجب عليه أن يولي المعصوم وأيضا فان هذا تكليف ما لا يمكن فان الله لم يخلق أحدا معصوما غير الرسول صلى الله عليه وسلم فلو كلف أن يستخلف معصوما لكلف ما لا يقدر عليه وفات مقصود الولايات وفدت أحوال الناس في الدين والدنيا واذا علم أنه كان يجوز بل يجب أن يستخلف في حياته من ليس بمعصوم فلما استخلف بعد موته كما استخلف في حياته لا يستخلف أيضا غير معصوم وكان لا يمكنه أن يعلمه ويقومه كما كان يفعل في حياته فكان أن لا يستخلف خيرا من أن يستخلف والأمة قد بلغها أمر الله ونهيه وعلموا ما أمر الله به ونهى عنه فهم يستخلفون من يقوم بأمر الله ورسوله ويعاونونه على اتمام القيام بذلك اذا كان الواحد لا يمكنه القيام بذلك فافاته من العلم بينه له من يعله وما احتاج اليه من القدرة عاونه عليه من يمكنه الاعانة وما خرج فيه عن الصواب أعادوه

وأنه يتعذر الجمع بين الكاف والنون من قوله كن وقد وافقوا على استحالة تعزى البارى عن الاقوال الحادثة في ذاته بعد قيامه وعند ذلك فاما أن يقال باجتماع حروف القسول في ذات البارى تعالى ولا يقال باجتماعها فيه فان قيل باجتماعها فاما أن يقال بتجزى ذات البارى تعالى وقيام كل حرف بجزء منه وإما أن يقال بقيامها بذاته مع اتحاد الذات فان كان الاول فهو محال لوجهين الاول أنه يلزم منه التركيب في ذات الله تعالى وقد أبطنا في ابطال القول بالتجسيم الثاني أنه ليس اختصاص بهض الاجزاء ببعض الحروف دون البعض أولى من العكس وان كان الثاني فيلزم منه اجتماع المضادات في شئ واحد وهو محال وان لم نقل باجتماع حروف القسول في ذاته فيلزم منه مناقضة أصلهم في أن ما اتصف به الرب تعالى يستحيل عرقه عنه بعد اتصافه بالحرف السابق الذي عدم عند وجود اللاحق قد كان صفة للرب وقد زال

(١) قوله لانه اما أن يقال يجب الخ كذا في النسخة وهو غير مستقيم ولعل فيه سقطا من النسخ ووجهه لانه اما أن يقال يجب أن لا يستخلف في حياته من ليس بمعصوم أو لا يجب وحرر كتبه معججه

اليه بحسب الامكان بقولهم وعلمهم وليس على الرسول ما حلوه كما أنهم ليس عليهم ما حل  
فعلم أن ترك الاستخلاف من النبي صلى الله عليه وسلم بعد الموت أكمل في حق الرسول من  
الاستخلاف وأن من قاس وجوب الاستخلاف بعد الممات على وجوبه في الحياة كان من أجهل  
الناس واذا علم الرسول أن الواحد من الامة هو أحق بالخلافة كما كان يعلم أن أبا بكر هو أحق  
بالخلافة من غيره كان في دلالة الامة على أنه أحق مع علمه بانهم بولونه ما يغنيه عن استخلافه  
لتكون الامة هي القائمة بالواجب ويكون نوابها على ذلك أعظم من حصول مقصود الرسول وأما  
أبو بكر فلما علم أنه ليس في الامة مثل عمر وخاف أن لا يولوه اذا لم يستلمه لشدة فولاة هو كان ذلك  
هو المصلحة للامة فالنبي صلى الله عليه وسلم علم أن الامة يولون أبا بكر فاستغنى بذلك عن توليته مع  
دلالة لهم على أنه أحق الامة بالتولية وأبو بكر لم يكن يعلم أن الامة يولون عمر اذا لم يستخلفه أبو  
بكر فكان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم هو الاتق به لفضل علمه وما فعله صديق الامة  
(١) هو الاتق به يعلم ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم (الوجه السادس) أن يقال هب أن  
الاستخلاف واجب فقد استخلف النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على قول من يقول انه استخلفه  
ودل على استخلافه على القول الآخر وقوله لانه لم يعزله عن المدينة قلنا هذا باطل فانه لما  
رجع النبي صلى الله عليه وسلم اعزل على بنفس رجوعه كما كان غيره ينعزل اذا رجع وقد  
أرسله بعد هذا الى اليمن حتى وافاه بالموسم في حجة الوداع واستخلف على المدينة في حجة الوداع  
غيره أفترى النبي صلى الله عليه وسلم فيها مقبما وعلى باليمن وهو خليفة بالمدينة ولا ريب أن  
كلام هؤلاء كلام جاهل بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم كما أنهم ظنوا أن عليا ما زال خليفة  
على المدينة حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا بعد ذلك أن عليا أرسله النبي صلى الله  
عليه وسلم سنة تسع مع أبي بكر لنبذ العهد وأمر عليه أبا بكر ثم بعد رجوعه مع أبي بكر أرسله  
الى اليمن كما أرسل معاذا وأبا موسى ثم لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع استخلف على  
المدينة غير علي ووافاه على بكة ونجر النبي صلى الله عليه وسلم مائة بدنة نحر بيده ثلثها ونحرج على  
ثلثها وهذا كله معلوم عند أهل العلم متفق عليه بينهم وتواترت به الاخبار كأنك تراه بعينك  
ومن لم يكن له عناية بأحوال الرسول لم يكن له أن يتكلم في هذه المسائل الاصولية والخليفة  
لا يكون خليفة الامع مغيب المستخلف وموته فالنبي صلى الله عليه وسلم اذا كان بالمدينة  
امتنع أن يكون له خليفة فيها كما أن سائر من استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع  
انقضت خلافته وكذلك سائر ولاة الامور اذا استخلف أحدهم على مصره في مغيبه بطل  
استخلافه ذلك اذا حضر المستخلف ولهذا لا يعلم أن يقال ان الله يستخلف أحدا عنه فانه حي  
قيوم مدبر لعباده منزعه عن الموت والنوم والغيبة ولهذا لما قالوا لابي بكر يا خليفة الله قال لست  
خليفة الله بل خليفة رسول الله وحسي ذلك والله تعالى يوصف بأنه يخلف العبيد كما قال  
صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل وقال في حديث الدجال  
والله خليفتي على كل مسلم وكل من وصفه الله بالخلافة في القرآن فهو خليفة عن مخلوق كان  
قبله كقوله ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم واذا كروا اذ جعلكم خلفاء من بعد  
قوم نوح وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين  
من قبلهم وكذلك قوله اني جاعل في الارض خليفة أي عن خلق كان في الارض قبل ذلك كما

بعد وجوده ﷺ قلت ولقائل أن  
يتول هذا غاية أن يستلزم خطاهم  
في تولهم إن ما يقوم به من  
الحوادث لا يخلو منه ولا ريب أن  
أكثر الناس يخالفونهم في هذا  
ولا يقولون بدوام الحادث المعين  
فن قال باثبات الاستواء والنزول  
وغيرهما من الافعال القائمة بذاته  
المتعلقة بعينته وقدرته لا يقول  
ان ذلك يدوم وكذلك أكثر القائلين  
بان الله كلم موسى بنداء بصوت  
سمعه موسى والنداء بالصوت قائم  
بذات الله تعالى لا يقولون ان ذلك  
النداء بعينه دائم أبدا ونظائر كثيرة  
واذا كان كذلك فيقال لما أن  
يكون بقاء الحادث الذي هو  
الحروف والاصوات ممكنا أو متممعا  
فالكان ممكنا صح قول الكرامية  
وان كان متممعا صح قول من  
يزرعهم في دوام الحادث ويقول  
ان لا يبقى مع اتفاق الجميع على  
قيام الحوادث وحينئذ فعلى  
التقديرين لا يلزم صحة قول المنازع  
انافي قيام الحوادث وبأيضا  
فيقال قول القائل انه يستحيل  
الجمع بين الحروف هو من موارد  
النزاع فذهب طوائف الى امكان  
اجتماعها من القائلين بقدم  
الحروف والقائلين بحدوثها وهذا

(١) قوله هو الاتق به يعلم الخ فيه  
سقط ولعله لكونه لم يعلم الخ وحرر

كتبه مصحبه

ذكرة المفسرون وغيرهم وأما ما يظنه طائفة من الاتحادية وغيرهم أن الانسان خليفة الله فهذا جهل وضلال

(فصل) قال الرافضى الخامس مارواه الجمهور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا مير المؤمنين أنت منى بمنزلة أخى ووصى وخليفتى من بعدى وقاضى دينى وهوانى فى الباب

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا الحديث فان هذا الحديث ليس فى شئ من الكتب التى تقوم الحجة بمجرد اسنادها كما هو لاصحها امام من أئمة الحديث وقوله رواه الجمهور ان أراد بذلك أن علماء الحديث يروونه فى الكتب التى يحتج بها فى مثل كتب البخارى ومسلم ونحوهما وقالوا انه صحيح فهذا كذب عليهم وان أراد بذلك أن هذا يرويه مثل أبى نعم فى الفضائل والمغازى وخطيب خوارزم ونحوهم أو يروى فى كتب الفضائل فجرد هذا ليس بحجة باتفاق أهل العلم فى مسألة فروع فكيف فى مسألة الامامة التى قد أقم عليها القيامة (الثانى) أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث وقد تقدم كلام ابن خزم أن سائر هذه الاحاديث موضوعة يعلم ذلك من له أدنى علم بالاخبار ونقلها وقد صدق فى ذلك فان من له أدنى معرفة بصحيح الحديث وضعيفه يعلم أن هذا الحديث ومثله ضعيف بل كذب موضوع ولهذا لم يخرج أحد من أهل الحديث فى الكتب التى يحتج بها فى اوائها ويرويه من يروى فى الكتب التى يجمع فيها بين الغث والسمين التى يعلم كل عالم أن فيها ما هو كذب مثل كثير من كتب التفسير كتفسير الثعلبى والواحدى ونحوهما والكتب التى صنفها فى الفضائل من يجمع الغث والسمين لاسيما خطيب خوارزم فإنه من أروى الناس لكذوبات وليس هو من أهل العلم بالحديث ولا المغازى قال أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الموضوعات لما روى هذا الحديث من طريق أبى حاتم البستي حدثنا محمد بن سهل بن أيوب حدثنا عم ابن رجاء حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا مطر بن ميمون الاسكاف عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أخى ووزيرى وخليفتى فى أهلى وخير من أترك بعدى يقضى دينى وينجز موعدى على بن أبى طالب قال هذا حديث موضوع قال ابن حبان مطر بن ميمون يروى الموضوعات عن الاثبات لا تحل الرواية عنه رواه أيضا من طريق أبى أحمد بن عدى بنحو هذا اللفظ ومداره على عبيد الله بن موسى عن مطر بن ميمون وكان عبيد الله بن موسى فى نفسه صدوقا روى عنه البخارى لكنه معروف بالتشيع فكان لتشيعه يروى عن غير الثقات ما يوافق هواه كما روى عن مطر بن ميمون هذا وهو كذب وقد يكون علم أنه كذب ذلك وقد يكون لهواه لم يبحث عن كذبه ولو بحث عنه لتبين له أنه كذب هذا مع أنه ليس فى اللفظ الذى رواه هؤلاء المحدثون وخليفتى من بعدى وانما فى تلك الطريق وخليفتى فى أهلى وهذا استخلاف خاص وأما اللفظ الذى رواه ابن عدى فإنه قال حدثنا ابن أبى سفيان حدثنا عدى بن سهل حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا مطر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أخى وصاحبى وابن عمى وخير من أترك من بعدى يقضى دينى وينجز موعدى ولا ريب أن مطرا هذا كذاب ولم يرو عنه أحد من علماء الكوفة مع روايته عن أنس فلم يرو عنه يحيى بن سعيد القطان ولا وكيع ولا ابن معاوية ولا أبو نعيم ولا يحيى بن آدم ولا أمثالهم مع كثرة من بالكوفة من الشيعة ومع أن كثيرا من عوامها يفضل عليا على عثمان ويروى حديثه أهل الكتب الستة حتى الترمذى وابن ماجه قد

قول السالمية وغيرهم من القائلين باجتماعها مع قولها وقول من قال باجتماعها مع حديثها كالكرامية وقد قال بالاول طوائف من أهل الحديث والفقهاء والكلام من أصحاب مالك والشافعى وأحمد وغيرهم وإذا كان هذا من موارد النزاع فإذا قال مثل هذا القائل نحن نعلم استحالة اجتماع الحروف كما نعلم استحالة اجتماع الضدين كالسواد والبياض قيل له فالذى تنصرهم أنت من الكلابية والاشعرية قالوا بان المعانى التى هى معانى الحروف المنتظمة هى معنى واحد فى نفسه والامر والنهى والخبر صفات لموصوف واحد فالذى هو الامر هو الخبر والذى هو الخبر هو النهى وقالوا ان ذلك الواحدان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان تورا وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا ولا ريب أن جمهور العقلاء من الاولين والآخرين القائلين بأن القرآن غير مخلوق والقائلين بأنه مخلوق يقولون ان فساد هذا القول معلوم بالضرورة من عدة أوجه منها كون الامر هو عين الخبر ومنها كون الخبر الخالق بمثل آية الكرسي هو الخبر عن المخلوق بمثل تبتيدا أبى لهب ومنها كون معانى التوراة اذا عربت تكون معانى القرآن الى أمثال ذلك ولهذا لم يقل هذا

يرويان عن ضعفاء ولم يرووا عنه وانما روى عنه عبيد الله بن موسى لأنه كان صاحب هوى متشيعا فكان لاجل هواه يروى عن هذا ونحوه وان كانوا كذابين ولهذا لم يكتب أحد عن عبيد الله بن موسى بخلاف عبد الرزاق وذكرا أحد أن عبيد الله كان يظهر ما عنده بخلاف عبد الرزاق ومما افتراه مطر هذا ما رواه أبو بكر الخطيب في تاريخه من حديث عبيد الله بن موسى عن مطر عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأى عليا مقبلا فقال أنا وهذا حجة الله على أمتي يوم القيامة قال ابن الجوزي هذا حديث موضوع والمتهم بوضعه مطر قال أبو حاتم يروى الموضوعات عن الأثبات لا تحل الرواية عنه (الوجه الثالث) أن دين النبي صلى الله عليه وسلم لم يقضه على بل في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودى على ثلاثين وسقما من شعير ابتاعها الأهل فهذا الدين الذي كان عليه يقضى من الرهن الذي رهنه ولم يعرف على النبي صلى الله عليه وسلم دين آخر وفي الصحيح عنه أنه قال لا يقسم ورثتي دينار ولا درهم ما تركت بعد نفقة نسائي وموثة عاملي فهو صدقة فلو كان عليه دين قضى مما تركه وكان ذلك مقديما على الصدقة كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) قال الرافضى السادس حديث المؤاخاة روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يوم المباهلة وآخى بين المهاجرين والانصار وعلى واقف يراه ويعرفه ولم يؤاخ بينه وبين أحد فانصرف بأخيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل أبو الحسن قالوا انصرف بأخي العين فقالت له فاطمة ما يبكيك قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ولم يؤاخ بيني وبين أحد قالت لا يخزيك الله لعله انما أذخرك لنفسه فقال بلال يا علي أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتي فقال ما يبكيك يا أبا الحسن فأخبره فقال انما أذخرك لنفسى ألا يسرك أن تكون أخا نبيك قال بلى فأخذ يسده فأنتي المنبر فقال اللهم هذا منى وأنا منه إلا أنه منى بمنزلة هرون من موسى إلا من كنت مولاه فعلى مولاه فانصرف فاتبعه عمر فقال يخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فالمؤاخاة تدل على الأفضلية فيكون هو الامام

(والجواب) أولا المطالبة بتصحيح النقل فإنه لم يعز هذا الحديث الى كتاب أصلا كما عاداته يعزو وان كان عاداته يعزو الى كتب لا تقوم بها الحجية وهنا أرسله ارسلنا على عادة أسلافه شيوخ الرافضة يكذبون ويروون الكذب بلا اسناد وقد قال ابن المبارك الاسناد من الدين لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء فاذا يسئل عن لقي (الثاني) أن هذا الحديث موضوع عند أهل الحديث لا يرتاب أحد من أهل المعرفة بالحديث أنه موضوع وواضعه جاهل كذب كذا باظا هرامكشوف يعرف أنه كذب من له أدنى معرفة بالحديث كما سيأتي بيانه (الثالث) أن أحاديث المؤاخاة على كلها موضوعة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ أحد ولا آخى بين مهاجرى ومهاجرى ولا بين أبى بكر وعمر ولا بين أنصارى وأنصارى ولكن آخى بين المهاجرين والانصارى في أول قدمه المدينة وأما المباهلة فكانت لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر من الهجرة (الرابع) أن دلائل الكذب على هذا الحديث بينة منها أنه قال لما كان يوم المباهلة وآخى بين المهاجرين والانصار والمباهلة كانت لما قدم وفد نجران الانصارى وأزل الله سورة آل عمران وكان ذلك في آخر الامر سنة عشر أو سنة تسع لم يتقدم على ذلك بانفاق الناس والنبي صلى الله عليه وسلم

القول من طوائف المسلمين ولا غير المسلمين الا ابن كلاب ومن اتبعه وهذا القول يتضمن أن تكون المعانى المتنوعة معنى واحدا ولو قال ان المعانى التى للحروف يمكن اجتماعها في زمن واحد كان أقرب الى المعقول من كونها معنى واحدا ولو قال قائل ان الحروف المجتمعة هي حرف واحد في الحقيقة وانما الحروف المنفرقة صفات للحرف لا أقسامه كان هذا شبيها بقول من يقول ان تلك المعانى المتنوعة معنى واحد وذلك انه من المعلوم بالاضطرار ان الحروف المنتظمة مطابقة لمعانيها المدلول عليها بالتحدث بحدوثها في نفس المتكلم واذا قال القائل ان الحروف متضادة يمتنع اجتماع اثنين في محل واحد أمكن أن يقال ان المعانى متضادة يمتنع اجتماع اثنين في محل واحد فان غاية ما يقال ان محل المعانى واحد بخلاف محل الحروف فإنه متعدد لكن تعدد المحل واتحاده لا ينفي التضاد فان المثليين متضادان وان كانا متمثلين في الحقيقة والمحل فالباء والفاء تتضادان أعظم من تضاد الباء والحاء اذ الحرفان اللذان يتعدد محلها يمكن اجتماعهما بخلاف ما يتحد محلها والضدان انما يمتنع اجتماعهما في محل واحد لا في محلين فاذا قدر أن الحروف لا تكون الا في محل واحد

وسلم لم يباهل النصارى لكن دعاهم الى المباحلة فاستنظروه حتى يشتوروا فلما اشتوروا قالوا هونبي وما ياهل قوم نبيا الاستؤصلا فأقرواله بالجزية ولم يباهلوا وهم أول من أقر بالجزية من أهل الكتاب وقد اتفق الناس على أنه لم يكن في ذلك اليوم مؤاخاة (الخامس) أن المؤاخاة بين المهاجرين والانصار كانت في السنة الاولى من الهجرة في دار بنى النجار وبين المباحلة وذلك عدة سنين (السادس) انه قد آخ بين المهاجرين والانصار والنبي صلى الله عليه وسلم وعلى كلاهما من المهاجرين فلم يكن بينهما مؤاخاة بل آخى بين علي وسهل بن حنيف فعلم أنه لم يؤاخ عليا وهذا يوافق ما في الصحيحين من أن المؤاخاة انما كانت بين المهاجرين والانصار لم تكن بين مهاجري ومهاجري (السابع) أن قوله أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى انما قاله في غزوة تبوك مرة واحدة لم يقل ذلك في غير ذلك المجلس أصلا بانفاق أهل العلم بالحديث وأما حديث الموالاتة والذين يروونه ذكره أنه قاله بغدير خم مرة واحدة لم يتكرر في غير ذلك المجلس أصلا (الثامن) أنه قد تقدم الكلام على المؤاخاة وأن فيها عموما واطلاقا لا يقتضي الأفضلية والامامة وأن ما ثبت للصديق من الفضيلة لا يشركه فيه غيره كقوله لو كنت متخذا خليلا من أهل الارض لا اتخذت أبا بكر خليلا واخبره أن أحب الرجال اليه أبو بكر وشهادة الصحابة له أنه أحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما يبين أن الاستدلال بما روي من المؤاخاة باطل نقلا ودلالة (التاسع) أن من الناس من يظن أن المؤاخاة وقعت بين المهاجرين بعضهم مع بعض لانه روي فيها أحاديث لكن الصواب المقطوع به أن هذا لم يكن وكل ما روي في ذلك فإنه باطل اما أن يكون من رواية من يتعمد الكذب واما ان يكون خطأ فيه ولهذا لم يخرج أهل الصحيح من ذلك شيئا وهذه الامور يعرفها من كان له خبرة بالا حاديث الصحيحة والسيرة المتواترة وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسبب المؤاخاة وفائدتها ومقصودها وأنهم كانوا يتوارثون بذلك فأخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار كما آخى بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء ليعقد الصلة بين المهاجرين والانصار حتى أنزل الله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وهي المخالفة التي أنزل الله فيها والذين عاقدت أيمانكم فآؤهم نصيبهم وقد تنازع الفقهاء هل هي محكمة يورث بها عند عدم النسب أو لا يورث بها على قولين هما روايتان عن أحمد الاول مذهب أبي حنيفة والثاني مذهب مالك والشافعي

(فصل) قال الرافضي السابع مارواه الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر خيبر تسعا وعشرين ليلة وكانت الراية لأبي المير المؤمنين على فلحقه رمد أعجزه عن الحرب وخرج مرحب يتعرض للحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فقال له خذ الراية فأخذها في جمع من المهاجرين ولم يغن شيئا ورجع منهزما فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار غير بعيد ثم رجع يخبر أصحابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم جيئني بعلي فقبل انه أرمم فقال أروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس يفرار لجأوا بعلي فتقل في يده ومسحها على عينيه ورأسه فبرأ فأعطاه الراية ففتح الله عليه بيده وقتل مرحب ووصفه عليه السلام بهذا الوصف يدل على انتفائه عن غير وهو يدل على أفضليته فيكون هو الامام (الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بتصحيح النقل وأما قوله رواه الجمهور فان الثقات الذين رووه ولم يرووه هكذا بل الذي في الصحيح أن عليا كان غائبا عن خيبر لم يكن حاضر فيها تخلف

عن الغزاة لانه كان أرمدم انه شق عليه التخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم فلققه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدمه لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ولم تكن الراية قبل ذلك لأبي بكر ولا لعمر ولا قريش واحدا منهما بل هذا من الأكاذيب ولهذا قال عمر فما أحببت الامارة الا يومئذ وبات الناس كلهم يرجون أن يعطاها فلما أصبح دعا عليا فقبل له انه أرمدم فجاءه فتقل في عينه حتى رأفأعطاء الراية وكان هذا التخصيص جزاء محبي علي مع الرمد وكان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وعلى ليس بحضوره من كراماته صلى الله عليه وسلم فليس في الحديث تنقيص بأبي بكر وعمر أصلا (الثاني) أن اخباره أن عليا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله حق وفيه رد على النواصب لكن الرافضة الذين يقولون ان الصحابة ارتدوا بعد موته لا يمكنهم الاستدلال بهذا لان الخوارج تقول لهم هو من ارتد أيضا كما قالوا للماحكم الحكيمين انك قد ارتددت عن الاسلام فعديله قال الأشعري في كتاب المقالات أجمعت الخوارج على كفر علي وأما أهل السنة فيمكنهم الاستدلال على بطلان قول الخوارج بأدلة كثيرة لكنهم اشتروا تدل على ايمان الثلاثة والرافضة تقدر فيها فلا يمكنهم إقامة دليل على الخوارج على أن عليا مات مؤمنا بل أي دليل ذكره قد حقه ما يبطله على أصلهم لان أصلهم فاسد وليس هذا الوصف من خصائص علي بل غيره يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لكن فيه الشهادة لعينه بذلك كاشهد لأعيان العشرة بالجنة وكاشهد لثابت بن قيس بالجنة وشهد لعبد الله حمار بأنه يحب الله ورسوله وقد كان ضربه في الحدمرات وقول القائل ان هذا يدل على انتفاء هذا الوصف عن غيره فيه جوابان أحدهما أنه ان سلم ذلك فإنه قال لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فهذا المجموع اختص به وهو أن ذلك الفتح كان على يديه ولا يلزم اذا كان ذلك الفتح المعين على يديه أن يكون أفضل من غيره فضلا عن أن يكون محتصا بالامامة الثاني أن يقال لانسلم أن هذا يوجب التخصيص كما لو قيل لأعطين هذا المال رجلا فقيرا أو رجلا صالحا ولأدعون اليوم رجلا مريضا صالحا ولأعطين هذه الراية رجلا شجاعا ونحو ذلك لم يكن في هذه الالفاظ ما يوجب أن تلك الصفة لا توجد الا في واحد بل هذا يدل على أن ذلك الواحد موصوف بذلك ولهذا الوزن أن يتصدق بألف درهم على رجل صالح أو فقير فأعطي هذا المنذور لو احدث لم يلزم أن يكون غيره ليس كذلك ولو قال أعطوا هذا المال لرجل قد حج عنى فأعطوه رجلا لم يلزم أن غيره لم يحج عنه (الثالث) أنه لو قدر نبوت أفضليته في ذلك الوقت فلا يدل ذلك على ان غيره لم يكن أفضل منه بعد ذلك (الرابع) أنه لو قدرنا أفضليته لم يدل ذلك على أنه امام معصوم منصور عليه بل كثير من الشيعة الزيدية ومتأخري المعتزلة وغيرهم يعتقدون أفضليته وأن الامام هو أبو بكر وتجوز عندهم ولاية المفضل وهذا مما يجوزه كثير من غيرهم ممن يتوقف في تفضيل بعض الاربعة على بعض أو ممن يرى أن هذه المسئلة ظنية لا يقوم فيها دليل قاطع على فضيلة واحد معين فان من لم يكن له خبرة بالسنة الصحيحة قد يشك في ذلك وأما أئمة المسلمين المشهورون فكلهم متفقون على أن أبا بكر وعمر أفضل من عثمان وعلي ونقل هذا الاجماع غير واحد كما روى البيهقي في كتاب مناقب الشافعي قال ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة وروى مالك عن نافع عن ابن عمر قال كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر

مختلفة وأمر متمارة وانها من أخص أو صاف الكلام لان الاحتلاف عائد الى نفس العبارات والتعلقات والتعلقات ولهذا فاننا لو قطعنا النظر عن العبارات والتعلقات والتعلقات ورفعناها وهما لم يخرج الكلام عن كونه منقسما وأيضا فان ما أخبره من انقصص الماضية والامور السالفة مختلفة متمارة وكذلك الأمور والنهيات مختلفة أيضا فلا يتصور أن يكون الخبر عما جرى لموسى هو نفس الخبر عما جرى لعيسى ولا الامر بان صلاة هو نفس الامر بالزكاة وغيرها ولا أن ما تعلق يزيد هو نفس ما تعلق بعمر ولا ما سمي خبرا هو عين ما سمي أمرا اذا الامر طلب والخبر لا طلب فيه بل هو حكم بنسبة مفرد الى مفردا يجابا او سلبا فثبت أن الكلام أنواع مختلفة والكلام عام لكل فيكون كالجنس لهاية قلنا قد بينا فيما تقدم أن الكلام قضية واحدة ومعلوم واحد مد قائم بالنفس وان اختلاف العبارات عنه بسبب اختلاف التعلقات والتعلقات وهذا النوع من الاختلاف ليس راجعا الى أخص صفة الكلام بل الى أمر خارج عنه وعلى هذا نقول انه لو قطع النظر عن التعلقات والتعلقات الخارجة فلا سبيل الى توهم اختلاف في الكلام النفساني أصلا ولا يلزم منه رفع الكلام في نفسه ورواها

ثم عمر وقد تقدم نقل البخاري عن علي هذا الكلام والشيعة الذين صحبوا عليا كانوا يقولون ذلك وتواتر ذلك عن علي من نحو ثمانين وجها وهذا مما يقطع به أهل العلم ليس هذا مما يخفى على من كان عارفا بأحوال الرسول والخلفاء

(فصل) قال الرافضي الثامن خبر الطائر روى الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بطائر فقال اللهم انثني بأحب خلقك اليك والي يا كل معي من هذا الطائر بقاء على فدق الباب فقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم على حاجته فرجع ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أولا فدق الباب فقال أنس ألم أقل لك أنه على حاجته فانصرف فعاد النبي صلى الله عليه وسلم فعاد على فدق الباب أشد من الاولتين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له بالدخول وقال ما أباطك عنى قال جئت فردنى أنس ثم جئت فردنى ثم جئت فردنى الثالثة فقال يا أنس ما حملك على هذا فقال رجوت أن يكون الدعاء لا نصار فقال يا أنس أوفى الانصار خير من علي أوفى الانصار أفضل من علي فاذا كان أحب الخلق الى الله وجب أن يكون هو الامام (والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بتصحيح النقل وقوله روى الجمهور كافة كذب عليهم فان حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا صححه أئمة الحديث ولكن هو مروي ببعض الناس كرووا أمثاله في فضل غيره على بل قدر روى في فضائل معاوية أحاديث كثيرة وصنف في ذلك مصنفات وأهل العلم بالحديث لا يصححون لاهذا ولا هذا (الثاني) أن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل قال أبو موسى المديني قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة كالحاكم النيسابوري وأبي نعيم وابن مردويه وسائر الحفاظ عن حديث الطير فقال لا يصح هذا مع أن الحاكم منسوب الى التشيع وقد طلب منه أن يروي حديثا في فضل معاوية فقال ما يجيى من قلبي ما يجيى من قلبي وقد ضرب يده على ذلك فلم يفعل وهو يروي في الاربعين أحاديث ضعيفة بل موضوعة عند أئمة الحديث كقوله بقتال الناكثين والعاسطين والمارقين لكن تشيعه وتشيع أمثاله من أهل العلم بالحديث كالنسائي وابن عبد البر وأمثاله لا يبلغ الى تفضيله على أبي بكر وعمر فلا يعرف في علماء الحديث من يفضله عليهم ما بل غاية التشيع منهم أن يفضله على عثمان أو يحصل منه كلام أو اعراض عن ذكر محاسن من قاتله ونحو ذلك لان علماء الحديث قد عصمهم وقيدهم ما يعرفون من الاحاديث الصحيحة الدالة على أفضلية الشيخين ومن ترفض ممن له نوع اشتغال بالحديث — ابن عقدة وأمثاله فهذا غاية أن يجمع ما يروي في فضائله من المكذوبات والموضوعات لا يقدر أن يدفع ما تواتر من فضائل الشيخين فانها باتفاق أهل العلم بالحديث أكثر مما صح في فضائل علي وأصح وأصرح في الدلالة وأحد بن حنبل لم يقل انه صح لعلي من الفضائل ما لم يصح لغيره بل أحد أجل من أن يقول مثل هذا الكذب بل نقل عنه أنه قال روى له ما لم يرو لغيره مع أن في نقل هذا عن أحد كلام ليس هذا موضعه (الثالث) أن كل الطير ليس فيه أمر عظيم يناسب أن يجيى أحب الخلق الى الله ليا كل منه فان اطعم الطعام مشروع للبر والفاجر وليس في ذلك زيادة وقر به عند الله لهذا الآكل ولا معونة على مصلحة دين ولا دنيا فأى أمر عظيم هنا يناسب جعل أحب الخلق الى الله يفعل (الرابع) أن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة فانهم يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أن عليا أحب الخلق الى الله وأنه جعله خليفة من بعده وهذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب الخلق الى الله

حقيقته قال وعلى هذا فلا يخفى اندفاع ما استبعدوه من اتحاد الخبر واختلاف الخبر واتحاد الامر واختلاف الامور وكذلك اختلاف الامر والخبر مع اتحاد صفة الكلام قال فان قيل اذا قلتم بان الكلام قضية واحدة وان اختلاف العبارات عنها بسبب المتعلقات الخارجية فلم لا يجوزتم أن تكون الارادة والقدرة والعلم وباقي الصفات راجعة الى معنى واحد ويكون اختلاف التعبيرات عنه بسبب المتعلقات لا بسبب اختلافه في ذاته وذلك بأن يسمى ارادة عند تعلقه بالانصيص وقدرة عند تعلقه بالايجاد وهكذا سائر الصفات وان جاز ذلك فلم لا يجوز أن يعود ذلك كله الى نفس الذات من غير احتياج الى الصفات وقال أجب الاصحاب عن ذلك بأنه تنوع أن يكون الاختلاف بين القدرة والارادة بسبب المتعلقات والمتعلقات اذا القدرة معنى من شأنه تأتي الايجاد والارادة معنى من شأنه تأتي تخصيص الحادث بحال دون حال وعند اختلاف التأثيرات لا بد من الاختلاف في نفس المؤثر وهذا بخلاف الكلام فان تعلقه بمتعلقه لا يوجب أثرا فضلا عن كونه مختلفا قال وفيه نظر وذلك أنه وان سلم امتناع صدور الآثار المختلفة عن المؤثر الواحد مع امكان النزاع فيه فهو موجب

(الخامس) أن يقال أما أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف أن علياً أحب الخلق إلى الله أو ما كان يعرف فإن كان يعرف ذلك كان يمكنه أن يرسل يطلبه كما كان يطلب الواحد من الصحابة أو يقول اللهم ائني بعلي فإنه أحب الخلق إليك فأبي حاجة إلى الدعاء والابتهام في ذلك ولو سمي علياً لاستراح أنس من الرجاء الباطل ولم يعلق الباب في وجه علي وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف ذلك بطل ما يدعونه من كونه كان يعرف ذلك ثم إن في لفظه أحب الخلق إليك وإلى فكيف لا يعرف أحب الخلق إليه (السادس) أن الأحاديث الثابتة في الصحاح التي أجمع أهل الحديث على صحتها وتلقبها بالقبول تناقض هذا فكيف تعارض بهذا الحديث المكذوب الموضوع الذي لم يصححه وبين هذا الكمال متأمل ما في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من فضائل القوم كافي الصححين أنه قال لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً وهذا الحديث مستفيض بل متواتر عند أهل العلم بالحديث فإنه قد أخرج في الصحاح من وجوه متعددة من حديث ابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس وابن الزبير وهو صريح في أنه لم يكن عنده من أهل الأرض أحد أحب إليه من أبي بكر فإن الخلة هي كمال الحب وهذا يصلح الله فإذا كانت ممكنة ولم يصلح لها إلا أبو بكر علم أنه أحب الناس إليه وقوله في الحديث الصحيح لما سئل أي الناس أحب إليك قال عائشة قبل من الرجال قال أبوها وقول الصحابة أن خيرنا وسيدنا وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله عمر بين المهاجرين والأنصار ولا ينكر ذلك منكر وأيضاً فالنبي صلى الله عليه وسلم محبته تابعة لمحبة الله وأبو بكر أحبهم إلى الله تعالى فهو أحبهم إلى رسوله وإنما كان كذلك لأنه أتقاهم وأكرمهم وأكرم الخلق على الله تعالى أتقاهم بالكتاب والسنة وإنما كان أتقاهم لأن الله تعالى قال وسيحبها الأتقي الذي يؤتي ماله يتزكى ومالأ أحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه به الأعلى وسوف يرضى وأئمة التفسير يقولون أنه أبو بكر ونحن نبين صحة قولهم بالدليل فنقول الأتقي قد يكون نوعاً وقد يكون شخصاً وإذا كان نوعاً فهو يجمع أشخاصاً فإن قيل أنهم ليس فيهم شخص هو أتقي كان هذا باطلاً لأنه لا شك أن بعض الناس أتقي من بعض مع أن هذا خلاف قول أهل السنة والشيعة فإن هؤلاء يقولون إن أتقي الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة هو أبو بكر وهؤلاء يقولون هو علي وقد قال بعض الناس هو عمر ويحكى عن بعض الناس غير ذلك ومن توقف أو شك لم يقل أنهم مستوون في التقوى فإذا قال إنهم متساوون في الفضل فقد خالف إجماع الطوائف فتعين أن يكون هنا أتقي وإن كان الأتقي شخصاً فاما أن يكون أباً بكر أو علياً فإنه إذا كان اسم جنس يتناول من دخل فيه فهو النوع وهو القسم الأول أو معينا غيرهما وهذا القسم منتفٍ باتفاق أهل السنة والشيعة وكونه عينا باطلاً أيضاً لأنه قال الذي يؤتي ماله يتزكى ومالأ أحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه به الأعلى وسوف يرضى وهذا الوصف منتفٍ في علي لوجوه أحدها أن هذه السورة مكية بالاتفاق وكان علي فقيراً بمكة في عيال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن له مال ينفق منه بل كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضمه إلى عياله لما أصابت أهل مكة سنة الثاني أنه قال ومالأ أحد عنده من نعمة تجزى وعلي كان للنبي صلى الله عليه وسلم عنده نعمة تجزى وهو أحسانه إليه لما ضمه إلى عياله بخلاف أبي بكر فإنه لم يكن عنده نعمة دنيوية لكن له عنده نعمة الدين وتلك لا تجزى فإن أجر النبي صلى الله عليه وسلم فيها على الله لا يقدر أحد يجزيه فنعمة النبي صلى الله عليه وسلم عند

للاختلاف في نفس القدرة وذلك لأن القدرة مؤثرة في الوجود والوجود عند أصحابنا نفس الذات لأنه زائد عليها وإلا كانت الذات ثابتة في العدم وذلك مما لا نقول به وإذا كان الوجود هو نفس الذات فالذوات مختلفة فتأثير القدرة في آثار مختلفة فيلزم أن تكون مختلفة كما قررته وليس لذلك وأيضاً فإن ما ذكره من الفرق وإن استمر في القدرة والإرادة فغير مستمر في باقي الصفات كاعلم والحياة والسمع والبصر وعدم كونه مؤثرة في أثرهما قال والحق ما أورده من الاشكال على القول باتحاد الكلام وعود الاختلاف إلى التعلقات والمتعلقات مشكل وعسى أن يكون عند غيره حله ولعسر جوابه فرب بعض أصحابنا إلى القول بان كلام الله القائم بذاته خمس صفات مختلفة وهي الأسم والنهي والخبر والاستخبار والنداء هذا كلامه فيقال قول القائل إن الكلام خمس صفات أوسع أو توسع أو غير ذلك من العدد لا يزال ما تقدم من الأمور الموجبة تعدد الكلام وقد رأيت أنه يلزم من قال باتحاد معنى الكلام اتحاد الصفات كلها ثم رفعها بالكلية وجعلها نفس الذات وهذا يعود إلى قول القائلين بان الوجود واحد ولا يميزون بين الواحد بالعين والواحد بالنوع وذلك لأنه من جوز على الحقائق المتنوعة أن



تكون شيئاً واحداً فلا فرق بين هذا وهذا وذلك من جنس من يقول ان العالم هو العلم والعلم هو القدرة ولهذا كان منتهى هؤلاء النفاة الى أن يجعلوا الوجود والذى هو نوع واحد واحداً بالعين فيجعلون وجود الخالق هو عين وجود المخلوقات ووجود زيد هو عين وجود عمرو ووجود الجنة هو عين وجود النار ووجود الماء هو عين وجود النار ومنشأ ضلال هؤلاء كاهم أنهم يأخذون القدر المشترك بين الاعيان وهو الجنس اللغوي فيجدونه واحداً في الذهن فيظنون أن ذلك هو وحدة عينية ولا يميزون بين الواحد بالجنس والواحد بالعين وأن الجنس العام المشترك لا وجود له في الخارج وانما يوجد في الاعيان المتميزة ولهذا شبه بعض أهل زماننا الكلام في انه جلس واحد مع تعدد أنواعه بالنوع الواحد وعلى قوله لا يبقى في الخارج كلام أصلاً ولو اهتدى لعلم أن هذا الكلام ليس هذا الكلام كما أن هذه الحركة ليست هذه الحركة وأن اشتراك أنواع الكلام في الكلام كاشتراك أنواع الحركة في الحركة بل اختلاف أنواع الكلام أعظم من اختلاف أنواع الحركات من بعض الوجوه والكلام على هذا مبسوط في غير هذا الموضوع والمقصود هنا أن يقال من جواز أن تكون القدرة والارادة والعلم حقيقة واحدة كما أن الطلب والخبر

أبي بكر دينية لا تجزى ونعمته عند على ذنوبية تجزى ودينية وهذا الأتقى ليس لأحد عنده نعمة تجزى وهذا الوصف لا يكر ثابت دون على فان قيل المراد أنه أنفق ماله لوجه الله لاجزاء لمن أنعم عليه واذا قدر أن شخصاً أعطى من أحسن اليه جزاء وأعطى شيئاً آخر لوجه الله كان هذا مما ليس لأحد عنده من نعمة تجزى قيل هب أن الامر كذلك لكن على لو أنفق لم ينفق الا فيما يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم والنبي له عنده نعمة تجزى فلا يخلص انفاقه عن المجازاة كما يخلص انفاق أبي بكر وعلى أتقى من غيره ولكن أبا بكر أكمل في وصف التقوى مع أن لفظ الآية انه ليس عنده قط لمخلاق نعمة تجزى وهذا وصف من يجازى الناس على احسانهم اليه فلا يبقى لمخلاق عليه منة وهذا الوصف منطبق على أبي بكر انطباعاً لا يساويه فيه أحد من المهاجرين فإنه لم يكن في المهاجرين عمر وعثمان وعلى وغيرهم رجلاً أكثر احساناً الى الناس قبل الاسلام وبعده بنفسه وماله من أبي بكر كان مؤلفاً محبباً يعاون الناس على مصالحهم كما قال فيه ابن الدغنة سيد الفارعة لما أراد أن يخرج من مكة مثلاً يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج فانك تحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق وفي صلح الحديبية لما قال لعروة بن مسعود امصص بظفر اللات أن نحن نفرغنه وندعه قال لأبي بكر لو لا يدلك عندي لم أجزك بها لأجبتك وما عرف قط أن أحداً كانت له يد على أبي بكر في الدنيا لا قبل الاسلام ولا بعده فهو أحق الصحابة ومالاً أحد عنده من نعمة تجزى فكان أحق الناس بالدخول في الآية وأما على رضي الله عنه فكان للنبي صلى الله عليه وسلم عليه نعمة دينوية وفي المسند لا أحد أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان يسقط السوط من يده فلا يقول لأحد ناوئى اياه ويقول ان خلبى لى أمرنى أن لا أسأل الناس شيئاً وفي المسند والترمذى وأبي داود حديث عمر قال عمر أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً فحدثت بنه فمالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك فقلت مثله قال وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال ما أبقيت لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسألك الى شيء أبداً فأبو بكر رضي الله عنه جاء بماله كله ومع هذا فلم يكن يأكل من أحد لا صدقة ولا صلة ولا نذراً بل كان يتجربى ويأكل من كسبه ولما رآى الناس واشتغل عن التجارة بعمل المسلمين أكل من مال الله ورسوله الذى جعله الله له لم يأكل من مال مخلوق وأبو بكر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعطيه شيئاً من الدنيا يخصه به بل كان في المغازى كواحد من الناس بل يأخذ من ماله ما ينفقه على المسلمين وقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم وما عرف له أنه أعطاه عمالة وقد أعطى علياً من النوى وكان يعطى المؤلفات قلوبهم من الطلقاء وأهل نجد والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار لا يعطيه كما فعل في غنائم حنين وغيرها ويقول انى لأعطى رجلاً وأدع رجلاً والذى أدع أحب الى من الذى أعطى أعطى رجلاً للمنى قلوبهم من الجزع والهلع وأكل رجلاً الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ولما بلغه عن الانصار كلام سألهم عنه فقالوا يا رسول الله ما ذور الرأى منافق يقولوا شيئاً وأما أناس من حديثه أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشاً ويتركنا وسيفنا تقطر من دماهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أعطى رجلاً لا حديثى عهد بكفر أتألفهم أفلا ترضون أن يذهب الناس بالاموال وترجعوا الى رجالكم برسول الله فوالله ما تنة قلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قدر ضيقنا قال فانكم ستجدون بعدى أثره شديدة فاصبر واحتى تلقوا الله ورسوله على الحوض

قالوا تنصبر وقوله تعالى وسيجنبها الاتقي الذي يؤتى ماله يتزكى ومالا أحد عنده من نعمة تجزى  
 الا ابتغاء وجهه ربه الاعلى وسوف يرضى استثناء منقطع والمعنى لا يقتصر في العطاء على من له  
 عنده يد يكافئه بذلك فان هذا من العدل الواجب للناس بعضهم على بعض بمنزلة المعاوضة  
 في المبايعة والمؤاجرة وهذا واجب لكل أحد على كل أحد فاذا لم يكن لاحد عنده نعمة تجزى  
 لم يحتاج الى هذه المعاملة فيكون عطاؤه خاصا لوجهه ربه الاعلى بخلاف من كان عنده لغيره نعمة  
 فانه يحتاج ان يعطيه مجازاة له على ذلك وهذا الذي مالا أحد عنده من نعمة تجزى اذا أعطى  
 ماله يتزكى لم يكن لاحد عنده من نعمة تجزى وفيه أيضا ما بين ان التفضيل بالصدقة لا يكون  
 الا بعد أداء الواجبات من المعاوضات كما قال تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ومن  
 تكون عليه ديون وفروض وغير ذلك أداها ولا يقدم الصدقة على قضاء هذه الواجبات ولو فعل  
 ذلك هل ترد صدقته على قولين معروفين للفقهاء وهذه الآية يحتاج بها من يرد صدقته لان الله  
 انما أنى على من آتى ماله يتزكى ومالا أحد عنده من نعمة تجزى فاذا كان عنده نعمة تجزى  
 فعليه ان يجزيها قبل ان يؤتى ماله يتزكى فاما اذا آتى ماله يتزكى قبل ان يجزيها لم يكن ممدوحا  
 فيكون عمله مردودا لقوله عليه الصلاة والسلام من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد (الثالث)  
 انه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما نفعنى مال كمال أبى بكر وقال ان أمن الناس  
 علينا فى صحبته وذات يده أبو بكر بخلاف على رضى الله عنه فانه لم يذكر عنه النبي صلى الله  
 عليه وسلم شيئا من انفاق المال وقد عرف أن أبا بكر اشترى سبعة من المعذبين فى الله فى أول  
 الاسلام وفعل ذلك ابتغاء لوجه ربه الاعلى فلم يفعل ذلك لإفعله أبو طالب الذى أعان النبي  
 صلى الله عليه وسلم لاجل نسبه وقرابته لاجل الله تعالى ولا تقربا اليه وان كان الاتقى  
 اسم جنس فلا ريب أنه يدخل فيه أتقى الأمة والصحابة خير القرون فأناها أنقى الأمة وأتقى  
 الأمة اما أبو بكر واما على واما غيرهما والثالث من تناف بالاجماع وعلى ان قيل انه يدخل  
 فى هذا النوع لكونه بعد أن صار له مال آتى ماله يتزكى فيقال أبو بكر فعل ذلك فى أول الاسلام  
 وقت الحاجة اليه فيكون كمال فى الوصف الذى يكون صاحبه هو الاتقى وايضا فالنبي صلى الله  
 عليه وسلم انما كان يقدم الصديق فى المواضع التى لا تتحمل المشاركة كاستخلافه فى الصلاة والجم  
 ومصاحبه وحده فى سفره للهجرة ومخاطبته وتمكينه من الخطاب والحكم والافتاء بحضرة الى  
 غير ذلك من الخصائص التى بطول وصفها ومن كان كمال فى هذا الوصف كان أكرم عند الله  
 فيكون أحب اليه فقد ثبت بالدلائل الكثيرة أن أبا بكر هو أكرم الصحابة فى المدينة وأفضل  
 الخلق بعد الانبياء الصديقون ومن كان كمال فى ذلك كان أفضل وايضا فقد ثبت فى النقل  
 الصحيح عن على أنه قال خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر واستفاض ذلك وتوارعنه وتوعد  
 بجلد المفترى من يفضله عليه وروى عنه أنه سمع ذات من النبي صلى الله عليه وسلم ولا ريب  
 أن عليا لا يقطع بذلك الا عن علم وايضا فان الصحابة أجمعوا على أن عثمان أفضل منه وأبو بكر  
 أفضل منهما وهذه المسئلة مبسوطه فى غير هذا الموضوع وتقدم بعض ذلك ولكن ذكرنا لبيان  
 أن حديث الطير من الموضوعات

(فصل) قال الرافضى التاسع مارواه الجمهور أنه أمر الصحابة بأن يسلموا على على  
 بأمر المؤمنين وقال بأنه سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقال هذا لى كل

حقيقة واحدة فلماذا لا يجوز أن  
 تكون حقيقة الحروف المختلفة  
 حقيقة واحدة وكذلك حقيقة  
 الاصوات أعنى ليست واحدة  
 بالوع بل واحدة بالعين كما جعل  
 الكلام واحدا بالعين كما سوغ أن  
 تكون الصفات المتنوعة واحدة  
 بالعين والذين قالوا ان الكلام  
 حروف واصوات متقارنه قديمة  
 لا يسبق بعضها بعضا وهو مع ذلك  
 واحدا كما قالوا تبعا لأولئك وجرى  
 على قياس قولهم وهو لازم مع  
 ظهور فسادهم وفساد اللازم يدل على  
 فساد المزوم ويلزم من قال ذلك أن  
 يجعل الطعم واللون والريح شيئا  
 واحدا وان قيل هذا كالسواد  
 والبياض قيل له ويلزمك أن تجعل  
 اسواد والبياض شيئا واحدا كما  
 جعلت العلم والقدرة والحياة شيئا  
 واحدا فاذا قال نحن تكلمنا فيما  
 يمكن اجتماعه من المعانى والسواد  
 والبياض متضادان قيل الجواب  
 من وجهين أحدهما أنه يلزمك  
 هذا فى المعانى المختلفة التى يمكن  
 اجتماعها كالطعم واللون والريح  
 فقل انها شئ واحد كما أن العلم  
 والارادة والقدرة والطلب والخبر  
 والامر والنهى شئ واحد الثانى  
 أن يقال تضاد الحروف كضاد  
 معانى الكلام أو تضاد الحركات  
 لا كضاد السواد والبياض فان  
 المحل الواحد لا يتسع لحركتين ولا  
 لمعنيين فلا يتسع لحرفين وصوتين

وفرق بين ما يتضادان لانفسهما  
وما يتضادان لضيق المحل واذا  
كان كذلك كان تضاد الحروف  
والحركات كتضاد معاني الكلام  
\* فان قلت الانسان يهجر في الساعة  
الواحدة عن جمع جميع معاني  
الكلام فالحاق حروف الكلام  
بأسبابها وهي الحركات ومضموناتها  
ومدلولاتها وهي المعاني أولى من  
الحاقها بالتضادات لنفسها  
كالسواد والبياض وحيثذا فاذا  
جعلت معاني الكلام شيئا واحدا  
فاجعل حروف الكلام شيئا واحدا  
والا فالفرق وقد يقال في الفرق  
ان الحروف مقاطع الاصوات  
والاصوات تابعة لاسبابها وهي  
الحركات والحركات امامتائله  
واما مختلفة وكل من الحركات  
المختلفة والمتماثلة متضادة لا يمكن  
اجتماع حركتين في محل واحد في  
زمن واحد فلا يجتمع صوتان فلا  
يجتمع حرفان والحركات هي من  
الاكوان والاكوان كالألوان فكما  
لا يجتمع لوان مختلفتان في محل  
واحد في وقت واحد فلا يجتمع  
كوانان في محل واحد في وقت واحد  
بجلاف معاني الكلام كالطلب  
الذي يتضمن الحب للأمر به  
والبغض للنهي عنه والخبر الذي  
يتضمن العلم والاعتقاد للخبر عنه  
فانها وان كانت حقائق متنوعة  
لكن لا يجتمع اجتماعها فان الامر  
بالشي لا يضاد النهي عن غيره

مؤمن بعدي وقال في حقه ان عليا مني وأمانه أولى بكل مؤمن ومؤمنة فيكون على وحده  
هو الامام لذلك وهذه نصوص في الباب

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة باسناده وبيان صحته وهو لم يعزه الى كتاب على  
عادته فأما قوله رواه الجمهور فكذب فليس هذا في كتب الاحاديث المعروفة لا الصحاح ولا  
المساند ولا السنن وغير ذلك فان كان رواه بعض حاطبي الليل كما روى أمثاله فعلم مثل هذا ليس  
بحجة يجب اتباعها باتفاق المسلمين والله تعالى قد حرم علينا الكذب وأن نقول عليه ما لا نعلم  
وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار  
(الوجه الثاني) أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكل من له أدنى معرفة  
بالحديث يعلم أن هذا كذب موضوع لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث في كتاب يعتمد عليه  
لا الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المقبولة (الثالث) أن هذا مما لا يجوز نسبه الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فان قائل هذا كاذب والنبي صلى الله عليه وسلم منزّه عن الكذب وذلك  
أن سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين هو رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق  
المسلمين فان قيل على هو سيدهم بعده قيل ليس في لفظ الحديث ما يدل على هذا بل هو  
مناقض لهذا لان أفضل المسلمين المتقين المحجلين هم القرن الاول ولم يكن لهم على عهد النبي  
صلى الله عليه وسلم سيد ولا امام ولا قائد غيره فكيف يجبر عن شيء لم يحضر ويترك الخبر عما هم  
أحوج اليه وهو حكمهم في الحال ثم القائل يوم القيامة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فن يقول على وأيضا فعند الشيعة جمهور المسلمين المحجلين كفار أو فساق فلن يقول وفي  
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وددت أني قدر أيت اخواني قالوا أولسنا اخوانك  
يا رسول الله قال انتم أصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من  
أمتك يا رسول الله قال أرايت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهمهم لا يعرف  
خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فاهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وأنافرطهم على  
الحوض الحديث فهذا يبين أن كل من توضأ وغسل وجهه وبديه ورجليه فانه من الغر المحجلين  
وهؤلاء جماهيرهم انما يقدمون أبا بكر وعمر والرافضة لا تغسل بطون أقدامها ولا أعقابها  
فلا يكونون من المحجلين في الارجل وحيث فلا يبقى أحد من الغر المحجلين بقرودهم ولا يقادون  
مع الغر المحجلين فان الجلجلة لا تكون في ظهر القدم وانما الجلجلة في الرجل كالجلجلة في اليد وقد  
ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار  
ومعلوم أن الفرس لو لم يكن البياض الالمعة في يده أو رجلاه لم يكن محجلا وانما الجلجلة بياض اليد  
أو الرجل فن لم يغسل الرجلين الى الكعبين لم يكن من المحجلين فيكون قائد الغر المحجلين بريشا  
منه كائنا من كان ثم كون على سيدهم وامامهم وقائدهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مما يعلم بالاضطرار أنه كذب وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا من ذلك بل كان  
يفضل عليه أبا بكر وعمر تفضيلا بينا ظاهرا عرفه الخاصة والعامة حتى ان المشركين كانوا  
يعرفون منه ذلك ولما كان يوم أحد قال أبو سفيان وكان حينئذ أمير المشركين في القوم محمد  
أفي القوم محمد ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحببوه فقال أفي القوم ابن أبي عمارة  
أفي القوم ابن أبي عمارة ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحببوه فقال أفي القوم ابن  
الخطاب أفي القوم ابن الخطاب ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحببوه فقال أبو سفيان

لاصحابه أما هؤلاء فقد كفيتموهم فلم يملك عمر نفسه أن قال كذبت يا بعدو الله إن الذين عدت لأحياء وقد بقي لك ما يسوءك وقد ذكر باقي الحديث رواه البخاري وغيره فهذا مقدم الكفار اذ ذلك لم يسأل الا عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر لعلمه وعلم الخاص والعالم أن هؤلاء الثلاثة هم رؤس هذا الامر وان قيامه بهم - ودل ذلك على أنه كان ظاهرا عند الكفار أن هذين وزيراه وبهما تمام أمره وأنهما أخص الناس به وأن لهما من السعي في اظهار الاسلام ما ليس لغيرهما وهذا أمر كان معلوما للكفار فضلا عن المسلمين والاحاديث الكثيرة متواترة بمثل هذا وكافي الصحابين عن ابن عباس قال وضع عمر على سريره فنكفاه الناس يدعون له ويثنون عليه ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنفاهم فلم يرعنى الابرجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فاذا هو على قترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب اليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله ان كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وذلك أني كثيرا ما كنت أسم النبي صلى الله عليه وسلم يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما فلم يكن تفضيها عليهما وعلي أمثاله ممن يخفى على أحد ولهذا كانت الشيعة القدماء الذين أدركوا عليا يقدمون أبا بكر وعمر عليه الامن أخدمهم وانما كان نزاع من نازع منهم في عثمان وكذلك قوله هو ولي كل مؤمن بعدي كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن وكل مؤمن وليه في الحيا والممات فالولاية التي هي ضد العداوة لا تختص بزمان وأما الولاية التي هي الامارة فيقال فيها والى كل مؤمن بعدي كما يقال في صلاة الجنائز اذا اجتمع الولي والوالي قدم الوالي في قول الاكثر وقيل يقدم الولي وقول القائل على ولي كل مؤمن بعدي كلام يمتنع نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه ان أراد الموالاة لم يحتج أن يقول بعدي وان أراد الامارة كان ينبغي أن يقول وال على كل مؤمن وأما قوله لعلي أنت مني وأنا منك فصحيح في غير هذا الحديث ثبت انه قال له ذلك عام القضية لما تنازع هو وجعفر وزيد بن حارثة في حضنة بنت حنيفة فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بها لخائتها وكان تحت جعفر وقال الخالة أم وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلق وقال لعلي أنت مني وأنا منك وقال زيد أنت أخونا ومولانا وفي الصحابين عنه أنه قال ان الاشعرين اذا أرملوا في السفر أوفضت نفقة عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان معهم في ثوب واحد فقسموه بينهم بالسوية هم مني وأنا منهم فقال للاشعرين هم مني وأنا منهم كما قال لعلي انت مني وقال الحبيب هذا مني وأنا منه فعلم أن هذه اللفظة لا تدل على الامامة ولا على أن من قبلته كان هو أفضل الصحابة

(فصل) قال الرافضي العاشر ما رواه الجمهور من قول النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكت به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقوا حتى يردا على الحوض وقال أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته وعلى سيدهم فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها ان لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بما يدعى نجابين مكة والمدينة فقال أما بعد أيها الناس انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ربي وانى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه

ولا انعلم بثالث فلم تتضاد لانفسها ولكن لعجز العبد عن جمعها فالامور ثلاثة أنواع ما امتنع اجتماعها لنفسها كاللوان المختلفة وما أمكن اجتماعها وقد تجتمع كالعلم والارادة والقدرة والطعم واللون والريح وما يجز بعض الاحياء عن جمعها كجمع الارادات الكثيرة والاعتقادات الكثيرة في زمن واحد فهذه ليس بين حقائقها منافاة تمنع اجتماعها ولكن العبد يجز عن جمعها كما انه لا يمتنع أن يعمل بلسانه عملا ويديه عملا وبرجله عملا وان يسمع كلام هذا القارئ وهذا القارئ وهذا القارئ فالجمع بين هذه الامور قد يتعذر لعجز العبد لا لامتناع اجتماعها في نفسه فان سمع هذا الاينافي سمع هذا ذاته ولا هذه الحركة تنافي هذه الحركة لذاتها ولهذا يعقل اجتماع هذه بخلاف اجتماع الضدين وكذلك رؤية المراتب المختلفة لا تتضاد ولكن يتضاد تحريك الاجفان الى جهتين مختلفتين فنفس الحركات متضادة وأما ما يحصل عنهم من ادراك فليس هو في نفسه متضاد فاذا قدر ادراك لا يفترق الى حركة أو يحصل بحركة واحدة كمن ينظر الى السماء بتحديد واحد لم يكن ادراكا كهذه المدركات في آن واحد متضاد فهل يمكن أن يقال في الصوت مثل ذلك وانه

ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وهذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالتمسك به وجعل التمسك به لا يضل هو كتاب الله وهكذا جاء في غيره هذا الحديث كما في صحيح مسلم عن جابر في حجة الوداع لما خطب يوم عرفة وقال قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسئلون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس اللهم أشهد ثلاث مرات وأما قوله وعترتي أهل بيتي وانهم المان يفترقا حتى يردا على الحوض فهذا رواه الترمذي وقد سئل عنه أحد بن حنبل فضعفه وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا لا يصح وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة قالوا ونحن نقول بذلك كما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى وغيره لكن أهل البيت لم يتفقوا والله الحمد على شيء من خصائص مذهب الرافضة بل هم المبرزون المنزهون عن التدنس بشئ منه وأما قوله مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح فهذا لا يعرف له اسناد صحيح ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها فإن كان قدر واه مثل من يروي أمثاله من خطاب الليل الذين يروون الموضوعات فهذا مما يزيد وهنا (الوجه الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن عترته أنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وهو الصادق المصدوق فيدل على أن اجماع العترة حجة وهذا قول طائفة من أصحابنا وذكروه القاضي في المعتمد لكن العترة هم بنو هاشم كلهم وولد العباس وولد علي وولد الحرث بن عبد المطلب وسائر بني أبي طالب وغيرهم وعلي وحده ليس هو العترة وسيد العترة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين ذلك أن علماء العترة كابن عباس وغيره لم يكونوا يوجبون اتباع علي في كل ما يقوله ولا كان علي يوجب على الناس طاعته في كل ما يقوله ولا عرف أن أحدا من أئمة السلف لا من بني هاشم ولا غيرهم قال انه يجب اتباع علي في كل ما يقوله (الوجه الثالث) أن العترة لم تجتمع على امامته ولا أفضليته بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدمون أبا بكر وعمر وفيهم من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم أضعاف من فيهم من الامامية والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر وكانوا يفضلونهما على علي والنقول عنهم ثابتة متواترة وقد صنف الحافظ أبو الحسن الدارقطني كتاب ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة وذكر فيه من ذلك قطعة وكذلك كل من صنف من أهل الحديث في السنة مثل كتاب السنة لعبد الله بن أحمد والسنة للحلاب والسنة لابن بطة والسنة للآجري واللالكائي والبيهقي وأبي ذر الهروي والطنلسكي وأبي حفص بن شاهين وأضعاف هؤلاء الكتب التي يتحجج بها بالعرز واليهامثل كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد وأبي نعيم وتفسير الثعلبي وفيها من ذكر فضائل الثلاثة ما هو من أعظم الحجج عليه فإن كان هذا القدر حجة فهو حجة له وعليه والأفلا يتحجج به (الوجه الرابع) أن هذا معارض بما هو أقوى منه وهو أن اجماع الامة حجة بالكتاب والسنة والاجماع والعترة بعض الامة فيلزم من ثبوت اجماع الامة اجماع العترة وأفضل الامة أبو بكر كما تقدم ذكره ويأتي وإن كانت الطائفة التي اجماعها حجة يجب اتباع قول أفضلها مطلقا وإن لم يكن هو الامام ثبت أن أبا بكر هو الامام وإن لم يجب أن يكون الأمر كذلك بطل ما ذكره في امامة علي فنسبة أبي بكر إلى جميع الامة بعد نبينا كنسبة علي إلى العترة بعد نبينا على قول هذا

(فصل) قال الرافضي الحمادي عشر مارواه الجمهور من وجوب محبته وموالاته روى أحمد بن حنبل في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمه هما فهو معي في درجتي يوم القيامة وروى ابن خالويه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتسك بقصبة الياقوت التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتول علي بن أبي طالب من بعدى وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ألقى حبك إيمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك وقد جعلك الله أهلاً لذلك فأنت مني وأنا منك ولاني بعدى وعن شقيق بن سلمة عن عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد علي وهو يقول هذا أولي وأباؤي عادت من عادى وسالت من سالم وروى أخطب خوارزم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل من عند الله بورقة خضراء مكتوب فيها بياض اني قد اقرضت محبة علي على خلقي فبلغهم ذلك غنى والاحاديث في ذلك لا تحصى كثرة من طرق المخالفين وهي تدل على فضيلته واستحقاقه للإمامة

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بتصحيح النقل وهيئاته ذلك وأما قوله رواه أحمد فيقال أولاً أحمد له المسند المشهور وله كتاب مشهور في فضائل الصحابة روى فيه أحاديث لا يرويهافي المسند لما فيها من الضعف لكونها لا تصلح أن تروى في المسند لكونها مراسيل أوضاعاً فغير الإرسال ثم ان هذا الكتاب زاد فيه ابنه عبد الله زيادات ثم ان القطيعي الذي رواه عن ابنه عبد الله زاد عن شيوخه زيادات وفيها أحاديث موضوعة باتفاق أهل المعرفة وهذا الرافضي وأمثاله من شيوخ الرافضة جهال فهم ينقلون من هذا المصنف فيظنون أن كل مارواه القطيعي أو عبد الله قدر رواه أحمد بنفسه ولا يميزون بين شيوخ أحمد وشيوخ القطيعي ثم يظنون أن أحمد اذا رواه فقد رواه في المسند فقد رأيتهم في كتبهم يعززون الى مسند أحمد أحاديث ما سمعها أحمد قط كما فعل ابن البصري وصاحب الطرائف منهم وغيرهما بسبب هذا الجهل منهم وهذا غير ما يفترونه من الكذب فان الكذب كثير منهم وبتقدير أن يكون أحمد روى الحديث فجرد رواية أحمد لا توجب أن يكون صحيحاً يجب العمل به بل الامام أحمد روى أحاديث كثيرة لا يعرف وبين للناس ضعفها وهذا في كلامه وأجوبته أظهر وأكبر من أن يحتاج الى بسط لاسمافي مثل هذا الاصل العظيم مع أن هذا الحديث الاول من زيادات القطيعي رواه عن نصر بن علي الجهني عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر والحديث الثاني ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وبين أنه موضوع وأما رواية ابن خالويه فلا تدل على أن هذا الحديث صحيح باتفاق أهل العلم وكذلك رواية أخطب خوارزم في روايته من الاكاذيب المختلفة مأهون من أقبج الموضوعات باتفاق أهل العلم (الوجه الثاني) أن هذه الاحاديث التي رواها ابن خالويه كذب موضوعة عند أهل الحديث وأهل المعرفة يعلمون علماً ضرورياً يجوزون به أن هذا كذب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه ليست في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها علماء الحديث لا الصحاح ولا المساند ولا السنن ولا المعجمات ولا نحو ذلك من الكتب (الثالث) أن من تدبر ألفاظها تبين له أنها مقترأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله من أحب أن يتسك بقصبة الياقوت التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فهذه من خرافات الحديث وكانهم لم يسمعوها أن الله خلق آدم بيده من تراب ثم قاله

يمكن في حق الخلق وذلك يدل على عظمته وقدرته وأيضا فقد يقول الكرامية وأمثالهم ان محل هذه الحروف والاصوات ليس هو بعينه محل الاخرى والله واسع عظيم لا يحيط العبادة علما ولا تتركه أبصارهم وبالجملة فالناس متنازعون في امكان اجتماع الحروف وامكان قدمها والزاع في ذلك قديم ذكره الاشعري في المقالات وأصحاب أحمد متنازعون في ذلك وكذلك أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وغيرهم من انطوائف وكذلك أهل الحديث والصوفية وحينئذ فيقال اما أن يكون ذلك ممتنعاً واما أن يكون ممكناً فان كان ممتنعاً لم يكن ظهور امتناعه أعظم من ظهور امتناع قول الكلالية الذي يوجب قدم المعاني المتنوعة التي هي مدلول العبارات المنتظمة ويجعلها مع ذلك معنى واحداً فان الالفاظ قوائم المعاني ونحن كما لانعقل الحروف الامتوائية متعاقبة فلان عقل معانيها الا كذلك وبتقدير أن نعقل اجتماع معانيها فهي معان متنوعة ليست شيئاً واحداً ولهذا لما قالت الكلالية لهؤلاء الحروف متعاقبة والسبب بعد الباء وذلك يمنع قدمها أجابوهم بثلاثة أجوبة كما ذكر ابن الزاغوني وقالوا هذا معارض بمعاني الحروف فانها متعاقبة

عندنا وأنتم تقولون بقدمها الثاني أن التعاقب والترتيب نوعان أحدهما ترتيب في نفس الحقيقة والثاني ترتيب في وجودها فإذا كانت موجودة شيئا بعد شيء كان الذاتي حادثا وأما الترتيب الذاتي العقلي فهو بمنزلة كون الصفات تابعة للذات وكون الإرادة مشروطة بالعلم والعلم مشروطا بالحياة وادعوا أن تقدم الحروف من هذا الباب وهذا الذي يقال له تقدم بالطبع وهو تقدم الشرط على المشروط كتقدم الواحد على الاثنين وجزء المركب على جملة ومثل هذا الترتيب لا يستلزم عدم الثاني عند وجود الأول فقول هؤلاء إن كان باطلا فكون العلم هو الحياة والحياة هي الإرادة ومعنى القرآن هو معنى التوراة ومعنى آية الكرسي وقل هو الله أحد هو معنى آية الدين وتبت يدا أبي لهب هو باطل أيضا سواء كان مثله في البطلان أو أخفى بطلانا منه أو أظهر بطلاناً منه وحينئذ يقال هب أن قول السالمية والكرامية باجتماع الحروف محال فقول الكلابية أيضا محال فلا يلزم من بطلان ذلك صحة هذا وقول المعتزلة والفلاسفة أبطل من الكل وحينئذ فيكون الحق هو القول الآخر وهو أنه لم يزل متكلماً بحروف متعاقبة لا يجتمعها وهذا يستلزم قيام

كن فيكون فاسوا هذه الباقوتة على خلق آدم وأدم خلق من تراب ثم قال له كن فكان فصار حيا بنفخ الروح فيه فأما هذا القصب فبنفس خلقه كل ثم لم يكن له بعد هذا حال يقال له فيها كن ولم يقل أحد من أهل العلم إن الله خلق بيده باقوتة بل قدر روى في عدة آثار إن الله لم يخلق بيده الا ثلاثة أشياء آدم والقلم وجنة عدن ثم قال لسائر خلقه كن فكان فلم يذ كر فيها هذه الباقوتة ثم أي عظيم في أمثال هذه الباقوتة حتى يجعل على هذا واعد اعظيما وكذلك قوله أول من يدخل النار مفضل فهل يقول مسلم إن الخوارج يدخلون النار قبل أبي جهل بن هشام وفرعون وأبي لهب وأمثالهم من المشركين وكذلك قوله أول من يدخل الجنة محبب فهل يقول عاقل إن الانبياء والمرسلين سبب دخولهم أولا هو حب على دون حب الله ورسوله وسائر الانبياء ورسله وحب الله ورسله ليس هو السبب في ذلك وهل تعلق السعادة والشقاوة بمجرد حب على دون حب الله ورسوله الا كتعلقها بحب أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم فلو قال قائل من أحب عثمان ومعاوية دخل الجنة ومن أبغضهما دخل النار كان هذا من جنس قول الشيعة

(فصل) قال الرافضي روى أخطب خوارزم باسناده عن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناصب عليا الخليفة فهو كافر وقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر وعن أنس قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عليا مقبلا فقال أنا وهذا حجة الله على أمتي يوم القيامة وعن معاوية بن حيدة القشيري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي من مات وهو يبغضك مات يهوديا أو نصرانيا (والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بتصحيح النقل وهذا على سبيل التنزل فان مجرد رواية الموفق خطيب خوارزم لا تدل على أن الحديث ثابت قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لو لم يعلم ما في الذي جمعه من الاحاديث من الكذب والفرية فأما من تأمل في جمع هذا الخطيب فانه يقول سبحانك هذا بيتان عظيم (الثاني) ان كل من له معرفة بالحديث يشهد أن هذه الاحاديث كذب مفتراة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثالث) أن هذه الاحاديث ان كانت مكارها والعصاة والتابعون فأين ذكرا بينهم ومن الذي نقلها عنهم وفي أي كتاب وجد أنهم رووها ومن كان خيرا عما جرى بينهم علم بالاضطرار أن هذه الاحاديث مما ولدها الكذابون بعدهم وأنها مما عملت أيديهم (الوجه الرابع) أن يقال علمنا بأن المهاجرين والانصار كانوا مسلمين يحبون الله ورسوله وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبهم ويتولاهم أعظم من علمنا بصحة شيء من هذه الاحاديث وأن أبا بكر الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يجوز أن يرد ما علمناه بالتواتر المتيقن بأخبار هي أقل وأحق من أن يقال لها أخبار آحاد لا يعلم لها نافع صادق بل أهل العلم بالحديث متفقون على أنها من أعظم المكذوبات ولهذا لا يوجد منها شيء في كتب الاحاديث المعتمدة بل أئمة الحديث كلهم يحزمون بكذبها (الوجه الخامس) أن القرآن يشهد في غير موضع برضا الله عنهم وثنائه عليهم كقوله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقوله محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا الآية وقوله لقد

رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وامثال ذلك فكيف يرد ما علمنا دلالة القرآن عليه يقينا بمثل هذه الاخبار المفتراة التي رواها من لا يخاف مقام ربه ولا يرجو الله وقارا (الوجه السادس) ان هذه الاحاديث تقدم في علي وتوجب انه كان مكذبا لله ورسوله فيلزم من صحتها كفر الصحابة كلهم هو وغيره اما الذين ناصبوه الخلافة فانهم في هذا الحديث المفترى كفار واما علي فانه لم يعمل بموجب هذه النصوص بل كان يجعلهم مؤمنين مسلمين وشر من قاتلهم على هم الخوارج ومع هذا فلم يحكم فيهم بحكم الكفار بل حرم اموالهم وسببهم وكان يقول لهمم قبل قتالهم ان لكم علينا ان لا نغتنكم مساجدنا ولا حقتكم من فيثنا ولما قتله ابن ملجم قال ان عشت فانا ولي دمي ولم يجعله مرتبا بقتله واما اهل الجمل فقد تواتر عنه انه نهى عن ان يتبع مدبرهم وان يجهز على جريحهم وان يقتل اسيرهم وان تغنم اموالهم وان تسبي ذراريرهم فان كان هؤلاء كفارا بهذه النصوص فعلى اولى من كذب بهاء بلزمهم ان يكون علي كافرا وكذلك اهل صفين كان يصلي على قتلاهم ويقول اخواننا بغوا علينا طهرهم السيف ولو كانوا عندهم كفارا الماصلي عليهم ولا جعلهم اخوانه ولا جعل السيف طهرهم وبالجملة نحن نعلم بالاضطرار من سيرة علي انه لم يكن يكفر الذين قاتلوه بل ولا جمهور المسلمين ولا الخلفاء الثلاثة ولا الحسن ولا الحسين كفروا احدا من هؤلاء ولا على بن الحسين ولا ابو جعفر فان كان هؤلاء كفارا فاول من خاف النصوص على واهل بيته وكان يمكنهم ان يفعلوا ما فعلت الخوارج فيعتزلوا باءار غير دار الاسلام وان عجزوا عن القتال ويحكموا على اهل دار الاسلام بالكفر والردة كما يفعل مثل ذلك كثير من شيوخ الرافضة وكان الواجب على علي اذا رأى ان الكفار لا يؤمنون ان يتخذهم وشيعته دارا غير دار اهل الردة والكفر ويباينهم كما يباين المسلمون لمسيطة الكذاب واصحابه وهذا نبي الله صلى الله عليه وسلم كان بمكة هو واصحابه في غاية الضعف ومع هذا فكانوا يبايعون الكفار ويظهرون مبايعتهم بحيث يعرف المؤمن من الكافر وكذلك هاجر من هاجر منهم الى ارض الحبشة مع ضعفهم وكانوا يبايعون النصارى ويتكلمون بدينهم قدام النصارى وهذه بلاد الاسلام معلومة من اليهود والنصارى وهم مظهرون لدينهم متعيزون عن المسلمين فان كان كل من يشك في خلافة علي كافرا عنده وعند اهل بيته وليس بمؤمن عندهم الا من اعتقد انه الامام المعصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يعتقد ذلك فهو مرتد عند علي واهل بيته فعلى اول من بدل الدين ولم يبايع المؤمنين من الكافرين ولا المرتدين من المسلمين وهب انه كان عاجزا عن قتالهم وادخالهم في طاعته فلم يكن عاجزا عن مبايعتهم ولم يكن عاجزا عن الخوارج الذين هم شرذمة من عسكره والخوارج اتخذوا لهم دارا غير دار الجماعة وباينوهم كما كفروهم وجعلوا اصحابهم هم المؤمنين وكيف كان يحل للحسن ان يسلم امر المسلمين الى من هو عنده من المرتدين شر من اليهود والنصارى كما يدعون في معاوية وهل يفعل هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر وقد كان الحسن يمكنه ان يقيم بالكوفة ومعاوية لم يكن بدأه بالقتال وكان قد طلب منه ما اراد فلو قام مقام ابيه لم يقاتله معاوية وابن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه في فضل الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فان كان علي واهل بيته والحسن منهم يقولون لم يصلح الله به الا بين المؤمنين والمرتدين فهذا قدح في الحسن وفي جده الذي اتى على الحسن ان كان الامر كما يقوله الرافضة فتيين

الحوادث به فن قال بهذالم يكن تناقض الكرامية بحجة عليه ولم يلزم من بطلان قولهم بطلان هذا الاصل وان كان اجتماع الحروف كما يبطل اصل الاعتراض ومعلوم ان القسمة العقلية اربعة لان الحروف اما ان يمكن قدم اعيانها وحينئذ يلزم امكان اجتماعها واما ان لا يمكن قدم اعيانها بل قدم انواعها واما ان لا يمكن قدم اعيانها ولا انواعها واما اقسام اربع وهو قدم اعيانها لانواعها فهذا لا يقوله عاقل وعلى التقديرين فاما ان يمكن اجتماعها واما ان لا يمكن فهذه خمسة اقسام وايضا فاما ان مكس الاجتماع فاما ان يكون بقاؤها كما واما ان لا يكون فليقول المذكور عن الكرامية يتضمن حدوث اعيانها وانواعها لكن مع امكان اجتماعها وبقائها بعد الحدوث وهذا قول من اقوال متعددة وبازاء ذلك من يقول يجب حدوثها وبعينتها بقاؤها اما مع امكان الاجتماع واما مع عدم امكان الاجتماع ومن يقول يجب قدم نوعها لا قدم اعيانها قد يقول بامكان الاجتماع وقد لا يقول والناس متنازعون في تكليم الله لعباده هل هو مجرد خلق ادراك لهم من غير تجدد تكليم من جهته ام لا بد من تجدد تكليم من جهته على قولين للنتسبين الى السنة وغيرهم من اصحاب ابي حنيفة



أن الرافضة من أعظم الناس قدحا وطعنا في أهل البيت وأنهم الذين عادوا أهل البيت في نفس الامر ونسبوهم الى أعظم المنكرات التي من فعلها كان من الكفار وليس هذا بدع من جهل الرافضة وحقاقتهم ثم ان الرافضة تدعى أن الامام المعصوم لطف من الله بعباده ليكون ذلك ادعى الى أن يطيعوه فيرجوا وعلى ما قالوه فلم يكن على أهل الارض نقمة أعظم من على فان الذين خالفوه وصاروا مرتدين كفارا والذين وافقوه أذلاء مهورين تحت النقمة لا يد ولا لسان وهم مع ذلك يقولون ان خلقه مصلحة ولطف وان الله يجب عليه أن يخلقهم وانهم مصلحة العالم في دينهم وديناهم الابن وأي صلاح في ذلك على قول الرافضة ثم انهم يقولون ان الله يجب عليه أن يفعل أصل ما يقدر عليه للعباد في دينهم وديناهم وهو يمكن الخوارج الذين يكفرون به بدار لهم فيها شوكة ومن قتال أعدائهم ويجعلوهم والأئمة المعصومين في ذل أعظم من ذل اليهود والنصار وغيرهم من أهل الذممة فان أهل الذممة يمكنهم اظهار دينهم وهؤلاء الذين يدعى أنهم حجج الله على عباده ولطفه في بلاده وانهم لا هدى إلا بهم ولانجاة الاطاعتهم ولا سعادة الا بتابعيتهم قد غاب خاتمهم من أربع مائة سنة وخمسين سنة فلم ينتفع به أحد في دينه ولا دنياه وهم لا يمكنهم اظهار دينهم كما تظهر اليهود والنصارى دينهم ولهذا ما زال أهل العلم يقولون ان الرافضة من أحداث الزنادقة الملاحدة الذين قصدوا افساد الدين الاسلام وبأنبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون فان منتهى أمرهم تكفير على وأهل بيته بعد أن كفروا بالصحابة ولهذا كان صاحب دعوى الباطنية الملاحدة رتب دعوته مراتب أول ما يدعو المستجيب الى التشيع ثم اذا طمع فيه قال له على مثل الناس ودعاه الى القدح في على أيضا ثم اذا طمع فيه دعاه الى القدح في الرسول ثم اذا طمع فيه دعاه الى انكار الصانع هذا ترتيب كتابهم الذي يسمونه البلاغ الاكبر والناموس الأعظم وواضعه الذي أرسل به الى القرظمطي الخارج بالبحرين لما استولى على مكة وقتلوا الحجاج وأخذوا الحجر الاسود واستحلوا المحارم وأسقطوا الفرائض وسيرتهم مشهورة عند أهل العلم وكيف يقول النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يبغض عليا مات يهوديا أو نصرانيا والخوارج كلهم تكفروه وتبغضه وهو نفسه لم يكن يجعلهم مثل اليهود والنصارى بل يجعلهم من المسلمين أهل القبلة ويحكم فيهم بغير ما يحكم بين اليهود والنصارى وكذلك من كان يسبه ويبغضه من بنى أمية وأتباعهم فكيف يكون من يصلى الصلوات ويصوم شهر رمضان ويحج البيت ويؤدى الزكاة مثل اليهود والنصارى وغايته أن يكون خفي عليه كون هذا اماما وعصاه بعد معرفته وكل أحد يعلم أن أهل الدين والجمهور ليس لهم غرض مع على ولا لاحد منهم غرض في تكذيب الرسول وأنهم لو علموا ان الرسول جعله اماما كانوا أسبق الناس الى التصديق بذلك وغاية ما يقدر أنهم خفي عليهم هذا الحكم فكيف يكون من خفي عليه جزء من الدين مثل اليهود والنصارى وليس المقصود هنا الكلام في التكفير بل التنبيه على أن هذه الاحاديث مما يعلم بالاضطرار أنها كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وأنها مناقضة لدين الاسلام وأنها تستلزم تكفير على وتكفير من خالفه وأنه لم يقلها من يؤمن بالله واليوم الآخر فضلا عن أن تكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اضافتها والعباد بالله الى رسول الله من أعظم القدح والطعن فيه ولاشك أن هذا فعل زنديق ملحد يقصد افساد دين الاسلام فلعن الله من افتراها وحسبه ما وعده به الرسول حيث قال من كذب على متعمدا فلينبأ مقعده من النار

ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم فالاول قول الكلالية والسالمية ومن وافقهم من أصحاب هؤلاء الأئمة القائلين بأن الكلام لا يتعلق بعشيتة وقدرته بل هو بمنزلة الحياة والثاني قول الأكثرين من أهل الحديث والسنة من أصحاب هؤلاء الأئمة وغيرهم وهو قول أكثر أهل الكلام من المرجئة والشيعة والكرامية والمعتزلة وغيرهم قالوا ونصوص الكتاب والسنة تدل على هذا القول ولهذا فرق الله بين ايجائه وتكليمه كما ذكر في سورة النساء وسورة الشورى والاحاديث التي جاءت بأنه يكلم عباده يوم القيامة ويحاسبهم وأنه اذا قضى أمر في السماء ضربت الملائكة بأخنتها خضعاعا لقوله كأنه سلسلة على صفوان الى غير ذلك مما يطول ذكره واذا كان كذلك امتنع أن لا يقوم كلام الله به فانه يلزم أن لا يكون كلامه بل كلام من قام به كما قد قرر في موضعه والله سبحانه يحاسب الخلق في ساعة واحدة لا يشغله حساب هذا عن حساب هذا وكذلك اذا ناجوه ودعوه أجابهم كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن

(فصل) قال الرافضي قالت الامامية اذا رأينا المخالف لنا يورد مثل هذه الاحاديث

ونقلنا نحن أضعفها عن رجالنا الثقات وحب علينا المصير اليها وحرمة العدول عنها  
(والجواب) أن يقال لا ريب أن رجالكم الذين وثقتوهم غايتهم أن يكونوا من جنس من يروى  
هذه الاحاديث من الجمهور فاذا كان أهل العلم يعلون بالاضطرار أن هؤلاء كذايون وأنتم  
أكذب منهم وأجهل حرم عليكم العمل بها والقضاء بموجبها والاعتراض على هذا الكلام من  
وجوه (أحدها) أن يقال لهؤلاء الشيعة من أين لكم أن الذين نقلوا هذه الاحاديث في الزمان  
القديم ثقات وأنتم لم تدركوهم ولم تعلموا أحوالهم ولا لكم كتب مصنفة تعتمدون عليها في  
أخبارهم التي عيظ بها بين الثقة وغيره ولا لكم أسانيد تعرفون رجالها بل علمكم بكثير مما في  
أيديكم شر من علم كثير من اليهود والنصارى بما في أيديهم بل أولئك معهم كتب وضعها لهم  
هلال وشماس وليس عند جمهورهم ما يعارضها وأما أنتم فجمهور المسلمين دائماً يقدحون في  
روايتكم ويبنون كذبكم وأنتم ليس لكم علم بحالهم ثم قد علم بالتواتر الذي لا تنكر حجته ثرة  
الكذب وظهوره في الشيعة من زمن علي وإلى اليوم وأنتم تعلمون أن أهل الحديث يبغضون  
الحوارج ويروون فيهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة صحيحة وقد روى البخاري بعضها  
وروى مسلم عشرة منها وأهل الحديث متدينون بما صح عندهم عن النبي صلى الله عليه وسلم  
ومع هذا فلم يحملهم بغضهم مع الحوارج على الكذب عليهم بل جربوهم فوجدوهم صادقين  
وأنتم يشهد عليكم أهل الحديث والفقهاء والمسلمون والتجار والعامّة والجنود وكل من عاشركم  
وجربكم قديماً وحديثاً أن طائفة تكذب الطوائف وادوا جديها صادقاً فالصادق في غيرها  
أكثر واذا وجد في غيرها كاذباً فالكاذب فيها أكثر ولا يخفى هذا على عاقل منصف وأما من  
اتبع هواه فقد أعى الله قلبه ومن يضل الله فلن تجده وليامر شدا وهذا الذي ذكرناه  
معروف عند أهل العلم قديماً وحديثاً كما قد ذكرناه من أقوالهم حتى قال الامام عبد الله بن  
المبارك الدين لاهل الحديث والكذب للرافضة والكلام للعترة والحيل لاهل الرأي أصحاب  
فلان وسوء التدبير لآل أبي فلان وهو كما قال فان الدين هو ما بعث الله به محمداً صلى الله عليه  
وسلم وأعلم الناس به أعلمهم بحديثه وسنته وأما الكلام فأشهر الطوائف به هم المعتزلة ولهذا  
كانوا أشهر الطوائف بالبدع عند الخاصة وأما الرافضة فهم المعروفون بالكذب عند العامة  
والخاصة لظهور مناقضتهم لما جاء به الرسول عليه السلام عند العامة والخاصة فهم عين علي  
ما جاء به حتى الطوائف الذين ليس لهم من الخبرة بدين الرسول ما لغيرهم اذا قالت لهم الرافضة  
نحن مسلمون يقولون أنتم جنس آخر ولهذا الرافضة يوالون أعداء الدين الذين يعرف كل أحد  
معادتهم من اليهود والنصارى والمشركين مشركي الترك ويعادون أولياء الله الذين هم خيار  
أهل الدين وسادات المتقين وهم الذين أقاموه وبلغوه ونصروه ولهذا كان الرافضة من أعظم  
الاسباب في دخول الترك الكفار إلى بلاد الاسلام . وأما قصة الوزير ابن العلقمي وغيره  
كالنصير الطوسي مع الكفار وممالأتهم على المسلمين فقد عرفها الخاصة والعامة وكذلك من  
كان منهم بالشام ظاهره والمشركين على المسلمين وعاونوهم معاونة عرفها الناس وكذلك لما  
انكسر عسكر المسلمين لما قدم غازان ظاهره الكفار للنصارى وغيرهم من أعداء المسلمين  
وباعوهم أولاد المسلمين ببيع العبيد وأموالهم وثاروا المسلمين محاربة ظاهرة وحمل بعضهم راية  
الصليب وهم كانوا من أعظم الاسباب في استيلاء النصارى قديماً على بيت المقدس حتى استنقذه

الرحيم قال الله أنبي على عبدي  
فان اقال مالك يوم الدين قال مجدي  
عبدي فاذا قال اياك نعبد وياك  
نستعين قال هذه الآية بيني وبين  
عبدي نصفين ولعبدي ما سألت فاذا  
قال اهدنا الصراط المستقيم صراط  
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب  
عليهم ولا الضالين قال هؤلاء  
لعبدي ولعبدي ما سألت فقد أخبر  
النبي صلى الله عليه وسلم أن الله  
يقول هذا لكل مصل والناس  
يصلون في ساعة واحدة والله تعالى  
يقول لكل منهم هذا وقد روى  
أن ابن عباس قيل له كيف يحاسب  
الله الخلق في ساعة واحدة فقال كما  
يرزقهم في ساعة واحدة وأمثال ذلك  
كثير وحينئذ فن قال ان هذه أقوال  
قائمة بنفسه تتعلق بعشيتة وقدرته  
يلزمه أحد أمرين إما أن يقول  
باجتماعها في محل واحد وإما أن  
يقول ان ذاته واسعة تسع هذه  
الاقوال كلها ونحن نعقل أن  
يقوم بالذات الواحدة حروف كثيرة  
في آن واحد وأصوات مجتمعة  
في آن واحد لكن لا يكون هذا  
حيث هذا اذ لا يعقل في الشاهد  
انهما يجتمعان في محل واحد وقد  
يقال ان مثل هذا يجي على  
قول من يقول انه يقوم بذاته  
علوم لانهاية لها وارادات لانهاية  
لها وقد لانهاية لها فان ذلك  
كقيام أفعال وأقوال لانهاية  
لها وهذا على وجهين فن قال ان

ذلك يقوم به على سبيل التعاقب فهو كمن يقول انه يقوم به الكلمات والافعال على سبيل التعاقب ومن قال انها كلمات أزيلت كما تقوله طائفة يقولون انه يقوم به علوم لانها تلهي في آن واحد كما يقوله أبوسهل الصعلوكي وغيره فان هذا يشبه قول من يقول يقوم به حروف لانها تلهي في آن واحد لكن قديقال اجتماع العلوم بمعلومات والارادات لمرادات قد يقال انه لا يتضاد كاجتماع معاني الكلام بخلاف اجتماع حروف فانه كاجتماع أصوات واجتماع أصوات كاجتماع حركات وجماع ذلك أن الحقائق إما أن تكون متمائلة واما أن لا تكون واذا لم تكن متمائلة فاما أن يمكن اجتماعها في محل واحد في زمن واحد واما أن لا يمكن فالاول المختلفة التي ليست بمتضادة كالعلم والقدرة وكالطعم واللون والثاني المتضادة كالسواد واليباض وكالعجز مع القدرة كالعلم بمعلومات والقدرة على مقدرات والارادة لمرادات ليست هي متضادة بل يمكن اجتماع ذلك لكن قديضيق عنه المحل كما يضييق قلب العبد عن اجتماع أمور كثيرة من ذلك مما لا يسعه قلبه والقلوب تختلف أيضا بذاتها ولهذا يمكن بعض الناس أن يقرأ ويفعل بيده ورجله وآخر لا يمكنه ذلك كما يمكن هذا الحركة

المسلمون منهم وقد دخل فيهم أعظم الناس نفاقا من النصيرية والاسعيلية ونحوهم من هو أعظم كفرا في الباطن ومعاداة لله ورسوله من اليهود والنصارى فهذه الامور وأمثالها مما هي ظاهرة مشهورة يعرفها الخاصة والعامة توجب ظهور مبادئهم للمسلمين ومعارقتهم للدين ودخولهم في زمرة الكفار والمنافقين حتى يعدّهم من رأى أحوالهم جنسا آخر غير جنس المسلمين فان المسلمين الذين يقيمون دين الاسلام في الشرق والغرب قديما وحديثا هم الجمهور والرافضة ليس لهم سعي الا في هدم الاسلام ونقض عراه وافساد قواعده والقدرا الذي عندهم من الاسلام انما قام بسبب قيام الجمهور به ولهذا قراءة القرآن فيهم قليلة ومن يحفظه حفظا جيدا فانما تعلمه من أهل السنة وكذلك الحديث انما يعرف ويصدق فيه ويؤخذ عن أهل السنة وكذلك الفقه والعبادة والزهد والجهاد والقتال انما هو لعساكر أهل السنة وهم الذين حفظ الله بهم الدين علما وعملا بعلمائهم وعبادهم ومقاتلتهم والرافضة من أجهل الناس بدين الاسلام وليس للانسان منهم شيء يختص به الا ما يسر عدو الاسلام ويسوء عليه فأيامهم في الاسلام كلها سود وأعرف الناس بعبوهم وعبادتهم أهل السنة لا تزال تطلع منهم على أمور غير ما عرفتها كما قال تعالى في اليهود لا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ولو ذكرت بعض ما عرفتم منهم بالباشرة ونقل الثقات وما رأيت في كتبهم لاحتاج ذلك الى كتاب كبير وهم الغاية في الجهل وقلة العقل يبغضون من الامور ما لا فائدة لهم في بغضه ويفعلون من الامور ما لا منفعة لهم فيه اذا قدر أنهم على حق مثل نسف النجعة حتى كأن لهم عليها نارا كأنهم ينتفون عائشة وشق جوف الكبش كأنهم يشقون جوف عر فهل فعل هذا أحد من طوائف المسلمين بعدوه غيرهم ولو كان مثل هذا مشروعا لكان بأبي جهل وأمثاله ومثل كراهتهم للفظ العشرة لبغضهم للرجال العشرة وقد ذكر الله لفظ العشرة في غير موضع من القرآن كقوله والفجر وليال عشر وقوله وأتمناها بعشر تلك عشرة كاملة وأما التسعة فذكرها في معرض الذم كقوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فهل كره المسلمون التكلم بلفظ التسعة على لفظ العشرة وكذلك كراهتهم لاسام سمي بها من يبغضونه وقد كان من الصحابة من تسمى بأسماء تسمى بها عدو الاسلام مثل الوليد الذي هو الوحيد وكان ابنه من خيار المسلمين واسمه الوليد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقنته في الصلاة ويقول اللهم فنج الوليد بن الوليد كما رواه في الصحيحين ومثل أبي بن خلف الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسلمين أبي بن خلف وغيره ومثل عمرو بن ود وفي الصحابة عمرو بن أمية وعمرو بن العاص ومثل هذا كثير ولم يغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم رجل من الصحابة لكون كافر سمي به فلو قدر كفر من يبغضونه لكان كراهتهم لمثل أسمائهم في غاية الجهل مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم بها ويقال لهم كل من جرب من أهل العلم والدين الجمهور علم أنهم لا يرضون بالكذب ولو وافق أغراضهم فكفم يروون لهم في فضائل الخلفاء الثلاثة وغيرها أحاديث بأسانيد خيرة من أسانيد الشيعة ويروونها مثل أبي نعيم والثعلبي وأبي بكر النقاش والاهوازي وابن عساكر وأمثال هؤلاء ولا يقبل علماء الحديث منها شيئا بل اذا كان الراوي عندهم مجهولا توقفوا في روايته وأما أنتم معاشر الرافضة فقد رأيتمكم تقبلون كل ما يقابل رأيكم وأهواءكم لا تردن غشا ولا سمينا ويقال لكم اذا كان عند الجمهور من الاحاديث الصحيحة المعروفة عند من يعلم المسلمون كلهم صدقه وعلمه وأنتم ممن يعلم ذلك أحاديث متلقاة بالقبول بل متواترة توجب العلم الضروري الذي

لا يمكن دفعه عن القلب تناقض هذه الأدلة التي رواها طائفة مجهولة أو معروفة بالكذب منكم  
ومن الجمهور فهل يمكن أن يدع الناس ما علموه بالضرورة وما علموه مستفاداً بنقل الثبوتات  
الذين يعرف صدقهم وضبطهم هل يمكن دفعه هذا بمثل هذه الروايات المسببة التي لازم لها ولا  
خطام ولو روى رجل أن الصلاة كانت أكثر من خمس وأن الصوم الواجب شهران وأن على  
المسلمين حج بيت آخروهل كان الطريق إلى تكذيب هذا إلا من جنس الطريق إلى تكذيبهم وقد  
نهنا في هذا الرد على طرق مما به يعلم كذب ما يعتمدون عليه غير طرق أهل الحديث وبيننا كذبهم  
تارة بالعقل وتارة بما علم بالقرآن وتارة بما علم بالتواتر وتارة بما أجمع الناس كلهم عليه ومن  
المعلوم أن الأخبار المخالفة للقرآن والتواتر والاجماع والمخالفة للعقل يعلم بطلانها هذا ومن  
جملة الطرق التي يعلم بها طرق ما يناقضون به مذهب أهل السنة من الأخبار وهم لا يعتمدون في  
أدلتهم الأعلى أحد ثلاثة أشياء إما نقل كاذب وإما دلالة مجحولة وإما قياس فاسد وهذا حال كل  
من احتج بحجة فاسدة نسبها إلى الشريعة فإن عمدته إما نص وإما قياس والنص يحتاج إلى صحة  
الاستناد ودلالة المتن فلا بد أن يكون النص ثابتاً عن الرسول ولا بد أن يكون دالاً على المطلوب  
والحجج الباطلة السمعية إما نقل كاذب وإما نقل صحيح لا يدل وإما قياس فاسد وليس للرافضة  
وغيرهم من أهل الباطل حجة سمعية إلا من هذا الجنس وقولنا نقل يدخل فيه كلام الله ورسوله  
وكلام أهل الاجماع عند من يحتج به فإن الرافضة لا تحتج بالاجماع والأفعال والاقرار  
والامساك يجري مجرى ذلك

(فصل) واعلم أنه ليس كل أحد من أهل النظر والاستدلال خيراً بالمنقولات  
والتمييز بين صدقها وكذبها وصورها وخطئها فضلاً عن العامة وقد علم من حيث الجملة أن  
المنقول منه صدق ومنه كذب وليس لهم خبرة أهل المعرفة علماء الحديث فهؤلاء يحتاجون  
في الاستدلال على الصدق والكذب إلى طرق أخرى والله سبحانه الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم  
يعلم الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى الذي أخرج الناس  
من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً وجعل لهم السمع والابصار والافئدة يهدي من يشاء من عباده  
بما ينسره من الأدلة التي تبين له الحق من الباطل والصدق من الكذب كما في الحديث الصحيح  
الإلهي يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ولهذا تنوعت الطرق التي  
بها يعلم الصدق من الكذب حتى في أخبار المخبر عن نفسه أنه رسول الله وهو دعوى النبوة  
فالطريق التي يعلم بها صدق الصادق وكذب المتنبئ الكذاب كثيرة متنوعة كما قد نهنا علمها في غير  
هذا الموضوع وكذلك ما به يعلم صدق المنقول عن الرسول وكذبه يتعدد ويتنوع وكذلك ما به  
يعلم صدق الذين حلوا العلم فإن أهل العلم يعلمون صدق مثل مالك والثوري وشعبة ويحيى بن  
سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبي داود وأمثال هؤلاء علماء  
يقينياً يجزمون بأنهم لا يعتمدون الكذب في الحديث ويعلمون كذب محمد بن سعيد المصابوب  
وأبي الخثري القاضي وأحمد بن عبد الله الجويباري وعتاب بن اراهيم بن عتاب وأبي داود  
النخعي ونحوهم عن يعلمون أنهم يعتمدون الكذب وأما الخطأ فلا يعصم من الأقرار عليه  
الأنبي لكن أهل الحديث يعلمون أن مثل الزهري والثوري ومالك ونحوهم من أقل الناس غلطا  
في أشياء خفيفة لا تندح في مقصود الحديث ويعرفون رجالاً دون هؤلاء يغلطون أحياناً  
والغالب عليهم الحفظ والضبط ولهم دلائل يستدلون بها على غلط الغلط ودون هؤلاء قوم كثير

انقوبت الشديدة والآخراً لا يمكنه  
ذلك ويمكن هذا أن يرى ويسمع  
من المختلفات ما لا يمكن الآخر  
رؤيته أو سماعه وإذا كان كذلك  
فالكلام في الصوت في شيئين  
أحدهما في بقاء الحركة وقدمها  
ولاريب في إمكان بقاء نوع الصوت  
والحركة بمعنى حدوث الحركة  
والصوت شيئاً فشيئاً كحركة القلب  
والكواكب وأما إمكان قدم نوع  
الصوت والحركة ففيه قولان  
مشهوران للنظار فالجهمية والمعتزلة  
ومن اتبعهم تنكروا إمكان قدم ذلك  
وكثير من أئمة أهل الحديث وانعقه  
والتصوف والفلاسفة يجوزون  
قدم ذلك ومنهم من يجوز قدم نوع  
الصوت لأنواع الحركة وأما بقاء  
الصوت المعين والحركة المعينة  
بجمهر العقلاء يجيئون بقاء ذلك  
وقدمه بل امتناع قدم ما يمنع  
بقاؤه أولى فإن ما وجب قدمه  
وجب بقاؤه وامتنع عدمه ومن  
الناس من جوز بقاء الصوت المعين  
والحركة المعينة وبعض هؤلاء  
جوز قدم الصوت المعين والفرق  
بين الحركة والصوت وأما الحروف  
المنطوق بها فالناس متنازعون  
هل هي طرف للصوت أم يمكن  
وجود حروف منظومة بلا صوت  
على القولين وإذا قيل لا يمكن وجود  
حرف منطوق به إلا بصوت  
فالطرف قد يعبر به عن نهاية

غلطهم فهؤلاء لا يحبون بهم اذا انفردوا لكن يعتبرون بحديثهم ويستشهدون به بمعنى أنهم ينظرون فيما رويهم فاذا تعددت الطرق واللفظ واحد مع العلم بأنهم لم يتواطؤوا ولا يمكن في العادة اتفاق الخطا في مثل ذلك كان هذا مما يدلهم على صدق الحديث ولهذا قال أحدا كتب حديث الرجل لأعتبر به مثل ابن لهيعة ونحوه فإنه كان عالما دينيا قاضيا لكن احترقت كتبه فصار يحدث بعد ذلك بأشياء صار فيها غلط لكن أكثر ذلك صحيح بوافقه عليها الثقات كالأئمة وأمثاله وأهل الحديث يعلمون صدق متون الصحيحين ويعلمون كذب الاحاديث الموضوعية التي يجزمون بأنها كذب بأسباب عرفوا بها ذلك من شركهم فيها علم ما علموه ومن لم يشر كهم لم يعلم ذلك كما أن الشهود الذين يتعلمون الشهادة ويؤذونها يعرفون من جرمهم وخبرهم صادقهم وكذب كاذبهم وكذلك أهل المعاملات في البيع والجارية يعلم من جرمهم وخبرهم صادقهم وكذبهم وأمينهم وخائنتهم وكذلك الاخبار قد يعلم الناس صدق بعضها وكذب بعضها ويشكون في بعضها وباب المعرفة بأخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله وما ذكره من توحيد وأمر ونهي ووعود وعيد وفضائل لأعمال أو لأقوام أو أمكنة أو أزمنة ومثالب لمثل ذلك أعلم الناس به أهل العلم بحديثه الذين اجتهدوا في معرفة ذلك وطلبه من وجوهه وعلوا أحوال نقله ذلك وأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة وجعوا بين رواية هذا وهذا وهذا فعلوا صدق الصادق وغلط الغالط وكذب الكاذب وهذا علم أقام الله له من حفظ به على الأمة ما حفظ من دينها وغير هؤلاء لهم تبع فيه امام استدلالهم واما مقلد لهم كما أن الاجتهاد في الاحكام أقام الله له رجالا اجتهدوا فيه حتى حفظ الله بهم على الأمة ما حفظ من الدين وغيرهم لهم تبع فيه امام استدلالهم واما مقلد لهم مثل ذلك أن خواص أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم به من هود ونهم في الاختصاص مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وابن مسعود وبلال وعمار بن ياسر وأبي ذر الغفاري وسلمان وأبي الدرداء وأبي أيوب الانصاري وعبادة بن الصامت وحذيفة وأبي طلحة وأمثال هؤلاء من السابقين الأولين من المهاجرين والانصار هم أكثر اختصاصا به ممن ليس مثلهم لكن قد يكون بعض الصحابة أحفظ وأفقه من غيره وان كان غيره أطول حجة وقد يكون أيضا أخذ عن بعضهم من العلم أكثر مما أخذ عن غيره لطول عمره وان كان غيره أعلم منه كما أخذ عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس وعائشة وجابر وأبي سعيد من الحديث أكثر مما أخذ عن هونهم أفضل كطلحة والزبير واما الخلفاء الاربعة فلهم في تبليغ كليات الدين ونشر أصوله وأخذ الناس ذلك عنهم ما ليس لغيرهم وان كان يروى عن صفار الصحابة من الاحاديث المفردة أكثر مما يروى عن بعض الخلفاء فالخلفاء لهم عموم التبليغ وقوته التي لم يشر كهم فيها غيرهم ثم لما قاموا بتبليغ ذلك شاركهم فيه غيرهم فصار متواترا كجمع أبي بكر وعمر القرآن في الصحف ثم جمع عثمان له في المصاحف التي أرسلها الى الامصار فكان الاهتمام بجمع القرآن وتبليغه أهم مما سواه وكذلك تبليغ شرائع الاسلام الى أهل الامصار ومقاتلتهم على ذلك واستنابتهم في ذلك الامراء والعلماء وتصديقهم لهم فيما بلغوه عن الرسول فبلغ من أقاموه من أهل العلم حتى صار الدين منقولا نقلا عاما متواترا ظاهر معلوما قامت به الحجة ووضحت به المحجة وتبين به أن هؤلاء كانوا خلفاء المهديين الراشدين الذين خلفوه في أمته علما وعملا وهو صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى في حقه والنجم اذا هوى ما ضل

صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحى فهو ماضل وما غوى وكذلك  
 حلفاءه الراشدون الذين قال فيهم عليكم سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى  
 تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ فانهم خلفوه في ذلك فانتفى عنهم بالهدى والضلال وبالرشد الفى  
 وهذا هو الكمال فى العلم والعمل فان الضلال عدم العلم والفى اتباع الهوى ولهذا امرنا الله  
 تعالى أن نقول فى صلاتنا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب  
 عليهم ولا الضالين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون  
 فالمهتدى الرشد الذى هداه الله الصراط المستقيم فلم يكن من أهل الضلال الجهال ولا من أهل  
 النقى المغضوب عليهم والمقصود هنا أن بعض الصحابة أعلم بالرسول من بعض وبعضهم أكثر  
 تلبغا لعلهم من بعض ثم قد يكون عند المفضول علم قضية معينة لم يعلمها الا فضل فيستفيدها  
 منه ولا يوجب ذلك أن يكون هذا أعلم منه مطلقا ولا أن هذا أعلم بتعلم من ذلك المفضول  
 ما امتار به ولهذا كان الخلفاء يستفيدون من بعض الصحابة علماء لم يكن عندهم كما استفاد أبو  
 بكر رضى الله عنه علم ميراث الجد من محمد بن سلمة والمغيرة بن شعبة واستفاد عمر رضى الله  
 عنه علم دية الجنين والاستئذان وتورث المرأة من دية زوجها وغير ذلك من غيره واستفاد  
 عثمان رضى الله عنه حديث مقام المتوفى عنها فى بيتها حتى يبلغ الكتاب أجله من غيره واستفاد  
 على رضى الله عنه حديث صلاة التوبة من غيره وقد يخفى ذلك العلم عن الفاضل حتى يموت  
 ولم يعلمه ويبلغه من هودونه وهذا كثير ليس هذا موضعه لكن المقصود أن نبين طرق العلم  
 فالصحابة الذين أخذ الناس عنهم العلم بعد الخلفاء الاربعة مثل أبى بن كعب وابن مسعود  
 ومعاذ بن جبل وأبى الدراء وزيد بن ثابت وحذيفة وعمران بن حصين وأبى موسى وسلمان  
 وعبد الله بن سلام وأمثالهم وبعده هؤلاء مثل عائشة وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو  
 وأبى سعيد وجابر وغيرهم ومن التابعين مثل الفقهاء السبعة وغيرهم وعبد بن المسيب وعروة  
 ابن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة والقاسم بن محمد وسام بن عبد الله وأبى بكر بن  
 عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعلي بن الحسين وخارجة بن زيد بن ثابت وسليمان بن يسار  
 ومثل علقمة والاسود وشريح القاضى وعبيدة السلماني والحسن البصرى ومحمد بن سيرين  
 وأمثالهم ثم من بعده هؤلاء مثل الزهري وقتادة ويحيى بن أبى كثير ومكحول الشامي وأيوب  
 السخيتاني ويحيى بن سعيد الانصارى وزيد بن أبى حبيب المصرى وأمثالهم ثم بعده هؤلاء  
 مثل مالك والثوري وحامد بن زيد وحامد بن سلمة والليث والاوزاعي وشعبة وزائدة وسفيان  
 ابن عيينة وأمثالهم ثم من بعده هؤلاء مثل يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي وابن  
 المبارك وعبد الله بن وهب وكيع بن الجراح واسماعيل بن علية وهشام بن بشر وأبى يوسف  
 القاضى والشافعى وأحمد والحيدى واسحق بن راهويه والقاسم بن سلام وأبى ثور وابن  
 معين وابن المدينى وأبى بكر بن أبى شيبة وأبى خيثمة زهير بن حرب وبعده هؤلاء البخارى  
 ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم وعثمان بن سعيد الدارمى وعبد الله بن عبد الرحمن  
 الدارمى ومحمد بن مسلم بن واره وأبو بكر الاثرم وابراهيم الحربى وبقى بن مخلد الاندلسى ومحمد  
 ابن وضاح ومثل أبى عبد الرحمن النسائى والترمذى وابن خزيمة ومحمد بن نصر المروزى ومحمد  
 ابن جرير الطبرى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن أبى حاتم ثم بعده هؤلاء مثل أبى  
 حاتم البستي وأبى بكر النجار وأبى بكر النيسابورى وأبى قاسم الطبرانى وأبى الشيخ الاصبهاني

المعتزلة أو حكيم العرض لا يتعدى  
 محله بل يقوم بكل جوهر فرد  
 عرض يخصه من العلم والقدرة  
 ونحو ذلك كما يقوله الاشعري على  
 ثلاثة أقوال ومن لم يقبل بالجوهر  
 الفرد لم يلزمه ذلك بل يقول لن  
 اعرض القائم بالجسم ليس عنقسم  
 فى نفسه كما أن الجسم ليس عنقسم  
 وأما قبوله للتقسمة فهو كقبول  
 الجسم للتقسمة وهو لا يقولون ان  
 الانسان تقوم به الحياة والقدرة  
 والحس بجميع بدنه ويقولون ان  
 بدن الانسان ليس مركبا من  
 الجواهر المنفردة فلا يرد عليهم  
 ما ورد على أوثك وأما الاعراض  
 القائمة بروح من العلم والارادة  
 ونحو ذلك فهي أبعد عن الانقسام  
 من الاعراض القائمة ببدنه  
 وروحه أبعد عن كونها مركبة  
 من الجواهر المنفردة من بدنه وان  
 قيل انها جسم وعلى هذا اذا قيل  
 يقوم بها علم واحد معلوم واحد  
 كان هذا بمنزلة أن يقال يقوم بالعين  
 ادراك واحد لدرك واحد وعزلة  
 أن يقوم بداخل الاذن سمع  
 واحد لسموع واحد وهذا وغيره  
 مما يحسبون به المتفلسفة الذين قالوا  
 ان النفس اناطقة لا تتحرك ولا  
 تسكن ولا تصعد ولا تنزل ونست  
 بجسم فان عمدتهم على ذلك كونها  
 يقوم بها ما لا ينقسم كالعلم بما  
 لا ينقسم واذا لم تنقسم امتنع  
 كونها جسما وكلا المقدمتين

ممنوعة كما قد بسط الجواب عن هذه الحجة التي هي عمدتهم في غير هذا الموضع ولما عسر جواب هذه على الرازي ونحوه من أهل الكلام اعتقدوا أن القول بالمعاد مبني على اثبات الجوهر الفرد لظنهم أنه لا يمكن الجواب عن هذه الابائيات الجوهر الفرد وأن القول بالمعاد يقتضي القول بأن أجزاء البدن تفرقت ثم اجتمعت وليس الامر كذلك فان اثبات الجوهر الفرد مما أنكره أئمة السلف والفقهاء وأهل الحديث والصوفية وجهور العقلاء وكثير من طوائف أهل الكلام كالشامية والضرارية والتجارية والكلابية وكثير من الكرامية والقول بمعاد الابدان مما اتفق عليه أهل الملل فكيف يكون القول بمعاد الابدان مستلزما للقول بالجوهر الفرد وبسط هذه الامور له موضع آخر والمقصود هنا التنبيه على ما ذكره من البحث مع الكرامية وحينئذ فيقال قول الكرامية الذي حكاه عنهم من أنه يستحيل تعري البارئ عن الاقوال الحادثة في ذاته بعد قيامها قول لا يوافقهم عليه كل من وافقهم على أصل هذه المسئلة فان الموافقين لهم على أصل المسئلة هم أكثر الناس وأئمتهم من الطوائف كلها حتى من أئمة أهل السنة والحديث وأئمة الفلاسفة أهل الشرع وأهل الرأي وأما

وأبي أحمد العسال الاصبهاني وأمثالهم ثم من بعده هؤلاء مثل أبي الحسن الدارقطني وابن منده الحاكم أبي عبد الله وعبد الغني بن سعيد وأمثال هؤلاء ممن لا يمكن احصاؤهم هؤلاء وأمثالهم أعلم بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيرهم وان كان في هؤلاء من هو أكثر رواية وفيهم من هو أكثر منهم معرفة بصحيحه وسقيمه ومنهم من هو أفقه فيه من غيره قال أحمد بن حنبل معرفة الحديث والفقهاء فيه أحب الي من حفظه وقال علي بن المديني أشرف العلم العقبة في متون الاحاديث ومعرفة أحوال الرواة فان يحيى بن معين وعلي بن المديني ونحوهما أعرف بصحيحه وسقيمه من مثل أبي عبيد وأبي نور وأبو عبيد وأبو ثور ونحوهما أفقه من أولئك وأحمد كان يشارك هؤلاء وهؤلاء وكان أئمة هؤلاء وهؤلاء ممن يحجبونه كما كان مع الشافعي وأبي عبيد ونحوهما من أهل الفقه في الحديث ومع يحيى بن معين وعلي بن المديني ونحوهما من أهل المعرفة في الحديث ومسلم بن الحجاج له عناية بصحيحه أكثر من أبي داود وأبو داود له عناية بالفقهاء أكثر والخاري له عناية بهذا وهذا وليس المقصود هنا توسعة الكلام في هذا بل المقصود أن علماء أهل العلم بالحديث لهم من المعرفة بأحوال الرسول ما ليس لغيرهم فهم أئمة هذا الشأن وقد يكون الرجل صادقا كثيرا للحديث كثير الرواية فيه لكن ليس من أهل العناية بصحيحه وسقيمه فهذا يستفاد منه نقله فانه صادق ضابط وأما المعرفة بصحيحه وسقيمه فهذا علم آخر وقد يكون مع ذلك فقيها مجتهدا وقد يكون صالحا من خيار المسلمين وليس له كثير معرفة لكن هؤلاء ون تفاضلوا في العلم فلا يروج عليهم من الكذب ما يروج على من لم يكن له علم فكل من كان بالرسول أعرف كان تمييزه بين الصدق والكذب أتم فقد يروج على أهل التفسير والفقهاء والزهد والنظر أحاديث كثيرة اما يصدقون بها واما يجوزون بصدقها وتكون معلومة الكذب عند علماء الحديث وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذبا عند أهل المعرفة مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديثا لا تعلى يا جبراء فانه يورث البرص وحديث زكاة الارض بنتها وحديث نهى عن بيع وشروط ونهى عن بيع المكاتب والمدبر وأم الولد وحديث نهى عن قفيز الطحان وحديث لا يجمع العشر والخراج على مسلم وحديث ثلاث هن على فريضة وهن لكم نطوق الوتر والنحر وركعتا الفجر وحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر يتم ويقصر وحديث لا تقطع اليد الا في عشرة دراهم وحديث لا مهر دون عشرة دراهم وحديث الفرق بين الطلاق والعتاق في الاستثناء وحديث أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة وحديث نهى عن البتراء وحديث يغسل الثوب من المني والدم وحديث الوضوء مما خرج لا مما دخل وحديث كان يرفع يديه في ابتداء الصلاة ثم لا يعود الى أمثال ذلك من الأحاديث التي يصدق بعضها طائفة من الفقهاء وينون عليها الحلال والحرام وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم موضوعة وكذلك أهل العلم من الفقهاء يعلمون ذلك وكذلك أحاديث يرويها كثير من النسالك وبظننا صادقا مثل قولهم ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ومثل قولهم ان قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه نزل في أهل الصفة ومثل حديث غلام المغيرة بن شعبة أحد الابدال الاربعين وكذلك حديث فيه ذكر الابدال والاقطاب والاعوات وعدد الاولياء وأمثال ذلك مما يعلم أهل العلم بالحديث أنه كذب وكذلك أمثال هذه الاحاديث قد تعلم من

غير طريقتي أهل الحديث مثل أن نعلم أن قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي  
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في سورة الانعام وفي سورة الكهف  
وما سورتان مكيتان باتفاق الناس والصفة انما كانت بالمدينة ومثل ما يروون في احاديث  
المعراج أنه رأى ربه في صورة كذا واحاديث المعراج التي في الصحاح ليس فيها شيء من احاديث  
ذكر الرؤية وانما الرؤية في احاديث مدنية كانت في المنام كحديث معاذ بن جبل أتاني البارحة  
رأيت في أحسن صورة الى آخره فهذا منام رآه في المدينة والمعراج كان بحكمة بنص القرآن  
واتفاق المسلمين وقدير وج على طائفة من الناس من الحديث ما هو أظهر كذباً من هذا مثل  
تواجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى سقطت البردة عنه فهذا من الكذب الموضوع باتفاق أهل  
المعرفة وطائفة يظنون هذا صدقاً ما رواه محمد بن طاهر المقدسي فإنه رواه في مسألة السماع  
ورواه أبو حفص السهروردي لكن قال يخالج سرى أن هذا الحديث ليس دون اجتماع النبي  
صلى الله عليه وسلم بأصحابه وهذا الذي ظنه وخالج سره هو يقين عند غيره قد خالط قلبه فان  
أهل العلم بالحديث متفقون على أن هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظم من  
هذا ظن طائفة أن أهل الصفة قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يجوز لاولياء قتال الانبياء  
اذا كان الغدر عليهم وهذا مع أنه من أعظم الكفر والكذب فقد راجع على كثير من ينتسب  
الى الاحوال والمعارف والحقائق وهم في الحقيقة لهم احوال شيطانية والشياطين الذين يغترون  
بهم قد تخبرهم ببعض الغائبات وتفعل بعض أغراضهم وتقضي حوائجهم ويطن كثير من  
الناس أنهم بذلك أولياء الله وانما هم من أولياء الشياطين وكذلك قدير وج على كثير من ينسب  
الى السنة احاديث يظنونها من السنة وهي كذب كالا احاديث المروية في فضائل عاشوراء غير  
الصوم وفضل الكحل فيه والاعتسالم والحديث والمصاحفة وتوسعة النفقة على العيال  
فيه ونحو ذلك وليس في حديث عاشوراء حديث صحيح غير الصوم وكذلك ما يروى في فضل  
صلاة معينة فيه فهذا كله كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة ولم ينقل هذه الاحاديث أحد من  
ائمة أهل العلم في كتبهم ولهذا سئل الامام أحمد عن الحديث الذي يروى من وسع على أهله يوم  
عاشوراء فقال لا أصل له وكذلك الاحاديث المروية في فضل رجب بخصوصه أو فضل صيامه  
أو صيام شيء منه أو فضل صلاة مخصوصة فيه كالرغائب كلها كذب مختلق وكذلك ما يروى في صلاة  
الاسبوع كصلاة يوم الاحد والاثنين وغيرهما كذب وكذلك ما يروى من الصلاة المقدره ليلة  
النصف أوليلة جمعة من رجب أوليلة سبع وعشرين منه ونحو ذلك كلها كذب وكذلك كل  
صلاة فيها الامر بتقدير عدد الآيات والسور والتسبيح فهي كذب باتفاق أهل المعرفة  
بالحديث الا صلاة التسبيح فان فيها قولين لهم وأظهر القولين أنها كذب وان كان قد اعتقد  
صدقها طائفة من أهل العلم ولهذا لم يأخذها أحد من ائمة المسلمين بل أجذب حنبل وائمة  
الصحابة كروها وطعنوا في حديثها وأما مالك وأبو حنيفة والشافعي وغيرهم فلم يسمعوها  
بالكلية ومن يستحبها من أصحاب الشافعي وأحد وغيرهما فاتمها واختيار منهم لا نقل عن الائمة  
وأما ابن المبارك فلم يستحب الصفة لمذ كورة المأنورة التي فيها التسبيح قبل القيام بل استحب  
صفة أخرى توافق المشروع لثلاثين سنة بحديث لا أصل له وكذلك أيضاً كتب التفسير  
أشياء منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أهل العلم بالحديث أنها كذب مثل حديث  
فضائل سور القرآن الذي يذكره الثعلبي والواحدى في أوائل كل سورة ويذكره الزمخشري

هذا القول فوافقهم عليه قليل  
قال وعند ذلك فاما أن يقال  
باجتماع حروف القول في ذاته  
تعالى أولاً يقال باجتماعها فيه  
فان قيل باجتماعها فاما أن يقال  
بجزئيات الباري وقيام كل حرف  
بجزئياته واما أن يقال بقيامها  
بناته مع اتحاد الذات فان كان  
الاول فهو محال لوجهين أحدهما  
أنه يلزم منه التركيب في ذات الله  
وقد أبطلناه في ابطال القول  
بالتجسيم في قلت ولقائل أن يقول  
قول القائل اما أن يتجزأ ويلزم  
منه ان تركيب لفظ محمل كما قد  
عرف غير مرة فان هذا يفهم منه  
اما جواز الافتراق عليه وأنه  
كان مفترقا فاجتمع أو ركبته مركب  
ونحو هذه الماه التي لا يقولونها  
فان أراد المراد بقوله اما أن يقال  
بجزئيات الباري تعالى هذا  
المعنى فهم لا يقولون بجزئياته ولكن  
لا يلزم من رفع هذا امتناع كون  
الذات واسعة تسع هذا وهذا وهذا  
وان كل واحد يقوم حيث لا يقوم  
الآخر وهذا هو الذي عناه بلفظ  
انجزى والتركيب وقوله انه أبطل  
هذا في ابطال القول بالتجسيم فهم  
يقولون ليس فيما ذكرته في نفي  
التجسيم حجة على نفي قولهم وذلك  
أنه قال والمعتد في نفي التجسيم أن  
يقال لو كان الباري جسماً فلما  
أن يكون كالأجسام واما أن  
لا يكون كالأجسام فان قيل انه



لا كالأجسام كان النزاع في اللفظ

دون المعنى والطريق في الرد  
 ما أسلفناه في كونه جوهرًا وان قيل  
 أنه كالأجسام فهو مجتمع لثمانية  
 أوجه منها أربعة وهي ما ذكرناها  
 في استحالة كونه جوهرًا وهي  
 الأول والثالث والرابع والخامس  
 ويختص الجسم بأربعة أخرى ذهقت  
 والذي ذكره في إبطال كونه جوهرًا  
 هو أن المعتمد أنانقصول لو كان  
 الباري جوهرًا لم يخل إما أن يكون  
 جوهرًا كالجواهر أو لا كالجواهر  
 والأول باطل لخسة أوجه وان قيل  
 أنه جوهر لا كالجواهر فهو تسليم  
 المطلوب فإنا نعلم أن كونه جوهرًا  
 كالجواهر وإدعاء الأمر إلى الإطلاق  
 اللفظي فالنزاع لفظي ولا مشاحة  
 فيه إلا من جهة ورود التعبد من  
 الشارع به ولا يخفى أن ذلك مما  
 لا سبيل إلى اثباته قال وعلى هذا  
 فن قال أنه جوهر بمعنى أنه موجود  
 لافي موضوع والموضوع هو المحل  
 (١) المقوم ذاته المقوم لما يحل فيه  
 كما قاله الفلاسفة وأنه جوهر بمعنى  
 أنه قائم بنفسه غير مفتقر في وجوده  
 إلى غيره كما قاله النصارى مع اعترافه  
 أنه لا يثبت له أحكام الجواهر فقد  
 وافق في المعنى وأخطأ في الإطلاق  
 من حيث أنه لم ينقل عن العرب  
 إطلاق الجواهر بأزاء القائم بنفسه  
 ولا ورد فيه إذن من الشرع فيقال  
 إذا كان قول القائل أنه جوهر  
 لا كالجواهر وجسم لا كالأجسام  
 (١) قوله المقوم ذاته المقوم الخ  
 يتأمل ولعلمنا سخطان جمع بينهما  
 الناصح كتبه مصححه

في آخر كل سورة ويعلمون أن أصح ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل السور أحاديث  
 قل هو الله أحد ولهذارواها أهل الصحيح فأورد الحفا ظاهها مصنفات كالحافظ أبي محمد الحلال  
 وغيره ويعلمون أن الأحاديث المأثورة في فضل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وخواتيم البقرة  
 والمعوذتين أحاديث صحيحة فلهم فرقان يفرقون به بين الصدق والكذب وأما أحاديث سبب  
 النزول فغالها مرسل ليس بمسند ولهذا قال الامام أحمد بن حنبل ثلاث علوم لا اسناد لها وفي  
 لفظ ليس لها أصل التفسير والمغازي والملاحم يعني أن أحاديثها مرسله والمراسيل قد تنازع  
 الناس في قبولها وردها وأصح الاقوال أن منها المقبول ومنها المردود ومنها الموقوف فمن  
 علم من حاله أنه لا يرسل الا عن ثقة قبل مرسله ومن عرف أنه يرسل عن الثقة وغير الثقة كان  
 ارساله رواية عن لا يعرف حاله فهذا موقوف وما كان من المراسيل محالها السارواه الثقات  
 كان مردودا وإذا كان المرسل من وجهين كل من الراويين أخذ العلم عن شيوخ الاخر فهذا  
 يدل على صدقه فان مثل ذلك لا يتصور في العادة تماثل الخطا فيه وتعمد الكذب كان هذا مما يعلم  
 أنه صدق فان الخبر انما يوثق من جهة تعمد الكذب ومن جهة الخطا فاذا كانت القصة مما يعلم أنه  
 لم يتواطأ فيه المخبران فالعادة تمنع تماثلهما في الكذب عمدًا وخطأً ومثل أن يكون قصة طويلة  
 فيها أقوال كثيرة رواها هذا مثل ما رواها هذا فهذا يعلم أنه صدق وهذا مما يعلم به صدق محمد  
 وموسى عليهما السلام فان كلا منهما أخبر عن الله وملائكته وخلق العلم وقصة آدم ويوسف  
 وغيرهما من قصص الانبياء عليهم السلام بمثل ما أخبر به الا خرمع العلم بأن واحدا منهما  
 لم يستفد ذلك من الاخر وأنه مجتمع في العادة تماثل الخبرين الباطلين في مثل ذلك فان من أخبر  
 بأخبار كثيرة مفصلة دقيقة عن مخبر معين لو كان مبطلا في خبره لاختلف خبره لامتناع أن  
 مبطلا يخلق ذلك من غير تفاوت لاسمافي أمور لا تهتدي العقول اليها بل ذلك بين أن كلا  
 منهما أخبر بعلم وصدق وهذا مما يعلمه الناس من أحوالهم فلو جاء رجل من بلد وأخبر عن  
 حوادث مفصلة حدثت فيه تنظم أقوالا وأفعالا مختلفة وجاء من علمنا أنه لم يواطئه على الكذب  
 فكفى مثل ذلك علم قطعاً أن الامر كان كذلك فان الكذب قد يقع في مثل ذلك لكن على سبيل  
 المواطأة وتلقى بعضهم عن بعض كما يتوارث أهل الباطل المقالات الباطلة مثل مقالة النصارى  
 والجهمية والرافضة ونحوهم فانها وان كان يعلم بضرورة العقل أنها باطلة لكنها تلقاها بعضهم  
 عن بعض فلما تواطؤا عليها جاز اتفاقهم فيها على الباطل والجماعة الكثيرون يجوز اتفاقهم  
 على جحد الضروريات على سبيل التواطؤ اما عمد الكذب واما خطأ في الاعتقاد وأما اتفاقهم  
 على جحد الضروريات من دون هذا وهذا فمتنع

(فصل) في الطرق التي يعلم بها كذب المنقول منها أن يروى خلاف ما علم بالتواتر  
 والاستفاضة مثل أن نعلم أن مسيلة الكذاب ادعى النبوة واتبعه طوائف كثيرة من بني حنيفة  
 فكانوا امرئدين لا يمانهم هذا المتن الكذاب وأن بالؤلؤة قاتل عمر كان مجوسيا كافرا وأن  
 الهرمزان كان مجوسيا أسلم وأن أبا بكر كان يصلي بالناس مدة مرض رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ويخلفه في الامامة بالناس لمرضه وأن أبا بكر وعمر فنانا في حجرة عائشة مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم ومثل ما يعلم من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم التي كان فيها القتال كيدر  
 ثم أحد ثم الخندق ثم خيبر ثم فتح مكة ثم غزوة الطائف والتي لم يكن فيها قتال كغزوة تبوك  
 وغيرها وما نزل من القرآن في الغزوات كتزول الانفال بسبب بدر وتزول آخر آل عمران

بسبب أحد وزول أولها بسبب نصارى نجران ونزول سورة الحشر بسبب بني النضير ونزول  
 الأحزاب بسبب الخندق ونزول سورة الفتح بسبب صلح الحديبية ونزول براءة بسبب غزوة تبوك  
 وغيرها وأمثال ذلك فاذا روى في الغزوات وما يتعلق بها ما يعلم أنه خلاف الواقع علم أنه كذب  
 مثل ما يروى هذا الرافضي وأمثاله من الرافضة وغيرهم من الأكاذيب الباطلة الظاهرة في  
 الغزوات كما تقدم التسمية عليه ومثل أن يعلم نزول القرآن في أي وقت كان كما يعلم أن سورة  
 البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال وبراءة نزلت بعد الهجرة في المدينة وأن  
 الانعام والاعراف ويونس وهود ويوسف والكهف وطه ومريم واقتربت الساعة وهل  
 أتى على الإنسان وغير ذلك نزلت قبل الهجرة بمكة وأن المعراج كان بمكة وأن الصفة كانت  
 بالمدينة وأن أهل الصفة كانوا من جله الصحابة الذين لم يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا  
 ناسا معينين بل كانت الصفة منزلا ينزل بهما من لأهل له من الغرباء القادمين ومن دخل فيهم  
 سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وغيرهما من صالحى المؤمنين وكالعربيين الذين ارتدوا عن  
 الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم  
 وألقاهم في الحرة يستسقون فلا يسقون وأمثال ذلك من الامور المعلومه فاذا روى الجاهل  
 نقيض ذلك علم أنه كذب ومن الطرق التي يعلم بها الكذب أن ينفرد الواحد والاثنان بما يعلم  
 أنه لو كان واقعا لتوفرت الهمم والدواعي على نقله فانه من المعلوم أنه لو أخبر الواحد ببلد عظيم  
 بقدر بغداد والشام والعراق لعلمنا كذبه في ذلك لانه لو كان موجودا لأخبره الناس وكذلك  
 لو أخبرنا بأنه تولى رجل بين عمر وعثمان أو تولى بين عثمان وعلى أو أخبرنا بأن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان يؤذن له في العيد أو في صلاة الكسوف أو الاستسقاء أو أنه كان يقام بمدينة  
 يوم الجمعة أكثر من جمعة واحدة أو يصلى يوم العيда أكثر من عيد واحد أو أنه كان يصلى  
 العيدين في يوم العيدين أو أن أهل مكة كانوا يتيمنون الصلاة بعرفة ومزدلفة ومضى خلفه أو أنه كان  
 يجمع بين الصلاتين بمعنى كما كان يقصر أو أنه فرض صوم شهر آخر غير رمضان أو أنه فرض  
 صلاة سادسة وقت الضحى أو نصف الليل أو أنه فرض حج بيت آخر غير الكعبة أو أن القرآن  
 عارضه طائفة من العرب أو غيرهم بكلام يشابهه ونحو هذه الامور لكننا علم كذب هذا الكاذب  
 فاننا علم انتفاء هذه الامور بانتفاء لازمها فان هذه لو كانت لكانت مما يتوفر الهمم والدواعي على  
 نقلها عامه لبني آدم وخاصة لا تمتنا شرعا فاذا لم ينقلها أحد من أهل العلم فضلا عن أن تتوارع علم  
 أنها كذب ومن هذا الباب نقل النص على خلافة علي فاننا علم أنه كذب من طرق كثيرة فان  
 هذا النص لم يبلغه أحد باسناد صحيح فضلا عن أن يكون متواترا ولا نقل ان أحدا ذكره على  
 جهة الخفاء مع تنازع الناس في الخلافة وتشاورهم فيها يوم السقيفة وحين موت عمر وحين  
 جعل الامر شورى بينهم في ستة ثم لما قتل عثمان واختلف الناس على علي فن المعلوم أن مثل هذا  
 النص لو كان كما تقوله الرافضة من أنه نص على علي ناصحيا قاطعا للعدو عليه المسلمون لكان من  
 المعلوم بالضرورة أنه لا بد أن ينقله الناس نقل مثله وأنه لا بد أن يذكره كثير من الناس بل  
 أكثرهم في مثل هذه المواطن التي تتوفر الهمم على ذكره فيها غاية التوفر فانتهاء ما يعلم أنه  
 لازم يقتضى انتفاء ما يعلم أنه ملازم ونظائر ذلك كثيرة في الجملة الكذب هو نقيض الصدق  
 وأحد النقيضين يعلم انتفاؤه تارة بثبوت نقيضه وتارة بما يدل على انتفائه بخصوصه والكلام  
 مع الشيعة أكثره مبنى على النقل فمن كان خبيرا بما وقع وبالاخبار الصادقة التي توجب العلم

موافقا لقولك في المعنى وانما النزاع  
 يبدو وينه في اللفظ قامت حجته  
 على لفظا ومعنى أما اللفظ فمن  
 وجهين أحدهما أنه كما أن الشارع  
 لم يشر في اثبات هذه الانفاط له  
 فلم يشر في نفيها عنه وأنت اذا لم  
 تسمع من غير عدم اذن الشارع فليس  
 لك أن تقول ليس بسخى لعدم  
 اذن الشارع في هذا النبي بل اذا لم  
 يطلق الا ما اذن فيه الشارع لا يطلق  
 لا هذا ولا هذا ثم أنت تسميه قدما  
 وواجب الوجود وذاتا ونحو ذلك  
 مما يربده الشارع والشارع يفرق  
 بين ما يدعى به من الاسماء فلا يدعى  
 الا بالاسماء الحسنى وبين ما يحبر  
 بعضه ونده من الاسماء لا يثبت  
 معنى يستحقه نفاها عنه فاما  
 يستحقه من الصفات كما أنه من  
 نارعل في قدمه أو وجوب وجوده  
 قلت خبر اعنه بما يستحقه انه قد يم  
 وواجب الوجود فان كان النزاع  
 مع من يقول هو جوهر وجسم  
 في اللفظ فعذرهم في الاطلاق أن  
 الثاني نفي ما يستحقه الرب من  
 الصفات في ضمن نفي هذا الاسم  
 فاثبتنا ما يستحقه من الصفات  
 باثبات مسمى هذا الاسم كما فعلت  
 أنت وغيرك في اسم قديم وذات  
 وواجب الوجود ونحو ذلك الثاني  
 أنك احتججت على نفي ذلك بان  
 العرب لم ينقل عنها اطلاق الجوهر  
 بازاء القائم بنفسه فيقال لك  
 ولم ينقل عنها اطلاقه بازاء كل متخير

اليقيني علم انتفاء ما يناقض ذلك عنينا (١) ولهذا ليس في أهل العلم بالأحاديث النبوية ما يوجب العلم بفضول الشيخين وصحة إمامتهما وكذب ما تدعيه الرافضة ثم كل من كان أعلم بالرسول وأحواله كان أعلم بطلان مذهب الزيدية وغيرهم ممن يدعي ناصخيا وأن عليا كان أفضل من الثلاثة أو يتوقف في التفضيل فإن هؤلاء إنما وقعوا في الجهل المركب أو البسيط لضعف علمهم بما علمه أهل العلم بالأحاديث والآثار

(فصل) واعلم أنه ثم أحاديث أخر لم يذكرها هذا الرافضي لو كانت صحيحة لدلت على مقصوده وفيها ما هو أدل من بعض ما ذكره لكنها كلها كذب والناس قد رويوا أحاديث مكذوبة في فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وغيرهم لكن المكذوب في فضل علي أكثر لأن الشيعة أجازوا على الكذب من النواصب قال أبو الفرج بن الجوزي فضائل على الصحيحة كثيرة غير أن الرافضة لم تقنع فوضعت له ما يضاعف لأمير رفع وحوشيت حاشيته من الاحتياج إلى الباطل قال واعلم أن الرافضة ثلاثة أصناف صنف منهم سمعوا أشياء من الحديث فوضعوا أحاديث وزادوا ونقصوا وصنف لم يسمعوا قراهم يكذبون على جعفر الصادق ويقولون قال جعفر وقال فلان وصنف ثالث عوام جهلة يقولون ما يريدون مما يسوغ في العقل ومما لا يسوغ فن أمثال الموضعات مارواه ابن الجوزي من طريق النسائي في كتابه الذي وضعه في خصائص علي من حديث عبيد الله بن موسى حدثنا العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي قال قال علي رضي الله عنه أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب صليت قبل الناس سبع سنين ورواه أحمد في الفضائل وفي روايته له ولقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين ورواه من حديث العلاء بن صالح أيضا عن المنهال عن عباد قال أبو الفرج هذا حديث موضوع والمتمم به عباد بن عبد الله قال علي بن المديني كان ضعيف الحديث وقال أبو الفرج جاد الأزدي روي أحاديث لا يتابع عليها وأما المنهال فتركه شعبة قال أبو بكر الأثرم سألت أبا عبد الله عن حديث علي أنا عبد الله وأخو رسول الله فقال اضرب عليه فإنه حديث منكر فلت وعباد يروي من طريقه عن علي ما يعلم أنه كذب عليه قطعاً مثل هذا الحديث فإنه أعلم أنه كان أرو وأصدق وأتقى لله من أن يكذب ويقول مثل هذا الكلام الذي هو كذب طاهر معلوم بالضرورة أنه كذب وما علمنا أنه كذب ظاهر لا يشبه فقد علمنا أن علياً لم يقله لعلمنا بأنه أتقى لله من أن يتعمد هذا الكذب القبيح وأنه ليس مما يشبه حتى يخطئ فيه فالناقل عنه إمامة تمد الكذب وما مخطئ غلط وليس قدح المبعوض لعلي من الحوارج والمتعصبين لبني مروان وغيرهم مما يشككنا في صدقه وبره وتقواه كأنه ليس قدح الرافضة في أبي بكر وعمر بل وقدح الشيعة في عثمان لا يشككنا في العلم بصدقهم وبرهم وتقواهم بل نحن نجزم بأن واحداً منهم لم يكن ممن يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا هو في ما دون ذلك فإذا كان المنقول عنه مما يغلط في مثله وقد علمنا أنه كذب جزمنا بكذب الناقل متعمداً أو مخطئاً مثل ما رواه عبد الله في المناقب حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله عن علي وحدثنا أبو خيثمة حدثنا الأسود بن عامر حدثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي قال لما نزلت وأنذر عشيرتكَ الأقرين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالاً من أهل بيته إن كان الرجل منهم لآكلاً جذعة وإن كان شارباً فراقى إلى آخر الحديث وهذا كذب

حامل للاعراض ولا نقل عنها إطلاق لفظ ذات بازاء نفسه وإنما لفظ الذات عندهم تأنيث ذو فلا تستعمل الامضافة كقوله تعالى فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وقوله انه عليه بذات الصدور وقول النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات كلهن في ذات الله وقول خبيب وذلك في ذات الاله وان يشأ

يبارك على أوصل شلومزع وأمثال ذلك أي في جهة الله أي الله تعالى ولهذا أنكرا بن برهان وغيره على المتكلمين إطلاق لفظ ذات الله وإذا كان كذلك فانت أطلقت لفظ الذات على ما لم تطلقه العرب بغير إذن من التمرع ولو قال لك قائل ان الله ليس بذات نازعته فهكذا يقول منازعك في اسم الجوهر والجسم اذا كان موافقاً لك على معناهما وأيضاً فان لفظ الجوهر والجسم قد صار في اصطلاحكم جميعاً أعم مما استعملت فيه العرب فان العرب لا تسمى كل متميز جوهرًا ولا تسمى كل مشار إليه جسمًا فلا تسمى الهواء جسمًا وفي اصطلاحكم سميت هذا جسمًا كما

(١) قوله ولهذا ليس في أهل العلم الخ كذا في النسخة ولا يخالو من نقص أو تحريف وحرر كتبه مصححه

على علي لم يروه قط وذنبه ظاهر من وجوه وهذا الحديث رواه أحمد في الفضائل حدثنا عثمان  
حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناخذ عن علي وهو لا يعلم أنهم  
يروون الباطل وروى أبو الفرج من طريق أجلي عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين قال  
سمعت عليا يقول أنا عبدت الله عز وجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعده رجل  
من هذه الأمة خمس سنين أو سبع سنين قال أبو الفرج حبة لا يساوي حبة فإنه كذاب قال  
يحيى ليس بشيء قال السعدي غير ثقة وقال ابن حبان كان غالبا في التشيع واهيا في الحديث  
وأما الأجلي فقال أحمد قدرى غير حديث منكر قال أبو حاتم الرازي لا يحتج به وقال ابن  
حبان كان لا يدري ما يقول قال أبو الفرج وما يبطل هذه الأحاديث أنه لا خلاف في تقدم  
اسلام خديجة وأبي بكر وزيد وأن عمر أسلم في سنة ست من النبوة بعد أربعين رجلا فكيف  
يصح هذا وذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا الصديق الأكبر وهو مما علمته يد  
أحمد بن نصر الذراع فإنه كان كذبا يضيع الحديث وحديثا فيه أنا أولهم إيمانا وأوفاهم  
بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية قال وهو  
موضوع والمتمم به بشر بن إبراهيم قال ابن عدى وابن حبان كان يضع الحديث على الثقات  
ورواه الأبرازي الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم بن سعد الجوهري عن مأمون عن الرشيد قال  
وهذا الأبرازي كان كذبا وذكر حديثا أنت أول من آمن بي وأنت أول من يصالحني يوم  
القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين  
والمال يعسوب الكافرين أو يعسوب الظلمة قال وهذا حديث موضوع وفي طريقه الأول  
عباد بن يعقوب قال ابن حبان يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك وفيه علي بن هاشم  
قال ابن حبان كان يروي المناكير عن المشاهير وكان غالبا في التشيع وفيه محمد بن عبد الله  
قال يحيى ليس بشيء وأما الطريق الثاني ففيه أبو الصلت الهروي كان كذبا رافضا خبيثا فقد  
اجتمع عباد وأبو الصلت في روايته والله أعلم بهما أيهما سرقه من صاحبه قلت لعل الآفة فيه  
من محمد بن عبد الله وروى من طريق ابن عباس وفيه عبد الله بن زاهر قال ابن معين ليس  
بشيء لا يكتب عنه إنسان فيه خير قال أبو الفرج بن الجوزي كان غالبا في الرفض

(فصل) وهنا طريق يمكن سلوكه لمن لم تكن له معرفة بالأخبار من الخاصة فإن  
كثيرا من الخاصة فضلا عن العامة يتعذر عليه معرفة التمييز بين الصدق والكذب من جهة  
الاسناد في أكثر ما يروى من الأخبار في هذا الباب وغيره وإنما يعرف ذلك علماء الحديث ولهذا  
عدل كثير من أهل الكلام والنظر عن معرفة الأخبار بالاسناد وأحوال الرجال لجهزهم عنها  
وسلكوا طريقا آخر ولكن تلك الطريق هي طريقة أهل العلم بالحديث العالمين بما بعث الله  
به رسوله ولكن نحن نذكر طريقا آخر فنقول نقدر أن الأخبار المتنازع فيها لم توجد أو لم يعلم  
أيها الصحيح وتترك الاستدلال بهافي الطرفين ونرجع إلى ما هو معلوم بغير ذلك من التواتر وما  
يعلم من العقول والعادات وما دلت عليه النصوص المتفق عليها فنقول من المعلوم المتواتر عند  
الخاصة والعامة الذي لم يختلف فيه أهل العلم بالمنقولات والسير أن أبا بكر رضي الله عنه  
لم يطلب الخلافة لارغبة ولا برغبة لا بذل فيها ما يرغب الناس به ولا شهر عليهم سيفار بهم به  
ولا كانت له قبيلة ولا أموال تنصره وتقيم في ذلك كما جرى من عادة الملوك أن أقاربهم ومواليهم  
يعاونونهم ولا طلبها أيضا بلسانه ولا قال يابعون بل أمر بجباية عمر وأبي عبيدة ومن تخلف

سميت في اصطلاحكم باسم الذات  
كل موصوف أو كل قائم بنفسه أو  
كل شيء فليست متوقفين في الاستعمال  
لا على حد اللغة العربية ولا على  
الشارع لا في النسخ ولا في  
الانبات فإن لم يكن لك حجة على  
سارعتك الأهدا كان خاصمالك  
وكان حكمه فيما تنازعتم فيه  
كحكمكم فيما اتفقتم عليه أو فيما  
اجترت به دونه من هذا الباب وأيضا  
فكأيتك عن الفلاسفة أنهم  
يسمون جوهر أو الجوهر عندهم  
الموجود في موضوع إنما قاله ابن  
سينا ومن تبعه وأما أرسطو  
وأتباعه وغيرهم من الفلاسفة  
(١) فيسمونه جوهر فالوجود كله  
قسم عندهم إلى جوهر وعرض  
والمبدأ الأول داخل عندهم في  
مقوله الجوهر والأظهر أن  
اصارى إنما أخذوا تسميته  
جوهرا عن الفلاسفة فإنهم ركبوا  
فلا من دين المسيح ودين المشركين  
الصائبين وأما النزاع المعنوي  
فيقال قول القائل أنه جوهر  
كالجواهر أو جسم كالأجسام لفظ  
محمل فإنه قد يراد به أنه مماثل لكل  
جوهر وكل جسم فيما يجب ويجوز  
ويتبع عليه وقد يراد به أنه مماثل  
لهافي القدر المشترك بينها كلها

(١) قوله فيسمونه جوهر الخ لعله  
فلا يسمونه كما هو مقتضى المقابلة  
وحرر كتبه معجبه

عن بيعته كسعد بن عباد لم يؤذنه ولا أكرهه على المبايعة ولا منعه حقاله ولا حرّك عليهم ساكنا وهذه غاية في عدم اكرام الناس على المبايعة ثم ان المسلمين بايعوه ودخلوا في طاعته والذين بايعوه هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وهم السابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوه هم باحسن رضى الله عنهم ورضوا عنه وهم اهل الايمان والهجرة والجهاد ولم يتخلف عن بيعته الا سعد بن عباد وأما على وسائر بني هاشم فلا خلاف بين الناس أنهم بايعوه لكن تخلفه لأنه كان يريد الامر لنفسه رضى الله عنهم أجمعين ثم انه في مدة ولايته قاتل بهم المرتدين والمشركين ولم يقاتل مسلمين بل أعاد الامر الى ما كان عليه قبل الردة وأخذ يزيد الاسلام فتوحا وشرع في قتال فارس والروم ومات المسلمون محاصروا دمشق وخرج منها أزيد مما دخل فيها لم يستأثر عنهم بشئ ولا أمر له قرابة ثم ولى عليهم عمر بن الخطاب ففتح الامصار وقهر الكفار وأعز اهل الايمان وأذل اهل النفاق والعدوان ونشر الاسلام والدين وبسط العدل في العالمين ووضع ديوان الخراج والعتاء لاهل الدين ومصر الامصار للمسلمين وخرج منها أزيد مما دخل فيها لم يتلوث لهم عمال ولا ولى أحدا من أقاربه ولا ولاية فهذا أمر يعرفه كل أحد وأما عثمان فإنه بنى على أمر قد استقر قلبه بسكينة وحلم وهدى ورجة وكرم ولم يكن فيه قوة عمر ولا سياسته ولا فيه كمال عدله وزهده فطمع فيه بعض الطمع وتوسعوا في الدنيا ودخل بسبب أقاربه في الولايات والاموال وأمورا تكثر عليه فتولد من رغبة الناس في الدنيا وضعف خوفهم من الله ومنه ومن ضعفه هو وما حصل من أقاربه في الولاية والمال ما أوجب الفتنة حتى قتل مظلوما شهيدا وتولى على أثر ذلك والفتنة قائمة وهو عند كثير منهم ملطخ بدم عثمان والله يعلم براءته مما نسب اليه الغايبون فيه المغضوبون لغيره من الصحابة فان عليا لم يكن على قتل عثمان ولا رضى به كجائبة عنه وهو الصادق أنه قال ذلك فلم تصف له قلوب كثير منهم ولا أمكنه هو قهرهم حتى يطيعوه ولا اقتضى رأيه أن يكف عن القتال حتى ينظر ما يؤل اليه الامر بل اقتضى رأيه القتال ووطن أنه به تحصل الطاعة والجماعة فاراد الامر الأشدة وجانبه الاضعفا وجانب من حاربه الاقوة والامة الافتراف حتى كان في آخر أمره يطلب هو أن يكف عنه من قاتله كما كان في أول الامر يطلب منه الكف وضعفت الخلافة ضعفاً وأوجب أن تصير ملكاً فاقامها معاوية ملكاً بركة وحلم كما في الحديث المأثور تكون نبوة ورجة ثم تكون خلافة نبوة ورجة ثم يكون ملك ورجة ثم يكون ملك ولم يتول أحد من الملوكة خيراً من معاوية فهو خير ملوك الاسلام وسيرته خير من سير سائر الملوك بعده وعلى آخر الخلفاء الراشدين الذين هم ولايتهم خلافة نبوة ورجة وكل من الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم يشهد له بأنه من أفضل أولياء الله المتقين لكن اذا جاء القادح فقال في أبي بكر وعمر لهما كما ناطقين متعددين طالبين للرئاسة مانعين للحقوق ولهما كما ناسن أحرص الناس على الرئاسة ولهما ومن أعانها طلبوا الخليفة المستحق المنصوص عليه من جهة الرسول ولهم من منعوا أهل البيت ميراثهم ولهما كما ناسن أحرص الناس على الرئاسة والولاية الباطلة مع ما قد عرف من سيرتهما كان من المعلوم أن هذا الظن لو كان حقا فهو أولى عن قاتل عليها حتى غلبت وسفكت الدماء بسبب المنازعة التي بينه وبين منازعه ولم يحصل بالقتال لاصلة الدين ولا مصلحة الدنيا ولا قوتل في خلافته كافر ولا فرح مسلم فان عليا لا يفرح بالفتنة بين المسلمين وشيعته لم تفرح بها لانتها لم تغلب والذين قاتلوه لم يزلوا أياضاً في كرب وشدة واذا كنا ندفع من يقدر في على

بجيت يجب ويجوز ويمتنع عليه ما يجب ويجوز ويمتنع على ما حصل فيه القدر المشترك منها ولو أنه واحد فأما الاول فإنه اما ان يقول مع ذلك بتماثل الاجسام والجواهر واما ان يقول باختلافها فان قال بتماثلها كان قوله هو القول الثاني اذ كان يجوز على كل منها ما يجوز على الآخر ويجب له ما يجب له ويمتنع عليه ما يمتنع عليه باعتبار ذاته وان قال باختلافها امتنع مع ذلك أن يقول انه كالا جسام فإنه من المعلوم على هذا التقدير أن كل جسم ليس هو مثل الآخر ولا يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر فكيف يقال في الخلق سبحانه انه يجوز عليه ما يجوز على كل مخلوق قائم بنفسه حتى في الجاد والنبات والحياوان هذا لا يقوله عاقل حتى القائلون بوحدة الوجود فهو لاء عندهم هو نفس وجود الاجسام المخلوقة ولكن هم مع هذا لا يقولون انه يجوز على وجود جميع الموجودات ما يجوز على وجودها وهذا وهذا وان قال انه كالا جسام المخلوقة في القدر المشترك بينها بحيث يجوز عليه ما يجوز على المجموع لاعلى كل واحد واحد فهذا أيضا قول مع علوم الفساد ولا تعرف قائلا معروفا يقوله فان هذا هو التشبيه والتشليل الذي يعلم تنزه الله عنه اذ كان كل ما سواه مخلوقا

من الخوارج مع ظهور هذه الشبهة فلا نذفع من يقدر في أبي بكر وعمر بطريق الأولى والأخرى وان جاز أن يظن بأبي بكر أنه كان قاصدا الرئاسة بالباطل مع أنه لم يعرف منه إلا ضد ذلك فالظن عن قاتل على الولاية ولم يحصل له مقصوده أولى وأخرى فإذا ضرب مثل هذا وهذا بامامى مسجد وشيخى خان أو مدرسى مدرسة كانت العقول كلها تقول ان هذا أبعد عن طلب الرئاسة وأقرب الى قصد الدين والخير فإذا كنا نظن بعلى أنه كان قاصدا للحق والدين وغير مرید علوقا فى الارض ولا فسادا فظن ذلك بأبي بكر وعمر رضى الله عنهما أولى وأخرى وان ظن ظان بأبي بكر أنه كان يريد العلوقا فى الارض والفساد فهذا الظن بعلى أجدر وأولى أما أن يقال ان أبا بكر كان يريد العلوقا فى الارض والفساد وعلى لم يكن يريد علوقا فى الارض ولا فسادا مع ظهور السيرتين فهذا مكابرة وليس فيما تواتر من السيرتين ما يدل على ذلك بل المتواتر من السيرتين يدل على أن سيرة أبي بكر أفضل ولهذا كان الذين ادعوا هذا على أحواله على ما لم يعرف وقالوا ثم نص على خلافته كتم ثم عداوة باطنه لم تظهر بسببها منع حقه ونحن الآن مقصودنا أن نذكر ما علم وتيقن وتواتر عند العامة والخاصة وأماما يذكر من منقول يدفعه جمهور الناس ومن ظنون سوء لا يقوم عليهم ادليل بل نعلم فسادها فالمتحج بذلك ممن يتبع الظن وماتهموى الانفس وهو من جنس الكفار وأهل الباطل وهى مقابلة بالأحاديث من الطرق الأخر ونحن لم نحتاج بالأخبار التي رويت من الطرفين فكيف بالظن الذي لا يفتى من الحق شيئا فالعلوم المتيقن المتواتر عند العام والخاص أن أبا بكر كان أبعد عن ارادة العلوق والفساد من عمر وعثمان وعلى وأنه كان وحده أولى بارادة وجه الله تعالى واصلاح المسلمين من الثلاثة بعده فضلا عن على وأنه كان أكمل عقلا ودينا وسياسة من الثلاثة فان ولايته لأتمه خير من ولاية على وان منفعة المسلمين في دينهم وديناهم أعظم من منفعة على رضى الله تعالى عنهم واذا كنا نعتقد أنه كان مجتهدا يريد اوجه الله تعالى بما فعل وأن ماتر كره من المصلحة كان عاجزا عنه وما حصل من المفسدة كان عاجزا عن دفعه وأنه لم يكن مریدا للعلوق فى الارض ولا الفساد كان هذا الاعتقاد بأبي بكر وعمر أولى وأخلق وأخرى فهذا وجه لا يقدر أحد أن يعارضه إلا بما يظن أنه نقل خاص كان نقل لفضائل على ولما يقتضى أنه أولى بالامامة وأن امامته منصوص عليها وحينئذ يعارض هذا بنقل الخاصة الذين هم أصدق وأكثر لفضائل الصديق التي تقتضى أنه أولى بالامامة وأن النصوص انما دلت عليه فامن حجة يسلكها الشيعة إلا وبازائها السنن حجة من جنسها أولى منها فان السنن فى الاسلام كالاسلام فى الملل فامن حجة يسلكها كتابي الإسلام فيها ما هو أحق بالاتباع منها قال تعالى ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا لكن صاحب الهوى الذي له غرض فى جهة اذا وجه له المخالف الهواه نقل عليه سمعه واتباعه قال تعالى ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فىهن وهن بطريق آخر وهو أن يقال دواعى المسلمين بعدموت النبي صلى الله عليه وسلم كانت متوجهة الى اتباع الحق وليس لهم ما يصر فهم عنه وهم قادرين على ذلك واذا حصل الداعى الى الحق وانتهى الصارف مع القدرة وجب الفعل فعلم أن المسلمين اتبعوا فيما فعلوه الحق وذلك أنهم خير الامم وقد أكل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة ولم يكن عند الصديق غرض دينوى يقدمونه لاجله ولا عند على غرض دينوى يؤخرونه لاجله بل لو فعلوا بموجب الطبع لقد قدموا علما وكانت الانصار لو اتبعوا الهوى أن تتبع رجلا من بني هاشم أحب اليها من أن تتبع رجلا من بني تيم وكذلك عامة

والخلقوات تشترك فى هذا المسمى فيجوز على المجموع من العدم والحدوث والافتقار ما يجب تنزيه الله عنه بل لوجاز ووجب وامتنع عليه ما يجوز ويجب ويمتنع على الممكنات والمحدثات لزم الجمع بين المقيضين فانه يجب له الوجود والقدم فلو وجب ذلك للمحدث مع أنه لا يجب له ذلك لزم أن يكون ذلك واجبا للمحدث غير واجبه ولوجاز عليه الامكان والعدم مع ان الواجب بنفسه القديم الذى لا يقبل العدم لا يجوز عليه الامكان والعدم للزم أن يمتنع عليه العدم لا يمتنع عليه وأن يجب له الوجود لا يجب له وذلك جمع بين النقيضين فتعزبه الله عما يستحق التنزيه عنه من مماثلة الخلقين يمنع أن يشاركها فى شئ من خصائصها سواء كانت تلك الخاصة شاملة لجميع الخلقوات أو مختصة ببعضها فعلم أن القول بأنه جوهر كالجرأهر أو جسم كالاجسام سواء جعل التشبيه لكل منها أو بالقدر المشترك بينها لم تقبل به طائفة معروفة أصلا فان كان النزاع ليس الامع هؤلاء فلا نزاع فى المسئلة فتبقى محوثة المعنوية فى ذلك ضائعة وبحوثة اللفظية غير بافعة مع أنى الى ساعتى هذه لم أفهم على قول لطائفة ولا نقل عن طائفة أنهم قالوا جسم كالاجسام مع أن مقالة المشبهة الذين يقولون يد

قبائل قريش لاسيما بنو عبد مناف وبنو مخزوم فان طاعتهم لنا في كانت أحب اليهم من طاعة  
 تيمى لو اتبعوا الهوى وكان أبو سفيان بن حرب وأمثاله يختارون تقديم على وقد روي أن أبا  
 سفيان طلب من علي أن يتولى لأجل القرابة التي بينهما وقد قال أبو جحافة لما قيل له ان ابنك  
 تولى قال أو رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو مخزوم قالوا نعم ففجبت من ذلك لعلمه بأن بنى تيم  
 كانوا من أضعف القبائل وأن أشرف قريش كانت من تينك القبيلتين وهذا وأمثاله مما ان  
 تدبره العاقل علم أنهم لم يقدموا أبابكر إلا لتقديم الله ورسوله لانه كان خيرهم وسيدهم وأحبهم  
 الى الله ورسوله فان الاسلام انما يقدم بالتقوى لا بالنسب وأبو بكر كان أتقاهم وهنا طريق  
 آخر وهو أنه تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن خير هذه الامة القرن الاول ثم الذين يلونهم  
 ثم الذين يلونهم وهذه الامة خير الامة كادل عليه الكتاب والسنة وأيضا فان من تأمل أحوال  
 المسلمين في خلافة بنى أمية فضلا عن زمن الخلفاء الراشدين علم أن أهل ذلك الزمان كانوا خيرا  
 وأفضل من أهل هذا الزمان وأن الاسلام كان في زمنهم أقوى وأظهر فان كان القرن الاول قد  
 سجدوا حق الامام المنصوص عليه المولى عليهم ومنعوا أهل بيت نبينهم ميراثهم ولو افسا قوا ظالما  
 ومنعوا عادلا عالما مع علمهم بالحق فهو لاء من شر الخلق وهذه الامة شر الامة لأن هذا فعل  
 خيارها فكيف بفعل شرارها وهنا طريق آخر وهو أنه قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على  
 العامة والخاصة أن أبابكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم كان لهم بالنبي صلى الله عليه وسلم  
 اختصاص عظيم وكانوا من أعظم الناس اختصاصا به وحبته وقرباله واتصاله وقد صاهرهم  
 كلهم وما عرف عنه أنه كان يذمهم ولا يلعنهم بل المعروف عنه أنه كان يحبهم ويثني عليهم  
 وحينئذ فاما أن يكونوا على الاستقامة ظاهرا وباطنا في حياته وبعد موته واما أن يكونوا  
 بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته فان كانوا على غير الاستقامة مع هذا التقرب فأحد  
 الامرين لازم اما عدم علمه بأحوالهم أو مدهانتهم وأيهما كان فهو من أعظم القدرح في الرسول  
 صلى الله عليه وسلم كما قيل

فان كنت لا تدري فقلك مصيبة \* وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

وان كانوا انحرفوا بعد الاستقامة فهذا اخذ لان من الله للرسول في خواص أمته وأكبر أصحابه  
 ومن قد أخبر بما سيكون بعد ذلك أين كان عن علم ذلك وأين الاحتياط للامة حتى لا يولى مثل  
 هذا أمرها ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله فكيف يكون أكبر خواصه مرتدين فهذا  
 ونحوه من أعظم ما يقدح به الرافضة في الرسول كما قال مالك وغيره انما أراد هؤلاء الرافضة الطعن  
 في الرسول ليقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه  
 صالحين ولهذا قال أهل العلم ان الرافضة دسيسة الزندقة وانه وضع عليها وطريق آخر ان يقال  
 الاسباب الموجبة لعل ان كان هو المستحق موجودة والصوارف منتفية والقدرة حاصلة ومع وجود  
 الداعي والقدرة وانتفاء الصارف يجب الفعل وذلك أن عليا هو ابن عم نبينهم ومن أفضلهم نسبا  
 ولم يكن بينه وبين أحد عداوة لاعداءه ونسب ولا اسلام بأن يقول القائل قتل أقاربهم في  
 الجاهلية وهذا المعنى منتف في الانصار فانهم لم يقتل أحدا من أقاربهم ولهم الشوكة ولم يقتل  
 من بنى تيم ولا عدى ولا ثير من القبائل أحدا والقبائل التي قتل منها كبنى عبد مناف كانت  
 تواليه ويختار ولايته لو كان هو الافضل المستحق لها لم يكن هذا ما يخفى عليهم وعلمهم بذلك  
 يوجب انبعث ارادتهم الى ولايته اذالم يكن هناك صارف يمنع والاسباب كانت مساعدة لهذا

الداعي ولا معارض لها ولا صارف أصلا ولو قدر أن الصارف كان في نفر قليل فجمهور المسلمين لم يكن لهم فيها صارف يصرفهم عنه بل هم قادرون على ولايته ولو قالت الانصار على هو أحق بهما من سعد ومن أبي بكر ما أمكن أولئك النفر من المهاجرين أن يدافعوهم وقام أكثر الناس مع علي لاسيما وكان جمهور الذين في قلوبهم مرض يبغضون عمر لشدة عليهم وبغض الكفار والمنافقين لعمر أعظم من بغضهم لعلي بحال النسبة بينهما بل لم يعرف أن عليا كان يبغضه الكفار والمنافقون الا كما يبغضون أمثاله بخلاف عمر فإنه كان شديدا عليهم وكان من القياس أن ينفر واعن جهة فها عمر ولهذا ما استخلفه أبو بكر كره خلافته طائفة حتى قال له طلحة ماذا تقول لربك اذا وليت علينا فظنا غليظا فقال ابا لله تخوفني أقول وليت عليهم خيرا هلك فاذا كان أهل الحق مع علي وأهل الباطل مع علي فمن الذي يغلبه اذا كان الحق معه وهب أنهم اذا قاموا لم يغلبوا أما كانت الدواعي المعروفة في مثل ذلك توجب أن يجرى في ذلك قيل وقال ونوع من الجدال أوليس ذلك أولى بالكلام فيه من الكلام في ولاية سعد فاذا كانت الانصار بشبهة لأصل لهما طمعا أن يتأمر سعد فمن يكون منهم المحق ونص الرسول الجلي كيف لا يكون أعوانه أطمع في الحق فاذا كان لم ينسب متكلم منهم بكلمة واحدة في ذلك ولم يدع داع إلى علي لاهو ولا غيره واستمر الامر على ذلك إلى أن بويع له بعد مقتل عثمان حينئذ قام هو وأعوانه فطلبوا وقتلوا ولم يسكتوا حتى كادوا يغلبوا علم بالاضطرار أن سكوتهم أولا كان لعدم مقتضى الوجود المانع وأن القوم لم يكن عندهم علم بأنه هو الاحق فضلا عن نص جلي وأنهم لما بداهم استحقاقه قاموا معه مع وجود المانع وقد كان أبو بكر رضى الله عنه أبعدهم عن الممانعة من معاوية بكثير كثير لو كان لعلي حق فان أبا بكر لم يدع إلى نفسه ولا أرغب ولا أرهب لا كان طالبا للرئاسة بوجه من الوجوه ولا كان في أول الامر يمكن أحدا القدرح في علي كما أمكن ذلك بعد مقتل عثمان فإنه حينئذ نسبه كثير من شيعة عثمان إلى أنه أعان على قتله وبعضهم يقول خذله وكان قتله عثمان في عسكره وكان هذا من الامور التي منعت كثيرا من مبايعته وهذه الصوارف كانت منتفية في أول الامر فكان جنده أعظم وحقه اذذاك لو كان مستحقا أظهر ومنازعه أضعف داعيا وأضعف قوة وليس هناك داع قوي يدعو إلى منعه كما كان بعد مقتل عثمان ولا جندي يجتمع على مقاتلته كما كان بعد مقتل عثمان وهذه الامور وأمثالها من تأملها تبين له انتفاء استحقاقه اذذاك بيانا لا يمكنه دفعه عن نفسه فلو تبين أن الحق لعلي وطالبه على لكان أبو بكر اما أن يسلم اليه واما أن يجامله واما أن يعتذرا اليه ولو قام أبو بكر وهو ظالم يدافع عليا وهو محق لكانت الشريعة والعادة والعقل توجب أن يكون الناس مع علي المحق المعصوم على أبي بكر المعتدى الظالم لو كان الامر كذلك لاسيما والنفوس تنفر عن مبايعة من ليس من بيت الولاية أعظم من نفرها عن مبايعة أهل البيت المطاع فالدواعي لعلي من كل وجه كانت أعظم وأكبر لو كان أحق وهي عن أبي بكر من كل وجه كانت أبعدهم لو كان ظالما لكن لما كان المقتضى مع أبي بكر وهو دين الله قويا والاسلام في جدته وطراوته واقباله كان أتق الله أن يصرفوا الحق عن يعلمون أنه الاحق إلى غيره ولو لبعضهم هوى مع الغير وأما أبو بكر فلم يكن لأحمد هوى إلا هوى الدين الذي يحبه الله ويرضاه فهذه الامور وأمثالها من تدبرها علم بالاضطرار أن القوم علموا أن أبا بكر هو الاحق بخلافه النبوة وأن ولايته أرضى الله ورسوله فبايعوه وان لم يكن ذلك لزم أن يعرفوا ويحرفوا وكلاهما ممنوع عادة وديننا والاسباب متعددة

أحد من السلف والائمة بذلك لانفسيا ولا اثباتا والنزاع بين المتارعين في ذلك بعضه لفظي وبعضه معنوي أخطأ هؤلاء من وجهه وهؤلاء من وجهه فان كان الدراع مع من يقول هو جسم أو جوهر اذا قال لا كالأجسام ولا كالجواهر انما هو في اللفظ فن قال هو كالأجسام والجواهر يكون الكلام معه بحسب ما يفسره من المعنى فان فسرد ذلك بالتشبيه الممتنع على الله تعالى كان قوله مردودا وذلك بان يتضمن قوله اثبات شي من خصائص المخلوقين لله فكل قول يتضمن هذا فهو باطل وان فسرد قوله جسم لا كالأجسام باثبات معنى آخر مع تنزيه الرب عن خصائص المخلوقين كان الكلام معه في ثبوت ذلك المعنى وانتفائه فلا بد أن يلحظ في هذا المقام اثبات شي من خصائص المخلوقين للرب أولا وذلك مثل أن يقول أصفه بانقدر المشترك بين سائر الاجسام والجواهر كما أصفه بالقدر المشترك بينه وبين سائر الموجودات وبين كل حي عليه سمع بصير وان كنت لا أصفه بما يختص به المخلوقات والافلو قال الرجل هوى لا كالأحياء وقادر لا كالقفا- رين وعليم لا كالعلماء وسميع لا كالسمعاء وبصير لا كالبصراء ونحو ذلك وأراد بذلك نفي خصائص المخلوقين فقد أصاب وان أراد نفي الحقيقة



فهذا المعلوم اليقيني لا يندفع باخبار لا يعلم صحتها فكيف اذا علم كذبها وألفاظ لا تعلم دلالتها فكيف اذا علم انتفاء دلالتها ومقاييس (١) لانظام يعارضها من المعقول والمنقول الثابت الاسناد المعلوم المدلول ماهو أقوى وأولى بالحق وأخرى وهؤلاء الرافضة الذين يدفون الحق المعلوم يقينا بطرق كثيرة علم لا يقبل النقيض يشبه في غايه الضعف هدم من أعظم الطوائف الذين في قلوبهم الزيف الذين يتبعون المتشابه ويدعون المحكم كالنصارى والجهمية وأمثالهم من أهل البدع والاهواء الذين يدعون النصوص الصحيحة الصريحة التي توجب العلم ويعارضونها يشبه لا تفسد الا الشك لو تجردت لم تثبت وهذا في المنقولات سفسطة كالسفسطة في العقليات وهو القدرح فيما علم بالحس والعقل بشبهة تعارض ذلك فن أراد أن يدفع العلم النفسى المستقر في القلوب بالشبه فقد سلك مسلك السفسطة فان السفسطة أنواع أحدها النفي والجد والتكذيب اما بالوجود واما بالعلم به والثاني الشك والريب وهذه طريقة اللا أدريه الذين يقولون لا ندري فلا يثبتون ولا ينفون لكنهم في الحقيقة قد نفوا العلم وهو نوع من النفي فعادت السفسطة الى الجحد نفي المعلوم وأجحد العلم به الثالث قول من يجعل الحقائق تبعالعقائد فيقول من اعتقد العالم قديما فهو قديم ومن اعتقده محدثا فهو محدث واذا أراد بذلك أنه قديم عنده ومحدث عنده فهذا صحيح فان هذا هو اعتقاده لكن السفسطة أن يراد أنه كذلك في الخارج واذا كان كذلك فالقدرح فيما علم من أحوال الرسول مع الخلفاء الثلاثة وما علم من سيرتهم بعده باخبار يرويها الرافضة يكذبهم فيها جاهير الأئمة من أعظم السفسطة ومن روى لمعاوية وأصحابه من الفضائل ما يوجب تقديمه على علي وأصحابه كان كاذبا مبطلامسفسطا ومع هذا فكذب الرافضة الذين يروون ما يقدح في ايمان الخلفاء الثلاثة ويوجب عصمة علي أعظم من كذب من يروي ما يفضل به معاوية على علي وسفسطتهم أكثر فان ظهور ايمان الثلاثة أعظم من ظهور فضل علي على معاوية من وجوه كثيرة واثبات عصمة علي أبعدهن الحق من اثبات فضل معاوية ثم خلافة أبي بكر وعمر هي من كمال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته ومما يظهر أنه رسول حق ليس ملكا من الملوك فان عادة الملوك اشارة آثار بهم والموالاة بالولايات أكثر من غيرهم وكان ذلك مما يقيمون به ملكهم وكذلك ملوك الطوائف كبنى بويه وبنى سلجق وسائر الملوك بالشرق والغرب والشام واليمن وغير ذلك وهكذا ملوك الكفار من أهل الكتاب والمشركين كما يوجد في ملوك الفرنج وغيرهم وكما يوجد في آل جنكشخان بان الملوك تبقى في آقارب الملك ويقولون هذا من العظم وهذا ليس من العظم أى من آقارب الملك واذا كان كذلك فتولية أبي بكر وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم دون عمه العباس وبنى عمه على وعقيل وربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وأبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وغيرهم ودون سائر بنى عبد مناف كعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاص وابان بن سعيد بن العاص وغيرهم من بنى عبد مناف الذين كانوا أجل قريش قدرا وأقرب نسبا الى النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم الادلة على أن محمد عبد الله ورسوله وأنه ليس ملكا حيث لم يقدم في خلافته أحدا لا يقرب نسب منه ولا يشرف بيته بل انما قدم بالايمان والتقوى ودل ذلك على أن محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته من بعده انما يعبدون الله ويعطون أمره لا يريدون ما يريد غيرهم من العلو في الارض ولا يريدون أيضا ما أبيع لبعض الانبياء من الملك فان الله خير محمد ايين أن يكون عبد ارسولا وبين أن يكون ملكا نبيا فاختران يكون عبد ارسولا وتولية أبي بكر وعمر

التي للعبادة والعلم والقدرة ونحو ذلك مثل أن يثبت الالفاظ وينى المعنى الذى أثبتته الله لنفسه وهو من صفات كماله فقد أخطأ اذا تبين هذا فالنزاع بين مثبتة الجوهر والجسم ونفاته يقع من جهة المعنى في شيئين أحدهما أنهم متنازعون في تماثل الاجسام والجواهر على قولين معروفين فن قال بتماثلها قال كل من قال أنه جسم لزمه التمثيل ومن قال انها لا تماثل قال انه لا يلزمه التمثيل ولهذا كان أولئك يسمون المثبتين للجسم مشبهة بحسب ما ظنوه لازما لهم كما يسمى نفاة الصفات لمثبتها مشبهة ومجسمة حتى سما جميع المثبتة للصفات مشبهة ومجسمة وحشوية وغثا وخرقا ونحو ذلك بحسب ما ظنوه لازما لهم لكن اذا عرف أن صاحب القول لا يلتزم هذه اللوازم لم يجز نسبتها اليه على أنها قول له سواء كانت لازمة في نفس الامر أو غير لازمة بل ان كانت لازمة مع فسادها دل على فساد قوله وعلى هذا فالنزاع بين هؤلاء وهؤلاء في تماثل الاجسام وقد بسط الكلام على ذلك في غير هذا الموضوع وبين الكلام على جميع حججهم والثانى أن مسمى

(١) قوله لانظام لعله تحريف من الناسخ أو سقط من الكلام شى به يظهر تأمل كتبه معصية

بعده من تمام ذلك فانه لو أقام أحدا من أهل بيته لكانت شبهة لمن يظن أنه جمع المال لورثته فلما لم يستخلف أحدا من أهل بيته ولا خلف لهم مالا كان هذا مما يبين أنه كان من أبعده الناس عن طلب الرياسة والمال وان كان ذلك مباحا وأنه لم يكن من الملوكة الانبياء بل كان عبد الله ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اني والله لا أعطى أحدا ولا منع أحدا وانما أنا قاسم أضع حيث أمرت وقال ان ربي خيرني بين أن أكون عبد رسول أو نبيا ملكا فقلت بل عبد رسول وإذا كان هذا مما دل على تنزيهه عن كونه من ملوك الانبياء فدلالة ذلك على نبوته ونزاهته عن الكذب والظلم أعظم وأعظم ولو تولى بعده على أو واحد من أهل بيته لم تحصل هذه المصالح واللطافات العظيمة وأيضافه من المعلوم أن الاسلام في زمن على كان أكثر وأظهر مما كان في خلافة أبي بكر وعمر وكان الذين قاتلهم على أبعده عن الكفر من الذين قاتلهم أبو بكر وعمر فان أبا بكر قاتل المرتدين وأهل الكتاب مع ما حصل للمسلمين بعوت النبي صلى الله عليه وسلم من الضعف العظيم وما حصل من الارتداد لا كثر البوادي وضعف قلوب أهل الامصار وشك كثير في جهاد مانعي الزكاة وغيرهم ثم عمر تولى قتال أميتين عظيمتين لم يكن في العادة المعروفة أن أهل الحجاز واليمن يقهرونهم وهما فارس والروم فقهرهم وفتح بلادهم وتم عثمان ماتهم من فتح المشرق والمغرب ثم فتح بعد ذلك في خلافة بني أمية بما فتح في المشرق والمغرب كإوراء النهر والاندلس وغيرهما مما فتح في خلافة عبد الملك فعلوم أنه لو تولى غير أبي بكر وعمر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مثل على أو عثمان لم يمكنه أن يفعل ما فعل فان عثمان لم يفعل ما فعل مع قوة الاسلام في زمانه وعلى كان أعجز من عثمان وكان أعوانه أكثر من أعوانه ما وعدوه أقل وأقرب الى الاسلام من عدوهما ومع هذا فلم يقهر عدوه فكيف كان يمكنه قهر المرتدين وقهر فارس والروم مع قلة الأعوان وقوة العدو وهذا مما يبين فضل أبي بكر وعمر وتمام نعمة الله بهما على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الناس وان من أعظم نعم الله تولية أبي بكر وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم فانه لو تولى غيرهما كان لم يفعل ما فعل إلا بالعدم القدرة واما لعدم الارادة فانه اذا قيل لم يرغب على معاوية وأصحابه فلا بد أن يكون سبب ذلك إما عدم كمال القدرة واما عدم كمال الارادة والافع كمال القدرة وكمال الارادة يجب وجود الفعل ومن تمام القدرة طاعة الاتباع له ومن تمام الارادة ارادة ما هو الاصلح الانفع الأرضى لله ورسوله وأبو بكر وعمر كانت قدرتهما أكمل وارانتهما أفضل فهذا نصر الله بهما الاسلام وأذل بهما الكفر والنفاق وعلى رضى الله عنه لم يؤت من كمال القدرة والارادة ما أوتيا والله تعالى كما فضل بعض النبيين على بعض فضل بعض الخلفاء على بعض فلما لم يؤت ما أوتيا لم يمكنه أن يفعل في خلافته ما فعلوا حينئذ (١) عن ذلك بعوت النبي صلى الله عليه وسلم أعجز وأعجز فانه على أى وجه قدر ذلك فان غاية ما يقول المشيع ان أتباعه لم يكونوا يطيعونه فيقال ان كان الذين بايعوه لم يطيعوه فكيف يطيعه من لم يبايعه واذ قيل لو بايعوه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لفعل بهم أعظم مما فعل أبو بكر وعمر فيقال قد بايعه أكثر من بايع أبو بكر وعمر ونحوهم وعدوه أضعف وأقرب الى الاسلام من عدو أبي بكر وعمر ولم يفعل ما يشبه فعلهما فضلا عن أن يفعل أفضل منه واذ قال القائل ان أتباع أبي بكر وعمر رضى الله عنهما أعظم ايمانا وتقوى فنفسرهم الله لذلك قيل هذا يدل على فساد قول الرافضة فانهم يقولون ان أتباع أبي بكر وعمر كانوا مرتدين أو فاسقين وإذا كان نصرهم وتأيدهم لايمانهم وتقواهم دل ذلك على

الجسم في اصطلاحهم قد تنازعوا فيه هل هو مركب من أجزاء منفردة أو من الهيولى والصورة أو لا مركب لامن هذا ولا من هذا وان كان مركبا فهل هو جزآن أو ستة أجزاء أو ثمانية أجزاء أو ستة عشر جزءا أو ثمانون وثلاثون هذا كله مما تنازع فيه هؤلاء فثبت التركيب المتنازع فيه في الجسم يقولون لا وثلك انه لازم لكم اذا قالوا هو جسم وأوثلك ينفون هذا اللزوم وقد يكون في الجسم من يقول انه جسم مركب من الجواهر المنفردة وينازعهم في امتناع مثل هذا التركيب عليه ويقول لاجحة لكم على نفي ذلك الاما أقمتوه من الادلة على كون الاجسام محدثة أو ممكنة وكلها أدلة باطلة كما بسط في موضعه وبينهم نزاع في أمور أخرى ينازعهم فيها من لا يقول هو جسم مثل كونه فوق العالم أو كونه ذا قدر أو كونه متنفذا بصفات قائمه فالتنفاة يقولون هذه لا تقوم الاجسام وأوثلك قد ينازعونهم في هذا أو بعنه وينازعونهم في انتفاء هذا المعنى الذى سموه جسما فهم ينازعون إما في التلازم وإما في انتفاء اللازم اذا تبين أن هذه الأمور كلها ترجع الى هذه الأمور الثلاثة فان الحجج الثمانية التي

(١) بياض بالاصل بقدر كلمتين

أن الذين يابعوها أفضل من الشيعة الذين يابعو عليا وإذا كان المقرون بامامتهما أفضل من المقرين بامامة علي دل ذلك على أنهما أفضل منه وإن قالوا إن عليا إنما ينتصر لأن أتباعه كانوا يبغضونه ويختلفون عليه قيل هذا أيضا يدل على فساد قول الشيعة إن الذين يابعو عليا وأقروا بامامته أفضل ممن يابع أبا بكر وعمر وأقر بامامتهما فإذا كان أولئك الشيعة الذين يابعو عصاة للإمام المعصوم كانوا ممن أشرف الناس فلا يكون في الشيعة طائفة مجمودة أصلا ولا طائفة ينتصر لها على العدو فبمتنع أن يكون على مع الشيعة قادر على قهر الكفار وبالجملة فلا بد من كمال حال أبي بكر وعمر وأتباعهما والنقص الذي حصل في خلافة علي (١) من إضافة ذلك إماما إلى الامام وإماما إلى أتباعه وإماما إلى المجموع وعلى كل تقدير فيلزم أن يكون أبو بكر وعمر وأتباعهما أفضل من علي وأتباعه فإنه إن كان سبب الكمال والنقص من الامام ظهر فضلها ما عليه وإن كان من أتباعه كان المقرون بامامتهما أفضل من المقرين بامامته فتكون أهل السنة أفضل من الشيعة وذلك يستلزم كونهما أفضل منه لأن ما امتاز به الأفضل أفضل مما امتاز به المفضول وهذا يبين لمن تدبره فإن الذين يابعو أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وقتلوا معهم هم أفضل من الذين يابعو عليا وقتلوا معه فإن أولئك فيهم من عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وعامة السابقين الأولين عاشوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم إنما توفي منهم أو قتل في حياته قليل منهم والذين يابعو عليا كان فيهم من السابقين والتابعين باحسان بعض من يابع أبا بكر وعمر وعثمان وأما سائرهم فبهم لم يبايعه ولم يقاتل معه كسعد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وأبي هريرة وأمثال هؤلاء من السابقين والذين اتبعوهم باحسان ومنهم من قاتله كالذين كانوا مع طلحة والزبير وعائشة ومعوية من السابقين والتابعين وإذا كان الذين يابعو الثلاثة وقتلوا معهم أفضل من الذين يابعو عليا وقتلوا معه لزم أن يكون كل من الثلاثة أفضل لأن عليا كان موجودا على عهد الثلاثة فلو كان هو المستحق للامامة دون غيره كما تقوله الرافضة أو كان أفضل وأحق بها كما يقوله من يقول من الشيعة لكان أفضل الخلق قد عدلوا عما أمرهم الله به ورسوله إلى ما لم يؤمروا به بل هو اعنسه وكان الذين يابعو عليا وقتلوا معه فعلا ما أمروا به ومعلوم أن من فعل ما أمر الله به ورسوله كان أفضل ممن تركه وفعل ما نهى الله عنه ورسوله فلزم لو كان قول الشيعة حقا أن يكون أتباع علي أفضل وإذا كانوا هم أفضل وامامهم أفضل من الثلاثة لزم أن يكون ما فعلوه من الخيرات أفضل مما فعله الثلاثة وهذا خلاف المعلوم بالاضطرار الذي تواترت به الاخبار وعلمته البوادي والحضار فإنه في عهد الثلاثة جرى من ظهور الاسلام وعلوه وانتشاره ونموه وانتصاره وعزه وقمع المرتدين وقهر الكفار من أهل الكتاب والمجوس وغيرهم ما لم يجز بعدهم مثله وعلى رضي الله عنه فضله الله وشرفه بسوابقه الحميدة وفضائله العديدة لا بما جرى في زمن خلافته من الحوادث بخلاف أبي بكر وعمر وعثمان فانهم فضلوا مع السوابق الحميدة والفضائل العديدة بما جرى في خلافتهم من الجهاد في سبيل الله وانفاق كوز كسرى وقصر وغير ذلك من الحوادث المشكورة والاعمال المبرورة وكان أبو بكر وعمر أفضل سيرة وأشرف سريرة من عثمان وعلى رضي الله عنهم أجمعين فلماذا كانوا أبعد عن الملام وأولى بالنساء العام حتى لم يقع في زمنهم ما شئ من الفتن فلم يكن للخوارج في زمنهما لاقول مأثور ولا سيف مشهور

(١) بياض بالأصل بمقدار كلمة

ونفي الجوهر بناء على نفي التحيز  
والتمييز هو الجسم أو الجوهر والجسم  
فيكون قد جعل الشيء مقدمة في  
اثبات نفسه وهذه هي المصادرة  
قال الآمدي (الوجه الثاني)  
أنه إما أن يكون قابلاً للتمييز أو  
لا يكون فان كان الأول لزم أن  
يكون جسماً مركباً وهو محال كما  
يأتي وان كان الثاني لزم أن يكون  
بمنزلة الجوهر الفرد ولقائل أن  
يقول ان عنت بالتمييزية تفرقة بعد  
الاجتماع واجتماعه بعد الافتراق  
فلان لم أن ما لا يكون كذلك يلزم  
أن يكون حقيقياً وان عنت به  
ما يشار إليه أو يتميزه شيء عن شيء  
لم نسلم أن مثل هذا متمتع بل نقول  
ان كل موجود قائم بنفسه فانه  
كذلك وان ما لا يكون كذلك فلا  
يكون الاعراض قائماً بغيره وانه  
لا يعقل موجود الا ما يشار إليه أو  
ما يقوم بما يشار إليه كما قد بسط  
في موضعه وسيأتي الكلام على حجة  
نفسه \* قال والثالثة لا يتخلوا ما أن  
يكون لذاته قابلاً للحلول الاعراض  
المتعاقبة أو لا فان كان الأول فيلزم  
أن يكون محلاً للحوادث وهو محال  
كما يأتي وان كان الثاني فيلزم امتناع  
ذلك على كل الجسوا هر ضرورة

(١) كذا في الاصل والكلام  
منقطع وهو بدونه مستقيم فان لم  
يكن من زيادة الناسخ فقد سقط  
قبله ما به يصح وحرر كتبه معجمه

بل كان كل سيوف المسلمين مسالوة على الكفار وأهل الايمان في اقبال وأهل الكفر في ادبار  
ثم ان الرفضه أو أكثرهم لفرط جهلهم وضلالهم يقولون انهم ومن اتبعهم كانوا كفاراً مرتدين  
وان اليهود والنصارى خير منهم لان الكافر الاصلى خير من المرتد وقد رأيت هذا في عدة من  
كتبهم وهذا القول من أعظم الاقوال افتراء على أولياء الله المتقين وحزب الله المفلحين وحين  
الله الغالبين ومن الدلائل الدالة على فساده أن يقال من المعلوم بالاضطرار والمتواتر من الاخبار  
أن المهاجر بن هاجر وامن مكة وغيرها الى المدينة وهاجر طائفة منهم كعمر وعثمان وجعفر  
ابن أبي طالب هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة وكان الاسلام اذذاك قليلاً والكفار  
مستولون على عامة الارض وكانوا يؤذون بمكة ويلقون من أقاربهم وغيرهم من المشركين من  
الاذى ما لا يعلمه الا الله وهم صابرون على الأذى متحبرعون لمرارة البلوى وفارقوا الاوطان  
وهجروا الخلال لمحبة الله ورسوله والجهاد في سبيله كما وصفهم الله تعالى بقوله للفقراء المهاجرين  
الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتفون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك  
هم الصادقون وهذا كله فعلاً طوعاً واختياراً من تلقاء أنفسهم لم يكرههم عليه مكره  
(١) به أحد من الاسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذذاك هو ومن اتبعه منبهين عن  
القتال مأمورين بالصبر والصبر فلم يسلم أحد الا باختياره ولا هاجر أحد الا باختياره ولهذا  
قال أحمد بن حنبل وغيره من العلماء انه لم يكن من المهاجرين من نفاق وانما كان النفاق في  
قبائل الانصار لما طهر الاسلام بالمدينة ودخل فيه قبائل الأوس والخزرج ولما صار للمسلمين  
دار يتنعون بها ويقاؤون دخل في الاسلام من أهل المدينة ومن حولهم من الاعراب من دخل  
خوفاً وتقية وكانوا منافقين كما قال تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة  
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ولهذا انما ذكر النفاق في السور  
المدينة وأما السور المكية فلا ذكر فيها للنفاق فان من أسلم قبل الهجرة بمكة لم يكن فيهم  
منافق والذين هاجر ولم يكن فيهم منافق بل كانوا مؤمنين بالله ورسوله محبين لله ورسوله وكان  
الله ورسوله أحب اليهم من أولادهم وأهلهم وأموالهم واذ كان كذلك علم أن ربههم أو ربي  
أكثرهم أو بعضهم بالنفاق كما يقوله من يقوله من الرفضه من أعظم البهتان الذي هو نعت الرفضه  
واخوانهم من اليهود فان النفاق كثير ظاهر في الرفضه اخوان اليهود ولا يوجد في الطوائف أكثر  
وأطهر نفاقاً منهم حتى يوجد فيهم النصيرية والاسمعية وأمثالهم ممن هم من أعظم الطوائف  
نفاقاً وزندقة وعداوة لله ورسوله وذلك دعواهم عليهم الردة من أعظم الاقوال بهتاناً فان المرتد  
انما يرتد لشبهة أو شهوة ومعلوم أن الشبهات والشهوات في أوائل الاسلام كانت أقوى فمن كان  
ايمانهم مثل الجبال في حال ضعف الاسلام كيف يكون ايمانهم بعد ظهور آياته وانتشار اعلامه  
وأما الشهوة فسواء كانت شهوة رياسة أو مال أو نكاح أو غير ذلك كانت في أول الاسلام أولى بالاتباع  
فمن خرجوا من ديارهم وأموالهم وتركوها كما كانوا عليه من الشرف والعز حبا لله ورسوله طوعاً غير  
اراء كيف يعادون الله ورسوله طلباً للشرف والمال ثم هم في حال قدرتهم على المعادة وقيام المقتضى  
للمعادة لم يكونوا معادين لله ورسوله بل موالين لله ورسوله معادين لمن عادى الله ورسوله فحين قوى  
المقتضى للوالة وضعفت القدرة على المعادة يفعلون نقيض هذا هل يظن هذا الامن هو من  
أعظم الناس ضلالاً وذلك أن الفعل اذا حصل معه كمال القدرة عليه وكمال الارادة له وجب  
وجوده وهم في أول الاسلام كان المقتضى لارادة معادة الرسول أقوى لكثرة أعدائه وقلة

أوليائه وعدم ظهور دينه وكانت قدرة من يعاديه باليد واللسان حينئذ أقوى حتى كان يعاديه آحاد الناس ويباشرون أذاه بالأيدي والالسن ولما ظهر الاسلام وانتشر كان المستضي للعادة أضعف والقدرة عليها أضعف ومن المعلوم أن من ترك المعادة أولاً ثم عادها ثانياً لم يكن التغيير ارادته أو قدرته ومعلوم أن القدرة على المعادة كانت أولاً أقوى والموجب لارادة المعادة كان أولاً أولى ولم يتجدد عندهم ما يوجب تغيير ارادتهم ولا قدرتهم فعلم علماً يقينياً أن القوم لم يتجدد عندهم ما يوجب الردة عن دينهم البتة والذين ارتدوا بعد موته انما كانوا ممن أسلم بالسيف كأصحاب مسيلة وأهل نجد فأما المهاجرون الذين أسلموا طوعاً فلم يرتد منهم والله الحمد أحد وأهل مكة لما أسلموا بعد فتحها طائفة منهم باردة ثم ثبتهم الله بسهيل بن عمرو وأهل الطائف لما حصرهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة ثم رأوا ظهور الاسلام فأسلموا مغلوبين فهموا بالردة فثبتهم الله بعثمان بن أبي العاص فأما أهل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فأما أسلموا طوعاً والمهاجرون منهم والانصار وهم قاتلوا الناس على الاسلام ولهذا لم يرتد من أهل المدينة أحد بل ضعف غالبهم بموت النبي صلى الله عليه وسلم وذلت أنفسهم عن الجهاد على دينه حتى ثبتهم الله وقواهم بأبي بكر الصديق رضي الله عنه فعادوا الى ما كانوا عليه من قوة اليقين وجهاد الكافر بن فالحمد لله الذي من على الاسلام وأهله بصديق الامة الذي أيد الله به دينه في حياة رسوله وحفظه به بعد وفاته فانه يجزيه عن الاسلام وأهله خيرا الجزاء

(فصل) قال الرافضى المنهج الرابع في الادلة الدالة على امامته من أحواله وهي اثنا عشر ثم ذكر كان أزهدهم وأعلمهم وأشجعهم وذكر أنواعاً من خوارق العادات له واجتماع الفضائل على أوجه تقدم بها عليهم فقال الاول أنه كان أزهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(والجواب) المنع فان أهل العلم بحالهما يقولون أزهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهد الشرعى أبو بكر وعمر وذلك أن أبا بكر كان له مال يكسبه فأنفقه كله في سبيل الله وتولى الخلافة فذهب الى السوق يبيع ويكتسب فليق به عمر وعلى يده أبرد فقال له أين تذهب فقال أظننت أنى تركت طلب المعيشة لعلنى فأخبر بذلك أبا عبيدة والمهاجر بن فخر ضواله شيئاً فاستخلف عمر وأبا عبيدة فحلفا له أنه يباح له أخذ درهمين كل يوم ثم ترك ماله في بيت المال ثم لما حضرته الوفاة أمر عائشة أن ترد الى بيت المال ما كان قد دخل في ماله من مال المسلمين فوجدت جرد قطعة لا يساوي خمسة دراهم وجبشية ترضع ابنه وأعبدا حبشياً وبعيراً ناخضاً فأرسلت بذلك الى عمر فقال عبد الرحمن بن عوف له أتسلب هذا عيال أبي بكر فقال كلا ورب الكعبة لا يتأثم منه أبو بكر في حياته وأتحمله أنا بعد موته وقال بعض العلماء على كان زاهداً ولكن الصديق أزهدهم لان أبا بكر كان له المال الكثير في أول الاسلام والتجارة الواسعة فأنفق في سبيل الله وكان حاله في الخلافة ما ذكر ثم رد ما تركه لبيت المال قال ابن زنجويه وأما على فإنه كان في أول الاسلام فقيراً يعال ولا يعول ثم استفاد المال الرباع والمزارع والتخيل والاقواق واستشهد وعنده تسعة عشرة سرية وأربع نسوة وهذا كله مباح والله الحمد ولم يأمر برد ما تركه لبيت المال وخطب الحسن الناس بعد وفاته فقال ما تركه صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم بقيت من عطائه وروى الاسود بن عامر حدثنا شريك الخبي عن عاصم

ابن كليب عن محمد بن كعب القرظي قال قال علي لقد رأيتني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربط الحجر على بطني من شدة الجوع وان صدقة ما لي لتبلغ اليوم أر بعين الفا رواه أحمد عن حجاج عن شريك ورواه ابراهيم بن سعيد الجوهري وفيه لتبلغ أر بعة آ لاف دينار فأين هذا من زهد أبي بكر وان كان رضى الله عنهما زاهدين وقال ابن خزم وقال فائون على كان أزهدهم قال وكذب هذا الجاهل وبرهان ذلك أن الزهد انما هو عزوف النفس عن حب الصوت وعن المال وعن اللذات وعن الميل الى الولد والحاشية ليس للزهد معنى يقع عليه اسم الزهد الا هذا المعنى فأما عزوف النفس عن المال فقد علم كل من له أدنى بصير بشئ من الاخبار الخالصة أن أبابكر أسلم وله مال عظيم قيل أر بعين ألفا أنفقها في سبيل الله وكلها وأعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذبين في ذات الله ولم يعتق عبيداً جلاداً بمنعونه لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لأبي بكر من جميع ماله الا ستة آلاف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لبنيه منها درهمان ثم أنفقها كلها في سبيل الله حتى لم يبق له منها شئ وبقي في عبادة له قد دخلها بعود اذا نزل فرشها واذا ركب لبسها اذ تمول غيره من الصحابة واقتنى الرباع الواسعة والضياع العظيمة من حلها وحقها الا أن من آثر بذلك الله في سبيل الله أزهد من أنفق وأمسك ثم ولى الخلافة فما اتخذ جارية ولا توسع في مال وعند موته ما أنفق على نفسه وولده من مال الله الذي لم يستوف منه الا بعض حقه أمر بصرفه الى بيت المال من صلب ماله الذي حصل له من سهامه في المغازي والمقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يضاخيه فيه أحد من الصحابة لا على ولا غيره الا أن يكون أبان وأبا عبيدة من المهاجرين الاولين فانهم ما جربوا على هذه الطريقة التي فارقا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد تلا أبابكر عمر في هذا الزهد وكان فوق علي في ذلك يعني في اعراضه عن المال واللذات وأما علي رضى الله عنه فتوسع في هذا المال من حله ومات عن أر بع زوجات وتسع عشرة أم ولد سوى الخدم والعبيد وتوفى عن أر بعة وعشرين ولداً من ذكر وأنثى وترك لهم من العقار والضياع ما كانوا به من أغنياء قومهم ومياسيرهم هذا أمر مشهور لا يقدر على انكاره من له أقل علم بالاخبار والآثار ومن جملة عقاره ينبع التي تصدق بها كانت تغل ألف وسق عرسوى زرعتها فأين هذا من هذا وأما حب الولد والميل اليهم والى الحاشية فالامر في هذا بين من أن يخفى على أحد له أقل علم بالاخبار فقد كان لأبي بكر رضى الله عنه من القرابة والولد مثل طلحة بن عبد الله من المهاجرين الاولين والسابقين من ذوى الفضائل العظيمة في كل باب من أبواب الفضائل في الاسلام ومثل ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وله مع النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قديمة وهجرة سابقة وفضل ظاهر فما استعمل أبو بكر أحد منهم على شئ من الجهات وهي بلاد اليمن كلها على سعتها وكثرة أعمالها وعمان وحضرموت والبحرين واليمامة والطائف ومكة وخيبر وسائر أعمال الحجاز ولو استعملهم لكانوا ذلك أهلاً ولكن خشى المحاباة وتوقع أن يميل اليهم شئ من الهوى ثم جرى عمر رضى الله عنه على مجرام في ذلك لم يستعمل من بني عدى بن كعب أحد على سعة البلاد وكبرها وقد فتح الشام ومصر وجميع مملكة فرس الى خراسان الا الله ما من بن عدى وحده على ميسان ثم أسرع عزله وفيهم من الهجرة ما ليس في شئ من أنفاذ قريش لان بنى عدى لم يبق منهم أحد بمكة الا هاجر وكان فيهم مثل سعيد بن زيد أحد المهاجرين الاولين ذى السوابق وأبي الجهم بن حذيفة

والقيام بالنفس اشتراك في المعنى الذي لاجله جازيتم الحوادث به وأنت اذا أنصفت علمت أن البابين واحد الثالث أن يقال ما تعنى بقولك الاعراض المتعاقبة أتعنى به أحواله التي دلت النصوص على قيامه أم غير ذلك الاول مسلم لكن لان سلم مساواة الحوادث له في خصائصه والثاني ممنوع قال الرابع أنه لا يخلو ما أن تكون ذاته قابله لان يشار اليها انها هنا أو هناك أو لا تكون قابله لذلك فان كان الاول فيكون متحيزاً اذ لا معنى للتحيز الا هذا والتحيز على الله محال لوجهين الاول أنه إما أن يكون منتقلاً عن حيزه ولا يكون منتقلاً عنه فان كان منتقلاً عنه فيكون متحركاً وان لم يكن منتقلاً عنه فيكون ساكناً والحركة والسكون حادثان على ما يأتي وما لا يخفى لو عن الحوادث فهو حادث الوجه الثاني ان اختصاصه بحيزه اما أن يكون له أنه أو لمخصص من خارج فان كان الاول فليس هو أولى من تخصيص غيره من الجواهر به ضرورة المساواة في المعنى وان كان لغيره وجب أن يكون الرب مفتقر الى غيره في وجوده فلا يكون واجب الوجود وان كان غير متميز لزم في كل الجواهر أن يكون غير متميز ضرورة المساواة في المعنى وهو محال وكيف وانه لا معنى للحوادث غير المتميز بذاته فما لا يكون كذلك

وخارجة بن حذافة ومعه بن عبد الله وعبد الله بن عمر ثم لم يستخلف أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو أحد الصحابة ولا استعمل ابنه عمر في حياته ولا بعد موته وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم وقد رضى بخلافته بعض الناس وكان أهلا لذلك ولو استخلفه لما اختلف عليه أحد فيما فعل ووجدنا عليا إذولى قد استعمل أقراره ابن عباس على البصرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقما ومعبدا بنى العباس على مكة والمدينة وجعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانئ بنت أبي طالب على خراسان ومحمد بن أبي بكر وهو ابن امرأته وأخو ولده على مصر ورضي ببيعة الناس الحسن ابنه بالخلافة بعده ولسنا نذكر استحقاق الحسن للخلافة ولا استحقاق عبد الله بن عباس للخلافة فكيف بامارة البصرة لكننا نقول ان من زهد في الخلافة لو لمثل عبد الله بن عمر أو عبد الرحمن بن أبي بكر والناس متفقون عليه وفي تأمير مثل طلحة بن عبيد الله وسعيد ابن زيد فلا شك انه أتم زهدا وأعزف عن جميع معاني الدنيا نفسا ممن يأخذ ما أبيع له أخذه فصح بالبرهان الضرورى أن أبا بكر رضى الله عنه أرهد من جميع الصحابة ثم عمر رضى الله تعالى عنه والله أعلم

(فصل) قال الرافضى على قد طلق الدنيا ثلاثا وكان قوته جريش الشعير وكان يختمه ثلاثا يضع الامامان فيه أدما وكان يلبس خشن الثياب وقصيرها ورقع مدرعته حتى استحى من رقعها وكان جمائل سيفه ليعاوكذا نعله وروى أخطب خوارزم عن عمار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا على ان الله زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب الى الله منها زهدك في الدنيا وبغضها اليك وحب اليك الفقراء فرضيت بهم أتباعا ورضوا بك اماما يا على طوبى لمن أحبك وصدق عليك والويل لمن أبغضك وكذب عليك أما من أحبك وصدق عليك فاخوانك في دينك وشركاؤك في جنتك وأما من أبغضك وكذب عليك فحقيق على الله أن يقيمهم مقام الكذابين قال سويد بن غفلة دخلت على علي العصر فوجدته جالسا بين يديه صفحة فيها لبن حار وأجدر يحجه من شدة حوضته وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسر بيده أحيانا فاذا غلبه كسره بركبته فطرحة فيه فقال ادن فأصعب من طعامنا هذا فقلت انى صائم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من منعه الصيام عن طعام يشبهه كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها قال قلت لجارية تبه وهى قائمة ويحك يا فضة ألا تتقين الله في هذا الشيخ ألا تخلين طعامه مما أرى فيه من الخال فقالت لقد عهد لنا أن لا نخجل له طعاما قال ما قلت لها فأخبرته قال بأبى وأحى من لم يخجل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز وجل واشترى يوما ثوبين غليظين فخر قنبرا فيهما فأخذ واحدا ولبس هو الآخر ورأى في كفه طولاً عن أصابعه فقطعه وقال ضرار بن ضميرة دخلت على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين على فقال صف لي عليا فقلت اعفنى فقال لا بد من ذلك فقلت أما اذا لا بد فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزينتها ويستأنس بالليل ووحشته وكان والله عزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما قشيب وكان فينا كما حدثنا يجيبنا اذا سألناه ويلينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكلمه هيبته يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطعم القوى في باطله ولا يأس الضعيف من عدله فأشهد بالله لقد رأيت به وهو يقول يا دنيا غرتى غيرى ألى تعرضت أم الى

فساده معلوم بالضرورة قيل له ليس هذا أبعد من قولك انه موجود قائم بنفسه متصف بالصفات مرتى بالابصار وهو مع هذا لا يشار اليه وليس بداخل العالم ولا خارجه ولا مابين له ولا مداخله فان قلت احالة هذا من حكم الوهم قيل لك واحالة موجود قائم بنفسه يشار اليه ولا يكون متحيزا من حكم الوهم بل تصديق العقول بوجوده يشار اليه ولا يكون متحيزا أعظم من تصديقها بوجود قائم بنفسه متصف بالصفات لا يشار اليه وليس بداخل العالم ولا خارجه ثم يقال ثانيا لم قلت انه يمتنع أن يكون متحيزا قولك اما ان يكون متحركا أو ساكنا يقال لك فلم لا يجوز أن لا يكون قابلا للحركة والسكون وثبوت أحدهما فرع قبوله له فان قلت كل متحيز فهو قابل لهما قيل لك علمنا بهذا كعلمنا بان كل موجود قائم بنفسه

تشوقت هيات قدبتك ثلاثا لارجعة لي فيك عمرك قصير وبطرك كثير وعيشك حقير آه من  
 قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكي معاوية وقال رحم الله أبا الحسن فكان والله  
 كذلك فاخرتك عليه يا ضرار قال خزن من ذبح ولدها في حجرها لا ترقا عبرتها ولا يسكن خزنها  
 (والجواب) أما زهد على رضى الله عنه في المال فلا ريب فيه لكن الشأن أنه كان أزهد من  
 أبي بكر وليس فيما ذكره ما يدل على ذلك بل ما كان فيه حقا فلا دليل فيه على ذلك والباقي  
 أما كذب وإماما لا مدح فيه فمن المشهور أنه قال يا صفراء يا بيضاء قد طلقك ثلاثا غرتي غيري  
 لا رجعة لي فيك لكن هذا لا يدل على أنه أزهد ممن لم يقل هذا فان نينا وعيسى بن مريم وغيرهما  
 كانوا أزهد منه ولم يقولوا هذا ولان الانسان اذا زهد لم يجب بلسانه أن يقول قد زهدت وليس  
 كل من قال زهدت يكون قد زهد فلا عدم هذا الكلام يدل على عدم الزهد ولا وجوده يدل على  
 وجوده فلا دلالة فيه وأما قوله انه كان دائما يقات جريش الشعير بلا آدم فلا دلالة في هذا  
 لوجهين أحدهما أنه كذب والثاني أنه لا مدح فيه فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان امام  
 الزهاد وكان لا يرد موجودا ولا يتكاف مفسودا بل ان حضر لحم دجاج أكله أو لحم غنم أكله  
 أو حلواء أو عسل أو فاكهة أكله وان لم يجد شيأ لم يتكلفه وكان اذا حضر طعاما فان اشتهاه  
 أكله والا تركه ولا يتكلف ما لا يحضر ويرعابط على بطنه الجرم من الجوع وكان يقيم الشهر  
 والشهرين لا يوقد في بيته نار وقد ثبت في الصحيحين أن رجلا قال أحدهم أما أنا فأصوم ولا أفطر  
 وقال الآخر أما أنا فأقوم ولا أنام وقال الآخر أما أنا فلا  
 آكل اللحم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وأفطر وأنام وأتزوج النساء  
 وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني فكيف يظن بعلي أنه رغب عن سنة النبي صلى الله  
 عليه وسلم ويجعل ذلك من مناقبه وأي مدح لمن رغب عنها ثم كيف يقال ان عليا كان بالعراق  
 ولا يقات الأشعيرا محروشا لأدمه ولا يأكل خبز بر ولا لحما والنقل المتواتر بخلاف ذلك وهل  
 من الصحابة من فعل ذلك أو هل قال أحد منهم ان ذلك مستحب وأما قوله كان جائل سيفه  
 ليضا ونعله ليقا فهذا أيضا كذب ولا مدح فيه فقد روى أن نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان من الجلود وجائل سيف النبي صلى الله عليه وسلم كانت ذهباً وفضة والله قديس الرزق  
 علمهم فأى مدح في أن يعدلوا عن الجلود مع تسيرها وانما عدهم هذا عند العدم كما قال أبو أمامة  
 الباهلي لقد فتح البلاد أقوام كانت خنطهم خيلهم ليقا وركبهم العلابي رواه البخاري وحديث  
 عمار من الموضوعات وكذلك حديث سويد بن غفلة ليس من رفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 وأما حديث الثوب الذي اشتراه فهو معروف وحديث ضرار بن ضمرة قدر روى وليس في واحد  
 منهما ما يدل على أنه أزهد من أبي بكر وعمر بل من عرف المنقول من سيرة عمر وعده وزهده  
 وصرفه الولايات عن أقاربه ونقصه لابنه في العطاء عن نظيره لابنته في العطاء عن نظيرتها وأكله  
 الخشن مع كونه هو الذي قسم كنوز كسرى وقبصر وانما كان الذي يقسمه على جزأ من فتوح  
 عمر وانه مات وعليه ثمانون ألف درهم ديناً تبين له من وجوه كثيرة أن عمر كان أزهد من علي  
 ولا ريب أن أبا بكر أزهد من عمر والله أعلم

(فصل) قال الرافضي وبالجملة زهده لم يلحقه أحد فيه ولا سبقه إليه واذا كان أزهد

كان هو الامام لا امتناع تقدم المفضول عليه

(والجواب) ان كلتا القضيتين باطلة لم يكن أزهد من أبي بكر وعمر ولا كل من كان أزهد كان

موصوف بالصفات اماما بين لغيره  
 واما محابته فان جوزت موجودا  
 قائما بنفسه لاما بين ولا محابته  
 فجوز وجود موجوده متميز ليس  
 بمحرك ولا ساكن فان قلت المتميز  
 اما أن يكون منتقلا عن حيزه أولا  
 يكون منتقلا عنه والا اول هو  
 الحركة والثاني هو السكون قيل لك  
 ليس كل حيز أمر او وجود يا فان  
 ان العالم متميز وليس له حيز وجودي  
 ومن قال ان الباري وحده فوق  
 العالم أو سلم لك أنه متميز لم يقل انه في  
 حيز وجودي وحينئذ فالحيز أمر  
 عدمي فقولك اما أن يكون منتقلا  
 عنه أولا كقولك اما أن يكون  
 منتقلا بنفسه أولا وهو معنى  
 قولك اما أن يكون متحركا أو  
 ساكنا وهذا اثبات الشيء بنفسه  
 فان قلت هذا بين مستقر في الفطرة  
 والعلم به بديهى قيل لك ليس هذا  
 بأبين من قول القائل اما أن يكون  
 صانع العالم حيث العالم واما أن  
 لا يكون حيث العالم والا اول هو  
 المحابته والدخول فيه والثاني هو  
 المباشرة والخروج عنه فان قلت  
 يمكن أن لا يكون داخل فيه ولا  
 خارجا عنه قيل لك ويمكن أن  
 لا يكون المتميز منتقلا ولا يكون  
 ساكنا كما تقول أنت فيما تقول  
 انه قائم بنفسه لا منتقل ولا  
 ساكن فان قلت أنا أعقل  
 هذا فيما ليس متميز ولا أعقله  
 في المتميز قيل وكيف عقلت



أولاً تبوت ما ليس بمتميز بهذا  
التفسير والمنازع يقول أنا لا  
أعقل إلا ما هو داخل أو خارج فإذا  
قلت أنت هذا فرع تبوت قبول  
ذلك وقابل ذلك هو المتميز فلا يكون  
كذلك لا يكون قابلاً للباينة  
والمحايشة والدخول والخروج  
قال لك نحن لا نعقل موجود إلا  
هذا فان قلت بل هذا ممكن في  
العقل وثابت أيضاً قال لك وكذلك  
متميز لا يقبل الحركة والسكون  
هو أيضاً ممكن في العقل وثابت  
فان قلت الفطرة تدفع هذا قيل  
لك وهي لدفع ذلك أعظم فان  
قلت ذلك حكم الوهم قيل وهذا  
حكم الوهم فان قلت العقل أثبت  
موجود ليس بمتميز قيل لك إنما  
أثبت ذلك بمثل هذه الأدلة التي  
تكلم على مقدماتها فان أثبت  
مقدمات النتيجة بالنتيجة  
كنت مصادراً على المطلوب فانت  
لا يمكنك اثبات موجود ليس بمتميز  
الاعتلال هذا الدليل وهذا الدليل  
لا يثبت الا ببيان امكان وجود  
موجود ليس بمتميز فلا يجوز أن  
تجعله مقدمة حجة في اثبات نفسه  
ويقول له الخصم ما شاهدت أنك تقول  
لا بد له اذا كان متميزاً من الحركة  
والسكون فنحن نقول ان كل قائم  
بنفسه لا يتخلو عن الحركة والسكون  
فانه إما أن يكون منتقلاً أو لا يكون  
منتقلاً فان كان منتقلاً فهو  
متحركاً والافهوسا كن فان

أحق بالامامة وذلك أن علياً كان له من المال والسراري ولاهله ما لم يكن لابي بكر وعمر وقد  
روى عبد الله بن أحمد حدثنا علي بن حكيم حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن محمد بن  
كعب القرظي قال سمعت علياً قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم واني لأربط الحجر على  
بطني من الجوع وان صدقتي اليوم لتبلغ أربعين ألفاً وهذا وان كان ضعيفاً فهو يقابل لمن  
قال انه كان لاياً كل في العراق الا خبر الشعير مع أن ذلك النقل لا اسناد له ولا ريب ان علياً كان  
له مال أعظم من مال أبي بكر وعمر ولو لم يكن إلا ما كان عمر يعطيه وأولاده وأهل بيته فانه كان  
يعطيهم من المال أعظم مما يعطى سائر قبائل قريش ولم يكن عمر يعطى أحداً من بني عدى ولاتيم  
ولا غيرهم من القبائل مثل ما كان يعطى أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وحده  
يوجب سعة أموالهم وعلى له وقف معروف فهل يوقف الوقوف من لم يكن له مال وعمر انما وقف  
نصيبه من خير لم يكن له عقار غير ذلك وعلى كان له عقار بالبيع وغيرها

(فصل) قال الرافضي الثاني أنه كان أعبد الناس بصوم النهار ويقوم الليل  
ومنه تعلم الناس صلاة الليل ونوافل النهار وأكبر العبادات والادعية المأثورة عنه تستوعب  
الوقت وكان يصلي في ليله ونهاره ألف ركعة ولم يخلف في صلاة الليل حتى في ليلة الهرير وقال  
ابن عباس رأيت في حربه وهو يرقب الشمس فقلت يا أمير المؤمنين ماذا تصنع قال أنتظر الى الزوال  
لأصلي فقلت في هذا الوقت فقال انما نقاتلهم على الصلوات فلم يغفل عن فعل العبادات في أول  
وقتها في أصعب الاوقات وكان اذا أريد اخراج الحديد من جسده يترك الى أن يدخل في الصلاة  
فيبقى متوجهاً الى الله غافلاً عما سواه غير مدرك للألام التي تفعل به وجع بين الصلاة والزكاة  
وتصدق وهو راكع فانزل الله فيه قرآناً يتلى وتصدق بقوته وقوت عياله ثلاثة أيام حتى أنزل  
فيهم هل أتى على الانسان وتصدق ليلاً ونهاراً وسراً وعلانية وناجى الرسول فقدم بين يدي  
نحوه صدقة فانزل الله فيه قرآناً وأعتق ألف عبد من كسب يده وكان يؤجر نفسه وينفق  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب واذا كان أعبد الناس كان أفضل فيكون  
هو الامام

(والجواب) أن يقال هذا الكلام فيه من الاكاذيب المختلفة ما لا يخفى الا على أجهل  
الناس باحوال القوم ومع أنه كذب لا مدح فيه ولا في عامة الاكاذيب فقوله انه كان يصوم  
النهار ويقوم الليل كذب عليه وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وأفطر  
وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألم أخبر أنك تقول لأصوم النهار ولا أقوم من الليل ما عشت  
قال بلى قال فلا تفعل وفي رواية ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت  
يا نبي الله لم أرد بذلك الا الخبير قال فان حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يا نبي الله  
اني أطيعك أكثر من ذلك قال فان لزومك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً وجسده عليك  
حقاً قال فصم صوم داود نبي الله فانه كان أعبد الناس كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأقرأ  
القرآن في كل شهر قلت اني أطيعك أكثر من ذلك قال اقرأ في عشرين الى أن قال في سبع ولا  
ترد على ذلك وقال في الصوم اني أطيعك أفضل من ذلك وفي الصحيحين عن علي قال طرقتني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة فقال الا تقومان فتصليان فقلت يا رسول الله انما أنفسنا  
بيد الله اذا شاء أن يبعثنا بعثنا قال فولى وهو يضرب خذه ويقول وكان الانسان أكثر شئ جدلاً

فهذا الحديث دليل على نومه في الليل مع ايقاظ النبي صلى الله عليه وسلم ومجادلته حتى ولى وهو يقول وكان الانسان أكثر شئ جدلا وقول القائل منه تعلم الناس صلاة الليل ونوافل النهار إن أراد بذلك أن بعض المسلمين تعلم ذلك منه فهكذا كل من الصحابة علم بعض الناس وإن أراد أن المسلمين تعلموا ذلك منه فهذا من الكذب البارد فأكثر المسلمين مارأوه وقد كانوا يقومون الليل ويتطوعون بالنهار فأكثر بلاد المسلمين التي فتحت في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما كالشام ومصر والمغرب وخراسان مارأوه فكيف يتعلمون منه والصحابة كانوا كذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومنه تعلموا ذلك ولا يمكن أن يدعى ذلك إلا في أهل الكوفة ومعلوم أنهم كانوا تعلموا ذلك من ابن مسعود رضي الله عنه وغيره قبل أن يقدم اليهم العراق وأما قوله الادعية المأثورة عنه تستوعب الوقت فعامتها كذب عليه وهو كان أجل قدرا من أن يدعوا بهذه الادعية التي لا تليق بحاله وحال الصحابة وليس لشي من هذه اسناد والأدعية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أفضل ما دعا به أحد وبها يدعوا خيار هذه الامة من الاولين والآخرين وكذلك قوله انه كان يصلي في اليوم والليله ألف ركعة من الكذب الذي لامدح فيه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع صلاته في اليوم والليله أربعين ركعة فربما ونفلا والزمان لا يتسع لألف ركعة لمن ولى أمر المسلمين مع سياسة الناس وأهله إلا أن تكون صلاته نقرأ كنقر الغراب وهي صلاة المنافقين التي زه الله عنها عليا وأما الليالي صفين فالذي ثبت في الصحيح أنه قال الذي ذكر الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة قال ما تركته منذ سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قيل ولا ليلية صفين قال ولا ليلية صفين ذكرته من السحر فقلته وما ذكر من اخراج الحديد من جسده فكذب فان عليا لم يعرف أنه دخل فيه حديد وما ذكره من جمع بين الصلاة والزكاة فهذا كذب كما تقدم ولا مدح فيه فان هذا لو كان مستحبا للشرع للمسلمين ولو كان يستحب للمسلمين أن يتصدقوا وهم في الصلاة لتصدقوا فلما لم يستحب هذا أحد من المسلمين علمنا أنه ليس عبادة بل مكروه وكذلك ما ذكره من أمر النذر والدرهم الأربعة قد تقدم أن هذا كله كذب وليس فيه كبير مدح وقوله أعتق ألف عبد من كسب يده من الكذب الذي لا يروج الاعلى أجهل الناس فان عليا لم يعتق ألف عبد ولا مائة ولم يكن له كسب يده يقوم بعشر هذا فإنه لم تكن له صناعة يعملها وكان مشغولا بما يجاهد وما غيره وكذلك قوله كان يؤجر نفسه وينفق على النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب كذب بين من وجوه أحدها أنهم لم يكونوا يخرجون من الشعب ولم يكن في الشعب من يستأجره والثاني أن أباه أباطاب كان معهم في الشعب وكان ينفق عليه والثالث أن خديجة كانت موسرة تنفق من مالها والرابع أن عليا لم يؤجر نفسه بمكة قط وكان صغيرا حين كان في الشعب إما مرهقا وإما محتلما فكان على في الشعب ممن ينفق عليه أما النبي صلى الله عليه وسلم وأما أبوه لم يكن ممن ينفق على نفسه فكيف ينفق على غيره فان دخوله في الشعب كان في حياة أبي طالب بالنقل المتواتر وأبو طالب مات قبل ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف باتفاق الناس وكان موته وموت خديجة متقاربين فدخوله في الشعب كان في أول الاسلام فإنه قد ثبت أن ابن عباس ولد وهم في الشعب ومات النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس مرهق وعلى عاش بعد الهجرة أربعين سنة باتفاق الناس والمبعث قبل ذلك بثلاث عشرة وأقصى ما قيل في موته أنه كان ابن ثلاث وستين فغايبته أن يكون حين الاسلام كان له عشرين

قلت ثبوت الانتقال وسلبه فرع قبوله قيل لك هذا التقسيم معلوم بالضرورة في كل قائم بنفسه كما ذكرت أنه معلوم بالضرورة في كل ما سميته متحيزا وحيزه عدم محض فإنه إذا لم يكن الانتقال وعدم الانتقال فالانتقال هو الحركة وعدمه هو السكون وإذا قلت هذان متقابلان تقابل العدم والملكية فلا بد من ثبوت القبول كان الجواب من وجوه أحدها أن يقال لك مثل هذا فيما سميته متحيزا الثاني أن يقال هذا اصطلاح اصطلاحه والافكل ما ليس بتحريك وهو قائم بنفسه فهو ساكن كما أنه كل ما ليس بحي فهو ميت الثالث أن يقال هب أن الامر كذلك ولكن إذا اعتبرنا الموجودات ما يقبل الحركة أكل مما لا يقبلها فإذا كان عدم الحركة عما من شأنه أن يقبلها صفة نفس فكونه لا يقبل الحركة أعني بقما كما ذكرنا مثل ذلك في الصعدات ونقول رابعا الحركة الاختيارية للشيء كماله كالحياة ونحوها فإذا قدرنا ذاتين أحدهما تحرك باختيارها والآخرى لا تحرك أصلا كانت الأولى أكل ويقول انقسم رابعاً قوله لم لا يجوز أن يكون متحركاً قولك الحركة حادثة قلت حادثة النوع أو الشخص الأول ممنوع والثاني مسلم قولك ما لا يخلو عن الحوادث

فهو حادث ان أريد به ما لا يخلو عن نوعها فمنوع والثاني لا يضرو أنت لم تذكر حجة على حدوث نوع الحركة الا حجة واحدة وهو قولك الحادث لا يكون أزليا وهي ضعيفة كما عرف اذ لفظ الحادث يراد به النوع ويراد به الشخص فاللفظ مجمل كما أن قول القائل القاني لا يكون باقيا لفظ مجمل فان أراد به أن القائم بنفسه لا يكون باقيا فهو حق وان أراد به أن ما كان فاني الاعيان لا يكون نوعه باقيا فهو باطل فان نعيم الجنة دائم باق مع أن كل أكل وشرب ونكاح وغير ذلك من الحركات تفتي شيأ بعد شي وان كان نوعه لا يفتي وأما قوله في الوجه الثاني ان اختصاصه بحيزه إما أن يكون لذاته أو لمخصص من خارج فيقال أتعني بالحيز شيأ معينا موجودا أو شيأ معينا سواء كان موجودا أو معدوما أو شيأ مطلقا فان غيب الاول فالرب سبحانه لا يجب أن يكون متحيزا بهذا الاعتبار عند المنازع بل ولا عند طائفة معروفة وان غيب الثاني لم يسلم المنازع كونه متحيزا بهذا الاعتبار وان غيب الثالث فيقال لك حينئذ فليس اختصاصه بحيز معين من لوازم ذاته بل هو باختياره واذا كان يخص بعض الاحياز بما شاء من مخلوقاته فنصرفه بنفسه أعظم من تصرفه لمخلوقاته وأما قولك ليس هو أولى من تخصيص

(فصل) قال الرافضي الثالث أنه كان أعلم الناس بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجواب) أن أهل السنة يمنعون ذلك ويقولون ما اتفق عليه علماء وهم ان اعلم الناس بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر وقد ذكر غير واحد الاجماع على أن أبا بكر أعلم الصحابة كلهم ودلائل ذلك مبسوطه في موضعها فانه لم يكن احد يقضى ويخطب ويفتي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر رضي الله عنه ولم يشبهه على الناس شي من أمر دينهم الا فصله أبو بكر فانهم شكوا في موت النبي صلى الله عليه وسلم فبينه أبو بكر ثم شكوا في مدفنه فبينه ثم شكوا في قتال مانعي الزكاة فبينه أبو بكر وبين لهم النص في قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وبين لهم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والاخرة ونحو ذلك وفسر الكلاله فلم يختلفوا عليه وكان علي وغيره يروون عن أبي بكر كما في السنن عن علي قال كنت اذا سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم حديثا نفعتني الله بما شاء أن ينفعتني منه فاذا حدثني غيره استحلفه فاذا حلف لي صدقته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين يستغفر الله تعالى الا غفر له ولم يحفظ لأبي بكر فتيا تخالف نضا وقد وجد لعمر وعلي وغيرهما فتاوى كثيرة تخالف النصوص حتى جمع الشافعي مجلدا في خلاف علي وابن مسعود وجمع محمد بن نصر المروزي كتابا كبيرا في ذلك وقد خالفوا الصديق في الجد والصواب في الجد قول الصديق كما قد بينا ذلك في مصنف مفرد وذكرنا فيه عشرة وجوه تدل على صحة قوله وجهور الصحابة معه في الجد نحو بضعة عشر منهم والذي نقل عنهم خلافة كزيد وابن مسعود اضطربت أقوالهم اضطرابا يبين أن قوله هو الصواب دون قولهم وقد نقل غير واحد الاجماع على أن أبا بكر أعلم من علي منهم الامام منصور ابن عبد الجبار السمعاني المروزي أحد أئمة الشافعية وذكر في كتابه تقويم الادلة الاجماع من علماء السنة أن أبا بكر أعلم من علي كيف وأبو بكر كان بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم يفتي ويأمر وينهى ويخطب كما كان يفعل ذلك اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم هو واياه يدعو الناس الى الاسلام ولما هاجرا ويوم حنين وغير ذلك من المشاهد وهو ساكت يقره ولم تكن هذه المرتبة لغيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مشاورته لاهل الفقه والرأى يقدم في الشورى أبا بكر وعمر فهما اللذان يتكلمان في العلم ويتقدمان بحضرة علي سائر الصحابة مثل مشاورته في أسارى بدر وغير ذلك فانه قال اذا اتفقتما على أمر لم أخالفكما وفي السنن عنه انه قال اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ولم يحصل هذا لغيرهما بل قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء فأمر بسنة الخلفاء الاربعة وخص أبا بكر وعمر بالاعتداء ومرتبة المقتدى به في أفعاله وفيما سانه للمسلمين فوق مرتبة المتبع فيما سانه فقط وفي صحيح مسلم ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا معه في سفر فذكر الحديث وفيه ان يطع القوم أبا بكر وعمر يرشدوا وثبت عن ابن عباس أنه كان يفتي بكتاب الله فان لم يجد فيما في سنة رسول الله فان لم يجد أفتى بقول أبي بكر وعمر ولم يكن يفعل ذلك بعثمان ولا بعلي وابن عباس هو حبر الأمة وأعلم الصحابة في زمانه وهو يفتي بقول أبي بكر وعمر مقدا لهما على قول غيرهما وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وأبو بكر وعمر أكثر اختصاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم من سائر الصحابة وأبو بكر أكثر اختصاصا به فانه كان يسمعه عامة الليل يحدثه في العلم والدين ومصالح المسلمين كما روى أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش

حدثنا ابراهيم حدثنا علقمة عن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي في الامر عند أبي بكر من أمر المسلمين وأمامه وفي الصحابين عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس وسادس وان أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم بعشرة وان أبا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صليت العشاء ثم رجعت فلبث حتى نعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنا بعد ما مضى من الليل ماشاء الله قالت امرأته ما حبسك عن أضيافك قال أو ما عشيتهم قالت أبا وحى تجيء عرضوا عليهم العشاء فغلبوهم وذكر الحديث وفي رواية قال كان أبي يتحدث إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الليل وفي سفر الهجرة لم يصحب غير أبي ويوم بدر لم يبق معه في العريش غيره وقال ان أمن الناس على في صحبته وذات يده أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وهذا من أصح الأحاديث الصحيحة المستفيضة في الصحاح من وجوه كثيرة وفي الصحابين عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر أخذ ابطرف ثوبه حتى أبدى من ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال انه كان بيني وبين ابن الخطاب شي فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي وإني أتيتك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فأقى منزل أبي بكر فلم يجده فأقى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمر وغضب حتى أشفق أبو بكر وقال أنا كنت أظلم يا رسول الله مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواسني بنفسه وماله فهل أنتم تاركولي صاحبي فهل أنتم تاركولي صاحبي فما أودى بعدها قال البخاري سبق بالخبر وقد تقدم ما في الصحابين أن أبا سفيان يوم أحد لم يسأل الا عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر لعلمه وعلم سائر الناس أن هؤلاء هم رؤس الاسلام وأن قيامه بهم ولهذا المسأل الرشيد مالك بن أنس عن منزلتهما من النبي صلى الله عليه وسلم فقال منزلتهما منه في حياته كمنزلتهما منه في مماته فقال شفيثي يمالك شفيثي يمالك وكثرة الاختصاص والعصبية مع كمال المودة والاسلام والمحبة والمشاركة في العلم والدين تفتضى أنهما أحق بذلك من غيرهما وهذا ظاهر بين لمن له خبرة بأحوال القوم أما الصديق فإنه مع قيامه بأموال العلم والفقه بعز عنها عمر حتى بيناه لم يحفظ له قول يخالف فيه نصا وهذا يدل على غاية البراعة والعلم وأما غيره فحفظت له أقوال كثيرة خالفت النصوص لكون النصوص لم تبلغه والذي وجد لعمر من موافقة النصوص أكثر من موافقة على يعرف هذا من عرف مسائل العلم وأقوال العلماء فيها والادلة الشرعية وممراتها وذلك مثل عدة المتوفى عنها زوجها فان قول عمر فيها هو الذي وافق النص دون القول الآخر وكذلك مسألة الحرام قول عمر وغيره فيها هو الأشبه بالنصوص من القول الآخر الذي هو قول علي وكذلك الخيرة التي خيرها زوجها والمقوضة للهر ومسئلة الخلية والبرية والباثن والبتة وكثير من مسائل الفقه وفي الصحابين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمي أحد فمعر وفي الصحابين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت كافي أتيت بقدر لبن فشربت حتى اني لأرى الري يخرج من أظفاري ثم ناولت فضلي عمر قالوا ما أولته يا رسول الله قال العلم وفي الترمذي وغيره عنه عليه الصلاة

غيره من الجواهر به ضرورة المساواة في المعنى فكلام ساقط لوجوه أحدها أن الله يخص ماشاء من الاحياز بما شاء من الجواهر ولا يقال ليس هذا أولى من هذا فكيف يقال انه ليس أولى من بعض مخلوقاته بما هو قادر عليه مختار له والثاني أن يقال فإما من جوهر الا وله حيز يختص به دون غيره من الجواهر سواء قيل انه حيزه الطبيعي أو لا فعلم أن مجرد الاشتراك في الجوهرية لا يستلزم الاشتراك في كل حيز الثالث ان كل جوهر مختص عن غيره بصفة تقوم به ومقدار يخصه مع اشتراكه في الجوهرية فكيف لا يختص بحيزه الرابع أن الحيز ليس أمرا وجوديا وانما هو أمر عدمي والجواهر الموجودة لا بد أن يكون لبعضها نسبة إلى بعض بالعلو والسفول والتيمان والتياسر والملاقة والمباينة ونحو ذلك وكل منها مختص من ذلك بما هو مختص به لا يشاركه فيه سائر الجواهر فكيف يجب أن يشارك المخلوق خالقه الخامس أن هذا مبني على تنازل الجواهر وهو ممنوع بل هو مخالف للحس وسيأتي كلامه في ابطاله السادس أنالو فرضا الجواهر متماثلة فالختص لكل منها بما يختص به هو مشيئة الرب وقدرته واذا كان بقدرته ومشيئته بصرف مخلوقاته فكيف لا يتصرف هو بقدرته ومشيئته كما

والسلام أنه قال لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر ولفظ الترمذى لو كان بعدى نبي لكان عمر قال الترمذى حديث حسن وأيضا فان الصديق استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة التي هي عمود الاسلام وعلى اقامة المناسك قبل أن يحج النبي صلى الله عليه وسلم فنأدى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وأردفه بعلي فقال أميرأما مأمور فقال بل مأمور فأمرأبا بكر على علي فكان من أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمع ويطيع لأبي بكر وهذا بعد غزوة تبوك التي استخلف فيها عليا على المدينة وكتاب أبي بكر في الصدقات أصح الكتب وأحراها ولهذا عمل به عامة الفقهاء وغيره في كتابه ما هو متقدم منسوخ فدل على أنه أعلم بالسنة الناسخة وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال كان أبو بكر أعلمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فالصحابه لم يتنازعو في زمن أبي بكر في مسألة الافصها وارفع النزاع فلا يعلم بينهم في زمانه مسألة تنازعو فيها الا ارتفع النزاع بينهم بسببه كتنازعه في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه وميراثه وتجهيزه جيش أسامة وقتال ماني الزكاة وغير ذلك من المسائل الكبار بل كان رضى الله عنه هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفهم حقا بل يعلمهم ويقومهم ويشجعهم ويبين لهم من الأدلة ما يزيل معه الشبهة فلم يكونوا معه يختلفون وبعده فلم يبلغ علم أحد وكاله علم أبي بكر وكاله فصاروا يتنازعون في بعض المسائل كما تنازعو في الحد والاخوة وفي الحرام والطلاق الثلاث وفي متعة الحج ونفقة المبتوتة وسكناها وغير ذلك من المسائل المعروفة مما لم يكونوا يتنازعون فيه على عهد أبي بكر وكانوا يخالفون عمر وعثمان وعليا في كثير من أقوالهم ولم يعرف أنهم خالفوا الصديق في شيء مما كان يقضى به ويقضى وهذا يدل على غاية العلم وقام رضى الله عنه مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام الاسلام فلم يخل بشئ بل أدخل الناس من الباب الذي خرجوا منه مع كثرة المخالفين من المرتدين وغيرهم وكثرة الخاذلين فكميل به من علمهم ودينهم ما لا يقاومه فيه أحد وكانوا يسمونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انقطع هذا الاتصال اللفظي بعوته قال أبو القاسم السهيلي ظهر سر قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا في اللفظ والمعنى فانهم قالوا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انقطع هذا بعوته وأيضا فعلى تعلم من أبي بكر بعض السنة وأبو بكر لم يتعلم من على شئاً وما بين هذا أن علماء الكوفة الذين صحبوا عمر وعلياً كعلقمة والاسود وشريح وغيرهم كانوا يرجحون قول عمر على قول علي وأما تابعو المدينة ومكة والبصرة فهذا عندهم أظهر وأشهر من أن يذكر وانما ظهر علم على وفقه في الكوفة بحسب مقامه فيها عندهم مدة خلافته وكل شيعة على الذين صحبوه لا يعرف عن أحد منهم أنه قدمه على أبي بكر وعمر لافي فقه ولا علم ولا دين بل كل شيعة الذين قاتلوا معه كانوا مع سائر المسلمين متفقين على تقديم أبي بكر وعمر الامن كان ينكر عليه وينمعه مع قتلهم وحقارتهم ونجولهم وهم ثلاث طوائف طائفة غلت فيه وادعت فيه الالهية وهو لا يحرقهم بالنار وطائفة سبت أبا بكر رأسهم عبد الله بن سبا فطلب على قتله حتى هرب منه الى المدائن وطائفة كانت تفضله حتى قال لا يلغى عن أحد أنه فضلى على أبي بكر وعمر الاجلدة جلد المفتري وقدرى عن على من نحو عثمانين وجهان قال على منسبر الكوفة خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر وفي صحيح البخارى وغيره من رواية رجال همدان خاصته التي يقول فيها

ولو كنت بوا على باب الجنة \* لقلت لهمدان ادخلى بسلام

أنه قال وقد سأله ابنه محمد بن الحنفية بأب من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم أنت قال إنما أبو بكر رجل من المسلمين قال البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان الثوري حدثنا جامع بن شداد حدثنا أبو يعلى منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي بأب من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أو ما نعرف فقلت لا فقال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر وهذا يقوله لابنه الذي لا يتقيه ونخاصته ويتقدم بعقوبة من يفضله عليهم ما وراهم مقتربا والمواضع لا يجوز أن يتقدم بعقوبة من يفضله بقول الحق ولا يسميه مقتربا وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصالحين وغيرهم فإنه أعلم ورأس الفضائل العلم قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والدلائل على ذلك كثيرة وكلام العلماء كثير في ذلك وأما قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على وانقضاء يستلزم العلم والدين فهذا الحديث لم يثبت وليس له اسناد تقوم به الحجة وقوله أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل أقوى اسنادا منه والعلم بالحلال والحرام ينتظم للقضاء أعظم مما ينتظم للحلال والحرام وهذا الثاني قدره الترمذي وأحمد والاول لم يرو في السنن المشهورة ولا المساند المعروفة لا بأسناد صحيح ولا ضعيف وانما يروى من طريق ما هو معروف بالكذب وقول عمر على أقضانا إنما هو في فصل الخصومات في الظاهر مع جواز أن يكون في الباطن بخلافه كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضهم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه بشئ فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار فقد أخبر سيد القضاء أن قضاء لا يحل الحرام وعلم الحلال والحرام يتناول الظاهر والباطن فكان الأعمى أعلم بالدين وأيضا فالقضاء نوعان أحدهما الحكم عند تجاحد الخصمين مثل أن يدعى أحدهما أمرا ينكره الآخر فيحكم فيه بالبينه ونحوها والثاني ما لا يتجادان فيه بل يتصادقان لكن لا يعلمان ما يستحق كل منهما كتنازعهما في قسمة فريضة أو فيما يجب لكل من الزوجين على الآخر أو فيما يستحقه كل من المتشاركين ونحو ذلك فهذا الباب هو من باب الحلال والحرام فإذا افتحاهما من رضيان بقوله كفاهما ولم يحتاجا الى من يحكم بينهما وانما يحتاجا الى الحاكم عند التجاحد وذلك غالبا انما يكون مع الفجور وقد يكون مع النسيان فالاحتجاج بالقضاء لا يحتاج اليه الا قليل من الابرار فأما الحلال والحرام فيحتاج اليه البر والناجر ولهذا لما أمر أبو بكر عمر أن يقضي بين الناس مكث سنة لم يحتاج اليه اثنان ولو عتد جموع ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم من هذا النوع لم يبلغ عشر حكومات فأين هذا من كلامه في الحلال والحرام الذي هو قوام دين الاسلام واذا كان قوله أعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل أصح اسنادا وأعظم دلالة علم أن المحتج بذلك على أن عليا أعظم من معاذ جاهل فكيف من أبي بكر وعمر اللذين هما أعظم من معاذ مع أن الحديث الذي فيه ذكر معاذ وزيد بعضهم يضعفه وبعضهم يحسنه والذي فيه ذكر علي فضيع أو باطل وحديث أنا مدينة العلم وعلي باهما أضعف وأوهى ولهذا انما يعتق الموضوعات وان رواه الترمذي وذكره ابن الجوزي وبين أن سائر طرقه موضوعة والكذب يعرف من نفس منته فان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان مدينة العلم ولم يكن لها الا باب واحد ولم يبلغ عنه العلم الا واحد فسد أمر الاسلام ولهذا اتفق المسلمون على أنه لا يجوز أن يكون المبلغ عنه العلم واحدا بل يجب أن يكون المبلغون أهل التواتر الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب وخبر الواحد لا يفيد العلم بالقرآن

وشرعا (والجواب الثاني) أنك قلت في أول هذا الوجه اما أن تكون ذاته قابلة لأن يشار اليها أنها هاهنا أو هنالك أو لا تكون قابلة ثم قلت فان كان الاول فيكون منحيزا فكان حقا أن تقول وان لم تكن ذاته قابلة للإشارة اليه لزم في كل جوهر أن لا يكون مشار اليه وأن لا يكون متحيزا واذا قلت ذلك قيل لك اثبات هؤلاء جوهر الا يشار اليه هو قول المتفلسفة الذين يثبتون جواهر لا يشار اليها وقول النصارى الذين ينفون العلو وحينئذ فيكون لون لا نسلم أن كل جوهر فإنه يجب أن يشار اليه وأنت قد اعترفت في بحثك مع الفلاسفة بهذا وهذا انقول وان كان باطلا لكن المقصود تبين ضعف حجج هؤلاء النفاة نفيها يستلزم نفي الصفات ويقال لك اثبات جوهر لا يشار اليه كاثبات قائم بنفسه لا يشار اليه وان قال أنا ذكرت هذا النفي كونه جوهر كالجواهر فيقال من قال هذا يقول هو جوهر كالجواهر التي يدعى اثباتها من يقول باثبات الجواهر العقلية المجردة فإنه هو جوهر كالجواهر العقلية المجردة فنسفي هذه الجواهر أبطل قولهم والافلا

(قال إذ مدي) الخامس أنه لو كان جوهر كالجواهر لما كان مفيدا لوجود غيره من الجواهر

والسنن المتواترة واذا قالوا ذلك الواحد المعصوم يحصل العلم بخبره قبل لهم فلا بد من العلم بعصمته  
 أولا وعصمته لا تثبت بمجرد خبره قبل أن تعرف عصمته لانه دور ولا تثبت بالاجماع فانه  
 لاجماع فيها وعند الامامية انما يكون الاجماع حجة لان فيهم الامام المعصوم فيعود الامر  
 الى اثبات عصمته بمجرد دعواه فعلم أن عصمته لو كانت حقا لا بد أن تعلم طريق آخر غير خبره  
 فالولم يكن لمدينة العلم باب الا هو لم يثبت لالعصمته ولا غير ذلك من أمور الدين فعلم أن هذا الحديث  
 انما اقتراه زنديق جاهل ظنه مدحا وهو يطرق الزنادقة الى القصدح في دين الاسلام اذ لم يبلغه  
 الا واحد ثم ان هذا خلاف المعلوم بالتواتر فان جميع مدائن الاسلام بلغهم العلم عن الرسول  
 من غير علي أما أهل المدينة ومكة فالامر فيهما ظاهر وكذلك الشام والبصرة فان هؤلاء  
 لم يكونوا يروون عن علي الاشياء قليلا وانما كان غالب علمه في الكوفة ومع هذا فاهل الكوفة  
 كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان فضلا عن علي وفقهاء أهل المدينة تعلموا الدين  
 في خلافة عمر وتعليم معاذ لاهل اليمن ومقامه فيهم أكثر من علي ولهذا روى أهل اليمن عن  
 معاذ بن جبل أكثر مما روى عن علي وشريح وغيره من أكابر التابعين انما تفتقروا على معاذ بن  
 جبل ولما قدم على الكوفة كان شريح فيها قاضيا وهو وعبيدة السلماني تفتقا على غيره  
 فانتشر علم الاسلام في المدائن قبل أن يقدم على الكوفة وقال ابن خزم واخرج من اخرج من  
 الرفضية بأن عليا كان أكثرهم علما قال وهذا كذب وانما يعرف علم الصحابي بأحد وجهين  
 لاثالث لهما أحدهما كثرة روايته وفتاويه والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له  
 فن المحال الباطل أن يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم من لا علم له وهذا أكبر شهادة على العلم  
 وسعته فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد روى أبابكر الصلاة بحضرة طول علمه  
 وجميع أكابر الصحابة حضور كمر وعلي وابن مسعود وأبي وغيرهم وهذا بخلاف استخلافه  
 عليا اذا غزا لأن ذلك على النساء وذوى الاعذار فقط فوجب ضرورة أن يكون أبو بكر أعلم  
 الناس بالصلاة وشرائعها وأعلم المذكورين بها وهي عمود الاسلام ووجدناه أيضا قد استعمله  
 على الصدقات فوجب ضرورة أن يكون عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء  
 الصحابة لأقل وربما كان أكثر اذ قد استعمل غيره وهو لا يستعمل الا عاما استعماله فيه والزكاة  
 ربن من أر كان الدين بعد الصلاة وبرهان ما قلناه من تمام علم أبي بكر بالصدقات أن الاخبار  
 الواردة في الزكاة أصحها والذي يلزم العمل به فلا يجوز خلافه فهو حديث أبي بكر ثم الذي من طريق  
 عمر وأما الذي من طريق علي فضطرب وفيه ما قدر تركه الفقهاء جلة وهو ان في خمس وعشرين  
 من الابل نجسان الشياه وأيضا فوجدناه صلى الله عليه وسلم استعمال أبابكر على الحج فصح  
 ضرورة أنه أعلم من جميع الصحابة بالحج وهذه دعائم الاسلام ثم وجدناه قد استعمله على البعوث  
 فصح أن عنده من أحكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على  
 البعوث اذ لا يستعمل الا عاما بالعمل فعند أبي بكر من علم الجهاد كالذي عند علي وسائر أمراء  
 البعوث لأقل وان اصح التقدم لابي بكر على علي وغيره في العلم والصلاة والزكاة والحج وسواها  
 في الجهاد فهذه عمدة العلم ثم وجدناه صلى الله عليه وسلم قد ألزم نفسه في جلوسه ومسامرته  
 ونظنه واقامته أبابكر فشهد أحكامه وفتاويه أكثر من مشاهدته على لها فصح ضرورة أنه أعلم  
 بها فهل بقيت بقية من العلم الا أبو بكر المقدم فيها الذي لا يلحق أو المشارك الذي لا يسبق  
 فبطلت دعواهم في العلم والمجد لله رب العالمين وأما الرواية والفتيا فان أبابكر رضى الله عنه

فانه لا أولوية لبعض الجواهر  
 بالعلية دون بعض ويلزم من ذلك  
 أن لا يكون شي من الجواهر  
 معلولا أو يكون كل جوهر معلولا  
 للآخر والكل محال فان قيل  
 الجواهر وان تماثلت في الجوهرية  
 الا أنها متميزة ومتغايرة بأمور  
 موجبة لتعين كل واحد منها عن  
 الآخر وعند ذلك فلا مانع من  
 اختصاص بعضها بأمور وأحكام  
 لا وجود لها في البعض الآخر  
 ويكون ذلك باعتبار ما به التعيين  
 لا باعتبار ما به الاشتراك فنقول  
 والكلام في اختصاص كل واحد  
 بما به التعيين كالكلام في الاول  
 فهو تسلسل ممتنع فلم يبق الا أن  
 يكون اختصاص كل واحد من  
 التماثلات بما اختص به لمخصص من  
 خارج وذلك على الله محال \* قلت  
 لقائل أن يقول قوله لو كان  
 جوهرها كالجواهر ان عني به أنه لو  
 كان جوهرها مماثلة للجواهر فيما  
 يجب ويجوز ويمتنع لم ينفعه هذا  
 لوجوه أحدها أن هذا لا يقوله  
 عاقل يتصور ما يقول لمافية من  
 الجمع بين النقيضين كما تقدم الثاني  
 أنه اذا كان يقتضى هذا انه مماثل  
 كل جوهر فيما يجب ويجوز ويمتنع  
 لم يلزم انتفاء مشابهته من بعض  
 الوجوه فان نفي التماثل في مجموع  
 هذه الامور يكون بانتفاء التماثل  
 في واحد من أفرادها فاذا قدر أنه  
 خالف غيره في فرد من افراد هذه

لم يعش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ستين وستة أشهر ولم يفارق المدينة الا حاجاً ومعتراً ولم يجتج الناس الى ما عنده من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كل من حو اليه أركوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك كله فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين وأربعين حديثاً مسندة ولم يرو عن علي الا خمسمائة وستة وثمانون حديثاً مسندة يفتح منها نحو خمسين حديثاً وقد عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أزيد من ثلاثين سنة فكثير لقاء الناس اياه و حاجتهم الى ما عنده لذهاب جمهور الصحابة وكثرة سماع أهل الآفاق منه مرة بصفين وأعواماً بالكوفة ومرة بالبصرة ومرة بالمدينة فاذا نسبنا مدة أبي بكر من حياته وأضفنا تقرى على البلاد بلداً وكثرة سماع الناس منه الى لزوم أبي بكر موطنه وأنه لم تكن حاجة من حو اليه الى الرواية عنه ثم نسبنا عدد حديثه من عدد حديثه وفتاويه من فتاويه علم كل ذي حظ من علم أن الذي عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ منه وبرهان ذلك أن من عمر من الصحابة عمراً قليلاً نقل عنه ومن طال عمره منهم كثر النقل عنه (١) ممن اكتفى ببيانه غيره عنه في تعليم الناس وقد عاش على بعد عرسبعة عشر عاماً غير أشهر ومسند عمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثاً يفتح منها نحو خمسين كالذي عن علي سواء فكل ما زاد حديث عليّ على حديث عمر تسعة وأربعون حديثاً في هذه المدة ولم يزد عليه في الصحیح الاحديث أو حديثان وفتاوى عمر موازية لفتاوى عليّ في أبواب الفقه فاذا نسبنا مدة من مدة وضربنا في البلاد من ضرب فيها وأضفنا حديثنا الى حديث وفتاوى الى فتاوى علم ذلك ذاحس علماء ضرورياً أن الذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ ووجدنا مسند عائشة ألفي مسند ومائتي مسند وعشرة مساند وحديث أبي هريرة خمسة آلاف مسند وثلثمائة مسند وأربعة وأربعين مسندا ووجدنا مسند ابن عمر وأنس قريبا من مسند عائشة لكل واحد منهما ووجدنا مسند جابر وابن عباس لكل منهما أزيد من ألف وخمسمائة ووجدنا لابن مسعود ثمانمائة مسند ونيفا ولكل من ذكرنا حاشأى أبي هريرة وأنس من الفتاوى أكثر من فتاوى عليّ ونحوها فبطل قول هذا الجاهل الى أن قال (٢) فان قالوا قد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أقوى في العلم وأثبت مما عند عليّ وهو باليمن وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر لي يبعث فيها الانحاس فقد ساوى علمه علم عليّ في حكمها بلا شك اذ لا يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم الا عالماً بما يستعمله عليه وقد صح أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما كانا يفتيان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم ذلك ومحال أن يبيع لهما ذلك الا وهما أعلم من غيرهما وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا على القضاء باليمن مع عليّ معاذاً وأباموسى الأشعري فلعل في هذا شركاء كثير منهم أبو بكر وعمر ثم انفرد أبو بكر بالجمهور والأغلب من العلم

(فصل) قال الرافضى وفيه نزل قوله تعالى وتعيها أذن واعية

(الجواب) أنه حديث موضوع باتفاق أهل العلم ومعلوم بالاضطرار أن الله تعالى لم يرد بذلك أن لاتعها الأذن واعية واحدة من الأذن ولا أذن شخص معين لكن المقصود النوع فيدخل في ذلك كل أذن واعية والله أعلم

(فصل) قال الرافضى وكان في غاية الذكاء شديد الحرص على التعلم ولازم

الامور لم يكن مثله في مجموعها ولكن ذلك لا يبنى مماثلته في فرد آخر وحينئذ فلا يكون قول القائل هو جوهر لا كالجواهر صحيفا ولا يكون انبعاث معه في اللفظ بل لا بد أن يبنى عنه مماثلة المخلوقات في كل ما هو من خصائصها (الثالث) أنه على هذا التقدير يكون مشابهتها من وجه محالفاً من وجه وليس في كلامه ما يبطل ذلك بل قد صرح في غير هذا الموضع بان هذا هو الحق فقال في مسألة حدوث الاجسام لما ذكر حجة القائلين بالقدم قال الوجه العاشر انه لو كان العالم محدثاً فمحدثه إما أن يكون مساوياً له من كل وجه أو مخالفه من كل وجه فان كان الاول فهو حادث والكلام فيه كالكلام في الاول ويلزم للتسلسل المنتع وان كان الثاني فالحدث ليس بوجوده والاما كان مخالفه من كل وجه وهو خلاف الفرض واذا لم يكن موجوداً المنتع أن يكون

(١) قوله ممن اكتفى ببيانه غيره عنه في تعليم الناس كذا في النسخة وليس مرتبطاً بما قبله فخره

(٢) قوله فان قالوا قد استعمل الى قوله فقد ساوى كذا في الاصل وهو غير مستقيم ولعل فيه سقطاً من الناسخ وحرر كتبه صححه



رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو أكمل الناس ملازمة لسيلا ونهارا من صغره الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(والجواب) أن يقال من أين علم أنه أذكى من عمر ومن أبي بكر وأنه كان أرغب في العلم منهما أو أن استفادته من النبي صلى الله عليه وسلم أكثر منهما وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي أحد فمعر والمحدث الملمهم يلهمه الله وهذا قدر زائد على تعليم البشر وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت كائني أنيت بلبن فشربت منه حتى رأيت الري يخرج من أظفاري ثم ناولت فضلي عمر قالوا فأتوته قال العلم ولم يرو مثل هذا العلي وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قصص منها ما يبلغ الشدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر وعليه قصص بجره قالوا فأتوته يا رسول الله قال الدين فهذان حديثان صحيحان يشهدان له بالعلم والدين ولم يرو مثل هذا العلي وقال ابن مسعود لما مات عمر إني لأحسب هذا قد ذهب بتسعة أعشار العلم وشارك الناس في العشر الباقى ولا ريب أن أبا بكر كان ملازما للنبي صلى الله عليه وسلم أكثر من علي ومن كل أحد وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أكثر اجتماعا بالنبي صلى الله عليه وسلم من علي بكثير كما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وضع عمر على سريره فتكفاه الناس يدعون وينثون ويصلون عليه قبل أن يرفع فلم يرعني الا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت اليه فاذا هو علي وترحم علي علي عمر وقال ما خلفت أحد أحب الي أن ألقى الله عز وجل بمثل عمله منك وإيم الله ان كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يسيران في أمر المسلمين بالليل والمسائل التي تنازع فيها عمر وعلي في الغالب يكون فيها قول عمر أرجح كمشكلة الحامل المتوفى عنها زوجها ومشكلة الحرام كما تقدم ولا ريب أن مذهب أهل المدينة أرجح من مذهب أهل العراق وهؤلاء يتبعون عمر وزيدا في الغالب وأولئك يتبعون عليا وابن مسعود وكان ما يقوله عمر يشاور فيه عثمان وعليا وغيرهما وعلي مع هؤلاء أقوى من علي وحده كما قال له قاضيه عبيدة السلماني رأيتك مع عمر في الجماعة أحب الي من رأيك وحده في الفرقة وقال ابن مسعود كان عمر اذا فتح لنا بابا دخلناه فوجدناه سهلا أتى في زوج وأبو بن وامرأة وأبو بن فقال لا أتمثلت الباقي ثم ان عثمان وعليا وابن مسعود وزيدا تبعوه وسعد بن المسيب كان من أعلم التابعين باتفاق المسلمين وكان عمدة فقهاء قضايا عمر وكان ابن عمر يسأله عنها وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كان بعدى نبي لكان عمر قال الترمذي حديث حسن واعلم أن أهل الكوفة وأصحاب ابن مسعود كعلقة والأسود وشريح والحريث بن قيس وعبيدة السلماني ومسروق وزر بن حبيش وأبي وائل وغيرهم هؤلاء كانوا يفضلون علم عمر وعلم ابن مسعود على علم علي ويقصدون في الغالب قول عمر وابن مسعود دون قول علي والله تعالى أعلم

(فصل) قال الرافضي وقال صلى الله عليه وسلم العلم في الصغر كالنقش في الحجر فتكون علومه أكثر من علوم غيره لحصول القابل الكلبي والفاعل التام (والجواب) أن هذا من عدم علم الرافضي بالحديث فان هذا مثل سائر ليس من كلام النبي

موجبا للوجود كما سبق وان كان الثالث فن جهة ما هو مماثل للحادث يجب أن يكون حادثا والكلام فيه كالاول وهو تسلسل محال وهذه المحالات انما لزم من القول بحدوث العالم فلا حدوث ثم قال في الجواب وأما الشبهة العائرة فاختار من أقسامها انما هو القسم الاخير ولا يلزم من كون القديم مماثلا للحادث من وجه أن يكون مماثلا للحادث من جهة كونه حادثا بل لا مانع من الاختلاف بينهما في صفة القدم والحادث وان تماثلا بأمر آخر وهذا كما أن السواد والبياض مختلفان من وجه دون وجه لاستحالة اختلافهما من كل وجه والماشتر كافي العرضية واللونية والحادث واستحالة تماثلهما من كل وجه والا كان السواد بيضا ومع ذلك فالزم من مماثلة السواد للبياض من وجه أن يكون مماثلا في صفة البياضية وان عني به أنه لو كان جوهرا مماثلا في مسمى الجوهرية فهذا مثل أن يقال لو كان حيا مماثلا للاحياء في مسمى الحية أو عالما مماثلا للعلماء في مسمى العالمية أو قادرا مماثلا للقادرين في

صلى الله عليه وسلم وأصحابه أيدهم الله تعالى فتعلموا الايمان والقرآن والسنة و يسر الله ذلك عليهم وكذلك على فان القرآن لم يكمل حتى صار لعل نحو من ثلاثين سنة فاما حفظا كثر ذلك في كبره لافي صغره وقد اختلف في حفظه لجميع القرآن على قولين والانبيا أعلم الخلق ولم يبعث الله نبيا الا بعد أربعين الاعبى صلى الله عليه وسلم وتعليم النبي صلى الله عليه وسلم كان مطلقا لم يكن يخص به أحدا ولكن بحسب استعداد الطالب ولهذا حفظ عنه أبو هريرة في ثلاث سنين وبعض أخرى ما لم يحفظه غيره وكان اجتماع أبي بكر به أكثر من سائر الصحابة وأما قوله ان الناس منه استفادوا العلوم فهذا باطل فان أهل الكوفة التي كانت داره كانوا قد تعلموا الايمان والقرآن وتفسيره والفقه والسنة من ابن مسعود وغيره قبل أن يقدم على الكوفة وإذا قيل ان أبا عبد الرحمن قرأ عليه فعناه عرض عليه والافأبو عبد الرحمن قد حفظ القرآن قبل أن يقدم على الكوفة وهو وغيره من علماء الكوفة مثل علقمة والاسود والحريث الليثي وزر بن حبيش الذي قرأ عليه عاصم بن أبي النجود أخذوا القرآن عن ابن مسعود وكانوا يذهبون الى المدينة فيأخذون عن عمر وعائشة ولم يأخذوا عن علي كما أخذوا عن عمر وعائشة وشريح قاضيه انما تفقه على معاذ بن جبل باليمن وكان يناظره في الفقه ولا يقلده وكذلك عبيدة السلماني كان لا يقلده بل يقول له رأيتك مع عمر في الجماعة أحب الي من رأيك وحدك في الفرقة وأما أهل المدينة ومكة فعلمهم أيضا ليس مأخوذ عنه وكذلك أهل الشام والبصرة فهذه الامصار الخمسة الحجازان والعراقان والشام هي التي خرج منها علوم النبوة من العلوم الايمانية والقرآنية والشريعة وما أخذ هؤلاء عنه فان عمر رضي الله عنه كان قد أرسل الى كل مصر من يعلمهم القرآن والسنة وأرسل الى أهل الشام معاذ بن جبل وعبادة ابن الصامت وغيرهما وأرسل الى العراق ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وغيرهما

(فصل) قال الرافضي وأما التصوف فهو واضع قال لابي الاسود الكلام كله ثلاثة أشياء اسم وفعل وحرف وعلمه وجوه الاعراب

(والجواب) أن يقال أولا هذا ليس من علوم النبوة وانما هو علم مستنبط وهو وسيلة في حفظ قوانين اللسان الذي نزل به القرآن ولم يكن في زمن الخلفاء الثلاثة نحو فلم يحجج اليه فلما سكن على الكوفة وبها الانباط روي أنه قال لابي الاسود الدؤلي الكلام اسم وفعل وحرف وقال اشع هذا التصوف فعل هذا الحاجة كما أن من بعد علي أيضا استخراج الخط والنقط والشكل وعلامة المد والشدة ونحوه للحاجة ثم بعد ذلك بسط النحو نحوحة الكوفة والبصرة والتحليل استخراج علم العروض

(فصل) قال الرافضي وفي الفقه الفقهاء يرجعون اليه

(والجواب) أن هذا كذب بين فليس في الأئمة الاربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع اليه في فقهه أما مالك فان علمه عن أهل المدينة وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي بل أخذوا فقههم عن الفقهاء السبعة عن زيد وعمر وابن عمر ونحوهم أما الشافعي فانه تفقه أولا على المكيين أصحاب ابن جريج كسعيد بن سالم القداح ومسلم بن خالد الزنجي وابن جريج أخذ ذلك عن أصحاب ابن عباس كعطاء وغيره وابن عباس كان مجتهدا مستقلا وكان اذا أفتى يقول الصحابة أفتى بقول أبي بكر وعمر لا يقول علي وكان ينكر علي على أشياء ثم ان الشافعي

مسمى انقادرية أو موجودا مماثلا للوجودات في مسمى الموجودية وحينئذ فوافقته في ذلك لا تستلزم أن يكون مماثلا لها فيما يجب ويجوز ويمتنع الا أن تكون الجواهر كلها كذلك ومعلوم أن من يقول هو جوهر لا يقول ان الجواهر مماثلة بل يقول انه مخالف لغيره بل جهور العقلاء يقولون ان الجواهر مختلفة في الحقائق وحينئذ فتبقى هذه الوجوه موقوفة على القول بتمثيل الجواهر والمنازع يمنع ذلك بل ربما قال العلم باختلافها ضروري ودعوى تماثلها مخالف للحس والعلم الضروري فاننا نعلم أن حقيقة الماء مخالفة لحقيقة النار وأن حقيقة الذهب مخالفة لحقيقة الخبز وأن حقيقة الدم مخالفة لحقيقة التراب وأمثال ذلك وأن اشتراكهما في كونهما جوهرين هو اشتراكهما في كونهما قائمين بأنفسهما أو متحيزين أو قابلين للصفات وهذا اشتراك في بعض صفاتهما لا في الحقيقة الموصوفة بتلك الصفات الثالث أنه ان أراد بقوله انه جوهر كالجواهر أنه مماثل لكل جوهر في حقيقته ويجوز عليه ما يجوز على كل جوهر فهذا لا يقوله عاقل وانما أراد المنازع أنه اما قائم بنفسه واما متحيز واما نحو ذلك من المعاني التي يقول ان الاشتراك فيه كالاشتراك في كون

كل منهما حيا عالما قائما بنفسه ونحو ذلك فيبقى النزاع في أن مسمى الجوهر عند هؤلاء يقتضى تماثل أفراده وهؤلاء يقولون لا بل هو اسم لما تختلف أفراده وفي أن هؤلاء يقولون الاشتراك في التحيز الاصطلاحي يقتضى التماثل في الحقيقة وهؤلاء ينقون ذلك ومعلوم عند التحقيق أن قول النفاة للتماثل هو الحق كما قد بسط في موضعه وهؤلاء يقولون قولنا جوهر كقولكم ذات قائمة بنفسها ونحو ذلك فبين أن ما ذكره من الدليل على نفي الجوهر هو دليل على نفي ما تنفقت الطوائف على نفيه فان أحدا من العقلاء لا يقول أنه جوهر بمعنى مماثلته لكل قائم بنفسه فيما يجب ويجوز ويمتنع وما قاله المثبتة منه ما سلم لهم معناه ومنه ما لا حجة له على نفيه إلا حجة على نفي الجسم وحينئذ فيكون الكلام في نفي الجوهر مفرعا على الكلام في نفي الجسم وقوله إن الوجوه الأربعة التي نفي بها الجوهر تنفي الجسم لا يستقيم فإنه انما نفي بها الجوهر بمعنى أنه مماثل لنفسه فيما يجب ويجوز ويمتنع وهذا مما يسلبه له من يقول أنه جوهر وجسم فأقامة الدليل عليه نصب للدليل في غير محل النزاع لم ينف بها الجوهر بالمعنى الذي يشبهه من قاله وحرف المسئلة ان كلامه مبنى على تماثل الجواهر ومن يقول ذلك لا يقدول

أخذ عن مالك ثم كتب كتب أهل العراق وأخذ مذهب أهل الحديث واختار لنفسه وأما أبو حنيفة فشيخه الذي اختص به حماد بن أبي سليمان وحماد عن إبراهيم وإبراهيم عن علقمة وعلقمة عن ابن مسعود وقد أخذ أبو حنيفة عن عطاء وغيره وأما الإمام أحمد فكان على مذهب أهل الحديث أخذ عن ابن عيينة وابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن عمر وأخذ عن هشام بن بشير وهشام عن أصحاب الحسن وإبراهيم النخعي وأخذ عن عبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح وأمثالهما وجالس الشافعي وأخذ عن أبي يوسف واختار لنفسه قولاً وكذلك إسحاق بن راهويه وأبو عبيد ونحوهم والأوزاعي والليث أكثر فقهاء عن أهل المدينة وأمثالهم لأن الكوفيين

(فصل) قال الرافضي أما المالكية فأخذوا عنهم عنه وعن أولاده

(والجواب) أن هذا كذب ظاهر فهذا وطأ مالك ليس فيه عنه ولا عن أولاده الأقليل جدا وجهور ما فيه عن غيرهم فيه عن جعفر تسعة أحاديث ولم يرو مالك عن أحد من ذريته إلا عن جعفر وكذلك الأحاديث التي في الصحاح والسنن والمسند منها قليل عن ولده وجهور ما فيها عن غيرهم

(فصل) قال الرافضي وأما أبو حنيفة فقرا على الصادق

(والجواب) أن هذا من الكذب الذي يعرفه من له أدنى علم فان أباحنيفة من أقران جعفر الصادق توفي الصادق سنة ثمان وأربعين وتوفي أبو حنيفة سنة خمسين ومائة وكان أبو حنيفة يفتي في حياة أبي جعفر والد الصادق وما يعرف أن أباحنيفة أخذ عن جعفر الصادق ولا عن أبيه مسئلة واحدة بل أخذ عن كان أسن منهما كعطاء بن أبي رباح وشيخه الأصلي حماد بن أبي سليمان وجعفر بن محمد كان بالمدينة والله تعالى أعلم

(فصل) قال الرافضي وأما الشافعي فقرا على محمد بن الحسن

(والجواب) أن هذا ليس كذلك بل جالسه وعرف طريقته وناظره وأول من أظهر الخلاف لمحمد بن الحسن ورد عليه الشافعي فان محمد بن الحسن أظهر الرد على مالك وأهل المدينة وهو أول من عرف عنه رد على مخالفه فنظر الشافعي في كلامه وانتصر لما تبين له أنه الحق من قول أهل المدينة وكان انتصاره في الغالب لمذهب أهل الحجاز وأهل الحديث ثم إن عيسى بن أبان صنف كتابا تعرض فيه بالرد على الشافعي فصنف ابن سريج كتابا في الرد على عيسى بن أبان وكذلك أحمد بن حنبل لم يقرأ على الشافعي لكن جالسه كما جالس الشافعي محمد بن الحسن واستفاد كل منهما من صاحبه وكان الشافعي وأحمد يتفقان في أصولهما أكثر من اتفاق الشافعي ومحمد بن الحسن وكان الشافعي أسن من أحمد بضع عشرة سنة وكان الشافعي قدم بغداد أولا سنة بضع وثمانين في حياة محمد بن الحسن بعد موت أبي يوسف ثم قدمها ثانية سنة بضع وتسعين وفي هذه القدمة اجتمع به أحمد وبالجملة فهؤلاء الأئمة الأربعة ليس فيهم من أخذ عن جعفر شيئا من قواعد الفقه لكن روى عنه أحاديث كإروا عن غيره وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه وليس بين حديث الزهري وحديثه نسبة لافي القوة ولا في الكثرة وقد استراب البخاري في بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام فلم يخرجه له ولم يكذب على أحدا ما كذب على جعفر الصادق مع براءته كما كذب عليه فنسب إليه علم البطاقة والهفت والجدول واختلاج الاعضاء

انه جوهر ولا جسم فالكلام في هذا الباب فرع على تلك المسئلة ولو كان هذا صحيحا لكان العلم بحدوث الاجسام وامكانها من أهل الامور فان بعضها محدث بالمشاهدة والمحدث ممكن فاذا كانت متمثلة جاز على كل واحد منها ما جاز على الآخر فيلزم اما حدوثها واما امكان حدوثها وعلى التقديرين يحصل المقصود والناقي لتماثلها لا يقول السؤال الذي أورده انها متمثلة في الجوهرية لكنها متميزة ومتغايرة بأمر موجب للتعين هو الموجب للاختصاص بل يقول انها مختلفة بمقتضاها وانفسها لكنها تشابهت في كونها قائمة بانفسها او كونها متخيرة قابلة للصفات وهذا معنى اتفاقها في الجوهرية كما ذكره هوفي الاعتراض على دليل القائلين بتماثلها ويقول أيضا ان الامور المتماثلة من كل وجه لا يجوز تخصيص احدها بما يميزه عن الآخر الا لمخصص والا لزم ترجيح أحد المتثلين على الآخر بلا مرجح ومثبتة الله تعالى ترجيح أحد الامرين لحكمة تقتضى ذلك وتلك الحكمة مقصودة لنفسها والا فنسبة الارادة الى التماثلين سواء وتلك الحكمة المرادة تنتهي الى حكمة تراد لنفسها كما بسط في موضعه وايضا فان قول القائل ان هذه الجواهر المشهوده متمثلة

ومنافع القرآن والكلام على الحوادث وأنواع من الاشارات في تفسير القرآن وتفسير قراءة السورة في المنام وكل ذلك كذب عليه وايضا فجعفر الصادق أخذ عن أبيه وعن غيره كما قدمنا وكذلك أبوه أخذ عن علي بن الحسين وغيره وكذلك علي بن الحسين أخذ العلم عن غير الحسين أكثر مما أخذ عن الحسين فان الحسين قتل سنة احدى وستين وعلى صغير فلما رجع الى المدينة أخذ عن علماء أهل المدينة فان علي بن الحسين أخذ عن أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة وصفية وأخذ عن ابن عباس والصور بن محزمة وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومروان بن الحكم وسعيد بن المسيب وغيرهم وكذلك الحسن كان يأخذ عن أبيه وغيره حتى أخذ عن التابعين وهذا من علمه ودينه رضی الله عنه وأما ثناء العلماء على علي بن الحسين ومناقبه فكثيرة وقال الزهري لم أدرك بالمدينة أفضل من علي بن الحسين وقال يحيى بن سعيد الانصاري هو أفضل هاشمي رأيته بالمدينة وقال حماد بن زيد سمعت علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركته يقول أيها الناس أحبونا حب الاسلام فإبرح بنا حاكم حتى صار علينا عارا ذكره محمد بن سعد في الطبقات أنبأنا عمار بن الفضل أنبأنا حماد ثم قال ابن سعد قالوا وكان علي بن الحسين ثقة مامونا كثيرا الحديث عالما رفيعا وروى عن شيبه بن نعام قال كان علي بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يعول أهل مائة بيت بالمدينة في السر

(فصل) قال الرافضي ومالك قرأ على ربيعة وربيعه على عكرمة وعكرمة على ابن عباس وابن عباس تليذ علي

(الجواب) أن هذا من الكذب فان ربيعة لم يأخذ عن عكرمة شيئا بل ولا ذكرا مالك في كتبه الا أنرا أو أثرين ولا ذكرا اسم عكرمة في كتبه أصلا لانه بلغه عن ابن عمر وابن المسيب أنهما تكلفا فيه قدره كذلك لم يخرج له مسلم ولكن ربيعة أخذ عن سعيد بن المسيب وأمثلة من فقهاء أهل المدينة وسعيد كان يرجع علمه الى عمر وكان قد أخذ عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وتبع قضايا عمر من أصحابه وكان ابن عمر يسأله عنها ولهذا يقال إن موطأ مالك أخذت أصوله عن ربيعة عن سعيد بن المسيب عن عمر وقال الرشيد لما لك قدأ كترت في موطئك عن ابن عمر وأقلت عن ابن عباس فقال كان أروع الرجلين بأمر المؤمنين فهذا موطأ مالك بين أن ما ذكره عن مالك من أظهر الكذب وقوله ابن عباس تليذ علي كلام باطل فان رواية ابن عباس عن علي قليلة وغالب أخذ عن عمر وزيد بن ثابت وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة وكان يفتي بقول أبي بكر وعمر ونازع عليا في مسائل مثل ما أخرج البخاري في صحيحه قال أتى علي يقوم زنادقة فخرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال أما لو كنت لم أحرقتهم لتهى رسول صلى الله عليه وسلم أن يعذب بعداب الله ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فبلغ ذلك عليا فقال ويح ابن عباس ما أسقطه على الهنات

(فصل) قال الرافضي وأما علم الكلام فهو أصله ومن خطبه تعلم الناس وكان الناس تلاميذه

(الجواب) أن هذا الكلام كذب لا مدح فيه فان الكلام المخالف للكتاب والسنة باطل وقد نزه الله عليا عنه ولم يكن في الصحابة والتابعين أحد يستدل على حدوث العالم بحدوث الاجسام ويثبت حدوث الاجسام بدليل الاعراض والحركة والسكون والاجسام مستلزمة لذلك لا تنفك عنه وما لا يسبق الحوادث فهو حادث وبنى ذلك على حوادث لا أول لها بل أول ما ظهر هذا

في الحقيقة ولكن الفاعل المختار  
 خص كلامها بصفات تخالفها  
 الاخرى فتضى أن لها حقيقة  
 مجردة عن جميع الصفات التي  
 اختلفت فيها فيكون الماء المشهود  
 له حقيقة غير هذا الماء المشهود  
 والنار المشهود لها حقيقة غير  
 هذه النار المشهود وبكون  
 ماخالف به هذا لهذا في الماء  
 والنار امرأ عارض التلك الحقيقة  
 لاصفة ذاتية لها ولا لازمة وهذا  
 مكابرة للحس فعلى هذا القول  
 لا يكون لشي من الموجودات صفة  
 ذاتية ولا صفة لازمة لذاته أصلا  
 بل كل صفة يوصف بها عارضة  
 له يمكن زوالها مع بقاء حقيقته  
 لان كل ما اختلفت به الاعيان  
 أمر عارض لها ليس بداخل في  
 حقيقتها عند من يقول بتماثل  
 الجواهر والاجسام وحينئذ  
 فيكون الانسان الذي هو حيوان  
 ناطق يمكن زوال كونه حيوانا  
 وكونه ناطقا مع بقاء حقيقته وذاته  
 وكذلك الفرس يمكن زوال  
 حيوانيته وصاهليته مع بقاء  
 حقيقته وذاته وهكذا كل الاعيان  
 فيقال اذا قدرنا عدم هذه الصفات  
 التي هي لازمة للانواع وذاتية لها لم  
 يبق هناك ما يعقل كونه جوهر  
 لا مماثلا ولا مخالفا فانا اذا نظرنا الى  
 هذا الانسان وقدرنا أنه ليس بحي  
 ولا ناطق ولا صاحب ولا احساس  
 ولا متحرك بالارادة لم يعقل هناك

الكلام في الاسلام بعد المائة الاولى من جهة الجعد بن درهم والجهنم بن صفوان ثم صار الى  
 أصحاب عمرو بن عبيد كابي الهذيل العلاف وأمثلة وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء انما كانا  
 يظهران الكلام في انفاذ الوعيد وأن النار لا يخرج منها من دخلها وفي التكذيب بالقدر وهذا  
 كله مما زعمه الله عنه عليا وليس في الخطب الثابتة عن علي شيء من أصول المعتزلة الخمسة بل  
 كل ذلك اذا نقل عنه فهو كذب عليه وقدماء المعتزلة لم يكونوا يعظمون عليا بل كان فيهم من  
 يشك في عدالته ويقول قد فسق عندى احدى الطائفتين لابعينها ليعلم علي وإما طلحة والزبير  
 فاذا شهد أحدهما لم أقبل شهادته وفي قبول شهادته على منفردة قولان لهم وهذا معروف  
 عن عمرو بن عبيد وأمثلة من المعتزلة والشيعنة القدماء كلهم كالهاشميين وغيرهما يثبتون  
 الصفات ويقرون بالقدر على خلاف قول متأخري الشيعة بل يصرحون بتجسيم ويحكي  
 عنهم فيه شذاعات وهم يدعون أنهم أخذوا ذلك عن أهل البيت وقد ثبتت عن جعفر الصادق أنه  
 سئل عن القرآن أخالق هو أم مخلوق فقال ليس بخالق ولا مخلوق لكنه كلام الله وأما قول  
 الرافضي ان واصل بن عطاء أخذ عن أبي هاشم بن محمد بن الحنفية فيقال ان محمد بن الحنفية  
 قد وضع كتابا في الاربعاء نقيض قول المعتزلة ذكر هذا غير واحد من أهل العلم وهذا يناقض  
 مذهب المعتزلة الذي يقول به واصل بن عطاء ويقال انه أخذ عن أبي هاشم وقيل ان أباه هاشم  
 هذا صنف كتابا أنكر عليه لم يوافق عليه أخوه ولا أهل بيته ولا أخذ عن أبيه وبكل حال  
 الكتاب الذي نسب الى الحسن يناقض ما ينسب الى أبي هاشم وكلاهما قد قيل انه رجع عن ذلك  
 ويمتنع أن يكونا أخذاهذين المتناقضين عن أبيهما محمد بن الحنفية وليس نسبة أحدهما الى محمد  
 باولى من الآخر فبطل القطع بكون محمد بن الحنفية كان يقول بهذا وهذا بل المقطوع عنه  
 أن محمد ابراهمه من قول المرجئة فهو من قول المعتزلة أعظم براءة وأبوه على أعظم براءة من  
 المعتزلة والمرجئة منه وأما الأشعري فلا ريب عنه أنه كان تلميذا لابي علي الجبائي لكنه  
 فارقه ورجع عن جعل مذهبه وان كان قد بقي عليه شيء من أصول مذهبه لكنه خالفه في نفي  
 الصفات وسلك فيها طريقة ابن كلاب وخالفهم في القدر ومسائل الايمان والاسماء والاحكام  
 وناقضهم في ذلك أكثر من مناقضة حسين النخعي وضرار بن عمرو ونحوهما من هومتوسط في  
 هذا الباب كجمهور الفقهاء وجمهور أهل الحديث حتى مال في ذلك الى قول جهنم وخالفهم في  
 الوعيد وقال بمذهب الجماعة وانسب الى مذهب أهل الحديث والسنة كأحمد بن حنبل  
 وأمثلة وهذا اشتهر عند الناس فالقدر الذي يحمدهم من مذهبه هو ما وافق فيه أهل السنة  
 والحديث كاجل الجامعة وأما القدر الذي يذم من مذهبه فهو ما وافق فيه بعض المخالفين  
 للسنة والحديث من المعتزلة والمرجئة والجهمية والقدرية ونحو ذلك وأخذ مذهب أهل الحديث  
 عن زكريا بن يحيى الساجي بالبصرة وعن طائفة ببغداد من أصحاب أحمد وغيرهم وذكر في  
 المقالات ما اعتقد أنه مذهب أهل السنة والحديث وقال بكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه  
 نذهب وهذا المذهب هو من أبعاد المذاهب عن مذهب الجهمية والقدرية وأما الرافضة  
 كهذا المصنف وأمثلة من متأخري الامامية فانهم جمعوا أخس المذاهب مذهب الجهمية في  
 الصفات ومذهب القدرية في أفعال العباد ومذهب الرافضة في الامامة والتفضيل فتبين أن  
 ما نقل عن علي من الكلام فهو كذب عليه ولا مدح فيه وأعظم من ذلك أن القرامطة الباطنية  
 ينسبون قولهم اليه وأنه أعطى علميا باطنا مخالفا للظاهر وقد ثبت في الصحيح عنه انه قال والذي

جوهر قائم بنفسه غيره تعرض له  
 هذه الصفات بل اثبات ذلك نوع  
 من الخيال لذي لاحقيقة له وهذا  
 الخيال في الجواهر المحسوسة نظير  
 خيال من أثبت الجواهر المعقولة  
 لكن ثبت محلها العقل وهذه محلها  
 الخيال وانما كانتا تقدير هذا  
 الشكل مع عدم كونه حيوانا ناطقا  
 لكن حينئذ يكون المقدر شكلا  
 مجردا هو عرض من الاعراض وهو  
 الذي يسمى الجسم العلوي كما تقدر  
 أعداد المجردة عن المعدودات وهذه  
 المقادير المجردة والاعداد المجردة  
 لا وجود لها الا في الازهان والاسان  
 وكل جسم موجود له قدر يخصه  
 وهذه هي الجسمية والجوهرية  
 التي يشتمل من يقول بعدم تماثل  
 الجواهر وهي نظير العمود الجسمية  
 التي هي عرض من اعراض الجسم  
 التي يشتمل من ية — ول بالمادة  
 والعمود فدعوى أو تلك أن العمود  
 الجسمية جوهر وأن المادة جوهر  
 آخر هو نظير دعوى هؤلاء أن الصور  
 الجسمية جواهر تماثلة وليس هنا  
 الا هذه الاعيان القائمة بانفسها  
 وما قام بها من الصفات والمقادير  
 التي هي أشكالها وصورها ثم من  
 المحبب أن هؤلاء التكلمين  
 المتأخرين كأبي حامد والشهرستاني  
 والرازى والآمدى وأمثالهم ممن  
 يوافق أهل المنطق على صحة المنطق  
 يوافقون أهل المنطق فيما يعونه  
 من انتساب صفات الجواهر

(١) قوله وجددهم ديصاني الخ كذا  
 في الاصل ولم ينفذ عليه بعد المراجعة  
 كتبه صححه

خلق الحبة وبرأ النسمة ما عهد الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس الا ما في هذه  
 الصدفة وكان فيها العقل وفكالك الامرى وأن لا يقتل مسلم بكافر الا فهم ما يؤتبه الله عبد في  
 الكتاب ومن الناس من ينسب اليه الكلام في الحوادث كالجفر وغيره وآخرون ينسبون  
 اليه البطاقة وأمورا أخرى يعلم أن عليا يرى منها وكذلك جعفر الصادق قد كذب عليه من  
 الاكاذيب ما لا يعلمه الا الله حتى ينسب اليه القول في أحكام النجوم والرعود والبروق والقرعة  
 التي هي من الاستسامة بالأزلام ونسب اليه كتاب منافع سور القرآن وغير ذلك مما يعلم العلماء  
 أن جعفر ارضى الله عنه يرى من ذلك وحتى ينسب اليه أنواع من تفسير القرآن على طريقة  
 الباطنية كذا كرز ذلك عنه أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب حقائق التفسير فذكر قطعة من  
 التفسير التي هي من تفسيره وهي من باب تحريف الكلم عن مواضعه وتبديل مراد الله تعالى  
 من الآيات بغير مراده وكل ذي علم بحاله يعلم أنه كان بريئا من هذه الاقوال والكذب على  
 الله في تفسير كتابه العزيز وكذلك قد نسب اليه بعضهم الكتاب الذي يسمى رسائل اخوان  
 الكدر وهذا الكتاب صنف بعد جعفر الصادق بأكثر من مائتي سنة فان جعفر اتوفى سنة  
 ثمان وأربعين ومائة وهذا الكتاب صنف في أثناء الدولة العبيدية الباطنية الاسماعيلية لما استولوا  
 على مصر وتبوؤوا لقااهرة صنفته طائفة من الذين أرادوا أن يجمعوا بين الفلسفة والشريعة  
 والنسب كما كان يسلكه هؤلاء العبيديون الذين كانوا يدعون أنهم من ولد علي وأهل العلم  
 بالنسب يعلمون أن ذنبهم باطل وأن جددهم يهودي في الباطن وفي الظاهر (١) وجددهم ديصاني  
 من الجوس تزوج امرأة هـ اليهودي وكان ابنه ريبيا الجوسى فانتسب الى زوج أمه الجوسى وكانوا  
 ينتسبون الى باهله على أنهم من مواليهم وادعى هو أنه من ذرية محمد بن اسمعيل بن جعفر واليه  
 انتسب الاسماعيليه وادعوا أن الحق معهم دون الاثنى عشرية فان الاثنى عشرية يدعون امامة  
 موسى بن جعفر وهؤلاء يدعون امامة اسمعيل بن جعفر وأئمة هؤلاء في الباطن ملاحدة زنادقة  
 ثمر من انغالية ليسوا من جنس الاثنى عشرية لكن انما طرقتهم على هذه المذاهب الفاسدة  
 ونسبتهم الى علي ما فعلته الاثنا عشرية وأمثالهم عليه من نوع الكذب ففرعه هؤلاء وزادوا عليه  
 حتى نسبوا الالحاد اليه كمنسب هؤلاء اليه مذهب الجهمية والقدرية وغير ذلك ولما كان هؤلاء  
 الملاحدة من الاسماعيليه والتصيرية ونحوهم ينسبون الى علي وهم طريفة وعشيرة وغير باه  
 وأمثال هؤلاء صاروا يضيفون الى علي ما رآه الله منه حتى صار الصوص من العشيرة يزعمون  
 أن معهم كتابا من علي بالاذن لهم في سرقة أموال الناس كما دعت اليهود الخيابة أن معهم كتابا  
 من علي باسقاط الجزية عنهم وباحة عشر أموال أنفسهم وغير ذلك من الامور المخالفة لدين  
 الاسلام وقد أجمع العلماء على أن هذا كله كذب على علي وهو من أبر الناس من هذا كله  
 ثم صار هؤلاء يعتقدون ما افتروه عليه من هذه الامور مدحاله يفضلونه بها على الخلفاء قبله ويجعلون  
 مثل ذلك من الاباطيل عيافهم وبغضنا حتى صار رؤس الباطنية تجعل منتهى الاسلام وغايته  
 هو الاقرار بربوبية الافلاك وأنه ليس وراء الافلاك صانع لها ولا خالق ويجعلون هذا هو باطن  
 دين الاسلام الذي بعثه الرسول وأن هذا هو تأويله وأن هذا التأويل ألقاه على الخواص  
 حتى انصـل محمد بن اسمعيل بن جعفر وهو عندهم القائم ودولته هي القائمة عندهم وأنه ينسخ  
 ملكة محمد بن عبد الله ويظهر التأويلات الباطنية التي يكتبها التي أسرها الى علي وصار هؤلاء  
 يسقطون عن خواص أصحابهم الصلاة والزكاة والصيام والحج ويبيحون لهم المحرمات من

والاجسام الى ذاتي وعرضي وانقسام العرضي الى لازم للماهية وعارض لها وانقسام العارض الى لازم ومفارق مع ما في هذا الكلام من الخطا فان الصفات في الحقيقة انما تنقسم الى لازم للماهية وعارض لها واما تقسيم اللازم الى ذاتي وعرضي واثبات شئيين في هذه الاعيان أحدهما الذات والثاني هذا الموجود المشاهد فكلام باطل كما قد بسط في موضعه ثم انهم في قولهم بتماثل الجوهر والاجسام يدعون أن جميع صفات الاجسام التي تختلف بها انما هي عارضة لها قابلة لزلها وليس منها شيء لازم للحقيقة ولا هو من موجبات الذات ومقتضياتها فيا سبحان الله أين ذلك التلازم الذي غلوتم فيه حتى تجعلون الحقيقة مؤلفة من صفاتها الذاتية وتقولون ان الذات هي المقتضية للوازم وللوازم وهما يقولون ليس لهذه الاعيان حقيقة قائمة بنفسها الا ما اشترك كلها فيه وليس لشيء هنا لازم بخصه ولا لازم يفارق به غيره بل ليست اللوازم الاما لزم جميع ما يسمى جوهرًا وجسمًا وهذا المعنى قد رأيت منه عجائب لهؤلاء النظائر يتكلم كل منهم مع كل قوم على طر يقتمهم بكلام يناقض ما تكلم به على طريقة أولئك مع تناقض كل من القولين في نفس الامر وهذا لما

الفواحش والظلم المنكر وغير ذلك وصنف المسلمون في كشف أسرارهم وهتك أستارهم كتبًا معروفة لما علموه من افسادهم الدين والدنيا وصنف فهم القاضي عبد الجبار والقاضي أبو بكر بن الطيب وأبو يعلى والغزالي وابن عقيل وأبو عبد الله الشهرستاني وطوائف غير هؤلاء وهم الملاحدة الذين ظهروا بالشرق والمغرب واليمن والشام ومواقع متعددة كأصحاب (٣) الاموت وأمثالهم وكان من أعظم ما به دخل هؤلاء على المفسدين وأفسدوا الدين هو طر بن الشيعة لفرط جهلهم وأهوائهم وبعدهم من دين الاسلام ولهذا ووادعاتهم أن يدخلوا على المسلمين من باب التشيع وصاروا يستعينون بما عند الشيعة من الاكاذيب والاهواء ويزيدونهم على ذلك ما ناسبهم من الاقتراء حتى فعلوا في أهل الايمان ما لم يفعله عبدة الاوثان والصلبان وكان حقيقة أمرهم دين فرعون الذي هو شر من دين اليهود والنصارى وعباد الاصنام وأول دعوتهم التشيع وآخرها الانسلاخ من الاسلام بل من الملل كلها ومن عرف أحوال الاسلام وتقلب الناس فيه فلا بد أنه قد عرف شيئًا من هذا وهذا تصديق لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه تركين سنين من كان قبلكم حذو القعدة بالقعدة حتى لو دخلوا حجر ضرب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن وفي الحديث الآخر المتفق عليه لتأخذن أمتي ما أخذ الامم قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع قالوا يا رسول الله فارس والروم قال ومن الناس الا هؤلاء وهذا بعينه صار في هؤلاء المنتسبين الى التشيع فان هؤلاء الاسماعيلية أخذوا من مذاهب الفرس وقولهم بالاصلين النور والظلمة وغير ذلك أمورًا وأخذوا من مذاهب الروم من النصرانية وما كانوا عليه قبل النصرانية من مذهب اليونان وقولهم بالنفس والعقل وغير ذلك أمورًا ومن جواهرها هذا سمو ذلك باصطلاحهم السابق والتالي وجعلوه هو القلم واللوحة وأن القلم هو العقل الذي يقول هؤلاء انه أول الخلق واثبتوا بحديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أول ما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل فقال له أدبر فأدبر فقال وعزتي ما خلقت خلقاً أكرم على منك فبك أخذ وبك أعطى وبك الثواب وبك العقاب وهذا الحديث رواه بعض من صنف في فضائل العقل كداود بن المحب ونحوه وهو حديث موضوع كذب على النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل المعرفة بالحديث كما ذكر ذلك أبو حاتم بن حبان البستي والدارقطني وابن الجوزي وغيرهم ولكن لما وافق رأي هؤلاء استدلووا على عاداتهم مع أن لفظ الحديث يناقض مذهبهم فان لفظه أول بالنصب وروى انه لما خلق الله العقل أي انه قال له هذا الكلام في أول أوقات خلقه فالمراد به أنه خاطبه حين خلقه لأنه أول الخلق وللهذا قال في اثنا عشر خلقاً خلقاً أكرم على منك فدل على أنه خلق قبله غيره ووصفه بأنه يقبل ويدبر والعقل عندهم يتمتع عليه هذا وقال بك أخذ وبك أعطى وبك الثواب وهذا العقل عندهم هو رب العالم كله هو المبدع له كله وهو معلول الارل لا يختص به أربعة أعراس بل هو عندهم مبدع الجواهر كلها العلوية والسفلية والحسية والعقلية والعقل في لغة المسلمين عرض قائم بغيره إما قوة النفس واما مصدر العقل عقل يعقل عقلاً واما العاقل فلا يسمى في لغتهم العقل وهؤلاء في اصطلاحهم العقل جوهر قائم بنفسه وقد بسطنا الكلام على هذا وبيننا حقيقة أمرهم بالمعقول والمنقول وأن ما يثبتونه من المفارقات عند التحقيق لا يرجع الا الى أمر وجود ما في الازهان لاني الاعيان الانفس الناطقة وقد أخطوا في بعض صفاتها وهؤلاء قولهم ان العالم معلول علة قديمة أزلية واجبة الوجود وان العالم لازم لها لكن حقيقة قولهم

أنه علة غائبة وأن الافلاك تتحرك حركة ارادية شوقية للتشبيه وهو محرك لها كما يحركه المحبوب المنتسبه لمحبه الذي يتشبه به ومثل هذا لا يوجب أن يكون هو المحدث لتصوراته و ارادته وحركانه فقولهم في حركة الفلك من جنس قول القدرية في أحوال الحيوان لكن هؤلاء يقولون حركة الفلك هي سبب الحوادث حقيقة فقولهم أن الحوادث كلها تحدث بلا محدث أصلا وأن الله لا يفعل شيئا ولكل مقام مقال وهم جعلوا العلم الأعلى والفلسفة الاولى هو العلم الباطن في الوجود ولو احقه وقسموا الوجود الى جوهر وعرض ثم قسموا الاعراض الى تسعة اجناس ومنهم من ردها الى خمسة ومنهم من ردها الى ثلاثة فانه لم يقم لهم دليل على الحصر وقسموا الجواهر الى خمسة أنواع العقل والنفس والمادة والصورة والجسم وواجب الوجود تارة يسمونه جوهرها وهو قول قدمائهم كأرسطو وغيره وتارة لا يسمونه بذلك كما قاله ابن سينا وكان قدما القوم يتصورون في أنفسهم أموراً عقلية فيظنونها ثابتة في الخارج كما يحكى عن شيعة فيثاغورس وافلاطون وان أولئك أثبتوا أعداد مجردة في الخارج وهؤلاء أثبتوا المثل الافلاطونية وهي الكليات المجردة عن الاعيان وأثبتوا المادة المجردة وهي الهيولى الاولى وأثبتوا المادة المجردة وهي الدهر العقلي المجرد عن الجسم وأعراضه وأثبتوا الفضاء المجرد عن الجسم وأعراضه وارسطو وأتباعه خالفوا سلفهم في ذلك ولم يثبتوا من هذه شيئا مجردا ولكن أثبتوا المادة المقارنة للصورة وأثبتوا الكليات المقارنة للاعيان وأثبتوا العقول العشرة وأما النفس الفلكية فأكثرهم يجعلها قوة جسمانية ومنهم من يقول هي جوهر قائم بنفسه كنفس الانسان ولفظ الصورة يريدون به تارة ما هو عرض كالصورة الصناعية مثل شكل السيرير والخاتم والسيف وهذه عرض قائم بعمله والمادة هنا جوهر قائم بنفسه ويريدون بالصورة تارة الصورة الطبيعية وبالمادة الطبيعية ولاريب أن الحيوان والمعادن والنباتات لها صورة هي خلفت من مواد لكن يعنون بالصورة جوهر قائم بنفسه وبالمادة جوهر آخر مقارن لهذه وآخرون في مقابلتهم من أهل الكلام القائلين بالجواهر الفردو يزعمون أنه ما من حادث يعلم حدوثه بالمشاهدة الا الاعراض وانهم لا يشهدون حدوث جوهر من الجواهر وكلا القولين خطأ وقد بسطنا الكلام عليهم في غير هذا الموضع وقد يراد بالمادة المادة الكلية المشتركة بين الاجسام وبالصورة الصورة الكلية المشتركة بين الاجسام ويدعون أن كليهما جوهر عقلي وهو غلط فان المشترك بين الاجسام أمر كلي والكليات لا توجد كليات الا في الازهان لافي الاعيان وكل ما وجد في الخارج فهو مميز بنفسه عن غيره لا يشركه فيه غيره الا في الذهن اذا أخذ كليا والاجسام يعرض لها الاتصال والانفصال وهو الاجتماع والافتراق وهم من الاعراض ليس الانفصال شيئا قائما بنفسه كما أن الحركة ليست شيئا قائما بنفسه (١) غير الجسم المحسوس يرد عليه الاتصال والانفصال ويسمونه الهيولى والمادة وهذا وغيره مبسوط في غير هذا الموضع وكثير من الناس قد لا يفهمون حقيقة ما يقولون وما يقول غيرهم وما جاءت به الرسل حتى يعرفوا ما فيه من حق وباطل فيعملون هل هم موافقون لصریح المعقول أو هم مخالفون له ومن أراد التظاهر بالاسلام منهم عبر عن ذلك بالعبارات الاسلامية فيعبر عن الجسم بعالم الملك وعن النفس بعالم الملكوت وعن العقل بعالم الجبروت أو بالعكس ويقولون ان العقول والنفس هي الملائكة وقد يجعلون قوى النفس التي تقتضى فعل الخير هي الملائكة وقواها التي تقتضى الشر هي الشياطين وأن الملائكة التي تنزل على الرسل والكلام الذي سمعه موسى بن عمران انما

أن يكون لكونه لم يفهم ان هذا المعنى الذي أثبت به هذه العبارة هو الذي نفاه بتلك فلا يكون قد تصور حقيقة ما يقول بل تصور ما يتصيد باللفظ بحيث اذا خرج المعنى عن ذلك اللفظ لم يعرف انه هو وهذا قبيح عن يدعي النظر في العقليات المحضة التي لا تقيد بلغة ولا لفظ وإما أن يكون مع نسبه ما يذوهوله في كل مقام لما قاله في المقام الآخر وهذا أشبه أن يظن عن له عقل وتصور صحيح ولكنه يدل على أن له في المسألة قولين وأنه يقول في كل مقام ما يرجع عنده في ذلك المقام منها لا يعنى مع الدليل مطلقا بل يتناقض وإما أن يكون مع فهمه التناقض وحينئذ فاما أن لا يبالي بتناقض كلامه واما أن يرجح هذا في هذا الموطن وهذا في هذا الموطن

(فصل) ومن العجب أن كلامه وكلام أمثاله يدور في هذا الباب على تماثل الاجسام وقد ذكر النزاع في تماثل الاجسام وأن القائلين بتماثلها من المتكلمين بنوا ذلك على أنهم كبتة من الجواهر المفردة وأن الجواهر متماثلة ثم انه في مسألة تماثل

(١) قوله غير الجسم الخ كذا في نسخة وليس متصلا بما قبله ويظهر انه سقط شيء من النسخ ولعل وجه الكلام وهناك جسم غير الجسم الخ كتبه محمده



هو في نفوس الانبياء ليس في الخارج بمنزلة ما يراه الناظر وما يحصل لكثير من المرورين وأصحاب  
الرياضة حيث يتخيل في نفسه أشكالا نورانية ويسمع في نفسه أصواتا فتلك هي عندهم ملائكة  
الله وذلك هو كلام الله ليس له كلام منفصل ولهذا يدعى أحدهم أن الله كلمه كما كلم موسى بن  
عمران أو أعظمهما كلام موسى لأن موسى كلم عندهم بحروف وأصوات في نفسه وهم يكلمون  
بالمعاني المجردة العقلية وصاحب مشكاة الانوار والكتب المضمون بها على غير أهلها وقع في  
كلامه قطعة من هذا النمط وقد كفرهم بذلك في مواضع أخر ورجع عن ذلك واستقر أمره على  
مطالعة البخاري ومسلم وغيرهما ومن هنا سلك صاحب خلع النعلين ابن قسي وأمثاله وكذلك  
ابن عربي صاحب فصوص الحكم والفتوحات المكية ولهذا ادعى أنه يأخذ من المعدن الذي  
يأخذ منه الملك الذي يوحى به الى الانبياء والنبى عنده يأخذ من الملك الذي يوحى به الى الرسل  
لأن النبى عنده يأخذ من الخيالات التي تمتلئ في نفسه لما صورت له المعاني العقلية في الصورة  
الخيالية وتلك الصورة عنده هي الملائكة وهي بزعمه تأخذ عن عقله المجرد قبل أن تصير خيالا  
ولهذا يفضل الولاية على النبوة ويقول

مقام النبوة في برزخ \* فويق الرسول ودون الولي

والولي على أصله الفاسد يأخذ عن الله بلا واسطة لانه يأخذ عن عقله وهذا عندهم هو الآخذ  
عن الله بلا واسطة اذ ليس عندهم ملائكة منفصلة تنزل الوحي والرب عندهم ليس هو موجودا  
مباينا للخلوقات بل هو وجود مطلق أو مشروط بنسب الامور النبوتية عن الله أو نفي الامور  
النبوتية والسلبية وقد يقولون هو وجود المخلوقات أو حال فيها أولا هذا ولا هذا فهذا عندهم  
غاية كل رسول ومبنى النبوة عندهم الآخذ عن القوة المتخيلة التي صورت المعاني العقلية في المثل  
الخيالية ويسمونها القوة القدسية فلماذا جعلوا الولاية فوق النبوة وهؤلاء من جنس القرامطة  
الباطنية الملاحدة لكن هؤلاء ظهروا في قالب التصوف والتسك ودعوى التحقيق وأمثال ذلك  
وأولئك ظهروا في قالب التشيع والموالات فأولئك يعظمون شيوخهم حتى يجعلوهم أفضل من  
الانبياء وقد يعظمون الولاية حتى يجعلوها أفضل من النبوة وهؤلاء يعظمون أمر الامامة حتى  
قد يجعلون الائمة أعظم من الانبياء والامام أعظم من النبي كما يقوله الاسماعيليه وكلاهما يباطنان  
الفلاسفة الذين يجعلون النبي فيلسوفا ويقولون انه يختص بقوة قدسية ثم منهم من يفضل النبي  
على الفيلسوف ومنهم من يفضل الفيلسوف على النبي ويزعمون أن النبوة مكتسبة ويقولون  
ان النبوة عبارة عن ثلاث صفات من حصلت له فهو نبي أن يكون له قوة قدسية حدسية ينال بها  
العلم بلا تعلم وأن تكون نفسه قوية لها تأثير في هيولى العالم وأن يكون له قوة يتخيل بها  
ما يعقله وخرى ينال في نفسه ومسموعا في نفسه هذا كلام ابن سينا وأمثاله في النبوة وعنه أخذ ذلك  
الغزالي في كتبه المضمون بها على غير أهلها وهذا القدر الذي ذكره ويحصل لخلق كثير من  
آحاد الناس ومن المؤمنين وليس هو من أفضل عموم المؤمنين فضلا عن كونه نبيا كما بسط في  
موضعه وهؤلاء قالوا هذا المحتاج في الكلام في النبوة على أصول سلفهم الدهرية القائلين بأن  
الافلاك قديمة أزلية لامفعولة لفاعل بقدرته واختياره وأسكروا وعلمه بالجزئيات ونحو ذلك من  
أصولهم الفاسدة فتكلم هؤلاء في النبوة على أصول أولئك وأما القدماء أرسطو وأمثاله فليس  
لهم في النبوة كلام يحصل فالواحد من هؤلاء يطلب أن يصير نبيا كما كان السهروردي المقتول  
يطلب أن يصير نبيا وكان قد جمع بين النظر والتأله وسلك نحو ما من مسلك الباطنية وجمع بين

الجواهر ذكر أنه لا دليل على  
تمامها فصار أصل كلامهم الذي  
يرجع اليه هذه الامور كلاما بلا  
علم بل بخلاف الحق مع أنه كلام في  
الله تعالى وقد قال ته الى قل انما  
حرم ربى الفواحش ما ظهر منها  
وما بطن والاثم واليغى بغير الحق  
وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به  
سلطانا وأن تقولوا على الله مالا  
تعلمون وقال تعالى عن الشيطان  
انما يأمر كرم بالسوء والفحشاء وأن  
تقولوا على الله مالا تعلمون \* قال في  
كتابه هذا الكبير الفصل الرابع  
في أن الجواهر متجانسة غير متحدة  
اتفقت الأشاعرة وأكثرا المعتزلة  
على أن الجواهر متماثلة متجانسة  
وذهب النظام والنجار من المعتزلة  
بناء على قولهما تبرك الجواهر  
من الاعراض الى أن الجواهر إن  
تركبت من الاعراض المختلفة  
فهى مختلفة ولهذا فاعنا يدرك  
الاختلاف بين بعض الجواهر  
كالاختلاف الواقع بين النار  
والهوى والماء والتراب ضرورة كما  
يدرك الاختلاف بين السواد  
والبياض والحرارة والبرودة  
والرطوبة واليبوسة وسائر الاعراض  
المختلفة قال وهو باطل أما كون  
الجواهر مركبة من الاعراض  
فيما سبق وأما ما ندره من  
الاختلاف بين الجواهر كالأمثلة  
المضروبة فلان سلم أنه عائد الى  
اختلاف الجواهر في أنفسها بل

فلسفة الفرس واليونان وعظم أمر الانوار وقرب دين المجوس الاول وهي نسخة الباطنية  
الاسمعية وكان له يد في السحر والسيما فقتله المسلمون على الزندقة بحلب في زمن صلاح الدين  
وتلك ابن سبعين الذي جاء من المغرب الى مكة وكان يطلب أن يصير نبيا وجدد غار حراء الذي  
نزل فيه الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء وحكي عنه أنه كان يقول (١) لقد ررب  
ابن آمنه حيث قال لاني بعدى وكان بارعا في الفلسفة وفي تصوف المتفلسفة وما يتعلق بذلك  
وهو وابن عربي وأمثالهما كالصدر القونوي وابن الفارض والتلمساني منتهى أمرهم القول  
بوحدة الوجود الواجب القديم الخالق هو الوجود الممكن المحدث المخلوق ما ثم لا غير ولا سوى  
لكن لما رأوا تعدد المخلوقات صاروا تارة يقولون مظاهر ومجالي فاذا قيل لهم فان كانت المظاهر  
أمر وجوديا تعدد الوجود والالم يكن لها حينئذ حقيقة وما هو نحو هذا الكلام الذي بين أن  
الوجود نوعان خالق ومخلوق قالوا نحن نثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل ومن  
أراد أن يكون محققا مثلنا فلا بد أن يلتزم الجمع بين النقيضين وان الجسم الواحد يكون في وقت  
واحد في موضعين وهؤلاء الاصناف قد بسط الكلام عليهم في غير هذا الموضوع فان هؤلاء  
يكثر في الدول الجاهلة وعامتهم تميل الى التشيع كما عليه ابن عربي وابن سبعين وأمثالهما  
فاحتاج الناس الى كشف حقائق هؤلاء وبيان أمورهم على الوجه الذي يعرف به الحق من  
الباطل فان هؤلاء يدعون في أنفسهم أنهم أفضل أهل الارض وأن الناس لا يفهمون حقيقة  
اشاراتهم فلما يسر الله أني بينت لهم حقائقهم وكتبت في ذلك من المصنفات ما علموا به أن هذا  
هو تحقيق قلوبهم وتبين لهم بطلانهم بالعقل السريع والعقل الصحيح والكشف المطابق رجوع  
عن ذلك من علمائهم وفضلائهم من رجوع وأخذ هؤلاء يثبتون الناس تناقضهم وبرائهم من  
الحق وكان من أصول ضلالهم ظنهم أن الوجود المطلق يوجد في الخارج امام معلول بشرط الذي  
يسمونه الكافي الطبيعي اذا قيل انه موجود في الخارج فان الذي يوجد في الخارج مقيد امعنا  
هو مطلق في الذهن مقيد في الخارج وأما من زعم أن في الذهن شيئا مطلقا وهو مطلق حال تحققه  
في الخارج فهو غلط غلطاض فيه كثير من أهل المنطق والفلسفة وأما المطلق بشرط الاطلاق  
فهو الوجود المقيد بسلب جميع الامور الثبوتية والسلبية كما يوجد الانسان مجردا عن كل قيد  
فاذا قلت موجودا ومعدوم أو واحد أو كثيرا وفي الذهن أو في الخارج كان ذلك قيديا رائدا على  
الحقيقة المطلقة بشرط الاطلاق وهكذا الوجود تأخذه مجردا عن كل قيد ثبوتي وسلبى فلا  
تصفه لا بالصفات السلبية ولا الثبوتية وهكذا هو واجب الوجود عند أئمة الباطنية كما بي  
يعتقوب السجستاني صاحب الاقوال المالكوتية وأمثاله لكن من هؤلاء من لا يعرف برفع  
النقيضين فيقول لا موجود ولا معدوم ومنهم من يقول بل أمسك عن اثبات أحد النقيضين فلا  
أقول موجود ولا معدوم كما بي يعقوب وهو منتهى تجريد هؤلاء القائمين بوحدة الوجود وابن  
سينا وأتباعه يقولون الوجود الواجب هو الوجود المقيد بسلب الامور الثبوتية دون السلبية  
وهذا أبعد عن الوجود في الخارج من المقيد بسلب الوجود والعدم وان كان ذلك ممتمعا في  
الموجود والمعدوم فقلت لا وليك المدعي للتحقيق أنتم بنيتهم أمركم على الهوانين المنطقية  
وهذا الوجود المطلق بشرط الاطلاق المقيد بسلب النقيضين عنه لا يوجد في الخارج باتفاق  
العقلاء وانما يقدر في الذهن تقديرا والاذا قدرنا انسا مطلقا واشترطنا فيه أن لا يكون  
موجودا ولا معدوما ولا واحدا ولا كثيرا يوجد في الخارج بل نفرض في الذهن كما نفرض

ه عائد الى الاعراض القائمة  
واختلاف الاعراض لا يدل على  
اختلاف المعروض له في نفسه  
نبي قلت انجبار ليس هو من المعتزلة  
بل هو رأس مقاله وهو يخالف  
المعتزلة في القدر فثبتته وفي غير ذلك  
من أصول المعتزلة تكلمه يوافقهم  
على نفي الصفات ويخالفهم أياضاً في  
مسائل الاسماء والاحكام والوعيد  
وجهور اناس على أن الاجسام  
مختلفة من الفلاسفة والمتكلمين  
وغيرهم وقد ذكر الاشعري في  
مقالته النزاع في ذلك والمقصود  
هنا اعترافه بأنه لا حجة للقائلين  
باتمائل فانه قال فان قيل  
ما ذكرتموه وان دل على ابطال  
ما أخذنا القائلين بالاختلاف فما  
دليلكم في التماثل والتجانس فلتن  
قلتم دليل التماثل اشتراك جميع  
الجواهر في صفات نفس الجوهر  
وهي التحيز وقبول الاعراض  
وانقيام بنفسه فنقول وما المانع  
من كون الجواهر مختلفة بذواتها  
وان اشتركت فيما ذكرتموه من  
الصفات فانه لا مانع من اشتراك  
المختلفات في عوارض عامة لها  
وانما يثبت كون ما ذكرتموه صفات  
نفس الجوهر أن لو لم يكن الجواهر  
مختلفة وهذه أعراض عامة

(١) لقد ررب كذا في النسخة  
على هذه الصورة بدون نقط ولم  
نهد اليه فقرر كتبه معصمه

الجمع بين النقيضين ففرض رفع النقيضين كفرض الجمع بين النقيضين ولهذا كان هؤلاء تارة يصفونه بجمع النقيضين أو الامسالك عنهما كما يفعل ابن عربي وغيره كثيرا وتارة يجمعون بين هذا وهذا كما يوجد أيضا في كلام أصحاب البطاقة وغيرهم فاذا قالوا مع ذلك انه مبدع العالم وشرطوافيه أنه لا يوصف بثبوت ولا انتفاء كان تناقضا فان كونه مبدعا لا يخرج عن هذا وهذا وكذلك اذا قالوا موجود واجب وشرطوافيه التجرد عن النقيضين كان تناقضا وحقيقة قولهم موجود لا موجود وواجب لا واجب وهذا انتهى أمرهم وهو الجمع بين النقيضين أو رفع النقيضين ولهذا يصيرون الى الحيرة ويعظمونها وهي عندهم منتهى معرفة الانبياء والاولياء والائمة والفلاسفة ومن أصول ضلالهم ظنهم أن هذا تنزيه عن التشبيه وأنهم متى وصفوا بصفة اثبات أو نفي كان فيه تشبيه بذلك ولم يعلموا أن التشبيه المنفي عن الله هو ما كان وصفه بشئ من خصائص المخلوقين أو أن يجعل شئ من صفاته مثل صفات المخلوقين بحيث يجوز عليه ما يجوز عليهم أو يجبله ما يجب لهم أو يمنع عليه ما يمنع عليهم مطلقا فان هذا هو التمثيل الممتنع المنفي بالعقل مع الشرع فيمنع وصفه بشئ من النقائق ويمتنع مماثلة غيره له في شئ من صفات الكمال فهذا ان جماع لما ينزهه الرب تعالى عنه كما بسطنا ذلك في مواضع كثيرة وعلى هذا وهذا دل قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كما قد بسطنا ذلك في مصنف مفرد في تفسير هذه الشواهد فأما الموافقة في الاسم كحي وموجود وموجود وعليم وعليم فهذا الابد منه ويلزم من نفي هذا التعطيل المحض فان كل موجودين قائمين بانفسهما فينشأ لابدان يجمعهما اسم عام لكن المعنى العام لا يوجد عام الا في الذهن لافي الخارج فاذا قيل هذا الموجود وهذا الموجود مشترك كان في معنى الوجود كان ما اشتركا فيه لا يوجد مشترك الا في الذهن لافي الخارج وكل موجود فهو يختص بنفسه وصفات نفسه لا يشركه غيره في شئ من ذلك في الخارج وانما الاشتراك هو نوع من التشابه والاتفاق والمشاركة فيه الكلي لا يوجد كذلك الا في الذهن فاذا وجد في الخارج لم يوجد الا متميزا عن نظيره لا يكون هو اياه ولاهما في الخارج مشترك في شئ في الخارج فاسم الخالق اذا وافق اسم المخلوق كالموجود والحى وقيل ان هذا الاسم عام كلي وهو من الاسماء المتواطئة أو المشككة لم يلزم من ذلك أن يكون ما يتصف به الرب من معنى هذا الاسم قد شاركه فيه المخلوق بل ولا يكون ما يتصف به أحد المخلوقين من معنى هذا الاسم قد شاركه فيه مخلوق آخر بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه لكن ما يتصف به المخلوق قد يعامل ما يتصف به المخلوق ويجوز على أحد المثليين ما يجوز على الآخر وأما الرب سبحانه وتعالى فلا يعامله شئ من الاشياء في شئ من صفاته بل التباين الذي بينه وبين كل واحد من خلقه في صفاته أعظم من التباين الذي بين أعظم المخلوقات وأحقرها وأما المعنى الكلي العام المشترك فيه فذاك كما ذكرنا لا يوجد كليا الا في الذهن واذا كان المتصفان به بينهما نوع موافقة ومشاركة ومشابهة من هذا الوجه فذاك لا محذور فيه فان ما يلزم ذلك القدر المشترك من وجوب وجواز وامتناع فان الله متصف به فالموجود من حيث هو موجود والعليم والحى هما قيل انه يلزمه من وجوب وامتناع وجواز فانه موصوف به بخلاف وجود المخلوق وحياته وعلمه فان الله لا يوصف بما يختص به المخلوق من وجوب وجواز واستمالة كما أن المخلوق لا يوصف بما يختص به الرب من وجوب وجواز واستمالة فن فهم هذا انحلت عنه اشكالات كثيرة يعترفها كثير من الاذكياء الناظرين في العلوم الكلية والمعارف

لها وانما يمتنع كون الجواهر مختلفة وان هذه أعراض عامة لها ان لو كانت هذه الصفات صفات نفس الجوهر وهو دور متمتع قال واعلم أن طرق أهل الحق في اثبات المجانسة وان اختلفت عباراتها فكلاهما آيلة الى ما ذكر وما قيل عليه من الاشكال فلازم لا ملخص منه الا بان يقال نحن لا نعني بتجانس الجواهر غير كونها مشتركة فيما ذكرناه من الصفات وعند ذلك فاصل النزاع يرجع الى التسمية لا الى نفس المعنى فقلت فهذا قوله مع اطلاعه على طرق القائمين بالتجانس ورغبته في نصرهم لو أمكنه فذكر أن جميع ما ذكره من الطرق يرجع الى ما ذكره وهو مما يعلم بالاضطرار انه لا يدل على تماثلها بل يدل على اشتراكها في معنى من المعاني وليس جعل ما به الاشتراك هو الذات وما به الاختلاف من الصفات باولى من العكس وهذا على سبيل التنزل والافتح نعلم بالضرورة والحس اختلاف الاجسام المختلفة كما نعلم اختلاف الاعراض المختلفة وما ذكره من أن الاختلاف عائد الى الاعراض الى المعروض فخالفة للحس فان نفس النار مخالفة للماء ليس مجرد حرارة النار هي مخالفة لبرودة الماء بل نحن نعلم أن النار تخالف الماء أعنان مما نعلم أن الحرارة تخالف البرودة

الالهية فهذا أحد أقوالهم في الوجود الواجب وهو المطلق بشرط الاطلاق عن النقي والاثبات وهو كملها في التعطيل والالحاد والثاني قول ابن سينا أو أتباعه أنه هو الوجود المقيد بأن لا يعرض له شيء من الماهيات كما يعبر الرأزي وغيره وهذه العبارات بناء على قولهم ان الوجود يعرض للماهية الممكنة فان للناس ثلاثة أقوال قيل ان الوجود زائد على الماهية في الواجب والممكن كما يقول ذلك أبو هاشم وغيره وهو أحد قول الرأزي وقد يقول بعض النظار من أصحاب أحد وغيرهم وقيل بل الوجود في الخارج هو الحقيقة الثابتة في الخارج ليس هناك شيئان وهذا قول الجمهور من أهل الاثبات وهذا قول عامة النظار من مثبتة الصفات من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم لكن ظن الشهرستاني والرأزي والآمدني ونحوهم أن قائل هذا القول يقول ان لفظ الوجود مقول بالاشتراك اللفظي ونقلوا ذلك عن الأشعري وغيره وهو غلط عليهم فان أصحاب هذا القول هم جاهلير الخلق من الأولين والآخرين وليس فهم من يقول بان لفظ الوجود مقول بالاشتراك اللفظي الا طائفة قليلة وليس هذا قول الأشعري وأصحابه بل هم متفقون على أن الوجود ينقسم الى قديم ومحدث واسم الوجود يعمهما لكن الأشعري ينفي الاحوال ويقول العموم والخصوص يعود الى الاقوال ومقصوده أنه ليس في الخارج معنى كلي عام ليس مقصوده أن الذهن لا يقوم به معنى عام كلي وهؤلاء الذين قالوا ان من قال وجود كل شيء هو نفس حقيقته الموجودة انما هذا هو قول بالاشتراك اللفظي لأنهم قالوا اذا جعلنا الوجود عاماً من الالفاظ المتواطئة المتساوية أو المتفاضلة التي تسمى المشككة وقلنا ان الوجود ينقسم الى واجب وممكن وقديم ومحدث كان النوعان قد اشتركا في مسمى الوجود وهو كلي مطلق فلا بد أن يميز أحدهما عن الآخر بما يخصه وهو حقيقة فيلزم أن يكون لكل منهما حقيقة غير الوجود فن قال ان الشيء الموجود في الخارج ليس شيئاً غير الحقيقة الموجودة في الخارج لم يمكنه أن يقول لفظ الوجود يعمهما بل يقول هو مقول عليهما بالاشتراك اللفظي وهذا غلط ضلت فيه طوائف كالرأزي وأمثاله بيان ذلك من ثلاثة وجوه أحدها أن يقال لفظ الوجود كلفظ الحقيقة وكلفظ الماهية وكلفظ الذات والنفس فاذا قسم الوجود ينقسم الى واجب وممكن أو قديم ومحدث كان بمنزلة قولكم الحقيقة تنقسم الى واجبة وممكنة أو الى قديمة ومحدثة وبمنزلة قولهم الذات تنقسم الى هذا وهذا والماهية تنقسم الى هذا وهذا ونحو ذلك من الاسماء العامة وبمنزلة قولهم الشيء ينقسم الى واجب وممكن وقديم ومحدث وحينئذ فاذا قسم يشتركان في الوجود أو الوجوب ويمتاز أحدهما عن الآخر بالحقيقة أو الماهية كان بمنزلة أن يقال يشتركان في الماهية أو الحقيقة ويمتاز أحدهما عن الآخر بالوجود أو الوجوب فان قسم انما اشتركا في الوجود العام الكلي وامتاز كل منهما بالحقيقة التي تخصه قيل وكذلك يقال انما اشتركا في الحقيقة العامة الكلية وامتاز كل منهما بالوجود الذي يخصه فلا فرق حينئذ بين ما جعلتموه مشتركا كاليا كالجنس والعرض العام وبين ما جعلتموه مختصاً بجزئياً كالفصل والخاصة لكن عمدتم الى شيئين متساويين في العموم والخصوص فقد قسمتم أحدهما في حال عمومه والآخر في حال خصوصه فهذا كان من تقديركم والافكل منهما يمكن فيه التقدير كما يمكن في الآخر وكل منهما في نفس الأمر مساو ولا فرق في عمومه وخصوصه وكونه مشتركا أو غيراً فلا فرق في نفس الامر بين ما جعلتموه جنساً أو عرضاً عاماً وما جعلتموه فصلاً أو خاصة الا أنكم قد قسمتم أحد المتساويين عاماً والآخر خاصاً (الوجه الثاني) أن يقال اذا قسم الوجود ان يشتركان

وذلك أن الحرارة والبرودة بينهما من الاشتراك في الكيفيات مثل كون كل منهما عرضاً قائماً بغيره وهو صفة محسوسة باللس وكذلك بين السواد والبياض من الاشتراك في العرضية واللونية والقيام بالغير والرؤية بالبصر وغير ذلك من الصفات أعظم من الاشتراك بين الماء والنار فان الاشتراك بينهما هو في انقصد ونحو ذلك من الكميات والاشتراك في الكيفية أعظم من الاشتراك في الكمية فاذا كان ذلك لا يوجب التماثل فذلك بطريق الأولى وأيضا فالحرارة قد تنكسر بانبرودة في مثل الفاتر فانه لا يبقى حاراً كحرارة النار ولا يبارد انبرودة الماء المحض وأما نفس الماء والنار فلا يجتمعان وأيضا فالاعراض المختلفة تشترك في محل واحد وأما نفس الاقسام فلا تشترك في محل واحد وهذا مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود هنا بيان اعتراف هؤلاء بفساد الاصول التي بنسوا عليها ما خالفوه من التعموس وبيان تناقضهم في ذلك وأنهم يقولون اذا تكلموا في المنطق وغيره بما يناقض كلامهم هنا ويبعد أو يمنع في العادة أن يكون هذا مجرد اختلاف الاجتهاد مع الفهم التام في الموضعين بل يكون نقص كمال الفهم والتصوير وخوفاً أن لا يكون القولان متنافيين فلا يحجم باثبات التناقض أو لتسوع

من الهوى والغرض ولولم يكن  
 الامراعاة الطائفة التي يتكلم  
 باصطلاحها أن لا يخالفها فيما  
 هو من مشهورات أقوالها واعل  
 كلا الامرين موجود في مثل  
 هذه المعاني التي يعبر عنها العبارات  
 الهائلة ولها عند أصحابها هيبة  
 ودهم عظيم والكلام على هذه  
 الصور مبسوط في غير هذا الموضوع  
 والمقصود هنا نوع تنبيه على أن ما  
 يدعونه من العقليات المخالفة  
 للنصوص لاحقيقة لها عند  
 الاعتبار الصحيح وانما هي من باب  
 القعقة بالشئ لمن يفرغه ذلك  
 ذلك من الصبيان ومن هو شبيه  
 بالصبيان واذا أعطى النظر في  
 المعقولات حقه من التمام وجدها  
 براهين ناطقة بصدق ما أخبره  
 الرسول وأن لوازم ما أخبر به لازم  
 صحيح وأن من نفاه نفاه لجهله  
 بحقيقة الامر وفرغنا بطنا وظاهرا  
 كالذي يفرغ من الآلهة المعبودة من  
 دون الله أن تضره ويفرغ من عدو  
 الاسلام لما عنده من ضعف الايمان  
 قال تعالى عن التحليل صلوات الله  
 عليه وحاجه قومه قال أتخاجوني  
 في الله وقد هددان ولا أخاف ما  
 تشركون به الا أن يشاء ربى شياً  
 وسع ربي كل شئ علماً أفلا تتذكرون  
 وكيف أخاف ما أشركتم ولا  
 تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم  
 ينزل به عليكم سلطاناً فأتوا  
 الفرقيين أحق بالاثم من ان كنتم

في مسمى الوجود فلا بد أن يتميز أحدهما عن الآخر بما يمكن أن يكون  
 وجوداً خاصاً فلم قلتم أنه يكون شيئاً خارجاً عن مسمى الوجود حتى تثبتون حقيقة أخرى وهذا  
 كما اذا قلنا الانسان يشتر كان في مسمى الانسانية وأحدهما يمتاز عن الآخر بخصوصية  
 أخرى كان الميزانسانية التي تخصه لم يحتاج أن يجعل الميزان شيئاً غير الانسانية يعرض له  
 الانسانية ولكن هؤلاء يظنون أن الانواع المشتركة في كلى لا يفصل بينها الامواد أخرى  
 وفي هذا الموضوع كلام مبسوط على غلط أهل المنطق فيما غلطوا فيه في الكليات وتقسيم الكليات  
 وتركيب الحدود من الذاتيات وغير ذلك ومواد الاقيسة والفرق بين اليقيني وغير اليقيني منها  
 وغير ذلك مما هو مكتوب في غير هذا الموضوع (الوجه الثالث) أن يقال اذا قلنا الموجودان  
 يشتر كان في مسمى الوجود وأحدهما لا بد أن يمتاز عن الآخر فليس المراد أنهم ما اشترى كافي أمر  
 بعينه موجود في الخارج فان هذا ممنوع بل المراد أنهما اتفقا في ذلك وتشابهاه من هذه الجهة  
 ونفس ما اشترى كافي لا يكون بعينه مشترك كافي الا في الذهن لا في الخارج والافئفس وجود  
 هذا لم يشركه فيه هذا وحينئذ فاذا قلنا لفظ الموجود من الالفاظ العامة الكلمة المتواطئة أو  
 المشككة وهي المتواطئة التي تتفاضل معانيها لا تماثل مع الاتفاق في أصل المسمى كالبياض  
 المقول على بياض الثلج القوي وبياض العاج الضعيف والسواد المقول على سواد القار وعلى  
 سواد الحبشة والعالو المقول على علو السماء وعلى علو السقف والواسع المقول على البحر وعلى  
 الدار الواسعة والوجود المقول على الواجب بنفسه وعلى الممكن الموجود بغيره وعلى القائم بنفسه  
 والقائم بغيره والقديم المقول على العرجون وعلى ما لا أول له والمحدث المقول على ما أحدث  
 في اليوم وعلى كل ما خلقه الله بعد أن لم يكن والحى الذى يقال على الانسان والحيوان والنبات  
 وعلى الحى القيوم الذى لا يموت أبداً بل أسماء الله تعالى التي تسمى بها خلقه كالملك والسميع  
 والبصير والعليم والخبير ونحو ذلك كلها من هذا الباب فاذا قيل في جميع الالفاظ العامة  
 ومعانيها العامة سواء كانت متماثلة أو متفاضلة ان أفرادها اشترى كفت فيها أو اتفقت ونحو ذلك  
 لم ربه أن في الخارج ج عاماً يوجد عاماً في الخارج وهو نفسه مشترك بل المراد أن الموجودات  
 المعينة اشترى كفت في هذا العام الذى لا يكون عاماً الا في علم العالم كما أن اللفظ العام لا يكون عاماً  
 الا في لفظ الالفاظ والخط العام لا يكون عاماً الا في خط الكاتب والمراد بكونه عاماً شموله للأفراد  
 الخارجة لأنه نفسه شئ موجود يكون هو نفسه مع هذا المعين وهو نفسه مع هذا المعين فان  
 هذا يخالف للحس والعقل والمقصود هنا أن ابن سينا مذهب أن الوجود الواجب لنفسه هو  
 الوجود المقيد بسلب جميع الامور الثبوتية لا يجعله متيداً بسلب النقيضين أو بالامسالك عن  
 النقيضين كما فعل السجستاني وأمثاله من القرامطة وغيرهم وعبر ابن سينا عن قولهم بأنه  
 الوجود المقيد بأنه لا يعرض لشيء من الحقائق أو لشيء من الماهيات لاعتقادهم أن الوجود  
 يعرض للمكانات وهو يقول بوجود الواجب نفس ماهيته والجمهور من أهل السنة يقولون ذلك  
 لكن الفرق بينهما أن عنده هو وجود مطلق بشرط سلب الماهيات عنه فليس له ماهية سوى  
 الوجود المقيد بالسلب وأما الأنبياء وأتباعهم وجاهير العقلاء فيقولون أن الله له حقيقة يختص  
 بها الالفاظ شياً من الحقائق وهي موجودة وطائفة من المعتزلة ومن وافقهم يقولون هي موجودة  
 بوجودها على حقيقتها وأما الجمهور فيقولون الحقائق المخالفة ليست في الخارج الوجود  
 الذى هو الحقيقة التي في الخارج وانما يحصل الفرق بينهما بأن يجعل أحدهما ذهني والآخر

تعلون قال الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ومن خالف الرسل لا يسلم من الشرك والافك فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ان الذين اتخذوا العجل سببهم غضب من ربهم وذلك في اخيامة الدنيا وكذلك يحزى المقترين قال أبو قلابة هي لكل مفتر من هذه الامة الى يوم اقيامة وما أشبه هؤلاء في رعبهم من الالفاظ الهائلة التي لم يعلموا حقيقتها بمن رأى العدو المخذول فلما رأى لباسهم رعب منهم قبل تحديق حالهم ومن كشف جانبهم وجددهم في غاية الضعف والهزول كن قال تعالى سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب كما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وبسط هذا بطول والمقصود التنبيه فهذا ما ذكره في الجوهر . وأما الجسم فانه اعتمد في نفيه على هذه الوجود الاربعة في الجوهر وقد عرف حالها قال ويختص الجسم باربعة أوجه الاول أنه اذا ثبت أن الرب غير متصف بكونه جسورا امتنع أن يكون متصفا بكونه جسما لأن الجسم مركب من اجزائه ومفتقر اليها ويلزم من انتفاء ما لا بد منه في كونه جسما أن لا يكون جسما قلت هذا الوجه بين الضعف وذلك أنه لو قدر انتفاء كون الشيء جوهر

خارجيا فاذا جعلت الماهية أو الحقيقة اسما في الذهن كان ذلك غير ما في الخارج وأما اذا قيل الوجود الذهني فهو الماهية الذهنية واذا قيل الماهية الخارجية فهي الوجود الخارجي فاذا كان هذا في الخلق والخالق أولى ومذهب ابن سينا معلوم الفساد بضرورة العقل بعد التصور التام فانه اذا اشترك الموجودان في مسمى الوجود لم يميز أحدهما عن الآخر بمجرد السبب فان التمييز في نفس الامر بين المشتركين لا يكون بمجرد العدم المحض اذ العدم المحض ليس بشئ وما ليس بشئ لا يحصل منه الامتياز في نفس الامر ولا يكون الفاصل بين الشئين الموجودين الذي يختص باحدهما الا امر اثبوتيا او متضمنا لامر ثبوتي وهذا مستقر عندهم في المنطق فكيف يكون وجود الرب مماثلا لوجود الممكنات في مسمى الوجود ولا يمتاز عن الخلق الابدع محض لا ثبوت فيه بل على هذا التقدير يكون أي موجود قدرا كمال من هذا الموجود فان ذلك الموجود مختص مع وجوده بامر ثبوتي عنده والوجود الواجب لا يختص عنده الا بامر عدمي مع تماثلها في مسمى الوجود فهذا القول يستلزم مماثلة الوجود الواجب لوجود كل ممكن في الوجود وأن لا يمتاز عنه الا بسلب الامور الثبوتية والكمال هو في الوجود لا في العدم اذ العدم المحض لا كمال فيه فحينئذ يمتاز عن الممكنات بسلب جميع الكالات ومتاز عنه باثبات جميع الكالات وهذا غاية ما يكون من تعظيم الممكنات في الكمال والوجود ووصف الوجود الواجب بالنقص والعدم وأيضا فهذا الوجود الذي لا يمتاز عن غيره الا بالامور العدمية يتمتع بوجوده في الخارج بل لا يمكن الا في الذهن لانه اذا اشارك سائر الموجودات في مسمى الوجود كان هذا كليا والوجود لا يكون كليا الا في الذهن لاني في الخارج والامور العدمية المحضة لا توجد ثبوتها في الخارج فان ما في الذهن هو بسلب الحقائق الخارجية عنه أحق لسببها عما في الخارج لو كان ذلك ممكنا في الخارج فكيف اذا كان ممتمعا فاذا كان الكلي لا يكون الا ذهنيا والقيود العدمية لا يخرجها عن أن يكون كليا ثبت أنه لا يكون في الخارج وأيضا فان ما في الخارج لا يكون الا معينا له وجود يخصه فالأولى يكون كذلك لا يكون الا في الذهن فثبت بهذه الوجوه الثلاثة وغيرها أن ما ذكره في واجب الوجود لا يتحقق الا في الذهن لاني في الخارج فهذا أقول من قيده بالامور العدمية ولهم قول ثالث وهو الوجود المطلق بشرط الاطلاق الذي يسمونه الكلي الطبيعي وهذا لا يكون في الخارج الا معينا فيكون من جنس القولين قبله ومنهم من يظن أنه ثابت في الخارج وأنه جزء من المعينات فيكون الوجود الواجب المبدع لكل ما سواه اما عرضا قائما بالخلق واما جزأ منها فيكون الواجب مفتقرا الى الممكن عرضا فيه أو جزأ منه بمنزلة الحيوانية في الحيوانات لا تكون هي الخالفة للحيوان ولا الانسانية هي المبدعة للانسان فان جزء الشئ وعرضه لا يكون هو الخالق له بل الخالق مباين له منفصل عنه اذ جزؤه وعرضه داخل فيه والداخل في الشئ لا يكون هو المبدع له كانه في اوصافه رب العالمين يتمتع معه أن يكون باعلا لشيء من الموجودات فضلا عن أن يكون خالق الكل شئ وهذه الامور مبسوطه في موضع آخر والمقصود هنا أن هؤلاء الملاحدة حقيقة قولهم تعطيل الخالق وبمحمد حقيقة النبوات والمعاد والشرائع ينتسبون الى موالاته على ويدعون انه كان على هذه الاقوال كما تدعى القدرية والجهمية والرافضة انه كان على قولهم أيضا ويدعون أن هذه الاقوال مأخوذة عنه وهذا كله باطل كذب على علي رضي الله عنه

(فصل) قال الرافضي وعلم التفسير اليه يعزى لان ابن عباس كان تلميذه فيه قال

ابن عباس حدثني أمير المؤمنين في تفسير الباء من بسم الله الرحمن الرحيم من أول الليل إلى آخره

(والجواب) أن يقال أولاً إن الاسناد الثابت بهذا النقل عن ابن عباس فإن أقل ما يجب على المحتج بالمنقولات أن يذكر الاسناد الذي يعلم به صحة النقل والأصح مما يذكر في الكتب من المنقولات لا يجوز الاستدلال به مع العلم بأن فيه شيئاً كثيراً من الكذب ويقال ثانياً أهل العلم بالحديث يعلمون أن هذا من الكذب فإن هذا الأثر المأثور عن ابن عباس كذب عليه وليس له إسناد يعرف وإنما يذكر مثل هذه الحكايات بلا إسناد وهذه يروي بها أهل الجهولات الذين يتكلمون بكلام لا حقيقة له ويجعلون كلام علي وابن عباس من جنس كلامهم كما يقولون عن عمر أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يتحدثان وكنت كالزنجي بينهما فإن هذا كذب علي عمر باتفاق أهل العلم وكما ينقلون عن عمر أنه تزوج امرأة أبي بكر وإنما تزوجها علي تزوج أسماء بنت عميس ومعهار بيته محمد بن أبي بكر فترى عنده وهذا ابن عباس نقل عنه من التفسير ما شاء الله بالاسناد الثابتة ليس في شيء منها ذكر علي وابن عباس يروي عن غير واحد من الصحابة يروي عن عمر وأبي هريرة وعبد الرحمن بن عوف وعن زيد بن ثابت وأبي بن كعب وأسلمة بن زيد وغير واحد من المهاجرين والانصار وروايتهم عن علي قليلة جداً ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علي وخرجوا حديثه عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وغيرهم وأيضاً فالنقل عن عمر وابن عباس أخذ عن ابن مسعود وغيره من الصحابة الذين لم يأخذوا عن علي شيئاً وما يعرف بأيدي المسلمين تفسير ثابت عنه وهذه كتب الحديث والتفسير مما لو أتت بالآثار عن الصحابة والتابعين والذي فيها عن علي قليل جداً وما ينقل في حقائق السلي من التفسير عن جعفر الصادق عامته كذب علي جعفر كما قد كذب عليه غير ذلك كما تقدم

(فصل) قال الرافضي وأما علم الطريقة فإليه منسوب فإن الصوفية كلهم يسندون الخرقه إليه

(والجواب) أن يقال أولاً أما أهل المعرفة وحقائق الايمان المشهورين في الأمة بلسان الصدق فكلهم متفقون على تقديم أبي بكر وأنه أعظم الأمة في الحقائق الايمانية والاحوال العرفانية وأين من يقدمونه في الحقائق التي هي أفضل الامور عندهم إلى من ينسب إليه الناس لباس الخرقه وفي الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم فأين حقائق الصلوات من لباس الابدان ويقال ثانياً الطرق متعددة أشهرها خرقتان خرقه إلى عمر وخرقة إلى علي فخرقة عمر لها اسنادان اسناد إلى أبي إسحق بن عمار القمي واسناد إلى أبي مسلم الخولاني وأما الخرقه المنسوبة إلى علي فاسنادها إلى الحسن البصري والمتأخرون يصولونها يعرفون الكرخي فان الجند مذهب السري والسري صحب معروف الكرخي بلاريب وأما الاسناد من جهة معروف فينقطع فتارة يقولون ان معروف صحب علي بن موسى الرضا وهذا باطل قطعاً يذكره المصنفون لاخبار معروف بالاسناد الثابت المتصل كما في زعيم وأبي الفرج بن الجوزي في كتابه الذي صنفته في فضائل معروف ومعروف كان منقطعاً الكرخ وعلي بن موسى كان المأمون قد جعله ولي العهد بعده وجعل شعاره لباس الخضره ثم رجع عن ذلك وأعاد شعار السواد ومعروف لم يكن ممن يجتمع بعلي بن موسى

منفرداً لم يلزم أن لا يكون جسماً مؤلفاً من الجواهر فإن الاجسام جميعها كل منها عنده ليس جوهرها منفرداً مع كونها مؤلفة من الجواهر وهو لم يقم دليلاً على نفي كونه جوهرها ولانني ما يستلزم الجوهر وهذا كما لو أقام دليلاً على انه ليس بعلم أو قدرة أو كلام أو مشيئة لم يستلزم ذلك أن لا تكون هذه من لوازمه فنفي كون الشيء أمراً من الامور غير نفي كونه ملزوماً لذلك الامر وأيضاً فيقال أنت لم تقم دليلاً على كون الجواهر متمائلة بل صرحت بأنه لا دليل على ذلك فبطل ما ذكرته في نفي الجوهر وأيضاً فيقال لفظ الجوهر فيه اجمال وله عدة معان أحدها الجوهر الفرد وعلى هذا فالجسم ليس بجوهر وفي كونه مركباً منه نزاع والثاني المتخيز وعلى هذا فالجسم جوهر ومن نفي الجوهر الفرد قال كل جسم جوهر وكل جوهر جسم ومن أثبتة قال الجوهر أعم من الجسم والثالث الجوهر العقلية عند من يثبت جوهر ليس بتخيز كالعقول والنفوس والمادة والصورة فان هؤلاء المتفلسفة المشائين يدعون أن الجوهر خمسة أقسام وجمهور العقلاء يدفعون هذا ويقولون هذه الامور التي سميتوها جواهر عقلية إنما وجودها في الازهان لا في الاعيان وقد يراد بالجواهر

ولانقل عنه ثقة أنه اجتمع به أو أخذ عنه شيئا بل ولا يعرف أنه رآه ولا كان معروف بوابه ولا أسلم على يديه وهذا كله كذب وأما الاسناد الآخر فيقولون ان معروف فاصحح داود الطائي وهذا أيضا لأصله وليس في أخباره المعروفة ما يذكر فيها وفي اسناد الخرقه أيضا أن داود الطائي صحب حبيبا العجمي وهذا أيضا لم يعرف له حقيقة وفيها أن حبيبا العجمي صحب الحسن البصري وهذا صحيح فان الحسن كان له أصحاب كثيرون مثل أيوب السختياني وونس بن عبيد وعبد الله ابن عوف ومثل محمد بن راسع ومالك بن دينار وحبيب العجمي وفرقد السخني وغيرهم من عباد البصرة وفيها أن الحسن صحب عليا وهذا باطل باتفاق أهل المعرفة فانهم متفقون على أن الحسن لم يجتمع بعلي وإنما أخذ عن أصحاب علي أخذ عن الاحنف بن قيس وقيس بن عباد وغيرهما عن علي وهكذا رواه أهل الصحيح والحسن ولد لستين بقتيا من خلافة عمر وقتل عثمان وهو بالمدينة كانت أمه لام سلمة فلما قتل عثمان حمل الى البصرة وكان علي بالكوفة والحسن في وقت صبي من الصبيان لا يعرف ولا له ذكر والأثر الذي يروى عن علي أنه دخل الى جامع البصرة وأخرج القصاص الا للحسن كذب باتفاق أهل المعرفة ولكن المعروف أن عليا دخل المسجد فوجد قاصا يقص فقال ما اسمك قال أبو يحيى قال تعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكك انما أنت أبو اعرفوني ثم أخذ باذنه فأخذه من المسجد فروى أبو حاتم في كتاب الناسخ والمنسوخ حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن السلمي قال انتهى علي الى قاص وهو يقص فقال أعلت الناسخ والمنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكك قال وحدثنا زهير بن عباد الراسي حدثنا أسد بن حران عن جوير عن الخدائج أن علي بن أبي طالب دخل مسجد الكوفة فاذا قاص يقص فقام على رأسه فقال يا هذا تعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال أفتعرف مدني القرآن من مكية قال لا قال هلكت وأهلكك قال أتدرون من هذا هذا يقول اعرفوني اعرفوني وقد صنف ابن الجوزي محله في مناقب الحسن البصري وصنف أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي جزأين لقبه من أصحابه وأخبار الحسن مشهورة في مثل تاريخ البخاري وقد كتبت أسانيد الخرقه لأنه كان لنا فيها أسانيد فيمنها التعرف الحق من الباطل ولهم أسانيد آخر بالخرقة المنسوبة الى جابر وهو منقطع جدا وقد عطل بالنقل المتواتر أن الصحابة لم يكونوا يلبسون مرديهم خرقه ولا يقصون شعورهم ولا التبايعون ولكن هذا فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخرين وأخبار الحسن مذكورة بالاسانيد الثابتة من كتب كثيرة يعلم منها ما ذكرنا وقد أفراد أبو الفرج بن الجوزي له كتابا في مناقبه وأخباره وأضعف من هذان نسبة الفتوة الى علي وفي اسنادهما من الرجال المجهولين الذين لا يعرف لهم ذكر ما يسين كذبها وقد علم كل من له علم بأحوال الصحابة والتابعين أنه لم يكن فيهم أحد يلبس سراويل ولا يسقي ملحا ولا يجتص أحد بطريقه تسمى الفتوة لكن كانوا قد اجتمع بهم التابعون وتعلموا منهم وتادبوا بهم واستفادوا منهم وتخرجوا على أيديهم ومحبوا من محبوبهم وكانوا يستفيدون من جميع الصحابة وأصحاب ابن مسعود كانوا يأخذون عن عمر وعلي وأبي الدرداء وغيرهم وكذلك أصحاب معاذ بن جبل رضي الله عنه كانوا يأخذون عن ابن مسعود وغيره وكذلك أصحاب ابن عباس يأخذون عن ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما وكذلك أصحاب زيد بن ثابت يأخذون عن أبي هريرة وغيره وقد انتفع بكل منهم من نفعه الله وكلهم متفقون على دين واحد وطريق واحد وسبيل واحد يعبدون الله ويطيعون الله

ما هو قائم بنفسه فن كان الجوهر عنده أعم من الجسم فاذا انتهى الاعم انتهى الاخص وكذلك من كان الجوهر عنده مراد للجسم وأما من كان الجوهر عنده لا يتناول معنى الجسم مثل أن يقدر أنه لا يستعمل لفظ الجوهر الا في العرف فهذا لا يلزم من نفي كونه جوهراني كونه جسما الا بالجهة التي ذكرها وهو أن يقال الجسم مركب من الجوهر فالجهة لا تستقيم الاعلى تقديرت ثبوت هذا الاصطلاح مع أي لا أعرفه اصطلاحا حاد مصبقا ولكن بعض الناس قد يخص به العرف مع أنه هو وعبر دائما بسمون الجسم جوهرها ولهذا قال هذا الأمدى وغيره في نفي ثبوت جوهر الإمان أن يكون قابلا لتجزية فيكون جسما مرصبا وإما أن لا يكون قابلا لتجزية فيكون في غاية الصغر والخرقة وكثيرا ما يقع في كلامهم لفظ الجوهر متناولا للجسم وكثيرا ما يقع محصا بالفرد فاذا ذكره أولا في نفي الجوهر بالمعنى العام فالجسم يدخل فيه فان صح ما ذكره صح نفي الجسم لكن قد عرفت ضعفه وأما اذا كان المنفي هو الجوهر الفرد فقط فيحتاج أن يقول ان الجسم مركب منه لينفي الجسم لكن هذا فيه نزاع معروف وأكثر الناس على أنه ليس بمركب من الجواهر المنفردة وهو الصواب كما قد بسط



ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن بلغهم من الصادقين عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً قبلوه  
ومن فهم من السنة والقرآن ما دل عليه القرآن والسنة استفادوه ومن دعاهم الى الخير الذي  
يحبه الله ورسوله أجابوه ولم يكن أحد منهم يجعل شيخه ربا يستغيث به كإله الذي يسأله ويرغب  
إليه ويعبده ويتوكل عليه ويستغيث به حيا وميتا ولا كالنبي الذي تحب طاعته في كل ما أمر  
فالحلال ما حله والحرام ما حرمه فان هذا ونحوه دين النصارى الذين قال الله فهم اتخذوا  
أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا بالعباد والإلهوا أحدا لا إله إلا  
هو سبحانه عما يشركون وكانوا متعاونين على البر والتقوى لا على الأثم والعدوان متواصين  
بالحق متواصين بالصبر والامام والشيخ ونحوهما عندهم بمنزلة الامام في الصلاة وبمنزلة دليل  
الحاج فالامام يقتدى به المؤمنون فيصلون فصلاته لا تصلى عنهم وهو يصلى بهم الصلاة التي  
أمر الله ورسوله بها فان عدل عن ذلك سهواً وعمدا لم يتبعوه ودليل الحاج يدل الوفد على طريق  
البيت ليسلكوه ويحجوه بأنفسهم والدليل لا يحج عنهم وان أخطأ الدلالة لم يتبعوه واذا اختلف  
دليلان وامامان نظر أيهما كان الحق معه اتبع فالفاصل بينهم الكتاب والسنة قال تعالى  
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعت في شيء فردوه الى  
الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر الآية وكل من الصحابة الذين سكنوا الامصار  
أخذ عنه الناس الايمان والدين وأكثر المسلمين بالشرق والمغرب لم يأخذوا عن علي شيئا فانه  
رضي الله عنه كان ساكنا بالمدينة وأهل المدينة لم يكونوا يحتاجون اليه الا كما يحتاجون الى  
نظرائه كعثمان في مثل قضية يشاورهم فيها عمر ونحو ذلك ولما ذهب الى الكوفة كان أهل  
الكوفة قبل أن يأتهم قد أخذوا الدين عن سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وحذيفة وعمار  
وأبي موسى وغيرهم ممن أرسله عمر الى الكوفة وأهل البصرة أخذوا الدين عن عمران بن حصين  
وأبي بكر وعبد الرحمن بن سمرة وأنس وغيرهم من الصحابة وأهل الشام أخذوا الدين عن معاذ بن  
جبل وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وبلال وغيرهم من الصحابة والعباد والزهاد من أهل  
هذه البلاد أخذوا الدين عن شاهده من الصحابة فكيف يجوز أن يقال ان طريق أهل الزهد  
والتصوف متصل به دون غيره وهذه كتب الزهد مثل الزهد للامام أحمد والزهد لابن المبارك  
ولو كعب بن الجراح ولهناد بن السري ومثل كتب أخبار الزهاد كحلية الاولياء وصفوة الصفوة  
 وغير ذلك فيها من أخبار الصحابة والتابعين أمور كثيرة وليس الذي فيها على أكثر مما فيها لابي  
بكر وعمر ومعاذ وابن مسعود وأبي بن كعب وأبي ذر وأبي الدرداء وأبي أمامة وأمثالهم من  
الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

(فصل) قال الرافضي وأما علم الفصاحة فهو منبعه حتى قيل كلامه فوق كلام  
المخلوق ودون كلام الخالق ومنه تعلم الخطباء

(الجواب) أن يقال لا ريب أن عليا كان من أخطب الصحابة وكان أبو بكر خطيبا وعمر  
خطيبا وكان نابت بن قيس بن شماس خطيبا معروفا بأنه خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كما كان حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة شعراءه ولكن كان أبو بكر  
يخطب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حضوره وغيبته فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج  
في الموسم يدعو الناس الى الاسلام وأبو بكر معه يخطب معه وبين بخطابه ما يدعو الناس الى  
متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ونبي الله ساكت يقره على ما يقول وكان كلامه تمهيدا وتوطئة  
هذا الوجه

في موضعه فن الناس من يقول  
انه مركب من جواهر متناهية  
لا تقبل القسمة بوجه من الوجوه  
حتى ولا بالوهم ومنهم من يقول هو  
مركب من جواهر غير متناهية  
كذلك ومنهم من يقول هو مركب  
من الهيولى والصورة لكنه يقبل  
القسمة الى غير نهاية ومنهم من  
يقول ليس بمركب لكنه يقبل  
التقسيم الى الجواهر المنفردة التي  
لا تتجزأ ومنهم من يقول بل كل  
موجود فلا بد أن يتميز منه شيء عن  
شيء فلا يتصور وجود جوهرا لا  
يتميز منه شيء عن شيء لكن اذا  
تصغرت الاجزاء استحالت وقد  
لا تقبل القسمة الفعلية بل اذا  
قسمت استحالت كما في أجزاء الماء  
اذا تصغرت فانها تصير هواء فهي  
وان كان يتميز منها شيء عن شيء  
لكن ليس لها من القوة ما يحتمل  
الانقسام الفعلي بل يستحيل اذا  
أريد بها ذلك وعلى هذا القول فلا  
ثبت شيئا لا يتميز منه جانب عن  
جانب ولا يثبت ما لانهاية له في  
ضمن ما لا يتناهي ولا انقسام الى  
غير نهاية بل كل موجود فانه يتميز  
منه شيء عن شيء وهو قد يستحيل  
قبل وجود الانقسامات التي  
لاتنهاى فتزول بهذا القول  
الاشكالات الواردة على غيره مع  
أنه مطابق للواقع فبين ضعف  
هذا الوجه

لما يبلغه الرسول معونته لا تقدم ما بين يدي الله ورسوله كما كان ثابت بن قيس بن شماس يخطب أحيانا عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسمى خطيب رسول الله وكان عمر من أخطب الناس وأبو بكر أخطب منه يعرفه عمر بذلك وهو الذي خطب المسلمين وكشف لهم عن موت النبي صلى الله عليه وسلم وثبت الايمان في قلوب المسلمين حتى لا يضرب الناس لعظيم المصيبة التي نزلت بهم ولما قدم هو وأبو بكر مهاجرين الى المدينة فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أبو بكر يخطب الناس عنه حتى ظن من لم يعرفهما أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن عرف بعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القاعد وكان يخرج معه الى الوفود فيخطب اليهود وكان يخطبهم في مغيبه ولما أتوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الذي خطب الناس وخطب يوم السقيفة خطبة بليغة انتفع بها الحاضرون كلهم حتى قال عمر كنت قد زورت في نفسي مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر وكان أحلم مني وأوفر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قال في بديةه مثلها وأفضل منها وقال أنس خطبنا أبو بكر رضي الله عنه ونحن كالشعاب فزال يثبتنا حتى صرنا كالأسود وكان زياد بن أبيه من أخطب الناس وأبلغهم حتى قال الشعبي ما تكلم أحد فأحسن الا تخبت أن يسكت خشية أن يزيد فيسيئ إلي زيادا كان كلما أطال أجاد أو كما قال وقد كتب الناس خطب زياد وكان معاوية خطيبا وكان عائشة من أخطب الناس حتى قال لاحق بن قيس سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فسمعت الكلام من مخلوق أحسن ولا أحسن من عائشة وكان الخطباء الفصحاء كثيرين في العرب قبل الاسلام وبعده وجاهير هؤلاء علم يأخذوا عن علي شأ فقول القائل انه منبع علم الفصاحة كذب بين ولولم يكن إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أخطب منه وأفصح ولم يأخذ منه شأ وليست الفصاحة التشويق في الكلام ولا تصحح الكلام ولا كان في خطبة علي ولا سائر خطباء العرب من الصحابة وغيرهم تكلف الاسجاع ولا تكلف التحسين الذي يعود الى مجرد اللفظ الذي يسمى علم البديع كما يفعله المتأخرون من أصحاب الخطب والرسائل والشعر وما يوجد في القرآن من مثل قوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وان ربهم بهم ونحو ذلك فلم يتكلف لأجل التجانس بل هذا تابع غير مقصود بالقصد الاول كما يوجد في القرآن من أوزان الشعر ولم يقصد به الشعر كقوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات وقوله نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ونحو ذلك وانما البلاغة المأمور بها في مثل قوله تعالى وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا هي علم المعاني والبيان فيذكر من المعاني ما هو أكل مناسبة للمطالع ويدكر من الالفاظ ما هو أكل في بيان تلك المعاني فالبلاغة بلوغ غاية المطالب أو غاية الممكن من المعاني بأن ما يكون من البيان فيجمع صاحبها بين تكميل المعاني المقصودة وبين تبينها بأحسن وجه ومن الناس من تكون همته الى المعاني ولا يوفيهما حقها من الالفاظ المبينة ومن الناس من يكون مبينا لما في نفسه من المعاني لكن لا تكون تلك المعاني محصلة للمقصود المطالب في ذلك المقام فالخبر مقصوده تحقيق الخبر به فاذا بينه وبين ما يحقق ثبوته لم يكن بمنزلة الذي لا يحقق ما يخبر به أو لا بين ما يعلم به ثبوته والا حرم مقصوده تحصيل الحكمة المطلوبة فمن أمر ولم يحكم ما أمر به أو لم بين الحكمة في ذلك لم يكن بمنزلة الذي أمر بما هو حكمة وبين وجه الحكمة فيه وأما تكلف الاسجاع والاوزان والجناس والتطبيق ونحو ذلك مما تكلفه

(قال الأمدى) الثاني أنه قد ثبت أن الرب متصف بالعلم والقدر وغيرهما من الصفات فلو كان جسما كالأجسام لزم من انصافه بهذه الصفات المحال وذلك من وجهين الاول أنه لو اتصف بهذه الصفات فاما أن يكون كل جزء من أجزائه متصفا بجميع الصفات واما أن يكون المتصف يحملها بهض الاجزاء واما أن يكون كل جزء محتما بصفة واما أن تقوم كل صفة من هذه الصفات مع اتحادها بمجملة الاجزاء فان كان الاول يلزم منه تعدد الآلهة واما الثاني فهو ممنوع لانه لا أولوية لبعض تلك الاجزاء بان يكون هو المتصف دون الباقي ولانه يلزم أن يكون الاله هو ذلك الجزء دون غيره لان حكم العلة لا يتعدى محلها وان كان الثالث فلا أولوية أيضا وان كان الرابع فهو محال لما فيه من قيام المتحد بالمتعدد ولقائل أن يقول الاعتراض على هذا من وجود الاول قبل ذلك لو اتصف بكل واحدة من هذه الصفات واما أن يكون كل جزء من أجزائه متصفا بجميع هذه الصفات الى آخره فرغ على ثبوت الاجزاء وذلك ممنوع فلم قلت ان كل ما هو جسم فهو مركب من الاجزاء فان هذا مبني على أن الأجسام مركبة من الجواهر المفردة وهذا ممنوع وجهور العقل على خلافه وهو

متأخرو الشعراء والخطباء والمرسلين والوعاظ فهذا لم يكن من دأب خطباء الصحابة والتابعين  
والفصحاء منهم ولا كان ذلك مما يهتم به العرب وغالب من يعتمد ذلك يزخرف اللفظ بغير فائدة  
مطلوبة من المعاني كالمجاهد الذي يزخرف السلاح وهو جبان ولهذا يوجد الشاعر كلما أمعن  
في المدح والهجو خرج في ذلك الى الافراط في الكذب يستعين بالتخييلات أو التمثيلات وأيضا  
فأكثر الخطب التي ينقلها صاحب نهج البلاغة كذب على علي وعلى رضى الله عنه أجل وأعلى  
قدرا من أن يتكلم بذلك الكلام ولكن هؤلاء وضعوا كاذب وظنوا أنهم مدح فلاهى صدق  
ولاهى مدح ومن قال ان كلام علي وغيره من البشر فوق كلام المخلوق فقد أخطأ وكلام  
النبي صلى الله عليه وسلم فوق كلامه وكلامه ما مخلوق ولكن هذا من جنس كلام ابن سبعين  
الذي يقول هذا كلام بشر يشبه بوجهه ما كلام البشر وهذا ينزع الى أن يجعل كلام الله ما في  
نفوس البشر وليس هذا من كلام المسلمين وأيضا للمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي  
موجودة في كلام غيره لكن صاحب نهج البلاغة وأمثاله أخذوا كثيرا من كلام الناس فجعلوه  
من كلام علي ومنه ما يحكى عن علي أنه تكلم به ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به ولكن  
هو في نفس الامر من كلام غيره ولهذا يوجد في كلام البيان والتبيين للجاحظ وغيره من الكتب  
كلام منقول عن غيره وصاحب نهج البلاغة يجعله عن علي وهذه الخطب المنقولة في كتاب  
نهج البلاغة لو كانت كلها عن علي من كلامه لكانت موجودة قبل هذا المصنف منقولة عن  
علي بالاسانيد وبغيرها فاذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيرا منها بل أكثرها لا يعرف  
قبل هذا علم أن هذا كذب والافليين الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك ومن الذي نقله عن  
علي وما اسناده والافالدعوى المجردة لا يجرزها أحد ومن كان له خبرة بمعرفة طريقة أهل  
الحديث ومعرفة الآثار والمنقول بالاسانيد وتبين صدقها من كذبها علم أن هؤلاء الذين ينقلون  
مثل هذا عن علي من أبعاد الناس عن المنقولات والتمييز بين صدقها وكذبها

(فصل) قال الرافضى وقال سلونى قبل أن تفقدونى سلونى عن طرق السماء فانى

أعلم بها من طرق الارض

(الجواب) أن يقال لا ريب أن عليا لم يكن يقول هذا بالمدينة بين المهاجرين والانصار الذين  
تعلموا كما تعلم وعرفوا كما عرف وانما قال هذا الماصار الى العراق وقد دخل في دين الاسلام خلق  
كثيرا يعرفون كثيرا من الدين وهو الامام الذي يجب عليه أن يفقههم ويعلمهم فكان يقول لهم  
ذلك ليعلمهم ويقتيهم كما أن الذين تأخرت حياتهم من الصحابة واحتاج الناس الى علمهم نقلوا عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة لم ينقلها الخلفاء الأربعة ولا كبار الصحابة لان أولئك  
كانوا مستغنين عن نقلها لان الذين عندهم قد علموها كما علموها ولهذا روى لابن عمر وابن  
عباس وعائشة وأنس وجابر وأبي سعيد ونحوهم من الصحابة من الحديث ما لا يروى لعلي  
وللعمر وعمر وعلي أعلم من هؤلاء كلهم لكن هؤلاء احتاج الناس اليهم لكونهم تأخرت وفاتهم  
وأدر كهم من لم يدرك أولئك السابقين فاحتاجوا أن يسألوهم واحتاج أولئك أن يعلموهم  
ويحدثوهم فقول علي لمن عنده بالكوفة سلونى هو من هذا الباب لم يقل هذا ابن مسعود  
ومعاذ وأبي بن كعب وأبي الدرداء وسلمان وأمثالهم فضلا عن أن يقول ذلك لعمر وعثمان  
ولهذا لم يكن هؤلاء ممن يسأله فلم يسأله قط لا معاذ ولا أبي ولا ابن مسعود ولا من هو دونهم  
من الصحابة وانما كان يستفتيه المستفتى كما يستفتى أمثاله من الصحابة وكان عمر وعثمان

يشاورانه كما يشاوران أمثاله فكان عمر يشاور في الامور لعثمان وعلي وطلحة والزبير  
وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي موسى وغيرهم حتى كان يدخل ابن  
عباس معهم مع صغر سنه وهذا مما أمر الله المؤمنين ومدحهم عليه بقوله وأمرهم شورى بينهم  
ولهذا كان رأى عمر وحكمه وسياسته من أسد الامور فما روى بعده مثله ولا طهر الاسلام  
وانتشر وعز كظهوره وانتشاره وعزه في زمنه وهو الذى كسر كسرى وقصر قيصرو والروم  
والفرس وكان أميره الكبير على الجيش الشامى أبا عبيدة وعلي الجيش العراقى سعد بن أبي  
وقاص ولم يكن لأحد بعد أبي بكر مثل خلصائه ونوابه وعماله وجندته وأهل شوره وقوله أنا أعلم  
بطرق السماء من طرق الأرض كلام باطل لا يقوله عاقل ولم يصعد أحد بيده الى السماء من  
الصحابة والتابعين وقد تكلم الناس في معراج النبي صلى الله عليه وسلم هل هو بيده أو بروحه  
وان كان الأثر على أنه بيده فلم ينازع السلف في غير النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يعرج  
بيده ومن اعتقد هذا من الغلاة في أحد من المشايخ وأهل البيت فهو من الضلال من جنس  
من اعتقد من الغلاة في أحد من هؤلاء النبوة أو ما هو أفضل من النبوة أو الالهية وهذه  
المقالات كلها كفر بين لا يسترىب في ذلك أحد من علماء الاسلام وهذا كاعتقاد اسمعيل  
أولاد ميمون القديح الذين كان جددهم يهود يارب يبا لجوسى وزعموا أنهم أولاد محمد بن اسمعيل  
ابن جعفر واعتقد كثير من أتباعهم فهم الالهية أو النبوة وأن محمد بن اسمعيل بن جعفر نسخ  
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك طائفة من الغلاة يعتقدون الالهية أو النبوة في علي  
وفي بعض أهل بيته اما الاثناعشر واما غيرهم وكذلك طائفة من العامة والنسلك يعتقدون  
في بعض الشيوخ نوعا من الالهية أو النبوة أو انهم أفضل من الانبياء ويجعلون خاتم الاولياء  
أفضل من خاتم الانبياء وكذلك طائفة من هؤلاء يجعلون الاولياء أفضل من الانبياء ويعتقدون  
عربى ونحوه أن خاتم الانبياء يستفيد من خاتم الاولياء وأنه هو خاتم الاولياء ويعتقد طائفة أخرى  
أن الفيلسوف الكامل أعلم من النبي بالحقائق العلية والمعارف الالهية فهذه الاقوال ونحوها  
هى من الكفر المخالف لدين الاسلام باتفاق أهل الاسلام ومن قال منها شيئا فإنه يستتاب منه  
كما يستتاب نظرائه ممن يتكلم بالكفر كاستنابة المرتدين كان مظهر ذلك والا كان داخل في  
مقالات أهل الزندقة والنفاق وان قدر أن بعض الناس خفي عليه مخالفة ذلك لدين الاسلام  
اما لكونه حديث عهد بالاسلام أو لنشأته بين قوم جهال يعتقدون مثل ذلك فهذا بمنزلة من  
يجهل وجوب الصلاة أو بعضها ويرى الواجبات تجب على العامة دون الخاصة وأن المحرمات  
كأزنا والمحرمات للخاصة دون العامة وهذه الاقوال قد وقع في كثير منها كثير من المنتسبين  
الى التشيع والمنتسبين الى كلام أو تصوف أو تفلسف وهى مقالات باطلة معلومة البطلان  
عند أهل العلم والايان ولا يخفى بطلانها على من هو من أهل الاسلام والعلم

(فصل) قال الرافضى واليه ترجع الصحابة في مشكلاتهم ورد عمر في قضايا كثيرة  
قال فيها لوالى على لهلك عمر

(الجواب) أن يقال ما كان الصحابة يرجعون اليه ولا الى غيره وحده في شئ من دينه لا واضح  
ولا مشكك بل كان اذا نزلت النازلة يشاورهم عمر رضى الله عنه فيشاور عثمان وعلياً وعبد الرحمن  
وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبا موسى حتى يشاور ابن عباس وكان من أصغرهم سنا وكان  
السائل يسأل علياً تارة وأبى بن كعب تارة وعمر تارة وقد سئل ابن عباس أكثر مما سئل على وأجاب

جميع الصفة بكل جزء وحينئذ  
فيطل التلازم المذكور وهو  
كون كل جزء إليها فان الاله سبحانه  
هو المنصف بأنه بكل شئ على وعلى  
كل شئ قد يرأ ما ادا قدر موصوف  
قام به جزء من هذه القدرة لا تنقسم  
هى ولا محلها لم يلزم أن يكون ذلك  
الجزء قادرا فضلا عن أن يكون  
رباذا القادر لا يجب أن يكون من  
قام به جزء من القدرة ولا الحى من  
قام به جزء من الحياة ولا العالم من  
قام به جزء من العلم فان قيل كيف  
يعقل انقسام القدرة والحياة والعلم  
قيل كما يعقل انقسام محل هذه  
الصفات فان الانسان تقوم حياته  
بجميع بنه وكذلك الحس  
والقدرة تقوم بيده وغيرهما من  
صفاته فكما أن بيده ينقسم فالقائم  
بيده ينقسم فان قيل اذا انقسم  
لم يبق قدرة ولا علما ولا حياة قيل  
وكذلك المحل لا يبقى يدا ولا عضو  
لا قادرا ولا حيا ولا عالما ولا حساسا  
فان الجزء المنفرد بتقدير وجوده  
هو أحقر من أن يقال انه يدا أو  
عضو أو بدن حى عالم قادر فكيف  
يقال فيه انه لاه (الوجه الثالث)  
أن ما ذكره معارض بقيام هذه  
الصفات في الانسان فان الانسان  
تقومه الحياة والقدرة والحس ولم  
نذكر العلم ولا يحتاج أن نقول  
كما قالت المعتزلة ان الاعراض  
المشروطة بالحياة اذا قامت بجزء  
في الجملة عاد حكمها الى جميع الجملة

بل نذكر من الاعراض ما يعلم قيامه بالبدن الظاهر كالحياة والحس والحركة والقدرة فان هذا التقسيم الذي ذكره يرد عليه فانه ان قيل ان كل جزء من أجزائه متصف بهذه الصفات لزم تعدد الانسان وان كان المتصف بجملتها بعض الأجزاء لأولية ولزم أن لا يتعدى حكم الصفة محلها والتقدير أن ظاهر البدن كله حتى حساس وان قيل ان كل واحد يختص بصفة فهو معلوم الفساد بالضرورة مع أنه لأولية وان قيل تقوم الصفة الواحدة بالجملة لزم قيام الواحد بالتعدد فاذا كان هذا التقسيم واردا على ما يعلم قيام الصفات به ولم ينف قيامها به علم أنها حجة باطلة الوجه الرابع قوله والرابع محال لانه يلزم قيام المتحد بالتعدد فيقال لانسلم التلازم فان هذا القيام مبناه على أنه حينئذ يقوم الواحد بالتعدد فانه فرض قيام علم واحد وقدرة واحدة وحياة واحدة بجملة أجزاء وهذا الاصل فاسد فان المعلوم من وحدة الصفة الحالية وتعدد هاهو المعلوم من وحدة المحل وتعدد هاهو فالحياة القائمة بجسم حتى اذا قيل هي حياة واحدة قيل هو حتى واحد واذا قيل الحى أجزاء متعددة قيل الحياة أجزاء متعددة فالحال ومحله سواء في الاتحاد والتعدد وحينئذ فقولهم انه قام المتحد بالتعدد كلام

عن المشكلات أكثر من على وما ذاك لأنه أعلم منه بل على أعلم منه لكن احتاج اليه من لم يدرك علياً فاما أبو بكر رضي الله عنه فما ينقل عنه أحد أنه استفاد من على شيئاً من العلم والمنقول أن علياً هو الذي استفاد منه كحديث صلاة التوبة وغيره وأما عمر فكان يشاورهم كلهم وكان عمر أعلم منهم وكان كثير من القضايا يقول فيها أولاً ثم يتبعونه كالعمر يتين والعول وغيرهما فان عمر هو أول من أجاب في زوج وأبو بن أو امرأة وأبو بن بأن اللام ثلث الباقي واتبه أكار الصحابة وأكار الفقهاء عثمان وابن مسعود وعلي وزيد والأئمة الأربعة وخفي وجه قوله على ابن عباس فأعطى الأم الثلث ووافق طائفة وقول عمر أصوب لان الله اعطى الأم الثلث اذا ورثه أبواه كما قال فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلا ثم الثلث فأعطاهما الثلث اذا ورثه أبواه والباقي بعد فرض الزوجين هو ميراث بين الأبوين يقتسمانه كما اقتسما الاصل كولو كان على الميت دين أو وصية فانهما يقتسمان ما سبق اثلاثاً وأما قوله انه رد عمر الى قضايا كثيرة قال فيها لولا على لهلك عمر فيقال هذا لا يعرف أن عمر قاله الا في قضية واحدة ان صح ذلك وكان عمر يقول مثل هذا المن هودون على قال للمرأة التي عارضته في الصداق رجل أخطأ وامرأة أصابت وكان قد رأى أن الصداق ينبغي أن يكون مقدر بالشرع فلا يزد على صداق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته كما رأى كثير من الفقهاء أن أقله مقدر بنصاب السرقة واذا كان مقدر بالشرع والفاضل قد بذله الزوج واستوفى عوضه والمرأة لا تستحقه فيجعل في بيت المال كمن عصير الحجر اذا باعه المسلم وأجرة من أجر نفسه لحل الحجر ونحو ذلك على أظهر أقوال العلماء فان من استوفى منفعة محرمة بعوضها كالذي يزني بالمرأة بالجعل أو يستمع الملاهي بالجعل أو يشرب الخمر بالجعل ان أعيد اليه جعله بعد قضاء غرضه فهذا زيادة في اعانته على المعصية فان كان يطلبها بالعوض فاذا حصلت له هي والعوض كان ذلك أبلغ في اعانته على الاثم والعدوان وان أعطى ذلك للبائع والمؤجر كان قد أبيع له العوض الخبيث فصار مصرف هذا المال في مصالح المسلمين وعمر امام عدل فكان قد رأى أن الزائد على المهر الشرعي يكون هكذا فعارضته امرأة وقالت لم تمنعنا شيئاً أعطانا الله اياماً في كتابه فقال وأين في كتاب الله فقالت له أمنا نسمع أم من كتاب الله تعالى قال بل فنظارا فلا تأخذوا منه شيئاً وروى أنها قالت له أمنا نسمع أم من كتاب الله تعالى قال بل من كتاب الله فقرأت عليه الآية فقال رجل أخطأ وامرأة أصابت ومع هذا فقد أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم من العلم والدين والالهام بما لم يخبر بمثله لافي حق عثمان ولا على ولا طلحة ولا في الزبير وفي الترمذي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال وقال ابن عمر ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال عرفيه الا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر وفي سنن أبي داود عن أبي ذر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وفي الترمذي عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبي لكان عمر وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس محدثون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن في أمي أحد فمهر قال ابن وهب تفسير محدثون ملهون وقال ابن عيينة محدثون أي مفهمون وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قصق فمنها ما يبلغ الشدى ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض على عمر وعليه قبض يجره قالوا فسا أولته يا رسول الله قال الدين وفي الصحيحين عن ابن عمر

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا قائم أتيت بقدر لبن فشربت منه حتى  
انفأرى الرى يخرج من تحت أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قال من حوله فما أولت  
ذلك يا رسول الله قال العلم وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن الخطاب والذي  
نفسى بيده ما لقيت الشيطان سالكا في الأسلاك فإغبر جفك وفي الصحيحين عن أنس أن عمر  
قال وافقت ربي في ثلاث قلت لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم  
مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نساء البر والفاجر فلو أمرت بهن يخبجن فنزلت آية الحجاب  
واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه ان يطلقكن أن يبده أز واجا  
خير امنكن فنزلت كذلك وهذا الباب في فضائل عمر كثير جدا وأما قصة الحكومة في الارغفة  
فهى مما يحكم فيها وما هو أدق منه أدق على وللفقهاء في تفاريع مسائل القضاء والقسم وغير  
ذلك من الدقائق ما هو أبلغ من هذه وليسوا مثل على وأما مسألة القرعة فقدرهاها أحد  
وأبو داود عن زيد بن أرقم لكن جمهور الفقهاء لا يقولون بهذه وأما أحد فنقل عنه بضعف  
الخبر فلم يأخذه وقيل أخذه وأحد أوسع الأئمة أخذ بالقرعة وقد أخذ بقضاء على في الرتبة  
وحدثها أثبت من هذا رواه سمائل بن حرب وأخذ به أحد وأما الثلاثة فابلغهم لاهذا  
ولاهذا أو بلغهم ولم يثبت عندهم وكان عند أحد من العلم بالآثار ومعرفة صحته من سقمها  
مانيس لغيره وهذا يدل على فضل على ولا نزاع في هذا لكن لا يدل على أنه أفضى الصحابة وأما  
قوله مع رفة القضايا بالالهام فهذا خسأ لأن الحكم بالالهام بمعنى أنه من ألهم أنه صادق حكم  
بذلك بمجرد الالهام وهذا لا يجوز في دين المسلمين وفي الصحيح عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال انكم تختصمون الى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وانما أفضى  
بنحو ما أسمع فن قضيت له من حق أخيه شيأ فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار فأخبر  
أنه يقضى بالسمع لا بالالهام فلو كاك الالهام طر يقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحق بذلك  
وكان الله يوحى اليه معرفة صاحب الحق فلا يحتاج الى بينة ولا اقرار ولم يكن ينهى أحدا أن  
يأخذ مما يقضى له ولما حكم في اللعان بالفرقة قال ان جاءت به كذا فهو للزوج وان جاءت به  
كذا فهو للذى رميت به فخاءت به على التعت المكره فقتل لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى  
ولها شأن فأنفذ الحكم باليمين ولم يحكم بالشبه وأما ان قيل انه يلهم الحكم الشرعى فهذا  
لا بد فيه من دليل شرعى لا يجوز الحكم بمجرد الالهام فان الذى ثبت بالنص أنه كان ملهما هو  
عمر بن الخطاب كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قد كان في الامم قبلكم محدثون  
فان يكن في أمتى فعمرو ومع هذا فلم يكن يجوز لعمر أن يقضى ولا يقضى ولا يعمل بمجرد ما يلقى  
في قلبه حتى يعرض ذلك على الكتاب والسنة فان وافقه قبله وان خالفه رده وأما ما ذكره من  
الحكومة في البقرة التى قتلت حمارا فهذا الحديث لا يعرف وليس هو فى شيء من كتب الحديث  
والفقهاء مع احتياج الفقهاء في هذه المسئلة الى نص ولم يذكره اسنادا فكيف يصدق بشئ  
لادليل على صحته بل الأدلة المعلومة تدل على انتفائه ومع هذا فهذا الحكم الذى نقله عن على  
وأن النبي صلى الله عليه وسلم أقره اذا حمل على ظاهره كان مخالفا لسنة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واجماع المسلمين فان النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال العجماء جبار وهذا  
في الصحيحين وغيرهما واتفق العلماء على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق والعمل به والعجماء  
تأنيث أعجم وكل بهيمة فهى عجماء كالبقرة والشاة وغيرهما وهذه اذا كانت ترعى في المراعى

باطل بل ما فسر وابه الاتحادى  
أحدهما كان موجودا فى الآخر  
وما فسر وابه تعددا أحدهما كان  
موجودا فى الآخر الوجه  
الخامس أنا لانسلم الحصر فيما  
ذكره من الاقسام بتقدير انقسام  
الجسم بل من الممكن أن يقال قام  
كل جزء من أجزاء هذه الصفات بجزء  
من أجزاء الموصوف وكل جزء منه  
متصف بجزء من الصفة وهذا  
التقسيم غير ما ذكره من الاقسام  
ليس فيه اتصاف كل جزء بجميع  
الصفة ولا المتصف بجميعها بعض  
الجملة ولا كل جزء مختصا بجميع  
صفته ولا قيام واحد بتعدد فان  
قال الصفة لا تنقسم ومحلها ينقسم  
قيل هذه مكابرة للعس والعقل بل  
انقسامها بانقسام محلها يبين  
هذا أن من أعظم عس مثنى  
الجوهر الفردي قولهم ان الحركة  
قائمة بالجسم والزمان مقدار الحركة  
والزمان فيه الآن الذى لا ينقسم  
فلا ينقسم قدره من الحركة فلا  
ينقسم الجزء الذى يخلها فانما  
استدلوا على وجود الجزء الذى لا  
ينقسم بوجود جزء من الحركة لا  
ينقسم فعلم أن انقسام الحال  
عندهم كانقسام محله مع أن هذا  
معلوم بالحس والعقل وكذلك  
المتفلسفة القائلون بان النفس  
الاطقة ليست جسماء عمدتهم أنه  
يقومها ما لا ينقسم وما لا ينقسم  
لا يتقوم الا بما لا ينقسم وقد

اتفقت الطوائف على أن الصفة اذا لم تنقسم كان محلها لا ينقسم الوجه السادس أن قوله اما أن يكون كل جزء من الأجزاء متصفا بهذه الصفات يقال له ان أردت أنه يتصف به كاتصف به الجملة فهذا لا يقوله عاقل فانه ليس في الاجسام ما يكون صفة جميعه صفة للجوهر الفرد منه على الوجه الذي هي به صفة لجميعه وان أردت أنه متصف به كما يليق بذلك الجزء فلم قلت ان ما أتصف بالصفة على هذا الوجه يمكن انفراده عن غيره فضلا عن كونه الها وهذا انه ليس في جميع ما يعلم من الموصوفين المنفردين بانفسهم ما هو جوهر فرد ولا في شيء مما يشاهد من الموصوفين ما هو جوهر فرد بل والجوهر الفرد بتقدير وجوده لا يحسبه ولا يوجد منفردا فما كان لا يوجد وحده حتى ينضم اليه أمثاله كيف يكون حيا فضلا عن أن يكون فرسا أو بعيرا فضلا عن أن يكون انسانا أو ملكا أو جنيا فضلا عن أن يكون الها وهل ذكرا مثل هذا في حق الله الا من أعظم الدليل على جهل قائله

(١) قوله ان كان الحمار نأما كذا في النسخة والكلام بدونه مستقيم وقوله بعد أسطر يظنون في الخير والعدل كذا فيها أيضا ولا معنى له وحرر كتبه معجحه

المعتادة فأقلت نهارا من غير تفریط من صاحبها حتى دخلت على حمار فأفسدته أو أفسدت زرعا لم يكن على صاحبها ضمان باتفاق المسلمين فانها عماء لم يفترط صاحبها وأما ان كانت خرجت بالليل فعلى صاحبها الضمان عند أكثر العلماء كمالك والشافعي وأحمد لقصة سليمان بن داود في النفس والحديث ناقة البراء من عازب فانها دخلت حائطا فأفسدته ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أهل المواشي ما أفسدت مواشيهم بالليل وقضى على أهل الحوائط بحفظ حوائطهم بالنهار وذهب أبو حنيفة وابن خزم وغيرهما إلى أنه لا ضمان في ذلك وجعلوها داخله في العماء وضعف بعضهم حديث ناقة البراء وأما ان كان صاحبها اعتدى وأرسلها في زرع قوم أو يقرب زرع أو أدخلها إلى اصطبل الحمار بغير إذن صاحبه فالتفتته فهنا يضمن لعدوانه فهذه قضية البقرة والحمار ان كان صاحب البقرة لم يفترط فالتفريط من صاحب الحمار كما لو دخلت المشية نهارا فأفسدت الزرع فان صاحبه لم يعلق عليه الباب كما لو دخل الحمار على البقرة (١) ان كان الحمار نأما وان كان هو المفترط بأدخالها إلى الحمار كان ضامنا وأما ان يجعل مجرد اعتداء البقرة بدون تفریط صاحبها كاعتداء صاحبها فهذا يوجب كون البهيمة كالعدما تلتفته يكون في رقبته ولا يكون جبارا وهذا ليس من حكم المسلمين ومن نقل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب عليه وقد قلنا غير مرة ان هؤلاء الجهال يكذبون ما يظنونهم مدحا ويمدحون به فيجدهون بين الكذب وبين المدح فلا صدق ولا علم ولا عدل يظنون في الخير والعدل وقد تقدم الكلام على قوله يهدى إلى الحق

(فصل) قال الرافضي الرابع أنه كان أشجع الناس وبسيفه ثبتت قواعد الاسلام وتشيدت أركان الايمان ما انهزم في موطن قط ولا ضرب بسيف الاقط طالما كشف الكرب عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفر كما فر غيره ووقاه بنفسه لمبات على فراشه مستترا بازاره فظنه المشركون اياه وقد اتفق المشركون على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ قوا به وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه لمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل ولا يتم لهم الأخذ بشاره لاشترائه الجماعة في دمه وبعود كل قبيل عن قتال رهطه وكان ذلك سب حفظ دم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمت السلامة وانتظم به الغرض في الدعاء إلى الملة فلما أصبح القوم ورأوا القتلى به نار اليهم فتفرقوا عنه حين عرفهم وانصرفوا وقد ضلت حيلتهم وانتقض تدبيرهم

(الجواب) أنه لا ريب أن عليا رضي الله عنه كان من شجعان الصحابة ومن نصر الله الاسلام بجهاده ومن كبار السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ومن سادات من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ومن قتل بسيفه عددا من الكفار لكن لم يكن هذا من خصائصه بل غير واحد من الصحابة شاركه في ذلك فلا يثبت بهذا فضله في الجهاد على كثير من الصحابة فضلا عن أفضليته على الخلفاء فضلا عن تعيينه للإمامة وأما قوله انه كان أشجع الناس فهذا كذب بل أشجع الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لابي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول لن تراعوا قال البخاري استقبلهم وقد استبرأ الخبر وفي المسند عن علي رضي الله عنه قال كان اذا اشتد البأس اتقينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فهو كان أقرب الى العدو منا والشجاعة تضمر بشيئين أحدهما قوة القلب وثباته عند المخاوف والثاني شدة القتال بالبدن بأن يقتل كثيرا ويقتل قتلا عظيما والاول هو الشجاعة وأما الثاني فيدل على قوة البدن وعمله وليس كل من كان قوى البدن كان قوى القلب ولا بالعكس ولهذا تجد الرجل الذي يقتل كثيرا ويقاتل (١) اذا كان معه من يؤمنه اذا خاف أصابه الجبن وانخلع قلبه وتجد الرجل الثابت القلب الذي لم يقتل بيديه كثيرا ثابتا في المخاوف مقداما على المكاره وهذه الخصلة يحتاج اليها في أمراء الحروب وقواده ومقدميه أكثر من الاولى فان المقدم اذا كان شجاع القلب ثابتا أقدم وثبت ولم ينهزم فقاتل معه أعوانه واذا كان جبانا ضعيف القلب ذل ولم يقدم ولم يثبت ولو كان قوى البدن والني صلى الله عليه وسلم كان أكمل الناس في هذه الشجاعة التي هي المقصودة في أئمة الحرب ولم يقتل بيده الا بن خلف قتله يوم أحد ولم يقتل بيده أحدا لا قبلها ولا بعدها وكان أشجع من جميع العصابة حتى ان جهورا أصحابه انهزموا يوم حنين وهو راكب على بغلة والبغلة لا تكرر ولا تقرو وهو يقدم عليها الى ناحية العدو وهو يقول

أنا النبي لا كذب - أنا ابن عبد المطلب

فيسمى نفسه وأصحابه قد أنكفوا عنه وعدوه مقدم عليه وهو مقدم على عدوه على بغلته والعباس أخذ بعنانها وكان على وغيره يتقون برسول الله صلى الله عليه وسلم لانه أشجع منهم وان كان أحدهم قد قتل بيده أكثر مما قتل النبي صلى الله عليه وسلم واذا كانت الشجاعة المطلوبة من الأئمة شجاعة القلب فلا ريب أن أبا بكر كان أشجع من عمر وعمر أشجع من عثمان وعلى وطلحة والزبير وهذا يعرفه من يعرف سيرهم وأخبارهم فان أبا بكر رضي الله عنه باشر الاهوال التي كان يبأسرها النبي صلى الله عليه وسلم من أول الاسلام الى آخره ولم يجبن ولم يخرج ولم يفشل وكان يقدم على المخاوف بقى النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه يجاهد المشركين تارة بيده وتارة بلسانه وتارة بجماله وهو في ذلك كله مقدم وكان يوم بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم في العريش مع علمه بأن العدو يقصدون مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ثابت انقلب ربيط الجاش يظاها النبي صلى الله عليه وسلم ويعاونه ولما قام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويستغيث ويقول اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد اللهم اللهم وجعل أبو بكر يقول له يا رسول الله هكذا مناشدتك ربك انه سينجز لك ما وعدك وهذا يدل على كمال يقين الصديق وثقته بوعد الله وثباته وشجاعته شجاعة ايمان زائدة على الشجاعة الطبيعية وكان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل من حاله ومقامه أعلى من مقامه ولم يكن الأمر كما ظنه بعض الجهال أن حال أبي بكر أكبر نعوذ بالله من ذلك ولانقص في استغاثته النبي صلى الله عليه وسلم ربه في هذا المقام كما توهمه بعض الناس وتكلم ابن عقيل وغيره في هذا الموضوع بخط من القول مردود على من قاله بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعا كاملا له من كل مقام ذروة سنامه ووسيلته فيعلم أن الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد ومحو الاسباب أن تكون أسبابا قدح في العقل والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع ويعلم أن عليه أن يجاهد المشركين ويقم الدين بكل ما يقدر عليه من جهاده بنفسه وماله ويحريضه للمؤمنين ويعلم أن الاستنصار بالله والاستغاثة به والدعاء له فيه أعظم الجهاد وأعظم الاسباب في تحصيل الأمور ودفع المحذور ولهذا كان يستفتح بصعاليك

فانهم لا يعلمون شيئا من الجواهر المنفردة يسمى باسم جلته لقيام الصفة بالجملة فكيف يجب في حق الله اذا قامت به صفات الكمال أن يكون بتقدير ما ذكره يجب فيه مثل ذلك انساب أن يقال كما أنه لا يجب في كل جزء من الانسان أن يكون انسانا لانه قام به من الصفات ما يقوم بالانسان ولا في كل جزء من أجزاء الفرس وسائر الحيوان أن يكون فرسانا كونه من الجملة التي قامت بها الصفة فلماذا يجب في كل ما كان من الاله أن يكون انها لقيام صفة الاله بالاله الموصوف كله مع أن كل واحد من الموجودات لا يكون حكم جزئه حكم كله لقيام الصفة بالجميع وهل هذا الا من أفسد الحجج وان كان هو من عظم عمد النفاة قال الوجه الثاني في بيان لزوم المحال من اتصافه بهذه الصفات هو أنه لا يخلو إما أن يكون اتصافه بها واجبا لذاته أو غير ذلك لا جائز أن يقال بالاول والالزم اتصاف كل جسم بها وجوبا لذاته للتساوي في الحقيقة على ما وقع به الفرض وان كان الثاني لزم أن يكون الرب مفتقرا الى ما يخصه بصفاته والمحتاج الى غيره في افادة صفاته له لا يكون

(١) قوله اذا كان معه الخ لعله اذا لم يكن معه من يؤمنه تأمله كتبه معجمه



المهاجرين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقبلت قريش ومعه أصحابه أخبر أصحابه بمصارعهم وقال هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة بن ربيعة وهذا مصرع أمية بن خلف وهذا مصرع أبي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان ثم مع علمه أن ذلك سيكون يعلم أن الله إذا قضى شياً يكون فلا يمنع ذلك أن يقضيه بأسباب تكون وان من الأسباب ما يكون العباد مأمورين به ومن أعظم ما يؤمر به الاستعانة بالله فقام بما يؤمر به مع علمه بأنه سيكون ما وعده به كما أنه يبد الله ويطيعه مع علمه بأنه السعادة في الآخرة والقلب اذا غشيت الهيبة والخافة ويتضرع قد يغيب عنه شهود ما يعلم ولا يمنع ذلك أن يكون عالمه مصداق له ولا أن يكون في اجتهاد وجهاد مباشرة الأسباب ومن علم أنه اذا مات يدخل الجنة لم يمنع أن يجذب بعض ألم الموت والمرىض الذي اذا أخبر أن في دوائه العافية لا يمنع ذلك أن يجدر مرارة الدواء فقام مجتهد في الدعاء المأمور به وكان هورأس الأمر وقطب رحا الدين فعليه أن يقوم بأفضل مما يقوم به غيره وذلك الدعاء والاستغانة كان أعظم الأسباب التي نزل بها النصر ومقام أبي بكر دون هذا وهو معاونة الرسول والذب عنه واخباره بأنا وانقون بنصر الله تعالى والنظر الى جهة العدو وهل قاتلوا المسلمين أم لا والنظر الى صفوف المسلمين لئلا تختل وتبلغ المسلمين ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحال ولهذا قال تعالى الاتصروا فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا انى اثنين اذ هما في الغار وأخبر تعالى أن الناس اذا لم ينصروا فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا ناني اثنين اذ هما في الغار وهذه الحال كان الخوف فيها على النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وسيأتي الكلام على هذه القصة في آخر الكتاب والوزير مع الامير له حال والامير حال والمقصود هنا أن أبا بكر كان أشجع الناس ولم يكن بعد الرسول صلى الله عليه وسلم أشجع منه ولهذا لمات النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت بالمسلمين أعظم نازلة تزلزلت بهم حتى أوهنت العقول وطبشت الألباب واضطربوا اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة القعر فهذا ينكر موته وهذا قد أقعد وهذا قد دهش فلا يعرف من يعرفه ومن يعلم عليه وهؤلاء ينجحون بالبكاء وقد وقعوا في نسخة القيامة وكانها قيامة صغرى مأخوذة من القيامة الكبرى وأكثروا بواى قدر ادنوا عن الدين وذلت كانه فقام الصديق رضى الله عنه بقلب ثابت وفؤاد شجاع فلم يجزع ولم ينكل قد جمع له بين الصبر واليقين فأخبرهم بموت النبي صلى الله عليه وسلم وأن الله اختاره ما عنده وقال لهم من كان يعبد محمد افان محمد اقدمت ومن كان يعبد الله فان الله حتى لا يموت وما محمد لا لارسل قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين فكان الناس لم يسموا هذه الآية حتى تلاها الصديق فلا تجحد أحد الا وهو يتلوها ثم خطبهم فنتبهم وشجعهم قال أنس خطبنا أبو بكر رضى الله عنه وكنا كالثعالب فازال يشجعنا حتى صرنا كالاسود وأخذ في تجهيز أسامة مع اشارتهم عليه وأخذ في قتال المرتدين مع اشارتهم عليه بالتمهل والترص وأخذ يقاتل حتى مانع الزكاة فهو مع الصحابة يعلمهم اذا جهلوا ويقويهم اذا ضعفوا ويحثهم اذا افتروا فقوى الله به عليهم ودينهم وقوتهم حتى كان عمر مع كمال قوته وشجاعته يقول له يا خليفة رسول الله تألف الناس فيقول علام تألفهم أعلى دين مفترى أم على شعر مفتعل وهذا باب واسع يطول وصفه فالشجاعة المطلوبة من الامام لم تكن في أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل منها في أبي بكر ثم عمر وأما القتل فلا ريب أن غير على من الصحابة قتل من الكفار أكثر مما قتل على

الها **ق** قلت ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون اتصافه بها واجبالذاته قوله يلزم اتصاف كل جسم بالتساوى في الحقيقة على ما وقع به الفرض قيل الذى وقع به الفرض أنه جسم كالاجسام وذلك يقتضى الاشتراك في مسمى الجسمية فلم قلت ان ذلك يستلزم التساوى في الحقيقة فان هذا مبنى على تماثل الاجسام وهو ممنوع وهو باطل وان قيل أنه يقتضى مماثلة كل جسم في حقيقته بحيث يجوز عليه ما يجوز على كل جسم ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ويجب له ما يجب له فهذا لا يقوله عاقل يفهم ما يقول ولا يعرف هذا قولاً لطائفة معروفة وفساده ظاهر لا يحتاج الى اطناب ولكن لا يلزم من فساده أن لا يكون النزاع الالفظيا فان المنازع يقول ليس هو مثل كل جسم من الاجسام فيما يجب ويجوز ويمتنع ولكن شاركها في مسمى الجسمية كما اذا قيل هو حى وغيره حى شاركه غيره في مسمى العالم والقادر والموجود والذات والحقيقة فما كان من لوازم القدر المشترك ثبت لهما وما اختلفت بهما لم يثبت للاخر ومعلوم أن مسمى الجسمية ان قيل انه يستلزم أن يجوز على كل جسم ما جاز على الآخر فلا يقبل عاقل ان الله جسم بهذا التفسير ومن قال انه جسم

فان كان من قتل أكثر يكون أشجع فكثير من الصحابة أشجع من علي فالبراء بن مالك أخو أنس قتل مائة رجل مبارزة غير من شوك في دمه وأما خالد بن الوليد فلا يحصى عدد من قتله الا الله وقد انكسر في يده في غزوة موقعة تسعة أسياف ولا ريب أنه قتل أضعاف ما قتله على وكان لابي بكر مع الشجاعة الطبيعية شجاعة دينية وقوة يقينية في الله عز وجل وثقة بأن الله ينصره والمؤمنين وهذه الشجاعة لا تحصل الا لمن كان قوى القلب لكن هذه تزيد بزيادة الايمان واليقين وتنقص بنقص ذلك فتي تبين أنه يغلب عدوه كان اقدامه عليه بخلاف اقدام من لم يكن كذلك وهذا كان من أعظم أسباب شجاعة المسلمين واقدامهم على عدوهم فانهم كانوا أيقنوا بخبر الله ورسوله أنهم منصورون والله يفتح لهم البلاد ومن شجاعة الصديق ما في الصحابي عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه من عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر فدفعه عنه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم

(فصل) ومما ينبغي أن يعلم أن الشجاعة انما فضيلتها في الدين لاجل الجهاد في سبيل الله والا فالشجاعة اذا لم يستعن بها صاحبها على الجهاد في سبيل الله كانت إما وبالاعية ان استعان بها صاحبها على طاعة الشيطان واما غير نافعة ان استعملها فيما لا يقربه الى الله تعالى فشجاعة على والزبير وخالد وأبي دجانة والبراء بن مالك وأبي طلحة وغيرهم من شجعان الصحابة انما صارت من فضائلهم لاستعانتهم بها على الجهاد في سبيل الله فانهم بذلك استحقوا ما جاد الله به المجاهدين واذا كان كذلك فعلاوم أن الجهاد منه ما يكون بالقتال ومنه ما يكون بالحجة والبيان والدعوة قال تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلاتطع الكافرين وجاهدوهم به جهادا كبيرا فأمره الله سبحانه وتعالى أن يجاهد الكفار بالقرآن جهادا كبيرا وهذه السورة مكية نزلت بمكة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وقبل أن يؤمر بالقتال ولم يؤذن له وانما كان هذا الجهاد بالعلم والقلب والبيان والدعوة لا بالقتال وأما القتال فيحتاج الى التسدير والرأى ويحتاج الى شجاعة القلب والى القتال باليد وهو الرأى والشجاعة في القلب في الرأس المطاع أحوج منه الى قوة البدن وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما مقدما في أنواع الجهاد غير قتال البدن قال أبو محمد بن خرم وجدناهم يحبون بأن عليا كان أكثر الصحابة جهادا وطعنا في الكفار وضربا والجهاد أفضل الاعمال قال وهذا خطأ لان الجهاد ينقسم أقساما ثلاثة أحدها الدعاء الى الله تعالى باللسان والثاني الجهاد عند الحرب بالرأى والتسدير والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب فوجدنا الجهاد باللسان لا يلحق فيه أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر ولا عمر أما أبو بكر فان أكار الصحابة أسلموا على يديه فهذا أفضل عمل وليس لعلي من هذا كثير حظ وأما عمر فانه من يوم أسلم عز الاسلام وعبد الله علانية وهذا أعظم الجهاد وقد انفرده ان الرجلان بهذين الجهادين اللذين لانظير لهما ولا حظ لعلي في هذا وبقي القسم الثاني وهو الرأى والتسدير فوجدناه خالصا لابي بكر ثم امر بقى القسم الثالث وهو الطعن والضرب والمبارزة فوجدناه أقل مراتب الجهاد يبرهان ضروري وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشد عند كل مسلم في أنه المخصوص بكل فضيلة فوجدنا جهاده صلى الله عليه وسلم انما كان في أكثر أعماله وأحواله بالقسمين الاولين من الدعاء الى الله عز وجل والتسدير والارادة

لم يقل ان القدر المشترك في الذات والقائم بالذات والمسمى التحيز ويقول مع ذلك ان هذا المسمى وقع على أمور مختلفة الحقائق كالموصوف والتدريج بالذات ونحو ذلك وبالجملة ان ثبت تماثل الاجسام في كل ما يجب ويجوز ويتنع أغناه عن هذا الكلام وان لم يثبت لم ينفعه هذا الكلام فهذا الكلام لا يحتاج اليه على التقديرين فالمنازع يقول مسمى الجسم كسبي الموصوف والقائم بنفسه والذات والماهية والموجود ينقسم الى واجب بنفسه وواجب بغيره واذا كان أحد النوعين واجبا بنفسه لم يجب أن يكون كل موصوف قائما بنفسه ولا كل موجود وكذلك لا يكون كل جسم قسما في أن ما ذكره مغلطة لانه قال اما أن يقال انه جسم كلاجسام واما أن يقال جسم لا كلاجسام فان قيل بالثاني كان الراجع في اللفظ لافي المعنى فدل ذلك على أن قوله في المعنى موافق لقول من يقول جسم لا كلاجسام ثم جعل القسم الاول هو القول بتماثل الاجسام فكان حقيقة قوله أنه اما أن يقال انه مماثل للاجسام في حقيقة ما بحيث يتم بما تتصف به من الوجوب والجوار والامتناع واما أن لا يقال بذلك فن لم يقل بذلك لم ينازعه في المعنى ومن قال بالاول فقوله باطل ومعلوم أن

وكان أقل عمله الطعن والضرب والمبارزة لاعتن جين بل كان أشجع أهل الأرض قاطبة نفسا ويدا وأتمهم نجدة ولكنه كان يؤثر الأفضل فالأفضل من الأعمال فيقدمه ويستغل به ووجدناه يوم بدر وغيره كان أبو بكر معه لا يفارقه إيثارا من النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك واستظهارا برأيه في الحرب وأنسابه كانه ثم كان عمر ربحا شورك في ذلك وقد انفرد بهذا المحل دون علي ودون سائر الصحابة الا في الندرة ثم نظرنا مع ذلك في هذا القسم في الجهاد الذي هو الضرب والطعن والمبارزة فوجدنا عليا لم ينفرد بالسيوف فيه بل قد شاركه فيه غيره شركة العيان كطلحة والزبير وسعد ومن قتل في صدر الاسلام كحمزة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سعد بن معاذ وسماك بن حارثة يعني أبادجانه وغيرهما ووجدنا أبا بكر وعمر قد شاركاه في ذلك بحظ حسن وان لم يلحقا بحظوظ هؤلاء وانما ذلك لشغلها بالافضل من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموازرتة في حين الحرب وقد بعثهما على البعث أكثر مما بعث عليا وقد بعث أبا بكر إلى بني فزارة وغيرهم وبعث إلى بني فلان وما نعلم لعلنا الا إلى بعض حصون خيبر ففتحها فحصل أرفع أنواع الجهاد لابي بكر وعمر وقد شارك عليا في أقل أنواع الجهاد مع جماعة غيرهم

(فصل) قلت وأما قوله بسيفه ثبت قواعد الاسلام وتشيدت أركان الدين فهذا كذب ظاهر لكل من عرف الاسلام بل سيفه جزء من أجزاء كثيرة جزء من أجزاء أسباب تثبيت قواعد الاسلام وكثير من الوقائع التي ثبت بها الاسلام لم يكن لسيفه فيها تأثير كيوم بدر كان سيفا من سيوف كثيرة وقد قدمنا غير مرة أن غزوات القتال كلها كانت تسع غزوات وعلي بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لم يشهد قتال الروم وفارس ولم يعرف لعلنا غزاة أثر فيها تأثيرا منفردا كثيرا عن النبي صلى الله عليه وسلم بل كان نصره في المغازي تبعا لنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والحروب الكبار التي كان فيها هو الامير ثلاثة يوم الجمل والصفين والنهر وان وفي الجمل والنهر وان كان منصورا فان جيشه كان أضعاف المقاتلين له ومع هذا لم يستظهر على المقاتلين بل ما زالوا مستظهِرين عليه الى أن استشهد الى كرامة الله ورضوانه وأمره يضعف وأمر المقاتلين له يقوى وهذا ما يدل على أن الانتصار الذي كان يحصل له في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كان نصرا من الله لرسوله ولمن قاتل معه على دينه فان الله يقول اننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وكذلك انتصار غير علي كانت نصرا لابي بكر وعمر وعثمان على من قاتلوا انما كان نصرا من الله لرسوله كما وعد بذلك في كتابه

(فصل) وأما قوله ما انهزم قط فهو في ذلك كابي بكر وعمر وطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم فالقول في أنه ما انهزم كالقول في أن هؤلاء ما انهزموا قط ولم يعرف لاحد من هؤلاء هزيمة وان كان قد وقع شيء في الباطن ولم ينقل فيمكن أن عليا وقع منه ما لم ينقل والمسلمون كانت لهم هزيمتان يوم أحد ويوم حنين ولم ينقل أن أحدا من هؤلاء انهزم بل المذكور في السير والمغازي أن أبا بكر وعمر ثبتا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويوم حنين لم ينهزما مع من انهزم ومن نقل أنهما انهزما يوم حنين فكذبه معلوم وانما الذي انهزم يوم أحد عثمان وقد عفا الله عنه وما نقل من انهزم أبا بكر وعمر بالرأية يوم حنين فن الا كاذب المختلفة التي اقتراها المفترون وقوله ما ضرب بسيفه الا قط فهذا لا يعلم بثبوته ولا انتفاؤه وليس معناه في ذلك نقل يعتمد عليه ولو قال قائل في خالد والزبير والبراء بن مالك

وأبي دجانه وأبي طلحة ونحوهم أنه ما ضرب بسيفه الاقط كان القول في ذلك كالقول في علي بل صدق هذا في مثل خالد والبراءين مالك أولى فان النبي صلى الله عليه وسلم قال خالد سيف من سيف الله سله الله على المشركين فاذا قيل فيمن جعله الله من سيفه انه ما ضرب الاقط كان أقرب الى الصدق مع ثرة ما علم من قتل خالد في الحروب وأنه لم يزل منصوراً وأما قوله وطالما كشف الكروب عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا كذب بين من جنس أ كاذب الطريقة فإنه لا يعرف أن علياً كشف كربة عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم قط بل ولا يعرف ذلك عن أبي بكر وعمر وهما كانا أكثر جهاداً منه بل هو صلى الله عليه وسلم الذي طالما كشف عن وجوههم الكروب لكن أبو بكر دفع عنه لما أراد المشركون أن يضربوه ويقتلوه بحكمة جعل يقول أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله حتى ضربوا أبابكر ولم يعرف أن علياً فعل مثل هذا وأما كون المشركين أحاطوا به حتى خلصه أبو بكر أو علي بسيفه فهذا لم ينقله أحد من أهل العلم ولا حقيقة له لكن هذا الرفض وأمثاله كأنهم قد طالوا السير والمغازي التي وضعها الكذابون والطريقة مثل كتاب تنقلات الانوار للبكري الكذاب وأمثاله مما هو من جنس ما يذكر في سيرة البطال ودلهمته والعيار وأجد الدنف والزيتي المصري والحكايات التي يحكونها عن هارون ووزيره مع العامة والسيرة الطويلة التي وضعت لعنترة بن شداد وقد وضع الكذابون في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو من هذا الجنس وهذا يصدقه الجهال ومن لم يكن عارفاً بما ذكره العلماء من الاخبار الصحيحة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل العلم فيعلمون أن هذا كذب وما ذكره من مبيته على فراشه فقد قدمنا أنه لم يكن هناك خوف على علي أصلاً وأشهر ما نقل من ذلك ذب المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد لما ولي أكثر المسلمين مديري فطمع العدو في النبي صلى الله عليه وسلم وحرصوا على قتله وطمع أمية بن خلف في قتله فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده وشج المشركون جبينه وهشمو البيضة على رأسه وكسروا رباعيته وذب عنه الصحابة الذين حوله كسعد بن أبي وقاص جعل يرمي والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ارم فداك أبي وأمي ووقاه طلحة بيده فثابت يد طلحة وقتل حوله جماعة من خيار المسلمين وفي الحديث أن علياً لما أمر فاطمة بغسل سيفه يوم أحد قال اغسله غير ذمير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تكن أحسنت فقد أحسن فلان وفلان وعبد جماعة من الصحابة

(فصل) قال الرفض وفي غزاة بدر وهي أول الغزوات كانت على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه الى المدينة وعمره سبع وعشرون سنة قتل منهم ستة وثلاثين رجلاً بانفراده وهو أعظم من نصف المقتولين وشرك في الباقي

(الجواب) أن هذا من الكذب البين المقترى باتفاق أهل العلم العالمين بالسير والمغازي ولم يذكر هذا أحد يعتمد عليه في النقل وإنما هو من وضع جهال الكذابين بل في الصحيح قتل غير واحد لم يشرك علي في واحد منهم مثل أبي جهل وعقبة بن أبي معيط ومثل أحد ابني ربيعة اما عتبة بن ربيعة واما شيبه بن ربيعة وأبي بن خلف وغيرهم وذلك أنه لما برز من المشركين ثلاثة عتبه وشيبة والوليد فانتدب لهم ثلاثة من الانصار فقالوا من أتم فسموا أنفسهم فقالوا أكفاء كرام ولكن نريدني عننا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاربه بالبروز اليهم فقال قم باجرة قم يا عبدة قم يا علي وكان أصغر المشركين هو الوليد وأصغر المسلمين على فبر هذا الى هذا

ما لزم كلام من الاجسام لزم الآخر وانما يفترقان فيما يعرض لهما بمشقة الخالق لكن هذا القول لم يقرر هنا فبق كلامه هنا بلا حجة مع أن هذا القول فاسد في نفسه كما قد عرف وهو لما قرره في موضع آخر بنه على أصلين على اثبات الجوهر المفرد وتمائل الجواهر وكلاهما ممنوع باطل قد قرره هو أنه لا حجة عليه مع أن القول بأنه جسم لا اجسام ما علمت أنه قاله أحد ولا نقله أحد عن أحد وهو مع هذا لم يذ كر دليلاً على نفيه فكيف يكون قد أقام دليلاً على نفي قول من يقول هو جسم لا اجسام قال الثالث هو أنه لو كان جسماً لكان له بعد وامتداد وذلك اما أن يكون غير متناه أو متناهياً فان كان غير متناه فاما أن يكون غير متناه من جميع الجهات أو من بعض الجهات دون بعض فان كان الاول فهو محال لوجهين الاول ما سئنه من احواله بعد لا يتناهي والثاني يلزم منه أن لا يوجد جسم غيره أو أن تتداخل الاجسام وهو محال والقادورات وهو محال وان كان الثاني فهو ممنوع أيضاً الوجهين الاول ما سئنه من احواله بعد لا يتناهي والثاني أنه اما أن يكون اختصاص أحد الطرفين بالنهاية دون الآخر لذاته أو لمخصص من خارج فان كان الاول فهو محال لعدم الاولوية وان كان الثاني

فقتل على قرنه وقتل حمزة قرنه قيل انه كان عتبة وقيل كان شيبة وأما عبيدة بن جرح قرنه وساعده حمزة على قتل قرنه (١) وحمل عبيدة بن الحرث وقيل ان عليا لم يقتل ذلك اليوم الا نفرا دون العشرة أو أقل أو أكثر وغاية ما ذكره ابن هشام وقبلة موسى بن عقبة وكذلك الاموي جميع ما ذكره أحد عشر نفسا واختلف في ستة أنفس هل قتلهم هو أو غيره وشارك في ثلاثة هذا جميع ما نقله هؤلاء الصادقون

(فصل) قال الرافضي وفي غزاة أحدلما انهزم الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم الاعلى بن أبي طالب ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر يسير أولهم عاصم ابن ثابت وأبو دجانة وسهل بن حنيف وجاء عثمان بعد ثلاثة أيام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد ذهبت فيها عريضة وتبعجت الملائكة من شأن علي فقال جبريل وهو يعرج الى السماء لاسيف الاذواقفا \* رولا فتى الاعلى وقتل أكثر المشركين في هذه الغزاة وكان الفتح فيها على يده وروى قيس بن سعد قال سمعت عليا يقول أصابني يوم أحد ستة عشر ضربة سقطت الى الارض في أربع منهن بقاء في رجل حسن الوجه حسن الهيئة طيب الريح فأخذ بضبعي فأقامني ثم قال أقبل عليهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسوله فهما عنك راضيان قال علي فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته فقال يا علي أما تعرف الرجل قلت لا ولكن شبهته بدحية الكلبي فقال يا علي أقر الله عينك كان ذلك جبريل

(والجواب) أن يقال قد ذكر في هذه من الاكاذيب العظام التي لا تنفق الاعلى من لم يعرف الاسلام وكأنه يخاطب بهذه الحرافات من لا يعرف ماجرى في الغزوات كقوله ان عليا قتل أكثر المشركين في هذه الغزاة وكان النخ فيها على يده فيقال آفة الكذب الجهل وهل كان في هذه الغزاة فتح بل كان المسلمون قد هزموا العدو أولا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد وكل بشجرة الجبل الرماة وأمرهم بحفظ ذلك المكان وأن لا يأتوهم سواء غلبوا أو غلبوا فلما انهزم المشركون صاح بعضهم أي قوم الغنيمة فنهاهم أميرهم عبد الله بن جبير ورجع العدو وعليهم وأمير المشركين اذالك خالد بن الوليد فأناهم من ظهورهم فصاح الشيطان قتل محمد واستشهد في ذلك اليوم نحو سبعين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الا اثنا عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر وأشرف أبو سفيان فقال أفي القوم محمد أفي القوم محمد والحديث في الصححين وقد تقدم لفظه وكان يوم بلاء وفتنة وتمحيص وانصرف العدو عنهم منتصرا حتى هم بالعدو اليهم فندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين للحاقه وقيل ان في هؤلاء نزل قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح وكان في هؤلاء المنتدبين أبو بكر والزبير قالت عائشة لابن الزبير أبوك وجدك ممن قال الله فيهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ولم يقتل يومئذ من المشركين الا نفر قليل وقصد العدو رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتهدوا في قتله وكان ممن ذبح عنه يومئذ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وجعل يرمي عنه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فذاك أبي وأمي وفي الصححين عن سعد قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبيه يوم أحد وكان سعد محباب الدعوة مسدد الرمية وكان فيهم أبو طلحة راميها فكان شديد التزع وطلحة بن عبيد الله وفي النبي صلى الله عليه وسلم بيده فثلث يده وظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين وقتل دونه نفر قال ابن اسحق في السيرة في نفر الذين قاموا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترمس

(١) قوله وحمل عبيدة بن الحرث كذا في النسخ ولعله من زيادة الناسخ فان الكلام بدونه مستقيم وحرر كته معجحه

دون النبي صلى الله عليه وسلم أبو دجانه بنفسه يقع النبل في ظهره وهو ممن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعد بن أبي وقاص دون النبي صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيت بناولني النبل ويقول ارم فذاك أبي رأى حتى أنه لناولني السهم ماله نصل فيقول ارم وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من بشرى لنا نفسه فقام زياد بن السكن في نفر حجة من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن زيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فأتته من المسلمين فأجهضوه عنده فقال النبي صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فأت وخده على قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سبنتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصابت يومئذ عينا قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده وكانت أحسن عينيه وأحدهما ولم يكن علي ولا أبو بكر ولا عمر من الذين كانوا يدفعون عن النبي صلى الله عليه وسلم بل كانوا مشغولين بقتال آخرين وجرح النبي صلى الله عليه وسلم في جبينه ولم يجرح علي ففعله ان عليا قال أصابني يوم أحدت عشرة ضربة سقطت في أربع منهن إلى الأرض كذب علي علي وليس هذا الحديث في شيء من الكتب المعروفة عند أهل العلم فأين اسناد هذا ومن الذي صححه من أهل العلم وفي أي كتاب من الكتب التي يعتمد على نقلها ذكر هذا بل الذي جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الصحابة قال ابن ابي عمير فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملا ترسه من المهراس فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منه فوجد له ريحا فعاقه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله علي من آدمي وجهه نبيه وقوله ان عثمان جاء بعد ثلاثة أيام كذب آخر وقوله ان جبريل قال وهو يعرج لاسيف الا ذو الفقار \* رولا فقي الا على

كذب باتفاق الناس فان ذا الفقار لم يكن لعلي ولكن كان سيفا لابي جهل غنمه المسلمون يوم بدر فروى الامام أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد قال رأيت في سبني ذي الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم ورأيت أني مرديف كبشا فأولته كبش الكتيبة ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ورأيت بقرا تذب فقبر والله خير فكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الكذب المذكور في ذي الفقار من جنس كذب بعض الجهال أنه كان له سيف يمتد اذا ضرب به كذا وكذا ذراعا فان هذا مما يعلم العلماء أنه لم يكن قط لاسيف علي ولا غيره ولو كان سيفه يمتد يوم قاتل معاوية وقال بعض الجهال انه مذيبة حتى عبر الجيش على يده بخيبر وانه قال للبغلة قطع الله نسلك فانقطع نسلها فهذا من الكذب البين فانه يوم خيبر لم يكن معهم بغلة ولا كان للسلمين بغلة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الا بغلة التي أهداه له المقوقس وذلك بعد غزوة خيبر بعد ان أرسل إلى الامم وأرسل إلى هرقل ملك الشام وإلى المقوقس ملك مصر وإلى كسرى ملك الفرس وأرسل إلى ملوك العرب مثل صاحب اليمامة وغيره وأيضا فالجيش لم يعبر أحد منهم على يد علي ولا غيره والبغلة لم تزل عقيما قبل ذلك ولم تكن قبل ذلك تلد فعقمت ولو قدر أنه دعا على بغلة معينة لم تعم الدعوة جنس البغال ومثل هذا

والاشعرية قال انهم بنوا ذلك على أصلهم ان الجسم هو الجوهر المؤلف أو الجواهر المؤلفة وان الجواهر متجانسة وأن التأليف من حيث هو تأليف غير مختلف فالاجسام الحاصلة منها غير مختلفة ومعلوم أن هذين الاصلين اللذين بنوا عليهما تماثل الاجسام قد أبطلهما هو وغيره وهي مما يخالفهم فيها جمهور العقلاء فأكثر العقلاء لا يقولون ان الاجسام مركبة من الجواهر المنفردة لاجهور أهل الملل ولا جمهور الفلاسفة بل جمهور أهل الكلام من الهامية والنجارية والضرارية والكلابية والكرامية لا يقولون بذلك فكيف بن عدا أهل الكلام من سائر أنواع أهل العلم فانهم من أعظم الناس انكار ذلك وكذلك القول بتماثل الجواهر قول لا دليل عليه اذ المتنازعون في الجواهر المنفردة منهم من يقول باختلافها ومنهم من يقول بتماثلها وأيضا فقول القائل اما أن يكون مختصا بذلك المقدار لذاته أم لا امر خارج يقال له أتريد بذاته مجرد الجسمية المشتركة أم ذاته الذي يختص بها ويمتاز بها عن غيره أما الاول فلا يقوله عاقل فان عاقل لا يعمل الحكم المختص بالامر المشترك فلا يقول عاقل ان ما اختص به أحد الشيتين عن الآخر كان للقدر المشترك بينهما فان القدر المشترك بين الشيتين

الكذب الظاهر قول بعض الكذابين انه لماسي بعض أهل البيت جلوا على الجمال عرايا فنبتت لهم سنمات من يومئذ وهي الخناق وأهل البيت لم يسب أحد منهم في الاسلام ولا جل أحد من نسائهم مكشوف العورة وانما جرى هذا على أهل البيت في هذه الايام بسبب الرافضة كما قد علمه الخاص والعام بل هذا الكذب مثل كذب من يقول ان الحجاج قتل الاشراف لم يقتل أحد من بني هاشم مع ظلمه وقتله بكثير من غيرهم لكن قتل كثير من أشرف العرب وكان عبد الملك قد أرسل اليه أن لا يقتل أحد من بني هاشم وذكروه كرهه أنه لما قتل الحسين في ولاية بني حرب يعني ملك يزيد أصابهم شر فاعتبر عبد الملك بذلك فنهأه أن يقتل أحد من بني هاشم حتى ان الحجاج طمع أن يتزوج هاشمية فخطب اليه عبد الله بن جعفر ابنته وأصدقها صداقا كثيرا فأجابها عبد الله الى ذلك فغضب من ذلك من أولاد عبد الملك ولم يروا الحجاج أهلا لان يتزوج واحدة من بني هاشم ودخلوا على عبد الملك وأخبروه بذلك فغضب الحجاج من ذلك ولم يروه كفؤا لنكاح هاشمية ولأن يتزوجها وبالجملة فالاحاديث التي ينقلها كثير من الجهال لاضابط لها لكن منها ما يعرف كذبه بالعقل ومنها ما يعرف كذبه بالعادة ومنها ما يعرف كذبه بانه خلاف ما علم بالنقل الصحيح ومنها ما يعرف كذبه بطرق أخرى

(فصل) قال الرافضي وفي غزاة الاحزاب وهي غزاة الخندق لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش يقدمها أبو سفيان وكنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعهما من أهل نجد ونزلوا من فوق المسلمين ومن تحتهم كما قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فخروج عليه الصلاة والسلام بالمسلمين مع ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم وانفق المشركون مع اليهود وطمع المشركون بكثرتهم وموافقة اليهود وركب عمرو ابن ود وعكرمة بن ابي جهل ودخلا من مضيق في الخندق الى المسلمين وطلبا المبارزة فقام على وأجابه النبي صلى الله عليه وسلم انه عمرو فسكت ثم طلب المبارزة فانيا وثالثا وكل ذلك يقوم على ويقول له النبي صلى الله عليه وسلم انه عمرو فأذن له في الرابعة فقال له على كنت عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا أخذتاهما وانا أدعوك الى الاسلام قال عمرو لا حاجة لي بذلك قال ادعوك الى البراز قال ما أحب أن أقتلك قال على بل أنا أحب أن أقتلك فحى عمرو ونزل عن فرسه وتجاولا فقتله على وانهمز عكرمة ثم انهزم باقي المشركين واليهود وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل على لعمر بن عبد ود أفضل من عبادة الثقلين

(والجواب) أن يقال أولا أين اسناد هذا النقل وبيان صحته ثم يقال ثانيا قد ذكر في هذه الغزوة أيضا عدة أكاذيب منها قوله ان قريشا وكنانة وأهل تهامة كانوا في عشرة آلاف فالأحزاب كلهم من هؤلاء ومن أهل نجد تميم وأسد وغطفان ومن اليهود كانوا قريبا من عشرة آلاف والاصناف كانوا ثلاثة أحزاب قريش وحلفاؤها وهم أهل مكة ومن حولها وأهل نجد تميم وأسد وغطفان ومن دخل معهم واليهود بنو قريظة وقوله ان عمرو بن ود وعكرمة ركبوا ودخلا من مضيق في الخندق وقوله ان عمرا لما قتل انهزم المشركون واليهود هذا من الكذب البارد فان المشركين بقوا محاصرين المسلمين بعد ذلك هم واليهود حتى خبب بينهم نعيم بن مسعود وأرسل الله عليهم الريح الشديدة ريح الصبا والملائكة من السماء كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسنا عليهم ريح الجنود لم تروها وكان الله بما تعملون

الاختصاص أحد الحسين بخصائصه لمجرد الجسمية المشتركة بل تلك الخصائص مما يمنع ثبوتها لساير الاجسام وحينئذ فيقال معلوم أن كل جسم مختص بخصائص وخصائصه لا تكون لاجل الجسمية المشتركة وذلك يمنع تماثل الاجسام لانها لو كانت متماثلة للزم أن يكون اختصاص بعضها بخصائصه لخصص والمخصص اما الرب واما غيره وتخصيص غيره ممنوع لانه جسم من الاجسام فالكلام فيه كالكلام في غيره ولان التقدير أسماء تماثلة فليس هذا بالتخصيص أولى من هذا وتخصيصه أيضا ممنوع لانه يستلزم ترجيح أحد التماثلين على الآخر بغير مرجح وذلك ممنوع واذا قيل المرجح هو القدرة والمشيئة قيل نسبة القدرة والمشيئة الى جميع التماثلات سواء فيمنع الترجيح بمجرد ذلك فلا بد أن يكون

بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ غابت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الى قوله وكفى الله المؤمنين القتال وهذا بين أن المؤمنين لم يقاتلوا فيها وأن المشركين ماردهم اليه بقتال وهذا هو المعلوم المتواتر عند أهل العلم بالحديث والتفسير والمغازي والسير والتاريخ فكيف يقال بانه باقتتال علي وعمرو بن عبدود وقتله انهزم المشركون والحديث الذي ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قتل علي لعمر بن عبدود أفضل من عبادة الثقلين من الاحاديث الموضوعه ولهذا لم يروه أحد من علماء المسلمين في شيء من الكتب التي يعتمد عليها بل ولا يعرف له اسناد صحيح ولا ضعيف وهو كذب لا يجوز نسبتة الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يجوز أن يكون قتل كافر أفضل من عبادة الجن والانس فان ذلك يدخل فيه عبادة الانبياء وقد قتل من الكفار من كان قتله أعظم من قتل عمرو بن عبدود وعمرو هذا لم يكن فيه من معاداة النبي صلى الله عليه وسلم ومضارته له وللمؤمنين مثل ما كان في صنابير قريش الذين قتلوا بيدر مثل أبي جهل وعقبه بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة والنضر بن الحرث وأمثالهم الذين نزل فيهم القرآن وعمرو هذا لم ينزل فيه شيء من القرآن ولا عرف له شيء ينفرد به في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر في غزاة بدر ولا أحد ولا غير ذلك من مغازي قريش التي غزا فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولا في شيء من السرايا ولم يشتهر ذكره الا في قصة الخندق ومع أن قصته ليست مذكورة في الصحاح ونحوها كما نقلوا في الصحاح مبارزة الثلاثة يوم بدر الى الثلاثة مبارزة حمزة وعبيدة وعلى مع عتبة وشيبة والوليد وكتب التفسير والحديث مملوءة بذكر المشركين الذين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم مثل أبي جهل وعقبه بن أبي معيط والنضر بن الحرث وغيرهم وبذكر رؤساء الكفار مثل الوليد بن المغيرة وغيره ولم يذكر أحد عمرو بن ود لاني هؤلاء ولا في المنقول بالتواتر أن الجيش لم ينهزم بقتله بل بقوا بعد محاصرين كما كانوا قبل قتله

(قال الرافضي) وفي غزاة بني النضير قتل علي راي ثنية النبي صلى الله عليه وسلم وقتل

بعده عشرة وانهمز الباقر

(الجواب) أن يقال ما تذكروه في هذه الغزاة وغيرها من الغزوات من المنقولات لا بد من ذكر اسناده أولا والافلوأراد انسان أن يحتج بنقل لا يعرف اسناده في جزئية لا يقبل منه فكيف يحتج به في مسائل الأصول ثم يقال ثانيا هذا من الكذب الواضح فان بنى النضيرهم الذين أنزل الله فيهم سورة الحشر باتفاق الناس وكانوا من اليهود وكانت قصتهم قبل الخندق وأحد ولم يذكر فيها ماصاف ولا هزيمة ولا رمي أحد ثنية النبي صلى الله عليه وسلم فيها وانما أصيبت ثنيته يوم أحد وكان النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون في غزاة بني النضير وقد حاصروهم حصارا شديدا وقطعوا نخيلهم وفيهم أنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ولم يخرجوا القتال حتى ينهزم أحد منهم وانما كانوا في حصن يقاتلون من ورائه كما قال تعالى لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أجلاهم اجلاء لم يقتلهم فيه قال تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر

المخرج ما لله تعالى في ذلك من الحكمة والحكمة تستلزم علم الحكيم بأن أحد الأمرين أولى من الآخر وأن يكون ذلك الراجح أحب اليه من الآخر وحينئذ فذلك يستلزم تفاضل المعلومات المرادات وذلك يمنع تساويها وهو المطاوب وهذا الكلام يتعلق بمألة حكمة الله في خلقه وأمره وهو مبسوط في غير هذا الموضع ونفاة ذلك غاية ما عندهم أنهم يزعمون أن ذلك يقتضي افتقاره الى الغير لان من فعل شيئا المراد كان مفتقرا الى ذلك المراد متكملابه والمتكمل بغيره ناقص بنفسه وهذه الحجية باطلة كبطلان حجتهم في نفي الصفات وذلك أن لفظ الغير مجمل فان أريد بذلك أنه يفتقر الى شيء مباين منفصل عنه فهذا ممنوع فان مفعولاته ومراداته هو التفاعل لها كلها لا يحتاج في شيء منها الى غيره وان أريد بذلك أنه يفتقر الى ما هو مقدوره مفعول له كان حقيقة ذلك أنه مفتقر الى نفسه أو لوازم نفسه ومعلوم أنه سبحانه موجود بنفسه لا يفتقر الى ما هو غيره مباين له وأنه مستوجب لصفات الكمال التي هي من لوازم ذاته فاذا قال القائل انه مفتقر الى نفسه كان حقيقته أنه لا يكون موجودا الا بنفسه وهذا المعنى حق واذا قيل هو مفتقر الى صنائه اللازمة أو جزئه أو لوازم ذاته أو



ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأناهم الله من حيث لم يحتسبوا إلى قوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار قال ابن اسحق بعد أن ذكر نقضهم العهد وأنهم أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إليهم يستعين بهم في دية القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير إليهم وبالتهيؤ لرحبهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما ذكر ابن هشام ونزل تحريم الحر قال ابن اسحق فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتعريق فيها فنادوه أي محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها قال وقد كان رهط من بني عوف بن الحرزج قد بعثوا إلى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فأنان نسلكم إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن خرجتم خرجنا معكم فقبصوا من ذلك نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب وسألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخليهم ويكف عن دماهم على أن لهم ما جلت الأبل من أموالهم إلا الحلقة ففهل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الأبل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام قال وحديثي عبد الله بن أبي بكر بأنه حدث أنهم استقلوا بالنساء والأبناء معهم الدفوف والمزامير والقينات يعزفن خلفهم بزهو وغفر ما روى مثله من حى من الناس وخلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن سهل بن حنيف وأباد جانه ذكر أفاقه وفقرا فأعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم قال وأنزل الله تبارك وتعالى في بني النضير سورة الحشر بأسرها يذكر فيها ما أصابهم من نعمة وما سلط الله به رسوله عليهم وما عمل فيهم وفي الصحابين عن ابن عمر أن يهود بني النضير وبني قريظة حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلى بني النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة بعد ذلك فقتل رجالهم وسبي نساءهم وأولادهم وأموالهم وقسم أنفالهم بين المسلمين إلا بعضهم لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنهم وأسلموا وأجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود المدينة كلهم بنى قينقاع وهم قوم عبد الله بن سلام ويهود بني حارثة وكل يهودى كان بالمدينة

قال الرافضى وفي غزوة السلسلة جاء أعرابي فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن جماعة من العرب قصدوا أن يكبسوا عليه بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللوائى فقال أبو بكر أنه دفع إليه اللواء وضم إليه سبعمائة فلما وصل إليهم قالوا الرجوع إلى صاحبك فأناني جمع كثير فرجع فقال في اليوم الثاني من اللوائى فقال عمر أنا فدفع إليه الراية ففعل كالأول فقال في اليوم الثالث أين علي فقال علي أنا إذا يا رسول الله فدفع إليه الراية ومضى إلى القوم ولقيهم بعد صلاة الصبح فقتل منهم ستة أو سبعة وأنهمزم الباقون وأقسم الله تعالى بفعل أمير المؤمنين فقال والعاديات ضحبا السورة

(فالجواب) أن يقال له أجهل الناس يقول لك بين لنا سند هذا حتى ثبت أن هذا نقل صحيح والعالم يقول لك أن هذه الغزاة وما ذكر فيها من جنس الكذب الذي يحكيه الطريقة الذين يحكون إلا كاذب الكثر من سيرة عنترة والبطل وإن كان عنترة له سيرة مختصرة والبطل له سيرة يسيرة وهي ماجرى له في دولة بني أمية وغزوة الروم لكن ولدها الكذابون حتى صارت مجلدات وحكايات الشطار كأجد الدنف والزيتى المصرى وصاروا يحكون حكايات يختلقونها

عن الرشيد وجعفر فهذه الغزاة من جنس هذه الحكايات لم يعرف في شيء من كتب المغازي والسير المعروفة عند أهل العلم كره هذه الغزاة ولم يذكرها أئمة هذا الفن فيه كوسى بن عقبة وعروة بن الزبير والزهرى وابن اسحق وشيوخه والواقدي وسعيد بن يحيى الاموى والوليد ابن مسلم ومحمد بن عائد وغيرهم ولا لها ذكر في الحديث ولا نزل فيها شيء من القرآن وبالجملة مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما غزوات القتال معروفة مشهورة مضبوطة متواترة عند أهل العلم باحواله منذ كورة في كتب أهل الحديث والفقه والتفسير والمغازي والسير ونحو ذلك وهي مما تتوفر الدواعي على نقلها فيمتنع عادة وشرا عن أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم غزاة يجري فيها مثل هذه الامور لا ينقلها أحد من أهل العلم بذلك كما يمتنع أن يكون قد فرض في اليوم والليلة أكثر من خمس صلوات أو فرض في العام أكثر من شهر رمضان ولم ينقل ذلك وكما يمتنع أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد غزا الفرس بالعراق وذهب الى اليمن ولم ينقل ذلك أحد وكما يمتنع أمثال ذلك مما توفروا الهمم والدواعي على نقله لو كان ذلك موجودا وسورة والعاديات فيها قولان أحدهما أنها نزلت بمكة وهذا روى عن ابن مسعود وعكرمة وعطاء وغيرهم فعلى هذا يظهر كذب هذا القول والثاني أنها نزلت بالمدينة وهو مروى عن ابن عباس وقادة وهذا القول يناسب قول من فسر العاديات بخيل المجاهدين لكن المشهور عن علي المنقول عنه في كتب التفسير أنه كان يفسر العاديات بابل الحجاج وعدوهما من مزداقة الى منى وهذا يوافق القول الاول فيكون على ما قاله على يكذب هذا القول وكان ابن عباس والا كثرون يفسرونها بالخيل العاديات في سبيل الله وأيضا في هذه الغزاة أن الكفار نصحوا المسلمين وقالوا لأبي بكر ارجع الى صاحبك فاننا في جمع كثير ومعلوم أن هذا خلاف عادة الكفار المحاربين وأيضا فابو بكر وعمر لم ينهز ماقط وما ينقله بعض الكذابين من انهزامهم ما يوم حنين فهو من الكذب المفتري فلم يقصد أحد المدينة الا يوم الخندق وأحد ولم يقرب أحد من العدو المدينة للقتال الا في هاتين الغزاتين وفي غزوة الغابة أغار بعض الناس على سرح المدينة وأما ما ذكر في غزوة السلسلة فهو من الكذب الظاهر الذي لا يذكره الامن هو من أجهل الناس وأكذبهم وأما غزوة ذات السلاسل فتلك سرية بعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص أميرا فيها لان المقصود منها كانوا بنى عذرة وكان بينهم وبين عمرو بن العاص قرابة فأرسله اليهم لعلمهم يسلمون ثم أردفه بأبي عبيدة بن الجراح وليس لعلى فيها ذكر وكانت قريبا من الشام بعيدة من المدينة وفيها احتلم عمرو بن العاص في ليلة باردة فتييم وصلى بأصحابه فلما أخبر والنبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر وصليت بأصحابك وأنت جنب قال انى سمعت الله يقول ولا تقتلوا أنفسكم فأقره النبي صلى الله عليه وسلم على فعله ولم ينكره لما بين له عذره وقد تنازع الفقهاء هل قوله صليت بأصحابك وأنت جنب استفهام أى هل صليت مع الجنبه فلما أخبره أنه تطهر بالتييم ولم يكن جنباً أقره وهو اخبار بأنه جنب والتييم يبيح الصلاة ولا يرفع الجنبه على قولين والاول هو الاظهر

(فصل) قال الرافضى وقتل من بنى المصطلق مالكا وابنه وسبا كثيرا من جنسهم جو يريه بنت الحرث بن أبي ضرار فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم فجاءها أبوها في ذلك اليوم فقال يا رسول الله كريمة لانسى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخبرها فقال أحسنت وأجلت ثم قال يا بنيت لا تفغصى قومك قالت اخترت الله ورسوله

وتعالى عما يشركون كاستلزام الذات لصفاتهما من العلم والقدرة والحياة فانه لو كان كل مختص يحتاج الى مختص لزم الدور والتسلسل الباطلان فلا بد من مختص بما يختص به مختص بذات نفسه وذاته لا لامر مبان له وهذا هو حقيقة الواجب لنفسه المستلزم لجميع نعوته من غير افتقار الى غيره بنفسه مع أن ما ذكره في وجوب تنهى الابعاد قد أبطل فيه مسالك الناس كلها وأنشأ مسلكا ظن أنه لم يسبقه اليه أحد واذا حرر الأمر عليه وعليهم في تلك المسالك كان القدر فيه اقوى من مسالكهم فلو قدر أن نين أنبت أحدهما موجودا قائما نفسه لا يتناهى وأنبت الآخر موجودا الا يكون متناهيا ولا غير تناه كان قول الثاني أفسد والاول أقرب الى الصواب وما من مقدمة بدونها افساد قول الاول الا وفي قواهم ما هو أفسد منها والمناطرة اارة تكون بين الحق والباطل وتارة بين القولين الباطلين لتبين بطلانها وبطلان أحدهما أو كون أحدهما أشد بطلانا من الآخر فان هذا ينتفع به كثيرا في أقوال أهل لكلام والفلسفة وأمثالهم ممن يقول أحدهم القول الفاسد وينكر على منازعه ما هو أقرب منه الى لصواب فيبين أن قول منازعه حتى بالصحة ان كان قوله صحيحا

وإن قوله أحق بالفسادان كان قول منازعه فاسد التنقطع بذلك حجة الباطل فإن هذا أمر مهم إذ كان المبطلون يعارضون نصوص الكتاب والسنة بأقوالهم فإن بيان فسادها أحد ركني الحق وأحد المطالبين فإن هؤلاء لو تركوا نصوص الأنبياء لهدت وكفت ولكن صالوا عليها أصول المحاربين لله ولرسوله فإذا دفع صيالهم وبين ضلالهم كان ذلك من أعظم الجهاد في سبيل الله وقد حكى الأشعري وغيره عن طوائف أنهم يقولون أنه لا يتناهى وهوؤلاء نوعان نوع يقول هو جسم ونوع يقول ليس بجسم فإذا أراد النفاة أن يبطلوا قول هؤلاء لم يمكنهم ذلك فأنهم إذا قالوا يلزم أن يخالط القاذورات والأجسام قالوا كما أثبت موجودا لا يشار إليه ولا هو داخل ولا خارج فخص ثبت موجودا هو داخل ولا يخالط غيره فإذا قالوا هذا لا يعقل قالوا وذلك لا يعقل ومذهب النفاة أبعد في العقل من مذهب الحلولية ولهذا إذا ذكر القولان لأهل الفطر السليمة نفروا عن قول النفاة أعظم من نفورهم عن قول الحلولية وكذلك ما ذكره من امتناع النهاية من بعض الجوانب دون بعض فإن هذا قاله طائفة ممن يقول انه على العرش وقول هؤلاء وإن قيل انه باطل فقول النفاة أبطل منه أما احتجاجه

(والجواب) أن يقال أولا لا بد من اسناد كل ما يحتج به من المنقول أو عزوه إلى كتاب تقوم به الحجة والافن ابن يلم أن هذا وقع ثم يقول من يعرف السيرة هذا كله من الكذب من أخبار الرافضة التي يختلقونها فإنه لم ينقل أحد أن عليا فعل هذا في غزوة بني المصطلق ولا سبي جويرية بنت الحرث وهي لما سببت كاتبت على نفسها فأدى عنها النبي صلى الله عليه وسلم وعققت من الكتابة وأعتق الناس السبي لأجلها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقدم أبوها أصلا ولا غيرها وروى أبو داود عن عائشة قالت وقعت جويرية بنت الحرث بن المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عمه فكاتبت على نفسها وكانت امرأة ملاحاة تأخذها العين قالت عائشة فجاءت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها فلما قامت على الباب فرأيتها كرهت مكانها وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحرث وأنا كان من أمرى ما لا يخفى عليك وإني وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وإني كاتبت على نفسي وجئت تعينني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك فيما هو خير لك قالت وما هو يا رسول الله قال أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك قالت قد فعلت فلما سمع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية أرسلوا ما في أيديهم من السبي وأعتقوهم وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فإنا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها أعتقت في سبها أكثر من مائة أهل بيت من بني المصطلق

(فصل) قال الرافضي وفي غزوة خيبر كان الفتح فيها على يد أمير المؤمنين ودفع الراية فيها إلى أبي بكر فأنهزم ثم إلى عمر فأنهزم ثم إلى علي وكان أرمدا فقتل في عينيه وخرج فقتل مرحبا فأنهزم الباقون وغلقوا عليهم الباب فعالجهم أمير المؤمنين فقلعه وجعل جسرا على الخندق وكان الباب يغلقه عشرون رجلا ودخل المسلمون الحصن ونالوا الغنائم وقال عليه السلام والله ما قلعه بقوة جسمائة رجل ولكن بقوة ربانية وكان فتح مكة بواسطة

(والجواب) بعد أن يقال لعنة الله على الكاذبين أن يقال من ذكره من علماء النقل وأبن اسناده وصحته وهو من الكذب فإن خيبر لم تفتح كلها في يوم واحد بل كانت حصونا متفرقة بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحا ثم كتبوا ما صالحهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فصاروا محاربين ولم ينهزم فيها أبو بكر ولا عمر وقد روي أن عليا اقتلع باب الحصن وأما جعله جسرا فلا وقوله كان فتح مكة بواسطة من الكذب أيضا فإن عليا ليس له في فتح مكة أثر أصلا إلا كما لغيره ممن شهد الفتح والأحاديث الكثيرة المشهورة في غزوة الفتح تتضمن هذا وقد عزم على علي قتل جويرة بنت لاخنة أجاتها أمهات فاجار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجات وقدمهم بتزويج بنت أبي جهل حتى غضب النبي صلى الله عليه وسلم فتركه وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال كنا يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل خالد بن الوليد على المنجبة اليسرى وجعل الزبير على المنجبة اليمنى وجعل أباعبيدة على البياذقة وبتن الوادي فقال يا باهريرة ادع لي الانصار بخاؤا يهرولون فقال يا معشر الانصار هل ترون أوباش قريش قالوا نعم قال انظروا إذا قضيتوهم غدا ان تحصدوهم حصدا واحفي بيده ووضع يمينه على شماله وقال موعدكم الصفا فما أشرف يوم مثلهم أحد إلا أناموه قال فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وجاءت الانصار فاطافوا بالصفا فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أيسدت خضراء قريش

لاقرش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن وفي الصحيحين من حديث عروة بن الزبير قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قر يشاخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم ابن خزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا يسرون حتى أتوا مر الظهران فإذاهم بنيران كأنها نيران عرفة فقال أبو سفيان ما هذه لكأنها نيران عرفة فقال بديل بن ورقاء نيران بنى عمرو فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك فرأهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان فلما سار قال للعباس أمسك أبو سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل ترمع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على أبي سفيان ففرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار قال مالي ولغفار ثم مررت جهينة فقال مثل ذلك ثم مررت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هؤلاء قال الانصار عليهم سعد بن عباد معه الراية فقال سعد بن عباد بأبوسفيان اليوم يوم المحمة اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عباد قال وما قال قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم تعظم فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة ثم أمر أن تركز رايته بالجون

(فصل) قال الرافضي وفي غزوة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها في عشرة آلاف من المسلمين فعانهم أبو بكر وقال لن تغلب اليوم من كثرة فأنهم زمو ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسعة من بنى هاشم وأمين بن أم أمين وكان أمير المؤمنين بين يديه بالسيف وقتل من المشركين أربعين نفسا فاهزموا

(والجواب) بعد المطالبة بحجة النقل أما قوله فعانهم أبو بكر فكذب مفترى وهذه كتب الحديث والسير والمغازي والتفسير يذكروا أحده قوله أن أبا بكر عانهم واللفظ المأثور لن تغلب اليوم من قلة فإنه قد قيل أنه قد قاله بعض المسلمين وكذلك قوله لم يبق معه الا تسعة من بنى هاشم هو كذب أيضا قال ابن اسحق في السيرة بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته وعن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي والعباس وابنه الفضل وأبوسفيان بن الحرث وربيع بن الحرث وأسامة بن زيد وأمين بن أم أمين وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد أبو سفيان هذا من كلام ابن اسحق وقوله ان عليا كان بين يديه بالسيف وأنه قتل أربعين نفسا كل هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث والمغازي والسير والذي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لما وافوا وادي حنين عند الفجر وكان القوم رماة فرموهم رمية واحدة فولوا وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس وأبوسفيان بن الحرث وكان شاعرا هجوا النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فحسن اسلامه فثبت معه يومئذ قال العباس لزمنا وأنا وأبوسفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه قال البراء بن عازب وأمر النبي صلى الله عليه وسلم العباس أن ينادي فيهم وكان العباس جهوري الصوت فننادى يا أهل الشجرة يا أهل سورة البقرة يعني الشجرة التي بايعوا تحتها فذكروهم ببيعته لهم هناك على أن لا يفروا وعلى الموت فتنادوا يا بيلك فعضفوا عليه عطفة البقرة على أولادها

على هؤلاء بان اختصاص أحد الضميرين بالنهاية دون الآخر محال لعدم الأولوية أو لانتقارها إلى مخصص من خارج فيقولون له أنت دائماً تثبت تخصيصاً من هذا الجنس كما تقول ان الارادة تخص أحد المثلين لا للموجب فإذا قيل لث هذا يستلزم ترجيح أحد المتماثلين بلا مرجح قلت هذا شأن الارادة والارادة صفة من صفاته وإذا كانت ذاته مستلزماً لما من شأنه ترجيح أحد المثلين لذاته بلا مرجح فلا أن تكون ذاته تقتضي ترجيح أحد المثلين بلا مرجح أولى وهذا للمعتزلة والفلاسفة ألزم فإن المعتزلة يقولون ان القادر المختار يرجح بلا مرجح والفلاسفة يقولون مجرد الذات اقتضت ترجيح الممكنات بلا مرجح آخر فقد انفصوا كلهم على أن الذات توجب ترجيح لأحد المتماثلين بلا مرجح فكيف يمكنهم مع هذا أن يمنعوا كونها تستلزم تخصيص أحد الجانبين بلا مخصص ولو قال لهم منازعهم الموجودات القائمة بانفسها لا بد أن يكون بينها أحد وانفصال فعلنا التناهي من جانب هذا الموجود واما الجانب الآخر فلا نعلم امتناعه الا اذا علمنا امتناع وجود أبعاد لا تنهاه وهذا غير معلوم لنا أو هو باطل لكان قولهم أقوى من قولهم والمقصود هنا أن غايتهم في ابطال قول هؤلاء أن ينهوا

فقاتلوا حتى انهزم المشركون وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ كفامن حصباء فرمى بها القوم وقال انهزموا ورب الكعبة وكان على بغلته وهو يقول

أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب

وهذا ما رواه أهل الصحيحين وفي الصحيحين عن البراء وسأله رجل قال أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عماره فقال أشهد أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولي ولكنه انطلق أخفاء من الناس وحسر إلى هذا الحى من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد فانكشفوا فأقبل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوسفیان بن الحرث يقول بغلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول

أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب

اللهم أنزل نصرک قال البراء وكان إذا أجز البأس نتقي به وكان الشجاع منا الذى يحاذى به يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث سلمة بن الاكوع لما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض واستقبل بها وجوههم فقال شأهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا تلك القبضة فولوا مدبرين وهزمهم الله وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين رواه مسلم رضى الله عنه

(فصل) قال الرافضى الخامس اخباره بالغائب والكائن قبل كونه فأخبر أن طلحة والزبير لما استأذنا في الخروج إلى العرة قال لا والله ما تريدان العرة وانما تريدان البصرة وكان كما قال وأخبر وهو بنى قار جالس لا خذ البيعة يا تيسم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون ولا ينقصون بيا يعوننى على الموت وكان كذلك وكان آخرهم أويس القرنى وأخبر بقتل ذى الشدية وكان كذلك وأخبره شخص بعبور القوم في قصة النهروان فقال لن يعبروا ثم أخبره آخر بذلك فقال لن يعبروا وأنه والله لمصرعهم فكان كذلك وأخبر بقتل نفسه الشريفة وأخبر بأن شهر بن العيين يقطع يده ورجله ويصلب ففعل به معاوية ذلك وأخبر مسمارا التمار بأنه يصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة وهو أقصرهم خشبة وأراه الخلة التي يصلب عليها فوقع كذلك وأخبر راشد البحرى يقطع يديه ورجله ويصلب وقطع لسانه فوقع وأخبر كهيل بن زياد أن الحجاج يقتله وأن قنبراً يذبحه الحجاج فوقع وقال للبراء بن عازب ان ابنى الحسين يقتل ولا تنصره فكان كما قال وأخبر بموضع قتله وأخبر علك بنى العباس وأخذ الترك الملك منهم فقال ملك بنى العباس سير لا عسرفيه لواجتمع عليهم الترك والديلم والهند والبربر والطيلسان على أن يزلوا ملكهم ما قدروا أن يزلوه حتى تشد عليهم موالهم وأرباب دولتهم ويسلط عليهم ملك من الترك يأتي عليهم من حيث بدأ ملكهم لا يمر بمدينة الا فتحها ولا ترفع له راية الا تنكسها الويل ثم الويل لمن ناواه فلا يزال كذلك حتى يظفر بهم ثم يدفع ظفره إلى رجل من عترتى يقول بالحق ويعمل به الا وان الأمر كذلك حيث ظهر هو لا كومن ناحية خراسان ومنه ابتداء ملك بنى العباس حتى بايع لهم أبو مسلم الخراسانى

(والجواب) أن يقال أما الاخبار ببعض الامور الغائبة فن هو دون على يخبر بمثل ذلك فعلى أجل قدر من ذلك وفي اتباع أبي بكر وعمر وعثمان من يخبر بأضعاف ذلك وليسوا ممن يصلح للإمامة ولا هم أفضل أهل زمانهم ومثل هذا موجود في زماننا وغير زماننا وحذيفة بن اليمان وأبو هريرة وغيرهما من الصحابة كانوا يحدون الناس بأضعاف ذلك وأبو هريرة يسنده إلى النبي

الى ابطال بعد لا يتناهى أو الى عدم الأولوية أو وجوب المخالطة وهذه المقدمات يمكن منازعتهم أن ينازعوهم فيها أعظم مما يمكنهم هم منازعة أولئك في مقدمات حججهم ويرد عليهم من المناقضات والمعارضات أعظم مما يرد على أولئك وهذا مبسوط في موضعه فهذه الحجج وأمثالها من حجج النفاة يمكن ابطالها من وجوه كثيرة بعضها من جهة المعارضة باقوال أهل باطل آخر وبيان أنه ليس قول أولئك بأبطل من قول هؤلاء فاذالم يمكن الاستدلال على نفي أحد القولين الا بالمقدمة التي بها نفي القول الآخر لم يكن نفي أحدهما أولى من نفي الآخر بل ان كانت المقدمة صحيحة لزم نفيهما جميعا وان كانت باطلة لم تدل على نفي واحد منهما فكيف اذا كانت المقدمة التي استدلل بها المستدل على نفي قول منازعه قد قال بها وبما هو أبلغ منها وبعض ما تبطل به هذه الحجج يكون من جهة أهل الحق الذين لم يقولوا بالمالا ونحن نذكر ما يحضر من ابطالها بالكلام على مقدماتها والمواضع التي ينازع فيها الناس الاول قوله لو كان جسمال كان له بعد وامتداد فان هذا مما نازعه فيه طائفة ممن يقول هو جسم وهو مع ذلك واحد لا يقبل القسمة بوجه من الوجوه فلا يشار إلى شئ منه دون شئ فان هذا ما معروف عن

صلى الله عليه وسلم وحذيفة تارة يسنده وتارة لا يسنده وان كان في حكم المسند وما أخبر به هو وغيره قد يكون مما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون مما كوشف هوبه وعمر رضى الله عنه قد أخبر بأنواع من ذلك والكتب المصنفة في كرامات الاولياء وأخبارهم مثل ما في كتاب الزهد للإمام أحمد وحلية الاولياء وصفوة الصفوة وكرامات الاولياء لابي محمد الخلال وابن أبي الدنيا واللال لكائى فيها من الكرامات عن بعض أتباع أبي بكر وعمر كالعلاء بن الحضرمي نائب أبي بكر وأبي مسلم الخولاني بعض أتباعهما وأبي الصهباء وعامر بن عبد قيس وغير هؤلاء ممن على أعظم منه وليس في ذلك ما يدل على أنه يكون هو الافضل من أحد من الصحابة فضلا عن الخلفاء وهذه الحكايات التي ذكرها عن علي لم يذ كر لشي منها اسنادا وفيها ما يعرف صحته وفيها ما يعرف كذبه وفيها ما لا يعرف هل هو صدق أم كذب فالخير الذي ذكره عن ملك الترك كذب علي فإنه لم يدفع ظفره الى رجل من العترة وهذا مما ذكره متأخرهم والكتب المنسوبة الى علي أو غيره من أهل البيت في الاخبار بالمستقبلات كلها كذب مثل كتاب الجفر والبطاقة وغير ذلك وذلك ما يضاف اليه من أنه كان عنده علم من النبي صلى الله عليه وسلم خصه به دون غيره من الصحابة وفي صحيح البخارى عن أبي حذيفة قال قلت لعلي هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهم اعطيه الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العتق وفكالك الاسير وأن لا يقتل مسلم بكافر وكذلك ما ينقل عن غيره من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم خصه بشيء من علم الدين الباطن كل ذلك باطل ولا ينافي ذلك ما في الصحيحين عن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين أما أحدهما فبنته فيكم وأما الآخر فلأبائه لقطعتم هذا البلعوم فان هذا حديث صحيح ليس فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم خص أبا هريرة بما في ذلك الجراب بل كان أبو هريرة أحفظ من غيره حفظ ما لم يحفظه غيره وكذلك قال حذيفة والله اني لأعلم الناس من فتنته هي كائنته بيني وبين الناس وما بي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرا الى في ذلك شيأ لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه الحديث وقال انه لم يبق من الرهط غيره وفي الصحيحين عن حذيفة رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ترك شيأ يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وحديث أبي زيد وعمرو بن الخطاب في صحيح مسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وصعد المنبر ثم خطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى بنا ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر فنزل فصلى بنا ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا وأبو هريرة أسلم عام خيبر فلم يعجب النبي صلى الله عليه وسلم الأقل من أربع سنين وذلك الجراب لم يكن فيه شيء من علم الدين علم الايمان والامر والنهي وانما كان فيه الاخبار عن الامور المستقبلية مثل الفتن التي جرت بين المسلمين فتنة الجمل وصفين وفتنة ابن الزبير ومقتل الحسين ونحو ذلك ولهذا لم يكن أبو هريرة ممن دخل في الفتن ولهذا قال ابن عمر لو حدثكم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم وتفسعون كذا وكذا لقلت كذب أبو هريرة وأما الحديث الذي يروى عن حذيفة أنه صاحب السر الذي لا يعلمه غيره فرواه البخارى عن ابراهيم النخعي قال ذهب علقمة الى الشام فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لي جليسا صالحا فجلس الى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت

طائفة من أهل الكلام من الكرامية وغيرهم والرازي قد ذكر ذلك عن بعضهم لكنه ادعى أن هذا القول لا يعقل وأن فساده معلوم بالضرورة وتلك قول من قال انه فوق العرش وانه مع ذلك ليس بجسم كما يذ كر ذلك عن الأشعري وكثير من أهل الكلام والحديث والفقهاء من أصحاب الأئمة الاربعة وغيرهم وهو قول القاضي أبي يعلى وأبي الحسن الزاغوني وقول أبي الوفاء بن عقيل في كثير من كلامه وهو قول أبي العباس القلانسي وقيل أبو محمد بن كلاب وطوائف غير هؤلاء فاذا قال القائل كونه جساما مع كونه غير منقسم أو كونه فوق العرش مع كونه غير جسم مما يعلم فساده بضرورة العقل فيقال ليس العلم بفساد هذا بأظهر من العلم بفساد قول من قال انه موجود قائم بنفسه فاعل لجميع العالم وانه مع ذلك لا داخل في العالم ولا خارج عنه ولا حال فيه ولا مباين له لا سيما اذا قيل مع ذلك انه حي عالم قادر وقيل مع ذلك ليس له حياة ولا علم ولا قدرة أو قيل هو عاقل ومعقول وعقل وعاشق ومعشوق وعشيق وان العلم والحب نفس العالم المحب ونفس الحب هو نفس العلم أو قيل مع ذلك انه حي بحياته علم بعلم قدير بقدرة جميع يسمع بصير يبصر متكلم بكلام وقيل مع ذلك انه لا داخل في

قال من أهل الكوفة قال أليس منكم أوفيكم الذي أجاره الله على لسان نبيه يعني من الشيطان يعني عمارا قال قلت بلى قال أليس منكم أوفيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره قال قلت بلى الحديث وذلك السر كان معرفته بأعيان ناس من المنافقين كانوا في غزوة تبوك هموا بأن يحلوا حزام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل ليقط فأعلمه الله بهم وكان حذيفة قريبا فعرفه بهم وكان اذا مات الميت المجهول حاله لا يصل على عليه عر حتى يصل على حذيفة خشية أن يكون من المنافقين ومعرفة بعض الصحابة والصالحين ببعض المستقبلات لا توجب أن يكون عالمها كلها والغلاة الذين كانوا يدعون علم على بالمستقبلات مطلقا كذب ظاهرا فالعلم ببعضها ليس من خصائصه والعلم بها كلها لم يحصل له ولا غيره ومما يبين لك أن عليا لم يكن يعرف المستقبلات أنه في ولايته وحرابه في زمن خلافته كان يظن أشياء كثيرة فينتبين له الأمر بخلاف ما ظن ولو ظن أنه اذا قاتل معاوية وأصحابه يجرى ما جرى لم يقاتلهم فإنه كان لو لم يقاتل في عز ونصر وكان أكثر الناس معه وأكثر البلاد تحت ولايته فلما قاتلهم ضعف أمره حتى صار معهم كثير من البلاد التي كانت في طاعته مثل مصر واليمن وكان الحجاز دولا ولو علم أنه اذا حكم الحكيمين يحكمان بما حكم بهما ولو علم أن أحدهما يفعل بالآخر ما فعل حتى يعزلاه لم يول من يوافق على عزله ولا من خذله الحكم الآخر بل قد أشار عليه من أشار أن يقرب معاوية على امارته في ابتداء الأمر حتى يستقيم له الأمر وكان هذا الرأي أخزم عند الذين ينصحونه ويحبونه ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم ولى أباسفيان أبامعاوية بنجران وكان واليا عليها حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم وقد اتفق الناس على أن معاوية كان أحسن اسلاما من أبيه ولم يتهم أحدا من الصحابة والتابعين معاوية بنفاق واختلاف في أبيه والصديق كان قد ولى أخاه يزيد بن أبي سفيان أحد الامراء في فتح الشام لما ولى خالدا وأبا عبيدة ويزيد بن أبي سفيان لما فتحوا الشام بقي أميرا الى أن مات بالشام وكان من خيار الصحابة رجلا صالحا أفضل من أخيه وأبيه ليس هذا هو يزيد بن معاوية الذي تولى بعد معاوية الخلافة فان ذلك ولد في خلافة عثمان لم يكن من الصحابة ولكن سمي باسم عمه فطائفة من الجهال يظنون يزيد هذا من الصحابة وبعض غلاتهم يجعله من الانبياء كما أن آخرين يجعلونه كافرا أو مرتدا وكل ذلك باطل بل هو خليفة بنى أمية (١) وبني العباس والحسين رضي الله عنه ولعن قاتله قتل مظلوما شهيدا في خلافته بسبب خلافته لكنه هولم يأمر بقتله ولم يظهر الرضا به ولا انتصر من قتله ورأس الحسين حمل الى قدام عبيد الله بن زياد وهو الذي ضربه بالقضيب على ثناياه وهو الذي ثبت في الصحيح وأما حمله الى عند يزيد فباطل واسناده منقطع وعمه يزيد الرجل الصالح هو من الصحابة توفي في خلافة عمر فلما مات ولى معاوية مكان أخيه وعمر من أعلم الناس بأحوال الرجال وأخذ قههم في السياسة وأبعد الناس عن الهوى لم يول في خلافته أحدا من أقاربه وانما كان يختار للولاية من يراه أصح لها فلم يول معاوية الا هو وعنده من يصلح للامارة ثم لما توفي زاد عثمان في ولاية معاوية حتى جمع له الشام وكانت الشام في خلافة عمر أربعة أرباع فلسطين ودمشق وحصص والاردن ثم بعد ذلك فصلت قنسرين والعواصم من ربيع حصص ثم بعد هذا عمرت حلب وخربت قنسرين وصارت العواصم دولابين المسلمين وأهل الكتاب وأقام معاوية نائبا عن عمر وعثمان عشرين سنة ثم تولى عشرين سنة ورعيته شاكرون لسيرته واحسانه راضون به حتى أطاعوه في مثل قتال علي ومعلوم أنه خير من أبيه أبي سفيان وكانت ولايته أحق بالجواز من ولاية أبيه فلا يقال انه

مخالفاته ولا خارج عنها ولا حال فيها ولا ميساين لها وان ارادته لهذا المراد هو ارادته لهذا المراد ونفس رؤيته لهذا هو نفس رؤيته لهذا ونفس علمه بهذا هو نفس علمه بهذا أو ان الكلام معنى واحد بالعين فعنى آية الكرسي وآية الدين وسائر القرآن والتوراة والانجيل وسائر ما تكلم به هوشى واحد فان كانت هذه الاقوال مما يمكن صحتها في العقل فصحة قول من قال هو فوق العرش وليس بجسم أو هو جسم وليس بتقسم أقرب الى العقل وان قيل بل هذا القول باطل في العقل فيقال تلك أبطل في العقل ومتى بطلت تلك صح هذا واذا قيل النافي لا مكان تلك الأمور هو الوهم والافعال العقل يجوز وجود ما ذكر قيل والنافي لا مكان هذا هو الوهم والافعال العقل يجوز وجود ما ذكر واذا قيل البرهان العقلي دل على وجود ما أنكره الوهم قيل والبرهان العقلي دل على وجود ما أنكره الوهم هنا ومن تأمل هذا وجد من أصح المعارضة وأبين التناقض في كلام هؤلاء النفاة وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع (الوجه الثاني)

(١) قوله وبني العباس لعلمهم من زيادة للناسخ في هذا الموضوع والمعنى على حذفها مستقيم وحرر كتبه معصمه

لم تكن تحل ولايته ولو قدر أن غيره كان أحق بالولاية منه وأنه من يحصل به معونة لغيره من فيه ظلم لكان الشر المدفوع بولايته أعظم من الشر الحاصل بولايته وأين أخذ المال وارتفاع بعض الرجال من قتل الرجال الذين قتلوا بصفيين ولم يكن في ذلك عز ولا ظفر فدل هذا وغيره على أن الذين أشاروا على أمير المؤمنين كانوا حازمين وعلى إمام مجتهد لم يفعل إلا ما رآه مصلحة لكن المقصود أنه لو كان يعلم الكوائن كان قد علم أن إقراره على الولاية أصح له من حرب صفين التي لم يحصل بها إلا زيادة الشر وتضاعفه لم يحصل بهما من المصلحة شيء وكانت ولايته أكثر خيرا وأقل شرا من محاربتة وكل ما يظن في ولايته من الشر فقد كان في محاربتة أعظم منه وهذا وأمثاله كثير مما يبين جهل من يقول أنه كان يعلم الأمور المستقبلية بل الراضة تدعى الأمور المتناقضة يدعون عليه علم الغيب مع هذه الأمور المنافية لذلك ويدعون له من الشجاعة ما يزعمون معه أنه كان هو الذي نصر النبي صلى الله عليه وسلم في معارضة وهو الذي أقام الإسلام بسيفه في أول الأمر مع ضعف الإسلام ثم يذكرون من عجزه عن مقاومة أبي بكر رضي الله عنه مع ضعفه عندهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ما يناقض ذلك فإن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن له بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مال يستعطف به الناس ولا كان له قبيلة عظيمة ينصرونه ولا أموال ولا دعا الناس إلى بيعته لا برغبة ولا برهبة وكان على رضي الله عنه على دفعه أقدر منه على دفع الكفار الذين حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم بكثير فلو كان هو الذي دفع الكفار وكان مريدا للدفع أبي بكر رضي الله عنه لكان على ذلك أقدر لكنهم يجمعون بين المتناقضين وكذلك في حربه لمعاوية قد قهر وعسكره أعظم وتحت طاعته من هم أفضل وأكثر من الذين تحت طاعة معاوية وهو رضي الله عنه لا ريب أنه كان يريد أن يقهر معاوية وعسكره فلو كان هو الذي نصر النبي صلى الله عليه وسلم مع كثرة الكفار وضعف المسلمين وقتلهم لكان مع كثرة عسكره على عسكر معاوية أقدر على قهر معاوية وجيشه منه على قهر الكفار الذين قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يجمع بين تلك الشجاعة والقوة وبين هذا العجز والضعف إلا من هو جاهل متناقض بل هذا يدل على أن النصر كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الله أيده بنصره وبالمؤمنين كلهم وعلى وغيره من المؤمنين الذين أيده الله بهم وكان تأييده بأبي بكر وعمر أعظم من تأييده بغيرهما من وجوه كثيرة ومما يبين أن عليا لم يكن يعلم المستقبل أنه ندم على أشياء مما فعلها وكان يقول

لقد عجزت عجزا لا أعتر \* سوف أ كس بعدها وأستر

\* وأجمع الرأي الشئب المنتشر \*

وكان يقول ليالي صفين يا حسن يا حسن ما ظن أبوك أن الأمر يبلغ هذا الله در مقام قامه سعد ابن مالك وعبد الله بن عمران كان برا إن أجره لعظيم وإن كان أثمانا خطرهم ليسير وهذا رواه المصنفون وبتواتر عنه أنه كان يتخبر ويتلمل من اختلاف رعيته عليه وأنه ما كان يظن أن الأمر يبلغ ما بلغ وكان الحسن رأيته ترك القتال وقد جاء النص الصحيح بتصويب الحسن وفي البخاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن ابني هذا سيد والله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فدح الحسن على الإصلاح بين الطائفتين وسأرا الأحاديث العجيبة تدل على أن القعود عن القتال والإمسالك عن الفتنة كان أحب إلى الله ورسوله وهذا قول أئمة السنة وأكثر أئمة الإسلام وهذا ظاهر في الاعتبار فإن محبة الله ورسوله للعمل بظهور عمرته فما

قوله وإذا كان له بعد وامتداد فاما أن يكون غير متناه واما أن يكون متناها فيقال من الناس من يقول أنه غير متناه وهو لا منهم من يقول جسم ومنهم من يقول غير جسم وقد حكى القونين أبو الحسن الأشعري في المقالات وحكاها غيرهما أيضا ومن الناس من قال هو متناه من بعض الجهات وهذا مذكور عن طائفة من أهل الكلام من الكرامية وغيرهم وقد قاله بعض المنتسبين إلى الطوائف الأربعة من الفقهاء كما ذكره القاضي أبو يعلى في عيون المسائل فان هذه الأقوال يوجد تامتها في بعض أتباع الأئمة منها ما يوجد في بعض أصحاب أبي حنيفة ومنها ما يوجد في بعض أصحاب مالك ومنها ما يوجد في بعض أصحاب الشافعي ومنها ما يوجد في بعض أصحاب أحمد ومنها ما يوجد في بعض أصحاب ابنين أو ثلاثة أو الأربعة قوله إن كان غير متناه من جميع الجهات فهو محال لوجوه الأول ما سنبينه من حاله بعد لا يتناهي فيقال له أنت قد أبطلت أدلة نفاة ذلك ولم تذكرا الأدليل هو أضعف من أدلة غيرك فبقيت الدعوى بلا دليل قوله الثاني أنه يلزم منه نفي الأجسام أو تداخلها ومداخلتها القادورات فيقال هؤلاء يقولون لا يلزم منه شيء من ذلك بل هو غير متناه مع كونه جسما أو مع كونه



غير جسم ويقولون لا يلزم نفي سائر  
الاجسام ولا مداخلتها فاذا قيل  
لهم هذا نفيه العقل قالوا نفي  
العقل لهذا كنيته وجوده قائما  
بنفسه فاعلال العالم وهو مع ذلك  
لا حال في العالم ولا بائن من العالم  
بل نفي العقل لهذا أعظم من نفيه  
لهذا وما قيل من الاعتذار عن  
ذلك بالفرق بين الوهم والعقل يكن  
في هذا بطريق الاولى كما قد بسط في  
موضعه فان هؤلاء ادعوا أن القائل  
كل موجودين اما أن يكونا  
متحاشين أو متباينين أو كل  
موجودين قائمين بانفسهما فاما أن  
يكونا متباينين أو متلاصقين أو كل  
موجود قائم بنفسه فلا بد أن يكون  
مشارا اليه وان قول القائل باثبات  
موجود لاهو داخل العالم ولا  
خارجة ولا حال فيه ولا مابين له  
ولا يشار اليه ولا يقرب من شيء ولا  
يبعد من شيء ولا يصعد اليه شيء  
ولا ينزل منه شيء وأمثال ذلك من  
الصفات السالبة النافية هو محال في  
العقل قالوا ان هذا الموجب لذلك  
التقسيم والحيل لوجود هذا انما  
هو الوهم دون العقل وان الوهم

(١) قوله فبلغ فطلب الرجوع الى  
بلده الخ كذا في الاصل وفيه سقط  
ظاهر تأمل

(٢) كذا في النسخة ولعل هنا  
سقطا ووجهه وبالعراق طائفة الخ  
تأمل كتبه معصمه

كان أنفع للمسلمين في دينهم وديناهم كان أحب الى الله ورسوله وقد دلل الواقع على أن رأى الحسن  
كان أنفع للمسلمين لما ظهر من العاقبة في هذا وفي هذا وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يقول للحسن وأسامة اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وكلاهما كان  
يكره الدخول في القتال أما أسامة فانه اعتزل القتال فطلبه على ومعاوية فلم يقاتل مع واحد من  
هؤلاء كما اعتزل أكثر فضلاء الصحابة رضي الله عنهم مثل سعد بن أبي وقاص وابن عمر ومحمد بن  
مسلمة وزيد بن ثابت وأبي هريرة وعمران بن حصين وأبي بكر وغيرهم وكان ما فعله الحسن  
أفضل عند الله مما فعله الحسين فانه وأخاه سيد شباب أهل الجنة فقتل الحسين شهيدا مظلوما  
وسار الناس في قتله ثلاثة أخزاب خرب يرون أنه قتل بحق ويحتجون بما في الصحيح عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه قال من جاءكم وأمركم على رجل واحد يرد أن يفرق بين جماعتكم  
فاضربوا عنقه بالسيف كائن من كان قالوا وهو جاء والناس على رجل واحد فأراد أن يفرق  
جماعتهم وخرب يرون أن الذين قاتلوه كفار بل يرون أن من لم يعتقد امامته كافر والحزب  
الثالث وهم أهل السنة والجماعة يرون أنه قتل مظلوما شهيدا والحديث المذكور لا يتناوله  
بوجه فانه رضي الله عنه لما بعث ابن عمه عقيل الى الكوفة فبلغه أنه قتل بعد أن بايعه طائفة  
(١) فبلغ فطلب الرجوع الى بلده فخرج اليه السرية التي قتله فطلب منهم أن يذهبوا به الى يزيد  
أو يتركوه يرجع الى مدينته أو يتركوه يذهب الى الثغر للجهاد فامتنعوا من هذا وهذا وطلبوا  
أن يستأسر لهم ليأخذوه أسيرا ومعلوم بانفاق المسلمين أن هذا لم يكن واجبا عليه وأنه كان يجب  
تمكينه مما طلب فقاتلوه ظالمين له ولم يكن حينئذ مريدا للتفریق الجماعة ولا طالبا للخلافة ولا قاتل  
على طلب خلافة بل قاتل دفعاعن نفسه لمن صالح عليه وطلب أسره وظهر بطلان قول الحزب  
الاول وأما الحزب الثاني فبطلان قوله يعرف من وجوه كثيرة من أظهرها أن عليا لم يكفر أحدا  
من قاتله حتى ولا الخوارج ولا سبي ذرية أحد منهم ولا غم ماله ولا حكم في أحد من قاتله بحكم  
المرتدين كما حكم أبو بكر وسائر الصحابة في بني حنيفة وأمثالهم من المرتدين بل كان يترضى عن  
طلحة والزبير وغيرهما من قاتله ويحكم فيهم وفي أصحاب معاوية ممن قاتله بحكم المسلمين وقد ثبت  
بالنقل الصحيح أن مناديه نادى يوم الجمل لا يتبع مدبر ولا يجهر على جرح ولا يغتم مال وهذا مما  
أنكرته الخوارج عليه حتى ناظرهم ابن عباس رضي الله عنه في ذلك كما ذكر ذلك في موضعه  
واستفاضت الآفار عنه أنه كان يقول عن قتلى عسكر معاوية انهم جميعا مسلمون ليسوا كفارا  
ولا منافقين كما قد ذكر في غير هذا الموضع وكذلك عمار وغيره من الصحابة وكانت هذه الاحزاب  
الثلاثة بالعراق (٢) طائفة ناصبة من شيعة عثمان تبغض عليا والحسين وطائفة من شيعة علي  
تبغض عثمان وأقاربه وقد ثبت في صحيح مسلم عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
سيكون في نقيف كذاب وميرفكان الكذاب الذي فيها هو المختار بن عبيد وكان الحاج هو المير  
وكان هذا يتشيع لعثمان ويبغض شيعة علي وكان الكذاب يتشيع لعلي حتى قاتل عبيد الله بن  
زيد وقتله ثم ادعى أن جبريل يأتيه فظهر كذبه وانقسم الناس بسبب هذا في يوم عاشوراء الذي قتل  
فيه الحسين الى قسمين فالشيعة اتخذته يوم ماتم وخرن يفعل فيه من المنكرات ما لا يفعله الامن  
هو من أجهل الناس وأضلمهم وقوم اتخذته بمنزلة العيد فصاروا يوسعون النفقات والاطعمة  
واللباس ورووا فيه أحاديث موضوعة كقوله من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر  
سنته وهذا الحديث كذب على النبي صلى الله عليه وسلم قال حرب الكرماني سئل أحمد بن حنبل

عن هذا الحديث فقال لا أصل له والمعروف عند أهل الحديث أنه ير ويه سفيان بن عيينة عن  
 إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه أنه قال بلغنا أنه من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه  
 سأرسته قال ابن عيينة جربناه من ستين سنة فوجدناه صحيحا (قلت) ومحمد بن المنتشر هذا  
 من فضلاء الكوفيين لكن لم يكن يذكر من سمعه ولا عن بلغه ولا يرب أن هذا أظهره بعض  
 المتعصبين على الحسين ليتخذ يوم قتله عيدا فشاع هذا عند الجهال المنتسبين إلى السنة حتى روى  
 في حديث أن يوم عاشوراء جرى كذا وجرى كذا حتى جعلوا أكثر حوادث الأنبياء كانت يوم  
 عاشوراء مثل مجي قيص يوسف إلى يعقوب ورد بصره وعاقبة أيوب وفداء الذبيح وأمثال هذا  
 وهذا الحديث كذب موضوع وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وإن كان قدر واه هو في  
 كتاب النور في فضائل الأيام والشهور وذكر عن ابن ناصر شيخه أنه قال حديث صحيح واسناده  
 على شرط الصحيح فالصواب ما ذكره في الموضوعات وهو آخر الأمرين منه وابن ناصر راج عليه  
 ظهور حال رجاله والافالحديث مخالف للشرع والعقل لم يروه أحد من أهل العلم المعروفين في شيء  
 من الكتب وإنما دلس على بعض الشيوخ المتأخرين كما جرى مثل ذلك في أحاديث آخر حتى  
 في أحاديث نسبت إلى مسند أحمد وليست منه مثل حديث رواه عبد القادر بن يوسف عن ابن  
 المذهب عن القطيعي عن عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن المنثري عن عبد الله بن دينار عن عبد الله  
 ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وهذا  
 القول صحيح متواتر عن السلف أنهم قالوا ذلك لكن رواية هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 كذب وعزوه إلى المسند لا جد كذب ظاهر فإن مسنده موجود وليس هذا فيه وأجد أمام أهل  
 السنة في زمن الخنسة وقد جرى له في مسألة القرآن ما اشتهر في الآفاق وكان يحتج بالقرآن  
 كلام الله غير مخلوق بحجج كثيرة معروفة عنه ولم يذكر هذا الحديث قط ولا احتج به فكيف  
 يكون هذا الحديث عنده ولا يحتج به وهذا الحديث إنما عرف عن هذا الشيخ وكان بعض من  
 قرأ عليه دسه في جزء فقرأه عليه مع غيره فراج ذلك على من لم يكن له معرفة وكذلك حديث  
 عاشوراء والذي صح في فضله هو صومه وأنه يكفر سنة وأن الله نجى فيه موسى من الفرق وقد  
 بسطنا الكلام عليه في موضع آخر وبيننا أن كل ما يفعل فيه سوى الصوم بدعة مكروهة  
 لم يستحبها أحد من الأئمة مثل الأكل والخصاب وطبخ الجيوب وأكل لحم الأضحية  
 والتوسيع في النفقة وغير ذلك وأصل هذا من ابتداع قتلة الحسين ونحوهم وأقبح من ذلك  
 وأعظم ما تفعله الرافضة من اتخاذ ما تقرأ فيه المصرع وينشد فيه قصائد النباحة ويعطشون  
 فيه أنفسهم ويلطمون الخدود ويشقون الجيوب ويدعون فيه دعوى بدع الجاهلية وقد ثبت  
 في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس من آمن من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا  
 بدعوى الجاهلية وهذا مع حدثان العهد بالمصيبة (١) فتكون إذا كانت بعد ستائة ونحو  
 سبعين سنة وقد قتل من هو أفضل من الحسين ولم يجعل المسلمون ذلك اليوم مأتما وفي مسند  
 أحمد عن فاطمة بنت الحسين وكانت قد شهدت قتله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من  
 مسلم يصاب بمصيبة فيذ كرمصيته وان قدمت فيحدث لها استرجاعا إلا أعطاه الله من الأجر مثل  
 أجره يوم أصيب بها فهذا يبين أن العنة في المصيبة إذا ذكرت وان تقادم عهدا أن يسترجع  
 كما جاء بذلك الكتاب والسنة قال تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا  
 إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وأقبح من ذلك

يحكى في غير المحسوس بحكم المحسوس  
 وهذا باطل فقبل لهم فأنتم  
 لم تشتموا بعد وجود ما لا يمكن  
 الاحساس به وحكم الفطرة أولى  
 بسبهي والوهم عندكم انما يدرك  
 الاشياء المعينة كادراك العداوة  
 والصدقة كادراك الشاة عداوة  
 الذئب وصدقة الكبش وهذه  
 أحكام كلية والكليات من حكم  
 العقل لا من حكم الوهم فهذا  
 وأمثاله مما أبطل به ما ذكره من  
 الاعتذار بأن هذا حكم الوهم  
 لكن المقصود هنا أن ذلك العذران  
 كان صحيحا فلما زعمهم أن يعتذروا  
 به ههنا فيقولون ما ذكرتموه من  
 كونه لو كان فوق العرش أو لو  
 كان جبالا كان تمتداتها  
 أو غير متناه هو من حكم الوهم  
 وهو فرع كونه قابلا لثبوت  
 الامتداد ونفيه أو لثبوت النهاية  
 ونفيها ونحن نقول هو فوق  
 العرش أو هو جسم وهو مع ذلك  
 لا يقبل أن يكون متندا ولا غير  
 متندا لأن يكون متناها ولا غير  
 متناه كما قلتم أنتم انه موجود قائم  
 بنفسه مبدع للعالم مسمى بالاسماء  
 الحسنى وأنه مع ذلك لا يقبل أن

(١) قوله فتكون إذا كانت الخ  
 كذا في السخنة ولعل فيه سقطا  
 وجهه فتكون أخرى بهذا الوعيد  
 إذا كانت الخ أو نحو ذلك تأمل  
 كتبه معصمه

يقال هو متناه ولا غير متناه بل ذاته لا تقبل اثبات ذلك ولا نفيه ولا تقبل أن يقال هو حال في العالم ولا خارج عنه فلا توصف ذاته بالدخول ولا بالخروج فان ذاته لا تقبل الاتصاف لا باثبات ذلك ولا بنفيه فهذا ونحوه قولكم التجسيم أو العلو والتجسيم ونفي ما يذ كر من لوازمه أن يقول فيه ما تقولون أنتم حيث أثبت موجودا قائما بنفسه مبدعا للعالم ونفيتم ما يذ كر من لوازمه فان لزوم تلك اللوازم لما أثبتوه أظهر في صريح العقل من لزوم هذه اللوازم لما أثبتوه هؤلاء فان أمكنكم نفي اللزوم وادعيتم أن القول باللزوم واحالة ما أثبتوه من حكم الوهم دون العقل أمكن بمثل ما قلتموه بطريق الأولى وهذا يفهمه من تصور حقيقة قول الطائفتين وأدلتهم العقلية فانه اذا قابل بين قول هؤلاء وقول هؤلاء تبين له صحة الموازنة وان الاثبات أقرب الى صريح المعقول وأبعد عن التناقض كما أنه أقرب الى صحيح المنقول وكذلك يقال في الوجه الثالث فان اثبات النهاية من أحد الطرفين دون الآخر أبعد عن الاحالة من اثبات موجود قائم بنفسه لا يمكن

نف النجعة تشبها لها بعائشة والطعن في الجبس الذي في جوفه سمن تشبها له بعر وقول القائل يا نار أتأبى لؤلؤة الى غير ذلك من منكرات الرافضة فانه يطول وصفها والمقصود هنا أن ما أحدثوه من البدع فهو منكر وما أحدثه من يقابل بالبدعة البدعة وينسب الى السنة هو أيضا منكر مبتدع والسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي برية من كل بدعة فما يفعل يوم عاشوراء من اتخاذ عيد ابدعة أصلها من بدع النواصب وما يفعل من اتخاذ ما تم ابدعة أشنع منها وهي من البدع المعروفة في الروافض وقد بسطنا هذه الامور وبالله المستعان

(فصل) قال الرافضي السادس أنه كان مستجاب الدعاء دعا على بسر بن أرطاة بأن يسلبه الله عز وجل عقله فخلط فيه ودعا على العيزار بالعمى فعمى ودعا على أنس لما كتبه شهادته بالبرص فأصابه وعلى زيد بن أرقم بالعمى فعمى

(والجواب) أن هذا موجود في الصحابة أكثر منه وعن بعد الصحابة مادام في الارض مؤمن وكان سعد بن أبي وقاص لا تخطئ له دعوة وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم سدد ريمته وأجبد دعوته وفي صحيح مسلم أن عمر لما أرسل الى الكوفة من يسأل عن سعد فكان الناس يننون خيرا حتى سئل عنه رجل من بني عبس فقال أما اذا نشدتمونا سعدا فكان لا يخرج في السرية ولا يعدل في الرعيه ولا يقسم بالسوية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا قام رثاء وسمعة فأطل عمره وعظم فقره وعرضه للفتن فكان يرى وهو شيخ كبير تدلى حاجباه من الكبر يتعرض للجوازي يغزهن في الطرقات ويقول شيخ كبير مفتون أصابني دعوة سعد وكذلك سعيد بن زيد كان مستجاب الدعوة فروى حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه أن أروى بنت أوس استعدت مروان على سعيد وقالت سرق من أرضي ما أدخله في أرضه فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأذهب بصرها واقتلها في أرضها فذهب بصرها وماتت في أرضها والبراء بن مالك كان يقسم على الله فيرقبمه كافي الصحيح ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك والعلاء بن الحضرمي نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نائب أبي بكر رضي الله عنه على البحرين مشهور باجابة الدعاء روى ابن أبي الدنيا باسناده قال سهم بن منجاب غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين فدعا بثلاث دعوات فاستجاب الله له فيهن كلهن قال سرنا معه ونزلنا منزلا وطلبنا الوضوء فلم نقدر عليه فقام فصلى ركعتين ثم دعا الله فقال اللهم يا عظيم يا حكيم يا عظيم يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاستجاب الله لنا شرب منه وتوضأ من الاحداث واذا تر كناه فلا تجعل فيه نصيبا لاحد غيرنا قال فما جاوزنا غير بعيد فاذا نحن بئر من ماء السماء تتدفق قال فزنا فروينا وملات أدواتي ثم تركتها وقلت لا تطرن هل استجيب له فسرنا ميلا أو نحوه فقلت لا صحابي اني نسيت أدواتي فحفت الى ذلك المكان فكان عالم يكن فيه ماء قط فأخذت أدواتي فلما أتينا دارين وبيننا وبينهم البحر فدعا الله فقال اللهم يا عظيم يا عظيم يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاجعل لنا سبيلا الى عدوك ثم اقتحم معنا البحر فوالله ما ابتلت سروجنا ثم خرجنا اللهم فلما رجعنا اشتكى البطن فمات فلم نجد ماء تغسله فلفغناه في ثيابه فدفعناه فلما سرنا غير بعيد اذا نحن بماء كثير فقال بعضهم لبعض ارجعوا واستخرجوه فنغسله فرجعنا فحفي علينا قبره فلم نقدر عليه فقال رجل من القوم اني سمعته يدعو الله يقول اللهم يا عظيم يا حكيم يا عظيم يا عظيم أخف حقرتي ولا تطلع على عورتى أحد افرجعنا وتر كناه وقد كان عمر دعوات أجيب فيها من ذلك انه لما نازعه بلال وطائفة معه في القسمة قسمة الارض

فقال اللهم اكفني بلا لا وذويه فما حال الحول ومنهم عين تطرف وقال اللهم كبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضنون ولا مضيع فبات من عامه ومثل هذا كثير جدا وقد صنف ابن أبي الدنيا في مجابى الدعوة كتابا مع أن هذه القصص المذكورة عن علي لم يذ كر لها اسنادا فتتوقف على معرفة الصحة مع أن فيها ما هو كذب لا ريب فيه كدعائه على أنس بالبرص ودعائه على زيد بن أرقم بالعمى

(فصل) قال الرافضى السابع انما توجه الى صفين لحق أصحابه عطش شديد فعدل بهم قليلا فلاح لهم دير فصاحوا نسا كنه فسألوه عن الماء فقال بيني وبينه أكثر من فرسخين ولولا أنى أوتى ما يكفيني كل شهر على التقدير لثلثت عطشا فأشار أمير المؤمنين الى مكان قريب من الدير وأمر بكشفه فوجدوا صخرة عظيمة فحجزوا عن ازلتها فقلعها وحده ثم ثربوا الماء فنزل اليهم الراهب فقال أنت نبى مرسل أو ملك مقرب فقال لا ولكنى وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على يده وقال ان هذا الدير بنى على طالب هذه الصخرة ونخرج الماء من تحتها وقد مضى من تحتها جماعة قبلى لم يدركوه وكان الراهب من جملة من استشهد معه ونظم القضية السيد الجيرى في قصيدته

(والجواب) أن هذا من جنس أمثاله من الاكاذيب التي يظن بها الجهال من أعظم مناقب علي وليست كذلك بل الذى وضع هذه كان جاهلا بفضل علي وما يستحقه من المادح فان الذى فيه من المنقبة أنه أشار الى صخرة فوجدوا تحتها الماء وأنه قلعهها ومثل هذا يجرى خلق كثير على رضى الله عنهم أفضل منهم بل فى الحيين لابي بكر وعمر وعثمان من يجرى لهم أضعاف هذا وأفضل من هذا وهذا وان كان اذا جرى على يد بعض الصالحين كان نعمة من الله وكرامة له فقد يقع مثل ذلك ان ليس من الصالحين كثيرا وأما سائر ما فهم مثل قوله ان هذا الدير بنى على طالب هذه الصخرة ونخرج الماء من تحتها فليس هذا من دين المسلمين وانما بنى الكنائس والديارات والصوامع على أسماء المقتدية بسير النصارى فأما المسلمون فلا يبنون معابدهم وهى المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه الاعلى اسم الله لا على اسم مخلوق فقول الراهب أنت نبى مرسل أو ملك مقرب يدل على جهله وأنه من أضل الخلق فان الملائكة لا تشرب الماء ولا تحتاج الى أن تستخرجهم من تحت صخرة ومحمد صلى الله عليه وسلم لا نبى بعده ومعلوم ان هذا الراهب قد سمع بخبر المسلمين الذين فتحوا تلك المواضع فان كان يجوز أن يبعث رسول بعد المسيح فمعه هو الرسول ومجزاته ظاهرة باطنة فان صدقه فقد علم أنه لا نبى بعده وان لم يصدقه فكيف يعتقد فى غيره أنه نبى مرسل بمجرد دلالاته على ماء تحت صخرة ولكون الدير بنى على اسمه وهم يبنون الديارات على أسماء خلق كثير ليسوا من الملائكة ولا الرسل وما فيه من قول علي وليكنى وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مما بين أنه كذب على علي وان عليا لم يدع هذا قط لافى خلافة الثلاثة ولا لى لى صفين وقد كانت له مع منازعته مناظرات ومقامات ما دعى هذا قط ولا ادعاه أحده وقد حكاه الحكمين وأرسل ابن عباس لمناظرة الخوارج فذكروا فضائله وسوابقه ومناقبه ولم يذ كر أحد منهم قط انه وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعى على نقله بدون هذه الاسباب الموجبة لنقله لو كان حقا فكيف مع هذه الاسباب فلما روى فضائله ومناقبه كقوله عليه السلام لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وكقوله عام تبوك الأترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى

أن يقال فيه هو متناه ولا أن يقال غير متناه وكذلك اثبات موجود لانهاية له من الطرفين أقرب الى المعقول من كونه لا يقبل اثبات النهاية ولا نفيها قوله فيلزم أن يكون الرب مفتقرا فى افادة مقدره الى موجب ومخصص ولا معنى للبعد غير نفس الاجزاء فيكون الرب معلولا لغيره يقال ما من أحد من النفاة الا وقد قال نفيه هذا فالكلابية والاشعرية يقولون الذات اقتضت صفات معدومة دون غيرها من الصفات فانهم وان تنازعوا فى كون صفاته كلها معلولة للبشر فانهم لم يتنازعوا فى اثبات صفات لا تنهاهى بل لا بد أن تكون صفاته متناهية فجعلوا الذات مقتضية لعدد معين دون غيره من الاعداد والصفات معينة دون غيرها من الصفات بل واقتضت الامر بشئ دون غيره من الأمور وبارادة شئ دون غيره من المرادات مع أن نسبتها الى جميع المرادات والمأمورات نسبة واحدة وأصلهم أنه يجوز تخصيص أحد المتأثرين دون الآخر بغير تخصيص بل بمحض الارادة وان الذات اقتضت تلك الارادة على ذلك الوجه دون غيرها لالامر آخر فاذا قيل الذات اقتضت تناهيا من جانب دون جانب أو قدرا مخصوصا لم يكن هذا فى صريحه ان قيل بأبعد من الامتناع من ذلك لاسيما وهم مع ذلك يقولون ان

الا انه لاني بعدى وقوله ائت منى وانامتك وغير ذلك من فنائله ولم يرووا هذا مع مسيس الحاجة الى ذكره علم انه من جملة ما افتراه الكذابون

(فصل) قال الرافضي الثامن مارواه الجمهور ان "بي علي الله وسلم لما خرج الى بنى المصطلق حيث خرجوا من الطربق وأدركه الليل بقرب ود وعرفه بط جبريل وأخبره أن طائفة من كفار الجن قد استقطنوا الوادي يريدون كيدته وايقاع الشر بها فبادر فدعا بعلي وعونه وأمره بنزول الوادي فقتلهم

(الجواب) أن يقال أولا على أجل قدر من هذا او املاك الجن موجود لمن هو دون علي لكن هذا الحديث من الاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يروى في علي عند أهل المعرفة بالحديث ولم يجر في غزوة بنى المصطلق شي من هذا وقوله ان هذا رواد الجمهور ان أريد بذلك انه مروى باسناد ثابت أو في كتاب يعده على مجرد نقله أو سمعه من يرجع الى تحججه فليس كذلك وان أراد أن جمهور العلماء رووه فهذا كذب وان أراد أن رواه من لا يقدم بروايته حجة فهذا لا يعده ومن هذا الجنس ما روي أنه قاتل الجن في بئر ات العلم وهو حديث موضوع عند أهل المعرفة وعلى أجل قدر من أن ثبت الجن لقوله فلم يقاتل أحد من الانس الجن بل كان الجن المزمنون يقاتلون الجن الكفار وكان من أمل العلم أو الباطل ان يثبتوا انهم السابلي رحمه الله سألته بعض الشيعة عن قتال الجن فقال انتم معشر الشيعة ليس لكم عقل أيما أفضل عندكم محمد وأبي بكر أو علي فقال اذا كان الخبر يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعمر ماراً لذي الشيطان سالها كما الاسلاك اعبرك اذا كان الشيطان يهرب من عمر فكيف يقاتل علياً وأنه قد دفع الجن والنساء ابن واحلاً بهم مجرداً كثير من اسباع أبي بكر وعمر وعثمان وفي ذلك بعض من يروونها وسدروا ابن الخوزمي في كتاب الموضوعات حديثاً طويلاً في شمارته بالجن وأنه كان في أيام الخديجة واندحار بهم ببئر ات العلم من طريق أبي بكر ثم من جعفر بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حدثنا عمار بن يزيد حدثنا ابراهيم بن محمد عن محمد بن اسحق حدثني يحيى بن عبيد الله بن الحرث عن أبيه عن ابن عباس قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فبذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل من رجل يضي في نفر من المسكين معهم القرب فيريدون بذات العلم ثم يردونهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة فذكر حديثاً طويلاً يوافقه أنه بعث رجلاً من اجداد قنبر من الجن مرجع ثم بعث آخر وأنشد شعراً فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علي بن أبي طالب فبرأهم ولا اقرب بعدهم شديداً والنبي صلى الله عليه وسلم قال له ابي هذف بك من الجن هو ساعة بن عزاب الذي قتل عدو الله مسعراً شيطان الاصنام الذي يكلم قريشاً بها وفرع من ههنا ثم قال الشيخ أبو الفرج هذا الحديث موضوع بحال (١) وانبيد محمد بن جعفر رسله في رحون قال أبو الفتح الأزدي وعمارة ينعج الحديث فلت وكتب ابن اسحق التي رواها عنه الناس ليس فيها شيء من هذا

(فصل) قال الرافضي التاسع رجوع الشمس له مرتين احدهما في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والثانية بعده أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل يوماً يناجيه من عنده فلما تغشاها الوحي توسد فبدأ أمير

هذه الارادة اقتضت أن تكون الحوادث متناهية من أحد الطرفين دون الآخر فالحوادث عندهم لا تنهاى من جانب المستقبل مع تساهلها من جانب الماضي ومع امكان تقدم الحوادث على مبدأ حدوثها وتأخرها عن ذلك المبدأ ولاكن الارادة هي المختصة بالأحد المنسلين والذات هي المختصة لتلك الارادة المعينة دون غيرها من الارادات وهي المختصة للكلام المعين الذي هو أمر شيء معين دون غيره من الكلام والارامر والمعتلة يقولهون ان تلك الذات هي المختصة بأحد المتدورين دون أمثاله من المتدورات وكذلك هي المختصة بكونها أمرة ومنكامة وقاعة بالامر المعين والكلام المعين والنقل المعين دون غيره من الارامر والكلام والنقل وهي المختصة للارادة وكونه مريد دون غير تلك الارادة أو غير تلك المريدية والاعلام بعد يقولهون ان الذات أو البرج - والذي لا اختصاص له بتيقنة من الحقائق ولا صفة من الصفات هو المختص للعالم كله بما عليه من الحقائق والصفات والعايير وأنه علة تامة موجبة

(١) كذا في نسخة والفنيدي بالباء والنون ولم يقدم في السند ولم يقف عليه في الاسماء وحرر كتبه مصححه

تعمد بول زرع أن الخواص من  
 معزلات يسر أعيانها أزيته ولم  
 يكن فيه ما يوجب تأخر شيء من  
 العوالات ولا قام بصفة ولا معنى  
 ولا فعل بوجوب التخصيص لا بحقيقة  
 - ون حقيقة ولا بصفة دون صفة  
 ولا حادث دون حادث ولا متأخرا  
 يتأخر والعام يشهد فيه من  
 اختلافات مختلفة واختلاف  
 الخادثة ما يعلم معه بانصرورة  
 أنه لا بد من محض وهم لا يثبتون  
 الا وجودا مطلقا ليس فيه  
 اختصاص وجودي بوجه من  
 الوجود فضلا عن أن يكون مقتضيا  
 تخصيص حقيقة دون حقيقة  
 وصفة دون صفة والحادث من غير  
 سبب يقتضي الحدوث وهذه  
 الامور بسطها موضع آخر  
 والمقصود أن هذه القائلين بعدم  
 التناهي أو بانتهاهي من جانب دون  
 جانب مع كون قولهم فاسد انقضاء  
 كون الرب على العرشين الذين  
 يحتجون على نفي ذلك بنفي الجسم  
 وعلى نفي الجسم بهند الخ يلزمهم  
 من التناهي أعظم مما يلزم المشبهين  
 والمقدمات التي يحتجون بها هي  
 أنفسهم ما عدا ما أقرت منها من  
 جنسها بل على فساد قولهم  
 بغير بق ان لا ولي فان كانت صحيحة  
 دلت على فساد قولهم ومضى فسد  
 قولهم مع ذلك المثبتة لا ممتنع رفع  
 التخصيص وان كانت باطلة لئلا  
 على فساد قول المثبتة فدل ذلك على

المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس فصلى على العصر بالاعياء فلما استيقظ النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال له سل الله تعالى برز عليك الشمس لتصلى العصر قائما فدعا فرددت الشمس فصلى  
 العصر قائما وأما الثانية فلما أراد أن يعبر النفرات ببابل استعمل كثير من أصحابه دوابهم وصلوا  
 لنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفات كثير منهم فتكلموا في ذلك فسأل الله رد الشمس فردت  
 ونظمه الجبري فقال

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للغرب  
 حتى تلج نورها في وقتها للعصر ثم هوى الكوكب  
 وعليه قدرت ببابل مرة أخرى وما ردت خلق مغرب

(والجواب) أن يقال فضل على وولايته الله وخلق منزلته عند الله معلوم عند الله والله الحمد  
 من طرق ثابتة أو ادتبا العلم اليقيني لا يحتاج معها الى كذب ولا الى ما لا يعلم صدقه وحديث  
 رد الشمس له فقد ذكره طائفة كنه عاوى والقاضي عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات  
 النبي صلى الله عليه وسلم لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث  
 كذب موضوع كذا ذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات فرواه من كتاب أبي جعفر العقيلي  
 في الغفاء من طريق عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن ابراهيم بن الحسن  
 عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عيسى قالت قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يعمل العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم صلب يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك  
 وطاعة رسولاك وأردد عليه الشمس فقلت أسماء فرأيتها عربت ثم رأيتها طاعت بعد ما غربت  
 قال أبو الفرج هذا الحديث موضوع بلا شك وقد اضطرب الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود  
 عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبيد عن عبد الله بن دينار  
 عن علي بن الحسين عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء قال وفضيل بن مرزوق ضعيف يحيى  
 وقال أبو حاتم بن حبان يروي الموضوعات ويخطئ على الثقات قال أبو الفرج وهذا الحديث مداره  
 على عبيد الله بن موسى عنه (قلت) والمعروف أن سعيد بن مسعود رواه عن عبيد الله بن موسى  
 عن فضيل بن مرزوق عن ابراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء ورواه محمد بن  
 مرزوق عن حسين الأشقر عن علي بن عاصم عن عبد الرحمن بن عبيد عن عبد الله بن دينار  
 عن علي بن الحسين عن فاطمة بنت علي عن أسماء كسما في ذكره قال أبو الفرج وقد روى  
 هذا الحديث ابن شاهين حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي  
 حدثنا عبد الرحمن بن شريك حدثني أبي عن عمرو بن عبد الله بن قيس قال دخلت على فاطمة  
 بنت علي بن أبي طالب حدثتني أن علي بن أبي طالب وذكر حديث رجوع الشمس قال أبو الفرج  
 وهذا حديث باطل أما حديث عبد الرحمن بن شريك فقال أبو حاتم هو رواه الحديث قال  
 وأنا لا أتهم بهذا الحديث الا ابن عقدة فانه كان رافضيا يحدث بمثل العجائب قال أبو أحمد بن  
 عدى الحافظ سمعت أبا بكر بن أبي طالب يقول ابن عقدة لا يتدين بالحديث كان يحمل شيئا  
 بالكوفة على الكذب يستوي لهم نمخا ويأمرهم أن يرووها وقد بينا ذلك منه في غير نسخة  
 وسئل عنه الدار فطنى فسأل رجل سوء قال أبو الفرج وقد رواه ابن مردويه من حديث داود  
 ابن فراهيج عن أبي هريرة قال وداود ضعيف ضعيفه شعبة قلت فليس في هؤلاء من يحتج به فيما

دون هذا وأما الثاني بيابن فلاريب أن هذا كذب وانشاد الجبري لاجته فيه لأنه لم يشهد ذلك والكذب قديم فقد سمعته فنظمه وأهل الغلو والمدح والذم يتظلمون ما لا يتحقق صحته لاسيما والجبري معروف بالغلو وقد أخرجنا في الصحيحين عن أبي هريرة قال غزاني من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قدمك بضع امرأة يريد أن يني بها ولما بين ولا رجل فدني بيته ولم يرفع ساقفه ولا رجل اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها قال فغزوا فدنا من القرية حتى صلى العصر قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي شيئا حتى ت عليه حتى فتح الله عليه فان قيل فهذه الامة أفضل من بني اسرائيل فاذا كانت قدردت ايموشع فما المانع أن ترد لفضل هذه الامة فيقال يوشع لم ترذله الشمس ولكن تأخر غروبها طوق له النهار وهذا قد لا يظهر للناس فان طول النهار وقصره لا يدرك ونحن انما علمنا وقوفها ليرشع بخبر النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا المانع من طول ذلك لو شاء الله لفعل ذلك لكن يوشع كان محتاجا الى ذلك لان القتال كان محروما عليه بعد غروب الشمس لاجل ما حرم الله عليهم من العمل ليلة السبت ويوم السبت وأما ما تمدح فلا حاجة لهم الى ذلك ولا منفعة لهم فيه فان الذي فاتته العصور ان كان مفترطا لم يسقط ذنبه الا بالتوبة مع التوبة لاجتياج الى الرد وان لم يكن مفترطا كالنائم والناسي فلا ملام عليه في الصلاة بعد الغروب وأيضا فيه من غروب الشمس خرج الوقت المضروب للصلاة فالمعنى بعد ذلك لا يكون معطيا في الوقت الشرعي ولو عادت الشمس وقول الله تعالى فخرج بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يتناول الغروب المعروف فعلى العبد أن يعلى قبل هذا الغروب وان طلعت ثم غربت والاحكام المتعلقة بغروب الشمس حصلت بذلك الغروب فالصائم يفطر ولو عادت بعد ذلك لم يبطل صومه مع أن هذه الصورة لا تقع لاحد ولا وقعت لاحد فتقديرها تدير ما لا وجوده ولهذا لا يوجد الكلام على حكم مثل هذا في كلام العلماء المفسرين وأيضا النبي صلى الله عليه وسلم فاتته العصور يوم الخندق فصلاها قضاء هو وشي من أصحابه ولم يسأل الله ردا الشمس وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه بعد ذلك لما أرسلهم الى بني قريظة لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة فلما أدركتهم الصلاة في الطريق قال بعضهم لم يرد منا نفويت الصلاة فصلاها في الطريق فقالت طائفة لا نصلي الا في بني قريظة فلم يعنف واحد من الطائفتين فهؤلاء الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوا العصر بعد غروب الشمس وليس على ما أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صلاها هو وأصحابه معه بعد الغروب فعلى وأصحابه أرى بذلك فان كانت الصلاة بعد الغروب لا تجزى أو ناقصة تحتاج الى رد الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى برد الشمس وان كانت كاملة تجزئة فلا حاجة الى ردّها وأيضا مثل هذه القضية من الامور العظام الخارجة عن العادة التي تتوفر الهمم والدواعي على نقلها فاذا لم ينقلها الا الواحد والاثنان علم بيان كذبهم في ذلك وانشقاق القمر كان بالليل وقت نوم الناس ومع هذا فقد رواه الصحابة من غير وجه وأخرجه في الصحيح والسنن والمسند من غير وجه ونزل به القرآن فكيف برد الشمس التي تكون بالنهار ولا يشتر ذلك ولا ينقله أهل العلم نقل مثله ولا يعرف قط أن الشمس رجعت بعد غروبها وان كان كثير من الفلاسفة والطبيعيين وبعض أهل الكلام ينكرون انشقاق القمر وما يشبه ذلك فليس الكلام في هذا المقام لكن الغرض أن هذا من أعظم خوارق العادات في الفلك وكثير من الناس ينكرون ما كانه فلو وقع لكان ظهوره ونقله أعظم من ظهور مادونه ونقله فكيف يقبل

أن هذه المقدمات مستلزمة فساد قول النفاة دون قول أهل الاثبات وهذه الطريق هي ثابتة في الادلة الشرعية والعقلية فانا قد بينا في الرد على أصول الجهمية النفاة للصفات في الكلام على تأسيس انتقديس وغيره أن عامة ما يحتاج به النفاة للرؤية والنفاة لكونه فوق العرش ونحوهم من الادلة الشرعية الكتاب والسنة هي أنفسها تدل على نقيض قولهم ولا تدل على قولهم فضلا عما يعترفون هم بدلالته على نقيض قولهم وهكذا أيضا عامة ما يحتاجون به من الأدلة العقلية اذا وصلت معهم فيها الى آخر كلامهم وما يجيبون به معارضهم وجدت كلامهم في ذلك يدل على نقيض قولهم وأن ما يدكرونه من المناظرات العقلية هو على قول أهل الاثبات أدل منه على قولهم (الجواب الرابع) قوله اذا كان متناهيًا من جميع الجهات فاخصاصه بالشكل والمقداران كان لذاته لزم منه اشتراك جميع الاجسام فيه ضرورة الاتحاد في الطبيعة فيقال له لانسلم اشتراك جميع الاجسام في ذلك لانسلم أن الاجسام متحدة في الطبيعة وقد عرف أن الرابع في هذه المسئلة من المظار من أشهر الأمور وهذا المصنف نفسه قديس فساد حجج أصحابه المدعين غنائها وغمائل الجواهر فاذا كان هو نفسه قديس

وحديثه ليس له اسما مشهور فان هذا يوجب العلم اليقيني بأنه كذب لم يقع وان كانت  
اسم احتسبت بغير ثم ارتفع سبحانه فهذا من الامور المعتادة ولعلمهم ظنوا أنهم اغربت  
ثم كشف انهم عنها وهذا وان كان قد وقع ففيه أن الله بين له بقاء الوقت حتى يصل في فيه ومثل  
هذا يشترى الكثير من الناس وهذا الحديث قد صنف فيه مصنف جعلت فيه طرفه صنفه  
أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحكاني سماه مسئلة في تصحيح رد الشمس وترغيب  
النواصي الشمس وقال هذا حديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق أسماء  
بنت عميس الخثعمية ومن طريق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن طريق أبي هريرة  
وأبي سعيد وذكر حديث أسماء من طريق محمد بن اسمعيل بن أبي فديك قال أخبرني  
محمد بن موسى وهو فطري عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس  
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يعني العصر فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا احتسب نفسه على نبيه فرد عليه شرقها  
قالت أسماء فظلمت الشمس حتى وقعت على الجبال فقام على فتوضأ صلى العصر ثم غابت  
الشمس قال أبو العباس المصنف أم جعفر هذه هي أم محمد بن جعفر بن أبي طالب والراوى عنها  
هو ابنه عون بن محمد بن علي المعروف بأبوه محمد بن الحنفية والراوى عنه هو محمد بن موسى المدني  
المعروف بالقضري محمود في روايته ثقة والراوى عنه محمد بن اسمعيل بن أبي فديك المدني ثقة  
وقد رواه عنه جماعة منهم هذا الذي ذكرت روايته وهو أحمد بن الوليد الانطاكي وقدروى  
عنه نفر منهم أحمد بن عمير بن حوصار وذكره بإسناده من طريقه وفيه أن النبي صلى الله  
عليه وسلم صلى الظهر بالمهلباء ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم  
العصر فوضع رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لهم ان عبدك عليا احتسب نفسه على نبيه فرد عليه شرقها قالت أسماء فظلمت الشمس  
حتى وقعت على الجبال وعلى الارض فقام على وتوضأ صلى العصر وذلك في الصهباء في غزوة  
خيبر قالوه منهم أحمد بن صالح المصري عن ابن أبي فديك رواد أبو جعفر الطحاوي في كتاب  
تفسيره متشابه الأخبار من تأليفه من طريقه ومنهم الحسن بن داود عن ابن أبي فديك وذكره  
بإسناده وللفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر ثم أرسل عليا  
في حاجة فرجع وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غربت الشمس فاستيقظ وقال يا علي صليت العصر قال لا  
وذكره قال ويرويه عن أسماء فاطمة بنت الحسين الشهيد ورواه من طريق أبي جعفر  
الحضري حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا حذناح بن الأشقر حدثنا فضيل بن مرزوق عن ابراهيم  
ابن الحسن عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم  
بعد ما صلى العصر فوضع رأسه أو خده لأدري أيهما قال في حجر علي ولم يصل العصر حتى  
غابت الشمس وذكره قال المصنف ورواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم عبيد الله بن  
موسى العباسي ورواه الطحاوي من طريقه وللفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه  
ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غابت الشمس ورواه أيضا من حديث عمار بن مطر عن  
فضيل بن مرزوق من طريق أبي جعفر العقيلي صاحب كتاب الضعفاء قلت وهذا اللفظ

فساد حج القائلين بالتحاقق  
الصيغة كان قد أفسد حجة ما ذكره  
هو من الأثر العظيمة على فسادها  
فمنها ما كره غير من العقلاء  
وقد بسط هذا في موضعه وأما  
المقصود هنا التنبية على أن كل  
مقدمة في هذا الحجة يمكن معها  
ويكون قول المانع فيها أقوى من  
قول الحق

فإن أربع تدوكان جسميا  
لكان مركبا من الأجزاء وهو  
مجان وجهين الأول أنه يكون  
مفتقرا إلى كل واحد من تلك الأجزاء  
ضرورية استحالة وجود المركب  
دون أجزائه وكل منها غير مفتقر  
إليه وما افتقر إلى غيره كان ممكنا  
لأوجاب ذاته وقد قيل أنه واجب  
لذاته يثبت وتقتل أن يقول هذا  
باطل من وجود أحدها أن الذين  
قالوا أنه جسم لا يقولون أكثرهم  
أنه مركب من الأجزاء بل ولا  
يقولون أن كل جسم مركب من  
الأجزاء فالدليل على امتناع ما هو  
مركب من الأجزاء فقط لا يكون  
حجة على من قال أنه ليس بمركب  
وان كان بناء على أن كل جسم  
مركب فهذا ممنوع وان قيل  
لأنه نفي بالأجزاء أجزاء كانت  
موجودة بدونه وانما نفي بها أنه  
لا بد أن يتميز منه شيء عن شيء قيل  
حينئذ لا يلزم أن يكون ذلك الذي  
يمكن أن يميز جزأ غيره مفتقر إليه  
ادعوا لبدنه في وجود الجملة وليس



يناقض الاول ففيه أنه نام في حجره من صلاة العصر الى غروب الشمس وأل ذلك في غزوة خيبر بالصهبا وفي الثاني أنه كان مستيقظا يوحى اليه جبريل ورأسه في حجر على حتى غربت الشمس وهذا التناقض يدل على أنه غير محفوظ لان هذا صرح بأنه كان نائما هذا الوقت وهذا قال كان يقظان يوحى اليه وكلاهما باطل فان النوم بعد العصر مكروه منهى عنه والنبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه فكيف تفوت عليه صلاة العصر ثم تفويت الصلاة بمثل هذا إما أن يكون جائزا وإما أن لا يكون فان كان جائزا لم يكن على علي ثم اذا صلى العصر بعد الغروب وليس على أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم فاتته العصر يوم الخندق حتى غربت الشمس ثم صلاها ولم ترد عليه الشمس وكذلك لم ترد لسليمان لما توارت بالحجاب وقد نام النبي صلى الله عليه وسلم ومعه على وسائر الصحابة عن الفجر حتى طلعت الشمس ولم ترجع لهم الى الشرق وان كان التفويت محرما فتفويت العصر من الكبائر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكا كما توارت أهله وماله وعلى كان يعلم أنهم الوسطى وهي صلاة العصر وهو قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين لما قال شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملائكة الله أجوافهم ويوتهم نارا وهذا كان في الخندق وخيبر بعد الخندق فعلى أجل قدرا من أن يفعل مثل هذه الكبيرة ويقدر عليها جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فعل هذا كان من مثالبه لا من مناقبه وقد نزه الله علماء عن ذلك ثم اذا فاتت لم يسقط الاثم عنه بعود الشمس وأيضا فاذا كانت هذه القصة في خيبر في البرية قد دام العسكر والمسلمون أكثر من ألف وأربعمائة كان هذا مما يراه العسكر ويشاهدونه ومثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله فيمتنع أن ينفر بنقله الواحد والاثنان فلو نقله الصحابة لمقله منهم أهل العلم كما نقلوا أمثاله لم ينقله المجهولون الذين لا يعرف ضبطهم وعدالتهم وليس في جميع أسانيد هذا الحديث اسناد واحد ثبت تعلم عدالة ناقله وضبطهم ولا يعلم اتصال اسناده وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فنقل ذلك غير واحد من الصحابة وأحاديثهم في الصحاح والسنن والمسند وهذا الحديث ليس في شيء من كتب الحديث المعتمدة لارواه أهل الحديث ولا أهل السنن ولا المسانيد بل اتفقوا على تركه والاعراض عنه فكيف يكون مثل هذه الواقعة العظيمة التي هي لو كانت حقاً من أعظم المعجزات المنهورة الظاهرة ولم يروها أهل الصحاح والمسند ولا نقلها أحد من علماء المسلمين وحفاظ الحديث ولا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة والاسناد الاول رواه القطري عن عون عن أمه عن أسماء بنت عيسى وعون وأمهم ليسا ممن يعرف حفظهم وعدالتهم ولا من المعروفين بنقل العلم ولا يحتجون بحديثهم في أهون الاشياء فكيف في مثل هذا ولا فيه سماع المرأة عن أسماء بنت عيسى فلعلها سمعت من يحكيه عن أسماء فقد كرته وهذا المصنف ذكر عن ابن أبي فديك أنه ثقة وعن القطري أنه ثقة ولم يمكنه أن يذكر عن بعدهما أنه ثقة وانما ذكر أنسابهم ومجرد المعرفة بنسب الرجل لا توجب أن يكون حافظا ثقة وأما الاسناد الثاني فداره على فضيل بن مرزوق وهو معروف بالخطا على الثقات وان كان لا يعتمد الكذب قال فيه ابن حبان يخطئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات وقال فيه أبو حاتم الرازي لا يحتج به وقال فيه يحيى بن معين مرة هو ضعيف وهذا لا يناقضه قول أحد من حنبل فيه لأعلم الاخيرا وقول سفيان هو ثقة ويحيى مرة هو ثقة فإنه ليس ممن يعتمد الكذب ولكنه يخطئ واذا روى له

موجود ادونها فالجملة لا تستغنى عنه وهو أيضا لا يستغنى عنها فتكون الحجة باطلة الثانية أن يقال ما تعني بقولك أنه يكون مفتقرا الى كل واحد من تلك الاجزاء أعني أنه يكون مفعولا للجزء أو مفعولا لعلة فاعلة أم تعني أنه يكون وجوده مشروطا بوجود الجزء بحيث لا يوجد أحدهما الا مع الآخر فان ادعت الاول كان التلازم باطلا فإنه من المعلوم أن الاجسام التي خلقها الله تعالى ليس شيء من أجزائها فاعلا لها ولا علة وأعلتها فاذا لم يكن شيء من المر كبات المخلوقة جزء فاعلا له ولا علة فاعلة له كان دعوى أن ذلك قضية كلية من أفسد الكلام فإنه لا يعلم ثبوتها في شيء من الجزئيات المشهودة فضلا عن أن تكون كلية وان قيل نعني بالافتقار أنه لا يوجد هذا الامع هذا قيل ولم قلتم ان مثل هذا امتنع على الواجب بنفسه فان الممتنع عليه أن يكون فاعلا أو علة فاعلة اذا قيل بإمكان علة فاعلة لا تفعل بالاختيار فأما كونه لا يكون وجوده مستلزما للوازم لا يكون موجودا الا بها فالواجب بنفسه لا ينافي ذلك سواء سميت صفات أو أجزاء أو ما سميت ويظهر هذا الوجه الثالث وهو أن النافي لمثل هذا التلازم ان كان متفلسفا فهو يقول ان ذاته مستلزما للممكنات المنفصلة عنه

مسلم ما تابعه غيره عليه لم يلزم أن يروى ما انفرد به مع أنه لم يعرف سماعه عن ابراهيم ولا سماع ابراهيم من فاطمة ولا سماع فاطمة من أسماء ولا بدق ثبوت هذا الحديث من أن يعلم أن كلا من هؤلاء عدل ضابط وأنه سمع من الآخر وليس هذا معلوما و ابراهيم هذا لم يرو له أهل الكتب المعتمدة كالصالح والسني ولا له ذكر في هذه الكتب بخلاف فاطمة بنت الحسين فان لها حديثا معروفا وكيف يحتج بحديث مثل هذا ولهذا لم يروه أحد من علماء الحديث المعروفين في الكتب المعتمدة وكون الرجل أبوه كبير القدر لا يوجب أن يكون هو من العلماء المأمونين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما يرويه عنه وأسماء بنت عميس كانت عند جعفر ثم خفف عليها أبو بكر ثم خلف عليها على ولها من كل هؤلاء ولد وهم يحبون عليا ولم يرو هذا أحد منهم عن أسماء ومحمد بن أبي بكر الذي في حجر علي هو ابنها ومحبة علي مشهورة ولم يرو هذا عنها وأيضا فمما كانت زوجة جعفر بن أبي طالب وكانت معه في الحشمة وانما قدمت معه بعد فتح خيبر وهذه القصة قد ذكرناها كانت بخيبر فان كانت صحيحة كان ذلك بعد فتح خيبر وقد كان مع النبي صلى الله عليه وسلم من شهد خيبر أهل الحديبية ألف وأربعمائة وازداد العسكر بجعفر ومن قدم معه من الحشمة كأبي موسى الأشعري وأصحابه والحشمة الذين قدموا مع جعفر في السفينة وازدادوا وأيضا عن كان معهم من أهل خيبر فلم يرو هذا أحد من هؤلاء وهذا مما يوجب القطع بأن هذا من الكذب المختلق والضعف في فضيلته ومن بعده اذا اتقن بأنهم روه والافقي ايصاله اليهم نظر فان الراوي الاول عن فضيل بن حسين بن الحسين الأشقر الكوفي قال البخاري عنده مناكير وقال النسبي قال الدارقطني ليس بالقوي وقال الأزدي ضعيف وقال السعدي حسين الأشقر قال من الشائين الخيرة وقال ابن عدى روى حديثا منكرا والبلاء عندي منه وكان جماعة من ضعفاء الكوفة يخيلون ما يروون عنه من الحديث فيه وأما الطريق الثالث ففيه عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق قال العقيلي يحدث عن الثقات بالمتناكير وقال الرازي كان يكذب أحاديثه بواطل وقال ابن عدى تروك الحديث والطريق الاول من حديث عبد الله بن موسى العنسي وفي بعض طرقه عن فضيل وفي بعضها حدثنا فاذا لم يثبت أنه قال حدثنا أمكن أن لا يكون سمعه فانه من الالة الى التشيع الحراس على جمع أحاديث التشيع وكان يروى الاحاديث في ذلك عن الكذابين وهو من المعروفين بذلك وان كانوا قد قالوا فيه نقصة واه لا يكذب فانه أعلم انه هل كان يتعمد الكذب أم لا لكنه كان يروى عن الكذابين المعروفين بالكذب بلاريب والبخاري لا يروى عنه الا ما عرف أنه صحيح من غير طريقه وأحد بن حنبل لم يرو عنه شيئا قال المصنف وله روايات عن فاطمة سوى ما قد منا ثم رواه بطريق مظلمة يظهر أنها كذب لمن له معرفة منوطة بالحديث فرواه من حديث أبي حفص الكتاني حدثنا محمد بن عمر القاذبي هو الجعاني حدثنا محمد بن ابراهيم بن جعفر العسكري من أصل كتابه حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم حدثنا خفاف بن سالم حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان الثوري عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أمه عن فاطمة عن أسماء ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا علي حتى ردت عليه الشمس وهذا مما لا يقبل نقله الا من عرف عدالته وضبطه لا من مجهول الحال فكيف اذا كان مما يعلم أهل الحديث أن الثوري لم يحدث به ولا حدث به عبد الرزاق وأحاديث الثوري وعبد الرزاق يعرفها أهل العلم بالحديث ولهم أصحاب يعرفونها ولا رواه خلف بن سالم ولو قدر أنهم روه فأم أشعث مجهول لا يقوم بروايتها شيئا وذكر طريقا ثانيا من طريق محمد

فكيف تمنع أن تكون مستلزمة لصفاته اللازمة له أو لما هو داخل في معنى اسمه وهو أيضا سلم أن ذاته تستلزم كونه واجبا وموجودا وعاقلا وعقلا وإذينا وملتذبه ومحبا لانه ومحبا لانه وأمثال ذلك من المعاني المتعددة فاذا قيل هذه كلها شيئا واحدا قيل هذا ما كونه معلوم الفساد بالضرورة لكونه تضمن أن العلم هو الحب وان انهاء الحب هو العلم والحب فان فدرامكاه فقول القائل ان الجسم ليس بمركب من الهول والصوره ولا من الجوهر المنفردة بل هو واحد بسيط أقرب الى العقل من دعوى اتحاد هذه الحقائق وان كان من المعتزلة وأمثالهم فهم يسلون أن ذاته تستلزم انه حي عالم قادر وان كان من الصفاتية فهم يسلون استلزام ذاته للعلم والقدرة والحياة وغير ذلك من الصفات فاما من طائفة من الطوائف الا وهي تضطر الى أن تجعل ذاته مستلزما للوارم وحيثئذ فتنى هذا التلازم لا سبيل لاحد اليه سواء سمي افتقارا أو لم يسم وسواء قيل ان هذا يقتضى التركيب أو لم يقل (الوجه الرابع) أن يقال قول انقائل ان المركب مفتقر الى كل واحد من تلك الاجزاء أنعنى بالمركب تلك الاجزاء أو تعنى به اجتماعها أو الامرين أو شيئا رابعا وان عنت الاول كان المعنى ان

ابن مرزوق حدثنا حسين الاشقر عن علي بن هاشم عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عيسى الحديث وقد تقدم كلام العلماء في حسين الاشقر فلو كان الاسناد كلهم ثقات والاسناد متصل لم يثبت بروايته شيء فكيف اذا لم يثبت ذلك وعلي بن هاشم بن البريد قال البخاري هو وأبوه غالبان في مذهبهما وقال ابن حبان كان غالبا في التشيع يروي المناكير عن المشاهير واخراج أهل الحديث لما عرفوه من غير طريقه لا يوجب أن يثبت ما انفرد به ومن العجب أن هذا المصنف جعل هذا والذي بعده من طريق رواية فاطمة بنت الحسين وهذه فاطمة بنت علي لابنت الحسين وكذلك ذكر الطريق الثالث عنهما من رواية عبد الرحمن بن شريك حدثنا أبي عن عروة بن عبد الله عن فاطمة بنت علي عن أسماء عن علي بن أبي طالب رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أوحى اليه بخله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول غابت أو كادت تغيب وان نبي الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه فقال أصليت يا علي قال لا قال اللهم رد علي علي الشمس فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد فيقتضي أنها رجعت الى قريب وقت العصر وان هذا كان بالمدينة وفي ذلك الطريق انه كان بخيبر وانها ظهرت على رؤس الجبال وعبد الرحمن بن شريك قال أبو حاتم الرازي هو وهي الحديث وكذلك قد ضعفه غيره ورواه من طريق رابع من حديث محمد بن عمر القاضي وهو الجعاني حدثنا علي بن العباس بن الوليد بن عباد وهو الرازي حدثنا علي بن هاشم عن صباح بن عبد الله بن الحسين أبي جعفر عن حسن المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عيسى قال كان يوم خيبر شغل عليا ما كان من قسم المعانم حتى غابت الشمس أو كادت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما صليت قال لا فدعا الله فارتفعت حتى توسطت السماء فصلى علي فلما غابت الشمس سمعت لها صرير كصرير المنشار في الحديد وهذا اللفظ الرابع يناقض الالفاظ الثلاثة المتناقضة وتبين أن الحديث لم يروه صادق ضابط بل هو في نفس الامر مما اختلقه واحد وعلمته يده فتشبه به آخر فاختلق ما يشبه حديث ذلك والقصة واحدة وفي هذا أن عليا إنما اشتغل بقسم المعانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي لم يقسم معانم خيبر ولا يجوز الاشتغال بقسمتها عن الصلاة فان خيبر بعد الخندق سنة سبع وبعد الخديبية سنة ست وهذا من المتواتر عند أهل العلم والخندق كانت قبل ذلك اما سنة خمس أو أربع وفيها أنزل الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ونسخ التأخير بها يوم الخندق مع أنه كان للقتال عند أكثر أهل العلم ومن قال انه لم ينسخ بل يجوز التأخير للقتال كما في حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين فلم يتنازع العلماء أنه لم يجز تقويت الصلاة لاجل قسم المعانم فان هذا لا يفوت الصلاة تفوت وفي هذا أنها توسطت المسجد وهذا من الكذب الظاهر فان مثل هذا من أعظم غرائب العالم التي لو جرت لنقلها الجمل الغفير وفيه أنها لما غابت سمع لها صرير كصرير المنشار وهذا أيضا من الكذب الظاهر فان هذا لا موجب له أيضا والشمس عند غروبها لا تلاقى من الاجسام ما يوجب هذا الصوت العظيم الذي يصل من القلعة الرابع الى الارض ثم لو كان هذا حقا لكان من أعظم عجائب العالم التي تنقلها الصحابة الذين نقلوا ما هو دون هذا مما كان في خيبر وغير خيبر وهذا الاسناد لوروي به ما يمكن صدقه لم يثبت به شيء فان علي بن هاشم ابن البريد كان غالبا في التشيع يروي عن كل واحد عرضه ويأتي بما يقوى به هو او يروى عن مثل صباح هذا وصباح هذا لا يعرف من هو ولهم في هذه الطبقة صباح بن سهل الكوفي يروي

تلك الاجزاء مفتقرة الى تلك الاجزاء وكان حاصله أن الشيء المركب مفتقر الى المركب وان الشيء مفتقر الى نفسه وأن الواجب بنفسه مفتقر الى الواجب بنفسه ومعلوم ان الواجب بنفسه لا يكون مستغنيا عن نفسه بل وجوبه بنفسه يستلزم أن نفسه لا تستغنى عن نفسه فاذا كرتوه من الافتقار هو وتحقيق لكونه واجبا بنفسه لا مانع لكونه واجبا بنفسه وان قيل ان المركب هو الاجتماع الذي هو اجتماع الاجزاء وترتيبها قبل فهذا الاجتماع هو صفة وعرض للاجزاء لا يقول عاقل انه واجب بنفسه دون الاجزاء بل انما يقال هو لازم للاجزاء والواجب لنفسه هو الذات القائمة بنفسها وهي الاجزاء لا مجرد الصفة التي هي نسبة بين الاجزاء واذا لم يكن هذا هو نفس الذات الواجبة بنفسها وانما هو صفة لها فالقول فيه كالقول في غيره مما سيمتوه أنتم أجزاء وغايته أن يكون بعض الاجزاء مفتقرا الى سائرها وليس هذا هو افتقار الواجب بنفسه الى جزئه وان قيل ان المركب هو المجموع أي الاجزاء واجتماعها فهذا من جنس أن يقال المركب هو الاجزاء لكن علي هذا التقدير صار الاجتماع جزءا من الاجزاء وحينئذ فاذا قيل هو مفتقر الى الاجزاء كان حقيقة أنه مفتقر

عن حصين بن عبد الرحمن قال البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم منكر الحديث وقال الدارقطني  
ضعيف وقال ابن حبان يروى المناكير عن أقوام مشاهير لا يجوز الاحتجاج بخبره ولهم آخر  
يقال له صباح بن محمد بن أبي حازم الجبلي الاحمسي الكوفي يروى عنه قال الهمداني قال ابن  
حبان يروى عن اثنيات الموضوعات ولهم شخص يقال له صباح قال الرازي هو مجهول وآخر  
يقال له ابن مجالد مجهول يروى عنه بقبية قال ابن عدى ليس بالمعروف هو من شيوخ بقبية  
المجهولين وحسين المقتول ان أريد به الحسين بن علي فذلك أجل قدر من أن يروى عن واحد  
عن أسماء بنت عيسى سواء كانت فاطمة أخته أو بنته فان هذه القصة لو كانت حقا لكان هو  
أخبرها من هؤلاء وكان قد سمعها من أبيه ومن غيره ومن أسماء امرأة أبيه وغيره لم يروها  
عن بنته أو أخته عن أسماء امرأة أبيه ولكن ليس هو الحسين بن علي بل هو غيره أو هو  
عبد الله بن الحسن أبو جعفر ولهما أسوة أمثالهما والحديث لا يثبت الا برواية من علم أنه عدل  
ضابط ثقة يعرفه أهل الحديث بذلك ومجرد العلم بنسبته لا يفيد ذلك ولو كان من كان وفي أبناء  
الصحابة والتابعين من لا يتحجج بحديثه وان كان أبوه من خيار المسلمين هذا ان كان علي بن هاشم  
رواه والافراوى عنه عباد بن يعقوب الواحشي قال ابن حبان كان رافضيا اعمه يروى المناكير  
عن المشاهير فاستحق الترك وقال ابن عدى روى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت  
ومثالب غيرهم والبخاري وغيره روى عنه من الاحاديث ما يعرف صحته والاشكافية قاسم المطرز  
عنه أنه قال ان عليا حمر الجعر وان الحسن أجري فيه الماء مما يقدر فيه قدحا بينا قال المصنف  
قدرواه عن أسماء سوى هؤلاء وروى من طريق أبي العباس بن عقدة وكان مع حفظه جماعا  
لأكاذيب الشيعة قال أبو أحمد بن عدى رأيت مشايخ بغداد يسمون الشفاء عليه يقولون  
لا يتدين بالحديث ويحمل شيوخا بالكوفة على الكذب ويسمى لهم نسفاً وأمرهم بروايتها  
وقال الدارقطني كان ابن عقدة رجلاً سوء قال ابن عقدة حدثنا يحيى بن زكريا أخبرنا يعقوب  
ابن معبد حدثنا عمرو بن ثابت قال سألت عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عن حديث رذ  
الشمس على علي هل ثبت عندكم فقال لي ما أنزل الله في علي في كتابه أعظم من اد الشمس قلت  
صدقت جعلني الله فداك ولكني أحب ان اسمعه منك قال حدثني أبي الحسن عن أسماء بنت  
عيسى أنها قالت أقبل علي ذات يوم وهو يريد أن يصلي العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسنده الى صدره فلم ينزل  
مسنده الى صدره حتى أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصليت العصر يا علي قال جئت  
والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندك الى صدرى حتى الساعة فأتته رسول الله صلى الله عليه  
وسلم القبلة وقد غربت الشمس فقال اللهم ان عليا كان في طاعتك فأرددها عليه قالت أسماء  
فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الريح حتى ركبت في موضعها وقت العصر فتقام على محكنا  
فصلى العصر فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الريح فلما غابت الشمس اختلط  
الظلام وبدت النجوم قلت فهذا اللفظ انما من يناقض تلك الالفاظ المتناقضة ويزيد الناظر  
بيانا في انها مكذوبة محتلفة فانه ذكر فيها انها ردت الى موضعها وقت العصر وفي الذي قبله الى  
نصف النهار وفي الآخر حتى ظهرت على رؤس الجبال وفي هذا أنه كان مسنده الى صدره وفي ذلك  
أنه كان رأسه في حجره وعبد الله بن الحسن لم يتحدث بهذا قاط وهو كان أجل قدر من أن يروى  
مثل هذا الكذب ولا أبوه الحسن روى هذا عن أسماء وما أنزل الله في علي في كتابه في رد الشمس

الى نفسه أى لا يستغنى عن نفسه  
وهذا حقيقة وجوبه بنفسه لا  
مناف لوجوبه بنفسه وان عنت  
به شيأ رابعا فلا يعقل هنا شي رابع  
فلا بد من تصويره ثم هذا الكلام عليه  
وان قال بل المجموع يقتضى افتقاره  
الى كل جزء من الاجزاء قيل افتقار  
المجموع الى ذلك الجزء كافتقاره الى  
سائر الاجزاء وذلك وسائر الاجزاء  
هى المجموع فعاد الى أنه مقتدر الى  
نفسه فان قيل فأحد الجزأين  
مقتدر الى الآخر أو قيل الجملة  
مقتدرة الى كل جزء الى آخره قيل  
أولا ليس هذا هو حجتكم فانما  
ادعيت افتقار الواجب بنفسه الى  
جزئه وقيل ثانيا ان عنت بكون  
أحد الجزأين مقتدرا الى الآخر  
أن أحدهما فاعل للآخر وعلته  
فاعله فهذا باطل بانضرورة فان  
المركبات الممكنة ليس أحد أجزائها  
علة فاعلة للآخر ولا فاعل له  
باختياره فلو قدر أن في المركبات ما  
يكون جزؤه فاعلا لجزئه لم يكن  
كل مركب كذلك فلا تكون  
القضية كلية فلا يجب أن  
يكون مورد النزاع داخلا فيما  
جزؤه مقتدرا الى جزئه فكيف اذام  
يكن في الممكنات شي من ذلك  
فكيف يدعى في الواجب بنفسه اذا  
قدر مركبا أن يكون بعض أجزائه  
علة فاعلة للجزء الآخر وان عنت  
أن أحد الجزأين لا يوجد الا مع  
الجزء الآخر فهذا انما فيه تلازمهما

شياً وهذا الحديث ان كان ثابتاً عن عمرو بن ثابت الذي رواه عن عبد الله فهو الذي اختلقه فإنه كان معروفاً بالكذب قال أبو حاتم بن حبان يروي الموضوعات عن الأثبات وقال يحيى بن معين ليس بشيء وقال مرة ليس بثقة ولا مأمون وقال النسائي متروك الحديث قال المصنف وأما رواية أبي هريرة فأنبأ عقيل بن الحسن العسكري حدثنا أبو محمد صالح بن أبي الفتح الشنابي حدثنا أحمد بن عمرو بن حوصاء حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه قال حدثنا داود بن فراهيج عن عمار بن فرو عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكره قال المصنف اختصرته من حديث طويل قلت هذا السناد مظلم لا يثبت به شيء عند أهل العلم بل يعرف كذبه من وجوه فإنه وان كان داود بن فراهيج مضعفاً كان شعبة يضاعفه وقال النسائي ضعيف الحديث لا يثبت الاسناد اليه فان فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو الذي رواه عنه وعن عمار قال الخزازي أحاديثه شبه لاشئ وضعفه جدا وقال النسائي متروك الحديث وقال الدارقطني منكر الحديث جدا وقال أحمد عنده من أكبر وقال الهارقي ضعيف ان كان حديثه إبراهيم بن سعيد الجوهري فالآفة من هذا وان كان يقال انه لم يثبت الا إبراهيم بن سعيد الجوهري والا ابن حوصاء فان هذين معروفان وأحاديثهم معروفة قد رواها عنهم الناس ولهذا الماروي ابن حوصاء الطريق الأول كان الاسناد اليه معروفاً عنه رواه بالأسانيد المعروفة لكن الآفة فيه من بعده وأما هذا فن قبل ابن حوصاء لا يعرفون وان قدر أنه ثابت عنه فالآفة بعده وذكر أبو الفرج بن الجوزي أن ابن مردويه رواه من طريق داود بن فراهيج وذكر ضعف ابن فراهيج ومع هذا فالاسناد اليه فيه الكلام أيضاً قال المصنف وأما رواية أبي سعيد الخدري فأخبرنا محمد بن اسمعيل الجرجاني كتابة أن أباطاهر محمد بن علي الواعظ أخبرهم أنبأنا محمد بن أحمد بن منعم أنبأنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال قال الحسين بن علي سمعت أبا سعيد الخدري يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأسه في حجر علي وقد غابت الشمس فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله ما صليت كرهت أن أضع رأسك من حجرى وأنت وجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرد عليك الشمس فقال علي يا رسول الله ادع أنت وأناؤمن قال يا رب ان علياً في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قال أبو سعيد فوأنه لقد سمعت للشمس صريراً كصرير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية قلت هذا الاسناد لا يثبت بثله شيء وكثير من رجاله لا يعرفون بعدالة ولا ضبط ولا حمل في العلم ولا لهم ذكر في كتب العلم ورجالهم لو لم يكن فيهم الا واحد بهذه المنزلة لم يكن ثابتاً فكيف اذا كان كثير منهم أو أكثرهم كذلك ومن هو معروف بالكذب مثل عمرو بن ثابت وفيه انه كان وجعاً وأنه سمع صوتها حين طلعت كصريرة البكرة وهذا باطل عقلاً ولم يذكره أولئك ولو كان مثل هذا الحديث عند أبي سعيد مع محبته لعلي وروايته لفضائله لرواه عنه أصحابه المعروفون كباراً وغير ذلك من فضائل علي مثل رواية أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر الخوارج قال تقتلهم أولى الطائفتين بالحق ومثل روايته أنه قال لعمار تقتلك الفئة الباغية فمثل هذا الحديث الصحيح عن أبي سعيدين فيه أن علياً وأصحابه أولى بالحق من معاوية وأصحابه فكيف لا يروى عنه مثل هذا لو كان صحيحاً ولم يحدث بمثل هذا الحسين ولا أخوه عمر ولا علي ولو كان مثل هذا عندهما لحدثت عنهما المعروف بالحديث عنهما

وكون أحدهما مشهوراً وطاب الآخر وذلك دور معي اقتراني وهو ممكن صحيح لا بد منه في كل متلازمين وهذا الاينافي كون المجموع واجباً بالمجموع واذا قيل في كل من الاجزاء هل هو واجب بنفسه أم لا قيل ان أردت هل هو مفعول معلول لعللة فاعلة أم لا فليس في الاجزاء ما هو كذلك بل كل منها واجب بنفسه بهذا الاعتبار وان عنت أنه هل فيها ما يوجد بدون وجود الآخر فليس فيها ما هو مستقل دون الآخر وهو واجب بنفسه بهذا الاعتبار والدليل دل على اثبات واجب بنفسه غنى عن الفاعل والعللة الفاعلة لا على أنه لا يكون شيء غنى عن الفاعل مستلزماً للوازم فلفظ الواجب بنفسه فيه اجمال واشتباه دخل بسببه غلط كثير فاقام عليه البرهان من اثبات الواجب بنفسه ليس هو ما فرضه هؤلاء النفاة فان الممكن هو الذي لا يوجد الا بوجوده والواجب هو الذي يكون وجوده بنفسه لا بوجوده فكونه موجوداً بنفسه مستلزماً للوازم لا ينافي أن يكون ذاتاً متصفة بصفات الكمال وكل من الذات والصفات ملازم للآخر وكل من الصفات ملازمة للآخر وكل ما يسمى جزءاً فهو ملازم للآخر واذا قيل هذا فيه تعدد الواجب قيل ان أردت تعدد الاله الموجود بنفسه

فان هذا امر عظيم قال المصنف وأما رواية أمير المؤمنين فأخبرنا أبو العباس الرضائي أخبرنا أبو الفضل الشيباني حدثنا رجاء بن يحيى الساماني حدثنا هرون بن مسلم بسامري سنة أربعين ومائتين حدثنا عبد الله بن عمرو الأشعث عن داود بن الكميث عن عمه المستهل بن زيد عن أبي زيد بن سهل عن جويرية بنت مسهر قالت خرجت مع علي فقال يا جويرية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجرى وذ كره \* قلت وهذا الاسناد أضعف مما تقدم وفيه من الرجال المجاهيل الذين لا يعرف أحد منهم بعد الله ولا ضبط وانفرادهم بعقل هذا الذي لو كان على قائله ر واه عنه المعروفون من أصحابه وعقل هذا الاسناد عن هذه المرأة ولا يعرف حال هذه المرأة ولا حال هؤلاء الذين رووا عنها بل ولا تعرف أعيانهم فضلا عن صفاتهم لا يثبت به شئ وفيه ما يناقض الرواية التي هي أرفع منه مع أن الجميع كذب فان المسلمين رووا من فضائل علي ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم ما هو دون هذا وهذا لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث وقد صنف جماعة من علماء الحديث في فضائل علي كالمصنف الامام أحمد فضائله وصف أبو نعيم في فضائله وذكر فيها أحاديث كثيرة ضعيفة ولم يذكر هذا الان الكذب ظاهر عليه بخلاف غيره وكذلك لم يذكره الترمذي مع أنه جمع في فضائل علي أحاديث كثير منها ضعيف وكذلك النسائي وأبو عمر بن عبد البر وجمع النسائي مصنفان خصائص علي قال المصنف وقد حكى أبو جعفر الطحاوى عن علي بن عبد الرحمن عن أحمد بن صالح المصرى أنه كان يقول ينبى لمن كان سبيله العلم يتخلف عن حفظ حديث أسماء في رد الشمس لانه من علامات النبوة \* قلت أحمد بن صالح رواه من الطبريق الاول ولم يجمع طرقه وألفاظه التي تدل من وجوه كثيرة على أنه كذب وتلك الطريق رواها بجهول عنده ليس معلوم الكذب عنده فلم يظهر له كذبه والطحاوى ليست عادته نقد الحديث كنفذ أهل العلم ولهذا روى في شرح معاني الآثار الاحاديث المختلفة وانما يرجح ما يرجح منه في الغالب من جهة القياس الذي رآه حجة ويكون أكثرها حجرا وحام من جهة الاسناد لا يثبت ولا يتعرض لذلك فإنه لم تكن معرفته بالاسناد كعرفة أهل العلم به وان كان كثير الحديث فقيها عالما قال المصنف وقال أبو عبد الله البصرى عود الشمس بعد مغيبها آ كدحالا فيما يقتضى نقله لانه وان كان فضيلة لأمير المؤمنين فإنه من أعلام النبوة وهو مفارق لغيره من فضائله في كثير من أعلام النبوة \* قلت وهذا من أظهر الأدلة على أنه كذب فان أهل العلم بالحديث رووا فضائل علي التي ليست من أعلام النبوة وذ كروه في الصحاح والسنن والمسند ر ووه عن العلماء الاعلام الثقات المعروفين فلو كان هذا مما رواه الثقات لكانوا أرغب في روايته وأحرص الناس على صحته لكنهم لم يجدوا أحاد رواه باسناد يعرف أهله بحمل العلم ولا يعرفون بالعدالة والضبط مع ما فيه من الأدلة الكثيرة على تكذيبه قال وقال أبو العباس بن عقدة حدثنا جعفر بن محمد بن عمرو حدثنا سليمان بن عباد سمعت بشار بن ذراع قال لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال عن رويث حديث رد الشمس فقال عن غير الذي رويث عنه ياسارية الجبل قال المصنف وكل هذه أمارات ثبوت الحديث \* قلت هذا يدل على أن أئمة أهل العلم لم يكونوا يصدقون بهذا الحديث فإنه لم يروه امام من أئمة المسلمين وهذا أبو حنيفة أحد الأئمة المشاهير وهو لا يتهم على علي فإنه من أهل الكوفة دار الشيعة وقد لقي من الشيعة وسمع من فضائل علي ما شاء الله وهو يحب به ويتولاه ومع هذا أنكروا هذا الحديث على محمد بن النعمان وأبو حنيفة أعلم وأفقه من الطحاوى وأمثاله ولم يجبه ابن النعمان بجواب صحيح بل قال عن غير من

الخالق لمكناات فليس كذلك وان أردتم تعدد معان وصفاته أو تعدد ما سيمتوه أجزاءه فلم قلت انه ا-ا كان كل من هذه واجبا بنفسه أى هو موجود بنفسه لا يوجد بوجوده مع أن وجوده ملزوم لوجود الآخر يكون ممتنعا ولم قلت ان ثبوت معينين أو شيئين واجبين متلازمين يكون ممتنعا وهذا كما تقول المعتزلة انكم اذا أثبته الصفات قلت بتعدد القديم فيقال لهم ان قلت ان ذلك يتضمن تعدد آلهة قديمة خالقة للخالوقات فهذا التلازم باطل وان قلتم يستلزم تعدد صفات قديمة لاله القديم فلم قلت ان هذا محال فعمامة ما يلبس به هؤلاء النفاة ألفاظ مجتمعة متشابهة اذا فسرت معانيها وفصل بين ما هو حق منها وبين ما هو باطل زانت الشبهة وتبين أن الحق الذي لا يحمده هو قول أهل الاثبات للعاني والصفات (الوجه الخامس) أن يقال قولك ان المركب مفتقر الى كل واحد من تلك الأجزاء ضرورة استحالة وجود المركب دون أجزاءه ليس فيه ما يدل على افتقار المركب الى أجزائه فان كونه يستحيل وجوده دون الأجزاء يقتضى أنه لا يوجد بدونه بل لا يوجد الا وهي موجودة وكون الشئ لا يوجد الا مع الشئ لا يقتضى افتقاره اليه بل انما يكون مفتقرا اليه اذا كان لا يوجد الا به الأثرى أن المتضامين

رويت عنه حديث بإسارته الجبل فيقال له هب أن ذلك كذب فأى شيء في كذبه مما يدل على صدق هذا فإن كان ذلك فأبو خنيفة لا ينكر أن يكون لعرو على وغيرهما كرامات بل أنكروا هذا الحديث للدلائل الكثيرة على كذبه ومخالفته للشرع والعقل وأنه لم يروه أحد من العلماء المعروفين بالحديث من التابعين وتابعيهم وهم الذين يروون عن الصحابة بل لم يروه إلا كذاب ومجهول لا يعلم عدله وضبطه فكيف يقبل هذا من مثل هؤلاء وسائر علماء المسلمين يودون أن يكون مثل هذا صحيحا لما فيه من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وفضيلة على علي الذين يحبونه ويتولونه ولكنهم لا يستحيون التصديق بالكذب فردوه ديانة والله أعلم

(فصل) قال الرافضي العاشر مارواه أهل السير أن الماء زاد بالكوفة وخافوا الغرق ففرعوا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس معه فنزل على شاطئ الفرات ثم دعا وضرب صفحة الماء بقضيب كان في يده ففاض الماء فسلم عليه كثير من الحيتان ولم ينطق الجزى ولا المرماهي فسئل عن ذلك فقال أنطق الله ما طهره من السمك وأسكت ما أنجسه وأبعده

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بأن يقال أين اسناد هذه الحكاية الذي يدل على صحتها وثبوتها والاف مجرد الحكايات المرسله بلا اسناد يقدر عليه كل أحد لكن لا يفيد شيئا (الثاني) أن بغلة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن عنده (الثالث) أن هذا لم ينقله أحد من أهل الكتب المعتمد عليهم ومثل هذه القصة لو كانت صحيحة لكانت مما تتوفر الهمم والدواعي على نقلها وهذا النقل لم يذكر لها اسناد فكيف يقبل ذلك مجرد حكاية لا اسناد لها (الرابع) أن السمك كله مباح كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وقد قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسارة وقد أجمعت الأمة وأتمتها على حل السمك كله وعلى مع سائر الصحابة يحلون هذه الأنواع فكيف يقولون إن الله أنجسه ولكن الرافضة جهال يحرمون ما أحل الله بمنزل هذه الحكايات المكذوبة (الخامس) أن يقال نطق السمك ليس مقدور له في العادة ولكن هو من خوارق العادات فآله تعالى هو الذي أنطق ما أنطق منها وأسكت ما أسكته إن كان قد وقع فأى ذنب لمن أسكته الله حتى يقال هو نجس ومن جعل للجماة ذنبا بأن الله لم ينطقها كان ظالماتها وإن قال قائل بل الله أقدرها على ذلك فامتنعت منه فيقال أقداره لها على ذلك لو وقع إنما كان كرامة لعلي رضى الله عنه والكرامة إنما تحصل بالنطق بالسلام عليه لا بمجرد القدرة عليه مع الامتناع منه فإذا لم يسلم عليه لم يكن في أقدارها مع امتناعها كرامة بل فيه تحريم الطيبات على الناس فإن لها طيب وذلك من باب العقوبات كما قال تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وقد قيل إن تحريم ذلك كان من أخلاق اليهود وما هو من أخواتهم الرافضة ببعيد (السادس) أن يقال المقصود هنا كان حاصلا بنضوب الماء فأما تسليم السمك فلم يكن إليه حاجة ولا كان هناك سبب يقتضى خرق العادة لتقوية الإيمان فإن ذلك يكون حجة وحاجة ولم يكن هناك حجة ولا حاجة ألا ترى أن انفلاق البحر لموسى كان أعظم من نضوب الماء ولم يسلم السمك على موسى ولما ذهب إلى الخضر وكان معه حوت مالح في مكنل فأحياه الله حتى انساب ونزل في الماء وصار البحر عليه سربا ولم يسلم على موسى ولا على يوشع والجرذ إنما يجزر ويمدول يعرف إن السمك سلم على أحد من الصحابة والتابعين وغيرهم وعلى آجل قدر من أن يحتاج إلى

لا يوجد أحدهما دون الآخر ولا يقال إن أحدهما مفتقر إلى الآخر كالبنوة والأبوة بل كلاهما معلول علة منفصل فعلا ولا العلة لا يوجد أحدهما دون الآخر وهما جميعا مفتقران إلى العلة ليس أحدهما مفتقر إلى الآخر فإذا قدر أنه لا علة لهما لم يكن أحدهما مفتقر إلى الآخر ولا إلى علة (الوجه السادس) أن يقال قولك وكل منهما غير مفتقر إليه خطأ ظاهر فإنه ليس من ضرورة كون المركب متوقفا على كل من أجزائه أن لا يكون شيء من تلك الأجزاء متوقفا عليه وذلك أن المركب إن أريد به نفس الأجزاء المجتمعة كان المعنى أن المجتمع متوقف على المجتمع أو أن كل جزء متوقف على سائر الأجزاء أو على جزء آخر أو على نفسه وأي شيء فرض من ذلك لم يلزم أن يكون أحد الأجزاء مفتقرا دون الآخر وان قدر أن المركب هو الاجتماع أو الاجتماع مع الأجزاء فإنه إذا قدر أنها متلازمة لم يكن أحد الأجزاء واجبا بنفسه بمعنى إمكان وجوده دون سائر الأجزاء لا الاجتماع ولا غيره بل لا يوجد شيء منها إلا بالآخر فلا يكون شيء من الأجزاء غير مفتقر إلى المركب بل كل منها مفتقر إليه وهذا لا يقاس بالواحد مع العشرة الذي يمكن وجوده دون وجود العشرة فإن أجزاء العشرة ليست



اثبات فضائله بمثل هذه الحكايات التي تعلم العقلاء أنها من المكذوبات والله سبحانه وتعالى أعلم  
**(فصل)** قال الراضى الحادى عشر روى جماعة أهل السير أن عليا كان  
يخطب على منبر الكوفة فظهر ثعبان فرقى المنبر وخاف الناس وأرادوا قتله فنههم فخطبه ثم  
نزل فسأل الناس عنه فقال انه ما كمن الجن التبت عليه قصة فأوضحته له وكان أهل الكوفة  
يسمون الباب الذى دخل منه باب الثعبان فأراد بنو أمية اطفاء هذه الفضيلة فنصبوا على ذلك  
الباب قتلى مدة حتى سمي باب القتلى

(الجواب) أنه لا ريب ان من دون على بكثير يحتاج الجن اليه وتستفتيه وتسأله وهذا معلوم  
قديم واحدنا فان كان هذا قد وقع فقد رآه من ذلك وهذا من أدنى فضائل من هو دونه  
وان لم يكن وقع لم ينقص فضله بذلك وانما يحتاج أن يثبت فضيلة على بمثل هذه الامور من يكون  
محدثا منها فأما من يشر أهل الخير والدين الذين لهم أعظم من هذه الخوارق أو رأى في نفسه ما هو  
أعظم من هذه الخوارق لم يكن هذا مما يجب أن يفضل به على ونحن نعلم أن من هو دون على  
بكثير من الصحابة خير من باب كثير فكيف يمكن مع هذا أن يجعل مثل هذا حجة على فضيلة على  
الواحد من افضلا عن أبي بكر وعمر ولكن الرافضة لجهلهم وظلمهم وبعدهم عن طريق أولياء  
الله ليس لهم من كرامات الأولياء المتقين ما يعتقد به فهم لا فلا سهم منها اذا سمعوا شيئا من خوارق  
العادات عظموه تعظيم المفاصل القليل من النقد والجائع للكسرة من الخبز ولو ذكرا ما يشرناه نحن  
من هذا الجنس مما هو أعظم من ذلك مما قدره الله للناس لذكرا شيئا كثيرا والرافضة لفرط جهلهم  
وبعدهم عن ولاية الله وتقواه ليس لهم نصيب كثير من كرامات الأولياء مما سمعوا مثل هذا عن على  
ظنوا أن هذا لا يكون الا لفضل الخلق بل هذه الخوارق المذكورة وما هو أعظم منها لا يكون  
لخلق كثير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم المعروفين بأن أبي بكر وعمر وعثمان وعليه خير منهم  
الذين يتولون الجميع ويحبونهم وبقدمون من قدم الله ورسوله لاسيما الذين يعرفون قدر الصديق  
ويقدمونه فاهم أخص هذه الأمة بولاية الله وتقواه والليبي يعرف ذلك بطرق اما أن يطالع  
الكتب المصنفة في أخبار الصالحين وكرامات الأولياء مثل كتاب ابن أبي الدنيا وكتاب الخلال  
واللالكائى وغيرهم ومثل ما يوجد من ذلك في أخبار الصالحين مثل الحلية لابن نعيم  
وصفوة الصفوة وغير ذلك واما أن يكون قد باشر من رأى ذلك واما أن يخبره بذلك من هو عنده  
صادق فما زال الناس في كل عصر يقع لهم من ذلك شئ كثير ويحكي ذلك بعضهم لبعض وهذا  
في كثير من المسلمين واما أن يكون بنفسه وقع له بعض ذلك وهذا جوش أبي بكر وعمر ورعيتهما  
لهم من ذلك أعظم من ذلك مثل العلاء بن الحضرمي وعبد ربه على الماء كما تقدم ذكره فان هذا  
أعظم من نضوب الماء ومثل استسقاؤه ومثل البقر الذى كلم سعد بن أبي وقاص في وقعة القادسية  
ومثل نداء عمر ياسارية الجبل وهو بالمدينة وسارية بنهاوند ومثل شرب خالد بن الوليد السم  
ومثل القاء أبي مسلم الخولاني في النار فصارت عليه النار بردا وسلاما لما ألقاه فيها الأسود  
العنسى المتنبئ الكذاب وكان قد استولى على اليمن فلما امتنع أبو مسلم من الايمان به ألقاه في  
النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما فخرج منها عيى جبينه وغير ذلك مما يطول وصفه وما  
ينبغي أن يعلم أن خوارق العادات تكون لا ولياء الله بحسب حاجتهم فن كان بين الكفار أو  
المنافقين أو الفاسقين احتاج اليها التقوية اليقين فظهرت عليه كظهور النور في الظلمة فلهذا يوجد  
بعضها لكثير من الفضولين أكثر مما يوجد للفاضلين لحاجتهم الى ذلك وهذه الخوارق لا تراد لنفسها

متلازمة وانما الكلام في أمور  
متلازمة لا يمكن وجود بعضها دون  
بعض كصفات اللازمة للرب تعالى  
وما سماه النفاة أجزاء فإنه لا يمكن  
وجود صفة من تلك الصفات دون  
الباقي بل ولادون الصفة الاخرى  
وكذلك ما سموه جزءا لا يمكن وجوده  
دون الجميع ولادون جزء آخر فامتنع  
أن يقال ان كل جزء من الاجزاء غير  
مفتقر الى المجموع المركب مع أن  
المجموع المركب مفتقر اليه بل اذا  
سمى هذا التلازم افتقارا فافتقار  
الصفة وما سموه جزءا الى المجموع  
أعظم من افتقار الذات الواجبة  
بنفسها وما سموه المجموع المركب  
لواجب بنفسه الى الصفة أو الجزء  
فان المجموع هو الواجب بنفسه الذى  
لا يقبل العدم أصلا وكل جزء من  
أجزائه فلا يتصور وجوده بدون  
وجود الآخر وهذا كما يقولون ان  
الحيوانية والناطقة جزء من  
الانسانية ومع هذا يتنوع وجود  
الجزء دون هذه المناهية المركبة  
وكذلك يقولون ان الجسم مركب  
من المادة والصورة ويتنوع وجود  
أحدهما بدون الجسم بل والجوهر  
الفرد عند عامة القائلين به يتنوع  
وجوده بدون وجود الجسم (الوجه  
السابع) أن يقال قولك ان  
المركب الواجب بنفسه مفتقر  
الى كل واحد من أجزائه ضرورة  
استحالة وجود المركب دون أجزائه  
وكل منها غير مفتقر اليه كلام باطل



بل لا منها وسيلة الى طاعة الله ورسوله فمن جعلها غاية له ويعبد لا جلها لعبت به الشياطين  
وأظهرت له خوارق من جنس خوارق الصحرة والكهان فمن كان لا يتوصل الى ذلك الا بها كان  
أجوج اليها فتكثر في حقه أعظم مما تكثر في حق من استغنى عنها ولهذا كانت في التابعين  
أكثر منها في الصحابة ونظير هذا في العلم علم الأسماء واللغات فان المقصود بمعرفة النحو واللغة  
التوصل الى فهم كتاب الله ورسوله وغير ذلك وأن ينحو الرجل بكلامه نحو كلام العرب والصحابة  
لما استغنوا عن النحو واحتاج اليه من بعدهم صار لهم من الكلام في قوانين العربية ما لا يوجد  
مثله للصحابة لأن هذه وسائل تطلب لغيرها فكذلك كثير من النظر والبحث احتاج اليه كثير من  
المتأخرين واستغنى عنه الصحابة وكذلك ترجمة القرآن لمن لا يفهمه بالعربية يحتاج اليه من لغته  
فارسية وتركية ورومية والصحابة لما كانوا عربا استغنوا عن ذلك وكذلك كثير من التفسير  
والغريب يحتاج اليه كثير من الناس والصحابة استغنوا عنه فمن جعل النحو ومعرفة الرجال  
والاصطلاحات النظرية والجدلية المعينة على النظر والمناظرة مقصودة لنفسها رأى أصحابها  
أعلم من الصحابة كما يظنه كثير ممن أعمى الله بصيرته ومن علم أنها مقصودة لغيرها علم أن الصحابة  
الذين علموا المقصود بهذه أفضل ممن لم تكن معرفتهم مثلهم في معرفة المقصود وان كان بارعا في  
الوسائل وكذلك الخوارق كثير من المتأخرين صارت عندهم مقصودة لنفسها فكثير العباد والجموع  
والسهر والخلو ليحصل له نوع من المكاشفات والتأثيرات كما يسعى الرجل ليحصل له من السلطان  
والمال وكثير من الناس انما يعظم الشيوخ لاجل ذلك كما تعظم المولود والاعنياء لاجل ملكهم  
وملكهم وهذا الضرب قد يرى أن هؤلاء أفضل من الصحابة ولهذا يكثر في هذا الضرب  
المنكوس الخروج عن الرسالة وعن أمر الله ورسوله ويقفون مع أذواقهم وادبهم لا عند طاعة  
الله ورسوله ويتلون بسلب الاحوال ثم الاعمال ثم أداء الفرائض ثم الايمان كما ان من أعطى  
ملكاً وما لا يخرج فيه عن الشريعة وطاعة الله ورسوله واتبع فيه هواه وظلم الناس عوقب على  
ذلك اما بالعزل واما بالخوف والعدو واما بالحاجة والفقر واما بغير ذلك والمقصود لنفسه في  
الدينا هو الاستقامة على ما يرضاه الله ويحبه باطما واطاهرا فكما كان الرجل أتبع لما يرضاه  
الله ورسوله وأتبع لطاعة الله ورسوله كان أفضل ومن حصل له المقصود من الايمان واليقين  
والطاعة بلا خارق لم يحتج الى خارق كما أن صديق الامة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطحمة والزبير  
وأمثالهم من السابقين الاولين لما تبين لهم أن محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله آمنوا ولم  
يحتاجوا مع ذلك من الخوارق الى ما احتاج اليه من لم يعرف كعرفتهم ومعرفة الحق له أسباب  
متعددة وقد نبهنا على ذلك في غير هذا الموضوع في تقرير الرسالة وأعلام النبوة وبيننا أن الطرق  
الى معرفة صدق الرسول كثيرة جدا وأن طريق الميجزات طريق من الطرق وأن من قال من  
النظار إن تصديق الرسول لا يمكن الا بالمعجزة كان كمن قال ان معرفة الصانع لا تحصل الا  
بالمعرفة بحدوث العالم وهذا أو مثاله مما يقوله كثير من النظائر الذين يحصرون نوعا من العلم بدليل  
معين يدعون انه لا يحصل الا بذلك مما أوجب تفرق الناس فطائفة توافقهم على ذلك فيوجبون  
على كل أحد ما يوجبونه الله ورسوله لاسيما ان كان ذلك الطريق الذي استدوا به مقدوحا في بعض  
مقدماته كما دلتم على حدوث العالم بحدوث الاجسام وطائفة تقدح في الطرق النظرية جملة  
وتستدباب النظر والمناظرة وتدعى تحريم ذلك مطلقا واستغناء الناس عنه فتقع الفتنة بين هؤلاء  
وبين هؤلاء وهؤلاء وحقيقة الأمر أن طرق العلم متعددة وقد يغني الله كثيرا من الناس عن تلك

وهو بالعكس أولى وذلك أن ما قدر  
أنه جزء اذا كان غير مفتقر اليه  
لزم أن يكون واجبا بنفسه واذا  
كان واجبا بنفسه فاما أن يكون  
مستقلا لا يتوقف على وجود  
الجزء الاخر ولا الجملة أو لا بدله من  
ذلك فان كان مستقلا بنفسه  
لا يتوقف على جزء آخر ولا على  
المجموع لزم تعدد الامور الواجبة  
بنفسها المستقلة التي يستغنى  
بعضها عن بعض ولا يتوقف  
واحد منها على الآخر ومعلوم أنه  
اذا كان هذا جائزا لزم أن يكون  
هناك مجموع كل منه واجب بنفسه  
والمجموع واجب بتلك الواجبات  
فاذا قدر تعدد الواجب بنفسه كان  
هذا مبطلا لأصل هذا الكلام  
فضلا عن فروعه ومع تقدير  
تعددده يمتنع عدم تعدده فيكون  
الدليل الذي استدل به على  
نفي التركيب مستلزما لثبوت  
التركيب فيكون دليلا يدل على  
نقيض مطلوبه وهذا أبلغ ما يكون  
في بطلان قوله وان قدر أن للمجموع  
حقيقة غير تلك الافراد فان مالزم  
الواجب كان واجبا وبقى حيث شذ  
الكلام في أن المجموع ان كان  
زائدا على العدد انما وجوبه بالعدد  
تراعا لافائدة فيه فانه اذا قدر عشرة  
كل منهم واجب بنفسه لزم أن  
تكون العشرة واجبة قطعاً واذا  
كان كل جزء من العشرة لا يقبل  
العدم لنفسه فالعشرة لا تقبل العدم

بطريق الأولى والأخرى وانضمام  
الواجب بنفسه الى الواجب  
بنفسه اذا قدر ذلك لا يوجب ضعفا  
لأحدهما بل نفس ذلك الاجتماع  
هو من لوازم وجودهما بطريق  
الأولى والأخرى واذا قدر أن  
اتصال بعضهما ببعض من لوازم  
وجودها الواجب بنفسه لم يكن  
ممتنعاً وان الواجب بنفسه على هذا  
التقدير لا يمتنع أن يكون له لوازم  
وملزومات واجبة ومن العجبان  
هؤلاء القوم كهذا وأمثاله من  
الخائضين في واجب الوجود على  
طريقة ابن سينا وأمثاله الذين  
جعلوا التركيب عمدتهم في نفي  
ما ينفونه يوردون في طريق اثبات  
واجب الوجود أسئلة تفسد  
ما ذكره في انشاء التركيب  
بأن ضرورية وهي لا تفسد امتناع  
التسلسل وهم مع ذلك يوردونها  
في طريق اثباته اشكالا على ابطال  
القول بالتسلسل الذي جعلوه  
مقدمة من مقدمات اثباته حتى  
يقوادع ما في نكرة التعطيل  
بالباطل وهم اذا نصرروا الاثبات  
ببعض ما نصرروا به التعطيل كان  
فيه كفاية وبيان لفساد التعطيل  
وبين ذلك أنهم لما أثبتوا واجب  
الوجود جعلوا اثباته موقوفاً  
على ابطال التسلسل لما قالوا ان  
الممكن لا بد له من مرجح مؤثر ثم اما  
ان يتسلسل الامر حتى يكون لكل  
ممکن مرجح ممکن فتسلسل العلل

الطرق المعينة بل عن النظر بعلاوم ضرورية تحصل لهم وان كانت العبادة قد تعد النفس لتلك  
العلوم الضرورية حتى تحصل الهاما وطائفة من الناس يحتاجون الى النظر أو الى تلك الطرق  
اما عدم ما يحصل لغيرهم واما الشبه عرضت لهم لا تزول الا بالنظر (١) وكذلك من الاحوال التي  
تعرض لبعض السالكين من الصعق والغشي والاضطراب عند الذكر وسماع القرآن وغيره  
ومن القضاء عن شهود المخاوف بحيث يصطلم ويبقى لا يشهد قلبه الا الله حتى يغيب عشهوده عن  
نفسه فن الناس من يجعل هذا لازماً لا بد لكل من سلك منه ومنهم من يجعله هو الغاية ولا يقام  
وراءه ومنهم من يقدح في هذا ويجعله من البدع التي لم تنقل عن الصحابة والتحقيق أن هذا امر  
يقع لبعض السالكين بحسب قوة الوارد عليه وضعف القلب عن التمكين بحسب فن لم يجد ذلك قد  
يكون كمال قوته وكمال ايمانه وقد يكون اضعف ايمانه مثل كثير من البطالين والفساق وأهل  
البدع وليس هذا من لوازم الطرق بل قد يستغنى عنه كثير من السالكين وليس هو الغاية بل  
كمال الشهود بحيث تميز بين الخلق والخالق ويشهده عاني أسماء الله وصفاته ولا يشغله هذا عنه  
هذا هو كمال في الشهود وأقوى في الايمان ولكن من عرض له تلك الحال احتاج الى ما يناسبها  
وهذه الامور مبسطة في غير هذا الموضع لكن المقصود أن تعرف مرتبة الخوارق وأنها عند  
أولياء الله الذين يريدون وجهه ويحبون ما أحبه الله ورسوله في مرتبة الوسائل التي يستعان بها  
كما يستعان بغير الخوارق فان لم يحتاجوا اليها استغناء بالاعتادات لم يلتفتوا اليها وأما عند كثير  
من يتبع هواه ويحب الرياسة عند الجهال ونحو ذلك فهي عندهم أعلى المقاصد كما أن كثير من  
طلبة العلم ليس مقصودهم به الاتحصيل رياسة أو مال واسل امرئى مانوى وأما أهل العلم والدين  
الذين هم أهل الله فهو مقصود عندهم لمنفعة لهم وحاجتهم اليه في الدنيا والآخرة كما قال معاذ بن  
جبل في صفة العلم ان طلبه لله عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعلمه لمن لا يعلمه  
صدقة به يعرف الله ويعبدونه ولهذا تجد أهل الانتفاع به يزكون به نفوسهم ويقصدون فيه  
اتباع الحق لا اتباع الهوى ويسلكون فيه سبيل العدل والانصاف ويحبونه ويتذون به  
ويحبون كثرته وكثرة أهله وتبعت همهم على العمل به وبموجبه وبمقتضاه بخلاف من لم يندق  
حلاوته وليس مقصوده الا مالا أو رياسة فان ذلك لو حصل له بطريق آخر سلكه وربما ربحه اذا  
كان أسهل عليه ومن عرف هذا تبين له أن المقاصد التي يحبها الله ويرضاها التي حصلت لابي بكر  
أكل مما حصل له من رواتب التي حصلت له من اكل مما حصل لعثمان والتي حصلت لعثمان أكل  
مما حصل له من رواتب التي حصلت له من اكل مما حصل لعثمان والتي حصلت لعثمان أكل  
حقه وأنه لم يقدح فيهم الا مفرط في الجهل بالحقائق التي تستحق المدح والتفضيل وبما آتاهم  
الله من الهدى الى سواء السبيل ولهذا من لم يسلك في عبادته الطريق الشرعية التي أمر الله  
بها ورسوله وتعلقت همته بالخوارق فإنه قد يقترن به من الجن ومن الشياطين من يحصل له به نوع  
من الخبر عن بعض الكائنات أو يطير به في الهواء أو يعيش به على الماء فيظن ذلك من كرامات  
الاولياء وأنه ولي الله ويكون سبب شركه أو كفره أو بدعته أو فسقه فان هذا الجنس قد يحصل  
لبعض الكفار وأهل الكتاب وغيرهم وقد يحصل لبعض المحدثين المنتسبين الى المسلمين مثل  
من لا يرى الصلوات واجبة بل ولا يفتر بأن محمد رسول الله بل يبغضه ويبغض القرآن ونحو  
ذلك من الامور التي توجب كفره ومع هذا تغويه الشياطين ببعض الخوارق كما تغوى المشركين  
كما كانت تغترب بالكهان والاونان وهي اليوم كذلك في المشركين من أهل الهند والترنك

والحبة وفي كثير من المشهورين في البلاد التي فيها الاسلام عن هو كافر أو فاسق أو جاهل مبتدع كما تبسط في موضع آخر

(فصل) قال الرافضي الثاني عشر الفضائل اما نفسانية أو بدنية أو خارجية وعلى التقديرين الاولين فاما أن تكون متعلقة بالشخص نفسه أو بغيره وأمير المؤمنين علي جمع الكل اما فضائله النفسانية المتعلقة به كعلمه وزهده وكرمه وحلمه فأشهر من أن تحصى والمتعلقة بغيره كذلك كظهور العلم عنه واستيفاء غيره منه وكذا فضائله البدنية كالعبادة والشجاعة والصدقة وأما الخارجية كالنسب فلم يلحقه فيه أحد لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم وتزويجه اياه بابنته سيدة نساء العالمين وقد روى أخطب خوارزمي من كتاب السنة باسناده عن جابر قال لما تزوج علي فاطمة تزوجها الله اياه من فوق سبع سموات وكان الخاطب جبريل وكان ميكائيل واسرافيل في سبعين ألفا من الملائكة شهودا فأوحى الله الى شجرة طوبى انثرى ما فيك من الدر والجوهر ففعلت فأوحى الله الى الحور العين أن القطن فلقطن منهن الى يوم القيامة وأورد أخبارا كثيرة في ذلك وكان أولاده رضى الله عنه أشرف الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أبيهم وعن حذيفة البائي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسين بن علي فقال أيها الناس هذا الحسين الأفاعر فوه وفضلوه فواته لجهده أكرم على الله من جدي يوسف بن يعقوب هذا الحسين جده في الجنة وجدته في الجنة وأمه في الجنة وأبوه في الجنة وخاله في الجنة وخالته في الجنة وعمه في الجنة وعمته في الجنة وأخوه في الجنة وهو في الجنة ومحبوه في الجنة ومحبو محبيهم في الجنة وعن حذيفة قال بت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فرأيت شخصا فقال لي هل رأيت قلت نعم قال هذا ملك لم ينزل الى منذ بعثت أتاني من الله فبشرفني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة والاخبار في ذلك كثيرة وكان محمد بن الحنفية فاضلا عالما حتى ادعى قوم فيه الامامة

(الجواب) اما الامور الخارجية عن نفس الايمان والتقوى فلا يحصل بها فضيلة عند الله تعالى وانما يحصل بها الفضيلة عند الله اذا كانت معينة على ذلك فانها من باب الوسائل لا المقاصد كالمال والسلطان والقوة والحنة ونحو ذلك فان هذه الامور لا يفضل بها الرجل عند الله الا اذا اعانت على طاعة الله بحسب ما يعينه قال الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفي العديين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الناس أكرم فقال أتقاهم الله قيل ليس عن هذا نسألك قال يوسف نبي الله بن يعقوب نبي الله بن اسحق نبي الله بن ابراهيم خليل الله قيل ليس عن هذا نسألك قال أفعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بين لهم أولاد أن أكرم الخلق عند الله أتقاهم وان لم يكن ابن نبي ولا أباني فابراهيم صلى الله عليه وسلم أكرم على الله من يوسف وان كان أبوه أزروه هذا أبوه يعقوب وكذلك نوح أكرم على الله من اسراييل وان كان هذا أولاده أنبياء وهذا أولاده ليسوا بأنبياء فلماذا كروا أنه ليس مقصودهم الا الانساب قال لهم فأكرم أهل الانساب من انتسب الى الاتبياء وليس في ولد آدم مثل يوسف فانه نبي ابن نبي ابن نبي فلما أشاروا الى أنه ليس مقصودهم الا ما يتعلق بهم قال أفعن معادن العرب تسألوني الناس معادن معادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بين أن الانساب كالمعادن فان الرجل يتولد منه كما يتولد من المعدن الذهب

والمعلولات الممكنة أو ينتهي الامر الى واجب بنفسه ثم قال والم لا يجوز أن يكون التسلسل جازا كما قد تكلم على هذا في غير هذا الموضوع ومن أعظم أسؤلتهم قولهم لم لا يكون المجموع واجبا بأجزائه المتسلسلة وكل منها واجب بالآخر وهذا السؤال الذي ذكره الآمدى وذكر أنه لا يستطيع أن يجيب عنه ومضمونه وجوب وجود أمور ممكنة بنفسها ليس فيها ما هو واجب موجود بنفسه لكن كل منها معلول للآخر والمجموع معلول بالأجزاء ومن المعلوم ان اذا فرضنا مجموعا واجبا بأجزائه الواجبة التي لا تقبل العدم كان أولى في العقل من مجموع يجب بأجزاء كل منها ممكن لا يوجد بنفسه فان المحتاج الى الممكنات أولى بالامكان أما الذي يكون وجوده لازما للواجبات فلا يمكن عدمه والعقل الصريح الذي لم يكذب قط يعلم أن المركب المجموع من أجزاء كل منها ممكن لا وجوده بنفسه هو أيضا ممكن لا وجوده وأما المركب من أجزاء كل منها واجب بنفسه فانه لا يمتنع كونه واجبا بنفسه أي بتلك الاجزاء التي كل منها واجب واذا قيل الاجتماع نفسه مفقود الى تلك الاجزاء التي كل منها واجب بنفسه كان ذلك نزاعا لفظيا والمقصود أن العقل يصدق بإمكان

والفضة ولا ريب ان الارض التي تثبت الذهب أفضل من الارض التي تثبت الفضة فهكذا من عرف أنه بلد الأفاضل كان أولاده أفضل ممن عرف أنه بلد المفضول لكن هذا سبب ومظنة وليس هو لازما فربما تعطلت أرض الذهب وربما قل نبتها حينئذ تكون أرض الفضة أحب الى الانسان من أرض معطلة والفضة الكثيرة أحب اليهم من ذهب قليل لا يمانئها في القدر فلهذا كانت أهل الاسباب الفاضلة ينظرون الخير ويكرهون لاجل ذلك فإذا تحقق من أحد خلاف ذلك كانت الحقيقة مقدمة على المظنة وأما ما عدا الله فلا يثبت على المظان ولا على لدلائل انما يثبت على ما يعلمه هومن الاعمال الصالحة فلا يحتاج الى دليل ولا يجترئ بالمظنة فلهذا كان أكرم الخلق عنده أتقاهم فإذا قدر تماثل اثنين عنده في التقوى تماثل في الدرجة وان كان أبو أحدهما أو ابنه أفضل من أبي الآخر أو ابنه لكن ان حصل له بسبب نسبة زيادة في التقوى كان أفضل لزيادة تقواه ولهذا حصل لارواح النبي صلى الله عليه وسلم اذا قنتن لله ورسوله وعلن صالحا أجزا لالمجرد المصاهرة بل الكمال الطاعة كما أنهم لو أتوا بفاحشة مبينة لنسوا عن العذاب ضعفين لفتح العصية فان ذا الشرف اذا ألزم نفسه التقوى كان تقواه أكمل من تقوى غيره كما أن الملك اذا عدل كان عدله أعظم من عدل الرجل في أهله ثم ان الرجل اذا قصد الخير قصد اجازما وعمل منه ما يقدر عليه كان له أجر كامل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان بالمدينة رجالا ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم وادبا الا كانوا معكم قالوا وهم بالمدينة حبسهم العذر ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من دعا الى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا وهذا مبسوط في موضع آخر ولهذا الميثن الله على أحد في القرآن بنسبه أصلا لا على ولد النبي ولا على أبي النبي وانما أتى على الناس بايمانهم وأعمالهم واذا ذكر صنفنا وأتت عليهم فلما فهم من الايمان والعمل للمجرد السبب ولما ذكر الانبياء ذكرهم في الانعام وهم ثمانية عشر قال ومن آباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم فهذا حصلت الفضيلة باجتباؤه سبحانه وتعالى وهدايته اياهم الى صراط مستقيم لانفس القرابة وقد يوجب النسب حقوقا ويوجب لاجله حقوقا وبعقل فيه أحكاما من الايجاب والتحرير والاباحة لكن الثواب والعقاب والوعد والوعيد على الاعمال لا على الانساب ولما قال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما كان هذا مدمحا لهذا المعنى الشريف لما فهم من الايمان والعمل الصالح ومن لم يتصف بذلك منهم كافي قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتدون وكثير منهم فاسقون وقال تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وفي القرآن الثناء والمدح للعبادة بايمانهم وأعمالهم في غير آية كقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا وقوله هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا الايمان مع ايمانهم وقوله للفقراء المهاجرين الذين

هذا ولا يصدق بإمكان أجزاء كل منها يمكن والمجموع واجب بها وهو لا يعلو الحقائق العقلية فقاروا اذا اجتمعت واجبات بأنفسها صارت محكمة واذا اجتمعت محكمات بأنفسها صارت واجبة واذا تكلموا في نفي انصاف ايجابية لله جعلوا كون المركب يستلزم أجزاءه موجبا لامتناع المركب الذي جعلوه مانعاً من اعلوا وانجسيم ومن ثبوت الصفات ولا يوردون على أنفسهم ما أوردوه في اثبات واجب الوجود وارايد هنا أولى لان فيه مطابقة نسائر أدلة العقل مع تصديق ما جاءت به الرسل وما في ذلك من اثبات صفات الكمال لله تعالى بل واثبات حقيقته التي لا يكون موجودا الا بها فكان يمكنهم أن يقولوا لم لا يجوز أن يكون المجموع الواجب أو المركب الواجب أو الجملة الواجبة واجبة بوجوب كل جزء من أجزائها التي هي واجبة بنفسها لاتقبل العدم وكان هذا خيرا من أن يقولوا لم لا يجوز أن يكون المجموع الذي كل من أجزائه ممكن بنفسه هو واجبا بنفسه أو واجبا بأجزائه وهذا الامدى مع أنه من أفضل من تكلم من أبناء جنسه في هذه الامور وأعرفهم بالكلام والفلسفة اضطرب وعجز عن الجواب عن الشبهة الداخنة اذ دعت في اثبات واجب الوجود

أخرجوا من ديارهم وأموالهم يتفقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله رسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمن من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله محمد رسول الله والذين معه الآية وهكذا في القرآن الثناء على المؤمنين من الامة أولها وأخرها على المتقين والمحسنين والمقسطين والصالحين وأمثال هذه الانواع وأما السب ففي القرآن اثبات حق لذوى القربى كإذ كروهم وفي القرآن آية الخس والتي عرفه أمر لهم بما يذهب عنهم الرجس ويبطهرهم تطهيرا وفي القرآن الامر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد فسّر ذلك بأن يصلى عليه وعلى آله وفي القرآن الامر بحبة الله ومحبة رسوله ومحبة أهله من تمام محبته وفي القرآن أن أزواجه أمهات المؤمنين وليس في القرآن مدح أحد لمجرد كونه من ذوى القربى وأهل البيت ولا الثناء عليهم بذلك ولا ذكرا استحقاقه الفضيلة عند الله بذلك ولا تفضيله على من يساويه في التقوى بذلك وان كان قد ذكرا ما ذكره من اصطفاء آل ابراهيم واصطفاء بنى اسرائيل فذلك أمر ماض فأخبر بأن في جعله عبرة لنا فبين مع ذلك ان الجزاء والمدح بالاعمال ولهذا ذكرا ما ذكره من اصطفاء بنى اسرائيل وذكرا ما ذكره من كفر من كفر منهم وذنوبهم وعقوبتهم فذكر فهم النوعين الثواب والعقاب وهذا من تمام تحقيق ان النسب الشريف قد يفتقر به المدح تارة ان كان صاحبه من أهل الايمان والتقوى والافاضة كما كان الذم لمن ذم من بنى اسرائيل وذرية ابراهيم وكذلك المصاهرة قال تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين واذا تبين هذا فيقال اذا كان الرجل أجمييا والآخر من العرب فحق وان كنا نقول بحملان ان العرب أفضل جملة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في بارواه أبو داود وغيره لافضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا لا بيض على أسود ولا لا أسود على أبيض الا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب وقال ان الله قد أذهب عنكم عيب الجاهلية ونفخها بالاناء الناس رجال من مؤمن تقى وفاجر شقى ولذلك اذا كان الرجل من أقباء العرب وآخر من قريش فهما عند الله بحسب تقواهما ان تماثلا فيها تماثلا في الدرجة عند الله وان تفاضلا فيها تماثلا في الدرجة وكذلك اذا كان رجل من بنى هاشم ورجل من أقباء قريش أو العرب أو العجم فأفضلهما عند الله أتقاهما فان تماثلا في التقوى تماثلا في الدرجة ولا يفضل أحدهما عند الله بأبيه ولا ابنته ولا بزوجته ولا بجمعه ولا بأخيه كما أن الرجلين اذا كانا عالين بالطلب أو الحساب أو الفقه أو النحو وغير ذلك فأكلهما بالعلم بذلك أعلمهما به فان تساوى في ذلك تساوى في العلم ولا يكون أحدهما أعلم بكون أبيه أو ابنته أعلم من الآخر وهكذا في الشجاعة والكرم والزهد والدين اذا تبين ذلك فالفضائل الخارجية لا عبرة بها عند الله تعالى الا أن تكون سببا في زيادة الفضائل الداخلة وحينئذ فتكون الفضيلة بالفضائل الداخلة وأما الفضائل البدنية فلا اعتبار بها ان لم تكن صادرة عن الفضيلة النفسانية والافق صلى وصام وقاتل وتصدق بغيرية خالصة لم يفضل بذلك فلا اعتبار بالطلب كافي العيصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لهما سائر الجسد واذا فسدت فسد لهما سائر الجسد الا وهي القلب وحينئذ فن كان أعظم في الفضائل

النضابفة فهو أفضل مطلقا وأهل السنة لا ينازعون في كمال علي وأنه في الدرجة العليا من الكمال وإنما الراجح كونه أكل من الثلاثة وأحق بالامامة منهم وليس فيما ذكره ما يدل على ذلك وهذا الباب للباس فيه طريقان منهم من يقول ان تفضيل بعض الأشخاص على بعض عند الله لا يعلم الا بالتوقيف فان حقائق ما في القلوب ومراعاتها عند الله مما استأثر الله به فلا يعلم ذلك الا بخبر الصادق الذي يخبر عن الله ومنهم من يقول قدي علم ذلك بالاستدلال وأهل السنة يقولون ان كلام من الطريقين اذا أعطى حقه من السلوك دل على أن كلام الثلاثة اكل من علي ويقولون نحن نفر ذلك في عثمان فاذا ثبت ذلك في عثمان كان في أبي بكر وعمر بطريق الاولى فان تفضيل أبي بكر وعمر على عثمان لم ينزع فيه أحد وتفضيلهما على عثمان وعلى لم ينزع فيه من له عند الامة قدر لامن الصحابة ولا التابعين ولا أئمة السنة بل اجماع المسلمين على ذلك قرنا بعد قرن اعظم من اجماعهم على اثبات شفاعته بيننا في أهل الكبار وخرجهم من النار وعلى اثبات الحوض والميزان وعلى قتال الخوارج وما نعى الزكاة وعلى حصة اجارة العقار وتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالها بل ايمان أبي بكر وعمر وعد التهما بما وافقت عليه الخوارج مع تعنتهم وهو - م ينزعون في ايمان علي وعثمان واتفقت الخوارج على تكفير علي وقدحهم فيه أكثر من قدحهم في عثمان والزيدية بالعكس والمعتزلة كان قدماؤهم يميلون الى الخوارج ومتأخروهم يميلون الى الزيدية كما ان الرافضة قدماؤهم يصرحون بالتجسيم ومتأخروهم على قول الجهمية والمعتزلة وكانت الشيعة الاولى لا يشكون في تقديم أبي بكر وعمر وأما عثمان فكثير من الناس يفضل عليه عليا وهذا قول كثير من الكوفيين وغيرهم وهو القول الاول للثوري ثم رجح عنه وطائفة أخرى لا تفضل أحدهما على صاحبه وهو الذي حكاه ابن القاسم عن مالك عن أدركه من المدنيين لكن قال ما أدركت أحدا ممن يقتدي به يفضل أحدهما على صاحبه وهذا يحتمل السكوت عن الكلام في ذلك فلا يكون قولوا هو الاظهر ويحتمل التسوية بينهما وذكر ابن القاسم عنه أنه لم يدرك أحدا ممن يقتدي به يشك في تقديم أبي بكر وعمر على عثمان وعلي وأما جمهور الناس ففضلوا عثمان وعليه استقر أمر أهل السنة وهو مذهب أهل الحديث ومشايع الزهد والتصوف وأئمة الفقهاء كالشافعي وأصحابه وأحمد وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه واحدى الروايتين عن مالك وأصحابه قال مالك لا أجعل من حاضر في الدماء كمن لم يخض فيها وقال الشافعي وغيره انه بهذا قصدوا الى المدينة الهاشمي ضرب مالك وجعل طلاق المكره سببا طاهرا وهو ايضا مذهب جاهل أهل الكلام الكرامية والكلاية والاشعرية والمعتزلة وقال أيوب السختياني من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى بالمهاجرين والانصار وهكذا قال أحمد والدارقطني وغيرهما انهم اتفقوا على تقديم عثمان ولهذا تنازعوا فيمن لم يقدم عثمان هل يعد مبتدعا على قولين هما روايتان عن أحمد فاذا قام الدليل على تقديم عثمان كان ماسواه أو كره وأما الطريق التوقيفي فالنص والاجماع أما النص ففي الصحيفين عن ابن عمر قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وأما الاجماع فالنقل الصحيح قد أثبت أن عمر قد جعل الامر شورى في ستة وأن ثلاثة تركوه لثلاثة عثمان وعلي وعبد الرحمن وان الثلاثة اتفقوا على أن عبد الرحمن يختار واحدا منهم ما وبني عبد الرحمن ثلاثة أيام حلف أنه لم ينم فيها كثيرا وشاور المسلمين وقد اجمع بالمدينة أهل الحل والعقد حتى أقره الانصار وبعد ذلك اتفقوا على مبايعة عثمان بغير رغبة

النقائص لم يكن هذا بعد في العقل من وجود فاء - ل ليس موجودا بنفسه فاعل ليس موجودا بنفسه الى ما لا يتناهي فان هذا وصف لجميع الفاعلين بالعدم الذي هو غاية النقص فان غاية النقص أنه يرجع الى أمور عدمية فكيف عدم كل ما يقتدر فاعلا للعالم فتيين أن هؤلاء الذين يدعون العقلية التي تعارض السمعية هم من أبعده الناس عن موجب العقل ومقتضاه كما هم من أبعده الناس عن متابعة الكتاب المنزل والنسب المرسل وان نفس ما به يقبحون في أدلة الحق التي توافق ما جاء به الرسول لو قد حواه فيما يعارض ما جاء به الرسول لسلموا عن التناقض وصح نظرهم وعقلهم واستدلالهم ومعارضتهم صحيح المنقول وصريح المنقول بالشبهات الفاسدة ومن أعجب الاشياء أن هذا الامدى لما تكلم على مسئلة هل وجوده زائد على ذاته أم لا ذكر حجة من قال لا يزيد وجوده على ذاته فقال احتجوا بأنه لو كان زائدا على ذاته لم يخجل اما ان يكون واجبا أو ممكنا لا جائزا ان يكون واجبا لانه مقتصر الى الذات ضرورة كونه صفة لها ولا شيء من المقتصر الى غيره يكون واجبا فاذا وجوده لو كان زائدا على ذاته لما كان واجبا فلم يبق الا أن يكون ممكنا واذا كان ممكنا فلا بد من

ولاربية فيلزم أن يكون عثمان هو الاحق ومن كان هو الاحق كان هو الافضل فان افضل الخلق من كان احق أن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وانما قلنا يلزم أن يكون هو الاحق لانه لو لم يكن ذلك للزم اما جهلهم واما ظلمهم فانه اذا لم يكن احق وكان غيره احق فان لم يعلموا ذلك كانوا جهالا وان علموه وعدلوا عن الحق الى غيره كانوا ظلمة فبين ان عثمان ان لم يكن احق لزم اما جهلهم واما ظلمهم وكلاهما منتف لانهم أعلم بعثمان وعلى منا وأعلم بما قاله الرسول فهم منا وأعلم بما دل عليه القرآن في ذلك منا ولانهم خيرا القرون فبمتنع أن نكون نحن أعلم منهم بمثل هذه المسائل مع أنهم أحوج الى علمنا فانهم لو جهلوا مسائل أصول دينهم وعلمنا نحن لكننا أفضل منهم وذلك بمتنع وكونهم علما للحق وعدلوا عنه أعظم وأعظم فان ذلك قد ح في عدالتهم وذلك بمتنع أن يكونوا خيرا القرون بالضرورة ولان القرآن أتى عليهم نساء يقتضى غاية المدح فينبع اجبا عنهم واصرارهم على الظلم الذي هو ضرر في حق الامة كلها فان هذا ليس ظلما للمنوع من الولاية فقط بل هو ظلم لكل من منع نفعه من ولاية الاحق بالولاية فانه اذا كان راعيا من احدهما هو الذي يصلح للرعاية ويكون احق بها كان نفعه من رعايتها يعود بنقص النعم حقها من نفعه ولان القرآن والسنة دلا على أن هذه الامة خيرا الامم وأن خيرها أولها فان كانوا مصرين على ذلك ازم أن تكون هذه الامة شر الامم وأن لا يكون أولها خيرا ولاننا نحن نعلم أن المتأخرين ليسوا مثل العصاة فان كانوا أولئك ظالمين مصرين على الظلم فالامة كلها طاملة فليست خيرا الامم وقد قيل لابن مسعود لما ذهب الى الكوفة من وليتم قال ولينا اعلنا اذا فوق ولم نأل وذو الفوق هو السهم يعني اعلنا نسما في الاسلام فان قيل قد يكون احق بالامامة وعلى افضل منه قيل أولا هذا السؤال لا يمكن أن يورده أحد من الامامية لأن الافضل عندهم احق بالامامة وهذا قول الجمهور من أهل السنة وهما مقامان إما أن يقال الافضل احق بالامامة لكن يجوز تولية المفضل اما مطلقا واما للمعاجة واما أن يقال ليس كل من كان افضل عند الله يكون احق بالامامة وكلاهما منتف ههنا أما الاول فلان الحاجة الى تولية المفضل في الاستحقاق كانت منتفية فان القوم كانوا قادرين على تولية على وليس هناك من ينازع أصلا ولا يحتاجون الى رغبة ولا رغبة ولم يكن هناك لعثمان شوكه تخاف بل التمكن من تولية هذا كان كالتمكن من تولية هذا فامتنع أن يقال ما كان يمكن الاولية المفضل واذا كانوا قادرين وهم يتصرفون للامة لالانفسهم لم يجز تفويت مصلحة الامة من ولاية الفاضل فان الوكيل والولي المتصرف لغيره ليس له أن يعدل عما هو أصح لمن ائتمنه مع كونه قادرا على تحصيل المصلحة فكيف اذا كانت قدرته على الأمرين سواء واما الثاني فلان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الخلق وكل من كان به أشبه فهو افضل عن لم يكن كذلك والخلافة كانت خلافة نبوة لم تكن ملكا فن خلف النبي وقام مقامه كان أشبهه ومن كان أشبهه كان افضل فالذي يخلفه أشبهه من غيره والا شبهه افضل فالذي يخلفه افضل واما الطريق النظرية فقد ذكر ذلك من ذكره من العلماء فقالوا لعثمان كان أعلم بالقرآن وعلى أعلم بالسنة وعثمان أعظم جهادا عماله وعلى أعظم جهادا بنفسه وعثمان أزهد في الرياسة وعلى أزهد في المال وعثمان أورع عن الدماء وعلى أورع عن الأموال وعثمان حصل له من جهاد نفسه حيث صبر عن القتال ولم يقاتل مالم يحصل مشه له على وقال النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله وسير عثمان في الولاية كان أكمل من سير على فقالوا فثبت أن عثمان افضل لأن علم القرآن أعظم

مؤثر والمؤثر فيه اما الذات أو خارج عنها والاول بمتنع لانه يستلزم كون الذات قابلة وفاعلة ولان المؤثر في الوجود لا بد أن يكون موجودا فتأثيرها في وجودها يفتقر الى وجودها فالوجود مقتدر الى نفسه وهو محال وان كان المؤثر غيرها كان الوجود الواجب مستغادا له من غيره فلا يكون الوجود واجبا بنفسه ثم قال وهذه الحجّة ضعيفة اذ لقائل أن يقول ما المانع من كون الوجود الزائد على الماهية واجبا بنفسه قولكم لانه مقتدر الى الماهية والمفتقر الى غيره لا يكون واجبا بنفسه قلنا لان سلم أن الواجب لنفسه لا يكون مقتدرا الى غيره بل الواجب لنفسه هو الذي لا يكون مقتدرا الى مؤثر فاعل ولا بمتنع أن يكون موجبا بنفسه وان كان مقتدرا الى القابل فان الفاعل الموجب بالذات لا بمتنع توقف تأثيره على القابل وسواء كان اقتضاه بالذات لنفسه أو لما هو خارج عنه وهذا كما يقول الفيلسوف في العقل الفعال بأنه موجب بذاته للصور الجوهرية والانفس الانسانية وان كان ما اقتضاه لذاته متوقفا على وجود الهيولى القابلة قال وان سلمنا أنه لا بد وأن يكون ممكنا ولكن لا نسلم ان حقيقة الممكن هو المفتقر الى المؤثر بل الممكن هو المفتقر الى الغير والافتقار الى الغير أعم من الافتقار

من علم السنة وفي صحيح مسلم وغيره أنه قال يوم تقوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القرأة  
سواء فأعلمهم بالسنة وعثمان جمع القرآن كله بلا ريب وكان أحياناً يقرؤه في ركعة وعلى قد  
اختلف فيه هل حفظ القرآن كله أم لا والجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس كما في  
قوله تعالى وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله الآية وقوله الذين آمنوا هاجروا وجاهدوا  
في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم الآية وقوله ان الذين آمنوا هاجروا وجاهدوا بأموالهم  
وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض وذلك لان الناس يقاتلون  
دون أموالهم فان الجهاد بالمال قد أخرج ماله حقيقة لله والجهاد بنفسه لله يرجو النجاة  
لا يوافق أنه يقتل في الجهاد ولهذا كثرة العاديين على القتال يهون على أحدهم أن يقاتل  
ولا يهون عليه اخراج ماله ومعلوم أنهم كلهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم لكن منهم من كان  
جهاده بالمال أعظم ومنهم من كان جهاده بالنفس أعظم وأيضا فعثمان له من الجهاد بنفسه  
بالتدبير في الفتوح ما لم يحصل مثله لعلي وله من الهجرة الى أرض الحبشة ما لم يحصل مثله لعلي  
وله من الذهاب الى مكة يوم صلح الحديبية ما لم يحصل مثله لعلي وانما بايع النبي صلى الله عليه وسلم  
سبعة الرضوان لما بلغه أن المشركين قتلوا عثمان وبايع باحدى يديه عن عثمان وهذا من أعظم  
الفضل حيث بايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأما الزهد والورع في الرياسة والمال فلا  
ريب أن عثمان تولى ثنتي عشرة سنة ثم قصد الخارجون عليه قتله وحصره وهو خليفة الأرض  
والمسلمون كلهم رعيته وهو مع هذا لم يقتل مسلما ولا دفع عن نفسه بقتال بل صبر حتى قتل لكنه  
في الاموال كان يعطى لا قار به من العطاء ما لا يعطيه لغيرهم وحصل منه نوع توسع في الاحوال  
وهو رضى الله عنه ما فعله الامتاء ولا فيم له اجتهاد وافقه عليه جماعة من الفقهاء منهم من يقول  
ان ما أعطاه الله للنبي من الخس والنبيء هولم يتولى الأمر بعده كما هو قول أبي ثور وغيره ومنهم  
من يقول ذوو القربى المذكورون في القرآن هم ذوو قربي الامام ومنهم من يقول الامام العامل  
على الصدقات يأخذ منها مع الغني وهذه كانت مأخذ عثمان رضى الله عنه كما هو منقول  
عنه فما فعله هو نوع تأويل براه طائفة من العلماء وعلى رضى الله عنه لم يخص أحدا من أقاربه  
بعطاء لكن ابتدأ بالقتال ان لم يكن مبتدئاً له حتى قتل بينهم ألوف مؤلفة من المسلمين وان كان  
ما فعله هو متأول فيه تأويل وافقه عليه طائفة من العلماء وقالوا ان هؤلاء بغاة واقه تعالى أمر  
بقتال البغاة بتوله فقاتلوا التي تبغى لكن نازعه أكثر العلماء كما نازع عثمان أكثرهم وقالوا ان  
الله تعالى قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا فاصحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى  
فقاتلوا التي تبغى حتى تبي حتى تبي الى أمر الله فان فاءت فاصحوا بينهما بالعدل الآية قالوا فلم يأمر  
الله بقتال البغاة بتداء بل اذا وقع قتال بين طائفتين من المؤمنين فقد أمر الله بالاصلاح بينهما  
فان بغت احدهما على الاخرى قوتلت ولم يقع الأمر كذلك ولهذا قالت عائشة رضى الله  
تعالى عنها ترك الناس العمل بهذه الآية يروا مالك باسناده المعروف عنها ومذهب أكثر العلماء  
أن قتال البغاة لا يجوز الا أن يبتدوا الامام بالقتال كما فعلت الخوارج مع علي فان قتاله  
الخوارج متفق عليه بين العلماء ثابت بالاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف  
قتال صفين فان أولئك لم يبتدوا بقتال بل امتنعوا عن مبايعته ولهذا كان أئمة السنة كالك  
وأحمد وغيرهما يقولون ان قتاله للخوارج ما موربه وأما قتال الجمل وصفين فهو قتال فتنه فلو  
قال قوم نحن نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ولا ندفع زكاتنا الى الامام وهم يوجبون الاسلام لم يجوز

الى المؤثر وقد تحقق ذلك بالافتقار  
الى الدات القابلة فيقال في هذا  
الكلام جـوزاً ان يكون الوجود  
الواجب مفتقراً الى الماهية وذكر  
ان الواجب بنفسه هو الذى لا  
يفتقر الى المؤثر ليس هو الذى لا  
يفتقر الى الغير وان كونه ممكماً بمعنى  
افتقاره الى الغير لا الى المؤثر هو  
الامكان الذى يوصفه الوجود  
الواجب المفتقر الى الماهية وهذا  
الذى قاله هو بعينه يقال له فيما  
ذكره هنا حيث قال ان المجموع  
مفتقر الى كل من أجزائه والمفتقر  
الى الغير لا يكون واجبا بنفسه  
لانه ممكن فيقال له لان سلم أن  
المفتقر الى الغير على الاطلاق لا  
يكون واجبا بنفسه بل المفتقر الى  
المؤثر لا يكون واجبا بنفسه  
وافتقار المجموع الى كل من  
أجزائه ليس افتقار الى مؤثر بل  
الى الغير كافتقار الوجود الى  
الماهية اذا فرض تعددها ويقال  
قولك ان المجموع يكون ممكناً  
أتعنى بالممكن ما يفتقر الى مؤثر  
أم ما يفتقر الى الغير فان قلت  
الاول كان باطلا وان قلت الثاني  
فلم قلت ان الواجب بنفسه الذى  
لا يفتقر الى فاعل لا يكون ممكناً بمعنى  
أنه لا يفتقر الى غير الالى فاعل فهذا  
الكلام الذى ذكره هو بعينه  
يجيب به عن نفسه عماد كره هنا  
بطريق الاولى والاخرى فان  
توقف المجموع الواجب باجزائه



على كل من اجزائه لا ينفى وجوبه  
بنفسه التي هي المجموع مع  
الاجزاء أما توقف الوجود على  
الماهية المغايرة فانه يقتضى  
توقف الوجود الواجب على ما ليس  
داخلاه ومعالم أن افتقار الشيء  
الى جزئه ليس هو كافتقاره الى  
ما ليس جزاه بل الاول لا ينفى كمال  
وجوبه اذا كان افتقاره الى جزئه  
ليس أعظم من افتقاره الى نفسه  
والواجب بنفسه لا يستغنى عن  
نفسه فلا يستغنى عما هو داخل  
في مسمى نفسه أما اذا قدر وجود  
واجب وماهية مغايرة له كان  
الواجب مفتقرا الى ما ليس داخلا  
في مسمى اسمه فن جو ذلك كيف  
يمنع هذا ولهذا كان قول مثبتة  
الصفات خيرا من قول أبي هاشم  
وأمثاله من المعتزلة وأتباعهم الذين  
قالوا ان وجود كل موجود في الخارج  
مغاير لذاته الموجودة في الخارج  
وان وجود واجب الوجود زائد  
على ماهيته وان كان قد وافقه  
على ذلك طائفة من أهل الانبياء  
في أثناء كلامهم حتى من أصحاب  
الائمة الاربعة وغيرهم كابن الزغواني  
وهو احد قولي الرازي بل هو الذي  
رجحه في أكثر كتبه وكذلك أبو  
حامد فباطل مثل هذا التركيب  
أولى من ابطال ذلك وأدنى

(١) قوله ليس لهم عمل يتوهمون  
فه كذا في النسخة وتأمل وانظر  
كتبه معصمه

للامام قتلهم عنداً كثر العلماء كأبي حنيفة وأحمد وأبو بكر الصديق رضي الله عنه انما قاتل  
ماني الزكاة لانهم امتنعوا عن أدائها مطلقا والا فلو قالوا نحن نؤديها بأيدينا ولا ندفعها الى  
أبي بكر لم يجز قتالهم عند الا كثرين كأبي حنيفة وأحمد وغيرهما ولهذا كان علماء الامصار على  
أن القتال كان قتال فتنة وكان من قعد عنه أفضل ممن قاتل فيه وهذا مذهب مالك وأحمد  
وأبي حنيفة والاوزاعي بل والثوري ومن لا يحصى عدده مع أن أبا حنيفة ونحوه من فقهاء  
الكوفيين فيما نقله القدوري وغيره عندهم لا يجوز قتال البغاة الا اذا ابتدأ الامام بالقتال وأما  
اذا أدوا الواجب من الزكاة وامتنعوا عن دفعها اليه لم يجز قتالهم وكذلك مذهب أحمد وغيره  
وهكذا جهور الفقهاء على أن ذوى القربى هم قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه ليس  
للامام ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم والمقصود أن كلهم مرضى الله عنه وان كان مافعله  
فيه هو متأول مجتهد يوافق عليه طائفة من العلماء المجتهدين الذين يقولون بموجب العلم والدليل  
(١) ليس لهم عمل يتوهمون فيه لكن اجتهاد عثمان كان أقرب الى المصلحة وأبعد عن المفسدة  
فان الدماء خطر لها أعظم من الاموال ولهذا كانت خلافة عثمان هادية مهدية ساكنة والامة  
فيها متفقة وكانت ست سنين لا ينكر الناس عليه شيئا ثم أنكروا أشياء في الست الباقية وهي  
دون ما أنكروه على علي من حين تولى والذين خرجوا على عثمان طائفة من أو باش الناس وأما  
على فكثير من السابقين الأولين لم يتبعوه ولم يبايعوه وكثير من الصحابة والتابعين قاتلوه وعثمان  
في خلافته فتحت الامصار وقوتلت الكفار وعلى في خلافته لم يقتل كافرا ولم تفتح مدينة فان  
كان ما صدر عن الرأي فرأى عثمان أكل وان كان عن القصد فقصدته أم قالوا وان كان  
على تزوج بفاطمة رضي الله عنها فعماد قد زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنتين من بناته  
وقال لو كان عندنا مائة لزوجناها عثمان وسمى ذا النورين بذلك اذ لم يعرف أحد جمع بين بنتي  
نبي غيره وقد صاهر النبي صلى الله عليه وسلم من بنى أمية من هودون عثمان أبو العاص بن  
الربيع فزوجه زينب أكبر بناته وشكر مصاهرته محجابه على علي لما أراد أن يتزوج بنت أبي  
جهل فانه قال ان بنى المغيرة استأذوني في أن ينسكروا قناتهم على بن أبي طالب وانى لا آذن ثم  
لا آذن ثم لا آذن الا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم والله لا يجتمع بنت  
رسول الله وبنت عدو الله عند رجل أبدا انما فاطمة بضعة مني بريئ ما أرابها ويؤذي ما آذاها  
ثم ذكر صهره من بنى عبد شمس فأنى عليه وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفاني وهكذا  
مصاهرة عثمان له لم يزل فيها جيدا لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى قال لو كان عندنا مائة  
لزوجناها عثمان وهذا يدل على أن مصاهرته للنبي صلى الله عليه وسلم أكل من مصاهرته  
لعلي وفاطمة كانت أصغر بناته وعاشت بعده وأصيبته فصار لها من الفضل ما ليس لغيرها  
ومعلوم أن كبيرة البنات في العادة تزوج قبل الصغيرة فأبو العاص تزوج أولاد زينب بمكة ثم  
عثمان تزوج برقية وأم كلثوم واحدة بعد واحدة قالوا وشيعة عثمان المختصون به كانوا أفضل  
من شيعة على المختصين به وأكثر خيرا وأقل شرا فان شيعة عثمان أكثر ما نقم عليهم من البدع  
انحرفهم عن على وسبهم له على المنابر لما جرى بينهم وبينه من القتال ماجرى لكن مع ذلك لم  
يكفروه ولا كفروا من يحبه وأما شيعة على فقيمهم من يكفر الصحابة والامة ولعنوا كبار الصحابة  
ما هو أكثر من ذلك بأضعاف مضاعفة وشيعة عثمان تقاتل الكفار والرافضة لا تقاتل  
الكفار وشيعة عثمان لم يكن فيهم زنديق ولا مرتد وقد دخل في شيعة على من الزنادقة والمرتدين

الى المؤثر وقد تحقق ذلك بالافتقار الى الذات القابلة فيقال في هذا الكلام جـ. و ز أ ل يكون الوجود واجباً مفتقراً الى الماهية وذكر ان الواجب بنفسه هو الذي لا يفتقر الى المؤثر ليس هو الذي لا يفتقر الى الغير وان كونه ممكماً بمعنى افتقاره الى الغير لا الى المؤثر هو الامكان الذي يوصف به الوجود الواجب المفتقر الى الماهية وهذا الذي قاله هو بعينه يقال له فيما ذكره هنا حيث قال ان المجموع مفتقر الى كل من اجزائه والمفتقر الى الغير لا يكون واجبا بنفسه لانه يمكن فيقال له لانسلم ان المفتقر الى الغير على الاطلاق لا يكون واجبا بنفسه بل المفتقر الى المؤثر لا يكون واجبا بنفسه وافتقار المجموع الى كل من اجزائه ليس افتقاراً الى مؤثر بل الى الغير كافتقار الوجود الى الماهية اذا فرض تعددها ويقال قولك ان المجموع يكون ممكماً بمعنى بالمكن ما يفتقر الى مؤثر أم ما يفتقر الى الغير فان قلت الاول كان باطلا وان قلت الثاني فلم قلت ان الواجب بنفسه الذي لا يفتقر الى فاعل لا يكون ممكماً بمعنى أنه لا يفتقر الى غير لا الى فاعل فهذا الكلام الذي ذكره هو بعينه يجب به عن نفسه عماد كرهنا بطريق الاولى والاخرى فان توقف المجموع الواجب باجزائه

من علم السنة وفي صحيح مسلم وغيره أنه قال يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة وعثمان جمع القرآن كله بلا ريب وكان أحياناً يقرؤه في ركعة وعلى قد اختلف فيه هل حفظ القرآن كله أم لا والجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس كما في قوله تعالى وجاهدوا باء والكم وأنفسكم في سبيل الله الآية وقوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم الآية وقوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض وذلك لان الناس يقاتلون دون أموالهم فان المجاهد بالمال قارح ماله حقيقتاً لله والمجاهد بنفسه لله يرجو النجاة لا يوافق أنه يقتل في الجهاد ولهذا كثر السادرين على القتال يهون على أحدهم أن يقاتل ولا يهون عليه اخراج ماله ومعلوم أنهم كلهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم لكن منهم من كان جهاده بالمال أعظم ومنهم من كان جهاده بالنفس أعظم وأيضا فعثمان له من الجهاد بنفسه بالتدبير في الفتوح ما لم يحصل مثله لعلي وله من الهجرة الى أرض الحبشة ما لم يحصل مثله لعلي وله من الذهاب الى مكة يوم صلح الحديبية ما لم يحصل مثله لعلي وانما بايع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة ارضوان لما بلغه ان المشركين قتلوا عثمان وبايع باحدى يديه عن عثمان وهذا من أعظم الفضل حيث بايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأما الزهد والنور في الرياسة والمال فلا ريب أن عثمان تولى ثنتي عشرة سنة ثم قصد الخروج عليه قتله وحصره وهو خليفة الارض والمسلمون كلهم ربيته وهو مع هذا لم يقتل مسلماً ولا دفع عن نفسه بقتال بل صبر حتى قتل لكنه في الاموال كان يعطى لا قار به من العطاء ما لا يعطيه لغيرهم وحصل منه نوع توسع في الاوال وهو رضى الله عنه ما فعله الامت والافيه اجتهاد وافقه عليه جماعة من الفقهاء منهم من يقول ان ما أعطاه الله للنبي من الخس والنبي يتولى الأمر بعده كما هو قول أبي نور وغيره ومنهم من يقول ذوو القربى المذكورون في القرآن هم ذوو قربي الامام ومنهم من يقول الامام العامل على الصدقات يأخذ منها مع الغنى وهذه كانت مأخذ عثمان رضى الله عنه كما هو منقول عنه فما فعله هو نوع تأويل يراه طائفة من العلماء وعلى رضى الله عنه لم يخص أحداً من أقرابه بعطاء لكن ابتدأ بالقتال لمن لم يكن مبتدئاً له حتى قتل بينهم أوف مؤلفته من المسلمين وان كان ما فعله هو متأول فيه تأويل وافقه عليه طائفة من العلماء وقالوا ان هؤلاء بغاة والله تعالى أمر بتال البغاة توله فقاتلوا التي تبغى لكن نازعه أكثر العلماء كما نازع عثمان أكثرهم وقالوا ان الله تعالى قال وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاحلوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تبي الى أمر الله فان فاءت فأصلحو وبينهما بالعدل الآية قالوا فلم يأمر الله بقتال البغاة ابتداء بل اذا وقع قتال بين طائفتين من المؤمنين فقد أمر الله بالاصلاح بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلت ولم يتبع الأمر كذلك ولهذا قالت عائشة رضى الله تعالى عنهما ترك الناس العمل بهذه الآية ورأوا مالكاً باسناده المعروف عنها ومذهب أكثر العلماء أن قتال البغاة لا يجوز الا أن يبتدوا الامام بالقتال كما فعلت الخوارج مع علي فان قتاله الخوارج متفق عليه بين العلماء ثابت بالاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف قتال صفين فان أولئك لم يبتدوا بقتال بل امتنعوا عن مبايعته ولهذا كان أئمة السنة كالث وأحد وغيرهما يقولون ان قتاله للخوارج مأثور به وأما قتال الجمل وصفين فهو قتال فتنه فلو قال قوم نحن نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ولا ندفع زكاتنا الى الامام ونقوم بواجبات الاسلام لم يجوز

للامام قتلهم عند كثر العلماء كأبي حنيفة وأجد وأبو بكر الصديق رضي الله عنه انما قاتل ما نعى الزكاة لانهم امتنعوا عن أدائها مطلقا والافلو قالوا نحن نؤتيها بأيدينا ولا ندفعها الى أبي بكر لم يجز قتلهم عند الاكثريين كأبي حنيفة وأجد وغيرهما ولهذا كان علماء الامصار على أن القتال كان قتال فتنه وكان من قعد عنه أفضل ممن قاتل فيه وهذا مذهب مالك وأجد وأبي حنيفة والاوزاعي بل والثوري ومن لا يحسب عدده مع أن أبا حنيفة ونحوه من فقهاء الكوفيين فيما نقله القدوري وغيره عندهم لا يجوز قتال البغاة الا اذا ابتدوا الامام بالقتال وأما اذا ادوا الواجب من الزكاة وامتنعوا عن دفعها اليه لم يجز قتلهم وكذلك مذهب أحمد وغيره وهكذا جمهور الفقهاء على أن ذوى القربى هم قربي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه ليس للامام ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم والمقصود أن كلهم رضي الله عنه وان كان مافعله فيه هو متأول مجتهد يوافق عليه طائفة من العلماء المحتمدين الذين يقولون بموجب العلم والدليل (١) ليس لهم عمل يتوهمون فيه لكن اجتهاد عثمان كان أقرب الى المصلحة وأبعد عن المفسدة فان الدماء خطرها أعظم من الاموال ولهذا كانت خلافة عثمان هادية مهدية ساكنة والامة فيها متنفقة وكانت ست سنين لا يذكر الناس عليه شيئا ثم أنكروا وأشباه في الست الباقية وهي دون ما أنكروه على علي من حين تولى والذين خرجوا على عثمان طائفة من أو باش الناس وأما على فكثير من السابقين الأولين لم يتبعوه ولم يبايعوه وكثير من الصحابة والتابعين قاتلوه وعثمان في خلافته فتمت الامصار وقوت الكفار وعلى في خلافته لم يقتل كافر ولم تفتح مدينة فان كان ما صدر عن الرأي فرأى عثمان أكل وان كان عن القصد فقصده ثم قالوا وان كان على تزوج بفاطمة رضي الله عنها فعمار قد زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنتين من بناته وقال لو كان عندنا مائة لزوجناها عثمان وسمى ذا النورين بذلك اذ لم يعرف أحد جمع بين بنتي نبي غيره وقد صاهر النبي صلى الله عليه وسلم من بني أمية من هودون عثمان أبو العاص بن الربيع فزوجه زينب أكبر بناته وشكر مصاهرته محجابه على علي لما أراد أن يتزوج بنت أبي جهل فانه قال ان بنى المغيرة اسأذنوني في أن ينكحوا فتاتهم على بن أبي طالب وانى لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل أبدا انما فاطمة بضعة مني بريئ ما أرابها ويؤذيني ما آذاها ثم ذكر صهره من بنى عبد شمس فأبى عليه وقال حدثني فصدقني ووعدي فوفاني وهكذا مصاهرة عثمان لم يزل فيها جيدا لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى قال لو كان عندنا مائة لزوجناها عثمان وهذا يدل على أن مصاهرته للنبي صلى الله عليه وسلم أكل من مصاهرته لعلي وفاطمة كانت أصغر بناته وعاشت بعده وأصابت به فصار لها من الفضل ما ليس لغيرها ومعلوم أن كبيرة البنات في العادة تزوج قبل الصغيرة فأبو العاص تزوج أولا زينب بمكة ثم عثمان تزوج برقية وأم كلثوم واحدة بعد واحدة فالواشيعة عثمان المحتصون به كانوا أفضل من شيعة علي المختصين به وأكثر خيرا وأقل شرا فان شيعة عثمان أكثر ما نقم عليهم من البدع انحرافهم عن علي وسبهم له على المنابر لما جرى بينهم وبينه من القتال ما جرى لكن مع ذلك لم يكفروا ولا كفروا من يحبه وأما شيعة علي فقيمهم من يكفر الصحابة والامة ولعنه أكار الصحابة ما هو أكثر من ذلك بأضعاف مضاعفة وشيعة عثمان تقاتل الكفار والرافضة لا تقاتل الكفار وشيعة عثمان لم يكن فيهم زنديق ولا مرتد وقد دخل في شيعة علي من الزنادقة والمرندين

على كل من اجزائه لا ينفي وجوبه بنفسه التي هي المجموع مع الاجزاء أما توقف الوجود على الماهية المغايرة فانه يقتضى توقف الوجود الواجب على ما ليس داخل فيه ومعلوم أن افتقار الشيء الى جزئه ليس هو كافتقاره الى ما ليس جزؤه بل الاول لا ينفي كمال وجوبه اذ كان افتقاره الى جزئه ليس أعظم من افتقاره الى نفسه والواجب بنفسه لا يستغنى عن نفسه فلا يستغنى عما هو داخل في مسمى نفسه أما اذا قدر وجود واجب وماهية مغايرة له كان الواجب مفتقرا الى ما ليس داخل في مسمى اسمه فنحو ذلك كيف يمنع هذا ولهذا كان قول مثبتة الصفات خيرا من قول أبي هاشم وأمثاله من المعتزلة وأتباعهم الذين قالوا ان وجود كل موجود في الخارج مغاير لذاته الموجودة في الخارج وان وجود واجب الوجود زائد على ماهيته وان كان قد وافقه على ذلك طائفة من أهل الانبات في أثناء كلامهم حتى من أصحاب الائمة الاربعة وغيرهم كابن الرغواني وهو أحد قولي الرازي بل هو الذي رجحه في أكثر كتبه وكذلك أبو حامد فباطال مثل هذا التركيب أولى من ابطال ذلك وأدنى

(١) قوله ليس لهم عمل يتوهمون فيه كذا في النسخة وتأمل وانظر كتبه معجده

مالا يحصى عدده الا الله تعالى وشيعة عثمان لم توال الكفار والرافضة واليون اليهود والنصارى  
 والمشركين على قتال المسلمين كما قد عرف عنهم في وقائع وشيعة عثمان ليس فيهم من يدعى فيه  
 الالهية ولا النبوة وكثير من الداخلين في شيعة علي من يدعى نبوته أو الهيته وشيعة عثمان ليس  
 فيهم من قال ان عثمان امام معصوم ولا منصوص عليه والرافضة تزعم ان عليا منصوص عليه  
 معصوم وشيعة عثمان متفقة على تقديم أبي بكر وعمر وتفضيلهما على عثمان وشيعة علي  
 المتأخرون أكثرهم ينمونهما ويسبونهما وأما الرافضة فتتفق على بغضهما او ذمهما وكثير  
 منهم يكفرونهما وأما الزيدية فكثير منهم أيضا ينمونهما ويسبونها بل ويلعنهما وخيار الزيدية  
 الذين يفضلونه عليهم ما ينمون عثمان أو يقعون فيه وقد كان أيضا في شيعة عثمان من يؤخر  
 الصلاة عن وقتها يؤخر الظهر أو العصر ولهذا ما تولى بنو العباس كانوا أحسن مراعاة للوقت  
 من بني أمية لكن شيعة علي المختصون به الذين لا يقرون بامامة أحد من الأئمة الثلاثة وغيرهم  
 أعظم تعطيلاً للصلاة بل ولغيرها من الشرائع وانهم لا يصلون جمعة ولا جماعة فيعطون المساجد  
 ولهم في تقديم العصر والعشاء وتأخير المغرب ما هم أشد انحرافاً فيه من أولئك وهم مع هذا  
 يعظمون المشاهد مع تعطيل المساجد مضاهاة للمشركين وأهل الكتاب الذين كانوا اذا مات  
 فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً فأين هذا من هذا فالشر والفساد الذي في شيعة علي  
 أضعاف أضعاف الشر والفساد الذي في شيعة عثمان وانخير والصلاح الذي في شيعة عثمان  
 أضعاف أضعاف الخير الذي في شيعة علي وبنو أمية كانوا شيعة عثمان فكان الاسلام وشرائعها  
 في زمنهم أظهر وأوسع مما كان بعدهم وفي الصحيحين عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش ولفظ البخاري  
 اثني عشر أميراً وفي لفظ لا يزال أمر الناس ما ضيا ولهم اثناعشر رجلاً وفي لفظ لا يزال  
 الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش وهكذا كان فكان الخلفاء أبو بكر  
 وعمر وعثمان وعلي ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعة معاوية وابنه يزيد ثم  
 عبد الملك وأولاده الاربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك حصل في دولة الاسلام من  
 النقص ما هو باق الى الآن فان بني أمية تولوا على جميع ارض الاسلام وكانت الدولة في زمنهم  
 عربية والخليفة يدعى باسمه عبد الملك وسليمان لا يعرفون عضد الدولة ولا عز الدين وجهاء الدين  
 وفلان الدين وكان أحدهم هو الذي يعلى بالصلاة الخمس وفي المسجد يعقد الرايات ويؤمر  
 الامراء وانما يسكن داره لا يسكنون الحصون ولا يجتنبون على الرعية وكان من أسباب ذلك  
 أنهم كانوا في صدر الاسلام في القرون المفضلة قرن العصاة والتابعين وتابعهم وأعظم ما نقمه  
 الناس على بني أمية شياً أن أحدهم تكلمهم في علي والثاني تأخير الصلاة عن وقتها ولهذا  
 رأى عمر بن حمزة الجعفي بعد موته فقبل له ما فعل الله بك قال غفرتي بما فطقتي على الصلوات  
 في مواقيتها وحبي علي بن أبي طالب فهذا حافظ علي هاتين السنتين حين ظهر خلافهما فغفر الله  
 له بذلك وهكذا شأن من تمسك بحب الخلفاء الثلاثة حيث يظهر خلاف ذلك وما أشبه ثم كان  
 من نعم الله سبحانه ورحمته بالاسلام أن الدولة لما انتقلت الى بني هاشم صارت في بني العباس  
 فان الدولة الهاشمية أول ما ظهرت كانت الدعوة الى الرضا من آل محمد وكانت شيعة الدولة محيين  
 لبني هاشم وكان الذي تولى الخلافة من بني هاشم يعرف قدر الخلفاء الراشدين والسابقين الاولين  
 من المهاجرين والانصار فلم يظهر في دولتهم الاتعظيم الخلفاء الراشدين وذكرهم على المنابر

الاحوال أن يكون مثله فان من  
 قال ان الوجود زائد على الماهية  
 لزمه أن يجعل الماهية قابلة  
 للوجود والوجود صفة لها فيجعل  
 الوجود الواجب صفة لغيره والصفة  
 مستقرة الى محلها وهذا الافتقار  
 أو رب الى أن تكون الصفة  
 ممكنة من افتقار الجميع الى جزئه  
 فان افتقار الجميع الى نفسه لا ينافي  
 وجوبه بنفسه فكيف افتقاره الى  
 صفة الازمة له والى ما يقدر أنه جزؤه  
 الذي لا يوجد الا في ضمن نفسه  
 وأما افتقار الصفة الى الموصوف  
 فأدل على امكان الصفة بنفسها فاذا  
 كان الوجود الواجب لا يمتنع أن  
 يكون صفة لماهية فكيف يمتنع  
 أن يكون مجموعا وغاية ما يقال ان  
 الاجتماع صفة للاجزاء المجتمعة  
 الموجودة الواجبة ومعلوم أن صفة  
 الاجزاء الواجبة بنفسها أولى أن  
 تكون موجودة واجبة من صفة  
 الماهية التي هي في نفسها ليست  
 وجودا فهذا الذي ذكره هناك حجة  
 عليه هنامع أنه يمكن تقريره بخير  
 مما قد رر به فانه قديقال ان هذا  
 تقرير ضعيف وذلك أنه قال لانسلم  
 ان الواجب لنفسه لا يكون  
 مفتقرا الى غيره فان الواجب لنفسه  
 هو الذي لا يكون مفتقرا الى مؤثر  
 واعل ولا يمتنع أن يكون موجبا  
 بعبسه وان كان مفتقرا الى  
 القابل فان الفاعل الموجب بالذات  
 لا يمتنع توقف تأثيره على القابل

والثناء عليهم وتعظيم الصحابة والافلوقوتى والعباد بالله رافضى بسبب الخلفاء والسابقين الاولين  
لغلب الاسلام ولكن دخل في غمار الدولة من كانوا الايرضون باطنه ومن كان لا يمكنهم دفعه  
كالم يمكن عليا قمع الامراء الذين هم أكبر عسكره كالاشعث بن قيس والاشتر النخعي وهاشم  
المرقالي وأمثالهم ودخل من أبناء المجوس ومن في قلبه غل على الاسلام من أهل البدع  
والزنادقة وتبعهم المهدي بقتلهم حتى اندفع بذلك شر كبير وكان من خيار خلفاء بني العباس  
وكذلك كان فيه من تعظيم العلم والجهاد والدين ما كانت به دولته من خيار دول بني العباس  
وكانها كانت تمام سعادتهم فلم ينتظم بعدها الامراء لهم مع أن أحدا من العباسيين لم يستولوا  
على الاندلس ولا على أكثر المغرب وإنما غلب بعضهم على أفريقيا مدة ثم أخذت منهم بخلاف  
أولئك فانهم استولوا على جميع المملكة الاسلامية وقهر واجمع أعداء الدين وكانت جيوشهم  
جيشا بالاندلس يفتحه وجيشا ببلاد الترك يقاتل القان الكبير وجيشا ببلاد العميد وجيشا  
بأرض الروم وكان الاسلام في زيادة وقوة عز يرا في جميع الارض وهذا تصديق ما أخبر به النبي  
صلى الله عليه وسلم حيث قال لا يزال هذا الدين عزيزا ما تولى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش  
وهؤلاء الاثنا عشر خليفة هم المذكورون في التوراة حيث قال في بشارته باسمعيل وسيلدا اثني  
عشر عظيما ومن ظن أن هؤلاء الاثني عشر هم الذين تعتقد الرفضية امامتهم فهو في غاية  
الجهل فان هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف الاعلى بن أبي طالب ومع هذا فلم يتمكن في خلافته  
من غزو الكفار ولا فتح مدينة ولا قتل كافرا بل كان المسلمون قد اشتغل بهم فقتل بعض  
حتى طمع فيهم الكفار بالشرق والشام من المشركين وأهل الكتاب حتى يقال انهم أخذوا بعض  
بلاد المسلمين وان بعض الكفار كان يحمل اليه كلام حتى يكف عن المسلمين فأى عز للاسلام  
في هذا والسيف يعمل في المسلمين وعدوهم قد طمع فيهم ونال منهم وأما سائر الأئمة غير علي  
فلم يكن لاحد منهم سيف لاسيما المنتظر بل هو عند من يقول بامامته إما حائف عاجز وإما هارب  
مخفف من أكثر من أربع مائة سنة وهو لم يهد ضالا ولا أمر معروف ولا نهى عن منكر ولا نصر  
مظلوما ولا أفتى أحدا في مسألة ولا حكم في قضية ولا يعرف له وجود فأى فائدة حصلت من هذا  
لو كان موجودا فضلا عن أن يكون الاسلام به عزيزا ولا يزال أمر هذه الامة حتى يتولى اثنا  
عشر خليفة وآخرهم المنتظر وهو موجود الآن الى أن يظهر عندهم أكان الاسلام لم يزل  
عزيزا في الدولتين الاموية والعباسية وكان عزيزا وقد خرج الكفار بالشرق والمغرب وفعلاوا  
بالمسلمين ما يطول وصفه وكان الاسلام لا يزال عزيزا الى اليوم وهذا خلاف ما دل عليه الحديث  
وأيا فالاسلام عند الامامية هو ما هم عليه وهم أذل فرق الامة فليس في أهل الاهواء أذل من  
الرفضية ولا أكثر لقوله منهم ولا أكثر استعمالا للنفق منهم وهم على زعمهم شيعة الاثني عشر  
وهم في غاية الذل فأى عز للاسلام بهؤلاء الاثني عشر على زعمهم وكثير من اليهود إذا سلم يتشيع  
لانه رأى في التوراة ذكر الاثني عشر الذين ولوا على الامة من قريش ولاية عامة فكان الاسلام  
في زمنهم عزيزا وهذا معروف وقد تأول ابن هبيرة الحديث على أن المراد أن قوانين المملكة  
بأئني عشر مثل الوزير والقاضي ونحو ذلك وهذا ليس بشئ بل الحديث على ظاهره لا يحتاج الى  
تكلف وآخرون قالوا فيه مقالة ضعيفة كآبي الفرج بن الجوزي وغيره ومنهم من قال لا أفهم  
معناه كآبي بكر بن العربي وأما مروان وابن الزبير فلم يكن لاحد منهم ولاية عامة بل كان زمنه  
زمن فتنه لم يحصل فيها من عز الاسلام وجهاد أعدائه ما ينشأه الحديث ولهذا جعل طائفة

وسواء كان اقتضائه بالذات لنفسه  
أولما هو خارج عنه وهذا كما يقول  
الفيلسوف في العقل الفعال بأنه  
موجب بذاته للصور الجوهرية  
والانفس الانسانية وان كان ما  
اقتضاه لذاته متوقفا على وجود  
الهيولى القابلة فقد يقال ان هذا  
التقرير ضعيف لوجوه أحدها ان  
الكلام فيما هو واجب بنفسه لا فيما  
هو موجب لغيره أو فاعله واذا قدر  
ان الموجب الفاعل يقف على غيره  
لم يلزم أن يكون الواجب بنفسه  
يقف على غيره الثاني ان الموجب  
الفاعل لا تقف نفسه على غيره  
وانما يقف تأثيره ولا يلزم من  
توقف تأثيره على غيره توقفه  
وهذا كما ذكره من التمثيل  
بالعقل الفعال فان أحدا لا يقول  
ان نفسه تتوقف على غيره الذي  
يقف عليه تأثيره فاذا كان هذا في  
الموجب فكيف بالواجب بل هم  
يقولون ان نفس الجاه يتوقف  
على غيره بل وصول الاثر الى المحل  
يتوقف على استعداد المحل الثالث  
أن هذا التمثيل يمكن في غير الواجب  
بنفسه أما هو سبحانه وتعالى فلا  
يتصور أن تقف ذاته على غيره  
ولا فعله على غيره فان القوابل هي  
أيضا من فعله فالكلام في فعله  
للقبول لها كالكلام في فعله للقبول  
فكل ما سواه فقير اليه مفعول له  
وهو مستغن عن كل ما سواه من  
كل وجه بخلاف الفاعل المخلوق

من الناس خلافة على من هذا الباب وقالوا لم تثبت بنص ولا إجماع وقد أنكر الامام أحمد وغيره على هؤلاء وقالوا من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أمية واستدل على ثبوت خلافته بحديث سفينة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تكون ملكا فقيل للراوي ان بنى أمية يقولون ان عليا لم يكن خليفة فقال كذبت أمية بنى الزرقاء والكلام على هذه المسئلة لبسطه موضع آخر والمقصود هنا أن الحديث الذي فيه ذكر الاثني عشر خليفة سواء قدر أن عليا دخل فيه أو قدر أنه لم يدخل فالمراد بهم من تقدم من الخلفاء من قريش وعلى أحق الناس بالخلافة في زمنه بل ارب عند أحد من العلماء

(فصل) اذا تبين هذا فافان ذكره من فضائله التي هي عند الله فضائل فهي حق لكن للثلاثة ما هو أكل منها وأما ما ذكره من الفضيلة بالقرابة فعنه أجوبة أحدها أن هذا ليس هو عند الله فضيلة فلا عبرة به فان العباس أقرب منه نسبيا وحرمة من السابقين الاولين من المهاجرين وقدر وى أنه سيد الشهداء وهو أقرب نسباً منه وللهي صلى الله عليه وسلم من بنى العم عدد كثير كجعفر وعقيل وعبد الله وعبيد الله والفضل وغيرهم من بنى العباس وكربيعة وأبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وليس هؤلاء أفضل من أهل بدر ولا من أهل بيعة الرضوان ولا من السابقين الاولين الا من تقدم بسابقته كعمرة وجعفر فان هذين رضي الله عنهم من السابقين الاولين وكذلك عبيد بن الحرث الذي استشهد يوم بدر وحينئذ فاذا ذكره من فضائل فاطمة والحسن والحسين لاجحة فيه مع أن هؤلاء لهم من الفضائل الصحيحة ما لم يذكره هذا المصنف ولكن ذكر ما هو كذب كالحديث الذي رواه أخطب خوارزم أنه لما تزوج على بفاطمة زوجه الله اياها من فوق سبع سموات وكان الخاطب جبريل وكان اسرافيل وميكائيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً وهذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكذلك الحديث الذي ذكره عن حذيفة (الثاني) أن يقال ان كان ايمان الاتارب فضيلة فأبو بكر متقدم في هذه الفضيلة فان أمه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم باتفاق الناس وأبو طالب لم يؤمن وكذلك أمه آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأولاده وأولاد أولاده وليس هذا لاحد من الصحابة غيره فليس في أقارب أبي بكر ذرية أبي قحافة لا من الرجال ولا من النساء الا من قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته وكانت أحب أزواجه اليه وهذا أمر لم يشركه فيه أحد من الصحابة الا عمر ولكن لم تكن حفصة ابنته بمنزلة عائشة بل حفصة طلقها ثم راجعها وعائشة كان يقسم لها يلبتين لاهبها سودة ليلتها ومصاهرة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم كانت على وجه لا يشركه فيها أحد وأما مصاهرة علي فقد شركه فيها عثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم بنتا بعد بنت وقال لو كان عندنا ثالثة لزوجهنا عثمان ولهذا سمي ذا النورين لأنه تزوج بنتي نبي وقد شركه في ذلك أبو العاص بن الربيع وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم أكبر بناته زينب وجد مصهرته وأراد أن يتشبه به علي في حكم المصاهرة لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل فذكره سهره هذا قال حدثني فصدقتي ووعدي فوقالي وأسلمت زينب قبل اسلامه بمدة وتأمت عليه حتى أعادها اليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل أعادها بالنكاح الاول وقيل بل جدد لها نكاحا والصحيح أنه أعادها بالنكاح الاول هذا الذي ثبته أئمة الحديث كأحمد وغيره وقد تنازع الناس في مثل هذه المسئلة اذا أسلمت الزوجة قبل زوجها على أقوال مذكورة في غير هذا الموضوع والله أعلم

الذي يتوقف فعله على قابل فانه فعل معتق الى شئ منفصل عنه لكن يمكن أن يجاب عنه بأن يقال اذا كان الموجب لغيره المتوقف إيجابه على غيره لا يمنع أن يكون موجباً بنفسه كما قالوا في العقل انه مال فان يكون توقف إيجابه على غيره لا يمنع أن يكون واجباً بنفسه أولى وأحرى فان الموجب لغيره واجب وزيادة اذ لا يوجد الا ما هو موجود ولا يوجد الا ما هو واجب والعقل الفعال يقولون هو واجب بغيره وهو موجب بغيره لا واجب بنفسه ومقصود أن الوجوب والايجاب بالذات لا يمنع توقف ذلك على غيره وانما يمنع ثبوته منفعولاً للغير وتلخيص الكلام أنه اذا قيل ان الوجود زائد على الماهية كانت الماهية محلاً للوجود الواجب فيكون الواجب نفسه مفتقراً الى قابل لا الى فاعل فنقول الواجب هو الذي لا يكون مفتقراً الى فاعل ليس هو الذي لا يكون مفتقراً الى قابل فان الذي قام عليه قطع التسلسل أن الواجب لا فاعل له ولا علة أما كون الوجود الواجب له محمل هو مرصوف به أم لا فذلك كلام آخر لكنه عند ذلك بان الايجاب بالذات لا يتنافى كون الموجب له محمل يقبله فكذلك الوجوب بالذات لا ينسحق أن يكون له محمل يثله واستشهد بالعقل الفعال

(باب) قال الرافضي الفصل الرابع في امامة باقي الائمة الاثني عشر لنا في ذلك طرق احدها النص وقد توارثته الشيعة في البلاد المتباعدة خلفا عن سلف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للحسين هذا امام ابن امام اخو امام ابوائمة تسعة تاسعهم قائمهم اسمه كاسمي وكنيته كنيته عيلا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما

لكنهم يقولون العقل الفعال ليس بموجب بالذات وأما الرب الموجب بالذات فليس له محل يقبله فبتين ان الاستشهاد بهذا لا يصح وليس التمثيل به مطابقا والمقصود هنا أن الذي يعتمد عليه هو وأمثاله في نفي ما يسمونه التركيب هم أنفسهم قد أبطأوه في مواضع أخرى واحتجوا به موضع آخر وهو حيث احتجوا به أضعف منه حيث أبطأوه و ذلك ما ذكره من الوجه الثاني على ابطال التركيب فانه قال الوجه الثاني في امتناع كونه مركبا من الاجزاء أن تلك الاجزاء إما أن تكون واجبة الوجود ولذا إما أن تكون واجبة الوجود والواجب والبعض ممكنة أو البعض واجب والبعض ممكن لا جاز أن يقال بالاول على ما سياتي تحقيقه في اثبات الوجودانية وان كان الثاني أو الثالث فلا يخفى أن المقتدر الى الممكن المحتاج الى الغير أولى بالامكان والاحتياج والممكن المحتاج لا يكون واجبا لذاته وما لا يكون واجبا لذاته لا يكون الها

(والجواب) من وجوه أحدها أن يقال أول هذا كذب على الشيعة فان هذا لا ينقله الا طوائف من طوائف الشيعة وسائر طوائف الشيعة تكذب هذا والزيدية بأسرها تكذب هذا وهم أعقل الشيعة وأعلمهم وخيارهم والاسمعية كلهم يكذبون بهذا وسائر فرق الشيعة تكذب بهذا الا الاثني عشرية وهم فرقة من نحو سبعين فرقة من طوائف الشيعة وبالجملة فالشيعة فرق متعددة جدا وفرقهم الكبار أكثر من عشرين فرقة كلهم تكذب هذا الا فرقة واحدة فأين توارث الشيعة (الثاني) أن يقال هذا معارض بما نقله غير الاثني عشرية من الشيعة من نص آخر يناقض هذا كالثقلين بامامة غير الاثني عشر وبما نقله الراوندي أيضا فان كلامه هو لا يدعى من النص غير ما تدعيه الاثنا عشرية (الثالث) أن يقال علماء الشيعة المتقدمون ليس فيهم من نقل هذا النص ولا ذكره في كتاب ولا احتج به في خطاب وأخبارهم مشهورة متواترة فعلم أن هذا من اختلاق المتأخرين وانما اختلق هذا المامات الحسن بن علي العسكري وقيل ان ابنه شمد اغائب حينئذ ظهر هذا النص بعدم موت النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من مائتين وخمسين سنة (الرابع) أن يقال أهل السنة وعلماءهم أضعاف أضعاف الشيعة كلهم يعلمون أن هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء يفتينا لا يخاطبه الرب ويباهلون الشيعة على ذلك كعوام الشيعة مع على فان ادعى علماء الشيعة أنهم يعلمون توارث هذا لم يكن هذا أقرب من دعوى علماء السنة بكذب هذا (الخامس) أن يقال ان من شرط التوارث حصول من يقع به العلم من الطرفين والوسط وقبل موت الحسن بن علي العسكري لم يكن أحدي يقول بامامة هذا المنتظر ولا عرف من زمن على ودولة بني أمية أحد ادعى امامة الاثني عشر وهذا القائم وانما كان المدعون يدعون النص على على أو على ناس بعده وأما دعوى النص على الاثني عشر وهذا القائم فلا يعرف أحد قاله متقدما فضلا عن أن يكون نقله متقدما (السادس) أن الصحابة لم يكن فيهم أحد رافضي أصلا وان ادعى مدع على عدد قليل منهم أنهم كانوا رافضة فقد كذب عليهم ومع هذا فأولئك لا يثبت بهم التوارث لان العدد القليل المتفقين على مذهب يمكن عليهم التواطؤ على الكذب والرافضة تجوز الكذب على جمهور الصحابة فكيف لا يجوز على من نقل هذا النص مع قتلهم ان كان نقله أحد منهم واذالم يكن في الصحابة من توارثه هذا التمل انقطع التوارث من أوله (السابع) أن الرافضة يقولون ان الصحابة ارتدوا عن الاسلام بمجرد النص على عدد قليل نحو العشرة أو أقل أو أكثر مثل عمار وسلمان وأبي ذر والمقداد ومعلوم أن أولئك الجمهور لم ينقلوا هذا النص فانهم قد كتموه عندهم فلا يمكنهم أن يضيفوا نقله الى هذه الطائفة وهؤلاء كانوا عندهم مجتمعين على موالاته على متواطئين على ذلك وحينئذ فالطائفة القليلة التي يمكن نواطؤها على النقل لا يحصل بها توارث لجواز اجتماعهم على الكذب فاذا كانت الرافضة تجوز على جاهر الصحابة مع كثرتهم الارتداد عن الاسلام وكتمان ما يتعد في العادة التواطؤ على كتمانها فلا يجوز على قليل منهم تعمد الكذب بطريق الاولى والاخرى وهم بصريحون بكذب الصحابة فكيف يمكنهم مع ذلك تصديقهم

في مثل هذا اذا كان الناقلون له ممن له هوى ومعلوم أن شيعة علي لهم هوى في نصره فكيف يصدقون في نقل النص عليه هذا مع أن العقلاء وأهل العلم بالنقل يعلمون أنه ليس في فرق المسلمين أكثر تعمد الكذب وتكذيب الحق من الشيعة بخلاف غيرهم من الخوارج وان كانوا مارقين فهم يصدقون لا يتعمدون الكذب وكذلك المعتزلة يتدينون بالصدق وأما الشيعة فالكذب عليهم غالب من حين ظهوروا (الوجه الثامن) أن يقال قد علم أهل العلم أن أول ما ظهرت الشيعة الامامية المدعية للنص في أواخر أيام الخلفاء الراشدين واقتدى ذلك عبد الله ابن سبأ وطائفة الكذابون فلم يكونوا موجودين قبل ذلك فأى تواتر لهم (التاسع) أن الاحاديث التي نقلها الصحابة في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان أعظم تواترا عند العامة والخاصة من نقل هذا النص فإن جاز أن يقدح في نقل جواهر الصحابة لتلك الفضائل فالقدح في هذا أولى وان كان القدح في هذا متعذرا ففي تلك أولى واذا ثبتت فضائل الصحابة التي دلت عليها تلك النصوص الكثيرة المتواترة امتنع اتفاقهم على مخالفة هذا النص فان مخالفته لو كان حقا من أعظم الاثم والعدوان (العاشر) أنه ليس أحدهم من الامامية ينقل هذا النص باسناد متصل فضلا عن أن يكون متواترا وهذه الالفاظ تحتاج الى تكرير فان لم يدرس ناقلوها عليهم لم يحفظوها وأين العدد الكثير الذين حفظوا هذه الالفاظ كحفظ الالفاظ القرآنية وحفظ التشهد والاذان جلا بعد جيل الى الرسول ونحن اذا دعينا التواتر في فضائل الصحابة تدعى تارة التواتر من جهة المعنى كتواتر خلافة الخلفاء الاربعة ووقعة الجمل وصفين وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة وعلى بفاطمة ونحو ذلك مما لا يحتاج فيه الى نقل لفظ معين يحتاج الى درس وكتواتر ما للصحابة من السابقة والاعمال وغير ذلك وتارة التواتر في نقل الالفاظ حفظها من يحصل العلم بنقله (الوجه الحادى عشر) أن المنقول بالنقل المتواتر عن أهل البيت يكذب مثل هذا النقل وانهم لم يكونوا يدعون أنه منصوص عليهم بل يكذبون من يقول ذلك فضلا عن أن يثبتوا النص على اثني عشر (الوجه الثاني عشر) أن الذي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد الاثني عشر مما أخرجه في الصحيحين عن جابر بن سمرة قال دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول لا يزال أمر الناس ما ضيا ولهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت عنى فسألت أبي ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال قال كلهم من قريش وفي لفظ لا يزال هذا الامر عزيزا الى اثني عشر خليفة ثم قال كلمة أفهمها قلت لابي ما قال قال كلهم من قريش وفي لفظ لا يزال هذا الامر عزيزا الى اثني عشر خليفة والذي في التوراة يصدق هذا وهذا النص لا يجوز أن يراد به هؤلاء الاثنا عشر لانه قال لا يزال الاسلام عزيزا ولا يزال هذا الامر عزيزا ولا يزال أمر الناس ما ضيا وهذا يدل على أنه يكون أمر الاسلام قائما في زمن ولا يتهم ولا يكون قائما اذا انقضت ولا يتهم وعند الاثني عشر به لم يقم أمر الامة في مدة أحدهم هؤلاء الاثني عشر بل مارا لأمم الامة فاسد امتنقضت وتولى عليهم الظالمون المعتدون بل المنافقون الكافرون وأهل الحق أذل من اليهود وأيضا فان عندهم ولاية المنتظر دائمة الى آخر الدهر وحينئذ فلا يبقى زمان يخلو عندهم من الاثني عشر واذا كان كذلك لم يبقى الزمان نوعين نوع يقوم فيه أمر الامة ونوع لا يقوم بل هو قائم في الازمان كلها وهو خلاف الحديث الصحيح (١) وأيضا فالامر الذي لا يقوم بعد ذلك الا اذا قام المهدي اما المهدي الذي يقربه أهل السنة واما مهدي الرافضة ومدته قليلة لا ينتظم فيها أمر الامة وأيضا فانه قال

\* قلت ولقائل أن يقول هذا الوجه أيضا فاسد من وجوه أحدها أن يقال لم لا يجوز أن تكون تلك الاجزاء كلها واجبة قوله على ما سألت في تحقيقه في مسألة التوحيد يقال له الذي ذكرته فيما بعد في مسألة التوحيد يدعى الطريقة المعروفة لابن سينا وأتباعه من الفلاسفة وهى وجهان أحدهما مبناه على أن المركب يفتقر الى أجزائه وهذا هو الوجه الذي ذكرته هنا فصار مدار هذا الوجه الثاني على الاول فلم يذ كر الا الاول وقد تبين فساد الوجه الثاني الذي ذكرته في التوحيد مبناه على كون الوجوب بصير معلولا وهذا هو الذي ذكرته في كون الوجود الواجب لا يزيد على الماهية لئلا يكون معلولا للماهية وأنت قد أفسدت هذا الوجه وبما أفسده به يفسد الآخر أيضا فتبين أن ما ذكرته في مسألة

(١) قوله وأيضا فالامر الذي الخ في العبارة نقص ظاهر وحرر كتبه  
مصححه



في الحديث كلهم من قريش ولو كانوا مختصين بعلي وأولاده لذكروا معيرون به ألا ترى أنه لم يقل كلهم من ولد اسمعيل ولا من العرب وان كانوا كذلك لانه قصد القبيلة التي يمتازون بها قلوبا امتازوا بكونهم من بني هاشم أو من قبيل علي مع على لذكروا بذلك فلما جعلهم من قريش مطلقا علم أنهم من قريش بل لا يختصون بقبيلة بل بنو تميم وبنو عدى وبنو عبد شمس وبنو هاشم فان الخلفاء الراشدين كانوا من هذه القبائل

التوحيد يعود الى وجه واحد وأنت قد قدمت فسادها فالحوالة على ماسياني وما سياني منه ماهو مكرر فكلاهما فاسد وهو دائما في كلامه يذكر فساد هذه الطريقة حتى انه لما استدل الفلاسفة أتباع ابن سينا وغيرهم على أن الاجسام ممكنة بهذه الطريقة واستدل بها طائفة على حدوث العالم وهذا أول طريقة ذكرها في حدوث العالم فقال قد احتج الاصحاب بمسالك الاول قولهم العالم ممكن الوجود بذاته وكل ممكن بذاته فهو محدث وقرر الامكان بأن قال اجسام العالم مؤلفة ومر كبة لما سبق بيانه في الاجسام وكل ما كان مؤلفا مر كبه فهو مفتقر الى اجزائه وكل مفتقر الى غيره لا يكون واجبا بذاته فالاجسام ممكنة بذواتها والاعراض قائمة بالاجسام ومفتقرة اليها والمفتقر الى الممكن أولى أن يكون ممكنا ثم ضعف هذا المسلك قال وقولهم ان العالم مركب مسلم ولكن ما المانع أن

(فصل) وأما الحديث الذي رواه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته كنيته عملا الارض عدلا كملت جورا وذلك هو المهدي فالجواب ان الاحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن مسعود لولم يبق من الدنيا الا يوم اطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه رجل مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي عملا الارض قسطا وعدلا كملت جورا وظلما ورواه الترمذي وأبو داود من رواية أم سلمة وأيضا فيه المهدي من عترتي من ولد فاطمة ورواه أبو داود من طريق أبي سعيد وفيه عملا الارض سبع سنين ورواه عن علي رضي الله عنه أنه نظر الى الحسن وقال ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق عملا الارض قسطا وهذه الاحاديث غلط فيها طوائف طائفة أنكروها واحتجوا بحديث ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا مهدي الا عيسى بن مريم وهذا الحديث ضعيف وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه ورواه ابن ماجه عن بونس عن الشافعي والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندي وهو ممن لا يحتج به وليس هذا في مسند الشافعي وقد قيل ان الشافعي لم يسمعه من الجندي وان بونس لم يسمعه من الشافعي (الثاني) أن الاثني عشرية الذين ادعوا أن هذا هو مهديهم مهديهم اسمه محمد ابن الحسن والمهدي المنعوت الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم اسمه محمد بن عبد الله ولهذا حذف طائفة لفظ الأبي حتى لا يناقض ما كذبت وطائفة حرفته فقالت جده الحسين وكنيته أبو عبد الله فعناه محمد بن أبي عبد الله وجعلت الكنية اسما وعن سلك هذا ابن طلحة في كتابه الذي سماه غاية السؤل في مناقب الرسول ومن له أدنى نظر يعرف أن هذا تحريف صحيح وكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل يفهم أحد من قوله يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي الآن اسم أبيه عبد الله وهل يدل هذا اللفظ على أن جده كنيته أبو عبد الله ثم أي تمييز يحصل له بهذا فكذلك من ولد الحسين من اسمه محمد وكل هؤلاء يقال في أجدادهم محمد ابن أبي عبد الله كما قيل في هذا وكيف يعدل من يريد البيان الى من اسمه محمد بن الحسن فيقول اسمه محمد بن عبد الله ويعني بذلك ان جده أبو عبد الله وهذا كان تعريفه بأنه محمد بن الحسن أو ابن أبي الحسن لان جده على كنيته أبو الحسن أحسن من هذا أو بين لمن يريد الهدى والبيان وأيضا فان المهدي المنعوت من ولد الحسن بن علي لامن ولد الحسين كما تقدم لفظ حديث علي (الثالث) أن طوائف ادعى كل منهم أن المهدي المبشر به مثل مهدي القرامطة الباطنية الذي أقام دعوتهم بالمغرب وهم من ولد ميمون القداح وادعوا أن ميمونا هذا من ولد محمد بن اسمعيل والى ذلك انتسب الاسماعيليه وهم ملاحدة في الباطن خارجون عن جميع الملل الكفر من

الغالية كالنصيرية ومذهبهم مركب من مذهب المجوس والصابئة والفلاسفة مع اظهار التشيع  
 وجددهم رجل يهودى كان ربيبا لرجل مجوسى وقد كانت لهم دولة وأتباع وقد صنف العلماء  
 كتابى كشف أسرارهم وهتك أستارهم مثل كتاب القاضي أبى بكر الباقلانى والقاضى  
 عبد الجبار الهمداني وكتاب الغزالي ونحوهم ومن ادعى أنه المهدي ابن التومرت الذى خرج  
 أيضا بالمغرب وسعى أصحابه الموحدين وكان يقال له في خطبهم الامام المعصوم والمهدي المعلوم  
 الذى عملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وهذا ادعى أنه من ولد الحسن دون  
 الحسين فانه لم يكن رافضيا وكان له من الخبرة بالحديث ما ادعى به دعوى تطابق الحديث وقد علم  
 بالاضطرار أنه ليس هو الذى ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ومثل عدة آخرين ادعوا ذلك  
 منهم من قبل ومنهم من ادعى ذلك فيه أصحابه وهؤلاء كثيرون لا يحصى عددهم الا الله وربها  
 حصل بأحدهم نفع لقوم وان حصل به ضرر لا تخرب كما حصل بمهدي المغرب انتفع به طوائف  
 وانضر به طوائف وكان فيه ما يحمد وكان فيه ما ينذم وبكل حال فهو وأمثاله خير من مهدي  
 الرافضة الذى ليس له عين ولا أثر ولا يعرف له حس ولا خبر لم ينتفع به أحد الا فى الدنيا ولا فى الدين  
 بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصى به الارب العباد وأعرف فى زماننا غير  
 واحد من المشايخ الذين فيهم زهد وعبادة يظن كل منهم أنه المهدي وربها يخاطب أحدهم بذلك  
 مرات متعددة ويكون المخاطب له بذلك الشيطان وهو يظن أنه خطاب من قبل الله ويكون  
 أحدهم اسمه أحد بن ابراهيم فيقال له محمد وأحد سواء و ابراهيم الخليل هو جدر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأبولك ابراهيم فقد واطأ اسمك اسمه واسم أبيلك اسم أبيه ومع هذا فهؤلاء  
 مع ما وقع لهم من الجهل والغلط كانوا خيرا من منتظر الرافضة ويحصل بهم من النفع ما لا يحصل  
 بمنتظر الرافضة ولم يحصل بهم من الضرر ما حصل بمنتظر الرافضة بل ما حصل بمنتظر الرافضة  
 من الضرر أكثر منه

(فصل) قال الرافضى الثانى أبى ابيدينا أنه يجب فى كل زمان امام معصوم ولا معصوم  
 غير هؤلاء اجماعا

(والجواب) من وجوه أحدها منع المقدمة الاولى كما تقدم والثانى منع طوائف لهم  
 المقدمة الثانية (١) الثانى القول بالموجب (الثالث) أن هذا المعصوم الذى يدعونه فى وقت  
 ما قد ولد عندهم لأكثر من أربعمائة وخمسين سنة فانه دخل السردياب عندهم سنة ستين  
 ومائتين وله خمس سنين عند بعضهم وأقل من ذلك عند آخرين ولم يظهر عنه شئ مما يفعله أقل  
 الناس تأميرا مما يفعله آحاد الولاة والقضاة والعلماء فضلا عما يفعله الامام المعصوم فأى منفعة  
 للوجود فى مثل هذا لو كان موجودا فكيف اذا كان معدوما والذين آمنوا بهذا المعصوم أى  
 لطف وأى منفعة حصلت لهم به نفسه فى دينهم أو دنياهم وهل هذا الا فسد مما يدعيه كثير من  
 العامة فى القطب والغيوث ونحو ذلك من أسماء بعظمون مسماها ما هو أعظم من رتبة النبوة  
 من غير تعيين لشخص معين يمكن أن ينتفع به الانتفاع المذكور فىسمى هذه الاسماء وكما يدعى  
 كثير منهم حياة الخضر مع أنهم لم يستفيدوا بهذه الدعوى منفعة لافى دينهم ولا فى دنياهم وانما  
 غاية من يدعى ذلك أنه يدعى جريان بعض ما يقدر الله على يدي مثل هؤلاء وهذا مع أنهم لا حاجة  
 لهم الى معرفته ولم ينتفعوا بذلك لو كان حقا فكيف اذا كان ما يدعونه باطلا ومن هؤلاء من  
 يتمثل له الجنى فى صورة ويقول أنا الخضر ويكون كاذبا وكذلك الذين يذكرون رجال الغيب

تكون أجزاءه واجبة وما ذكره  
 من الدلالة فقد بينا ضعفها فى  
 مسألة الوحدةانية فهنا لما احتجوا  
 بهذه الدلالة على حدود العالم  
 ذكر ضعفها وأحال على ما ذكره فى  
 الوحدةانية فكيف يحتج بها بعينها  
 فى مثل هذا المطلوب بعينه وهو  
 كون الاجسام ممكنة لأنها مركبة  
 ويجعل على ما ذكره فى التوحيد  
 ومعلوم أنه لو أبطلها حيث تعارض  
 نصوص الكتاب والسنة واعتمد  
 عليها حيث لا تتناقض ذلك لكان  
 مع ما فيه من التناقض أقرب الى  
 العقل والدين من أن يحتج بها فى  
 نفي لوازم نصوص الكتاب والسنة  
 ويطلبها حيث لا تتخالف نصوص  
 الانبياء الوجه الثانى أن يقال  
 أنت أيضا قد بينت فى الكلام على  
 اثبات وحدانية الله تعالى فساد

(١) قوله الثانى القول بالموجب  
 كذا فى الاصل وتأمل فان الثانى  
 تقدم والثالث الذى بعده فيه  
 الجواب بالتسليم فله من زيادة  
 النسخ أو فى الكلام نقص اه  
 كتبه معجبه

ورؤيتهم انما رأوا الجن وهم رجال غائبون وقد يظنون أنهم انس وهذا قد بيناه في مواضع تطول  
حكايتهما ما تواتر عندنا وهذا الذي تدعيه الرافضة اما مفقود عندهم واما معدوم عند العقلاء  
وعلى التقديرين فلا منفعة لاحد به لاني في دين ولا في دنيا في علق دينه بالمجهولات التي لا يعلم موتها  
كان ضال في دينه لان ما علق به دينه لم يعلم صحته ولم يحصل له به منفعة فهل يفعل مثل هذا الا  
جاهل لكن الذين يعتقدون حياة الخضر لا يقولون انه يجب على الناس طاعته مع ان الخضر كان  
حيام وجودا

(فصل) قال الرافضي الثالث الفضائل التي اشتمل كل واحد منهم عليها الموجبة  
لكونه اماما

(الجواب) من وجوه احدها ان تلك الفضائل غايتها ان يكون صاحبها اهلا ان تعقله  
الامامة لكنه لا يصير اماما بمجرد كونه اهلا كما أنه لا يصير الرجل قاضيا بمجرد كونه اهلا لذلك  
(الثاني) ان أهلية الامامة ثابتة لا تخرب من قریش كسبوتها للهؤلاء وهم أهل ان يتولوا  
الامامة فلا موجب للتخصيص ولم يصيروا بذلك أئمة (الثالث) ان الثاني عشر منهم معدوم  
عند جمهور العقلاء فامتنع ان يكون اماما (الرابع) ان العسكريين ونحوهما من طبقة  
أمثالهم لم يعلم لهم تبريز في علم أو دين كما عرف لعلي بن الحسين وأبي جعفر وجعفر بن محمد

(باب) قال الرافضي الفصل الخامس ان من تقدمه لم يكن اماما ويدل عليه وجوه

(قلت والجواب) أنه ان أريد بذلك أنهم لم يتولوا على المسلمين ولم يبايعهم المسلمون ولم يكن  
لهم سلطان يقيمون به الحدود ويوفون به الحقوق ويجاهدون به العدو ويصلون بالمسلمين الجمع  
والاعباد وغير ذلك مما هو داخل في معنى الامامة فهذه ذمات ومكاره فان هذا امر معلوم بالتواتر  
والرافضة وغيرهم يعلمون ذلك ولولم يتولوا الامامة لم تقدر فيهم الرافضة لكن هم يطلقون ثبوت  
الامامة وانتفاءها ولا يفصلون هل المراد ثبوت نفس الامامة ومباشرتها أو نفس استحقاق ولاية  
الامامة ويطلقون لفظ الامام على الثاني ويوهمون أنه يتناول النوعين وان أريد بذلك أنهم  
لم يكونوا يصلحون للامامة وأن عليا كان يصلح لهادونهم وأنه كان أصح لهم منهم فهذا كذب  
وهو مورد النزاع ونحن نجيب في ذلك جوابا عاما كلياً ثم نجيب بالتفصيل أما الجواب العام  
الكلّي فنقول نحن عالمون بكونهم أئمة صالحين للامامة علمياً يقينياً قطعياً وهذا لا يتنازع فيه  
انسان من طوائف المسلمين غير الرافضة بل أئمة الامة وجمهورها يقولون اننا نعلم أنهم كانوا أحق  
بالامامة بل يقولون اننا نعلم أنهم كانوا أفضل الامة وهذا الذي نعلمه ونقطع به ونجزم به لا يمكن أن  
يعارضه دليل قطعي ولا ظني أما القطعي فلان القطعيات لا يتناقض موجبا ومقتضاها وأما  
الظنيات فلان الظني لا يعارض القطعي وجملته ذلك أن كل ما يورده القادح فلا يخلو عن أمرين  
اما نقل لانعلم صحته أو لانعلم دلالة على بطلان امامتهم وأي المقدمتين لم يكن معلوما لم يصلح  
لمعارضة ما علم قطعاً واذا قام الدليل القطعي على ثبوت امامتهم لم يكن علينا أن نجيب عن الشبه  
المفضلة كما أن ما علمناه قطعاً لم يكن علينا أن نجيب عما يعارضه من الشبه السوفسطائية وليس  
لاحد أن يدفع ما علم يقيناً بالظن سواء كان ناظراً أو مناظراً بل ان تبين له وجه فساد الشبهة وبينه  
لغيره كان ذلك زيادة علم ومعرفة وتأييد في الحق في النظر والمناظرة وان لم يتبين ذلك لم يكن له  
أن يدفع اليقين بالشك وسنبين ان شاء الله تعالى الادلة الكثيرة على استحقاقهم للامامة وأنهم  
كانوا أحق بها من غيرهم

هذه الطريقة التي سلكها ابن  
سينا وغيره من الفلاسفة التي  
أحلت عليها هنا وذلك انه قال  
الفصل الثاني في امتناع وجود  
الهيئ لكل واحد منهم من صفات  
الالهية ما لا يخرج وقد احتج النافون  
للشركة بمسالك ضعيفة المسالك  
الاول هو ما ذكره الفلاسفة وذلك  
انهم قالوا لو قدر وجود واجبين كل  
واحد منهما واجب لذاته فلا يخاو  
اما ان يقال باتفاقهما من كل وجه  
أو باختلافهما من كل وجه أو  
باتفاقهما من وجه دون وجه فان  
كان الاول فلا تعدد في مسمى  
واجب الوجود اذا تعدد والتغير  
دون ميمز محال وان كان الثاني فما  
اشتركا في وجوب الوجود وان  
كان الثالث فبانه الاشتراك غير  
ما به الاقتران وما به الاشتراك ان  
لم يكن هو وجوب الوجود فليس  
بواجبين بل أحدهما دون الآخر  
وان كان الاشتراك بوجوب  
الوجود فهو ممتنع لوجهين الاول  
هو أن ما به الاشتراك من وجوب  
الوجود اما أن يتم تحققه في كل

(فصل) قال الرافضي الاول قول أبي بكر ان لي شيطانا يعتريني فان استقمتم فأعينوني وان زغت فقوموني ومن شأن الامام تكميل الرعية فكيف يطلب منهم الكمال (والجواب) من وجوه أحدها أن المأثور عنه أنه قال ان لي شيطانا يعتريني يعني الغضب فاذا اعتراني فأجتنبوني لا أوتر في ايتاركم وقال أطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم وهذا الذي قاله أبو بكر رضي الله عنه من أعظم ما يمدح به كما سنبينه ان شاء الله تعالى (الثاني) أن الشيطان الذي يعتريه قد فسر بأنه يعرض لابن آدم عند الغضب فخاف عند الغضب أن يعتدي على أحد من الرعية فأمرهم بمجانبة عند الغضب كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان فمنه عن الحكم في الغضب وهذا هو الذي أراد أبو بكر أراد أن لا يحكم وقت الغضب وأمرهم أن لا يطلبوا منه حكما أو يحملوه على حكم في هذه الحال وهذا من طاعته لله ورسوله (الثالث) أن يقال الغضب يعترى بني آدم كلهم حتى قال سيد ولد آدم اللهم انما أنا بشر أعضب كما يغضب البشر وانى اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه أياما من آذيتة أو سببتة أو جلدة فأجعلها له كفارة وقرية تقربه بها اليك يوم القيامة أخرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة وأخرجه مسلم عن عائشة قالت دخل رجلان على النبي صلى الله عليه وسلم فأغضباه فسيما ولعنهما فلما أخرجاهما قالت يا رسول الله من أصاب من الخير ما أصاب هذان الرجلان قال وما ذلك قلت لعنتهما وسببتهما قال أو ما علمت ما شارطت عليه ربى قلت انما أنا بشر فأى المسلمين سببتة أو لعنته فأجعل له زكاة وأجرا وفي رواية أنس انى اشترطت على ربى فقلت انما أنا بشر أراضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأبى أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة وأيضا فوسى رسول كريم وقد أخبر الله عن غضبه بما ذكره في كتابه فاذا كان مثل هذا لا يقدر في الرسالة فكيف يقدر في الامامة مع أن النبي صلى الله عليه وسلم شبهه بأبي بكر باراهيم وعيسى في نسبه وحله وشبهه عمر بنوخ وموسى في شدته في الله فاذا كانت هذه الشدة لاتنافى في الامامة فكيف تنافى شدة أبي بكر (الرابع) أن يقال أبو بكر رضي الله عنه قعد بذلك احترازا أن يؤذى أحدا منهم فأبى كل هذا وغيره من غضب على من عصاه وقاتلهم وقاتلوه بالسيف وسفك دماءهم فان قيل كانوا يستحقون القتال بعصية الامام واغضابه قيل ومن عصى أبا بكر وأغضبه كان أحق بذلك لكن أبو بكر ترك ما يستحقه ان كان على يستحق ذلك والافتمتج أن يقال من عصى عليا وأغضبه جازله أن يقاتله ومن عصى أبا بكر لم يجزله تأديبه فدل على أن ما فعله أبو بكر أكبر من الذي فعله علي وفي المسند وغيره عن أبي برزة أن رجلا أغضب أبا بكر قال فقلت له أتأذن لي أن أضرب عنقه يا خليفة رسول الله قال فأذيت كلفتي غضبه ثم قال ما كانت لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستحل أن يقتل مسلما بمجرد مخالفة أمره والعلماء في حديث أبي برزة على قولين منهم من يقول مراده أنه لم يكن لاحد أن يقتل أحدا سبه الا الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول ما كان لاحد أن يحكم بعله في الدماء الا الرسول وقد تخلف عن بيعته سعد بن عبادة فما آذاه بكلمة فضلاع عن فعل وقد قيل ان عليا وغيره امتنعوا عن بيعته ستة أشهر فأزجهم وما ألزمهم بيعته فهل هذا كله الامن كمال ورعه عن أذى الامة وكال عدله وتقواه وهكذا قوله فاذا اعتراني فأجتنبوني (الخامس) ان في الصحيح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما منكم من أحد الا وكل به قريبه من الجن

واحد من الواجبين بدون ما به الاقتراق أو لا يتم دونه فان كان الاول فهو محال والا كان المعنى المشترك المطلق متحققا في الاعيان من غير محصص وهو محال وان كان الثاني كان وجوب الوجود ممكنا لا افتقاره في تحققه الى غيره فالمرصوف به وهو ما قيل بوجوب وجوده أولى أن يكون ممكنا الوجه الثاني ان مسمى واجب الوجود اذا كان مركبا من أمرين وهو وجوب الوجود المشترك وما به الافتراق فيكون مقتضيا في وجوده الى كل واحد من مفرديه وكل واحد من المفردين مغاير للجملة المركبة منهما ولهذا يتصور تعقل كل أحد من الافراد مع الجهل بالمركب منها والمعلوم غير المجهول وكل ما كان مقتضيا الى غيره في وجوده كان ممكنا لا واجبا لذاته اذ لا معنى لواجب الوجود لذاته الا ما لا يفتقر في وجوده الى غيره وهذه المحالات انما لزمت من القول بتعدد واجب الوجود لذاته فيكون محالا قال

قالوا ويا ربك يا رسول الله قال وياي ولكن ربي أعاني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير وفي الصحيح  
عن عائشة قالت يا رسول الله أومعني شيطان قال نعم قالت ومع كل إنسان قال نعم قالت  
ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي أعاني عليه حتى أسلم والمراد في أصح القولين استسلم  
وانقاد لي ومن قال حتى أسلم أنافقد حرف معناه ومن قال الشيطان صار ما مونا فقد حرف  
لفظه وقد قال موسى لما قتل القبطي هذا من عمل الشيطان أنه عدو ومغل مبين وقال فتى  
موسى وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره وذكر الله في قصة آدم وحواء فأزالهما الشيطان  
عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقوله فوسوس لهما الشيطان ليدي لهما ما ووري عنهما من  
سواتهما فإذا كان عرض الشيطان لا يقدر في نبوة الأنبياء عليهم السلام فكيف يقدر في  
امامة الخلفاء وان ادعى مدع أن هذه النصوص مؤولة قيل له فيجوز لغيرك أن يتأول قول  
الصديق لما ثبت بالدلائل الكثيرة من إيمانه وعلمه وتقواه وورعه فإذا ورد لفظ مجمل يعارض  
ما ورد وجب تأويله وأما قوله فان استقامت فأعينوني وان زغت فقوموني فهذا من كمال عدله  
وتقواه وواجب على كل امام أن يقتدى به في ذلك وواجب على الرعية أن تعامل الأئمة بذلك  
فان استقام أعانوه على طاعة الله تعالى وان زاغ وأخطأ بينوا له الصواب ودلوه عليه وان تعد  
ظلمنا منعه منه بحسب الامكان فاذا كان منقاد للحق كما ينبغي فلا عذر لهم في ترك ذلك وان  
كان لا يمكن دفع الظلم إلا بما هو أعظم فسادا منه لم يدفعا الشر القليل بالشر الكثير \* وأما  
قول الرافضي ومن شأن الامام تكميل الرعية فكيف يطلب منهم التكميل فعنه أجوبة أحدها  
اننا نسلم ان الامام يكملهم وهم لا يكملونه أيضا بل الامام والرعية يتعاونون على البر والتقوى  
لا على الاثم والعدوان بمنزلة أمير الجيش والقافلة والصلاة والحج والدين قد عرف بالرسول فلم يبق  
عند الامام دين ينفر به ولكن لا بد من الاجتهاد في الجزئيات فان كان الحق فيها بينا أمر به  
وان كان متبينا للامام دونهم بينه لهم وكان عليهم أن يطيعوه وان كان مشتبها عليهم اشتوروا  
فيه حتى يتبين لهم وان تبين لاحد من الرعية دون الامام بينه له وان اختلف الاجتهاد فالامام  
هو المتبع في اجتهاده اذا لا بد من الترجيح والعكس ممتنع وهذا كما تقوله الرفضية الامامية  
في نواب المعصوم فانه وان تبين لهم الكليات فلا بد في تبين الجزئيات من الاجتهاد وحينئذ فكل  
امام هو نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ريب في عصمته ونوابه أحق بالاتباع من  
نواب غيره والمراد بكونهم نوابه أن عليهم أن يقوموا بما قام به ليس المراد استخلافهم فان طاعة  
الرسول واجبة على كل متول سواء ولاية الرسول أو غيره وطاعته بعد موته كطاعته في حياته ولو  
ولي هو رجلا لوجب عليه وعلى غيره ما يجب على غيره من الولاية (الوجه الثاني) أن كلام من  
المخالفين قد استكمل بالأخر كما تناظرين في العلم والمشاورين في الرأي والمتعاونين المتشاركين  
في مصلحة دينهما وديناهما وانما يمتنع هذا في الخلق سبحانه لانه لا بد أن يكون للممكنات  
المحدثات فاعل مستغن بنفسه غير محتاج الى أحد لثلا يقضي الى الدور في المؤثرات والتسلسل  
فيها وأما المخلوقان فكلاهما يستفيد حوله وقوته من الله تعالى لا من نفسه ولا من الآخر فلا دور  
في ذلك (الوجه الثالث) أنه ما زال المتعلون ينهون معلمهم على أشياء ويستفيدها المعلم منهم  
مع أن عامة ما عند المتعلم من الاصول تلقاها من معلمه وكذلك في الصنائع وغيرهم (الوجه الرابع)  
ان موسى صلى الله عليه وسلم قد استفاد من الخضر ثلاث مسائل وهو أفضل منه وقد قال  
الهدد لسليمان أحطت بما لم تحط به وليس الهدد قريبا من سليمان ونبينا صلى الله عليه وسلم

وربما استروح بعض اصحاب  
في اثبات الوجدانية الى هذا  
المسلك أيضا وهو ضعيف اذ لقائل  
أن يقول وان سلمنا الاتفاق بينهما  
من وجه والاتفاق من وجه وأن  
ما به الاتفاق هو وجوب الوجود  
ولكن لم قلتم بالامتناع وما ذكرتموه  
في الوجه الاول انما يلزم أن لو كان  
مسمى وجوب الوجود معنى  
وجوديا وأما بتقدير أن يكون  
أمر اسليبا ومعنى عدميا وهو عدم  
افتقار الوجود الى علة خارجية فلا  
فلم قلتم بكونه أمر او وجوديا ثم بسط  
الكلام في كونه عدميا بما ليس  
هذا موضع الكلام فيه قال وعلى  
هذا فقد بطل القول بالوجه الثاني  
فانه اذا كان حاصل الوجوب  
يرجع الى صفة سلب فلا يوجب  
ذلك السر كيب من ذات واجب  
الوجود والالما وجد بسيط أصلا  
فانه ما من بسيط الا يتصف بسلب  
غيره عنه وان سلمنا ان وجوب  
الوجود أمر وجودي ولكن  
ما ذكرتموه من لزوم السر كيب  
فهو لازم وان كان واجب الوجود

كان يشاور أصحابه وكان احيانا يرجع اليهم في الرأي قال له الحباب يوم بدر يارسول الله أرأيت هذا المنزل أهو منزل أنزلك الله تعالى فليس لنا أن نتعداه أم هو الحرب والرأي والمكيدة فقال هو الحرب والرأي والمكيدة فقال ليس هذا بمنزل قتال فرجع الى رأي الحباب وكذلك يوم الخندق كان قد رأى أن يصلح غطفان على نصف عمر المدينة وينصرف عن القتال فجاءه سعيد فقال يارسول الله ان كان الله أمركم بهذا فسمعوا وطاعة أو كما قال وان كنت انت انما فعلت هذا المصلحتنا فقد كانوا في الجاهلية وما يباون منها مرة الا بشراء أو قراء فلما أعزنا الله بالاسلام نعطيهم عمرنا ما نعطيهم الا السيف أو كما قال فقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وعمر أشار عليه لما أذن لهم في غزوة تبوك في نحر الركب أن يجمع ازوادهم ويدعوفها بالبركة فقبل منه وأشار عليه بأن يردأ بأهريرة لما أرسله بنعليه يبشر من لقيه وراء هذا الخياط يشهد أن لا اله الا الله بالجنة لما خاف أن يتكلموا فقبل منه وأبو بكر لم يكن يرجع اليهم فيما ليس فيه نص من الله ورسوله بل كان اذا تبين له ذلك لم يبال عن مخالفه ألا ترى أنه لما نازعه عمر في قتال أهل الردة لأجل الخوف على المسلمين ونازعه في قتال مانعي الزكاة ونازعه في ارسال جيش أسامة لم يرجع اليهم بل بين لهم دلالة النص على ما فعله وأما في الامور الجزئية التي لا يجب أن تكون منصوصة بل يقصد بها المصلحة فهذه ليس هو فيها باعظم من الانبياء (الخامس) أن هذا الكلام من أي بكر ما زاده عند الامة الا شرفا وتعظيما ولم تهظم الامة أحدا بعد نبينا كما عظمت الصديق ولا أطاعت أحدا كما أطاعته من غير رغبة أعطاهم اياها ولا رهبة أخافهم بها بل الذين يادعوا الرسول تحت الشجرة بايعوه طوعا مقربين بفضيلته واستحقاقه ثم مع هذا لم تعلم أنهم اختلفوا في عهده في مسألة واحدة في دينهم الا ازال الاختلاف ببيانه لهم ومرجعهم له وهذا أمر لا يشركه فيه غيره وكان عمر أقرب اليه في ذلك ثم عثمان وأما على فقائهم فقائهم فلاقومهم ولاقوموه فأى الامامين حصل له مقتود الامامة أكثر وأى الامامين أقام الدين ورد المرتدين وقاتل الكافرين واتفقت عليه كلمة المؤمنين هل يشبه هذا بهذا الامن هو في غاية النقص من العقل والدين

(فصل) قال الرافضى (الثاني) قول عمر كانت بيعة أبي بكر فلتة وفي الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وكونها فلتة يدل على أنها لم تقع عن رأي صحيح ثم سأل وقاية شرها ثم أمر بقتل من يعود الى مثلها وكان ذلك بوجوب الطعن فيه

(والجواب) أن لفظ عمر ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس من خطبة عمر التي قال فيها ثم انه قد بلغني أن قائلنا منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يفتن امرؤا ويقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة الا وانها قد كانت كذلك ولكن قد وفي الله شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه تغرة أن يقتلوا وانه كان من خيرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم وذ كر الحديث وفيه أن الصديق قال وقد رضيت لكم أحدهذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فيضرب عنق لا يقرب بني من أم أحب الى أن تأمر على قوم فيهم -م أبو بكر اللهم الا أن تسول لي نفسي شيئا عند موتى لأجده الآن وقد تقدم الحديث بكما له ومعنى ذلك أنها وقعت فجأة لم تكن قد استعدت لها ولا نهايا لانا لا بأب بكر كان متعينا لذلك فلم يكن يحتاج في ذلك الى أن يجتمع لها الناس اذ كلهم يعلمون أنه أحق بها

واحد من حيث ان مسمى واجب الوجود مر كب من الذات المتصفة بالوجوب ومن الوجوب الذاتي فما هو العذر عنه مع اتحاد واجب الوجود فهو العذر مع تعدده قلت الوجه الاول ذكره الرازي قبله في ابطال هذا والوجه الثاني ذكره الرازي كما ذكره الشهرستاني قبله وهو أن هذا منقوض بمشاركة واجب الوجود لسائر الموجودات في مسمى الوجود وامتيازه عنها بوجوب الوجود فقد صار فيه على أصلكم ما به الاشتراك وما به الامتياز والآمدى يقول ان وجوب الوجود بالاشتراك اللفظي وقاله قبله الشهرستاني والرازي مع تناقضهما في ذلك وقولهما في موضع آخر خلاف ذلك والمقصود هنا ان ما ذكره في ابطال تعدد واجب الوجود وافساد طرق ابن سينا وأتباعه في ذلك يبين بطلان ما أحال عليه في قوله لا يجوز أن تكون الاجزاء كلها واجبة على ما سأني تحقيقه في مسألة التوحيد ومن أعجب خذلان

وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر فمن أراد أن يفرد بيعة رجل دون ملا من المسلمين فاقتلوه وهو لم يسأل وقاية شرها بل أخبر أن الله وفي شر الفتنة بالاجماع

(فصل) قال الرافضي (الثالث) قصورهم في العلم والتجأؤهم في أكثر الاحكام

الى

المخالفين للسنة وتضعيفهم للحجة اذا نصر بها حق وتقويتها اذا نصر بها باطل أن حجة الفلاسفة على التوحيد قد أبطلها لما استدلووا بها على أن الاله واحد والمدلول حق لا يرب فيه وان قدر ضعف الحجة ثم انه احتج بها بعينها على نفي لوازم علو الله على خلقه بل ما يستلزم تعطيل ذاته فيجعلها حجة فيما يستلزم التعطيل ويبطلها اذا احتج بها على التوحيد وأيضا ما ذكره في ابطال هذه الحجة يبطل الوجه الاول أيضا فانه اذا لم يتنع واجبان بأنفسهما فإن لا يتنع جزآن كل منهما واجب بنفسه بطريق الاولى والأخرى واعلم أن الوجهين اللذين أبطلناهما بالحجة أحدهما منع كون الوجوب أمرا ثبوتيا والثاني المعارضة أما المعارضة فواردة على هؤلاء الفلاسفة لا مندوحة لهم عنها ومعارضة الشهرستاني والرازي وأطن الغزالي أجود من معارضة الآمدي ومن اعتذر عن ذلك بان الواجب لفظ مشترك لزم بطلان توحيد الفلاسفة

(الجواب) أن هذان أعظم الهتان أما أبو بكر فاعرف أنه استفاد من على شيأ أصلا وعلى قدر روى عنه واحتذى حذوه واقتدى بسيرته وأما عمر فقد استفاد على منه أكثر مما استفاد عمر منه وأما عثمان فقد كان أقل علما من أبي بكر وعمر ومع هذا ما كان يحتاج الى على حتى ان بعض الناس شكوا الى على بعض سعاة عمال عثمان فأرسل اليه بكتاب الصدقة فقال على لاجابة لتأبه وصدق عثمان وهذه فرائض الصدقة ونصها التي لا تعلم الا بالتوقيف فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي من أربع طرق أصحها عند علماء المسلمين كتاب أبي بكر الذي كتبه لانس بن مالك وهذا هو الذي رواه البخاري وعمل به أكثر الأئمة وبعده كتاب عمر وأما الكتاب المنقول عن على ففيه أشياء لم يأخذ بها أحد من العلماء مثل قوله في خمس وعشرين شاة وان هذا خلاف النصوص المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كان ما روى عن على اما منسوخ واما خطأ في النقل والرابع كتاب عمرو بن حزم كان قد كتبه لما بعثه الى نجران وكتاب أبي بكر هو آخر الكتب فكيف يقول عاقل انهم كانوا يلتجئون اليه في أكثر الاحكام وقضائه لم يكونوا يلتجئون اليه بل كان تريح وعبيدة السلماني ونحوهما من القضاة الذين كانوا في زمن على يقضون بما تعلموه من غير على وكان شريح قد تعلم من معاذ بن جبل وغيره من الصحابة وعبيدة تعلم من عمر وغيره وكانوا لا يشاورونه في عامة ما يقضون به استغناء عما عندهم من العلم فكيف يقال ان عمر وعثمان كما يلتجئان اليه في أكثر الاحكام وقد قال على كان رأيي ورأي عمر في أمهات الاولاد أن لا يعين والآن قدر رأيت أن يعين فقال له عبيدة السلماني رأيك مع عمر في الجماعة أحب اليك من رأيك وحدك في الفرقة فهذا قاضيه لا يرجع الى رأيه في هذه المسئلة مع أن أكثر الناس انما منع بيعها تقليدا لعمر ليس فيها نص صريح صحيح فاذا كانوا لا يلتجئون اليه في هذه المسئلة فكيف يلتجئون اليه في غيرها وفيها من النصوص ما يشفي ويكفي وانما كان يقضى ولا يشاور عليا وربع قضى بقضية أنكروها على لمخالفتها قول جمهور الصحابة كابني عم أحدهما أخ لا تم قضى له بالمال فأكثر ذلك على وقال بل يعطى السدس ويشترى كان في الباقي وهذا قول سائر الصحابة زيد وغيره فلم يكن الناس مقلدين في ذلك أحدا وقول على في الجدل يقل به أحد من العلماء الا ابن أبي ليلى وأما قول ابن مسعود فقال به أصحابه وهم أهل الكوفة وقول زيد قال به خاق كثير وأما قول الصديق فقال به جمهور الصحابة وقد جمع الشافعي ونحمد بن نصر المروزي كتابا كبيرا فيما لم يأخذ به المسلمون من قول على لكون قول غيره من الصحابة أتبع للكتاب والسنة وكان المرجوح من قوله أكثر من المرجوح من قول أبي بكر وعمر وعثمان والراجح من أقوالهم أكثر فكيف انهم كانوا يلتجئون اليه في أكثر الاحكام

(فصل) قال الرافضي (الرابع) الوقائع الصادرة عنهم وقد تقدم أكثرها

(قلنا الجواب) قد تقدم عنها مجملها ومفصلا وبيان الجواب عما يشكر عليهم أي سر من الجواب عما يشكر على على وانه لا يمكن أحدا له علم وعدل أن يجرحهم ويركي عليا بل متى ركي عليا كانوا

أولى بالتركية وان جرحهم كان قد طرقت الجرح الى على بطريق الاولى والرافضة ان طردت قولها  
لزمها جرح على أعظم من جرح الثلاثة وان لم تطرده تين فساده وتناقضه وهو الصواب كما يذم  
مثل ذلك اليهود والنصارى اذا قد حوا في نبوة محمد دون نبوة موسى وعيسى فما يورد الكافي  
على نبوة محمد سؤالا الا ويرد على نبوة موسى وعيسى أعظم منه وما يورد الراضية على امامة  
الثلاثة الا ويرد على امامة على ما هو أعظم منه وما يورد الفيلسوف على أهل الملل يرد عليه ما هو  
أعظم منه وهكذا كل من كان أبعد عن الحق من غيره يرد عليه أعظم مما يرد على الأقرب ومن  
انظر الحسنة في مناظرة هذا أن يورد عليه من جنس ما يورده على أهل الحق وما هو أعظم منه  
فان المعارضة نافعة وحينئذ فان فهم الجواب الصحيح علم الجواب بما يورد على الحق وان وقع في  
الحيرة والمجزع عن الجواب اندفع شره بذلك وقيل له جوابك عن هذا هو جوابنا عن هذا

(فصل) قال الرافضي (الخامس) قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين أخبر بأن عهد  
الامامة لا يصل الى الظالم والكافر فزال لقوله والكافرون هم الظالمون ولا شك في ان الثلاثة  
كانوا كفارا يعبدون الاصنام الى ان ظهر النبي صلى الله عليه وسلم

(والجواب) من وجوه أحدها ن يقال الكفر الذي يعقبه الايمان الصحيح لم يبق على صاحبه  
منه ذم هذا معلوم بالاضطرار من دين الاسلام بل من دين الرسل كلهم كما قال تعالى قل للذين  
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما قبله  
وفي نفي يهدم ما كان قبله وان هجرته تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله (الثاني)  
انه ليس كل من ولا على الاسلام بأفضل ممن أسلم بنفسه بل قد ثبت بالنصوص المستفيضة أن  
خير لقرون القرن الاول وعامتهم أسوأ بانفسهم بعد الكفر وهم أفضل من القرن الثاني الذين  
ولدوا على الاسلام ولهذا قال أكثر العلماء انه يجوز على الله أن يبعث ممن آمن بالانبياء قبل محمد  
صلى الله عليه وسلم فانه اذا جاز أن يبعث نبيا من ذرية ابراهيم وموسى فمن الذين آمنوا بهما أولى  
وأحرى كما قال تعالى فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى وقال تعالى وقال الذين كفروا والرسول  
لنخرجنكم من ارضنا ولتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض  
من بعدهم وقال تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا  
معدن من قريتنا ولتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قدام ربنا على الله كذبان عدنا  
في ملتكم بعد ان نجابنا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا و مع ربنا الآية  
وطرد هذا من باب الذنب وغفر الله له لم يقدر في علو درجته كائنا من كان والرافضة لهم في هذا  
النياب قول فارقوا به الكتاب والسنة واجماع السلف ودلائل العقول والتزموا لاجل ذلك  
ما يعلم بطلانه بالضرورة كدعواهم ايمان آزر وأبوى النبي وأجداده وعمه أبى طالب وغير ذلك  
(الثالث) أن يقال قبل أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد مؤمنا من قريش  
لارجل ولا صبي ولا امرأة ولا الثلاثة ولا على واذا قيل عن الرجال انهم كانوا يعبدون الاصنام  
والصليان كذلك على وغيره وان قيل كفر الصبي ليس مثل كفر البالغ قيل ولا ايمان الصبي  
مثل ايمان البالغ فأولئك يثبت لهم حكم الايمان والكفر وهم بالغون وعلى يثبت له حكم الكفر  
والايمان وهودون البلوغ والصبي المولود بين أبوين كافرين يجرى عليه حكم الكفر في الدنيا  
باتفاق المسلمين واذا أسلم قبل البلوغ على قولين للعلماء بخلاف البالغ فانه يصير مسلما باتفاق  
المسلمين فكان اسلام الثلاثة مخرجا لهم من الكفر باتفاق المسلمين وأما اسلام على فهل يكون

بطريق الاولى فانه لا محذور حينئذ  
في اثبات أمور متعددة كل منها  
يقال له واجب الوجود بمعنى غير ما  
يقال للآخر في كل حال يلزم اما لزوم  
التركيب واما بطلان توحيدهم  
وأيهما كان لازما لزم الآخر فانه  
اذا لزم التركيب بطل توحيدهم واذا  
بطل توحيدهم أمكن تعدد الواجب  
وهذا يبطل امتناع التركيب ولا  
ريب أن أصل كلامهم بل وكلام  
نفاة العلو وانصاف مبنى على ابطال  
التركيب واثبات بسيط كل مطلق  
مثل الكليات وهذا الذي يثبتونه  
لا يوجد الا في الازهان والذي أبطلوه  
هو لازم لكل الايمان فثبتوا امتنع  
الوجود في الخارج وأبطلوا واجب  
الوجود في الخارج ونحن نبين  
بطلان ذلك بغير ما ذكره هؤلاء  
فنقول قولنا قبل اما أن يقال  
باتفاقهما من كل وجه أو اختلافهما  
من كل وجه أو اتفاقهما من وجه  
دون وجه ان أريبه أنهم ما يتفقان  
في شيء بعينه موجود في الخارج  
فليس في الموجودات شيان  
ما يتفقان في شيء بعينه موجود



مخرجه من الكفر على قولين مشهورين ومذهب الشافعي ان اسلام الصبي غير مخرج له من الكفر وأما كون صبي من الصبيان قبل النبوة سجد لصنم أو لم يسجد فهو لم يعرف فلا يمكن الجزم بأن علياً أو الزبير أو نحوهما لم يسجد والصنم كما أنه ليس معنا نقل بثبوت ذلك بل ولا معنا نقل معين عن أحد من الثلاثة أنه سجد لصنم بل هذا يقال لان من عادة قريش قبل الاسلام أن يسجدوا للاصنام وحينئذ فهذا يمكن في الصبيان كما هو العادة في مثل ذلك (الرابع) أن أسماء الذم كالكفر والظلم والفسق التي في القرآن لاتناول الامن كان مقيماً على ذلك وأما من صار مؤمناً بعد الكفر وعاد لا بعد الظلم وبرا بعد الفجور فهذا تناوله أسماء المدح دون أسماء الذم باتفاق المسلمين فقوله عز وجل لا ينال عهدى الظالمين أى ينال العادل دون الظالم فاذا قدر أن شخصاً كان ظالمًا ثم تاب وصار عادلاً يتناوله العهد كما يتناوله سائر آيات المدح والثناء كقوله تعالى ان الاربابى نعيم وقوله ان المتقين فى جنات ونعيم (الخامس) أن من قال ان المسلم بعد ايمانه كافر فهو كافر باجماع المسلمين فكيف يقال عن أفضل الخلق ايماناً انهم كفار لاجل ما تقدم (السادس) انه قال لموسى انى لا يخاف لدى المرسلون الامن ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فانى غفور رحيم (السابع) انه قال انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات الآية فقد أخبر الله عن جنس الانسان أنه ظلوم جهول واستثنى من العذاب من تاب ونصوص الكتاب صريحة فى أن كل بنى آدم لا بد أن يتوب وهذه المسئلة متعلقة بمسئلة العممة هل الانبياء معصومون من الذنوب أم لا فيحتاجون الى توبة والكلام فيها مبسوط قد تقدم

(فصل) قال الرافضى (السادس) قول أبى بكر أفيلىونى فلست بخيركم ولو كان

اماماً لم يحزله طلب الاقالة

(والجواب) أن هذا أولاً كان ينبغى أن يبين صحته والافعال منقول صحيح والقدح بغير الصحیح لا يصح وثانياً ان صح هذا عن أبى بكر لم تجز معارضته بقول القائل الامام لا يجوز له طلب الاقالة فان هذه دعوى مجردة لا دليل عليها فلم لا يجوز له طلب الاقالة ان كان قال ذلك بل ان كان قاله لم يكن معناه اجماع على نقيض ذلك ولانص فلا يجب الجزم به باطل وان لم يكن قاله فلا يضر تحريم هذا القول وأما تنبئ كون الصديق قاله والقدح فى ذلك بمجرد الدعوى فهو كلام من لا يبالي ما يقول وقد يقال وهذا يدل على الزهد فى الولاية والورع فيها وخوف الله أن لا يقوم بحقوقها وهذا يناقض ما يقوله الرافضة انه كان طالباً للرياسة راغباً فى الولاية

(فصل) قال الرافضى (السابع) قول أبى بكر عند موتى ليتنى كنت سألت

رسول الله صلى الله عليه وسلم هل للانصار فى هذا الامر حق وهذا يدل على شكه فى صحة بيعة نفسه مع أنه الذى دفع الانصار يوم السقيفة لما قالوا من أمير ومنكم أمير بما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش

(والجواب) أما قول النبي صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش فهو حق ومن قال ان الصديق شك فى هذا أو فى صحة امامته فقد كذب ومن قال ان الصديق قال ليتنى كنت سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل للانصار فى الخلافة نصيب فقد كذب فان المسألة عنده وعند الصحابة

فى الخارج ولكن يشتهان من بعض الوجوه مع أن كلا منهما مختص بما قام به نفسه كالياسين أو الأبيضين المشتهين مع أنه ليس فى أحدهما شئ مما فى الآخر وان أراد بقوله أو اختلافاً فهما من كل وجه أنهم لا يشتهان فى شئ مما ولا يشتركان فى شئ مما فليس فى الوجود شيئاً الا بينهما اشتراك فى شئ وتشابه فى شئ ما ولو أنه مسمى الوجود وان أراد امتياز أحدهما عن الآخر فكل منهما ممتاز عن الآخر من وجه وان كانا مشتركين فى شئ بمعنى اشتباههما لا بمعنى أن فى الخارج شيئاً بعينه اشتركا فيه كما يشترك الشركاء فى العقار واذا عرف أن هذه الالفاظ محمولة فنقول هما مشتهان مشتركان فى وجوب الوجود كما أن كل متفقين فى اسم متواطئ بالمعنى العام سواء كان متماثلاً وهو التواطؤ الخاص او مشككاً وهو المقابل للتواطؤ الخاص كالملوك واليهود والحيسوانين والانسانين والسوادين اشتركا فى مسمى اللفظ الشامل لهما مع أن

أظهر من أن يشك فيها لكثرة النصوص فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على بطلان هذا النقل وان قدر صحته ففيه فضيلة للصدوق لأنه لم يكن يعرف النص واجتهد فوافق اجتهاده النص ثم من اجتهاده وورعه عني أن يكون معه نص يعينه على الاجتهاد فهذا يدل على كمال علمه حيث وافق اجتهاده النص وبدل على ورعه حيث خاف أن يكون مخالفا للنص فأى قدح في هذا

(فصل) قال الرافضي (الثامن) قوله في مرض موته ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكسبه وليتني كنت في نطفة بنى ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين وكان هو الأمير و بنت الوزير وهذا يدل على اقدامه على بيت فاطمة عند اجتماع أمير المؤمنين والوزير وغيرهما فيه

(والجواب) أن القدح لا يقبل حتى يثبت اللفظ باسناد صحيح ويكون دلالة ظاهرة على القدح فإذا انتفت احداهما انتفى القدح فكيف اذا انتفى كل منهما ونحن نعلم يقينا أن أبا بكر لم يقدم على علي والوزير بشئ من الاذى بل ولا على سعد بن عبادة المتخلف عن بيعته أولا وأخرا وعامة ما يقال انه كبس البيت لينظر هل فيه شئ من مال الله الذي يقسمه وان يعطيه لمستحقه ثم رأى أنه لو تركه لهم لحازوا به يجوز أن يعطهم من مال النبي وأما قدامه عليهم أنفسهم بأذى فهذا ما وقع فيه قط باتفاق أهل العلم والدين وانما ينقل مثل هذا جهال الكذابين ويصدقه حتى العالمين الذين يقولون ان الصحابة هدموا بيت فاطمة وضربوا بطنها حتى استقطت وهذا كله دعوى مختلف واقف مفترى باتفاق أهل الاسلام ولا يروج الا على من هو من جنس الأنعام وأما قومه ليتني كنت ضربت على يد أحد الرجلين فهذا لم يكره اسنادا ولم يبين صحته فان كان قاله فهو يدل على زهده وورعه وخوفه من الله تعالى

(فصل) قال الرافضي (التاسع) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جهزوا جيش أسامة وكر الامر وكان فيهم أبو بكر وعمر وعثمان ولم ينفذ أمير المؤمنين لأنه أراد منهم من الوثب على الخلافة بعده فلم يقبلوا منه

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة النقل فان هذا لا يروى باسناد معروف ولا صححه أحد من علماء النقل ومعلوم أن الاحتجاج بالنقول لا يسوغ الا بعد قيام الحجة بثبوتها والا فيمكن أن يقول كل أحد ما شاء (الثاني) أن هذا كذب باجماع علماء النقل فلم يكن في جيش أسامة لأبو بكر ولا عثمان وانما قد قيل انه كان عمر وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استخلف أبا بكر على العمارة حتى مات وصلى أبو بكر رضي الله عنه الصبح يوم موته وقد كشف سحيف الحجر فقرأهم صفوا فخلف أبي بكر ففسر بذلك فكيف يكون مع هذا قد أمره أن يخرج في جيش أسامة (الثالث) أن النبي صلى الله عليه وسلم لو أراد توليته على لكان هؤلاء أعجز أن يدفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جمهور المسلمين أطوع لله ورسوله من أن يدعوا هؤلاء يخالفون أمره لاسيما وقد قاتل ثلث المسلمين أو أكثر مع علي معاوية وهم لا يعلمون أن معه نصا فلو كان معه نص لقاتل معه جمهور المسلمين (الرابع) أنه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ولم يأمر عليا فلو كان على هو الخليفة لكان يأمره بالصلاة بالمسلمين فكيف ولم يؤمر عليا على أبي بكر قط بل في الصحيحين أنه لما ذهب يصلح بين بني عمرو بن عوف قال لبلال اذا حضرت الصلاة فقرأ أبا بكر أن يصلي بالناس وكذلك في مرضه ولما أراد إقامة الحج أمر أبا بكر أن

كلا منهما متميز في الخارج عن الآخر من كل وجه فهما لم يشتركا في أمر يخص بأحدهما بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه وانما اشتركا في مطلق الوجود والوجود المطلق المشترك الكلّي لا يكون كلياً في هذا ولا في هذا بل هو كلي في الأذهان مختص في الأعيان واذ قيل الكلّي الطبيعي موجود فعنه أن ما كان كلياً في الذهن يوجد في الخارج لكن لا يتصور اذا وجد أن يكون كلياً كما يقال العام موجود في الخارج وهو لا يوجد عاماً وقوله اما أن يختلف من كل وجه أو يتفقا من كل وجه قلنا اذا أريد بالاختلاف ضد الاشتباه فقد يقال ليسا مختلفين من كل وجه وان أريد بالامتياز فهما مختلفان من كل وجه وقوله اذا كانا متميزين من كل وجه زال الامتياز يسمع اذا أريد بالاختلاف ضد الامتياز فانهم اذا لم يتميز أحدهما عن الآخر بوجه بطل الامتياز واما اذا أريد بالتفاسق التشابه واتماثل فقد يكونان متميزين

يخرج وأردفه بعلي تابعه وأبو بكر هو الامام الذي يصلي بالناس بعلي وغيره ويأمر عليا وغيره فيطيعونه وقد أمر أبو بكر علي في حجة سنة تسع وكان أبو بكر مؤمرا عليهم اماما لهم

(فصل) قال الرافضي (العاشر) أنه لم يول أبو بكر شيئا من الاعمال وولى عليه (والجواب) من وجوه أحدها أن هذا باطل بل الولاية التي ولاها أبو بكر لم يشرك فيها أحد وهي ولاية الحج وقد ولاه غير ذلك (الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ولى من هو باجماع أهل السنة والشيعة من كان عنده دون أبي بكر مثل عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وخالد بن الوليد فلم يترك ولايته لكونه ناقصا عن هؤلاء (الثالث) أن عدم ولايته لا يدل على نقصه بل قد يترك ولايته لانه عنده أنفع له منه في تلك الولاية وحاجته اليه في المقام عنده وغناؤه عن المسلمين أعظم من حاجته اليه في تلك الولاية فانه هو وعمرو كانا مثل الوزيرين له يقول كثيرا دخلت أنا وأبو بكر وعمرو وخرجت أنا وأبو بكر وعمرو وكان أبو بكر يسمر عنده عامة ليله وعمرو لم يكن يولى أهل الشورى عثمان وطلحة والزبير وغيرهم وهم عنده أفضل ممن ولاه مثل عمرو بن العاص ومعاوية وغيرهما لان انتفاعه بهؤلاء في حضوره أكل من انتفاعه بواحد منهم في ولاية يكو فيها من دونهم وأبو بكر كان يدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم ويديه عمر وقال لهما إذا انفقتا على شيء لم أحافكما وإذا قدم عليه الودشا ورهما فقد يشير هذا بشي ويشير هذا بشي ولذا شاورا رهما في اسرى بدر وكان مشاورته لابي بكر أغلب فاجتماعه به أكثر هذا أمر يعلمه من تدبر الاحاديث الصحيحة التي يطول ذكرها

(فصل) قال الرافضي (الحادي عشر) أنه صلى الله عليه وسلم انقذه لاداء سورة براءة ثم أنفذ عليا وأمره برده وأن يتولى هو ذلك ومن لا يصلح لاداء سورة أو بعضها فكيف يصلح للامامة العامة المتضمنة لاداء الاحكام الى جميع الامة

(والجواب) من وجوه أحدها أن هذا كذب باتفاق أهل العلم وبالتواتر العام فان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبو بكر على الحج سنة تسع لم يرده ولا رجوع بل هو الذي أقام للناس الحج ذلك العام وعلى من جلة رعيته صلى خلفه ويدفعه ويأمر بأمره كسائر من معه وهذا من العلم المتواتر عند أهل العلم لم يختلف اثنان في أن أبو بكر هو الذي أقام الحج ذلك العام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يقال انه أمره برده ولكن أردفه لينبذ الى المشركين عهدهم لان عادتهم كانت جارية أن لا يعقد اليهود ولا يخلعها الا المطاع أو رجل من أهل بيته فلم يكونوا يقبلون ذلك من كل أحد وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال بعثني أبو بكر الصديق في الحج التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يزنون في الناس يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية ثم أردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي وأمره أن يؤذن ببراءة فأذن على معناني أهل منى يوم النحر ببراءة وبأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فنبذ أبو بكر الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك قال أبو محمد بن خرم وما حصل في حجة الصديق كان من أعظم فضائله لانه هو الذي خطب بالناس في ذلك الموسم والجمع العظيم والناس منصتون لخطبته يصلون خلفه وعلى من جلتهم وفي السورة فضل أبي بكر وذكرا الغار فقرأها على علي الناس فهذا مبالغته في فضل أبي بكر وحجة قاطعة وتأثيره لابي بكر على علي هذا كان بعد قوله

من كل وجه كما نزل أجزاء الماء الواحد والتماثل لا يوجب أن يكون أحد المثليين هو الآخر بل لا بد أن يكون غيره وحينئذ فقوله ما به الاشتراك غير ما به الامتياز قلنا لم يشتركا في شيء خارجي حتى يحوجهما اشتراكهما فيه الى الامتياز بل هما متمازان بأنفسهما وانما تشابه أو تماثل في شيء والتماثلان لا يحوجهما التماثل الى مميزين عينيهما بل كل منهما ممتاز عن الآخر بنفسه وقوله ما به الاشتراك اما وجوب الوجود أو غيره قلنا كل منهما مختص بوجوب وجوده الذي يخصه كما هو مختص بسائر صفاته التي تخص نفسه وهو أيضا مشابه الآخر في وجوب الوجود فاشتركا فيه من الكلي لا يقبل الاختصاص وما اختص كل منهما عن الآخر لا يقبل الاشتراك فضلا عن أن يكون ما اشتركا فيه محتاجا الى مختص وما اختص به كل منهما يقارنه فيه مشترك وحينئذ فالاشتراك في وجوب الوجود المشترك والامتياز

أما ترى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى ولا ريب أن هذا الرافضى ونحوه من شيوخ  
الرافضة من أجهل الناس بأحوال الرسول وسيرته وأمواره ووقائعهم يجهلون من ذلك ما هو متواتر  
معلوم لمن له أدنى معرفة بالسيرة ويحيث إلى ما وقع في قلبونه ويزيدون فيه وينقصون وهذا القدر  
وان كان الرافضى لم يفعله فهو فعل شيوخه وسلفه الذين قلدهم ولم يحقق ما قالوه ويراجع ما هو  
المعلوم عند أهل العلم المتواتر عندهم المعلوم بعامة منهم وخاصتهم (الثانى) قوله الامامة العامة  
متضمنة لاراء جميع الاحكام الى الامة قول باطل فالاحكام كلها قد تلقها الامة عن نبيها الانتحاج  
فيها الى الامام الا كما يحتاج الى نظاره من العلماء وكانت عامة الشريعة التي يحتاج الناس اليها  
عند الصحابة معلومة ولم يتنازعوا من المصدق في شئ منها الا وانفقوا بعد النزاع بالعلم بالذي  
كان يظهره بعضهم لبعض وكان المصدق يعلم عامة الشريعة واذ اخفى عنه الشئ اليسير سأل  
عنه الصحابة ممن كان عنده علم ذلك كما سألهم عن ميراث الجد فأخبره من أخبره منهم أن النبي  
صلى الله عليه وسلم أعطاه السدس ولم يعرف لأبي بكر فتيا ولا حكم خالف نصا وقد عرف لعمر  
وعثمان وعلي من ذلك شئ والذي عرف لعلى أكثر مما عرف لهما مثل قوله في الحامل المتوفى  
عنها زوجها انها تعدأ بعد الاجلين وفي العجيين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لسبعة  
الاسلمية لما وضعت بعد وفاة زوجها بثلاث ليال حلت فانكحى من شئت ولما قالت له ان ابا  
السنابل قال ما أنت بنا كعبة حتى يضى عليك آخر الاجلين قال كذب أبو السنابل وقد  
جمع الشافعى في كتاب خلاف على وعبد الله من أقوال على التي تركها الناس لخالفهم النص  
أومعنى النص جزأ كبيرا وجمع بعده محمد بن نصر المروزي أكثر من ذلك فانه كان اذا نظره  
الكوفيون يحتج بالنصوص فيقولون نحن أخذنا بقول على وابن مسعود فجمع لهم أشياء كثيرة  
من قول على وابن مسعود تركوه وأتركه الناس يقول اذا جازلكم خلافه ما في تلك المسائل  
تقيام الحجة على خلافهما فكذلك في سائر المسائل ولم يعرف لأبي بكر مثل هذا (الثالث) أن  
انقرآن بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم كل أحد من المسلمين فيمتنع أن يقال ان ابا بكر لم يكن  
يعلم لتبليغه (الرابع) أنه لا يجوز أن يظن أن تبليغ القرآن يختص بعلى فان القرآن لا يثبت  
بخبر الأحاد بل لا بد أن يكون منقولاً بالتواتر (الخامس) أن الموسم ذلك العام كان يحج فيه  
المسلمون والمشركون وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ابا بكر أن ينادى في الموسم أن لا يحج  
بعد انعام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان كما ثبت في العجيين فأى حاجة كانت بالمشركين الى  
أن يبلغوا القرآن والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) قال الرافضى (الثانى عشر) قول عمر إن محمد الميت وهذا يدل على  
قلة علمه وأمر برجم حامل فنهاه على فقال لولا على لهلك عمر وغير ذلك من الاحكام التي غلط  
فيها وتلون فيها

(الجواب) أن يقال أولاً ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد كان  
قبلكم في الامم محدثون فان يكن في أمتي أحد فمرو ومثل هذا لم يقوله لعلى وأنه قال رأيت انى أتيت  
بقدر فيه لين فشربت حتى انى لأرى الرى يخرج من أنفارى ثم ناولت فضلى عمر قالوا فما أولته  
يارسول الله قال العلم فمرو كان أعلم الصحابة بعد ابي بكر وأما كونه ظن أن النبي صلى الله عليه  
وسلم لم يميت فهذا كان ساعة ثم تبين له موته ومثل هذا يقع كثيرا قد يشك الانسان في موت  
ميت ساعة وأكثر ثم تبين له موته وعلي قد تبين له أمور بخلاف ما كان يعتقد فيها أضعاف ذلك

بوجوب الوجود المختص والاشتراك  
أيصفي كل مشترك والامتياز  
بكل مختص وقوله وان كان  
الاشتراك بوجوب الوجود فهو  
ممتنع لوجهين أحدهما أن المشترك  
اما أن يتبدون مابه الافتراق وذلك  
محال والا كان المطلق متحققا  
في الاعيان من غير مختص وان  
لم يتبدون مابه الافتراق كان وجوب  
الوجود ممكنا لافتقاره في تحققه  
الى غيره . قلنا ان أريد بالمشترك  
بينهما المعنى المطلق الكلى فذلك  
لا يفتقر الى مابه الامتياز وليس له  
ثبوت في الاعيان حتى يقال انه  
يلزم أن يكون المطلق في الاعيان  
من غير مختص وان أريد به  
ما يقوم بكل منهما من المشترك  
وهو ما يوجد في الاعيان من الكلى  
فذلك لا اشتراك فيه في الاعيان  
فان كل ما لاحدهما فهو مختص  
به لا اشتراك فيه وحينئذ فالوجود  
من الوجوب هو مختص بأحدهما  
بنفسه لا يفتقر الى مختص فلا  
يكون الوجوب الذي لكل منهما  
في الخارج مفتقرا الى مختص واذا

بل ظن كثير من الاحكام على خلاف ما هي عليه ومات على ذلك ولم يقدر ذلك في امامته كفتياه في المفوضة التي ماتت ولم يفرض لها أو أمثال ذلك مما هو معروف عند أهل العلم وأما الحامل فإن كانت لم يعلم أنها حامل فهو من هذا الباب فإنه قد يكون أمر برجمها ولم يعلم أنها حامل فأخبره على أنها حامل فقال لولا أن علياً أخبرني بهالرجمها فقتلت الجنين فهذا هو الذي خاف منه وإن قدر أنه كان يظن جواز رجم الحامل فهذا مما قد يخفى فإن الشرع قد جاء في موضع يقتل الصبي والحامل تبعاً كما إذا حوّر الكفار فإن النبي صلى الله عليه وسلم لحاصر أهل الطائف ونصب عليهم المنجنيق وقد يقتل النساء والصبيان وفي الصحيح أنه سئل عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من نسائهم وصبيانهم فقال هم منهم وقد ثبت عنه أنه نهى عن قتل النساء والصبيان وقد اشبهه هذا على طائفة من أهل العلم فنعوا من البيات خوفاً من قتل النساء والصبيان فكذلك قد يشبهه على من ظن جواز ذلك ويقول إن الرجم حد واجب على النور فلا يجوز تأخيره لكن السنة فرقت بين ما يمكن تأخيره كالحد وبين ما يحتاج إليه كالبيات والحصار وعمر رضى الله عنه كان يراجعه آحاد الناس حتى في مسئلة الصداق قالت امرأة له أمنك نسبح أم من كتاب الله فقال من كتاب الله فقالت إن الله يقول وآية واحدة من قنطارا فلا تأخذوا منه شيئاً فقال امرأة أصابت ورجل أخطأ وكذلك كان يرجع إلى عثمان وغيره وهو أعلم من هؤلاء كلهم وصاحب العلم العظيم إذا رجع إلى من هو دونه في بعض الأمور لم يقدر هذا في كونه أعلم منه فقد تعلم موسى من الخضر ثلاث مسائل وتعلم سليمان من الهدد خبر بلقيس وكان الصحابة فيهم من بشر على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمر أكرام الصحابة مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن بما وافقته في مواضع كالحجاب وأسارى بدر واتخاذ مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم وقوله عسى ربه إن طلقكن و غير ذلك وهذه الموافقة والمراجعة لم تكن لعثمان ولا لعلي وفي الترمذي لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر ولو كان بعدى نبي لكان عمر

(فصل) قال الرافضي (الثالث عشر) أنه ابتدع التراويح مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلاة الفحى بدعة فإن قليلاً في سنة خير من كثير في بدعة إلا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار ونوح عمر في شهر رمضان لبلا فرأى المعاصيح في المساجد فقال ما هذا فقيل له إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع فقال بدعة ونعمت البدعة فاعترف بأهـا بدعة (فيقال) ما روى في طوائف أهل البدع والضلال أجزأ من هذه الطائفة الرافضة على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولها عليه ما لم يقله والوقاحة المفرطة في الكذب وإن كان فيهم من لا يعرف أنها كذب فهو مفرط في الجهل كما قال

فان كنت لاتدرى قتلك معصية . وان كنت تدرى فالمعصية أعظم

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة فيقال ما الدليل على صحة هذا الحديث وأين اسناده وفي أي كتاب من كتب المسلمين روى هذا ومن قال من أهل العلم بالحديث إن هذا صحيح (الثاني) أن جميع أهل المعرفة بالحديث يعلمون علماً ضرورياً أن هذا من الكذب الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدنى من له معرفة بالحديث يعلم أنه كذب لم يروه أحد من

لم يكن ذلك بطل ما احتجوا به على كونه ممكناً وأما المشترك الكلي المطلق من الوجوب فذلك ليس موجوداً لهذا ولا لهذا ولا متحققاً في الاعيان وحينئذ فلا يلزم أن الكلي يتحقق في الاعيان بلا محص وأيضاً فيقال هب أن المشترك لا يتحقق في الاعيان إلا بالمحص فلهذا لا يمنع وجوب وجوده إذا الواجب هو ما لا فاعل له ليس هو ما لا لازم له ولا ملازم له وهذا لا مدي ذكر هذا فيما تقدم وبين أن الوجود الواجب لا يمنع توقفه على القابل وانما يمنع توقفه على الفاعل وبهذا يبطل الوجه الثاني وهو كون الوجود الواجب من كماله بالاشترار وما به الامتياز ولكن كل منهما موصوف بصفة يشابهها الآخر وهو الوجوب واتصاف الموصوف بصفة يشابهها غيره من وجه وأمر يختص به انما واجب ثبوت معان تقويمه وأن ذاته مستلزمة لتلك المعاني وهذا لا ينافي وجوب الوجود بل لا يتم وجوب

المسلمين في شيء من كتبه لا كتب الصحيح ولا السنن ولا المساند ولا المعجمات ولا الاجزاء ولا يعرف  
به اسناد لا صحيح ولا ضعيف بل هو كذب بين (الثالث) أنه قد ثبت أن الناس كانوا يصلون بالليل  
في رمضان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثبت أنه صلى بالليل جماعة ليلتين أو ثلاثا  
ففي الحديثين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل  
فصلى وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدوا فاجتمع أكثر منهم فصلى فصلاوا معه فأصبح  
الناس فتحدوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى  
صلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فطفق رجال يقولون الصلاة فلم يخرج اليهم حتى خرج للصلاة الصحيح فلما قضى الفجر  
أقبل على الناس فتشهد ثم قال أما بعد فإنه لم يخف على مكانكم ولكن خشيت أن تفرض عليكم  
فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك وذلك في رمضان وعن أبي ذر  
قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان فلم يقم بنا شيئا من الشهر حتى بقي سبع فقام  
بنا حتى ذهب ثلث الليل فقلت يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة قال ان الرجل ادا صلى  
مع الامام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة فلما كانت الليلة الرابعة لم يقم بنا فلما كانت الثالثة  
جمع أهله ونساءه فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قلت وما الفلاح قال السحور ثم  
لم يقم بنا بقية الشهر رواه أحمد والترمذي والنسائي وأبو داود وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة  
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة ويقول  
من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والامر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر وخرج البخاري عن عبد الرحمن  
ابن عبد القاري قال خرجت مع عمر ليلة من رمضان الى المسجد فاذا الناس أوزاع متفرقون  
يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر إني لأرى لوجعت هؤلاء على  
قاري واحد لكان أمثل ثم عزم بجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس  
يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نعمت البدعة هذه والتي تمامون عنها أفضل من التي تقومون  
يريد بذلك آخر الليل وكان الناس يقومون أوله وهذا الاجتماع العام لم يكن فدفعل سماه  
بدعة لان ما فعل ابتداء يسمى بدعة في اللغة وليس ذلك بدعة شرعية فان البدعة الشرعية  
التي هي ضلالة هي ما فعل بغير دليل شرعي كاستحباب ما لم يحبه الله واجباب ما لم يوجبه الله  
وتحريم ما لم يحرمه الله فلا بد مع الفعل من اعتقاد يخالف الشريعة والافلو عمل الانسان فعلا  
محرم ما يعتقد تحريمه لم يقل انه فعل بدعة (الرابع) أن هذا لو كان قبيحا منهياعنه لكان على  
أبصارنا ما صار أمير المؤمنين وهو بالكوفة فلما كان جاريا في ذلك مجرى عمر دل على استحباب  
ذلك بل روى عن علي أنه قال نور الله علي عمر قبره كما نور علينا مساجدنا وعن أبي عبد الرحمن  
السلمي أن عليا دعا انقراء في رمضان فأمر رجلا منهم بعدلى بالناس عشرين ركعة وكان علي  
يوتر بهم وعن عرفة الثقفى قال كان علي يأمر الناس بقيام شهر رمضان ويجعل للرجال اماما  
ولللنساء اماما قال عرفة فكنت أنا امام النساء رواهما البيهقي في سننه وقد تنازع العلماء في قيام  
رمضان هل فعله في المسجد جماعة أفضل أم فعله في البيت أفضل على قولين مشهورين هما  
قولان للشافعي وأحمد وطائفة يرجحون فعلها في المسجد جماعة منهم الليث وأماما لوطائفة  
فيرجحون فعلها في البيت ويحبون بقول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة صلاة المرء

الرجرد الابيه ولو سلم أن مثل هذا  
تركيب فلان سلم أن مثل هذا  
التركيب ممتنع كما تقدم بيانه فقد  
تبين بطلان الوجه الاول من  
وجهين وبطلان الوجه الثاني  
من وجهين غير ما ذكره والله أعلم  
والوجه الاول من الوجهين هو  
الذي اعتمده ابن سينا في اشاراته  
وقد بسطنا الكلام عليه في جزء  
مفرد شرحنا فيه أصول هذه الحقبة  
التي دخل منها عليهم التلبس في  
منطقهم والهيئاتهم وعلى من  
اتبعهم كالراري والسهروردي  
وانطوسى وغيرهم وقد ذكرنا عنه  
هناك جوابين أحدهما أن هؤلاء  
عمدوا الى الصفات المتلازمة في  
العموم والخصوص ففرضوا بعضها  
مختصا وبعضها عام مجرد التحكم  
كالوجود والثبوت والحقيقة  
والماهية ونحو ذلك فاذا قيل  
الواجب والمعكن كل منهما يشارك  
الآخر في الوجوب ويفارقه  
بحقيقته أو ماهيته قبل لهم معنى  
الوجود يعمهما ومعنى الحقيقة  
يعمهما وكل منهما يعتاز عن الآخر

في بيته المكتوبة أخرجاه في الصحيحين وأحمد وغيره احتجوا بقوله في حديث أبي ذر الرجل إذا قام مع الامام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة وأما قوله أفضل الصلاة المرء في بيته المكتوبة فالمراد بذلك ما لم تشرع له الجماعة أما ما شرعت له الجماعة كصلاة الكسوف ففعلها في المسجد أفضل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواترة واتفاق العلماء قالوا فقيام رمضان انما لم يجمع النبي صلى الله عليه وسلم الناس عليه خشية أن يفترض وهذا قد أمن بموته فصار هذا كجمع المنصف وغيره وإذا كانت الجماعة مشروعة فيها ففعلها في الجماعة أفضل وأما قول عمر رضي الله عنه والتي تنامون عنكم أفضل يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله فهذا كلام صحيح فان آخر الليل أفضل كما أن صلاة العشاء في أوله أفضل والوقت المفضول قد يختص العمل فيه بما يوجب أن يكون أفضل منه في غيره كما أن الجمع بين الصلاتين بعرفة ومزدلفة أفضل من التفريق بسبب أو بغير ذلك وان كان الاصل أن الصلاة في وقتها الحاضر أفضل والابراء بالجمعة لما فيه من المشقة على الناس وتأخير العشاء الى ثلث الليل أفضل الا ولا يستحب الابراء بالجمعة لما فيه من المشقة على الناس وتأخير العشاء الى ثلث الليل أفضل الا اذا اجتمع الناس وشق عليهم الانتظار فصلاتها قبل ذلك أفضل وكذلك الاجتماع في شهر رمضان في النصف الثاني اذا كان يشق على الناس وفي السنن عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب الى الله ولهذا كان الامام أحمد في إحدى الروايتين يستحب اذا أسفر بالصبح أن يسفر بها الكثرة الجمع وان كان التغليس أفضل فقد ثبت بالصبح والاجتماع أن الوقت المفضول قد يختص بما يكون الفعل فيه أحيا أنا أفضل وأما الضحى فليس لعرفها اختصاص بل قد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء مثل حديث أبي هريرة وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصنع على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى

(فصل) قال الرافضي (الرابع عشر) أن عثمان فعل أمور لا يجوز فعلها حتى أنكر عليه المسلمون كافة واجتمعوا على قتله أكثر من اجتماعهم على امامته وإمامته صاحبه (والجواب) من وجوه أحدها أن هذا من أظهر الكذب فان الناس كلهم بايعوا عثمان في المدينة وفي جميع الامصار لم يختلف في امامته اثنان ولا تخلف عنها أحد ولهذا قال الامام أحمد وغيره انها كانت أو كد من غيرها باتفاقهم عليها وأما الذين قتلوه فنفر قليل قال ابن الزبير يعيب قتله عثمان خرجوا عليه كالصوص من وراء القرية فقتلهم الله كل قتله ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب يعني هربوا الى بلاد معلوم بالتواتر أن أهل الامصار لم يشهدوا قتله فلم يقتله بقدر من بايعه وأكثر أهل المدينة لم يقتلوه ولا أحد من السابقين الا ولين دخل في قتله كما دخلوا في بيعته بل الذين قتلوه أقل من عشر معشار من بايعه فكيف يقال ان اجتماعهم على قتله كان أكثر من اجتماعهم على بيعته لا يقول هذا الامن هو من أجهل الناس بأحوالهم وأعظمهم تمعد الكذب عليهم (الثاني) أن يقال الذين أنكروا على عثمان قتلوه أكثر بكثير من

بوجوده المختص به كما يمتاز عنه بحقيقته التي تختص به فليس جعل هذا مشتركا وهذا مختصا بأولي من العكس وهكذا اذا قدر واجب لكل منهما حقيقة فهما مشتركان في مطلق الوجوب ومطلق الحقيقة وكل منهما يمتاز عن الآخر بما يخصه من الوجوب والحقيقة فإلزامه بالامتياز متلازم وما قلتم به الاشتراك متلازم ولا يفتر ما جعلتم به الاشتراك الى ما جعلتم به الامتياز ولا ما جعلتم به الامتياز الى ما جعلتم به الاشتراك بل كل منهما موصوف بمابه الامتياز وهو ما يخصه وتلك الخصائص تشابه خصائص الآخر من بعض الوجوه فذلك القدر المشترك الذي لا يختص بأحدهما هو ما به الاشتراك فاذا قيل هذا لونه وهذا لون كاستلونية كل

الذين أنكروا على عثمان وقتلوه فان علياً قاتله بقدر الذين قتلوا عثمان أضعافاً مضاعفة وقطعه  
كثير من عسكره خرجوا عليه وكفروه وقالوا أنت ارتددت عن الاسلام لارجع الى طاعتك  
حتى تعود الى الاسلام ثم ان واحداً من هؤلاء قتله قتل مستحل لقتله متقرب الى الله بقتله معتقداً  
فيه أقيح مما اعتقده قتله عثمان فيه فان الذين خرجوا على عثمان لم يكونوا مظهرين لكفره وانما  
كانوا يدعون الظلم وأما الخوارج فكانوا يجهرون بكفر على وهم أكثر من السرية التي قدمت  
المدينة لحصار عثمان حتى قتل فان كان هذا حجة في القدرح في عثمان كان ذلك حجة في القدرح  
في علي بطريق الاولي والتحقيق ان كلهم ما حجة باطلة لكن القادح في عثمان بن قتله أدهض  
حجة من القادح في علي بن قاتله فان المخالفين لعلي المقاتلين له كانوا أضعاف المقاتلين لعثمان بل  
الذين قاتلوا علياً كانوا أفضل باتفاق المسلمين من الذين حاصروا عثمان وقتلوه وكان في المقاتلين  
لعلي أهل زهد وعبادة ولم يكن قتله عثمان لافي الديانة ولا في اظهار تكفيره مثلهم ومع هذا فعلى  
خليفة راشد والذين استحلوا دمه ظالمون معتدون فعثمان أولى بذلك من علي (الثالث) أن  
يقال قد علم بالآثار أن المسلمين كلهم اتفقوا على مبايعة عثمان لم يتخلف عن بيعته أحد مع  
أن بيعة الصديق تخلف عنها ساعد بن عباد ومات ولم يبايعه ولا يبايع عمر ومات في خلافة عمر ولم  
يكن تخلف سعد عنها قادم فيها لان سعد لم يقدرح في الصديق ولا في أنه أفضل المهاجرين بل  
كان هذا معلوماً عندهم لكن طلب أن يكون من الانصار أمير وقد ثبت بالنصوص المتواترة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الاثمة من قريش فكان ما ظنه سعد خطأ مخالفاً للنص المعلوم  
فعلم أن تخلفه خطأ بالنص لم يخرج فيه الى الاجماع وأمابيعة عثمان فلم يتخلف عنها أحد مع  
كثرة المسلمين وانتشارهم من أفرقتية الى خراسان ومن سواحل الشام الى أقصى اليمن ومع  
كونهم كانوا ظاهرين على عدوهم من المشركين وأهل الكتاب يقاتلونهم وهي في زيادة فتح  
وانتصار ودوام دولة ودوام المسلمين على مبايعة والرضاعنة ست سنين نصف خلافته معظمين  
له مادحين له لا يظهر من أحد منهم التكلم فيه بسوء ثم بعد هذا صار يتكلم فيه بعضهم وجمهورهم  
لا يتكلم فيه الا بخير وكانت قد طالت عليهم امارته فانه بقي اثنتي عشرة سنة لم تدم خلافة أحد من  
الاربعة مادامت خلافته فان خلافة الصديق كانت سنتين وبعض الثالثة وخلافة عمر عشر  
سنين وبعض الاخرى وخلافة علي أربع سنين وبعض الخامسة ونشأ في خلافته من دخل  
في الاسلام كرهاف كان منافقاً مثل ابن سبا وأمثاله وهم الذين سعوا في الفتنة بقتله وفي المؤمنين  
من يسمع المنافقين كما قال تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالاً ولا وضعوا لئلاكم يبغونكم  
الفتنة وفيكم سماعون لهم أي وفيكم من يسمع منهم فيستجيب لهم ويقبل منهم لانهم يلبسون  
عليه وهكذا فعل أولئك المنافقون لبسوا على بعض من كان عندهم يحب عثمان ويبغض  
من كان يبغضه حتى تقاعد بعض الناس عن نصره وكان الذين اجتمعوا على قتله عامتهم من  
أوباش القبائل ممن لا يعرف في الاسلام ذكراً بخير ولولا الفتنة لما ذكروا وأما علي فن حين  
تولى تخلف عن بيعته قريب من نصف المسلمين من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار  
وغيرهم ممن قعد عنه فلم يقاتل معه ولا قاتله مثل أسامة بن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة ومنهم  
من قاتله ثم كثير من الذين يابغوه رجوعاً عنه منهم من كفره واستحل دمه ومنهم من ذهب الى  
معاوية كعقيل أخيه وأمثاله ولم تزل شيعة عثمان القادحين في علي تحتج بهذا على أن علياً

منهما مختصة به واللونية العامة  
مشتركة بينهما وكذلك اذا قيل  
هذا حيوان وهذا حيوان وهذا  
انسان وهذا انسان وهذا  
أسود وهذا أسود وأمثال ذلك  
فليس شيئاً من الموجودات في  
الخارج مراً كما من نفس مابه  
الاشتراك ومابه الامتياز بل هو  
محتص بوصف وذلك الوصف يشابه  
غيره لكن هو مشتمل على صفات  
بعضها أعم من بعض أي بعضها  
يوجد نظيره في غيره أكثر مما يوجد  
نظير الآخر وأما هو نفسه فلا  
يوجد في غيره  
(وأما الجواب الثاني) فلاريد  
ان كلامهما فيه وجوب وفيه  
معنى آخر غير الوجوب بل نفس  
الواجب الواحد فيه الوجوب  
وفيه ذاته وهذا هو النقص الذي  
عارضهمه الآمدى لكن قول



لم يكن خليفة راشدا وما كانت حجتهم أعظم من حجة الرافضة وإذا كانت حجتهم داحضة وعلى قتل  
مظلوما فعمتان أولى بذلك

(باب) قال الرافضي الفصل السادس في حجتهم على امامة أبي بكر واحتجوا بوجوه  
الاول الاجماع والجواب منع الاجماع فان جماعة من بني هاشم لم يوافقوا على ذلك وجماعة  
من أكابر الصحابة كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وسعد بن عباد وزييد بن أرقم  
وأسامة بن زيد وخالد بن سعيد بن العاص حتى ان أباه أنكر ذلك وقال من استخلف على الناس  
فقالوا ابنك فقال وما فعل المستضعفان اشارة الى علي والعباس قالوا اشتغلوا بتجهيز رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ورأوا ابنك أكبر سنا وبنو حنيفة كافة ولم يحملوا الزكاة اليه حتى سماهم  
أهل الردة وقتلهم وسبهم فأنكر عمر عليه ورد السبا أيام خلافته

(والجواب) بعد أن يقال الحمد لله الذي أظهر من أمر هؤلاء اخوان المرتدين ما تحقق  
به عند الخاص والعام أنهم اخوان المرتدين حقا وكشف أسرارهم وهتك أسرارهم بألسنتهم  
فان الله لا يزال يطلع على خائفة منهم تبين عداوتهم لله ورسوله وخيار عباد الله وأوليائه المتقين  
ومن يرد الله فنته فلن تملكه من الله شيئا فنقول من كان له أدنى علم بالسيرة وسمع مثل هذا  
الكلام جزم بأحد أمرين إما بأن قائله من أجهل الناس بأخبار الصحابة وإما أنه من أجرأ  
الناس على الكذب فظني أن هذا المصنف وأمثاله من شيوخ الرافضة يقولون ما في كتب سلفهم  
من غير اعتبار منهم لذلك ولا نظري في أخبار الاسلام وفي الكتب المصنفة في ذلك حتى يعرف  
أحوال الاسلام فيبقى هذا وأمثاله في ظلمة الجهل بالمنقول والمعقول ولا ريب أن المفترين  
للكذب من شيوخ الرافضة كثيرون جدا وغالب القوم ذوو هوى أو جهل فن حذتهم بما وافق  
هواهم صدقوه ولم يبحثوا عن صدقهم وكذبوه ومن يحدتهم بما يخالف أهواءهم كذبوه ولم يبحثوا  
عن صدقهم وكذبوه وأهم نصيب وافر من قوله تعالى فن أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق  
اذ جاءه كما أن أهل العلم والدين لهم نصيب وافر من قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به  
أولئك هم المتقون ومن أعظم ما في هذا الكلام من الجهل والخلال جعله بنو حنيفة من أهل  
الاجماع فانهم لما امتنعوا عن بيعته ولم يحملوا اليه الزكاة سماهم أهل الردة وقتلهم وسبهم  
وقد تقدم مثل هذا في كلامه وبنو حنيفة قد علم الخاص والعام أنهم آمنوا بمسيلة الكذاب الذي  
ادعى النبوة باليمامة وادعى أنه شريك النبي صلى الله عليه وسلم في الرسالة وادعى النبوة في آخر  
حياة النبي صلى الله عليه وسلم هو والاسود العنسي بسنعاء اليمن وكان اسمه عبهله واتبع الاسود  
أيضا خلق كثير ثم قتله الله بيد فيروز الديلمي ومن أعانه على ذلك وكان قتله في حياة النبي صلى الله  
عليه وسلم وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ليلة قتل وقال قتله رجل صالح من بيت صالحين  
والاسود ادعى الاستقلال بالنبوة ولم يقتصر على المشاركة وغلب على اليمن وأخرج منها أعمال  
النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتله الله ونصر عليه المسلمون بعد أن جرت أمور وقد نقل في ذلك  
ما هو معروف عند أئمة العلم وأمام مسيلة فانه ادعى المشاركة في النبوة وعاش الى خلافة أبي بكر  
وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت في منامى كأن في  
يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فقيل لي انفيهما فنفتختهما فطارا فأوتتهما الكذابين  
صاحب صنعاء وصاحب اليمامة وأمر مسيلة وادعاه النبوة واتباع بنو حنيفة له أشهر  
وأظهر من أن يخفى إلا على من هو من أبعاد الناس عن المعرفة والعلم وهذا أمر قد علمه اليهود

القائل وجوب الوجود حينئذ  
يكون ممكنا لا افتقاره في تحققه الى  
غيره فالموصوف به أولى أن يكون  
ممكنا كلام مجمل فانه يقال ما تعني  
بكون الوجوب مفتقرا الى غيره  
أتعني به أنه مفتقر الى مؤثر أم  
مستلزم لغيره فان عنيت الاول  
فهو باطل فانه لا يحتاج الوجوب  
سواء فرض مختصا ومشترا كالي  
فاعل ولكن لا بد له من محل  
يتصف به فان الوجوب لا يكون  
الا واجب وافتقار الوجوب الى  
محل الموصوف به لا يمنع المحل أن  
يكون واجبا بل ذلك يستلزم كونه  
واجبا وقول القائل ان الوجوب  
يكون ممكنا ان أراد به افتقاره الى  
محل فهذا حق لكن هذا لا يستلزم  
كونه لا يفتقر الى فاعل ولا كون  
المحل مفتقرا الى فاعل فقوله وان  
كان الثاني كان الوجوب ممكنا

والنصارى فضلا عن المسلمين وقرآنه الذي قرأه قد حفظ الناس منه سور الى اليوم مثل قوله يا ضفدع بنت ضفدعين نقي كم تنقين لالماء تكدرين ولا الشارب تمنعين رأسك في الماء وذنبك في الطين ومثل قوله الفيل وما أدراك ما الفيل له زلوم طويل ان ذلك من خلق ربنا لقليل ومثل قوله انا أعطيناك الجاهل فصل لربك وهماجر ولا تطع كل ساحر وكافر ومثل قوله والطاحنات طحننا والعاجنات عجننا والخابزات خبزنا إهالة وسمننا ان الارض بيننا وبين قريش نصفين ولكن قريش اقوم لا يعبدون وأمثال هذا الهذيان ولهذا لما قدم وفد بني حنيفة على أبي بكر بعد قتل مسيلة طلب منهم أبو بكر ان يسموه شيئا من قرآن مسيلة فلما سمعوه قال لهم ويحكم أين يذهب بعقولكم ان هذا كلام لم يخرج من إل أي من رب وكان مسيلة قد كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم في حياته من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني كنت قد أشركت في الامر معك فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب ولما جاء رسوله الى النبي صلى الله عليه وسلم قال له أنشهد أن مسيلة رسول الله قال نعم قال لولا ان الرسل لا تقتل لضربت عنقك ثم بعد هذا أظهر أحد الرسولين الردة بالكوفة فقتله ابن مسعود وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم هذا وكان مسيلة قدم في وفد بني حنيفة الى النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر الاسلام ثم لما رجع الى بلده قال لقومه ان شهدا قد أشركني في الامر معه واستشهد رجلين أحدهما الرجل بن عنفة فشهد له بذلك ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لثلاثة أحدهم أبو هريرة والثاني الرجل هذا ان أحدكم ضره في النار أعظم من كذا وكذا فاستشهد الثالث في سبيل الله وبقي أبو هريرة خائفا حتى شهد هذا لمسيلة بالنبوة واتبعه فعلم انه هو كان المراد بحبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان مؤذن مسيلة يقول أشهد أن محمدا ومسيلة رسولا لله ومن أعظم فضائل أبي بكر عند الامة أولهم وآخرهم أنه قاتل المرتدين وأعظم الناس ردة كان بنو حنيفة ولم يكن قتاله لهم على منع الزكاة بل قاتلهم على أنهم آمنوا بمسيلة الكذاب وكانوا فيما يقال نحو مائة ألف والحنفية أم محمد بن الحنفية سرية على كانت من بني حنيفة وبهذا احتج من جوز سبي المرتدات اذا كان المرتدون مشركين فاذا كانوا مسلمين معصومين فكيف استجاز على أن يسبي نساءهم ويطأ من ذلك السبي وأما الذين قاتلهم على منع الزكاة فأولئك ناس آخرون ولم يكذبوا بؤدونها وقالوا لا تؤذيها اليك بل امتنعوا من أدائها بالكلية فقاتلهم على هذا لم يقاتلهم ليؤذوها اليه وأتباع الصديق كما شهد بن حنبل وأبي حنيفة وغيرهما يقولون اذا قالوا نحن تؤذيها ولا ندفعها الى الامام لم يجز قتالهم لعلمهم بأن الصديق انما قاتل من امتنع من أدائها جملة لا من قال أنا تؤذيها بنفسى ولوعده هذا المفترى الرافضى من المتخلفين عن بيعة أبي بكر المجوس واليهود والنصارى لسكان ذلك من جنس عدله بني حنيفة بل كفر بنو حنيفة من بعض الوجوه كان أعظم من كفر اليهود والنصارى والمجوس فان أولئك كفار أصليون وهؤلاء مرتدون وأولئك يقرون بالجزية وأولئك لهم كتاب أو شبهة كتاب وهؤلاء اتبعوا مفتريا كذابا لكن كان مؤذنه يقول أشهد أن محمدا ومسيلة رسولا لله وكانوا يجعلون محمدا ومسيلة سواء وأمر مسيلة مشهور في جميع الكتب الذي يذكر فيها مثل ذلك من كتب الحديث والتفسير والمغازي والفتوح والفقه والاصول والكلام وهذا أمر قد خلص الى العذارى في خدورهن بل قد أفرد الاخباريون لقتال أهل الردة كتبها سموها كتب الردة والفتوح كسيف بن عمر والواقدي وغيرهما يذكرون فيها من

فالموصوف به أولى من مغلطة فان الامكان الذي يوصف به الوجوب انما هو افتقاره الى محل لا الى فاعل ومعلوم أنه اذا كانت صفة الموصوف تقتصر اليه لكونه محللا لها لا فاعلا لم يلزم أن يكون الموصوف أولى بأن يكون محلا ولو قدر بأن الوجوب يقتصر الى مميز غير المحل فهو من افتقار ان شرط الى المتروط والملازم الى الملازم ليس هو من باب افتقار المعلول الى العلة الفاعلة ومثل هذا لا يمنع على وجوب الوجود بل لا بد لوجوب الوجود من ذلك اذ وجوب الوجود ليس هو الواجب الوجود بل هو صفة له مع أن الواجب الوجود له لوازم وملزومات وذلك لا يوجب افتقاره الى المؤثر فالوجوب أولى أن لا يفتقر الى مؤثر لا جل ماله من اللوازم والملزومات فهذان وجهان غير ما ذكره هو وأمثاله

تفاصيل أخبار أهل الردة وقتالهم ما يذكرون كما قد أوردوا مثل ذلك في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوح الشام فمن ذلك ما هو متواتر عند الخاصة والعامة ومنه ما نقله الثقات ومنه أشياء معاطيع ومراسيل يحتمل أن تكون صدقا وكذبا ومنه ما يعلم أنه ضعيف وكذب لكن تواتر ردة مسيلة وقتال الصديق وحربه له كتواتر هرقل وكسرى وفيصر ونحوهم ممن قاتله الصديق وعمر وعثمان وتواتر كفر من قاتله النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والمشركين مثل عتبة وأبي بن خلف وحيي بن أخطب وتواتر نفاق عبد الله بن أبي بن سلول وأمثال ذلك بل تواتر ردة مسيلة وقتال الصديق له أظهر عند الناس من قتال الجمل وصفين ومن كون طلحة والزبير قاتلا عليا ومن كون سعد وغيره تخلفوا عن بيعة علي وفي الصحاحين عن ابن عباس قال قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فجعل يقول ان جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته فقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه فقال لوسأنتي هذه النقطعة ما أعطيتكها ولن تعدوا أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله واني لأراك الذي رأيت فيك ما رأيت وهذا ثابت يجيبك عنى ثم انصرف قال ابن عباس فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيك ما رأيت فأخبرني أوهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأرعى الله إلي في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذا بين يخرجان بعدى فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء أي والآخر مسيلة وأما قول الرافضي ان عمر أنكرك قتال أهل الردة فمن أعظم الكذب والافتراء على عمر بل الصحابة كانوا متفتحين على قتال مسيلة وأصحابه ولكن كانت طائفة أخرى مقرين بالاسلام وامتنعوا عن أداء الزكاة فهؤلاء حصل لهم أولاشبهة في قتالهم حتى ناظره الصديق وبين له وجوب قتالهم فرجع اليه والقصة في ذلك مشهورة وفي الصحاحين عن أبي هريرة أن عمر قال لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا هو اعصموا منى دمائهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال أبو بكر ألم يقل الا بحقها فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وعراحتي بما بلغه أو سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فبين له الصديق أن قوله بحقها يتناول الزكاة فانها حق المال وفي الصحاحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واني رسول الله وقيموا الصلاة وؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم الا بحقها فهذا اللفظ الثاني الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فقه أبي بكر وهو صريح في القتال على أداء الزكاة وهو مطابق للقرآن قال تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصوهم واقعدوهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإنا لنؤمروهم على السبيل على الايمان واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة والاخبار المنقولة عن هؤلاء أن منهم من كان قبض الزكاة ثم أعادها الى أصحابها المبالغه موت النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان يتر بص ثم هؤلاء الذين قاتلهم الصديق عليها قاتلهم صارت العمال الذين كانوا على الصدقات زمن النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم يقبضونها كما كانوا

هنا (الوجه الرابع) أن يقال لم لا يجوز أن يكون بعض تلك الاجزاء واجبا وبعضها ممكنا قوله الموقوف على الممكن أولى بالامكان قيل متى اذا كان الجزء الممكن من مقتضيات الجزء الواجب أو بالعكس وهذا كما أن مجموع الوجود بعضه واجب لنفسه وبعضه ممكن والممكن منه من مفعولات الواجب لنفسه ولا يلزم من ذلك أن يكون مجموع الموجودات أولى بالامكان من الموجودات الممكنة وهذا الجواب يقوله من يقوله في مواضع أحدها في الذات مع الصفات فاذا قيل له الذات والصفات مجموع مركب من أجزاء فاما أن يكون واجبة كلها أو بعضها يجب وبعضها ممكن أمكنه أن يقول الذات واجبة والصفات ممكنة بنفسها وهي واجبة بالذات كما

يقبضونها في زمنه ويصرفونها كما كانوا يصرفونها وكتب الصدوق لمن كان يستعمله كتابا للصدقة فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي أمر بها وبهذا الكتاب وتظاره يأخذ علماء المسلمين كلهم فلم يأخذ لنفسه منها شيئا ولا ولي أحد من أقاربه لاهو ولا عمر بخلاف عثمان وعلي فانهما وليا أقاربهما فان جاز أن يطعن في الصدوق والفاروق أنهم ما قاتلا لا أخذ المال فالطعن في غيرهما أوجه فاذا وجب الذب عن عثمان وعلي فهو عن أبي بكر وعمر أوجب وعلي يقاوم ليطاع ويتصرف في النفوس والاموال فكيف يجعل هذا اقتالا على الدين وأبو بكر يقاوم من ارتد عن الاسلام ومن ترك ما فرض الله ليطيع الله ورسوله فقط ولا يكون هذا اقتالا على الدين وأما الذين عدتهم هذا الرافضي أنهم تخلفوا عن بيعة الصديق من أكابر الصحابة فذلك كذب عليهم الاعلى سعد ابن عباد فان مبايعته هؤلاء لا يكره وعمر أشهر من أن تذكر وهذا ما اتفق عليه أهل العلم بالحديث والسير والمقولات وسائر أصناف أهل العلم خلفا عن سلف وأسامة بن زيد ما خرج في السرية حتى بايعه ولهذا يقول له يا خليفة رسول الله وكذلك جميع من ذكره بايعه لكن خالد بن سعيد كان نائبا للنبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أكون نائبا غيره فتركه الولاية والافهون المقرين بخلافه الصدوق وقد علم بالتواتر أنه لم يتخلف عن بيعته الا سعد بن عباد وأما علي وبنوه هاشم فكلهم بايعه باتفاق الناس لم يمت أحد منهم الا وهو مبايع له لكن قيل علي تأخرت بيعته ستة أشهر وقيل بل بايعه نافي يوم وبكل حال فقد بايعوه من غيرا كراه ثم جميع الناس بايعوا عمر الا سعد لم يمت عن بيعته عمر أحد لابنوه هاشم ولا غيرهم وأما بيعة عثمان فاتفق الناس كلهم عليها وكان سعد قد مات في خلافة عمر فلم يذكرها وتختلف سعد قد عرف سببه وأنه كان يطلب أن يصير أميراً ويجعل من المهاجرين أميراً ومن الانصار أميراً وما طلبه سعد لم يكن سائغا بنس رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين وادان ظهر خطأ الواحد المخالف للاجماع ثبت أن الاجماع كان صوابا وأن ذلك الواحد الذي عرف خطؤه بالنس شاذ لا يعتد به بخلاف الواحد الذي يظهر حجة شرعية من الكتاب والسنة فان هذا يسوغ خلافا وقد يكون الحق معه ويرجع اليه غيره كما كان الحق مع أبي بكر في تجهيز جيش أسامة وقتال مانعي الزكاة وغير ذلك حتى تبين صواب رأيه فيما بعد وما ذكره عن أبي قحافة فن الكذب المتفق عليه ولكن أبو قحافة كان بمكة وكان شيخا كبيرا أسلم عام الفتح أتى بد أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم ورأسه ولحيته مثل الثغامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أقررت الشيخ مكانه لا تبناها كراما لا يكره وليس في الصحابة من أسلم أبوه وأمه وأولاده وأدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأدركه أيضا بنوا أولاده الأبو بكر من جهة الرجال والنساء فمحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة هؤلاء الاربعة كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنين وعبد الله بن الزبير ابن أسماء بنت أبي بكر كلهم أيضا آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وأما الخير آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم فهم أهل بيت ايمان ليس فيهم منافق ولا يعرف في الصحابة مثل هذا الغير بيت أبي بكر وكان يقال للايمان بيوت وللنفاق بيوت فبيت أبي بكر من بيوت الايمان من المهاجرين وبنو التجار من بيوت الايمان من الانصار وقوله أنهم قالوا لا يبي قحافة ان ابنا كبر الصحابة سنا كذب ظاهروا في الصحابة خلق كثير أسن من أبي بكر مثل العباس فان العباس كان أسن من النبي صلى الله عليه

يجب بمثل ذلك طائفة من الناس فاذا قيل المجموع متوقف على الممكن قال ان ذلك الممكن من مقتضيات الواجب بنفسه وهذا يقوله هؤلاء اذا فسروا إمكان الصفات بانها تفتقر الى محل فالذات لا تفتقر الى محل فالذات لا تفتقر الى فاعل ولا محل والصفات لا يبدلها من محل وان فسروا الواجب بما لا يفتقر الى موجب فالصفات أيضا لا تفتقر الى موجب لكنه قد يسلم لهم هؤلاء ان الصفات لها موجب وهو الذات وقولهم ان النبي الواحد لا يكون فاعلا وقابلا من أفسد الكلام كما قد بسط في موضعه فيقول هؤلاء الذات موجبة للصفات ومحل لها والذات واجبة بنفسها والصفات واجبة بها والمجموع واجب وان توقف على الممكن بنفسه الواجب بغيره لان الواجب

وسلم بثلاث سنين والنبي صلى الله عليه وسلم كان أسن من أبي بكر قال أبو عمر بن عبد البر لا يختلفون أنه يعني أبي بكر مات وسنه ثلاث وستون سنة وأنه استوفى سن النبي صلى الله عليه وسلم الاما لا يصح لكن المأثور عن أبي جعفر أنه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع ذلك أبو جعفر فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جليل فمن ولي بعده قالوا ابنتك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وحينئذ فالجواب عن منعه الاجماع من وجوه أحدها ان هؤلاء الذين ذكرهم لم يتخلف منهم الا سعد بن عبادة والا فالبقية كلهم بايعوه باتفاق أهل النقل وطائفة من بني هاشم قد قيل انها تخلفت عن مبايعته أولا ثم بايعته بعد ستة أشهر من غير رهبة ولا رغبة والرسالة التي يذكر بعض الكتاب أنه أرسلها الى علي كذب محتلق عند أهل العلم بل علي أرسل الى أبي بكر أن اتنا فذهب هو اليهم فاعتذر علي اليه وبايعه في الصحابين عن عائشة قالت أرسلت فاطمة الى أبي بكر رضى الله عنهم ما سأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما تبقى من خمس خيبر فقال أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة وانما يأكل كل آل محمد من هذا المال وانى والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليه في عهده وانى لست تارك شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا علمت به انى أخشى ان تركت شيئا من أمره أن أزيغ فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرت فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها على ليلى ولم يؤذن بها أبابكر وصلى عليها على وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة فلما ماتت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فأرسل الى أبي بكر أن اتنا ولا يأتنا معك أحد كراهة محض عمر فقال عمر لابي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر ما عساهم أن يفعوا لابي والله لا تينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي ثم قال انا قد عرفنا فضيلتك بأبا بكر وما أعطاك الله ولم تنفس عليك خيرا ساقه الله اليك استبددت بالامر علينا وكننا نرى أن لنا فيه حقنا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيننا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الامور فاني لم آل فيها عن الحق ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي لابي بكر موعدك العشي للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر وتشهد و ذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعسذره الذي اعتذره ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وأنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا انكار للذي فضله الله به ولكننا كنا نرى ان لنا في الامر نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع الامر بالمعروف ولا ريب ان الاجماع المعتبر في الامامة لا يضر فيه تخلف الواحد والاثنين والطائفة القليلة فانه لو اعتبر ذلك لم يكذب انعقد اجماع على امامة فان الامامة أمر معين فقد يتخلف الرجل لهوى لا يعلم كمتخلف سعد فانه كان قد استسرف الى أن يكون هو أمير من جهة الأتصار فلم يحصل له ذلك فبقى في نفسه بقية هوى ومن ترك الشئ لهوى لم يؤثر تركه بخلاف الاجماع على الاحكام العامة كالإيجاب والتحريم والاباحة فان هذا

بنفسه مستلزم للصفات والاجتماع المجموع وأيضا في قوله من يقول أنه يقوم بذاته أمور متعلقة بمشيتته وقدرته فان تلك ممكنة بنفسها وقد تدخل في مسمى أسمائه ففي الجملة ليس معهم حجة تمنع كون المجموع فيه ما هو واجب موجب لغيره واذا قيل المحتاج الى الغير أو الى بالاحتياج قيل هب أن الامر كذلك لكن اذا كان الغير من لوازم الجزء الواجب بنفسه كان المجموع من لوازم الجزء الواجب بنفسه وحاصله أن في الامور المجتمعة ما هو مستلزم لسائرهما واذا قيل حينئذ لا يكون الواجب بنفسه الا ذلك الملزوم قيل هذا نزاع لفظي فان الممكنات لا بد لها من فاعل غنى عن الفاعل والدليل دل على هذا وليس فيما ذكرتموه ما ينفي أن تكون ذاته مستلزما لأمور لازمة له واسمه

لوخالف فيه الواحد والاثني فهل يعتد بخلافهما فيه قولان للعلماء وذكر عن أحمد في ذلك روايتان احدهما لا يعتد بخلاف الواحد والاثني وهو قول طائفة كعبد بن جبر الطبري والثاني يعتد بخلاف الواحد والاثني في الاحكام وهو قول الاكثرين والفرق بينه وبين الامامة أن الحكم أمر عام يتناول هذا وهذا فان القائل بوجوب الشيء يوجب على نفسه وعلى غيره والقائل بتحريمه يحرمه على نفسه وعلى غيره فالمنازع فيه ليس منهما ولهذا تقبل رواية الرجل للحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في القصة وان كان خصمها فيها لأن الحديث عام يتناولها ويتناول غيرها وان كان الحديث اليوم محكوما له بالحديث فغدا يكون محكوما عليه بخلاف شهادته لنفسه فانها لا تقبل لانه خصم والخصم لا يكون شاهدا فالاجماع على امامة المعين ليس حكما على أمر عام كلي كلاحكام على أمر خاص معين وأيضا فالواحد اذا خالف النص المعلوم كان خلافا شاذا كخلاف سعيد بن المسيب في أن المطلقة ثلاثا اذا نكحت زوجها غيره أيجزى للاول بعقد العقد فان هذا المأجأت السنة الصحيحة بخلافه لم يعتد به وسعد كان مراده أن يوزار جلا من الانصار وقد دلت النصوص الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الامام من قريش فلو كان المخالف قريشا واستقر خلافا له لكان شبهة بل على كان من قريش وقد تواتر أنه بايع الصديق طائعا مختارا (الثاني) أنه لو فرض خلاف هؤلاء الذين ذكرهم وبغدرهم مرتين لم يقدر ذلك في ثبوت الخلافة فإنه لا يشترط في الخلافة الاتساق أهل الشوكة والجمهور الذين يقام بهم الامر بحيث يمكن أن يقام بهم مقاصد الامامة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة وقال ان الشيطان مع الواحد وهو من الاثني أقرب وقال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم والذئب انما يأخذ القاصية وقال عليكم بانسواد الاعظم ومن شذشذ في انار (الثالث) أن يقال اجماع الامة على خلافة أبي بكر كان أعظم من اجتماعهم على مبايعة علي فان ثلث الامة وأقل أو أكثر لم يبايعوا عليا بل قاتلوه واثالث الآخر لم يقاتلوا معه وفيهم من لم يبايعه أيضا والذين لم يبايعوه منهم من قاتله ومنهم من لم يقاتله فان جار القدر في الامامة بخلاف بعض الامة عن البيعة كان القدر في امامة علي أولى بكثير وان قيل جمهور الامة لم يقاتله أو قيل يبايعه أهل الشوكة والجمهور أو نحو ذلك كان هذا في حق أبي بكر أولى وأحرى واذ قالت الرافضة امامته ثبت بانص فلا يحتاج الى الاجماع والمبايعة قيل النمرص انما دلت على خلافة أبي بكر لا على خلافة علي كما تقدم التنبيه عليه وكما سذكه ان شاء الله تعالى ونبين أن النصوص دلت على خلافة أبي بكر الصديق وعلى أن عليا لم يكن هو الخليفة في زمن الخلفاء الثلاثة لخلافة أبي بكر لا يحتاج الى الاجماع بل النصوص دالة على صحتها وعلى انتفاء ما يناقضها (الرابع) أن يقال الكلام في امامة الصديق اما أن يكون في وجودها واما أن يكون في استحقاقها أما الاول فهو معلوم بالتواتر واتفاق الناس بأنه تولى الامر وقام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفه في أمته وأقام الحدود واستوفى الحقوق وقاتل الكفار والمرتين وولى الاعمال وقسم الاموال وفعل جميع ما فعل الامام بل هو اول من باشر الامامة في الامة وأما ان أريد امامته كونه مستحقا لذلك فهذا عليه أدلة كثيرة غير الاجماع فلا طريق يثبت بها كون علي مستحقا للامامة الا وتلك الطريق يثبت بها أن أبا بكر مستحق للامامة وأنه أحق بالامامة من علي وغيره وحينئذ فالاجماع لا يحتاج اليه لافي الاولى ولا في الثانية وان كان الاجماع حاصلا

يتناول الملزوم واللازم جميعا وان سمي الملزوم واجبا بنفسه واللازم واجبا بغيره كما قاله من قاله في الذات والصفات فيقول المنازع له فهذه مجموع الأدلة التي ذكرها هو وغيره على نفي كون الواجب بنفسه جسما أو جوهر اذ تبين أنه لا دلالة في شيء منها بل هي على نقيض مطلوبهم أدل منها على المطوب وهذا ذكرنا لما أحال عليه قوله ان احرuf اذا قام كل منها بجعل غير الاخر يلزم التركيب وقد أبطلناه في ابطال التجسيم ثم قال الوجه الثاني انه قال ليس اختصاص بعض الاجزاء ببعض الحروف دون البعض أولى من العكس ونقائل أن يقول هذا الوجه في غاية الضعف وذلك انه اذا كانت الحروف مقدورة له حادثة بمنسبته كما ذكرته عن منازعك فتخصيص كل منها بجعله

(فصل) قال الرافضي أيضا الاجماع ليس أصلا في الدلالة بل لا بد أن يستند  
المجموعون الى دليل على الحكم حتى يجتمعوا عليه والا كان خطأ وذلك الدليل اما عقلي وليس في  
العقل دلالة على امامته واما نقلي وعندهم أن النبي صلى الله عليه وسلم مات من غير وصية ولا نص  
على امام والقرآن خال منه فلو كان الاجماع متحققا كان خطأ فتنفي دلالته

(والجواب) من وجوه أحدها أن قوله الاجماع ليس أصلا في الدلالة ان أراد به ان أمر  
المجتمعين لا تجب طاعته لنفسه وانما تجب لكونه دليلا على أمر الله ورسوله فهذا صحيح ولكن  
هذا لا يضر فان أمر الرسول كذلك لم تجب طاعته لذاته بل لان من أطاع الرسول فقد أطاع الله  
ففي الحقيقة لا يطاع أحد لذاته الا الله له الخلق والامروه الحكم وليس الحكم الله وانما  
وجب طاعة الرسول لان طاعته طاعة الله ووجب طاعة المؤمنين المجتمعين لان طاعتهم  
طاعة الله والرسول ووجب تحكيم الرسول لان حكمه حكم الله وكذلك تحكيم الامة لان حكمها  
حكم الله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن  
أطاع أميرى فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميرى فقد عصاني وقد قامت  
الأدلة الكثيرة على أن الامة لا تجتمع على ضلالة بل ما أمرت به الامة فقد أمر الله به ورسوله  
والامة أمرت بطاعة أبي بكر في امامته فعلم أن الله ورسوله أمر بذلك فنصاه كان عصا الله  
ورسوله وان أراد به أنه فديكون موافقا للحق وقد يكون مخالفا له وهذا هو الذي أراد به فهذا قدح  
في كون الاجماع حجة ودعوى أن الامة قد تجتمع على الضلالة والخطا كما يقول ذلك من يقوله  
من الرافضة الموافقين للنظام وحينئذ فيقال كون على اماما معصوما وغير ذلك من الاصول  
الامامية أثبتوه بالاجماع اذ عمدتهم في أصول دينهم على ما يذكره من العقليات وعلى الاجماع  
وعلى ما ينقلونه فهم يقولون علم بالعقل أنه لا بد لاس من امام معصوم وامام منصوص عليه وغير  
على ليس معصوما ولا منصوصا عليه بالاجماع فيكون المعصوم هو عليا وغير ذلك من مقدمات  
حججهم فيقال لهم ان لم يكن الاجماع حجة فقد بطلت تلك الحجج فبطل ما بنوه على الاجماع من  
أصولهم فبطل قولهم واذا بطل ثبت مذهب أهل السنة وان كان الاجماع حقا فقد ثبت أيضا  
مذهب أهل السنة وهو المطلوب وان قالوا نحن ندع الاجماع ولا نتخذه في شيء من أصولنا  
وانما عمدتنا العقل والنقل عن الأئمة المعصومين قيل لهم اذ لم يتخجوا بالاجماع لم يبق معكم حجة  
سمعية غير النقل المعلوم عن النبي صلى الله عليه وسلم فان ما ينقلونه عن علي وغيره من الأئمة لا يكون  
حجة حتى نعلم عصمة الواحد من هؤلاء وعصمة الواحد من هؤلاء لا تثبت الا بنقل عن علم عصمته  
والمعلوم عصمته هو الرسول فإم ثبت نقل معلوم عن الرسول بما يقولونه لم يكن معهم حجة سمعية  
أصلا لافي أصول الدين ولا في فروعه وحينئذ يرجع الامر الى دعوى خلافة علي بالنص فان  
أثبتتم النص بالاجماع فهو باطل لنفيكم كون الاجماع حجة وان لم تثبتوه الا بالنقل الخاص الذي  
ينكره بعضكم فقد تبين بطلانه من وجوه وتبين ان ما ينقله الجمهور وأكبر الشيعة مما يناقض  
هذا القول بوجوب علمية بنيان هذا كذب وهذه الامور من تبرها تبين له أن الامامية  
لا يرجعون في شيء مما ينفردون به عن الجمهور الى الحجة أصلا لاعقلية ولا سمعية ولا نص ولا اجماع  
وانما عمدتهم دعوى نقل مكذوب يعلم انه كذب أو دعوى دلالة نص أو قياس يعلم انه لا دلالة له  
وهم وسائر أهل البدع كالخوارج والمعتزلة وان كانوا عند التحقيق لا يرجعون الى حجة صحيحة  
لاعقلية ولا سمعية وانما لهم شبهات لكن حججهم أقوى من حجج الرافضة السمعية والعقلية أما

كتخصيص جميع الحوادث بما  
اختصته من الصفات والمقادير  
والامكنة والازمنة وهذا اما ان  
يرد الى محض المشيئة واما الى حكمة  
جليية أو خفية وقد تنازع الناس في  
الحروف التي في كلام الآدميين هل  
بينها وبين المعاني مناسبة تقتضي  
الاختصاص على قولين مشهورين  
وأما اختصاصها بمجالها في حق  
الآدميين بسبب يقتضي  
الاختصاص فهذا النزاع فيه فعلم  
أن الاختصاص منه بالمحل أولى منه  
بالمعنى وأما قوله ان قالوا باجتماع  
الحروف بذاته مع اتحاد الذات  
فيلزم منه اجتماع المتضادات في  
شيء واحد فهذا قد تقدم أن للناس  
فيه قولين وأن القائلين باجتماع  
ذلك ان كان قولهم فاسد فقول من  
يقول باجتماع المعاني المتعاقبة  
وانها شيء واحد وان الصفات

السميات فانهم لا يعتمدون الكذب كما تعتمد الرافضة ولهم في النصوص الصحيحة شبه أقوى من شبه الرافضة وأيضا فان سائر أهل البدع أعلم بالحديث والآثار منهم والرافضة أجهل الطوائف بالاحاديث والآثار وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا يوجد في كتبهم وكلامهم من الجهل والكذب في المنقولات ما لا يوجد في سائر الطوائف وكذلك لهم في العقليات مقاييس هي مع ضعفها وفسادها أجود من مقاييس الرافضة وأيضا فحين نشير على ما يدل على أن الاجماع حجة بالدلالة المبسوطة في غير هذا الموضع ولكل مقام مقال ونحن لا نحتاج في تقرير امامة الصديق رضي الله عنه ولا غيره الى هذا الاجماع ولا نشترط في امامة أحد هذا الاجماع لكن هو لما ذكر أن أهل السنة اعتمدوا على الاجماع تكلمنا على ذلك فنشير الى بعض ما يدل على صحة الاجماع فنقول أولا ما من حكم اجتمعت الامة عليه الا وقد دل عليه النص فالاجماع دليل على نص موجود معلوم عند الامة ليس مما درس علمه والناس قد اختلفوا في جواز الاجماع عن اجتهاد ونحن نجوز أن يكون بعض المجتمعين قال عن اجتهاد لكن لا يكون النص خافيا على جميع المجتهدين وما من حكم يعلم أن فيه اجماعا الا وفي الامة من يعلم أن فيه نصا وحينئذ فالاجماع دليل على النص ولهذا قال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين مع العلم بأن مجرد مشاققة الرسول توجب الوعيد ولكن همامتلازمان ولهذا علقه بهما كما يعلقه بعصية الله ورسوله وهما متلازمان أيضا وخلافة الصديق من هذا الباب فان النصوص الكثيرة دلت على أنها حق وصواب وهذا ما لم يختلف العلماء فيه واختلفوا هل انعقدت بالنص الذي هو العهد كخلافة عمر أو بالاجماع والاختيار وأما دالة النصوص على أنها حق وصواب فاعلمت أحد انازع فيه من علماء السنة كلهم يحتج على صحته بالنصوص اذا كنا نبين أن ما انعقد عليه الاجماع فهو منصوص عليه كان ذكر الاجماع لانه دليل على النص لا يفارقه البتة ومع هذا فنحن نذكر بعض ما يستدل به على الاجماع مطلقا ويستدل به على من يقول قد لا يكون معه نص كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فهذا يقتضي أنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر ومن المعلوم أن ايجاب ما أوجبه الله وتحريم ما حرمة الله هو من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل هو نفسه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيجب أن يوجبوا كل ما أوجبه الله ورسوله ويحرموا كل ما حرمة الله ورسوله وحينئذ فيمتنع أن يوجبوا حراما ويحرموا واجبا بالضرورة فانه لا يجوز عليهم السكوت عن الحق من ذلك فكيف يجوز السكوت عن الحق والتكلم بنقيضه من الباطل ولو فعلوا ذلك لكانوا قد أمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف وهو خلاف النص فلو كانت ولاية أبي بكر حراما وطاعته حراما منكرها لوجب أن ينهوا عن ذلك ولو كانت مبايعة علي واجبة لكان ذلك من أعظم المعروف الذي يجب أن يأمروا به فلما لم يكن كذلك علم أن مبايعة هذا اذ ذلك لم تكن معروفا ولا واجبا ولا مستحبا ومبايعة ذلك لم تكن منكرا وهو المطلوب وأيضا فقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والاستدلال به كالتقدم وأيضا فقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ومن جعلهم الرب شهداء على الناس فلا بد أن يكونوا عاقلين بما يشهدون به ذوى عدل في شهادتهم فلو كانوا يحللون ما حرمة الله ويحرمون ما حلال الله ويوجبون ما عفا الله عنه ويسقطون

المتنوعة شيء واحد أعظم فسادا وأما قوله وان لم يقولوا باجماع حروف القول في ذاته فيلزم منه مناقضة أصلهم في أن ما اتصف به الرب يستحيل عروقه عنه فكلام صحيح ولكن تناقضهم لا يستلزم صحة قول منازعهم اذا كان ثم قول ثالث وهذا اللازم فيه نزاع معروف وقد حكى اتزاع عنهم أنفسهم فن قال ان ما اتصف به من الاصوات والافعال ونحو ذلك يجوز عروقه عنه لم يكن مناقضا والذين قالوا منهم انه لا يجوز عروقه عما اتصف به عمدتهم انه لو جاز عروقه عنه لم يمكن ذلك الا بحدوث ضد ثم ذلك ضد الحادث لا يزول الا بحدوث فيلزم تسلسل الحادث بذاته وهذا يجيب عنه بعضهم بأنه يجوز عدمه بدون حدوث صدو يجيب عنه بعضهم بالتزام التسلسل في مثل ذلك في المستقبل



ما أوجب الله لم يكونوا كذلك وكذلك إذا كانوا يجرحون المدوح ويمدحون المجروح فإذا  
 شهدوا أن أبابكر أحق بالإمامة وجب أن يكونوا صادقين في هذه الشهادة عالمين بما شهدوا به  
 وكذلك إذا شهدوا أن هذا مطيع لله وهذا عاص لله وهذا فعل ما يستحق عليه الثواب وهذا فعل  
 ما يستحق عليه العقاب وجب قبول شهادتهم فإن الشهادة على الناس تتناول الشهادة بما فعلوه  
 من مذموم ومحمود والشهادة بان هذا مطيع وهذا عاص هي تتضمن الشهادة بأفعالهم وأحكام  
 أفعالهم وصفاتها وهو المطلوب وفي الصحيحين عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه  
 بجنابة فأنشأ عليها خيرا فقال وجبت ومر عليه بجنابة فأنشأ عليها شرا فقال وجبت فقيل  
 يا رسول الله ما قولك وجبت قال هذه الجنابة أثبتتم عليها خيرا فقلت وجبت لها الجنة وهذه  
 الجنابة أثبتتم عليها شرا فقلت وجبت لها النار أتم شهداء الله في الأرض وأيضا فقوله ومن  
 يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية فإنه توعد  
 على المشاققة للرسول واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك يقتضى أن كلامهم مذموم فإن مشاققة  
 الرسول وحدها مذمومة بالاجماع فلولا لم يكن إلا حرم مذموم ما كان قدر تب الوعيد على وصفين  
 مذموم وغير مذموم وهذا لا يجوز ونظير هذا قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا  
 يقتلون النفس التي حرم الله بالالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم  
 القيامة ويخلف فيه مهانا فإنه يقتضى أن كل واحد من الخصال الثلاثة مذموم شرعا وحينئذ فإذا  
 كان المؤمنون قد أوجبوا أشياء وحرموا أشياء فالفهم مخالف وقال ابن ما أوجبوه ليس بواجب  
 وما حرموه ليس بحرام فقد اتبع غير سبيلهم لأن المراد بسبيلهم اعتقاداتهم وأفعالهم وإذا كان  
 كذلك كان مذموما ولولا لم يكن سبيلهم صوابا وحقا لم يكن المخالف لهم مذموما وأيضا فقوله تعالى  
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ورد  
 معلقا بالتنازع والحكم المعلق بالشرط عدم عدمه فعلم أنه عند انتفاء التنازع لا يجب الرد  
 إلى الله ورسوله فدل على أن اجماعهم انما يكون على حق وصواب فإنه لو كان على باطل وخطا  
 لم يسقط عنهم وجوب الرد إلى الكتاب والسنة لاجل باطلهم وخطئهم ولأن أمر الله ورسوله حق  
 حال اجماعهم وزاعهم فإذا لم يجب الرد عليه عند الاجماع دل على أن الاجماع موافق له  
 لا مخالف له فلما كان المستدل بالاجماع متبعه في نفس الأمر لم يحتج إلى الرد إليه وأيضا قوله  
 تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا أمرهم بالاجتماع ونهاهم عن الافتراق فلو كانوا في  
 حال الاجتماع قد يكونون مطيعين لله تارة وعاصين له أخرى لم يجز أن يأمر به إلا إذا كان اجتماعا  
 على طاعة والله أمر به مطلقا لأنه لو كان كذلك لم يكن فسرقي بين الاجتماع والافتراق لأن  
 الافتراق إذا كان معه طاعة كان مأمورا به مثل أن يكون الناس نوعين نوع يطيع الله ورسوله  
 ونوع يعصيه فإنه يجب أن يكون مع المطيعين وإن كان في ذلك فرقة فلما أمرهم بالاجتماع دل  
 على أنه مستلزم لطاعة الله وأيضا فإنه قال انما وليكم الله ورسوله فجعل موالاتهم كموالاته  
 ورسوله وموالاته ورسوله لا تتم الا بطاعة أمره وكذلك المؤمنون لا تتم موالاتهم الا بطاعة  
 أمرهم وهذا لا يكون الا إذا كان أمرهم أمر امتنقفا فان أمر بعضهم بشئ وأمر آخر بضده  
 لم يكن موالاته أبدا وأولى من موالاته هذا فكانت الموالات في حال النزاع بالرد إلى الله والرسول وأيضا  
 قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة متعددة الأمر بالاعتصام بالجماعة  
 والمدح لها وازم الشذوذ وأن الخير والهدى والرحمة مع الجماعة وإن الله لم يكن ليجمع هذه الأمة

(قال الآمدي) السابع في تناقض  
 الكرامية أنهم جوزوا الاجتماع  
 الإرادة الحادثة مع الإرادة القديمة  
 ومنعوا ذلك في العلم والقدرة ولو  
 سئلوا عن الفرق إذا كان متعذرا  
 قلت ولقائل أن يقول إن كانوا هم  
 فرقا وغيرهم لم يفرق بل جوز  
 تحدد علوم وقدروا حينئذ فهم  
 اعتمدوا في الفرق على ما اعتمدت  
 عليه المعتزلة في الفرق بين كونه  
 عالما قادرا وبين كونه متكلم  
 مريدا حيث قالوا العلم والقدرة  
 عام في كل معلوم ومقدور فإنه  
 بكل شئ علمي وعلى كل شئ  
 قدير والإرادة والكلام ليسا عامين  
 في كل مراد ومقول بل لا يقول  
 إلا الصدق ولا يأمر إلا بالخير ولا  
 يريد إلا ما وجد ولا يريد إلا ما تحبه  
 إلا ما أمر فهذا مما احتجوا به  
 على حدوث كونه مريدا متكلما

على ضلالة وأنه لن يزال فيها طائفة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ولا يزال الله يفرس في هذا الدين غير سايسم لهم فيه بطاعة الله وإن خير هذه الأمة القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقد روى الحاكم وغيره عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع الله أمتي على الضلالة أبدا ويد الله على الجماعة وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالف جماعة المسلمين شبرا فقد خلع ربقه الاسلام من عنقه وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقه الاسلام من عنقه حتى يرجعه ومن مات وليس عليه امام جماعة فإن ميتته ميتة جاهلية وعن الحرث الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمركم بحمس كلمات أمرني الله بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فن خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقه الاسلام من رأسه إلا أن يرجع وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا دخل النار وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فارق أمته أو عاد أعرابيا بعد هجرته فلا حجة له وعن ربيعة قال أتيت حذيفة ليألي سار الناس إلى عثمان فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فارق الجماعة واستبدل الامارة لقي الله ولا حجة له وعن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يسئل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه فمات عاصيا فذكر الحديث وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة المكتوبة التي بعدها كفارة لما بينهما والجمعة إلى الجمعة والشهر إلى الشهر يعني رمضان كفارة لما بينهما قال بعد ذلك الامن ثلاث فعرفت أن ذلك من أمر حدث فقال لا امن الا شر الله بالله ونكت الصفنة وترك السنة وأن تباع رجلا بيمينك ثم خالف تقاته بسيفك وترك السنة الخروج من الجماعة وعن النعمان بن بشير قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نصر الله وجه امرئ سمع مقالتي فحمله فارب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن اخلاص العمل لله ومناجحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين روى هذه الاحاديث الحاكم في المستدرک وذكر أنها على شرط الصحيح وذلك يقتضي أن اجتماع الأمة لا يكون إلا على حق وهدى وصواب وأن أحق الأمة بذلك هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يقتضي أن ما فعلوه من خلافة الصديق كان حقا وهدى وصوابا وأيضا فإن السلف كان يشتد انكارهم على من يخالف الاجماع ويعبدونه من أهل الزبغ والفسلال فلو كان ذلك شائعا عندهم لم ينكروه وكانوا ينكرون عليه انكارهم فاطعون به لا يسوغون لاحد أن يدع الانكار عليه فدل على أن الاجماع عندهم كان مقطوعا به والعقول المتباينة لا تتفق على القطع من غير تواطؤ ولا تشاعر الا لما يوجب القطع والافلوم يكن هناك ما يوجب القطع بل لا يوجب الظن لم تكن الطوائف الكثيرة مع تباين همهم وقرائحهم وعدم تواطؤهم يقطعون في موضع لا قطع فيه فعلم أنه كان عندهم أدلة قطعية توجب كون الاجماع حجة يجب اتباعها ويحرم خلافها وأيضا فإن السنة والشريعة اتفقوا على أنه اذا كان على معهم كان اجماعهم حجة ولا يجوز أن يكون ذلك لاجل عصمة على لان عصمته لم تثبت الا بالاجماع فان عمدتهم في ذلك الاجماع على انتفاء العصمة من غيره اذ ليس في النص ولا المعقول ما ينفي العصمة من غيره وهذا مما يبين تناقض الرافضة فان أصل دينهم بنوهم على الاجماع ثم قد حوا فيه والقدر فيه قد ح في عصمة على فلا يبقى لهم

دون كونه عالما قادرا فلولا لان الاختصاص يتعلق بالمحدثات بخلاف العموم فإنه يكون للقديم (فصل) ومما بين الامر في ذلك وأن الأدلة التي يحتج بها هؤلاء على نفي لوازم علو الله على خلقه هم يقدحون فيها ويبينون فسادها في موضع آخر أن عامة هذه الخلق التي احتج بها الآمدى وغيره على نفي كونه جسماهم أنفسهم أبطلوها في موضع آخر والمقصود هنا ذكر ما قاله الآمدى وذلك أنه لما ذكر ما قاله الآمدى اثبات حدوث الاجسام أبطل عامتها واختار الطريقة المبنية على أن الجسم لا يتخلو من الاعراض وأن العرض لا يبقى زمانين فتكون الاعراض حادثة ويمتنع حدوث ما لا نهاية له وما لا يتخلو عن الحوادث التي لها أول فله أول وذكر أن هذه

ما يعتمدون عليه وهذا شأنهم في عامة أقوالهم التي ينفردون بها ولهذا قال فهم الشعبي يأخذون  
باعتزاز لاصدور لها أي بفروع لأصول لها فان كان الاجماع ليس بحجة لم تثبت عصمته وان  
كان حجة لم يحتج الى عصمته فثبت أنه على التقديرين لا يجوز أن يكون قولهم حجة والالزم بطلان  
قول السنة والشيعنة

(فصل) قال الرافضي وأيضا الاجماع اما أن يعتبر فيه قول كل الامة ومعلوم أنه  
لم يحصل بل ولا اجماع أهل المدينة أو بعضهم وقد أجمع أكثر الناس على قتل عثمان

(والجواب) أن يقال أما الاجماع على الامامة فان أريده الاجماع الذي نعتقد به الامامة  
فهذا يعتبر فيه موافقة أهل الشوكة بحيث يكون متمكنابهم من تنفيذ مقاصد الامامة حتى  
اذا كان رؤس الشوكة عددا قليلا ومن سواهم موافق لهم حصلت الامامة بما يعتمد عليه هذا هو  
الصواب الذي عليه أهل السنة وهو مذهب الأئمة كأحمد وغيره وأما أهل الكلام فقد رها كل  
منهم بعدد وهي تقديرات باطلة وان أريده الاجماع على الاستحقاق والاولوية فهذا يعتبر  
فيه اما الجيع واما الجمهور وهذه الثلاثة حاصلة في خلافة أبي بكر وأما عثمان فلم يتفق على قتله  
الاطائفة قليلة لا لغون نصف عشر عشر الامامة كيف وأكثر جيش على والذين قاتلوه  
والذين قعدوا عن القتال لم يكونوا من قتلة عثمان وانما كان قتله عثمان فرقة يسيرة من عسكر  
على والامة كانوا في خلافة عثمان مئتي ألف والذين انفقوا على قتله الالف أو نحوهم وقد قال  
عبد الله بن الزبير يعجب قتلة عثمان خرجوا عليه كاللصوص من وراء القرية وقتلهم الله كل قتلة  
ونجما من نجما منهم تحت بطون الكواكب

(فصل) قال الرافضي وأيضا كل واحد من الامة يجوز عليه الخطأ فأى عاصم  
لهم عن الكذب عند الاجماع

(والجواب) أن يقال من المعلوم أن الاجماع اذا حصل من الصفات ما ليس في الآحاد لم  
يجز أن يجعل حكم الواحد حكم الاجتماع فان كل واحد من المخبرين يجوز عليه الغلط والكذب  
فاذا انتهى المخبرون الى حد التواتر امتنع عليهم الكذب والغلط وكل واحد من القم والجرع  
والاقداح لا يشبع ولا يروي ولا يكفر فاذا اجتمع من ذلك عدد كثير أشبع وأروى وأسكر وكل  
واحد من الناس لا يقدر على قتال العدو فاذا اجتمع طائفة كثيرة قدروا على القتال والكثرة  
تؤثر في زيادة القوة وزيادة العلم وغيرهما ولهذا فديخطئ الواحد والاثنتان في مسائل الحساب  
فاذا كثر العدد امتنع ذلك فيما لم يكن يمتنع في حال الانفراد ونحن نعلم بالاضطرار أن علم الاثنتين  
أكثر من علم أحدهما اذا انفرد وقوتهما أكثر من قوته فلا يلزم من وقوع الخطأ حال الانفراد  
وقوعه حال الكثرة قال تعالى أن تضل احداهما فتذكرا احدهما الاخرى والناس في الحساب  
قد يخطئ الواحد منهم ولا يخطئ الجماعة كالهلال فقد يظنه الواحد هلالا وليس كذلك فأما  
العدد الكثير فلا يتصور فهم الغلط ونعلم أن المسلمين اذا اجتمعوا وكثروا يكون داعيهم الى  
الفواحش والظلم أقل من داعيهم اذا كانوا قليلا فانهم في حال الاجتماع لا يجتمعون على مخالفة  
شرائع الاسلام كما يفعله الواحد والاثنتان فان الاجتماع والتعدد لا يمكن الامع قانون عدلى فلا  
يمكن أهل مدينة أن يجتمعوا على اباحة ظلم بعضهم بعضا مطلقا لانه لا حياة لهم مع ذلك بل  
تجد الامير اذا ظلم بعض الرعية فلا بد أن يكون بعض اصحابه لا يظلم حين يظلم الرعية وما استروا

الطريقة هي المسلك المشهور  
للشعرية وعليه اعتماده والرازي  
وأمثاله لم يعتمدوا على هذا المسلك  
لانه مبني على أن الاعراض ممتنعة  
البقاء وهذه مقدمة خالف فيها  
جمهور العقلاء وقالوا ان قائلها  
مخالفون للحس والضرورة العقل  
فراى ان الاعتماد عليها في حدوث  
الاجسام في غاية الضعف  
والآمدى قد ح في الطرق التي  
اعتمد عليها الرازي كلها والمقصود  
هناك كقطع الآمدى في حجج  
نفسه التي احتج بها على نفي كونه  
جسما ونفي قيام الحوادث به وقد  
تقدم أن حججه المبنية على تماثل  
الجواهر والاجسام قد قدح فيها  
وبين أنه لا دليل لمن أثبت ذلك  
وحججه المبنية على التركيب قد  
قدح هو فيها في غير موضع كما ذكر  
بعضه وأما حجته المبنية على نفي

كاهم فليس فيه ظلم من بعضهم لبعض ومعلوم أن المجموع قد خالف حكمه حكم الافراد سواء كان اجتماع أعيان أو أعراض ومن الامثال التي يضر بها المطاع لاصحابه ان السهم يمكن كسره واذا اجتمعت السهام لا يمكن كسرها والانسان قد يغلبه عدوه ويهزمه فاذا صاروا عددا كثيرا لم يمكن ذلك كما كان يمكنه حال الانفراد وايضا فان كان الاجماع قد يكون خطأ لم يثبت ان عليا معصوم فانه انما علمت عصمته بالاجماع على أنه لا معصوم سواء فاذا جاز كون الاجماع خطأ أمكن أن يكون في الامة معصوم غيره وحينئذ فلا يعلم انه هو المعصوم فتبين أن قد هم في الاجماع يبطل الاصل الذي اعتمدوا عليه في امامة المعصوم واذا بطل أنه معصوم يبطل أصل مذهب الرافضة فتبين أنهم ان قد حوا في الاجماع يبطل أصل مذهبهم وان سلوا أنه حجة يبطل مذهبهم فتبين بطلان حججهم على التقديرين

(فصل) قال الرافضي وقد بينا ثبوت النص الدال على امامة أمير المؤمنين فلو اجعوا على خلافه لكان خطأ لان الاجماع الواقع على خلاف النص يكون عندهم خطأ

(والجواب) من وجوه أحدها أنه قد تقدم بيان بطلان كل ما دل على أنه امام قبل الثلاثة (الثاني) ان النصوص انما دلت على خلافة الثلاثة قبله (الثالث) أن يقال الاجماع المعلوم حجة قطعية لا سمعية لا سيما مع النصوص الكثيرة الموافقة له فلو قدر ورود خبر يخالف الاجماع كان باطلا ما لا يكون الرسول لم يقله واما الكونه لادلالة فيه (الرابع) أنه يمتنع تعارض النص المعلوم والاجماع فان كليهما حجة قطعية والقطعيات لا يجوز تعارضها لوجوب وجود مدلولاتها فلو تعارضت لزم الجمع بين النقيضين وكل من ادعى اجماعا يخالف نصا فأحد الامرين لازم اما بطلان اجماعه واما بطلان نصه وكل نص اجتمعت الامة على خلافه فقد علم النص الناسخ له واما أن يلحق في الامة نص معلوم والاجماع مخالف له فهذا غير واقع وقد دل الاجماع المعلوم والنص المعلوم على خلافة الصديق رضي الله عنه وبطلان غيرها ونص الرافضة مما نحن نعلم كذبه بالاضطرار وعلى كذبه أدلة كثيرة

(فصل) قال الرافضي (الثاني) ما رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر والجواب المنع من الرواية ومن دلالتها على الامامة فان الاقتداء بالفقهاء لا يستلزم كونهم أئمة وايضا فان أبا بكر وعمر قد اختلفا في كثير من الاحكام فلا يمكن الاقتداء بهما وايضا فانه معارض لما رووه من قوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم مع اجماعهم على انتفاء امامتهم

(والجواب) من وجوه أحدها أن يقال هذا الحديث باجماع أهل العلم بالحديث أقوى من النص الذي يروونه في امامة علي فان هذا أمر معروف في كتب أهل الحديث المعتمدة ورواه أبو داود في سننه وأحمد في مسنده والترمذي في جامعهم وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة وأجمع أهل الحديث على بطلانه حتى قال أبو محمد بن حزم ما وجدنا قط رواية عن أحد في هذا النص المدعى الارواية واهية عن مجهول الى مجهول يكنى أبا الجراء لانعرف من هو في الخلق فيمتنع أن يقدر في هذا الحديث مع تصحيح النص على علي وأما الدلالة فالحجة في قوله بالذين من بعدي أخبر أنهم من بعده وأمر بالاقتداء بهم فلو كانا ظالمين في كونهم بعده لم يأمر بالاقتداء بهما فانه لا يأمر بالاقتداء بالظالم فان الظالم لا يكون قدوة يؤتم به

المقدار والشكل وأنه لا بد له من مخصص وكل ماله مخصص فهو محدث فانه قال المقدمة الاولى وان كانت مسلمة غير أن الثانية وهي ان كل مقتصر الى المخصص محدث وما ذكر في تقريرها باطل بما سبق في المسلك الاول قال وبتقدير تسليم حدوث ما أشير اليه من الصفات فلا يلزم أن تكون الاجسام حادثة لجواز أن تكون هذه الصفات المتعاقبة عليها الى غير النهاية الا بالتفات الى ما سبق من بيان امتناع حوادث متعاقبة لأول لها تنتهي اليه فقد ذكرنا أنه وان كان لا بد للمخصص من مخصص فلا يلزم أن يكون حادثا بل جاز أن يكون قديما في ذاته وصفاته أو قديما في الذات مع تعاقب الصفات المحدثه من المقادير وغيرها عليه الا اذا قيل يبطلان

بدليل قوله لا ينال عهدى الظالمين فدل على ان الظالم لا يؤتم به والائتمام هو الاقتداء فلما أمر  
بالاقتداء بمن بعده والاقتداء هو الائتمام مع اخباره أنهم ما يكونان بعده دل على أنهم ما امان  
بعده وهذا هو المطلوب وأما قوله اختلاف في كثير من الاحكام فليس الامر كذلك بل لا يكاد  
يعرف اختلاف أبي بكر وعمر الا في الشيء اليسير والغالب أن يكون عن أحدهما فيه روايتان  
كالجد مع الاخوة فان عمر عنه فيه روايتان أحدهما كقول أبي بكر وأما اختلافهما في فسخة  
النبي صلى الله عليه وسلم في يمينه بين الناس أو يفضل فالتسوية جائرة بل لا ريب كما كان النبي صلى الله عليه  
وسلم يقسم النبي والغنائم فيسوي بين الغانمين ومسحق النبي والتزاع في جواز التفضيل وفيه  
للفقهاء قولان همار وايتان عن أحمد والحجج جوازه للصحة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان  
يفضل أحيانا في قسمة الغنائم والنبي وكان يفضل السرية في البداية الربع بعد الخمس وفي  
الرجعة الثلث بعد الخمس فما فعله الخليفة فهو جائز مع أنه قدر وى عن عمر أنه اختار في آخر  
عمره التسوية وقال لئن عشت الى قابل لأجعل الناس بيانا واحدا وروى عن عثمان التفضيل  
وعن علي التسوية ومثل هذا لا يسوغ فيه انكار الا أن يقال فضل من لا يستحق التفضيل كما  
أنكر على عثمان في بعض قسمة وأما تفضيل عمر فما بلغنا ان أحداهما فيه وأما تنازعهما  
في تولية خالد وعزله فكل منهما فعل ما كان أصح فكان الاصح لابي بكر تولية خالد لان ابا بكر  
ألين من عمر فينبغي لنائبه أن يكون أقوى من نائب عمر فكانت استنابة عمر لأبي عبيدة أصح له  
واستنابة أبي بكر لخالد أصح له ونظائر هذا متعددة وأما الاحكام التي هي شرائع كلية فاختلافهما  
فيها اما نادر واما معدوم واما الاحد هما فيه قولان وأيضا فيقال النص يوجب الاقتداء بهما  
فيما اتفقا عليه وفيما اختلفا فيه فقسو بغير كل منهما المصير الى قول الآخر متفق عليه بينهما  
فأنهما اتفقا على ذلك وأيضا فاذا كان الاقتداء بهما يوجب الائتمام بهما فطاعة كل منهما  
اذا كان اما ما وهذا هو المقصود واما بعد وال امامته فالاقتداء بهما انهما اذا تنازعا رد  
ما تنازعا فيه الى الله والرسول وأما قوله أحسبى كأنه نجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم فهذا الحديث  
ضعيف وضعفه أهل الحديث قال البراهن هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وليس هو في كتب الحديث المعتمدة وأيضا فليس فيه لفظ بعدى والحجة هناك قوله بعدى وأيضا  
فليس فيه الامر بالاقتداء بهم وهذا فيه الامر بالاقتداء بهم

(فصل) قال الرافضى (الثالث) ما ورد فيه من الفضائل كآية الغار وقوله  
ته الى وسيجنبها الاتقى وقوله قل للمخلفين من الاعراب استدعون الى قوم أولى بأس شديد والداعى  
هو أبو بكر كان أنيس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش يوم بدر وأنفق على النبي صلى الله  
عليه وسلم وتقدم في الصلاة (قال) والجواب أنه لا فضيلة له في الغار لجواز أن يستحبه حذرا  
منه لئلا يظهر أمره وأيضا فان الآية تدل على نقيضه لقوله لا تحزن فانه يدل على خوفه وقلة  
صبره وعدم يقينه بالله تعالى وعدم رضاه بما وانه النبي صلى الله عليه وسلم وبقتضاء الله وقدره  
ولان الحزن ان كان طاعة استحتم أن ينهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وان كان معصية  
كان ما ادعوه من الفضيلة رذيلة وأيضا فان القرآن حيث ذكر انزال السكينة على  
رسول الله أشركه معه المؤمنين الا في هذا الموضع ولا نقيض أعظم منه وأما سيجنبها الاتقى فان المراد  
أبو الدحداح حيث اشترى نخلة شخص لاجل جاره وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم على  
صاحب النخلة نخلة في الجنة فأبى فسمع أبو الدحداح فاشترىها بستان له ووهب الجار فجعل النبي

حوادث لا تنهاه وحينئذ يقال  
القديم اما واجب بنفسه واما  
واجب بغيره فان كان واجبا  
بنفسه بطلت حجته وان كان  
واجبا بغيره لزم من كون المعلول  
مختصا أن تكون علته مختصة أيضا  
والا فتقدير أن تكون العلة  
الموجبة وجودا مطلقا لا تختص  
بشي من الاشياء كما يقوله من  
يقول هو وجود مطلق تكون  
نسبته الى جميع أجناس الموجودات  
ومقاديرها وصفاتها نسبة واحدة  
وحينئذ فلا يختص بمقدار دون  
مقدار بالاقتضاء والواجب الا أن  
يقال لا يمكن غير ذلك المقدار واذا  
قبل ذلك لزم أن يكون من المقادير  
ما هو واجب لا يمكن غيره فاذا قيل  
هذا في الممكن ففي الواجب بنفسه  
أولى فان تطرق الجواز الى الممكن  
بنفسه أولى من تطرقه الى الواجب

صلى الله عليه وسلم عوضه الله بستانا في الجنة وأما قوله تعالى قل للخلفين من الاعراب استدعون  
 يريد استدعوكم الى قوم فانه أراد الذين تخلفوا عن الحديدية والتمس هؤلاء أن يخرجوا الى عنبة  
 خبير فتعهم الله تعالى بقوله قل لن تبعوننا لانه تعالى جعل غنية خبير لمن شهد الحديدية ثم قال  
 قل للخلفين من الاعراب استدعون يريد استدعوكم فيما بعد الى قتال قوم أولى بأس شديد وقد  
 دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوات كثيرة كوتة وحنين وتبوك وغيرها فكان  
 الداعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا جازان يكون على هو الداعي حيث قاتل النساء كثيرين  
 والقاسطين والمارقين وكان رجوعهم الى طاعته لقوله عليه الصلاة والسلام يا على حربك  
 حربي وحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر وأما كونه أنيسه في العريش يوم بدر فلا  
 فضل فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان أنسه بالله تعالى مغيبه عن كل أنيس لكن لما عرف  
 انبي صلى الله عليه وسلم ان أمره لابي بكر بالقتال يؤدي الى فساد الحال حيث هرب عدة مرات  
 في غزواته وأياما أفضل القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه في سبيل الله وأما انفاقه على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذب لانه لم يكن ذامال فان أباه كان فقيرا في الغاية وكان  
 ينادى على مائة عبد الله بن جعدان لمد كل يوم يقتات به فلو كان أبو بكر غنيا لكتفى أباه  
 وكان أبو بكر في الجاهلية معلما للصبيان وفي الاسلام كان خياطا ولما ولّى أمر المسلمين منعه  
 الناس عن الخياطة فقال اني محتاج الى النقوت فجعلوا له في كل يوم ثلاثة دراهم من بيت المال  
 والنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل الهجرة غنيا بمال خديجة ولم ينجح الى الحرب وتجهيز  
 الجيوش وبعد الهجرة لم يكن لابي بكر البنية شي ثم لولا نفاق لوجب أن ينزل فيه قرآن كما  
 نزل في علي هل أتى ومن المعلوم ان النبي أشرف من الذين تصدق عليهم أمير المؤمنين والمال  
 الذي يبعون انفاقه أكثر حيث لم ينزل فيه قرآن دل على كذب النفل وأما تنديعه في الصلاة  
 نخطأ لأن بلا لالما أذن بالصلاة أمرته عائشة أن يقدم أبا بكر ولما أفاق النبي صلى الله عليه  
 وسلم سمع التكبير فقال من يصلي بالناس فقالوا أبو بكر فقال أخرجوني فخرج بين علي والعباس  
 فتمناه عن القبلة وعزله عن الصلاة وتولى هو الصلاة (قال الرافضي) فهذه حال أدلة القوم فلينظر  
 العاقل بعين الانصاف وليقتصد اتباع الحق دون اتباع الهوى ويترك تقليد الآباء والاحداد  
 فقد هيى الله تعالى عن ذلك ولاتلميه الدنيا عن افعال الحق مستدقه ولا يمنع المستحق عن حقه  
 فهذا آخر ما أردنا اثباته في هذه المقدمة

بفسه فاذا قدر في الممكن مقدار  
 لا يمكن وجود ما هو أكبر منه  
 فتقدير ذلك في الواجب بنفسه  
 ألى ونكتة الجواب ان الموجب  
 الذي يسمونه عله ان كان له مقدار  
 بطل أصل قولكم وان لم يكن له  
 مقدار فاما أن يكون جميع  
 المقادير ممكنة بالنسبة اليه واما  
 أن لا يكون كذلك فان كان  
 الاول لم يخص بعضه دون بعض  
 بلا محصص لما في ذلك من ترجيح  
 أحد المتماثلين على الآخر بلا  
 مرجح وان لم يمكن إلا بعضها كما  
 يقوله من يقوله من المتفلسفة  
 فيثبت لزم أن يكون من المقادير  
 ما هو ممتنع لنفسه بل منها ما هو  
 متعين لا يمكن وجود غيره واذ اجاز  
 أن يتبع بعضها لنفسه فوجوب  
 بعضها لنفسه أولى وأحرى واذ اجاز  
 أن يتبعين ممكن من المقادير دون

(والجواب) أن يقال في هذا الكلام من الاكاذيب والبهت والفريفة ما لا يعرف مثله لطائفة  
 من طوائف المسلمين ولا ريب أن الرافضة فهم شبه قوى من اليهود فانهم قوم بهت يريدون أن  
 يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وظهر فضائل شيعي  
 الاسلام أبي بكر وعمر أظهر بكثير عند كل عاقل من فضل غيرهما فيريده هؤلاء الرافضة قلب  
 الحقائق ولهم نصيب من قوله تعالى فن أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه وقوله  
 ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ونحو هذه الآيات وان  
 القوم من أعظم الفرق تكديبا بالحق وتصديقا بالكذب وليس في الاممة من يماثلهم في ذلك أما  
 قوله لافضيلة في الغار فالجواب أن الفضيلة في الغار ظاهرة بنص القرآن لقوله تعالى اذ يقول  
 لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأخبر الرسول ان الله معه ومع صاحبه كما قال لموسى وهرون انني  
 معكما أسمع وأرى وقد أخرجاه في الصحابين من حديث أنس عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه



مع المؤمنين وقوله وإيمانينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين وقوله  
ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لم يعلموا وقوله ألم تر إلى الذين نافقوا  
يقولون لاخوانهم من الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم وقوله عن نوح  
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم وقوله وإذا صرفت أبصارهم  
تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقوله فقل لن نخرجوا معي أبدا ولن  
تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين وقوله رضوا بأبدا يكونوا مع  
الخولاف وقال لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدا وبأموالهم وأنفسهم ومثل هذا كثير  
في كلام الله تعالى وسائر الكلام العربي وإذا كان لفظ مع إذا استعملت في كون المخلوق مع  
المخلوق لم يدل على اختلاط ذاته بذاته فهي أن لا تدل على ذلك في حق الخالق بطريق الأولى  
فدعوى ظهورها في ذلك باطل من وجهين أحدهما أن هذا ليس معناها في اللغة ولا اقترن به في  
الاستعمال ما يدل على اظهور فكان الظهور فيما من كل وجه الثاني أنه إذا انتفى الظهور فيما  
هو أولى به فانتفاؤه فيها هو أبعد عنه أولى (الثاني) أن القرآن قد جعل المعية خاصة أكثر مما  
جعلها عامة ولو كان المراد اختلاط ذاته بالمخلوقات لكانت عامة لا تقبل التخصيص (الثالث)  
أن سياق الكلام أوله وآخره يدل على معنى المعية كما قال تعالى في آية المجادلة لم تر أن الله يعلم  
ما في السموات وما في الأرض ما يكون من محوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم  
ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء  
عليم فافتحها بالعلم وختمها بالعلم فعمل أن أراد عالم بهم لا يخفى عليه منهم خافية وهكذا فسرها  
السلف الإمام أحمد من قبله من العلماء كابن عباس وأبو حنيفة وسفيان الثوري وفي آية الحديد  
قال ثم استوى على العرش بعلم ما يليق في الأرض وما يخرج منها وما يدخل من السماء وما يعرج  
فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ففتحها أيضا بالعلم وأخبر أنه مع استوائه على  
العرش بعلم هذا كله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأوعال والله فوق عرشه وهو  
يعلم ما أنتم عليه فهناك أخبر بعموم العلم لكل نجوى وهنا أخبر أنه مع علوه على عرشه يعلم  
ما يليق في الأرض وما يخرج منها وهو مع العباد أينما كانوا يعلم أحوالهم والله بما يعملون بصير وأما  
قوله إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقد دل السياق على أن المقصود ليس مجرد عمله  
وقدرته بل هو معهم في ذلك بتأييده ونصره وأنه يجعل للتقنين مخرجا ويرزقهم من حيث  
لا يحتسبون وكذلك قوله لموسى وهرون اني معكما أسمع وأرى فانه معهم بالتأييد والنصر  
والإعانة على فرعون وقومه كما إذا رأى الإنسان من يخاف فقال له من ينصره نحن معك أي  
معاونوك وناصروك على عدوك وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لصديقه إن الله معنا  
يدل على أنه موافق لهما بالمحبة والرضا بما فعلاه وهو و يدل لهما ومعين وناصر وهذا صريح  
في مشاركة الصديق للنبي في هذه المعية التي اختص بها الصديق لم يشركه فيها أحد من الخلق  
والمقصود هنا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يكران الله معناه معية الاختصاص التي  
تدل على أنه معهم بالنصر والتأييد والإعانة على عدوهم فيكون النبي صلى الله عليه وسلم قد  
أخبر أن الله ينصرني وينصرك يا أبا بكر على عدونا ويعيننا عليهم ومعلوم أن نصر الله نصر  
إكرام ومحبة كما قال تعالى إن النصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا وهذا غاية المدح  
لأبي بكر إذ دل على أنه من شهدته الرسول بالإيمان بالمقتضى نصر الله له مع رسوله في مثل هذه

نفسه فيه اختصاص واجب لم  
يمكن أن يقال كل اختصاص فلا  
بدله من محص إذا الاختصاص  
ينقسم إلى واجب لنفسه ويمكن  
يوضح هذا أن المتسلسل إذا قال  
أن الموجب لتخصيص الفلك بمقدار  
دون مقدار كون الهيولى لا تقبل  
الاندك المقدار مثلا أو امتناع بعد  
وراء العالم أو ما قبل من الأسباب  
فيل له ما ذكرته من الهيولى  
وامتناع وجود موجود وراء العالم  
وان كان باطلا فيقال ما الموجب  
لكون الهيولى لا تكون على غير تلك  
الصفة ولم لا كانت الهيولى غير  
هذه بحيث تقبل شكلا أكبر من  
هذا ثم إذا زعمت أن الممكن له  
مقدار لا يمكن أن يكون أكبر منه  
لعدم القابل مع أنه لا يعلم وجود  
محص لمقدار دون مقدار ولا  
يكون حيز هذا المقدار يقبل الوجود



الحال التي بين الله فيها غناؤه عن الخلق فقال لا تنصروا فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا  
ثاني اثنين اذ هما في الغار ولهذا قال سفيان بن عيينة وغيره ان الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه الا  
أبا بكر وقال من أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر لانه كذب القرآن وقال طائفة من أهل العلم  
كأبي القاسم السهيلي وغيره هذه المعية الخاصة لم تثبت لغير أبي بكر وكذلك قوله ما ظنك باثنين  
الله ثالثهما بل ظهر اختصاصهما في اللفظ كما ظهر في المعنى فكان يقال للنبي صلى الله عليه  
وسلم محمد رسول الله فلما أتى أبو بكر بعده صاروا يقولون خليفة رسول الله فيضيفون الخليفة  
الى رسول الله المضاف الى الله والمضاف الى المضاف الى الله مضاف الى الله تحقيقا لقوله ان الله  
معنا ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم لما أتى عمر بعده صاروا يقولون أمير المؤمنين فانقطع  
الاختصاص الذي امتاز به أبو بكر عن سائر الصحابة ومما بين هذا أن الصحبة فيها عوم  
وخصوص فيقال صحبة ساعة ويوما وجمعة وشهرا وسنة وصحبه عمره كله وقد قال تعالى  
والصاحب بالجنب قيل هو الرفيق في السفر وقيل الزوجة وكلاهما نقل صحبته وقد سمي الله  
الزوجة صاحبة في قوله أي يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولهذا قال أحد بن حنبل في الرسالة  
التي رواها عبدوس بن مالك عنه من صحب النبي صلى الله عليه وسلم سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة  
أو رواه مؤمنابه فهو من أصحابه من الصحبة على قدر ما صحبه وهذا قول جاهل العلماء من  
الفقهاء وأهل الكلام وغيرهم يعدون في أصحابه من قلت صحبته ومن كثرت وفي ذلك خلاف  
ضعيف والدليل على قول الجمهور ما أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان يغزو قمام من الناس فيقال هل فيكم من رأى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو قمام من الناس فيقال هل فيكم  
من رأى من صحب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو قمام من الناس  
فيقال هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون نعم فيفتح  
لهم وهذا لفظ مسلم وله في رواية أخرى يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون  
انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح  
لهم ثم يبعث البعث الثاني فيقولون هل فيكم من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيكم من رأى من  
رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون نعم ثم يكون البعث الرابع فيقال هل ترون  
فيكم أحدا من رأى من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح  
لهم ولفظ البخاري ثلاث مراتب كالرواية الاولى لكن لفظه يأتي على الناس زمان يغزو قمام  
من الناس وكذلك قال في الثانية والثالثة وقال فيها كلها صحب وانفتحت الروايات على ذكر  
الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم القرون الثلاثة وأما القرن الرابع فهو في بعض ما رذ كر القرن  
الثالث ثابت في المتفق عليه من غير وجه كما في الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم خير امتي القرن الذين بلونتي ثم الذين بلونتهم ثم الذين بلونتهم ثم يحيى قوم  
تسبق شهادة أحدهم عينة وبعينه شهادته وفي الصحيحين عن عمران أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ان خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويحذون ولا  
يؤتمنون وينذرون ولا يؤفون وفي رواية ويحلفون ولا يستحلفون فقد شد عمر في القرن الرابع

دون الحيز الذي يجاوره فان الأحياء  
المجردة المحضة متشابهة أبلغ من  
تشابه المقادير فاذا ادعت  
التخصيص في هذا ففي الواجب  
بنفسه أولى وأحرى ثم يتقدر أن  
تكون المقادير والصفات حادثة  
فالجهة المبينة على نفي حوادث  
لا تنهاه قد عرف ضعفها وقد  
أبطل هو جميع أدلة الناس التي  
ذكرها اللاحقة واحدة اختارها  
وهي أضعف من غيرها كما قد ذكر  
غير مرة واذا كانت هذه الجهة  
لا تمنع جواز تعاقب الحوادث على  
القديم لم يمنع كون القديم محلا  
للحوادث فبطل استدلالهم على  
نفي ذلك بعن هذه الجهة فهذه الحجج  
الثلاث قد قدح هو فيها وأما  
الرابعة وهي تعدد الصفات فالقدح  
فيها تبع للقدح في هذه الثلاث  
فانها مبينة عليها اذ عمدة النفاة

وقوله يشهدون ولا يشهدون حمله طائفة من العلماء على مطلق الشهادة حتى كرهوا ان يشهد  
الرجل بحق قبل ان يطلب منه المشهود له اذا علم الشهادة وجعلوا بذلك بين هذا وبين قوله الا أخبركم  
بخير الشهداء الذي يأتي بالشهادة قبل ان يسئلهما وقال طائفة اخرى انما المراد ذمهم على الكذب  
أي يشهدون بالكذب كذمههم على الحيانة وترك الوفاء فان هذه من آيات النفاق التي ذكرها  
في قوله آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان أخرجاه في الصحيحين  
وأما الشهادة بالحق اذا أداها الشاهد لمن علم أنه محتاج اليها ولم يسأله ذلك فقد قام بالقسط وأدى  
الواجب قبل ان يسئله وهو أفضل ممن لا يؤديه الا بالسؤال بمن له عند غيره أمانة فأذاها قبل ان  
يسأله أداءها حيث يحتاج اليها صاحبها وهذا أفضل من أن يحوج صاحبها الى ذلك السؤال  
وهذا أظهر القولين وهذا يشبه اختلاف الفقهاء في الخصم اذا ادعى ولم يسأل الحماكم سؤال  
المدعى عليه هل يسأله الجواب والصحيح أنه يسأله الجواب ولا يحتاج ذلك الى سؤال المدعى لان  
دلالة الحال تغني عن السؤال ففي الحديث الاول هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم قال هل فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على أن الراي هو الصاحب  
وهكذا يقول في سائر الطبقات هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ثم يكون المراد  
بالصاحب الراي وفي الرواية الثانية هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم يقال في الثالثة هل فيكم من رأى من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان كان  
الحكم لصاحب الصاحب معلقا بالرؤية ففي الذي صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى  
والاخرى ولفظ البخاري قال فيها كلها صحب وهذه اللفاظ ان كانت كلها من ألفاظ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فهي نص في المسئلة وان كان قد قال بعضهم الراوي مثل أبي سعيد روى  
اللفظ بالمعنى فقد دل على أن معنى أحد اللفظين عندهم هو معنى الآخر وهم أعلم بمعاني ما سمعوه  
من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا فان كان لفظ النبي صلى الله عليه وسلم رأى  
فقد حصل المقصود وان كان لفظه صحب في طبقة أو طبقات فان لم يرد به الرؤية لم يكن قديين  
مراده فان العجبة اسم جنس ليس لها حد في الشرع ولا في اللغة والعرف فيها مختلف والنبي  
صلى الله عليه وسلم لم يقيد العجبة بقيد ولا قدرها بقدر وعلق الحكم بمطابقتها لا مطلق لها الا  
الرؤية وأيضا فانه يقال صحبه ساعة وصحبه سنة وشهر افتقع على القليل والكثير فاذا أطلقت من  
غير قيد لم يجز تقييدها بغير دليل بل تحمل على المعنى المشترك بين سائر موارد الاستعمال  
ولا ريب أن مجرد رؤية الانسان لغيره لا توجب أن يقال قد صحبه ولكن اذا رآه على وجه الاتباع له  
والاقتداء به دون غيره والاختصاص ولهذا لم يعتد برؤية من رأى النبي صلى الله عليه وسلم من  
الكفار والمنافقين فاهم لم يروه رؤية من قصده أن يؤمن به ويكون من أتباعه وأعدائه  
المصدقين له فيما أخبر المطيعين له فيما أمر الموالي له المعادين لمن عاداه الذي هو أحب اليهم من  
أنفسهم وأموالهم وكل شئ وامتازا عن سائر المؤمنين بأن رآه وهذه حاله معه فكان صاحبها  
بهذا الاعتبار ودليل ثان ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
وددت أني رأيت اخواني قالوا يا رسول الله أولسنا اخوانك قال بل أنتم أصحابي واخواني الذين  
يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني ومعلوم أن قوله اخواني أراد به اخواني الذين ليسوا أصحابي  
وأما أنتم فلكم منزلة في العجبة ثم قال قوم يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني فجعل هذا حدا فاصلا  
بين اخوانه الذين ودأن يراهم وبين أصحابه فدل على ان من آمن به ورآه فهو من أصحابه لان

هي هذه الثلاث وكلامهم كله  
يدور عليها حجة التركيب وحجة  
الاعراض وما لا يخلو عن الحوادث  
فهو حادث وحجة الاختصاص  
وحجة الاولى على نفي الجوهر مبنية  
على نفي تماثل الجواهر وهو قديين  
أن جميع ما ذكره فانه يرجع الى  
ما قاله وقال انه لا دليل فيه على نفي  
تماثلها وأما الثانية وهي قوله  
اما أن يكون مركبا فيكون جسما  
أولا يكون فيكون جوهر فردا  
فبنية على نفي التركيب وهو قد  
أفسد أدلة ذلك وعلى نفي الجسم  
وقد عرف كلامه وقدحه في حجج نفي  
ذلك وأما حجة الثالثة فهي مبنية  
على تماثل الجواهر أيضا وهو قد  
أبطل أدلة ذلك ومبنية على امتناع  
حلول الحوادث به أيضا وقد أبطل  
هو أيضا جميع حجج ذلك واستدل  
بحجة الكمال والنقصان كما احتج

هؤلاء الاخوان الذين لم يرههم ولم يروه فاذا عرف ان الصحبة اسم جنس تم قليل الصحبة وكثيرها  
وأدناها ان يصحبه زمنا قليلا فعلوم ان الصديق في ذروة سنام الصحبة وأعلى مراتبها فانه صحبه من  
حين بعثه الله الى ان مات وقد أجمع الناس على انه أول من آمن به من الرجال الاحرار كما أجمعوا  
على ان أول من آمن به من النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الموالي زيد بن حارثة وتنازعوا  
في أول من نطق بالاسلام بعد خديجة فان كان أبو بكر أسلم قبل علي فقد ثبت أنه أسبق صحبة  
كما كان أسبق ايمانا وان كان علي أسلم قبله فلا ريب ان صحبة أبي بكر النبي صلى الله عليه وسلم  
كانت أكمل وأنفع له من صحبة علي ونحوه فانه شارح في الدعوة فأسلم على يديه كأبراهل  
الشوري كعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وكان يدفع عنه من يؤذيه ويخرج معه  
الى السبائل ويعينه في الدعوة وكان يشتري المعذنين في الله كبلال وعمار وغيرهما فانه اشترى  
سبعة من المعذنين في الله فكان أنفع الناس له في صحبته مطلقا ولا نزاع بين أهل العلم بحال النبي  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن مصاحبة أبي بكر له كانت أكمل من مصاحبة سائر الصحابة من  
وجوه أحدها أنه كان أدوم اجتماعه ليلا ونهارا وسفرا وحضرا ككافي الصححين عن عائشة  
أنها قالت لم أعقل أبوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يحص علينا يوم الا ورسول الله صلى الله عليه  
وسلم يأتينا في طرفي النهار فكان النبي صلى الله عليه وسلم في أول الامر يذهب الى أبي بكر  
طرفي النهار والاسلام اذذاك ضعيف والاعداء كثيرة وهذا غاية الفضيلة والاختصاص في  
الصحبة وأيضا فكان أبو بكر يسمر عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد العشاء يتحدث معه في  
أمور المسلمين دون غيره من أصحابه وأيضا فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استشار أصحابه  
أول من يتكلم أبو بكر في الشورى وورعياتكم غيره وورعياتكم غيره فيعمل برأيه وحده  
فادا خالفه غيره اتبع رأيه دون رأى من يخالفه فالاول ككافي الصححين أنه شاور أصحابه في  
أسارى بدر فتكلم أبو بكر أولا فروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال لما أسرا اسارى يوم بدر  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أبي بكر وعمر ماترون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكرهم  
بسو العم والعشيرة فأرى أن تقبل منهم الفدية فتكون لنا قوة على الكفار فقال عمر لا والله  
يا رسول الله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن ان تمكنا فنضرب أعناقهم تمكن عليا من عقيل  
فيضرب عنقه وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه وتمكني من فلان قريب لعمر فأضرب  
عنقه وأشار ابن رواحة بتهم فاختلف أصحابه فمنهم من يقول الرأى ما رأى أبو بكر  
ومنهم من يقول الرأى ما رأى عمر ومنهم من يقول الرأى ما رأى ابن رواحة قال فهوى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوما قلت وذكر تمام الحديث وأما الثاني  
ففي يوم الحديبية لما شاورهم على أن يغير على ذرية الذين أعانوا قريشا أو يذهب الى البيت فن  
صده قاتله والحديث معلوم عند أهل العلم أهل التفسير والمغازي والسير والفقهاء والحديث  
رواه البخاري ورواه أحمد في مسنده حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهري أخبرني  
عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل منهما صاحبه قال ان خرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى اذا كانوا بذي  
الخطبة قلدر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى وأشعره وأحرم بعمرة وبعث بين يديه عيناله  
من خزاعة يجبره عن قريش وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الأشطاط  
قريب من عسفان أتاه عينه الخزاعي فقال اني قد ركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا

بها الرازي وهو أيضا قد أبتل هذه  
الحجة لما استدل بها الفلاسفة  
على قدم العالم كاذر عنه وأما  
حجته الرابعة على نسق الجوهر  
فبناها على نقي التحيز ونقي التحيز  
على حجتين على حجة الحركة  
والسكون وعلى تماثل الجواهر  
وهو قد بين أنه لا دليل على تماثل  
الجواهر وأبطل أيضا حجة الحركة  
والسكون لما احتج بها من احتج  
على حدوث الاجسام فانه قال  
المسلك السادس لبعض المتأخرين  
من أصحابنا يعني به الرازي وهذا  
المسلك أخذه الرازي عن المدبرة  
ذكرة أبو الحسين وغيره أنه لو  
كانت الاجسام أزلية لكانت اما  
أن تكون متحركة أو ساكنة  
والقسمان باطلان فالقول  
بأزليتها باطل ثم اعترض عليه  
بوجوه متعددة قال ولقائل أن

لك الاحابيش قال أحد وقال يحيى بن سعيد عن ابن المبارك قد جعوا لك الاحابيش وجعوا لك  
 جوعا وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أترون أن  
 أميل الي ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا وموتورين محروبين وان نجوا يكن  
 عنفا قطعها الله أترون أن تؤم البيت فن صدنا عنه فالتناه فقال أبو بكر الله ورسوله أعلم  
 يا نبي الله انما جئناك هتبرين ولم نجئ لقتال أحد ولكن من حال بيننا وبين البيت فالتناه قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم فروحو اذا قال الزهري وكان ابو هريرة يقول ما رأيت أحدا قط كان أكثر  
 مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري حديث المسورين محرمة ومروان  
 ابن الحكم فراحو حتى اذا كانوا ببعض الطريق ومن هنا رواه البخاري من طريق ريق ورواه في  
 المغازي والحج وقال الزهري في حديث المسور الذي اتفق عليه أحد والبخاري حتى اذا كانوا  
 ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالنميم في خيل لقريش طليعة  
 نخذوا دابة العين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقفرة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش  
 وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بانشية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال  
 الناس حل حل فألحت فقالوا خللات القصواء خللات القصواء فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم ما خللات القصواء وما ذلك اها بخلق ولكن حبسها حبس الفيل ثم قال والذي نفسي  
 بيده لا يسألوني خصة بعضهم فها حرمت الله اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثقت قال فعديل  
 عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على عند قليل الماء تبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس أن زحوه  
 وشكروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهمان كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه  
 فيه فوالله ما زال يجيش لهم حتى صدروا عنه فيمناهم كذلك اذا جاء بديل بن ورقاء الخزاعي ونشر  
 من قومه من خراعة وكاوا عمية نصيح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة وفي لفظ  
 لا حمد مسلمهم ومشركهم فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية  
 ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انام نجى لقتال أحد ولكننا جئنا معتمدين وان قریشا قد نمت كتمهم الحرب وأضرت بهم فان شأوا  
 ما ددتهم مدة ويحذوا بيني وبين الناس فان أظهر فان شأوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلاوا  
 والافقد جوا وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده لا فاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي  
 ولننفذن الله أمره قال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قریشا فقال اننا قد جئناكم من  
 عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه عليكم فنعلمنا فقال سفهاؤهم لا حاجة  
 لنا أن نخبرنا عنه بشئ وقال ذور الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا  
 فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال أي قوم ألستم بالوالد  
 قالوا بلى قال أولست بالوالد قالوا بلى قال فهل تهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنصرت  
 أهل عكاظ فلما بالمحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض  
 عليكم خطة رشدا فاقبلوها منه ودعوني آتة قالوا انتبه فاناه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم له نحو ما من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد  
 رأيت ان استأصت قومك هل سمعت أحد من العرب اجتاح أهله قبلك وان تكن الاخرى  
 فاني والله لا أرى وجوها وانى لأرى أوشابا من الناس خليقا أن يفر وويدعوك ولفظ أحد خلقاء  
 أن يفر وويدعوك فقال له أبو بكر رضي الله عنه امصص بنظر اللات أن نحن نفر عنه وندعه

يقول اما أن تكون الحركة  
 عبارة عن الحصول في الحيز بعد  
 الحصول في حيز آخر والسكون  
 عبارة عن الحصول في الحيز بعد أن  
 كان في ذلك الحيز أولا يكون  
 كذلك فان الاول فقد بطل  
 الحصر بالجسم في أول زمان حدونه  
 فانه ليس متحركا لعدم حصوله في  
 الحيز بعدا ان كان فيه وان كان  
 ان في فقد بطل ما ذكره في تقرير  
 كون السكون أمرا وجوديا ولا  
 محصل عنه قلت هذه مسألة تراع  
 بين أهل النظر ان الجسم في أول  
 أوقات حدونه هل يوصف بأحدهما  
 أو بوجوهما والذي قاله الرازي هو  
 قول أبي هاشم وغيره من المعتزلة  
 ومذهبونه انه في أول أوقات  
 حدونه ليس متحركا ولا ساكنا  
 واعترض عليه بتقسيم حاصر  
 فقال ان كانت الحركة عبارة

فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لولايد كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلمها كله أخذ بلحيته والمغيرة قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلمها أهوى عروة بيده الى الحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب بيده بنعل السيف ويقول أخريدك عن الحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقال من ذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أي غدر أولست أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام فأقبل وأما المال فليست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا أتوا كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على المولود ووفدت على قيصر وكسرى والنخاشي والله ان رأيت ملكا عظيما قط يعظمه قومه وأصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله ان تنخم بنخامة الا وقعت في يد رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا أتوا كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له والله قد عرض عليكم خطة رشدا فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعوني آتة فقالوا آتته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوا له فبعثت له واستقبله الناس يلبنون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهذا أن يصد عن البيت فلما رجع الى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصد عن البيت فقام رجل يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتة فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وفيما هو يكلمه جاء سهيل بن عمرو وقال معرفا خبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم قال معمر عن الزهري في حديثه جاء سهيل فقال له هات اكتب بيننا وبينك كتابا فدا النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لانكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما فاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني رسول الله وان كذبتوني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله الا أعطيتهم اياها قال النبي صلى الله عليه وسلم على أن يخلوا بيننا وبين المسجد الحرام تطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب اننا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب وقال سهيل وعلى أن لا يأتيتك منا رجل وان كان على دينك الا ردته الينا قال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فيبيناهم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ورسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل يا محمد هذا أول ما أقاضيك عليه أن تردته الي قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم نقض الكتاب بعد قال

عن الانتقال من حيز الى حيز  
والسكون البقاء في حيز بعد حيز  
فالجسم في أول أوقات حدوثه  
لا يتحرك ولا ساكن وان لم يكن  
الامر كذلك فقد بطل ما ذكره من  
كون السكون أمرا وجوديا فانه  
اعتمد في ذلك على أن السكون  
عبارة عن الحصول في الحيز بعد أن  
كان في ذلك الحيز

(قال الأمدى) فان قيل الكلام  
انما هو في الجسم في الزمان الثاني  
والجسم في الزمان الثاني لا يخلو عن  
الحركة والسكون بالتفسير  
المذكور فهذا قول ظاهر الاحالة  
فانه اذا كان الكلام في الجسم انما  
هو في الزمان الثاني فوجود الجسم  
بالزمان الثاني ليس هو حاله الاولية  
وعند ذلك فلا يلزم أن يكون  
الجسم أزلا لا يخلو عن الحركة  
والسكون قلت بل بتقدير قدمه

فواته اذا الاصل الحك على شئ أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي قال ما أنا بحيزه قال  
بلي فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلي قد أجزنا لك قال أبو جندل أي معاشر المسلمين أرد  
الى المشركين وقد جئت مسلما الأتر ون ما قد لقيت وقد كان عذب عذابا شديدا في الله قال  
عمر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألت النبي الله حقا فقال بلي قال قلت ألسنا على  
الحق وعدونا على الباطل قال بلي قلت فلم نعطي الدين في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست  
أعصيه وهو ناصري قلت أولست كنت محمدنا أنا سنانى البيت ونطوف به قال فأخبرتك انك  
آتبه العام قلت لا قال فانك آتبه ومطوف به فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا  
قال بلي قلت فلم نعطي الدين في ديننا اذا قال أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره  
فاستدك بعززه فهو والله على الحق قلت أليس كان يحدثنا أنا سنانى البيت ونطوف به قال  
بلي فأخبرتك تأتبه العام قلت لا قال فانك آتبه ومطوف به قال عمر ففعلت لذلك أعمالا  
قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم  
احلقوا قال فواته ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم أحد دخل على أم سلمة  
فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبى الله أتجب ذلك أخرج ولا تكلم أحد منهم حتى  
تخبر بك وتدعوا حلقك فيحلقن فخرج فلم يكلم أحد منهم حتى فعل ذلك فخر بدينه ودعا حلقه  
فلقه فلما راو اذ ذلك قاموا فخر واوجعل بعضهم يحلق بعضهم حتى كاد بعضهم يقتل بعضا ثم  
جاء نسوة مؤمنات فأرزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن  
الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار الى قوله ولا تمسكوا بعصم  
الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان  
والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاء أبو بصير رجل من  
قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا  
به حتى بلغا ذى الحليفة فترلوا يا كلون من تمر لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين والله انى لارى سيفك  
هذا يا فلان جيد فاستله الآخر فقال أجبل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال  
أبو بصير ارنى أنظر اليه فامكنه منه ففسره حتى برد وفر الا أخرجنى الى المدينة فدخلى المسجد  
يعدو فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله  
عليه وسلم قال قتل والله صاحبي وانى لمقتول فجاء أبو بصير رضى الله عنه فقال يا نبى الله لقد  
وفى الله بدمتك فلقد رددتى اليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه  
مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده اليهم فخرج حتى أتى سيف البحر قال  
وتفقت منهم أبو جندل بن سهيل رضى الله عنه فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل  
أسلم الا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة قال فواته ما يسهون بعير خرجت لقريش  
الى الشام الا اعتراضوها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم  
تناشده الله والرحم لما أرسل اليهم فن آناه منهم فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم  
وأرزل الله عز وجل وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة حتى بلغ حية الجاهلية  
وكانت حيتهم أنهم لم يقرأوا أنه نبى الله ولم يقرأوا باسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت  
رواه البخارى عن عبد الله بن محمد السندي عن عبد الرزاق ورواه أحمد عن عبد الرزاق  
وهو أجل قدرا من السندي شيخ البخارى فافيه من زيادته هي أثبت مما فى البخارى وفي الصحيحين

لا يتخلو عن الحركة والسكون لانه  
حينئذ اما أن يبقى في حيز أو ينتقل  
عنه والاول السكون والثاني الحركة  
ور ذكره الأمدى من جواز  
خلوه عنهما على أحد التقديرين  
فإنما هو بتقدير حدوثه ومعلوم  
أنه اذا كان بتقدير قدمه لا يتخلو  
عنهما وكلاهما ممنوع كان بتقدير  
قدمه مستلزما لامتنع وهو  
الجمع بين النقيضين فإنه اذا صحت  
الذممتان لزم أن يكون حادثا  
بتقدير قدمه وهو أنه لو كان قدما  
لم يتخل من حادث وما لا يتخلو من  
الحوادث فهو حادث وما ذكره  
الأمدى إنما يتوجه اذا قيل  
الجسم مطلقا لا يتخلو عن الحركة  
والسكون وحينئذ فاما أن يتخلو  
عنهما أو لا يتخلو فان خلا عنهما لم  
يكن ذلك الاحال حدوثه فيكون  
حادثا وان لم يتخل عنهما لزم أن

عن البراء بن عازب قال كتب علي بن أبي طالب الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين يوم الحديبية فكتب هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لا نكتب رسول الله لو تعلم أنك رسول الله لم نقاتلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي احمه قال ما أنا بالذي أحموه قال فحماء النبي صلى الله عليه وسلم بيده قال وكان فيما اشترطوا عليه أن يدخلوا فيقيموا ثلاثاً ولا يدخلوا به سلاح الإجمان السلاح قال شعبة قلت لابي اسحق وما جليان السلاح قال القرباب وما فيه وفي الصحاحين عن أبي وائل قال قام بهل بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس اتهموا أنفسكم وفي لفظ اثم مواريكم على دينكم لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولوزي قتالنا لقتالنا وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجاء عمر فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلنا في الجنة وقتلناهم في النار قال بلى قال فم نعطي الدنيا في ديننا ورجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم قال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيئه الله أبدا قال فانطلق عمر فلم يصبر من غيظ فألقى أبابكر فقال يا أبابكر ألسنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلنا في الجنة وقتلناهم في النار قال بلى قال فعلا م نعطي الدنيا في ديننا ورجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انه رسول الله ولن يضيئه الله أبدا قال فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح فأرسل الى عمر فقرأه أياه فقال يا رسول الله أوفتج هو قال نعم وفي لفظ مسلم فطابت نفسه ورجع وفي لفظ مسلم أيضا أيها الناس اثم مواريكم لقد رأيتني يوم أبي حنبل ولو أني أستطيع أن أردد أمر رسول الله لرددته وفي رواية والله ورسوله أعلم والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا الى أمر قط الأسهل بنا الى أمر نعرفه الا أمركم هذا ما سده من خسر ما الا انفرغ علينا خصر ما ندرى كيف تأتي له يعني يوم صفين وقال ذلك سهل يوم صفين لما خرجت الخوارج على علي في حين أمرهم بمصالحمة معاوية وأصحابه وهذه الاخبار النجديتها هي باتفاق أهل العلم بالحديث في عمرة الحديبية تبين اختصاص أبي بكر بمنزلة من الله ورسوله لم يشركه فيها أحد من الصحابة لا عمر ولا علي ولا غيره ما وان لم يكن فيهم أعظم ايماناً وموافقة وطاعة لله ورسوله منه ولا كان فيهم من يتكلم بالشورى قبله فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصدر عن رأيه وحده في الامور العظيمة وان بدأ بالكلام بحضوره النبي صلى الله عليه وسلم معاونة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يفتي بحضوره وهو يقره على ذلك ولم يكن هذا غيره فانه لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاسوسه الخراعي وأخبره أن قريشا قد جمعوا الأحابيش وهي الجماعات المستجمعة من قبائل والتمجيش التجمع وانهم مقاتلوه وصادوه عن البيت استشار أصحابه أهل المشورة مطلقا هل يعيىل الى ذراري الاحابيش أو ينطلق الى مكة فلما أشار عليه أبو بكر أن لا يبدأ أحد بالقتال فانالم نخرج الالعمرة للقتال فان منعنا أحد من البيت قاتلناه لصدته لنا عما قصدنا لا مبتدين له بقتال قال النبي صلى الله عليه وسلم روحوا اذا ثم انه لما تكلم عمرو بن مسعود الثقفي وهو من سادات ثقيف وحلفاء قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وأخذ يقول له عن أصحابه انهم أشواب أي أخلاط وفي المسند أوباش يفرون عنك ويدعوك قال له الصديق رضي الله عنه اصص بظلالنا نحن نفر عنه وندعه فقال له عمرو ولما يجاوبه عن هذه الكلمة لولا يندك عندي لم أجزك بها لأجبتك وكان الصديق قد أحسن اليه قبل ذلك فرعى حرمة ولم يجاوبه عن هذه الكلمة ولهذا قال

يكون حادثا فيلزم حدوثه على كل تقدير ونحن نذكر ما يقدح به الأمدى وأمثاله في حجبهم التي احتجوا بها في موضع آخر وان كان بعض ذلك القدر ليس بحق ولكن يعطى كل ذي حق حقه قولاً بالحق واتباع العدل وقد ذكرنا كلام الأمدى على سائر ما ذكره في امتناع كون الحركة أزلية مثل قوله لم قلتم بامتناع كون الحركة أزلية وما ذكره من الوجه الاول فانما يلزم أن لو قيل بأن الحركة الواحدة بالشخص أزلية وليس كذلك بل المعنى يكون الحركة أزلية أن أعداداً أشخاصها المتعاقبة لا أول لها وعند ذلك فلا منافاة بين كون كل واحدة من آحاد الحركات الشخصية حادثاً ومسبوقة بالغير وبين كون جملة آحادها أزلية بمعنى أهمامتعاقبة الى غير نهايتها الى آخر

من قال من العلماء ان هذا يدل على جواز التصريح باسم العورة للمحاجة والمصلحة وليس من  
 الفحش المنهى عنه كما في حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمعتموه  
 يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه من أبيه ولا تكنوا رواه أحمد فسمع أبي بن كعب رجلا يقول  
 يا فلان فقال اعضض أربابك فقبل له في ذلك فقال بهذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ثم انه لما صالح النبي صلى الله عليه وسلم قريشا كان ظاهر الصلح فيه غضاضة وضميم على المسلمين  
 وفعله النبي صلى الله عليه وسلم طاعة لله وثقة بوعده له وان الله سينصره عليهم واغتاط من ذلك  
 جمهور الناس وعز عليهم حتى على مثل عمر وعلي وسهل بن حنيف ولهذا كبر عليه على عليه  
 السلام لما مات تبييننا لفضله على غيره يعني سهل بن حنيف فعلى أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن  
 يحجوا به من الكتاب فلم يفعل حتى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب ومحا بيده وفي صحيح  
 البخاري انه قال لعلي بن أبي طالب رسول الله قال لا والله لا أحملوك أبدا فأخذ رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله  
 وسهل بن حنيف يقول لو استطعت أن أردد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته وعمر  
 يناظر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اذا كنا على الحق وعدونا على الباطل وقتلانا في الجنة  
 وقتلناهم في النار وأنت رسول الله حقا فعلام نعطي الدنيا في ديننا ثم اندرجع عن ذلك وعمل له  
 أعمالا وأبو بكر أطوعهم لله ورسوله لم يصدر عنه مخالفة في شيء قط بل لما ناظره عمر بعد  
 مناظرته للنبي صلى الله عليه وسلم أجابه أبو بكر بمثل ما أجابه النبي صلى الله عليه وسلم من غير  
 أن يسمع جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من أبين الامور دلالة على موافقته للنبي  
 صلى الله عليه وسلم ومناسبته له واختصاصه بقولا وعلا وعلما وحالا اذ كان قوله من جنس  
 قوله وعمله من جنس عمله وفي المواطن التي ظهر فيها تقدمه على غيره في ذلك فأين مقامه من  
 مقام غيره هذا يناظره ليرده عن أمره وهذا يأمره ليحجوا به فلا يحجوه وهذا يقول لو أستطيع  
 أن أردد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته وهو يأمر الناس بالحق والنحر فيتوقفون  
 ولا يريد أن الذي حلهم على ذلك حب الله ورسوله وبغض الكفار ومحبتهم أن يظهر الايمان على  
 الكفر وأن لا يكون قد دخل على أهل الايمان غضاضة وضميم من أهل الكفر ورأوا أن قتالهم  
 لثلاثين ما هو هذا الضيم أحب اليهم من هذه المصالح التي فيها من الضيم ما فيها لكن معلوم  
 وجوب تقديم النص على الرأي والشرع على الهوى فالاصل الذي اقرق فيه المؤمنون بالرسول  
 والمخالفون لهم تقديم نصوصهم على الآراء وشرعهم على الأهواء وأصل الشرع من تقديم الرأي  
 على النص والهوى على الشرع فمن نور الله قلبه فرأى ما في النص والشرع من الصلاح والخير والا  
 فعليه الانقياد لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس له معارضة برأيه وهو اهواه كما قال صلى الله  
 عليه وسلم اني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري فبين انه رسول الله يفعل ما أمره به مرسله  
 لا يفعل من تلقاء نفسه وأخبر أنه يطيعه لا يعصيه كما يفعل المتبع لرأيه وهو اهواه وأخبر أنه ناصره  
 فهو على ثقة من نصر الله فلا يضره ما حصل فان في ضمن ذلك من المصلحة وعلا الدين ما ظهر بعد  
 ذلك وكان هذا افتحاما بينا في الحقيقة وان كان فيه ما لم يعلم حسن ما فيه كثير من الناس بل رأى  
 ذلك ذلا وعجزا وغضاضة وضميما ولهذا تاب الذين عارضوا ذلك رضي الله عنهم كما في الحديث رجوع  
 عمر وكذلك في الحديث أن سهل بن حنيف اعترف بخطئه حيث قال والله ورسوله أعلم وجعل  
 رأيهم عبرة لمن بعدهم فأمرهم أن يتهموا رأيهم على دينهم فان الرأي يكون خطأ كما كان رأيهم

كلامه والمقصود هنا التنبه  
 على أنه نقض في موضع آخر عامة  
 ما احتج به هنا

(فصل) وما ينبغي  
 معرفته في هذا الباب أن القائلين  
 بنبي الله على خلقه الذين  
 يستدلون على ذلك أو عليه وعلى  
 غيره بنبي التجسيم ينقضون الحجج  
 التي يحتجون بها فتارة ينقض  
 أحدهم الحجج التي يحتج (١)  
 كلارازي واللامدى

من حذاق النظر الذين جهوا  
 خلاصة ما ذكره النفاة من أهل  
 الفلسفة والكلام بل يعارضونه  
 لله بما يعلم بصريح  
 العقل أنه خطأ بل يعارضون  
 السمعيات التي يعلم أن العقل  
 الصريح موافقها بما يعلم العقلاء  
 كل طائفة تبطل الطريقة

(١) بياض بالأصل في هذه المواضع



يوم الحديبية خطأ وكذلك على الذي لم يفعل ما أمر به والذين لم يفعلوا ما أمر به من الخلق  
والنحر حتى فعل هو ذلك قد تابوا من ذلك والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات  
والقصة كانت عظيمة بلغت منهم مبلغا عظيما لا تحمله عامة النفوس الا من هم خير الخلق وأفضل  
الناس وأعظمهم علما وامانا وهم الذين بايعوا تحت الشجرة وقد رضى الله عنهم وأثنى عليهم وهم  
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والاعتبار في الفضائل بكال النهاية لا ينقص  
البداية وقد قص الله علينا من توبه أنبيائه وحسن عاقبتهم وما آل اليه أمرهم من على  
الدرجات وكرامة الله لهم بعد أن جرت لهم أمور ولا يجوز أن يظن بغضهم لاجلها اذا كان  
الاعتبار بكال النهاية لا ينقص البداية وهكذا السابقون الاولون من ظن بغضهم لاجلها اذا  
كان الاعتبار بكال النهاية كاذر فهو جاهل لكن المطلوب أن الصدق أكمل القوم وأفضلهم  
وأسبقهم الى الخيرات وأنه لم يكن فيهم من يساويه وهذا أمر بين لا يشك فيه الا من كان جاهلا  
يحالهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم أو كان صاحب هوى صدته اتباع هواه عن معرفة الحق  
والا فظن كان له علم وعدل لم يكن عنده في ذلك شك كالم يكن عند أهل العلم والايان شك بل كانوا  
مطبقين على تقديم الصديق وتفضيله على من سواه كما اتفق على ذلك علماء المسلمين وخيارهم  
من الصحابة والتابعين وتابعيهم وهو مذهب مالك وأصحابه والشافعي وأصحابه وأحمد وأصحابه  
وداود وأصحابه والثوري وأصحابه والاوزاعي وأصحابه والليث وأصحابه وسائر العلماء الذين لهم في  
الامة لسان صدق ومن ظن ان مخالفة من خالف أمر الرسول يوم الحديبية أو غيره لم تكن من  
الذنوب التي تجب التوبة منها فهو غلط كما قال من أخذ يعتذر لمن خالف أمره عذرا ما يقصده برفع  
الملام بانهم انما تأخروا عن النحر والخلق لانهم كانوا ينتظرون التسخرون والوحي بخلاف ذلك  
وقول من يقول انما تخلف من تخلف عن طاعته اما تعظيما لمرتبته أن يجعوا اسمه أو يقول  
مراجعة من راجعه في مصلحة المشركون انما كانت قصد الظهور أهل الايمان على الكفر  
ونحو ذلك فيقال الامر الحازم من الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أراد به الايجاب موجب  
لطااعته باتفاق أهل الايمان وانما نازع في الامر المطلق بعض الناس لاحتمال انه ليس بجازم  
أراد به الايجاب وأما مع ظهور الجزم والايجاب فلم يسترب أحد في ذلك ومعلوم أن أمره بالنحر  
والخلق كان جازما وكان مقتضاه الفعل على الفور بدليل انه رده ثلاثا فلما لم يقم أحد دخل  
على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس وروى أنه غضب وقال مالي لأغضب وأنا أمر بالامر ولا  
يتبع وروى أنه قال ذلك لما أمرهم بالتحلل في حجة الوداع ومعلوم أن الامر من التحلل  
بهذه العمرة التي أحصر وافها كان أو كدم الامر بالتحلل في حجة الوداع وأيضا فإنه كان محتاجا  
الى حجة الوداع من الكتاب ليتم الصلح ولهذا سجدوا بسده والامر بذلك كان جازما والمخالف لأمره  
ان كان متأولا فهو ظان أن هذا لا يجب لمافيه من قلة احترام الرسول صلى الله عليه وسلم ولما  
فيه من انتظار العمرة وعدم اتمام ذلك الصلح فحسب المتأول أن يكون مجتهدا مخطئا فإنه مع جزم  
الني صلى الله عليه وسلم وتشكيه ممن لم يمتثل أمره وقوله مالي لأغضب وأنا أمر بالمعروف  
ولا أتبع لا يمكن تسوية المخالفة لكن هذا مما تابوا منه كما تابوا من غيره فليس لاحد أن يثبت  
عصمة من ليس بمعصوم في ذلك في أمر المعصوم صلى الله عليه وسلم كما فعل ذلك في توبة  
من تاب وحصل له بالذنب نوع من العقاب فأخذ ينفي عن الفعل ما يوجب الملام والله قد لاملوم  
المدنبن فيزيد تعظيم البشر فيقل في رب العالمين ومن علم أن الاعتبار بكال النهاية وأن التوبة

العقلية التي اعتمدت عليها  
الآخري بما يظهر به بطالها  
بالعقل الصريح وليسوا متفقين  
على طريقة واحدة وهذا بين  
خطأهم كلهم من وجهين من جهة  
العقل الصريح الذي يبينه كل  
قوم فسادا فإله الآخرون ومن  
جهة أنه ليس معهم معقول  
اشتر كوافيه فضلا عن أن يكون  
من صريح المعقول بل المقدمة  
التي تدعى طائفة من النظر صحتها  
تقول الآخري هي باطلة وهذا  
بخلاف مقدمات أهل الاثبات  
الموافقة لما جاء به الرسول صلى الله  
عليه وسلم فانها من العقلية التي  
اتفقت عليها فطر العقلاء السليبي  
القطرة التي لا تنازع فيها الا من  
يلقى النزاع تعليما من غيره لا من  
موجب فطرته فانما يقدر فيها  
بمقدمة تقليدية أو نظرية لا ترجع

تنقل العبد الى مرتبة أعلى مما كان عليه علم أن ما فعله الله بعباده المؤمنين كان من أعظم  
نعمة الله عليهم وأيضاً في المواضع التي لا يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم من أكبر الصحابة  
الواحد كان يكون هو ذلك الواحد مثل سفره في الهجرة ومقامه يوم بدر في العريش لم يكن  
معه فيه إلا أبو بكر ومثل خروجه الى قبائل العرب يدعوهم الى الاسلام كان يكون معه من  
أكبر الصحابة أبو بكر وهذا الاختصاص في الصحبة لم يكن لغيره باتفاق أهل المعرفة باحوال  
النبي صلى الله عليه وسلم وأما من كان جاهلاً بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم أو كذاباً  
فيخاطب خطاب مثله فقوله تعالى في القرآن اذ يقول لصاحبه لا يتخض بمصاحبتك في الغار بل  
هو صاحبه المطلق الذي كمل في الصحبة كماله لم يشركه فيه غيره فصارت محتملاً بالاكتمالية من  
الصحبة كما في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
أيها الناس اعرفوا الأبي بكر حقه فانه لم يسؤني قط أيها الناس اني راض عن عمر وعثمان وعلي  
وفلان وفلان فقد تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم خصه دون غيره مع أنه قد جعل غيره من  
أصحابه أيضاً لكن خصه بكامل الصحبة ولهذا قال من قال من العلماء ان فضائل الصديق  
خصائص لم يشركه بها غيره ومن أراد أن يعرف فضائلهم ومنازلهم عند النبي صلى الله عليه  
وسلم فليستد بالاحاديث الصحيحة التي صحها أهل العلم بالحديث الذين كذب خبرتهم بحال النبي  
صلى الله عليه وسلم ومحبتهم له وصدقهم في تبليغ عنه وصار هو أهم تبعاً لما جاءه فليس لهم  
عرض الا معرفة ما قاله وتبليغ ما قاله بذلك من كذب الكاذبين وغلط الغالطين كما صحح  
الصحيح مثل البخاري ومسلم والاسمعي والبرقاني وأبي يعير والدارقطني ومثل صحيح ابن خزيمة وابن  
منده وأبي حاتم البستي والحاكم وما صححه أئمة أهل الحديث الذين هم أجل من هؤلاء وأمثالهم  
من المتقدمين والمتأخرين مثل مالك وشعبة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وابن المبارك  
وأحمد وابن معين وابن المديني وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين وخلائق لا يحصى عددهم الا الله  
تعالى فاذا تدبر العاقل الاحاديث الصحيحة الثابتة عند هؤلاء وأمثالهم عرف الصدق من الكذب  
فان هؤلاء من أكل الناس معرفة بذلك وأشدهم رغبة في التمييز بين الصدق والكذب وأعظمهم  
ذبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم المهاجرون الى سنته وحديثه والانصار له في الدين  
يقصدون ضبط ما قاله وتبليغه للناس وينفون عنه ما كذب الكذابين وغلط فيه الغالطون  
ومن شركهم في علمهم علم ما قالوه وعلم بعض قدرهم والافليس القوس الى بارئها كما يسلم الى  
الاطباء طبهم والى النحاة نحوهم والى الفقهاء فقههم والى أهل الحساب حسابهم مع أن جميع  
هؤلاء قد يتفقون على خطا في صناعتهم الا الفقهاء فيما يفتنون به من الشرع وأهل الحديث  
فيما يفتنون به من النقل فلا يجوز أن يتفقوا على التصديق بكذب ولا على التكذيب بصدق  
بل اجماعهم معصوم في التصديق والتكذيب باخبار النبي صلى الله عليه وسلم كما ان اجماع  
الفقهاء معصوم في الاخبار عن الفعل بدخوله في أمره أو نهيها أو تحليله أو تحريمه ومن تأمل  
هذا وجد فضائل الصديق التي في الصحاح كثيرة وهي خصائص مثل حديث الخالة وحديث  
ان الله معنا وحديث انه أحب الرجال الى النبي صلى الله عليه وسلم وحديث الاتيان اليه بعده  
وحديث كتابة العهد اليه بعده وحديث تخصيصه بالصديق ابتداءً والصحبة وتركه له وهو قوله  
فهل أنتم تاركوني صاحبي وحديث دفعه عنه عقبه بن أبي معيط لما وضع الرداء في عنقه  
حتى خلصه أبو بكر وقال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وحديث استخلافه في الصلاة وفي الحج

الى (١) وهو يدعى أنها  
عقلية فطرية ومن كان له خبرة  
بحقيقة هذا الباب تميز له أن جميع  
المقدمات العقلية التي ترجع  
انها براهين المعارضين للنصوص  
النبوية إنما ترجع الى تقليد منهم  
لا سلافهم لا الى ما يعلم بضرورة  
العقل ولا الى فطرة فهم يعارضون  
ما قامت الادلة العقلية على  
وجوب تصديقه وسلامته من  
اخصاص ما قامت الادلة العقلية على  
أنه لا يجب تصديقه بل قد علم جواز  
اخطا عليه وعلم وقوع اخطائه  
فيما هو دون الالهيات فضلا عن  
الالهيات التي يتيقن خطأ من خالف  
الرسول فيها بالادلة النجملية والمنفصلة  
والمقصود هنا التنبيه على جوامع  
قدح كل طائفة في طريق الطائفة  
الآخري من نفاة العلوا والعلو

(١) بياض بالأصل

وصبره وثباته بعدموت النبي صلى الله عليه وسلم وانقياد الامته له وحديث الخصال التي اجتمعت فيه في يوم وما اجتمعت في رجل الا وجبت له الجنة وأمثال ذلك ثم له مناقب يشركه فيها عمر كشهادته بالايمان له ولعمر وحديث علي حيث يقول كثيرا ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا أبو بكر وعمر ودخلت أنا أبو بكر وعمر وحديث استقائه من القلب وحديث البقرة التي يقول فيها النبي صلى الله عليه وسلم أومن بها أنا أبو بكر وعمر وأمثال ذلك وأما مناقب علي التي في الصحاح فأصحها قوله يوم خيبر لآ عطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله في غزوة تبوك ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ومنها دخوله في المباهلة وفي الكساء ومنها قوله أنت مني وأنا منك وليس في شيء من ذلك خصائص وحديث لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق ومنها ما تقدم من حديث الشورى واخبار عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو راض عن عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن فجمعوا ما في الصحاح لعلي نحو عشرة أحاديث ليس فيها ما يختص به ولا يبي بكر في الصحاح نحو عشرين حديثاً أكثرها خصائص وقول من قال صحح لعلي من الفضائل ما لم يصح لغيره كذب لا يقوله أحد وغيره من أئمة الحديث لكن قديقال روى له ما لم يروا غيره لكن أكثر ذلك من نقل من علم كذبه أو خطؤه ودليل واحد صحح المقدمات سليم عن المعارضة خیر من عشرين دليلاً مقدماتها ضعيفة بل باطلة وهي معارضة بأصح منها يدل على نقيضها والمقصود هنا بيان اختصاصه في المحبة الايمانية بما يشركه مخلوق لافي قدرها ولا في صفتها ولا في نوعها فانه لو أحصى الزمان الذي كان يجتمع فيه أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم والزمان الذي كان يجتمع به فيه عثمان أرعلى أو غيرهما من الصحابة لوجد ما يختص به أبو بكر أضعاف ما يختص به واحد منهم لأقول ضعيفة وأما المشترك بينهم فلا يختص به واحد وأما كمال معرفته ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم واتصديقه له فهو مبرز في ذلك على سائرهم تبرزاً بينهم فيه مباينة لا تخفى على من كان له معرفة بأحوال القوم ومن لا معرفة له بذلك لم تقبل شهادته وأما نفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ومعاونته له على الدين فكذلك فهذه الامور التي هي متبادر الصحة ومحامدها ويستحق العجايب أن يفضلوا بها على غيرهم لا يبي بكر فهما من الاختصاص بقدرها ونوعها وصفتها وفائدتها ما لا يشركه فيه أحد ويدل على ذلك ما رواه البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل أبو بكر أخذنا طرف ثوبه حتى أبدي عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فلم وقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعته اليه ثم دمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً ثم ان عمر ندم فأني منزل أبي بكر فسأل أتم أبو بكر قالوا لا فأني النبي صلى الله عليه وسلم جعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمر حتى أشفق أبو بكر فبشاعلى ركبته وقال يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلت كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركولي صاحبي مرتين فما أؤذي بعدها وفي رواية كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضبه أبو بكر فانصرف عنه عمر مغضباً فاتبعه أبو بكر يسأله أن يغفر له فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه فأقبل أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال وغضب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اني قلت يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً فقلت كذبت

وغيره من الصفات بناء على نفي التجسيم فقول أهل الكلام كأبي علي وأبي هاشم والقاضي عبد الجبار وأبي الحسن الأشعري والقاضي أبي بكر وأبي الحسين البصري ومحمد بن الهيثم وأبي المعالي الجويني وأبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم يطلون طرق الفلاسفة التي بنوا عليها النقي منهم من يبطل أصولهم المنطقية وتقسيبهم الصفات الى ذاتي وعرضي وتقسيم العرضي الى لازم للماهية وعارض لها ودعواهم أن الصفات اللازمة للموصوف منها ما عوداتي داخل في الماهية ومنها ما هو عرضي خارج عن الماهية وبناءهم توحيد واجب ارجود الذي مضمونه نفي الصفات على هذه الاصول وهم في هذا التقسيم جعلوا الماهيات النوعية

وقال أبو بكر صدقت فهذا الحديث الصحيح فيه تخصيصه بالعجبة في قوله فهل أنتم تاركولي صاحبي وبين فيه من أسباب ذلك أن الله لما بعثه إلى الناس قال اني رسول الله اليكم جميعا قالوا كذبت وقال أبو بكر صدقت فهذا بين فيه انه لم يكذبه قط وأنه صدقه حين كذبه الناس طرا وهذا ظاهر في أنه صدقه قبل أن يصدقه أحد من الناس الذين بلغهم الرسالة وهذا حق فإنه أول ما بلغ الرسالة آمن وهذا موافق لما رواه مسلم عن عمرو بن عبسة قلت يا رسول الله من معك على هذا الامر قال حر وعبد ومعه يومئذ أبو بكر وبلال وأما خديجة وعلي وزيد فهؤلاء كانوا من عيال النبي صلى الله عليه وسلم وفي بنته وخديجة عرض عليها أمره لما جاءه الهى وصدفته ابتداء قبل أن يؤمر بالتبليغ وذلك قبل أن يجب الايمان به فإنه انما يجب اذا بلغ الرسالة فأول من صدق به بعد وجوب الايمان به أبو بكر من الرجال فإنه لم يجب عليه أن يدعو عليا إلى الايمان لان عليا كان صبيا والقلم عنه مرفوع ولم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالايمان وبلغه الرسالة قبل أن يأمر بأب بكر وبلغه ولكنه كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فيمكن أنه آمن به لما سمعه يخبر خديجة وان كان لم يبلغه فان ظاهر قوله بأبيها الناس اني أتيت اليكم فقلت اني رسول الله اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت كفاي الصححين يدل على أن كل من بلغه الرسالة كذبه أولا إلا أب بكر ومعلوم أن خديجة وعلي وزيدا كانوا في داره وخديجة لم تكذبه فلم تكن داخله فيم يبلغ وقوله في حديث عمرو بن عبسة قلت يا رسول الله من معك على هذا الامر قال حر وعبد ولذي في صحح مسلم موافق لهذا أي اتبعه من المبلغين المدعويين ثم ذكر قوله وواساني بنفسه وماله وهذه خاصة لم يشركه بها أحد وقد ذكر هذا النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث المخالة التي هي متواترة عنه كما في الصححين عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبد اخيره الله بين أن يؤتبه من زهرة الحياة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكر وقال فدينالك يا بائنا وأمها تانا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخبير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ومودته وفي رواية إلاخلة الاسلام وفيه قال فجبنا له وقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتبه الله من زهرة الحياة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول فدينالك يا بائنا وأمها تانا وفي رواية وبين ما عنده فاختار ما عنده وفيه فقال لا تبدان أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر وروى البخاري من حديث ابن عباس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة فقعده على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال انه ليس أحد من الناس أمن على في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذا من الاسلام خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عنى كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر وفي رواية لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذته ولكن أخوة الاسلام أفضل وفي رواية ولكن أخى وصاحبي ورواه البخاري عن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذته يعني أبا بكر ورواه مسلم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

زائد في الخارج على الموجودات العينية وليس هذا قول من قال المعدوم شيء فان أولئك يثبتون ذواتا معينة ثابتة في العدم تقبل الوجود المعين وهؤلاء يثبتون ماهيات حسية لا معينة وأرسطو وأتباعه انما يثبتونهم مقارنة للموجودات المعينة لا مفارقة لها وأما شيعه أفلاطن فيثبتونها مفارقة ويدعون أنها أزلية أبدية وشيعه فيثاغورس تثبت أعدادا مجردة وما يثبتته هؤلاء انما هو في الازهان ظن سوا ثبوتها في الخارج وتقسيمهم الحد إلى حقيقي ذاتي ورسمي أولفظي أو تقسيم المعرف إلى حد ورسم هو بناء على هذا التقسيم وعامة نظار أهل الاسلام وغيرهم ردوا ذلك عليهم وبينوا فساد كلامهم وان الحد انما يراد به التمييز بين المحدود وغيره وأنه

لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً ولكن أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً  
 وفي رواية لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لا اتخذت ابن أبى قحافة ولكن صاحبكم  
 خليل الله وفي أخرى إلا أنى أبرأ إلى كل خلق من خلقه ولو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت  
 أباً بكر خليلاً إن صاحبكم خليل الله فهذه النصوص كلها مما تبين اختصاص أبى بكر من  
 فضائل الصحبة ومناقها والقيام بحقوقها بما لم يشركه فيه أحد حتى استوجب أن يكون خليله  
 دون الخلق لو كانت المخالفة ممكنة وهذه النصوص صريحة بأنه أحب الخلق إليه وأفضلهم  
 عنده كما صرح بذلك في حديث عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش  
 ذات السلاسل قال فأنتبه فقلت أى الناس أحب إليك قال عائشة قلت فن الرجال قال أبوها  
 قلت ثم من قال عمر وعبد رجلاً وفي رواية للبخارى قال فسكت مخافة أن يجعلنى آخرهم

(فصل) ومما بين من القرآن فضيلة أبى بكر في الغار أن الله تعالى ذكر نصره  
 لرسوله في هذه الحال التي يتخذ فيها عامة الخلق الامن نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا ثانياً  
 اثنين اذ هما في الغار أى أخرجه في هذه القلة من العدم بعصبه الواحد فالواحد أقل  
 ما يوجد فاذا لم يصعب الا الواحد دل على أنه في غاية القلة ثم قال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله  
 معنا وهذا يدل على أن صاحبه كان مشفقاً عليه محباً له ناصر له حيث حزن وانما يحزن الانسان  
 حال الخوف على من يحبه وأما عدوه فلا يحزن اذا نعت سبب هلاكه فلو كان أبى بكر مبغضاً  
 كما يقول المفسترون لم يحزن ولم ينه عن الحزن بل كان يضم الفرح والسرور ولا كان الرسول  
 يقول له لا تحزن ان الله معنا فان قال المقتري انه خفي على الرسول حاله لما أظهره الحزن وكان  
 في الباطن مبغضاً قيل له فقد قال ان الله معنا فهذا الخبر ان الله معنا ولا يجوز للرسول أن يخبر  
 بنصر الله لرسوله وللمؤمنين والله معهم ويجعل ذلك في الباطن منافقاً فانه معصوم في خبره عن الله  
 لا يقول عليه الا الحق وان جاز أن يخفى عليه حال بعض الناس فلا يعلم انه منافق كما قال وعمن  
 حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فلا يجوز  
 أن يخبر عنهم بما يدل على ايمانهم ولهذا المجاهد المخلفون عام تبوءك فجعلوا يخلفون ويعتزون  
 وكان يقبل علانيتهم ويكسرهم الى الله لا يصدق أحد منهم فلما جاءه كعب وأخبره بحقيقة  
 أمره قال أما هذا فقد صدق أو قال صدقكم وأيضاً فان سعد بن أبى وقاص قال للنبي صلى الله  
 عليه وسلم أعطيت فلانا وقلنا وتركت فلانا وهو مؤمن قال أو مسلم مرتين أو ثلاثاً فأنكر عليه  
 اخباره بالايان ولم يعلم منه الا ظاهر الاسلام فكيف يشهد لابي بكر بان الله معهم وهو لا يعلم  
 ذلك والكلام بلا علم لا يجوز وأيضاً فان الله أخبر به هذا عن الرسول اخبار مقرر له لا اخبار  
 منكره فعلم أن قوله ان الله معنا من الخبر الصدق الذي أمره الله به ورضيه لا بما أنكره وعابه  
 وأيضاً فاعلم أن أضعف الناس عقلاً لا يخفى عليه حال من يصعبه في مثل هذا السفر الذي يعاديه  
 فيه الملا الذين هو بين أظهرهم ويطلبون قتله وأولياؤه هناك لا يستطيعون نصره فكيف  
 يصعب واحد ممن يظهره موالاة دون غيره وقد أظهره هذا حزنه وهو مع ذلك عدو له في  
 الباطن والمصوب يعتقد أنه وليه وهذا لا يفعل الا حق الناس وأجهلهم ففج الله من نسب  
 رسوله الذي هو أكل الخلق عقلاً وعلماً وخبرة الى مثل هذه الجهالة والغباوة ولقد بلغنى عن  
 ملك المغول خير بنده الذي صنفه هذا الرافضى كتابه هذا في الامامة ان الرافضة لما صارت  
 تقول له مثل هذا الكلام ان أبى بكر كان يبغض النبي صلى الله عليه وسلم وكان عدوه ويقولون

يحصل بالخواص التي هي لازمة  
 ملازمة لا تحتاج الى ذكر الصفات  
 العامة بل منعوا أن يذكر في الحد  
 الصفات المشتركة بينه وبين غيره  
 بل وأكثرهم منعوا تركيب الحد  
 كما هو مبسوط في موضعه وقد صنف  
 في ذلك متكلمو الطوائف كأبي  
 هاشم وغيره من المعتزلة وابن  
 النوبخت وغيره من الشيعة  
 والقاضي أبى بكر وغيره من مثبتة  
 الصفات وأما أبى حامد الغزالي  
 فانه وان وافقهم على صحة الاصول  
 المنطقية وخالف بذلك في قول النظر  
 الذين هم أسعد بتحقيق النظر في  
 الالهيات ونحوها من أهل  
 المنطق واتبعه على ذلك من سلك  
 سبيله كالرازي وذويه وأبى محمد  
 ابن البغدادي صاحب ابن المتي  
 وذويه فقد بين في كتابه تهافت  
 الفلاسفة وغيره من كتبه فساد

مع هذا انه صحبه في سفر الهجرة الذي هو اعظم الاسفار خوفا قال كلمة تلزم عن قولهم الخبيث وقد برأ الله رسوله منها لكن ذكرها على من افترى الكذب الذي اوجب ان يقال في الرسول مثلها حيث قال كان قليل العقل ولا يريد ان من فعل ما قالته الرافضة فهو قليل العقل وقد برأ الله رسوله وصديقه من كذبهم وتبين ان قولهم يستلزم القدح في الرسول

(فصل) ومما بين ان الصحبة فيها خصوص وعموم كالولاية والمحبة والايان وغير ذلك من الصفات التي تتفاضل فيها لناس في قدرها ونوعها وصفتها ما اخرجاه في الصحبين عن أبي سعيد اخذرى قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شئ فسيبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أحدا من أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدأ أحدهم ولا نصيفه ان فرد مسلم بن خالد وعبد الرحمن دون البخاري فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لخالد ونحوه لا تسبوا أصحابي يعني عبد الرحمن بن عوف وأهله لان عبد الرحمن ونحوه هم السابقون الاولون وهم الذين أسلموا قبل الفتح وقاتلوا وهم أهل بيعة الرضوان فهؤلاء أفضل وأخص بصحبه ممن أسلم بعد بيعة الرضوان وهم الذين أسلموا بعد الحديبية وبعد صلح الحديبية صلى الله عليه وسلم أهل مكة ومنهم خالد وعمر بن العاص وعثمان بن أبي طلحة وأمثانهم وهؤلاء أسبق من الذين تأخر اسلامهم الى أن فتح مكة وسماوا الطلقاء مثل سهيل بن عمرو والحارث بن هشام وأبي سفيان بن حرب وابنيه يزيد ومعاوية وأبي سفيان بن الحارث وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وغيرهم مع أنه قد يكون في هؤلاء من برز بعلمه على بعض من تقدمه كثيرا كالحارث بن هشام وأبي سفيان بن الحارث وسهيل بن عمرو وعلى بعض من أسلم قبلهم ممن أسلم قبل الفتح وقاتل وكبر بزعم ابن الخطاب على أكثر الذين أسلموا قبله والمقصود هنا انه منى لمن صحبه آخر ان يسب من صحبه أو لانه تبارزه عنده في الصحبة بما لا يمكنه أن يشركهم فيه حتى قال لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه فاذا كان هذا حال الذين أسلموا من بعد الفتح وقاتلوا وهم من أصحابه التابعين للسابقين مع من أسلم من قبل الفتح وقاتل وهم أصحابه السابقون فكيف يكون حال من ليس من أصحابه بحال مع أصحابه وقوله لا تسبوا أصحابي قد ثبت في الصحبين من غير وجه منها ما تقدم ومنها ما اخرجاه في الصحبين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدأ أحدهم ولا نصيفه

(فصل) وأما قول الرافضي يجوز أن يستحده معه لئلا يظهر أمره حذرا منه (والجواب) أن هذا باطل من وجوه كثيرة لا يمكن استقصاؤها (أحدها) أنه قد علم بدلالة القرآن موالاته له ومحبته لاعدائه فبطل هذا (الثاني) أنه قد علم بالتواتر المعنوي أن أبا بكر كان محبا للنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به من أعظم الخلق اختصاصا به أعظم مما تواتر من شجاعة عنصرة ومن سخاء حاتم ومن موالاته على ومحبته له ونحو ذلك من التواترات المعنوية التي اتفق فيها الاخبار الكثيرة على مقصود واحد والشك في محبة أبي بكر كالشك في غيره وأشد ومن الرافضة من ينكر كون أبي بكر وعمر مدفونين في الحجر النبوية وبعض غلاتهم ينكرون أن يكون هو صاحبه الذي كان معه في الغار وليس هذا من بهتانهم بعيد فان القوم قوم بهت يمجدون المعالوم ثبوتها بالاضطرار ويدعون ثبوت ما يعلم انتفاؤه بالاضطرار في العقليات والنقلات ولهذا قال من قال لو قيل من أجل الناس لقبل الرافضة حتى فرضها بعض الفقهاء

قولهم في الالهيات مع وزنه لهم عوار ينهم المنطقية حتى بين أنه لا حجة لهم على نفي التحميم بعقننى أصولهم المنطقية فضلا عن أن يكون لهم حجة على نفي الصفات مطلقا وان كان أبو حامد قد وجد في كلامه ما يوافقهم عليه مرة أخرى وبهذا تلط عليه طوائف من علماء الاسلام ومن الغلاة أيضا كابن رشد وغيره حتى تشد فيه

يوما يمان اذا ماجئت ذابن وان لقيت معديا فعدناني فالاعتبار من كلامه وكلام غيره بما يقوم عليه الدليل وليس ذلك الا فيما وافق فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يقوم دليل صحيح على محالفة الرسول البتة وهذا كما أن من قبل يوجب في كلامه ما يوافق المعتزلة والجهمية تارة وما يوافق به

مسألة فقهية فيما إذا أوصى لاجهل الناس قال هم الراضة لكن هذه الوصية باطلة فان الوصية والوقف لا يكونان معصية بل على جهة لا تكون مذمومة في الشرع والوقف والوصية لاجهل الناس فيه جعل الأجهلية والبدعة موجبة للاستحقاق فهو كالأوصى لا كفر الناس أو للكفار دون المسلمين بحيث يجعل الكفر شرطاً للاستحقاق فالهنا لا يصح وكون أبي بكر كان موالياً للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم من غيره أمره المسلمون والكفار والفجار والابرار حتى اني أعرف طائفة من الزنادقة كانوا يقولون ان دين الاسلام اتفق عليه في الباطن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وثالثهما عمر لكن لم يكن عمر مطلعاً على سرهما كله كما وقعت دعوة الاسماعيلية والقرامطة وكان كل من كان أقرب الى امامهم كان أعلم بباطن الدعوة وأكتم لباطنهما من غيره ولهذا جعلوهم مراتب فالزنادقة المنافقون لعلمهم بأبى بكر أعظم موالاة واختصاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم من غيره جعلوه من يطلع على باطن أمره ويكتمه عن غيره ويعاونه على مقصوده بخلاف غيره فن قال انه كان في الباطن عدواً كان من أعظم أهل الارض فرية ثم ان قائل هذا اذا قيل له مثل هذا في علي وقيل انه كان في الباطن معادياً للنبي صلى الله عليه وسلم وانه كان عاجزاً في ولاية الخلفاء الثلاثة عن افساد ملته فلما ذهب أكابر الصحابة وبقي هو طلب حينئذ افساد ملته واهلاك أمته ولهذا قتل من المسلمين خلقاً كثيراً وكان مراده اهلاك الباقيين لكن عجز وانه بسبب ذلك انتسب اليه الزنادقة المنافقون المغضون للرسول كالقرامطة والاسماعيلية والنصيرية فلا تجد عدواً للإسلام الا وهو يستعين على ذلك باظهار موالاة علي استعانة لا تمكنه باظهار موالاة أبي بكر وعمر فالشبهة في دعوى موالاة علي للرسول أعظم من الشبهة في دعوى معاداة أبي بكر وكلاهما باطل معلوم الفساد بالاضطرار لكن الحجج الدالة على بطلان هذه الدعوى في أبي بكر أعظم من الحجج الدالة على بطلانها في حق علي فاذا كانت الحجج الدالة على موالاة علي صحيحة والحجة على معاداة باطلة فالحجة على موالاة أبي بكر أولى بالصحة والحجة على معاداة اولي البطلان (الوجه الثالث) ان قوله استعجبه حذرا من أن يظهر أمره كلام من هو من أجهل الناس بما وقع فان أمر النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه من مكة ظاهر عرفه أهل مكة وأرسلوا الطلب فانه في الليلة التي خرج فيها عرفوا في صيحتها انه خرج وانتشر ذلك وأرسلوا الى أهل الطرق يبذلون الدية فيه وفي أبي بكر بذلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر فأى شيء كان يخاف وكون المشركين يبذلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر دليل على أنهم كانوا يعلمون موالاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه كان عدوهم في الباطن ولو كان معهم في الباطن لم يفعلوا ذلك (الرابع) أنه اذا كان خرج ليلا كان وقت الخروج لم يعلم به أحداً فما يصنع بأبي بكر وإصحابه معه فان قيل فعله علم خروجه دون غيره قيل أولاً قد كان يمكنه ان يخرج في وقت لا يشهر بخروجه كما خرج في وقت لم يشعر به المشركون (١) وكان يمكنه أن يعينه فكيف وقد ثبت في الصحيحين ان أبى بكر استأذنه في الهجرة فلم يأذن له حتى هاجر معه والنبي صلى الله عليه وسلم أعلمه بالهجرة في خلوة ففي الصحيحين عن البراء بن عازب قال جاء أبو بكر الى أبي في منزله فاشترى منه رجلاً فقال لعازب ابعث ابنك معي يحمله الى منزلي فحمله وخرج أبي معه يتقدمه فقال أبي يا أبى بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم سر بنا ليلتنا كلها ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة وخطا الطريق فليامر بنا فيه أحد حتى رفعت لنا صخرة طوية لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد فزلنا عند هافتنا بيت الصخرة فسويت

المثبتة للصفات بل للصفات الخبرية أخرى فالاعتبار من كلامه وكلام غيره بما يوافق الدليل وهو الموافق لما جاء به الرسول والمقصود هنا أن تبين أن قول النظار بينو افساد طرق من نفي الصفات أو العلو بناء على نفي التجسيم وكذلك قول الفلاسفة كان سينا وأبي البركات وابن رشد وغيرهم بينو افساد طرق أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة والاشعرية التي نفوا بها التجسيم حتى ابن رشد في تهافت التهافت بين فساد ما اعتمد عليه هؤلاء

(١) قوله وكان يمكنه أن يعينه كذا في الاصل والظاهر أن لا سقطت من النسخ والأصل وكان يمكنه أن لا يعينه تأمل كتبه

معجمه

ببدي مكانا بنام فيه النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ثم بسطت عليه فروة ثم قلت نعم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حوكت فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها وأخرجت أنفض ما حوكت فاذا أنا براع مقبل بغمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا فلقمته فقلت لمن أنت يا غلام فقال للرجل من أهل المدينة يريد مكة لرجل من قريش سماه فعرفته فقلت له أفي غمك ابن فقال نعم قلت أفتحلب لي قال نعم فأخذ شاة فقلت أنفض الفرع من الشعر والتراب والقذى فحلب لي في قعب معه كسبه من لبن قال ومعى اداوة أرتوي فيها الرسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ قال فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت أن أوقظه من نومه فوافيته قد استيقظ فصبت على اللبن الماء حتى برد أسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشراب حتى رضيت ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى فارتحلنا بعد ما زالت الشمس واتبعنا سراقه بن مالك قال ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول الله أوتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه إلى بطنها فقال اني قد علمت أنك دعا عوتما على فأدعوا الله لي فإنه لك إن أردت عنكم الطلب فدعا الله فنجح فرجع لا يلقي أحدا الا قال قد كفيتم ما هنا ولا يلقي أحدا الا ردته وقال خذ سهمان كسانتي فانك تمر بأبلي وعلما في نخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لي في إبلك قال فقد منا المدينة فتأزعوأ بهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل على نبي النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله وروى البخاري عن عائشة قالت لم أعقل أبوت قط إلا وهما يدينان الدين ولم ير عليا يوم الأيا تينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشبة فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا إلى الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر قال أخرجني قومي فأنا أريد أن أسبح في الأرض وأعبد ربي قال ابن الدغنة إن مثلك لا يخرج ولا يخرج فانك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وأنا لك جار فاعبد ربك ببلدك فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر فطاف في أشراف كفار قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فأنفذ قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا بأبا بكر وقالوا لابن الدغنة سر أبا بكر فليعبه ربه في داره فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره ثم بدا لأبي بكر فابتنى بفناء داره مسجدا وبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فتتقصص عليه نساء المشركين وأبنائهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلا بكاء لا يملك دمه حين يقرأ القرآن فأفرغ ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا أجزأنا بأبا بكر على أن يعبد ربه في داره وأنه جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره وأعلن بالصلاة والقراءة وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأنه أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإلا فان أبي إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك جوارك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولستنا مقرين لأبي بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال قد علمت الذي عقدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك واما أن ترد إلى ذمتي فاني لأحب أن تسمع العرب

كباين أبو حامد في التهاوت فساد ما اعتمد عليه الفلاسفة ولهذا كان في عامة طوائف النظار من يوافق أهل الاثبات على اثبات الصفات بل وعلى قيام الامور الاختيارية في ذاته وعلى العلو كما يوجد فيهم من يوافقهم على أن الله خالق أفعال العباد فأحذف متأخري المعتزلة هو أبو الحسين البصري ومن عرف حقيقة كلامه علم أنه يوافق على اثبات كونه حيا عالما قادرا وعلى أن كونه حيا ليس هو كونه عالما وكونه عالما ليس هو كونه قادرا لكنه ينازع مثبتة الاحوال الذين يقولون ليست موجودة ولا معدومة وهذا الذي اختاره هو قول أكثر مثبتة الصفات فنزاعه معهم نزاع لفظي كانه



أني أخفرت في رجل عقدته قال أبو بكر إني أرد الأديك حوارك وأرضي بحوار الله ورسول الله يومئذ بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتيين وهما الحرتان فهاجر من هاجر إلى المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فجلس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصعبه وعلق راحلتي كالتنعندة ورق السمرة وهو الخبط أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عمروة قالت فينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء أبي وأمي والله ما جاءه في هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي وأمي يا رسول الله قال فإني قد أذن لي في الخروج قال أبو بكر الصحابة يا رسول الله قال نعم قال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحب الجهار ورضنا لهما مسفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاهما فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فكانت فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيسبلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت ولا يسمع أمر أيكادان به إلا وعاه حتى يأتياهم بالجبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر مخنعة من غنم فيريها عليهما حين تذهب ساعة من الليل فيبيتان في رسل وهو لبن مخنعتا ورضيفهما حتى ينق ساعا من بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني عبد بن عدى هادي بن يثا والخزيت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعنا إليه راحلتيهما واعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل وأخذ بهما طر يق الساحل قال ابن شهاب فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراق بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع سراق بن جعشم يقول جاء ناسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج إذا قبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراق إني قد رأيت آتفا سودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراق فعرفت أنهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها على وأخذت رمحي ثم خرجت به من ظهر البيت فخطت بزجه الأرض وخفضت عليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت فرسي فخررت عنها فقممت فأهويت بسدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزام تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يد فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فمضت فلم تكذب فخرج يديها فلما استوت قائمة إذا الأثر يديها غبار ساطع في السماء

يوافق على أن الله يخلق الداعي في العبد وعند وجود الداعي والقدرة يجب وجود المقدور وهذا قول أئمة أهل الأثبات وحد أقدم الذين يقولون إن الله خالق أفعال العباد وهو أيضا يقول أنه سبحانه مع علمه بما سيكون فإنه إذا كان يعلمه كائنا فعلميته متجددة وابن عقيل يوافق على ذلك وكذلك الرازي وغيره وهذا موافق لقول من يقول بقيام الحوادث به وبعض حذاق المعتزلة نصر القول بعلاوة الله ومباينته لخلق بالادلة العقلية وأظنه من أصحاب أبي الحسين وقد حكى ابن رشد ذلك عن أئمة الفلاسفة وأبو البركات وغيره من الفلاسفة يختارون قيام الحوادث به كإرادات وعلوم متعاقبة وقد ذكرنا ذلك وما هو أبلغ منه

مثل الدخان فاستقسم بالازلام نخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقوا فركبت فرسي حتى جثتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (الوجه الخامس) أنه لما كان في الغار كان يأتيه بالأخبار عبد الله بن أبي بكر وكان معه ما عاين من هزيمة كما تقدم ذلك فكان يمكنه أن يعلمهم بخبره (السادس) أنه إذا كان كذلك والعدو قد جاء إلى الغار ومشوا فوقه كان يمكنه حينئذ أن يخرج من الغار وينذر العدو به وهو وحده ليس معه أحد يحميه منه ومن العدو فمن يكون بمغضاب الشخص طالبا لاهلاكه ينتهز الفرصة في مثل هذه الحال التي لا ينظر فيها العدو بعدوه إلا أخذه فانه وحده في الغار والعدو قد صاروا عند الغار وليس لمن في الغار هناك من يدفع عنه وأولئك هم العدو الظاهرون الغالبون المتسلطون بحكمة ليس بحكمة من يخافونه إذا أخذوه فان كان أبو بكر معهم مباطنا لهم كان الداعي إلى أخذه تاما والقدرة تامة وإذا اجتمع القدرة التامة والداعي التام وجب وجود الفعل في حيث لم يوجد دل على انتفاء الداعي أو انتفاء القدرة والقدرة موجودة فعمل انتفاء الداعي وأن أبا بكر لم يكن له غرض في أخذه كما يعلم ذلك جميع الناس الا من أعمى الله قلبه ومن هؤلاء المفتريين من يقول ان أبا بكر كان يشير باصبعه إلى العدو ويدلهم على النبي صلى الله عليه وسلم فلم فدغته حية فرددتها حتى كفت عنه الالم وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان نكثت نكث يديك وانه نكث بعد ذلك فمات منها وهذا يظهر كذب من وجوه نهنا على بعضها ومنهم من قال أظهر كعبه ليشعر وابه فلدغته الحية وهذا من غلط الذي قبله

(فصل) وأما قول الرافضي الآية تدل على نفعه لقوله تعالى لا تحزن ان الله معنا فانه يدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه وعدم رضاه بمساواته للنبي صلى الله عليه وسلم ويقضاء الله وقدره

(الجواب) أولا أن هذا يناقض قولكم انه استعجبه حذر امنه لئلا يظهر أمره فانه اذا كان عدوه وكان مباطنا للعداء الذين يطلبونه كان ينبغي أن يفرح ويسر ويطمئن اذا جاء العدو وأيضا فالعدو قد جاءوا ومشوا فوق الغار فكان ينبغي أن ينذروهم به وأيضا فكان الذي يأتيه بأخبار قرين بن عبد الله فكان يمكنه أن يخبرهم قريشا وأيضا فعلا ما عاين من هزيمة هو الذي كان معه وراحمهما فكان يمكنه أن يقول لغلامه أخبرهم به فكل كلامهم في هذا يبطل قولهم انه كان منافقا وثبت أنه كان مؤمنا به (واعلم) أنه ليس في المهاجرين منافق وانما كان النفاق في قبائل الانصار لان أحد الميهاجرا لا باختياره والكافر بحكمة لم يكن يختار الهجرة ومفارقة وطنه وأهله لنصر عدوه وانما يختارها الذين وصفهم الله تعالى بقوله للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون وقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله وأبو بكر أفضل هؤلاء كلهم واذا كان هذا الكلام يستلزم ايمانه فعلاوم أن الرسول لا يختار لمصاحبه في سفر هجرته الذي هو أعظم الاسفار خوفا وهو السفر الذي جعل مبدأ التار يخ جلاله قدره في النفوس ولظهور أمره فان التار يخ لا يكون الا بأمر ظاهر معلوم لعامة الناس لا يستعجب الرسول فيه من يختص بعصيته الا وهو من أعظم الناس طمأنينة اليه ووثوقه ويكني هذا في فضائل الصديق وتمييزه على

عن متقدمي الفلاسفة كما ذكرنا  
أقولهم في غير هذا الموضع والمقصود  
هنا أن جميع ما احتج به النفاة قدح  
فيه بعض النفاة قدحا بين بطلانه  
كما بين غير واحد فساد طرق  
الفلاسفة قال أبو حامد مستله في  
تمييزهم عن اقامة الدليل على أن  
الاول ليس بجسم فنقول هذا  
لا يستقيم لمن يرى أن الجسم حادث  
من حيث انه لا يخلو عن الحوادث  
وكل حادث فيقتصر على محدث  
فاما أنتم اذا عقلت جساما قدما لا  
أول لوجوده مع انه لا يخلو عن  
الحوادث فلم يمتنع أن يكون  
الاول جساما اما الشمس واما الفلك  
الاقصى واما غيره فان قيل لان  
الجسم لا يكون الا امر كما منقما  
الى جزأين بالكمية والى الهيمولي

غيره وهذا من فضائل الصديق التي لم يشركه فيها غيره ومما يدل على أنه أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده

(فصل) وأما قوله انه يدل على نقصه فنقول أولا النقص نوعان نقص ينافي ايمانه ونقص عن هوأ كمل منه فان أراد الاول فهو باطل فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون وقال للمؤمنين عامة ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الا اعلون وقال ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لاعتد عينيكم الى ما تمتعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم فقد نهى نبيه عن الحزن في غير موضع ونهى المؤمنين جملة فعلم أن ذلك لا ينافي الايمان وان أراد بذلك أنه ناقص عن هوأ كمل منه فلا ريب أن حال النبي صلى الله عليه وسلم أكل من حال أبي بكر وهذا لا ينافي فيه أحد من أهل السنة ولكن ليس في هذا ما يدل على أن علياً أو عثمان أو عمر أو غيرهم أفضل منهم لانهم لم يكونوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحال ولو كانوا معه لم يعلم أن حالهم يكون أكل من حال الصديق بل المعروف من حالهم دائماً وحاله أنهم وقت المخاوف يكون الصديق أكل منهم كلهم يقيناً وصبراً وعند وجود أسباب الريب يكون الصديق أعظم يقيناً وطمأنينة وعند ما يتأذى منه النبي صلى الله عليه وسلم يكون الصديق أتبعهم لرضائه وأبعدهم عما يؤذيه هذا هو المعلوم لكل من استقرأ أحوالهم في محييار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته حتى انه لما مات وموته كان أعظم المصائب التي تزلزل بها الايمان حتى ارتد الاعراب واضطرب لها عمر الذي كان أقواهم ايماناً وأعظمهم يقيناً كان مع هذا تثبتت الله تعالى للصديق بالقول الثابت أكل وأتم من غيره وكان في يقينه وطمأنينته وعلمه وغير ذلك أكل من عمر وغيره فقال الصديق رضي الله عنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً الله فان الله حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً الآية وفي البخاري عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسخ فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله قالت وقال عمر والله ما كان يقع في نفسى الا ذلك وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم بقاء أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتاً والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً ثم خرج فقال أيها الخالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله وأبو بكر وأثنى عليه وقال ألامن كان يعبد محمداً فإن محمداً الله فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين قال فنسج الناس يبيكون وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سمع خطبة عمر الاخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر صامت لا يتكلم قال كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرناير بذلك أن يكون آخرهم فان يدك محمد قدمات فان الله قد جعل بين أظهرهم نوراً تهتدون به وبه هدى الله محمد وان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين وانه أولى المسلمين بأمورهم فقوموا فبايعوه وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر وفي طريق أخرى في البخاري أما بعد فاختر الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا

والصورة بالقسمة المعنوية والى  
أوصاف يختص بها الاحالة حتى  
يبين سائر الاجسام والافالاجسام  
متساوية في أنها اجسام وواجب  
الوجود واحد لا يقبل القسمة بهذه  
الوجوه قلنا وقد أبطلنا هذا عليكم  
وبينا أنه لا دليل لكم عليه سوى أن  
المتجمع اذا انفقر بعض أجزائه الى  
البعض كان معلولاً وقد تكلمنا  
عليه وبينا أنه اذا لم يبعد تقدير  
موجود لا موجد له لم يبعد تقدير  
صركب لامر كلبه وتقدير  
موجودات لا موجد لها اذا نفي  
العدد والتثنية بنيتوه على نفي  
التركيب ونفي التركيب على نفي  
الماهية سوى الوجود وما هو  
الاساس الاخير فقد استأصلناه  
وبينا تحكمكم فيه فان قيل

الكتاب الذي هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا وانما هدى الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ذكره البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة وروى البخاري ايضا عن عائشة في هذه القصة قالت ما كان من خطبتهم ما من خطبة الا نفع الله بها القدي وخوف الله عمر الناس وان فيهم لفتافا فردهم الله بذلك ثم لقد بصروا بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وايضا قصة يوم بدر في العريش ويوم الحديبية في طمانينة وسكينته ومعروفته برز بذلك على سائر الصحابة فكيف ينسب الى الجزع وايضا قضيامة بقتال المرتدين وما نعى الزكاة وتثبيت المؤمنين مع تجهيز أسامة مما بين أنه أعظم الناس طمانينة وبقينا وقد روى أنه قيل له لقد نزل بك ما لو نزل بالجبال لهاضها وبالبحار لغاضها وما نزلك ضعفت فقال ما دخل قلبي رعب بعد ليلة العار فان النبي صلى الله عليه وسلم لما آتى حزن أو كما قال قال لا عليك يا أبا بكر فان الله قد تكفل لهذا الامر بالتمام ثم يقال من شبه يقين أبي بكر وصبره بغيره من الصحابة عمر أو عثمان أو علي فإنه يدل على جهله والسني لا ينزع في فضله على عمر وعثمان ولكن دعوى الرافضي الذي ادعى أن عليا كان أكل من الثلاثة في هذه الصفات هي بهت وكذب وقرية فان من تدبر سيرة عمر وعثمان علم أنهما كانا في الصبر والنبات وقلة الجزع في المصائب أكل من علي فعثمان حاصروه وطلبوا خلعته من الخليفة أوقته ولم يزالوا به حتى قتلوه وهو يمنع الناس من مقاتلتهم الى أن قتل شهيدا وما دافع عن نفسه فهل هذا الامن أعظم الصبر على المصائب ومعلوم أن عليا لم يكن صبره كصبر عثمان بل كان يحصل له من اظهار التأذي من عسكره الذين يقاتلون معه ومن العسكر الذين يقاتلهم مالم يكن يظهر مثله لانه لا من أبي بكر ولا عمر ولا عثمان مع كون الذين يقاتلونهم كانوا كفارا وكان الذين معهم بالنسبة الى عدوهم أقل من الذين مع علي بالنسبة الى من يقاتله فان الكفار الذين قاتلهم أبو بكر وعمر وعثمان كانوا أضعاف المسلمين ولم يكن جيش معاوية أكثر من جيش علي بل كانوا أقل منه ومعلوم أن خوف الامام من استدلاء الكفار على المسلمين أعظم من خوفه من استيلاء بعض المسلمين على بعض فكان ما يخافه الأئمة الثلاثة أعظم مما يخافه علي والمقتضى للخوف منهم أعظم ومع هذا فكأنوا أكل يقينا وصبرا مع أعدائهم ومحاربتهم من علي مع أعدائه ومحاربتهم فكيف يقال ان يقين علي وصبره كان أعظم من يقين أبي بكر وصبره وهل هذا الامن نوع السفسطة والمكابرة لما علم بالتواتر خلافه

(فصل) وقول الرافضي ان الآية تدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه بالله وعدم رضاه بما اوتاه للنبي صلى الله عليه وسلم وبقضاء الله وقدره فهذا كله كذب منه ظاهر ليس في الآية ما يدل على هذا وذلك من وجهين (أحدهما) أن النهي عن شيء لا يدل على وقوعه بل يدل على أنه ممنوع منه لئلا يقع فيما بعد كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تقطع الكافرين والمنافقين فهذا لا يدل على أنه كان يطيعهم وكذلك قوله ولا تدع مع الله الها آخر فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن مشركا قط لاسيما بعد النبوة فالامة متفقة على أنه معصوم من الشرك بعد النبوة وقد نهى عن ذلك بعد النبوة ونظائره كثيرة فقوله لا تحزن لا يدل على أن الصديق قد حزن لكن من الممكن في العقل انه يحزن فقد نهى عن ذلك لئلا يفعله (الثاني) أنه بتقدير أن يكون حزن فكان حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يقتل ويذهب الاسلام وكان يود أن يفدى النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لما كان معه في سفر الهجرة كان عشي امامه تارة ووراءه تارة فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذكر الرصد فأكون أمانك

الجسم ان لم يكن له نفس لا يكون فاعلا وان كان له نفس فنفسه علة له فلا يكون الجسم أولا قلنا أنفسنا ليست علة لوجود أجسامنا ولا نفس الفلك مجردة لوجود جسمه عند كمل هما يوجدان بعلة سواهما فاذا جاز وجودهما قديما جاز أن لا يكون لهما علة فان قيل كيف اتفق اجتماع النفس والجسم قلنا هو كقول القائل كيف اتفق وجود الاول فيقال هذا سؤال عن حادث فاما مالم يزل موجودا فلا يقال كيف اتفق فكذلك الجسم ونفسه اذا لم يزل كل واحد منهما موجودا لم يبعد أن يكون صانعا فان قيل لان الجسم من حيث انه جسم لا يخلق غيره والنفس المتعلقة

وأذكر الطلب فأكون ورواه أجد في كتاب مناقب الصحابة فقال حدثنا وكيع عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه أبو بكر فأخذ طريق نور قال فجعل أبو بكر يمشي خلفه ويمشي أمامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالك قال يا رسول الله أخاف أن تؤذي من خلفك فأناخر وأخاف أن تؤذي من أمامك فأنتقدم قال فلما انتهينا إلى الغار قال أبو بكر يا رسول الله كما أنت (١) حتى أبعه قال نافع حدثني رجل عن ابن أبي مليكة أن أبا بكر رأى حجرًا في الغار فألقمه مقدمه وقال يا رسول الله إن كانت لسعة أولاد غنة كانت بي وحينئذ لم يكن يرضى بمساواة النبي صلى الله عليه وسلم لا بالمعنى الذي أراد الكاذب المفتري عليه أنه لم يرض بأن يموت جميعًا بل كان لا يرضى بأن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعيش بل كان يختار أن يفديه بنفسه وأهله وماله وهذا واجب على كل مؤمن والصديق أقوم المؤمنين بذلك قال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وفي الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وحزنه على النبي صلى الله عليه وسلم يدل على كمال موالاته ومحبته ونصحته واحتراسه عليه وذب عنه ودفع الأذى عنه وهذا من أعظم الإيمان وإن كان مع ذلك يحصل له بالحزن نوع ضعف فهذا يدل على أن الاتصاف بهذه الصفات مع عدم الحزن هو المأمور به فإن مجرد الحزن لا فائدة فيه ولا يدل ذلك على أن هذا ذنب يذم به فإن من المعلوم أن الحزن على الرسول أعظم من حزن الإنسان على ابنه فإن محبة الرسول أوجب من محبة الإنسان لابنه ومع هذا فقد أخبر الله عن يعقوب أنه حزن على ابنه يوسف وقال بأسف على يوسف وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم وأنهم قالوا والله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً وتكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله الآية فهذا السرائيل نبي كريم قد حزن على ابنه هذا الحزن ولم يكن هذا مما يسب عليه فكيف يسب أبو بكر إذا حزن على النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً أن يقتل وهو الذي علقت به سعادة الدنيا والآخرة ثم إن هؤلاء الشيعة وغيرهم يحكون عن فاطمة من حزنها على النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يوصف وأنها بنت بيت الأحرار ولا يجعلون ذلك ذمًا لها مع أنه حزن على أمر فائت لا يعود وأبو بكر إنما حزن عليه في حياته خوفاً أن يقتل وهو حزن يتضمن الاحتراس ولهذا الملمات لم يحزن هذا الحزن لأنه لا فائدة فيه حزن أبي بكر بل يربأ كل من حزن فاطمة فإن كان مذمومًا على حزنه ففاطمة أولى بذلك والأقرب أبو بكر أحق بأن لا يذم على حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم من حزن غيره عليه بعدموته وإن قيل أبو بكر إنما حزن على نفسه لا يقتله الكفار قيل فهذا يناقض قولكم أنه كان عدوه وكان استعجبه لئلا يظهر أمره وقيل هذا باطل بما علم بالتواتر من حال أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم وبما أوجب الله على المؤمنين ثم يقال هب أن حزنه كان عليه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم أفيستحق أن يشتم على ذلك ولو قدر أنه حزن خوفاً أن يقتله عدوه لم يكن هذا مما يستحق به هذا السب ثم إن قدر أن ذلك ذنب فلم يصبر عنه بل لما نهاه عنه انتهى فقد نهى الله تعالى الأنبياء عن أمور كثيرة انتهوا عنها ولم يكونوا مذمومين بما فعلوه قبل النهي وأيضا فهؤلاء يتقانون عن علي وفاطمة من الجزع والحزن على فوت مال فذل وغيره من الميراث ما يقتضي أن صاحبه إنما يحزن على فوت الدنيا وقد قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فقد دعا الناس إلى أن لا بأسوا على ما فاتهم من الدنيا ومعلوم أن الحزن على الدنيا أولى بأن ينهى عنه من الحزن على الدين وإن قدر أنه حزن

بالجسم لا تفعل إلا بواسطة الجسم ولا يكون الجسم واسطة للنفس في خلق الأجسام ولا في ابداع النفوس والأشياء لا تناسب الأجسام قلنا ولم لا يجوز أن يكون في النفوس نفس تختص بخاصية يتبناها لأن توجد الأجسام وغيرها الأجسام منهاهاستحالة ذلك لا يعرف ضرورة ولا برهان يدل عليه إلا أنه لم يشاهد من هذه الأجسام المشاهدة وعدم المشاهدة لا يدل على الاستحالة فقد أضافوا إلى

(١) قوله حتى أبعه كذا في الأصل ولعله تصحيف من الناسخ والحديث في رواية المواهب حتى أستبرئه وحرر كتبه معصمه

على الدنيا فحزن الانسان على نفسه خوفاً أن يقتل أو لى أن يعذبه من حزنه على مال لم يحصل له وهؤلاء الرافضة من أجهل الناس يذكرون فيمن يوالونه من أخبار المدح وفيمن يعادونه من أخبار الذم ما هو باله كس أو لى فلا تجدهم يذمون أبابكر وأمثاله بأمر الاولو كان ذلك الامر ذمال كان على أو لى بذلك ولا يدحون عليه مدح يستحق أن يكون مدحا لا وأبو بكر أو لى بذلك فإنه أكمل في المدح كلها وأبرأ من المذام كلها حقيقيا وخياليا

(فصل) وأما قوله انه يدل على قلة صبره فباطل بل ولا يدل على انعدام شيء من الصبر المأمور به فان الصبر على المصائب بالكتاب والسنة ومع هذا فحزن القلب لا ينافي ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا حزن القلب ولكن يؤاخذ على هذا يعنى اللسان أو يرحم وقوله انه يدل على عدم يقينه بالله كذب وبهت فان الانبياء قد حزنوا ولم يكن ذلك دليلا على عدم يقينهم بالله كما ذكر الله عن يعقوب وثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم للمامات ابنه ابراهيم قال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما رضى الرب وانابك يا ابراهيم لحزنون وقد نهى الله عن الحزن نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ولا تحزن عليهم وكذلك قوله يدل على الخور وعدم الرضا بقضاء الله وقدره هو باطل كما تقدم نظاره

(فصل) وقوله وان كان الحزن طاعة استحالة نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه وان كان معصية كان مادعه فضيلة رذيلة

(والجواب) اولاً أنه لم يدع أحد أن مجرد الحزن كان هو الفضيلة بل الفضيلة ما دل عليه قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذا خرج الذين كفروا اثنان اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الآية فالفضيلة كونه هو الذى خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحال واختص بصحته وكان له كمال الصعوبة مطلقا وقول النبي صلى الله عليه وسلم له ان الله معنا وما يتضمنه ذلك من كمال موافقة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة وطمأنينة وكمال معرفته للنبي صلى الله عليه وسلم وموالاته في هذه الحال من كمال ايمانه وتقواه هو الفضيلة وكما محبته ونصره للنبي صلى الله عليه وسلم هو الموجب لحزنه ان كان حزن مع أن القرآن لم يدل على انه حزن كما تقدم (ويقال ثانيا) هذا بعينه موجود في قوله عز وجل لنبيه ولا تحزن عليهم ولا تل في ضيق مما يحركون وقوله لا تعتذرن عنيك الى ما متعابه أزواجهم ونحو ذلك بل في قوله تعالى لموسى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى فيقال ان كان الخوف طاعة فقد نهى عنه وان كان معصية فقد عصى ويقال انه أمر أن يطمن ويثبت لان الخوف يحصل بغير اختيار العبد اذا لم يكن له ما يوجب الأمن فاذا حصل ما يوجب الأمن زال الخوف فقوله لموسى لا تخف سنعيدها سيرتها الأولى هو أمر مقرون بخبره بما يزيل الخوف وكذلك قوله فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الأعلى هو نهى عن الخوف مقرون بما يوجب زواله وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لصديقه لا تحزن ان الله معنا نهى عن الحزن مقرون بما يوجب زواله وهو قوله ان الله معنا واذا حصل الخبر بما يوجب زوال الحزن والخوف زال والافهوتهم جمع على الانسان بغير اختياره وهكذا قول صاحب مدين لموسى لما قص عليه القصص لا تخف نجوت من القوم الظالمين وكذلك قوله ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم

الموجود الاول ما لا يضاف الى موجود أصلا ولم يشاهد من غيره وعدم المشاهدة من غيره لا يدل على استحالة منه فكذلك في نفس الجسم والجسم فان قيل القلب الاقصى أو الشمس أو ما قدر من الاجسام فهو متقدر بمقدار يجوز أن يزيد عليه وينقص منه فيفتقر اختصاصه بذلك المقدار الجائر الى محض فلا يكون أو لا قلنا هم ينكرون على من يقول ان ذلك الجسم يكون على مقدار يجب أن يكون عليه لتنظيم الكل ولو كان أصغر منه أو أكبر لم يحجز كما انكم قلتم ان المعلول الاول يفيض الجرم الاقصى منه متقدرا بمقدار وسائر المقادير بالنسبة الى ذات المعلول الاول متساوية ولكن

الأهلون ان كنتم مؤمنين قرن النهي عن ذلك بما يزيله من اخباره أنهم هم الأهلون ان كانوا مؤمنين وكذلك قوله ولا تحزن عليهم ولا تلك في ضيق مما يذكرون مقرون بقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واخبارهم بان الله معهم بوجوب وال الضيق من مكر عدوهم وقد قال لما أنزل الله الملائكة يوم بدر وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم (ويقال ثانيا) ليس في نهيه عن الحزن ما يدل على وجوده كما تقدم بل قد ينهى عنه لثلايو جسد اذا وجد مقتضيه وحينئذ فلا يضربنا كونه معصية لو وجد وان وجد فالنهي قد يكون نهى تسليية وتعزية وتشبیه وان لم يكن المنهى عنه معصية بل قد يكون مما يحصل بغير اختيار المنهى وقد يكون الحزن من هذا الباب ولذلك قد ينهى الرجل عن افراطه في الحب وان كان الحب مما لا يملك وينهى عن الغشى والصعق والاختلاج وان كان هذا يحصل بغير اختياره والنهي عن ذلك ليس لان المنهى عنه معصية اذا حصل بغير اختياره ولم يكن سببه محظورا فان قيل فيكون قد نهى عما لا يمكن تركه قيل المراد بذلك أنه ما مور بأن يأتي بالصد المضاف للحزن وهو قادر على اكتسابه فان الانسان قد يسترسل في أسباب الحزن والخوف وسقوط بدنه فاذا سعى في اكتساب ما يقويه ثبت قلبه وبدنه وعلى هذا فيكون النهي عن هذا امر بما يزيله وان لم يكن معصية كما يؤثر الانسان بدفع عدوه عنه وبازالة النجاسة ونحو ذلك مما يؤذيه وان لم يكن حصل بذنوب منه والحزن انما حصل بطاعة وهو محبة الرسول ونعمه وليس هو معصية يذم عليه وانما حصل بسبب الطاعة لضعف القلب الذي لا يذم المرء عليه وأمر باكتساب قوة تدفعه عنه لثبات على ذلك (ويقال رابعا) لو قدر ان الحزن كان معصية فهو فعله قبل أن ينهى عنه فلما نهى عنه لم يفعله وما فعل قبل التحريم فلا ثم فيه كما كانوا قبل تحريم الخمر يشربونها ويقامرون فلما نهوا عنها انتهوا ثم تابوا كما تقدم قال أبو محمد بن حزم وأما حزن أبي بكر رضي الله عنه فانه قبل أن ينهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غاية الرضائه تعالى فانه كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان الله معه والله لا يكون قط مع العصاة بل عليهم وما حزن أبو بكر قط بعد أن نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن ولو كان لهؤلاء الاراذل حياء أو علم لم يأتوا بعثل هذا اذ لو كان حزن أبي بكر عيبا عليه لكان ذلك على محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام عيبا لان الله تعالى قال لموسى سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يصلون اليك باياتنا أو نمتا ومن اتبعك الغالبون ثم قال عن الصحرة لما قالوا إمامان تلقى وإمامان تكون أول من ألقى الى قوله فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الأعلى فهذا موسى رسول الله وكليمه كان قد أخبره الله عز وجل بأن فرعون وملائكة لا يصلون اليهما وأنه هو الغالب وأوجس في نفسه خيفة بعد ذلك فاجاس موسى لم يكن الا لئسبانه الوعد المتقدم وحزن أبي بكر كان قبل أن ينهى عنه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فان الله قال ومن كفر فلا يحزنك كفره وقال تعالى ولا تحزن عليهم ولا تلك في ضيق مما يذكرون وقال فلا يحزنك قولهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ووجدناه تعالى قد قال قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ونهاه عن ذلك فيلزمهم في حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي أوردوا في حزن أبي بكر سواء ونعلم أن حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله قبل أن ينهاه الله كما كان حزن أبي بكر طاعة لله قبل أن ينهاه عنه وما حزن أبو بكر بعد ما نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن الحزن فكيف وقد يمكن أن أبابكر

يعين بعض المقادير ليكون النظام متعلقا به فيوجب المتدار الذي وقع ولم يجز خلافه فكذلك اذا قدر غير معلول بل لو أثبتوا في المعلول الاول الذي هو علة الجرم الاقصى عندهم مبدأ للتخصيص مثل ارادة مثلا لم ينقطع السؤال أو يقال ولم أراد هذا المقادير دون غيره كما أزموه على المسلمين في اضافتهم الاشياء الى الارادة القدسية وقد قلنا عليهم ذلك في تعيين جهة حركة السماء وفي تعيين نقطتي القطبين فاذا ظهر أنهم مضطرون الى تجوير تمييزا لشيء عن مثله في الوقوع بعلة فتجويره بغير علة

لم يكن حزن تو مثلكن نها صلى الله عليه وسلم أن يكون منه حزن كما قال تعالى ولا تطع منهم  
آثماً أو كفوراً

(فصل) قال شيخ الاسلام المصنف رحمه الله تعالى ورضي عنه وقد زعم بعض  
الرافضة أن قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا لا يدل على ايمان أبي بكر فان  
الصحة قد تكون من المؤمن والكافر كما قال تعالى واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما  
جنة من أعناب وحفظناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً كلتا الجنة آتت أكلها ولم تظلم منه  
شيئاً وبقرنا خللها من أنهرها وكان له ثمرة فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً  
ودخل الجنة وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبداً الى قوله قال له صاحبه وهو يحاوره  
أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة الآية فيقال معلوم أن لفظ صاحب في اللغة  
يتناول من صحب غيره ليس فيه دلالة بتجرده هذا اللفظ على أنه وليه أو عدوه أو مؤمن أو كافر  
الما يقترب به وقد قال تعالى والصاحب بالجنب وابن السبيل وهو يتناول الرفيق في السفر  
والزوجة وليس فيه دلالة على ايمان أو كفر وكذلك قوله تعالى والتجم اذا هوى ماضل صاحبكم  
وما عوى وقوله وما صاحبكم بمجنون المراد محمد صلى الله عليه وسلم لكونه صحب البشر فانه  
إذا كان قد صحبهم كان بينهم وبينهم من المشاركة ما يمكنهم أن يتفلا عنه ما جاءه من الوحي وما  
يسمعون به كلامه ويفقهون معانيه بخلاف الملك الذي لم يصحبهم فانه لا يمكنهم إلا أخذ عنه  
وأيضاً قد تضمن ذلك أنه بشر من جنسهم وأخص من ذلك أنه عربي بلسانهم كما قال تعالى لقد  
جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه وقال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فانه إذا كان  
قد صحبهم كان قد تعلم لسانهم وأمكنه أن يخاطبهم بلسانهم فيرسل رسولا بلسانهم ليتفقهوا عنه  
فكان ذكر صحبته لهم هنا دلالة على اللطف بهم والاحسان اليهم وهذا بخلاف إضافة الصحبة  
اليه كقوله تعالى لا تحزن إن الله معنا وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي  
نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه وقوله هل أنتم تاركوا لى  
صاحبى وأمثال ذلك فان إضافة الصحبة اليه في خطابه وخطاب المسلمين تتضمن صحبة موالاه  
وذلك لا يكون إلا بالايان به فلا يطلق لفظ صاحبه على من صحبه في سفره وهو كافر به والقرآن  
يقول فيه اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأخبر الرسول أن الله معه ومع صاحبه وهذه  
المعينة تتضمن النصر والتأييد وهو انما ينصره على عدوه وكل كافر عدوه فيمتنع أن يكون الله  
مؤيداً له ولعدوه معاً ولو كان مع عدوه لكان ذلك مما يوجب الحزن ويزيل السكينة فعلم أن  
لفظ صاحبه تضمن صحبة ولاية ومحبة تستلزم الايمان له وبه وأيضاً فقوله لا تحزن دليل على  
أنه وليه وان حزن خوف من عدوه كما قال له لا تحزن إن الله معنا ولو كان عدوه لكان لم يحزن  
الا حيث يتمكن من قهره فلا يقال له لا تحزن إن الله معنا لان كونه مع نبيه مما يسر النبي وكونه  
مع عدوه مما يسوءه فيمتنع أن يجمع بينهما لاسيما مع قوله لا تحزن ثم قوله اذ أخرجه الذين كفروا  
ثانى اثنين اذ هما في الغار ونصره لا يكون بأن يقترب به عدوه وانما يكون باقتربان وليه  
ونجائته من عدوه فكيف ينصر على الذين كفروا من يكون قد لزموه لم يفارقوه ليلاً ولا نهاراً وهم  
معه في سفره وقوله ثانى اثنين حال من الضمير في أخرجه أى أخرجه في حال كونه نبياً ثانى  
اثنين فهو موصوف بأنه أحد الاثنين فيكون الاثنان مخرجين جميعاً فانه يمتنع أن يخرج ثانى  
اثنين الا مع الآخر فانه لو أخرج دونه لم يكن قد أخرج ثانى اثنين فدل على أن الكفار أخرجوه

كبحوز به بعله اذ لافرق بين أن  
يتوجه السؤال في نفس الشيء  
فيقال لم يختص بهذا القدر وبين  
أن يتوجه في العلة فيقال ولم يخص  
هذا القدر عن مثله فان أمكن  
دفع السؤال عن العلة بان هذا  
المقدار ليس مثل غيره اذ النظام  
مرتبط به دون غيره أمكن رفع  
السؤال عن نفس الشيء ولم يقتصر على  
علة وهذا لا يخرج عنه فان هذا  
المقدار المعين الواقع ان كان مثل  
الذي يقع فالسؤال متوجه أنه  
كيف ميز الشيء عن مثله خصوصاً  
على أصلهم وهم ينكرون الارادة  
المميزة وان لم تكن مثلاً فلا يثبت



ثاني اثنين فأخرجوه مصاحباً لقرينه في حال كونه معه فلزم أن يكونوا أخرجهما وذلك هو الواقع فان الكفار أخرجوا المهاجرين كلهم كما قال تعالى للفتراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتغون فضلاً من الله ورضوانا وقال تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله وقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم وذلك أنهم منعوهم أن يقيموا بحكمتهم مع الايمان وهم لا يمكنهم ترك الايمان فقد أخرجوهم اذا كانوا مؤمنين وهذا يدل على أن الكفار أخرجوا صاحبهم كما أخرجوه والكفار انما أخرجوا أعداءهم لا من كان كافراً منهم فهذا يدل على أن صحبته صحبة موالاته وموافقته على الايمان لا صحبة مع الكفر واذا قيل هذا يدل على أنه كان مظهر الموافقة وقد كان يظهر الموافقة له من كان في الباطن منافقاً وقد يدخلون في لفظ الاصحاب في مثل قوله لما استؤذن في قتل بعض المنافقين قال لا يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه فدل على ان هذا اللفظ قد كان الناس يدخلون فيه من هو منافق قيل قد ذكرنا فيما تقدم أن المهاجرين لم يكن فيهم منافق وينبغي أن يعرف أن المنافقين كانوا قليلين بالنسبة الى المؤمنين وأكثرهم انكشف حاله لما نزل فيهم القرآن وغير ذلك وان كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف كلا منهم بعينه فالذين باثروا ذلك كانوا يعرفونه والعلم بكون الرجل مؤمناً في الباطن أو يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً أمر لا يخفى مع طول المباشرة فانه ما أمر أحد سريرة الا أظهرها الله على صفحات وجهه وقلبات لسانه وقال تعالى ولونشاء لا ربنا كهم فلعرفتهم بسيماهم وقال ولتعرفنهم في لحن القول فالمضمر للكفر لا بد أن يعرف في لحن القول وأما بالسيف فقد يعرف وقد لا يعرف وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن انهن أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار والصحابة المذكورون في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والذين يعظمهم المسلمون على الدين كلهم كانوا مؤمنين به ولم يعظم المسلمون والله الحمد على الدين منافقاً والايان يعلم من الرجل كما يعلم سائر أحوال قلبه من موالاته ومعاداته وفرحه وغضبه وجوعه وعطشه وغير ذلك فان هذه الأمور لها لوازم ظاهرة والامور الظاهرة تستلزم أموراً باطنة وهذا أمر يعرفه الناس فيمن جربوه وامتحنوه ونحن نعلم بالاضطرار ان ابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك، وأبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وغيرهم كانوا مؤمنين بالرسول محبين له معظمين له ليسوا منافقين فكيف لا يعلم ذلك في مثل الخلفاء الراشدين الذين أخبرهم وايمانهم ومحبتهم ونصرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد طبقت البلاد مشارقها ومغاربها فهذا مما ينبغي أن يعرف ولا يجعل وجود قوم منافقين موجبا للشك في ايمان هؤلاء الذين لهم في الامة لسان صدق بل نحن نعلم بالضرورة ايمان سعيد بن المسيب والحسن وعلقمة والأسود ومالك والشافعي وأحمد والفضيل والجنيد ومن هو دون هؤلاء فكيف لا يعلم ايمان الصحابة ونحن نعلم ايمان كثير من باشرناهم من الاصحاب وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضوع وبين أن العلم بصدق الصادق في اخباره اذا كان دعوى نبوة أو غير ذلك وكذب الكاذب مما يعلم بالاضطرار في مواضع كثيرة بأسباب كثيرة وانظهار الاسلام من هذا الباب فان الانسان اما صادق واما كاذب فهذا يقال أولاً ويقال ثانياً وهو ما ذكره أحمد وغيره ولا أعلم بين العلماء فيه نزاعاً ان المهاجرين لم يكن فيهم منافق أصلاً وذلك لان المهاجرين انما هاجروا باختيارهم

الجواز بل يقال وقع كذلك قديماً كما وقعت بالعله القديمة بزعمهم قال وليستد النظر في هذا الكتاب مما أوردناه لهم من توجيه السؤال في الارادة القديمة وقلنا ذلك عليهم في نقطة القطب وجهة حركة الفلك ويتبين بهذا أن من لا يصدق بحدوث الاجسام فلا يقدر على اقامة الدليل على أن الاول ليس بجسم فهذا أبو حامد هو وغيره يبينون فساد ما ذكره من نفي كون الاول جسماً ويقولون لا طريق الى ذلك الا الاستدلال على حدوث الجسم ثم أبو حامد وغيره من النظار يبينون أيضاً

لما آذاهم الكفار على الايمان وهم بمكة لم يكن يؤمن أحدهم الا باختياره بل مع احتمال  
الاذى فلم يكن أحد يحتاج أن يظهر الايمان ويبتن الكفر لاسيما اذا اجرا الى دار يكون  
فيها سلطان الرسول عليه ولكن لما ظهر الاسلام في قبائل الانصار صار بعض من لم يؤمن بقلبه  
يحتاج الى أن يظهره وافقه قومه لان المؤمنين صار لهم سلطان وعز ومنعة وصار معهم السيف  
يقتلون من كفر ويقال نالنا عامة عقلاء بني آدم اذا عاشوا أحدهم الا خرمدة يتبين له صداقته  
من عداوته فالرسول يحب ابا بكر بمكة بضع عشرة سنة ولا يتبين له هل هو صديقه أو عدوه  
وهو يجتمع معه في دار الخوف وهل هذا الا قدح في الرسول ثم يقال جميع الناس كانوا يعرفون  
أنه أعظم أوليائه من حين المبعث الى الموت فانه أول من آمن به من الرجال الاحرار ودعا غيره  
الى الايمان به حتى آمنوا وبذل أمواله في تخلص من كان آمن به من المستضعفين مثل بلال  
وغيره وكان يخرج معه الى الموسم فيدعو القبائل الى الايمان به ويأتي النبي صلى الله عليه  
وسلم كل يوم الى بيته إما غدوة وإما عشية وقد آذاه الكفار على ايمانه حتى خرج من مكة فلقبه  
ابن الدغنة أمير من أمراء العرب سيد القارة وقال الى أين وقد تقدم حديثه فهل يشك من له  
أدنى مسكة من عقل أن مثل هذا لا يفعل الا من هو في غاية الموالاة والمحبة للرسول ولما جاءه  
وان موالاته ومحبة بلغته الى أن يعادي قومه ويصبر على آذاهم وينفق أمواله على من يحتاج  
اليه من اخوانه المؤمنين وشير من الناس يكون مواليا لغيره لكن لا يدخل معه في المحن  
والشدائد ومعاداة الناس وإظهار موافقته على ما يعاديه الناس فاما اذا أظهر اتباعه  
وموافقته على ما يعاديه عليه جمهور الناس وقد صبر على أذى المعادين وبذل الاموال في  
موافقته من غير أن يكون هناك داع يدعو الى ذلك من الدنيا لانه لم يحصل له بموافقته في مكة  
شي من الدنيا المال ولا رياسة ولا غيرة ذلك بل لم يحصل له من الدنيا الا ما هو أذى ومحنة وبلاء  
والانسان قد يظهر موافقته للغير إما لغرض يناله منه أو لغرض آخر يناله بذلك مثل أن يقصد  
قتله أو الاحتيال عليه وهذا كله كان منتفيا بمكة فان الذين كانوا يقصدون أذى النبي صلى الله  
عليه وسلم كانوا من أعظم الناس عداوة لآبي بكر لما آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن  
بهم اتصال يدعو الى ذلك البتة ولم يكونوا يحتاجون في مثل ذلك الى أبي بكر بل كانوا أقدر على  
ذلك ولم يكن يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم أذى قط من أبي بكر مع خلوته به واجتماعه به  
ليسلا ونهارا وتمكنه مما يريد المخادع من اطعام سم أو قتل أو غير ذلك وأيضا فكان حفظ الله  
لرسوله وحمايته له يوجب أن يطلع على ضميره السوء لو كان مضمرا له سوء وهو قد أطلع الله  
على ما في نفس أبي عزة لما جاء مظهر الايمان بنسبة الفتك به وكان ذلك في قعدة واحدة وكذلك  
أطلع الله على ما في نفس الحبي يوم حنين لما انهزم المسلمون وهم بالسوء وأطلع الله على ما في نفس  
عيرين وهب لما جاء من مكة مظهر الاسلام يريد الفتك به وأطلع الله على المنافقين في غزوة  
تبوك لما أرادوا أن يحلوا حرام ناقته وأبو بكر معه دائما يسلا ونهارا حضرا وسفرا في خلوته  
وظهوره ويوم يدري يكون معه وحده في العريش ويكون في قلبه ضمير سوء النبي صلى الله عليه  
وسلم لا يعلم ضمير ذلك قط وأدنى من له نوع فطنة يعلم ذلك في أقل من هذا الاجتماع فهل يظن  
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وصديقه الامن هو مع فرط جهله كمال نقص عقله من أعظم  
الناس نقصا بالرسول وطعنافية وقد حافى معرفته فان كان هذا الجاهل مع ذلك محبا للرسول فهو  
كأقيل عدو وأقل خير من صديق جاهل ولا ريب أن كثيرا ممن يحب الرسول من بني هاشم

فساد ما احتج به على حدوث الجسم  
وقد سبقهم الأشعري الى بيان  
فساد ما احتج به المعتزلة  
على حدوث الجسم والرازي  
وأتباعه يبينون حدوث الجسم في  
كتبهم الكلامية كالاربعين ونهاية  
العقول والمحصل وغير ذلك ثم  
يبينون فساد كل ما احتج به على  
حدوث الاجسام في موضع آخر  
مثل المباحث المشرقية وكذلك  
في المطالب العالية التي هي آخر كتبه  
بين فساد حجج من يقول بحدوثها  
وانه فعل بعد أن لم يكن فاعلا  
ويذكر حججا كثيرة على دوام  
الفاعلية وورد عليها مع ذلك ما يدل

وغيرهم وقد تشيع قد تلقى من الرافضة ما هو من أعظم الامور قد حاق الرسول فان أصل  
الرفض انما أحدثه زنديق غرضه ابطال دين الاسلام والقذح في رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كما قد ذكر ذلك العلماء وكان عبد الله بن سبأ شيخ الرافضة لما أظهر الاسلام أراد أن يفسد  
الاسلام بمكره وخبثه كما فعل بولص بدين النصارى فأظهر النسك ثم أظهر الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو في علي  
والنص عليه ليتكمن بذلك من أغراضه وبلغ ذلك عليا فطلب قتله فهرب منه الى قرقيسيا وخبره  
معروف وقد ذكره غير واحد من العلماء والافن له أدنى خبرة بدين الاسلام يعلم أن مذهب  
الرافضة مناقض له ولهذا كانت الزنادقة الذين قصدهم افساد الاسلام يأمررون باظهار التشيع  
والدخول الى مقاصدهم من باب الشيعة كما ذكر ذلك امامهم صاحب البلاغ الاكبر والناموس  
الاعظم قال القاضي أبو بكر بن الطيب قد اتفق جميع الباطنية وكل مصنف لكتاب ورسالة  
منهم في ترتيب الدعوة المضلة على أن من سبيل الداعي الى دينهم ورجسهم المجانب لجميع أديان  
الرسول والشرائع أن يجتذب الداعي اليه الناس بما يبين وما يظهر له من أحوالهم ومذاهبهم  
وقالوا الكل داع لهم الى ضلالتهم ما أنا حاله لألفاظهم وصيغة قولهم بغير زيادة ولا نقصان ليعلم  
بذلك كفرهم وعنادهم بسائر الرسل والملل فقالوا للداعي (يجب عليك اذا وجدت من تدعوه  
مسلم أن تجعل التشيع عنده دينك وشعارك واجعل المدخل عليه من جهة ظلم السلف وقتلهم  
الحسين وسببهم نساءه وذريته والتبري من تيم وعدي ومن بنى أمية وبنى العباس وأن تكون  
قائلا بالنسب والنجس والبدع والتناسخ والرجعة والغلو وأن عليا يعلم الغيب مفوض اليه  
خلق العالم وما أشبه ذلك من أعاجيب الشيعة وجهلهم فانهم أسرع الى اجابتك بهذا الناموس  
حتى تمكن منهم ما تحتاج اليه أنت ومن بعدك ممن تثق به من أصحابك فترقيهم الى حقائق  
الأشياء حالها حالها ولا تجعل كما جعل المسيح ناموسه في زور موسى القول بالتوراة وحفظ  
السبت ثم جعل وخرج عن الحد وكان له ما كان يعني من قتلهم له بعد تكذيبهم اياه وردهم  
عليه وتفرقهم عنه فاذا أنت من بعض الشيعة عند الدعوة اجابة ورشدا أو فقتة علي  
مثالب علي وولده وعرفته حقيقته الحق لمن هو وفيه هو وباطل بطالان كل ما عليه أهل مله  
محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الرسل ومن وجدته صابثا فداخلة بالاشانيع وتعظيم  
الكواكب فان ذلك ديننا وجعل مذهبنا في أول أمرنا وأمرهم من جهة الاشانيع يقرب عليك  
أمره جدا ومن وجدته مجوسيا تفقت معه في الاصل في الدرجة الرابعة من تعظيم النار والنور  
والشمس والقمر واتل عليهم أمر السابق وانه من الذي يعرفونه ونالته المكنون من طبه  
الجيد والظلمة المكتوبة فانهم مع الصابئين أقرب الامم الينا وأولاهم بنا ولا يسير محضوه بجهلهم به  
قالوا (وان نظرت يهودي فادخل عليه من جهة انتظار المسيح وانه المهدي الذي ينتظره  
المسلمون بعينه وعظم السبب عندهم وتقرب اليهم بذلك وأعلمهم أنه مثل يدل على عمول وأن  
عموله يدل على السابع المنتظر يعنون محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه دوره وانه هو المسيح وهو  
المهدي عنده معرفته يكون الراحة من الاعمال وترك التكليفات كما أمر وبالراحة يوم السبت  
وان راحة السبت هو دلالة على الراحة من التكليف والعبادات في دور السابع المنتظر وتقرب  
من قلوبهم بالطعن على النصارى والمسلمين الجهال الخياري الذين يزعمون أن عيسى لم يولد ولا أب له  
وقوي نفوسهم أن يوسف النجار أبوه وأن مريم أمه وان يوسف النجار كان ينال منها ما ينال الرجال

على فسادها ويعترف بالحيرة في  
هذه المواضع العظيمة في مسائل  
الصفات وحدوث العالم ونحو ذلك  
وسبب ذلك انهم يقولون أقوالا  
تستلزم الجمع بين النقيضين تارة ورفع  
النقيضين تارة بل تستلزم كل ما  
والاصل العظيم الذي هو من أعظم  
أصول العلم والدين لا يذكرون  
فيه الا أقوالا ضعيفة والقول  
الصواب الموافق للبرهان والكتاب  
لا يعرفونه كما في مسألة حدوث  
العالم فانهم لا يذكرون الا قول  
من يقول بقديم الافلاك وان  
كانت صادرة عن علة توجهها  
فالمعلول مقارن لعلته أزلا وأبدا

من النساء وما شا كل ذلك فانهم لن يلبثوا ان يتبعوك ) قال ( وان وجدت المدعي نصرانيا  
فادخل عليه بالطعن على اليهود والمسلمين جميعا وصحة قولهم في الثالث وان الاب والابن وروح  
القدس صحيح وعظم الصليب عندهم وعرفهم تأويله وان وجدته متباينا فان المباينة تحرك  
الذي منه يعترف فداخلهم بالممازحة في الباب السادس في الدرجة السادسة من حدود البلاغ  
التي نصفها من بعد وامتزج بالنور وبالظلام فانك تعلم انهم بذلك واذا آتست من بعضهم رشدا  
فاكشف له الغطاء ومتى وقع اليك فيلسوف فقد علمت ان الفلاسفة هم العدة لنا وقد اجعنا نحن  
وهم على ابطال نوااميس الانبياء وعلى القول بقدم العالم لولا ما يخالفنا بعضهم من ان للعالم مدبرا  
لا يعرفونه فان وقع الاتفاق منهم على انه لا مدبر للعالم فقد زالت الشبهة بيننا وبينهم واذا وقع لك  
ثنوى منهم فحجج بحد ظفرت يدك بمن يقبل معه نعتك والمدخل عليه بابطال التوحيد والقول  
بالسابق والتالي ورتبه ذلك على ما هو مرسوم لك في اول درجة البلاغ وثانيه وثالثه وسنصف لك  
عنهم من بعد واتخذ غليظ اليهود وتوكيد الايمان وشدة الموائيق جنة لك وحصنا ولا تمجم على  
مستحيلك بالاستنادات الكبار التي يستبشعونها حتى ترقبهم الى اعلى المراتب حالها حالها  
وتدرجهم درجة درجة على ما سنبينه من بعد وقف بكل فرق حيث احتمالهم فواحد لا تزيد  
على التسبيع والائتمام بمحمد بن اسمعيل وأنه حتى لا تجاوز به هذا الحد لاسيما ان كان مشله ممن  
يكثربه ويوضع اسمه وأظهر له العفاف عن الدرهم والدينار وخفف عليه وطأ بك مرة بصلاة  
السبعين وحذره بالكذب والزنا واللواط وشرب النبيذ وعليك في أمره بالرفق والمداراة والتودد  
وتصبر له ان كان هواه متبعالك تحظ عنده ويكون لك عونا على دهرك وعلى من لعله يعاديك  
من أهل الملل ولا تأمن ان يتغير عليك بعض أصحابك ولا تخرجه عن عبادة الهه والتدين  
بشريعة محمد نبيه صلى الله عليه وسلم والقول بامامة علي وبنيه الى محمد بن اسمعيل واقم له دلائل  
الاسابيع فقط ودقه بالصوم والصلاة وقاوشدة الاجتهاد فانك يومئذ ان أمأت الى كريمة فضلا  
عن ماله لم يتنعلك وان أدركته الوفاة فوفض اليك ما خلفه وورثك اياه ولم يرفى العالم من هو أوثق  
منك وأخر ترقبه الى نسخ شريعة محمد وأل السابع هو الخاتم للرسول وأنه ينطق كما ينطقون  
وبأبي بأمر جديد وأن محمد اصحاب الدور السادس وأن عليا لم يكن اماما وانما كان سواا محمد  
وحسن القول فيه والاساسية فان هذا باب كبير وعمل عظيم منه ترقى الى ما هو أعظم منه وأكبر  
منه ويعينك على زوال ما جاء به من قبلك من وجوب زوال النبوات على المنهاج الذي هو عليه  
واياك أن ترتفع من هذا الباب الا الى من تقدر فيه الخجابه وأخر ترقبه من هذا الى معرفة  
القرآن ومؤلفه وسببه واياك أن تغتر بكثير ممن يبلغ معك الى هذه المنزلة فترقبه الى غيرها  
(١) ان لا يغلطون المؤانسة والمدارسة واستحكام الثقة فان ذلك يكون لك عونا على تعطيل  
النبوات والكتب التي يدعونها منزلة من عند الله وأخر ترقبه الى اعلامه أن القائم قد مات  
وأنه يقوم روحانيا وأن الخلق يرجعون اليه بصور روحانية تفصل بين العباد بأمر الله عز وجل  
ويستصفي المؤمنين من الكافرين بصور روحانية فان ذلك يكون أيضا عونا لك عند ابلاغه الى  
ابطال المعاد الذي يزعمونه والتشور من القبر وأخر ترقبه من هذا الى ابطال أمر الملائكة في  
السماء والجن في الارض وأنه كان قبل آدم بشر كثير وتقيم على ذلك الدلائل المرسومة في  
كتبنا فان ذلك مما يعينك وقت بلاغه على تسهيل التعطيل والوحى والارسال الى البشر بملائكة  
والرجوع الى الحق والقول بقدم العالم وأخر ترقبه الى أوائل درجة التوحيد وتدخل عليه بما

وقول من يقول بل تراخي المفعول  
عن المؤثر انتم وأنه يمنع أنه لم يزل  
متكلما اذا شاء ويفعل ما يشاء  
والقول الصواب الذي هو قول  
السلف والأئمة لا يعرفونه وهو  
القول بأن الاثر يتعقب التأثير  
التام فهو سبحانه اذا كون شيئا  
كان عقب تكوينه كما قال تعالى  
انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له  
كن فيكون وهذا هو المعقول كما  
يكون انطلاق والعتاق عقب  
التطبيق والاعتاق والانكسار

(١) قوله أن لا يغلطون الخ كذا  
في الأصل وحرر كتبه معجمه

تضمنه كتابهم المترجم بكتاب الدرر الشافي للنفس من انه لا اله ولا صفة ولا موصوف فان ذلك  
يعينك على القول بالالهية لمستحقها عند البلاغ والى ذلك يعنون بهذان كل داع منهم يترقى  
درجة درجة الى ان يصير اماما ناطقا ثم ينقلب الهاروجا ناطقا على ما سنشرح قولهم فيه من بعد  
قالوا (ومن بلغته الى هذه المنزلة تعرفه حسب ما عرفناك من حقيقة امر الامام وان اسمعيل  
واباه محمدا كانا من نوابه وفي ذلك عون لك على ابطال امامة علي وولده عند البلاغ والرجوع الى  
القول بالحق ثم لا يزال كذلك شيئا فشيئا حتى يبلغ الغاية القصوى على تدريج يصفه عنهم فيما  
بعد) قال القاضي فهذه وصيتهم جميعا المدعى الى مذاهبهم وفيها اوضح دليل لكل عاقل على  
كفر القوم والحادهم وتصريحهم بابطال حدوث العالم ومحدثه وتكذيب ملائكته ورسله  
ومحمد المعاد والثواب والعقاب وهذا هو الاصل لجميعهم وانما يتخفقون بذلك الاول والثاني  
والناطق والاساس الى غير ذلك ويخضعون به الضعفاء حتى اذا استجاب لهم مستحيب أخذوه  
بالقول بالدهر والتعطيل وسأصف من بعد من عظيم سهم لجميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم  
وتجر يدهم القول بالاتحاد وانها نهاية دعوتهم ما يعلم به كل من قارن عظيم كفرهم وعنادهم للدين  
قلت وهذا بين فان الملاحدة من الباطنية الاسمية وغيرهم والغلاة النصيرية وغير النصيرية  
انما يظهرن التشيع وهم في الباطن أ كفر من اليهود والنصارى فدل ذلك على أن التشيع  
دهليز الكفر والفساق والصديق رضي الله عنه هو الامام في قتال المرتدين وهؤلاء مرتدون  
فالصديق وخزبه هم أعداؤه والمقصود هنا أن العجبة المذكورة في قوله اذ يقول لصاحبه  
لا تحزن ان الله معنا صعبة موالاة المحبوب ومتابعة له لا صعبة تفاق كصعبة المسافر للمسافر  
وهي من الصعبة التي يقصدها صاحب محبة المحبوب كما هو معلوم عند جماهير الخلائق علما  
ضروريا بما توارث عندهم من الامور الكثيرة أن ابا بكر كان في الغاية من محبة النبي صلى الله  
عليه وسلم وموالاته والايان به أعظم مما يعلمون أن عليا كان مسلما وأنه كان ابن عمه وقوله  
ان الله معنا لم يكن مجرد الصعبة الظاهرة التي ليس فيها متابعة فان هذه تحصل للكافر اذا صحب  
المؤمن ليس الله معه بل انما كانت المعية للواقعة الباطنية والموالاة والمتابعة ولهذا  
كل من كان متبع للرسول كان الله معه بحسب هذا الاتباع قال الله تعالى يا أيها النبي  
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين أي حسبك وحسب من اتبعك فكل من اتبع الرسول  
من جميع المؤمنين فانه حسبه وهذا معنى كون الله معه والكفاية المطلقة مع الاتباع المطلق  
والناقصة مع الناقص واذا كان بعض المؤمنين به المتبعين له قد حصل له من يعاديه على ذلك  
فان الله حسبه وهو معه وله نصيب من معنى قوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فان هذا  
قلبه موافق للرسول وان لم يكن حسب يسنده والاصل في هذا القلب كافي الصحيحين عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه قال ان بالمدينة رجالا ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديها الا كانوا معكم قالوا  
وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حسبهم العذر فهؤلاء بقلوبهم كانوا مع النبي صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه الغزاة فلهم معنى صحبته في الغزاة فانه معهم بحسب تلك العجبة المعنوية ولو  
انفرد الرجل في بعض الامصار والاعصار بحق جاءه الرسول ولم تنصره الناس عليه فان الله  
معه وله نصيب من قوله لا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين  
اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فان نصر الرسول هو نصر دينه الذي جاءه  
حيث كان ومتى كان ومن وافقه فهو صاحبه عليه في المعنى فاذا قام به ذلك صاحب كما أمر الله

والانقطاع عقب الكسر والقطع  
فهو سبحانه ماشاء كان وما لم يشأ لم  
يكن ويذكرون في كونه موجبا  
بذاته وفاقلا بمشيئته وقدرته قولين  
فاسدين أحدهما قول من يقول  
من المتفلسفة هو موجب بذاته في  
الازل وانه علة تامة في الازل فيجب  
أن يستلزم معلوله وان معلوله يجب  
أن يكون مقارنا له في الزمان ألا  
وأبدا وهذا القول من أفسد أقوال  
بني آدم فانه يستلزم أن لا يحدث  
في العالم حادث فانه اذا كانت علة  
تامة أزلية ومعلولها معها والعالم  
كله معلوله اما بوسط وإما بغير وسط  
لزم أن لا يكون في العالم شيء الا

بلا ولا وعامر بن فهيرة والنهدية وابنتها وزنيرة وأم عيسى وأمة بنى المؤمل قال سفيان فاما زنيرة فكانت رومية وكانت لبني عبد الدار فلما أسلمت عمت فقالت فقلوا أعمتها اللات والعزى قالت فهي كافرة باللات والعزى فرد الله اليها بصرها وأما بلال فاشتره وهو مدفون في الجحارة فقلوا لو أيدت الأوقية لبعناكه فقال أبو بكر لو أيدته الامانة أوقية لا أخذته قال وفيه نزلت وسجنها الا تقي الى آخر السورة وأسلم وله أربعون ألفا فانفتحتا في سبيل الله ويد على أنها نزلت في أبي بكر وجوه أحدها انه قال وسجنها الا تقي وقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم فلا بد أن يكون أتقى الامة داخل في هذه الآية وهو أكرمهم عند الله ولم يقل أحدان أبا الدحداح ونحوه أفضل وأكرم من السابقين الا ولين من المهاجرين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم بل الامة كلهم سنهم وغير سنهم متفقون على أن هؤلاء أمثالهم من المهاجرين أفضل من أبي الدحداح فلا بد أن يكون الاتقى الذي يؤتى ماله يترك فيهم وهذا القائل قد ادعى أنها نزلت في أبي الدحداح فاذا كان القائل فائلا لا يقول نزلت فيه وقا لا يقول نزلت في أبي بكر كان هذا القائل هو الذي يدل القرآن على قوله وان قدر عموم الآية لهما فأبو بكر أحق بالدخول فهما من أبي الدحداح فكيف لا يكون كذلك وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نفعني مال قط كمال أبي بكر فقد نبي عن جميع مال الامة أن ينفعه كمنع ما من أبي بكر فكيف تكون تلك الامور المفضولة دخلت في الآية والمال الذي هو أنفع الاموال له لم يدخل فيها (الوجه الثاني) انه اذا كان الاتقى هو الذي يؤتى ماله وأكرم الخلق أتقاهم كان هذا أفضل الناس وانقولان المشهوران في هذه الآية قول أهل السنة ان أفضل الخلق أبو بكر وقول الشيعة على فلم يحرز أن يكون الاتقى الذي هو أكرم الخلق على الله واحدا غيرهما وليس منهما واحد يدخل في الاتقى واذا ثبت أنه لا بد من دخول أحدهما في الاتقى وجب أن يكون أبو بكر داخل في الآية ويكون أولى ذلك من على لأسباب أحدها أنه قال الذي يؤتى ماله يترك وقد ثبت في القيل المتواتر في الصحاح وغيرها أن أبا بكر أنفق ماله وانه مقدم في ذلك على جميع الصحابة كما ثبت في الحديث الذي رواه البخاري عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرفة فقعده على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس أحد آمن علي في نفسه وماله من أبي بكر ان أبي قحافة ولو كنت متنذا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عنى كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة أبي بكر وفي الصحيحين عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس في صحبته وماله أبو بكر وفي البخاري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أتم تاركوا لي صاحبي فما أودى بعدها وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فيكي أبو بكر وقال هل أنا وما لي الا لا يارسول الله وعن عمر قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصدق فوافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فمضت بنصف مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أبقيت ما أبقيت لا هلك قلت مثله وجاء أبو بكر بماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لا هلك قال أبقيت لهم انه ورسوله فقلت لا أسابقك الى شيء أبدا رواه أبو داود والترمذي وصححه فهذه النصوص الصحيحة المتواترة الصريحة تدل على أنه كان من أعظم الناس انفاقا لماله

يتمتع في الماضي والمستقبل كقول جهم وأبي الهذيل ولهذا قال الجهم بفساء الجنة والنار وقال أبو الهذيل بفساء حر كاتهما وقيل يتمتع في الماضي دون المستقبل وهو قول كثير من طوائف أهل الكلام كأكثر المعتزلة والاشعرية وانكارامية وغيرهم وقيل يجوز فيهما فيما هو موقوف الى غيره كالثقات سواء قيل انه محتاج الى مبدع

فما يرضى الله ورسوله وأما على فكان النبي صلى الله عليه وسلم بمؤنه لما أخذه من أبي طالب  
لجماعة حصلت بعه وما زال على فقير حتى تزوج بفاطمة وهو فقير وهذا مشهور معروف  
عند أهل السنة والشيعة وكان في عمال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ما ينفقه ولو كان له  
مال لا ينفقه لكنه كان منفقاً عليه لا منفقاً . السبب الثاني قوله ومالا حد عنده من نعمة  
تجزى وهذه لا يكرهون على لأن أبا بكر كان النبي صلى الله عليه وسلم عنده نعمة الايمان أن  
هداه الله به وتلك النعمة لا تجزى بها الخلق بل أجر الرسول فيها على الله كما قال تعالى قل ما أسئلكم  
عليه من أجر وما أنا من المتكفين وقال قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى الا على الله وأما  
النعمة التي تجزى بها الخلق فهي نعمة الدنيا وأبو بكر لم تكن النبي صلى الله عليه وسلم عنده نعمة دنيا  
بل نعمة دين بخلاف على فإنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عنده نعمة دنيا يمكن أن تجزى الثالث  
ان الصديق لم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم سبب يواليه لاجله ويخرج ماله الا الايمان  
ولم ينصره كما نصره أبو طالب لاجل القرابة وكان عمله كاملاً في اخلاصه لله تعالى كما قال الابتغاء  
وجهه الا على ولسوف يرضى وكذلك خديجة كانت زوجته والوجه قد تنفق ماله على  
زوجه وان كان ون النبي صلى الله عليه وسلم وعلى لو قدر انه أنفق لكان أنفق على قريبه  
وهذه أسباب قديضا الفعل الهاجيم لاف انفاق أبي بكر فإنه لم يكن له سبب الا الايمان بالله  
وحده فكان من أحق المتقين بقية قوله الابتغاء وجهه ربه الا على وقوله وسببها الأتقى  
الذي يؤتى ماله يتركى ومالا حد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه ربه الا على استثناء منقطع  
والمعنى لا يقتصر في العطاء على من له عنده نعمة يكافئه بذلك فان هذا من باب العدل الواجب  
للناس بعضهم على بعض عزلة المعاوضة في المبايعة والمؤاجرة وهو واجب لكل أحد على أحد  
فاذا لم يكن لأحد عنده نعمة تجزى لم يحتج الى هذه المعاوضة فيكون عطاؤه خالصاً وجهه ربه الا على  
بخلاف من كان عنده لغيره نعمة يحتاج أن يجزيه بها فانه يحتاج أن يعطيه بمجراة على ذلك  
وهذا الذي مالا حد عنده من نعمة تجزى اذا أعطى ماله (١) يتركى في معاملة الناس دائماً  
يكافئهم ويعاوضهم ويحازهم حين اعطائه ماله يتركى لم يكن لأحد عنده من نعمة تجزى وفيه  
أيضاً ما بين أن الفضل بالسدفة لا يكون الا بعد أداء الواجب من المعاوضات كما قال تعالى  
ويستولونك ماذا ينفقون قل العنوفن عليه ديون من أمان وقرض وغير ذلك فلا يقدم الصدقة على  
قضاء هذه الواجبات ولو فعل ذلك فهل ترصدفته لان الله تعالى اعما أنى على من آتى ماله يتركى  
ومالا حد عنده من نعمة تجزى فاذا كان عنده نعمة تجزى فعليه أن يجزى بها قبل أن يؤتى ماله  
يتركى فاذا آتى ماله يتركى قبل أن يجزى بها لم يكن عمداً فيكون عمله مردوداً لقوله صلى الله عليه  
وسلم من عمل عمليس عليه أمرنا فهو رد الرابع ان هذه الآية اذا قدر انه دخل فها من دخل  
من العصابة فأبو بكر أحق الامة بالدخول فيها فيكون هو الأتقى من هذه الامة فيكون أفضلهم  
وذلك لان الله تعالى وصف الأتقى بصفات أبو بكر أكل فيها من جميع الامة وهو قوله الذي يؤتى  
ماله يتركى وقوله ومالا حد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه ربه الا على أما ابتداء المال فقد  
ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن انفاق أبي بكر أفضل من انفاق غيره وان  
معاونته له بنفسه وماله أكل من معاونة غيره وأما ابتغاء النعمة التي تجزى فأبو بكر لم يطلب من  
النبي صلى الله عليه وسلم مالا قط ولا حاجة دنوية وانه كان يطلب منه العلم لقوله الذي ثبت  
في الصحيحين أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعوه به في صلواتي فقال قل اللهم اني

كقول ابن سينا وأتباعه أو قيل انه  
محتاج الى ما يشبهه كقول  
أرسطو وأتباعه وقيل يجوز فيها  
لكن لا يجوز ذلك فيما سوى الرب  
فانه مخلوق مفعول وحوادثه  
القائمة به لا تحصل الا من غيره فهو  
محتاج في نفسه وحوادثه الى غيره

(١) قوله يتركى في معاملة الناس  
دائماً كما فهم الخ كذا في النسخة  
ولعل في الكلام سقطا وحرر كته  
معصمه

ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم ولا أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يخصه به قط بل ان حضر غنمة كان كأحد الغنائم وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم ماله كله وأما غيره من المنفقين من الانصار وبنى هاشم فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم ما لا يعطي غيرهم فقد أعطى بنى هاشم وبنى المطلب من الخس ما لا يعطي غيرهم واستعمل ٤٠ وأعطاه عمالة وأما أبو بكر فلم يعطه شيئا فكان أبعد الناس من النعمة التي تجزى وأولاهم بالنعمة التي لا تجزى وأما الخلاص في ابتغاء وجه ربه الا على فهو أكل الامة في ذلك فعلم أنه أكل من تناولته الآية في الصفات المذكورة كما أنه أكل من تناوله قوله والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وقوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقوله والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار وأمثال ذلك من الآيات التي فيها مدح المؤمنين من هذه الامة فأبو بكر أكل الامة في الصفات التي يمدح الله بها المؤمنين فهو أولاهم بالدخول وأكل من دخل فيها فعلم أنه أفضل الامة

(فصل) قال الرافضي وأما قوله قل للخلفين من الاعراب فانه أراد الذين تخلفوا عن الحديدية والتمس هؤلاء أن يخرجوا الى غنمة خيبر فنهى عنهم الله بقوله قل لن تتبعونا لانه تعالى جعل غنمة خيبر لمن شهد الحديدية ثم قال تعالى قل للخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد وقد دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوات كثيرة كوتة وحنين وتبوك وغيرها وكان الداعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضاً جاز أن يكون علياً حيث قاتل النساكئين والقاسطين والمارقين وكان رجوعهم الى طاعته اسلاماً لقوله صلى الله عليه وسلم يا على حربك حربي وحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر

(الجواب) أما الاستدلال بهذه الآية على خلافة الصديق ووجوب طاعته فقد استدل بها طائفة من أهل العلم منهم الشافعي والاشعري وابن خزم وغيرهم واحتجوا بأن الله تعالى قال فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذونك للخروج فقل لن يخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا الآية قالوا فقد أمر الله رسوله أن يقول لهؤلاء لن يخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا فعلم أن الداعي لهم الى القتال ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجب أن يكون من بعده وليس الأبا بكر ثم عمر ثم عثمان الذين دعوا الناس الى قتال فارس والروم وغيرهم أو يسلمون حيث قال تقاتلوا منهم أو يسلمون وهؤلاء جعلوا المذكورين في سورة الفتح هم المخاطبين في سورة براءة ومن هنا صار في الآية نظر فان الذين في سورة الفتح هم الذين دعوا من الحديدية ليخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يذهب الى مكة وعمده المشركون وصالحهم عام حينئذ بالحديدية وبايعه المسلمون تحت الشجرة وسورة الفتح نزلت في هذه القصة وكان ذلك العام عام ست من الهجرة بالاتفاق وفي ذلك نزل قوله وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى وفيها نزلت فدية الأذى في كعب بن عجرة وهي قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة خرج الى خيبر ففتحها الله على المسلمين في أول سنة سبع وفيها أسلم أبو هريرة وقدم جعفر وغيره من مهاجرة الحبشة ولم يسهم النبي صلى الله عليه وسلم لأحد ممن شهد خيبر الا لأهل الحديدية الذين بايعوا تحت الشجرة الا أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر وفي ذلك نزل قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى

والمحتاج لا يكون الا مربوباً والمربوب لا يكون الا مخلوقاً محدثاً والمحدث لا يقوم به حوادث لأول لها فان ما لم يسبق الحادث المعين والحوادث المحدودة فهو محدث مثلها باتفاق العقلاء اذ لو كان لم يسبقها فاما أن يكون معها أو بعده او على التقديرين فهو حادث يخلف الرب القديم الازلي الواجب بنفسه فانه اذا كان لم يرل متكلماً



مغاثم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل  
فسيقولون بل تحمدوننا الى قوله تقاتلونهم أو يسلمون وقد دعا الناس بعد ذلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى مكة عام ثمان من الهجرة وكانت خيبر سنة سبع ودعاهم عقب الفتح الى  
قتال هوازن بجنين ثم حاصر الطائف سنة ثمان وكانت هي آخر الغزوات التي قاتل فيها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وغزات بولك سنة تسع لكن لم يكن فيها قتال غزافها النصارى بالشأم وفيها  
أنزل سورة براءة وذكر فيها المخلفين الذين قال فيهم قل إن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا  
وأماموتة فكانت سرية قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم أميركم زيد فان قتل جعفر فان  
قتل فبعده الله بن رواحة وكانت بعد عمرة القضية وقبل فتح مكة فان جعفر احضر عمرة القضية  
وتنازع هو وعلى وزيد في بنت حجرة وقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لا بماء امرأه جعفر  
خالة البنت وقال الخالة بمنزلة الامم ولم يشهد زيد ولا جعفر ولا ابن رواحة فتح مكة لانهم  
استشهدوا قبل ذلك في غزوة موتة واذا عرف هذا فوجه الاستدلال من الآية أن يقال قوله  
تعالى ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون يدل على أنهم متصفون بأهم  
أولو بأس شديد وبأنهم يقاتلون أو يسلمون قالوا فلا يجوز أن يكون دعاءهم الى قتال أهل مكة  
وهوازن عقب عام الفتح لان هؤلاء هم الذين دعوا اليهم عام الحديبية ومن لم يكن منهم فهو من  
جنسهم ليس هو أشد بأس منهم كلهم عرب من أهل الحجاز وقتالهم من جنس واحد وأهل مكة  
ومن حولها كانوا أشد بأسا وقتال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم بدر وأحد والخندق من  
أولئك وكذلك في غير ذلك من السرايا فلا بد أن يكون هؤلاء الذين تقع الدعوة الى قتالهم لهم  
اختصاص بشدة البأس ممن دعوا اليه عام الحديبية كما قال تعالى أولي بأس شديد وهما صنفان  
أحدهما بنو الاصر الذين دعوا الى قتالهم عام تبوك سنة تسع فانهم أولو بأس شديد وهم أحق  
بهذه الصفة من غيرهم وأول قتال كان معهم عام موتة عام ثمان قبل تبوك فقتل فيها أمراء  
المسلمين زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة ورجع المسلمون كالمهزمين ولهذا قالوا النبي صلى الله  
عليه وسلم لما رجعوا نحو النصارى فقال بل أنتم العكارون أنافثكم وقتة كل مسلم ولكن  
قد عارض بعضهم هذا بقوله تقاتلونهم أو يسلمون وأهل الكتاب يقاتلون حتى يعطوا الجزية  
فتأول الآية طائفة أخرى في المرتدين الذين قاتلهم الصديق أصحاب مسيلة الكذاب فانهم كانوا  
أولي بأس شديد ولقي المسلمون في قتالهم شدة عظيمة واستمر القتل يومئذ بالفراء وكانت من  
أعظم الملاحم التي بين المسلمين وعدوهم المرتدون يقاتلون أو يسلمون لا يقبل منهم جزية وأول  
من قاتلهم الصديق هو أصحابه فدل على وجوب طاعته في الدعاء الى قتالهم والقرآن يدل والله  
أعلم على أنهم يدعون الى قوم موصوفين بأحد الامرين امامقاتلهم لهم ولما اسلامهم لا بد من  
أحدهما وهم أولو بأس شديد وهذا بخلاف من دعوا اليه عام الحديبية فانهم لم يوجد منهم لاهذا  
ولا هذا ولا أسلموا بل صالحهم الرسول بلا اسلام ولا قتال فبين القرآن الفرق بين من دعوا اليه  
عام الحديبية وبين من يدعون اليه بعد ذلك ثم اذا فرض عليهم الاجابة والطاعة اذا دعوا الى قوم  
أولي بأس شديد فلا يجب عليهم الطاعة اذا دعوا الى من ليس بنبي بأس شديد بطريق الاولى  
والأخرى فتكون الطاعة واجبة عليهم في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وهو اذن وثقف  
ثم لدعاهم بعد هؤلاء الى بني الاصر كانوا أولي بأس شديد والقرآن قد وكدا الامر في عام  
تبوك وذم المخلفين عن الجهاد ذما عظيما كما تدل عليه سورة براءة وهؤلاء وجد فيهم أحد

اذا شاء فعلا لما يشاء كان ذلك من  
كلامه وكان هذا كما قاله أئمة السنة  
والحديث والثاني قول من يقول  
انه فاعل مختار لكنه يفعل بوصف  
الجواز فيرجح أحد الممثلين على  
الأخر بلا مرجح انما هو مجرد كونه  
قادرا أو مجرد كونه قادرا عالما  
أو مجرد ارادته القديمة التي ترجح مثلا  
على مثل بلا مرجح ويقولون ان  
الحوادث تحدث بعد أن لم تكن

الامر من القتال أو الاسلام وهو سبحانه لم يقبل تقاتلونهم أو يسلمون أى الى أن يسلموا ولا قال قاتلوهم حتى يسلموا بل وصفهم بأنهم يقاتلون أو يسلمون ثم اذا قوتلوا فانهم يقاتلون كما أمر الله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فليس في قوله تقاتلونهم ما يمنع أن يكون القتال الى الاسلام وأداء الجزية لكن يقال قوله استدعون الى قوم أولى بأس شديد كلام حذف فاعله فلم يعين الفاعل الداعي لهم الى القتال فدل القرآن على وجوب الطاعة لكل من دعاهم الى قتال قوم أولى بأس شديد يقاتلونهم أو يسلمون ولا ريب أن أبابكر دعاهم الى قتال المرتدين ثم قتال فارس والروم وكذلك عمر دعاهم الى قتال فارس والروم وعثمان دعاهم الى قتال البربر ونحوهم والآية تناول هذا الدعاء كله أما تخصيصها عن دعاهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما قال طائفة من المحققين بها على خلافة أبي بكر فخطأ بل اذا قيل تناول هذا وهذا كان هذا مما يسوغ ويمكن أن يراد بالآية ويستدل عليه بها ولهذا وجب قتال الكفار مع كل أمير دعاهم الى قتالهم وهذا أظهر الأقوال في الآية وهو أن المراد دعواهم الى قتال أولى بأس شديد أعظم من العرب لا يفهم من أحد أمرين إما أن يسلموا وإما أن يقاتلوا بخلاف من دعوا اليه عام الحديبية فان بأسهم لم يكن شديدا مثل هؤلاء ( ) ودعوا اليهم في ذلك لم يسلموا ولم يقاتلوا وكذلك عام الفتح في أول الامر لم يسلموا ولم يقاتلوا لكن بعد ذلك أسلموا وهؤلاء هم لروم والفرس ونحوهم فانه لا يمتنع قتلهم اذا لم يسلموا وأول الدعوة الى قتال هؤلاء عام موتة وتبوك وعام تبوك لم يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلموا لكن في زمن الصديق والفاروق كان لا يمتنع أحد الامر من اما الاسلام وإما القتال وبعد القتال أدوا الجزية لم يصحوا ابتداء كما صالح المشركون عام الحديبية فتكون دعوة أبي بكر وعمر الى قتال هؤلاء داخلة في الآية وهو المطلوب والآية تدل على أن قتال على لم تناول الآية فان الذين قاتلهم لم يكونوا أولى بأس شديد أعظم من بأس أصحابه بل كانوا من جنسهم وأصحابه كانوا أشد بأسا وأيضافهم يكونوا يقاتلون أو يسلمون فانهم كانوا مسلمين وما ذكر في الحديث من قوله حربك حربى لم يذكره اسنادا فلا يقوم به حجة فكيف وهو كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث وما يوضح الامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول براءة وآية الجزية كان الكفار من المشركين وأهل الكتاب تارة يقاتلهم وتارة يعاهدهم فلا يقاتلهم ولا يسلمون فلما أنزل الله براءة وأمره فيها بنذ العهد الى الكفار وأمره أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون صار حينئذ ما موربان يدعو الناس الى قتال من لا يمتنع قتلهم واسلامهم واذا قاتلهم قاتلهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية لم يكن له حينئذ أن يعاهدهم بلا جزية كما كان يعاهد الكفار من المشركين وأهل الكتاب كما عاهد أهل مكة عام الحديبية وفيها دعا الاعراب الى قتالهم وأنزل فيها سورة الفتح وكذلك دعا المسلمين وقال فيها قل يا خلفين من الاعراب استدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون بخلاف هؤلاء الذين دعاهم اليهم عام الحديبية والفرق بينهما من وجهين أحدهما ان الذين يدعون الى قتالهم في المستقبل أو لولا بأس شديد بخلاف أهل مكة وغيرهم من العرب والثاني انكم تقاتلونهم أو يسلمون ليس لكم أن تصالحوهم ولا تعاهدوهم بدون أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما قاتل أهل مكة وغيرهم والقتال الى أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهذا يبين أن هؤلاء أولى بأس لم يكونوا ممن يعاهدون بلا جزية فانهم يقاتلون أو يسلمون ومن يعاهد بلا جزية له حال ثالث لا يقاتل فيها ولا يسلم وليسوا أيضا ممن جنس العرب الذين

حادثة من غير سبب يوجب الحدوث فيقولون بترأخي الاثر عن المؤثر التام وهذا وان كان خيرا من الذي قبله ولهذا ذهب اليه طوائف من أهل الكلام ففساده أيضا بين فانه اذا قيل ان المؤثر التام حصل مع تراخي الاثر عنه وعند حصول الاثر لم يحصل ما يوجب الحصول كان حاله بعد حصول الاثر وقبله واحدة متشابهة ثم اختص أحد

(١) قوله ودعوا اليهم في ذلك الخ كذا في الاصل وهو غير مستقيم فتأمله كتبه مصححه

قوتوا قبل ذلك فتبين أن الوصف لا يتناول الذين قاتلوهم بخنين وغيرهم فإن هؤلاء بأسهم من جنس  
 بأس أمثالهم من العرب الذين قوتوا قبل ذلك فتبين أن الوصف يتناول فارس والروم الذين  
 أمر الله بقتالهم أو يسلمون وإذا قوتوا قاتلهم يقاتلون حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون  
 وإذا قبل أنه دخل في ذلك قتال المرتدين لأنهم يقاتلون أو يسلمون كان أوجه من أن يقال المراد  
 قتال أهل مكة وأهل خنين الذين قوتوا في حال كان يجوز فيها مهادة الكفار فلا يسلمون  
 ولا يقاتلون والنبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وحنين كان بينه وبين كثير من الكفار عهود  
 بلا جزية فأما ما لهم ولكن لما أنزل الله براءة بعد ذلك عام تسع سنة غزوة تبوك بعث أبا بكر  
 بعد تبوك أميراً على الموسم فأمره أن ينادى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان  
 وأن من كان بينه وبين رسول الله عهد فعهد إلى مدته وأردفه يعلى بأمره بنبذ العهود المطلقة  
 وتأجيل من لا عهد له أربعة أشهر وكان آخرها شهر ربيع سنة عشر وهذه الحرم المذكورة  
 في قوله فإذا انسح الشهر الحرم فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم ليس المراد الحرم المذكورة  
 في قوله منها أربعة حرم ومن قال ذلك فقد غلط غلطاً معروفاً عند أهل العلم كما هو بسوط في  
 موضعه ولما أمر الله بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أخذ النبي  
 صلى الله عليه وسلم الجزية من الجوس واتفق المسلمون على أخذها من أهل الكتاب والجوس  
 وتنازع العلماء في سائر الكفار على ثلاثة أقوال فقبل جمعهم يقاتلون بعد ذلك حتى يعطوا  
 الجزية عن يد وهم صاغرون إذا لم يسلموا وهذا قول مالك وقيل يستثنى من ذلك مشركو العرب  
 وهو قول أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين عنه وقيل ذلك مخصوص بأهل الكتاب ومن  
 له شبهة كتاب وهو قول الشافعي وأحمد في رواية أخرى عنه والقول الأول والثاني متفقان  
 في المعنى فإن آية الجزية لم تنزل إلا بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من قتال مشركي العرب  
 فإن آخر غزواته للعرب كانت غزوة الطائف وكانت بعد حنين وحنين بعد فتح مكة وكل ذلك سنة  
 ثمان وفي السنة التاسعة غزا نصارى عام تبوك وفيها نزلت سورة براءة وفيها أمر بالقتال  
 حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميراً على  
 جيش أو سرية أمره أن يقاتلهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما رواه مسلم في صحيحه  
 وصالح النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران على الجزية وهم أول من أدى الجزية وفيهم  
 أنزل الله صدر سورة آل عمران ولما كانت سنة تسع نفي المشركين عن الحرم ونبذ العهود  
 إليهم وأمره الله تعالى أن يقاتلهم وأسلم المشركون من العرب كلهم فلم يبق معاهد بجزية  
 ولا غيرها وقبل ذلك كان يعاهددهم بلا جزية فعدم أخذ الجزية منهم هل كان لأنه لم يبق  
 فبهم من يقاتل حتى يعطوا الجزية بل أسلوا كلهم لماراً وامن حسن الإسلام وظهوره وقبح  
 ما كانوا عليه من الشرك وأنفتهم من أن يؤتوا الجزية عن يد وهم صاغرون أولان الجزية  
 لا يجوز أخذها منهم بل يجب قتالهم إلى الإسلام فعلى الأول تؤخذ من سائر الكفار كما قاله  
 أكثر الفقهاء وهؤلاء يقولون لما أمر بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون  
 ونهى عن معاهدتهم بلا جزية كما كان الأمر أولاً كان هذا تنبيهاً على أن من هودونهم من  
 المشركين أولى أن لا يهادن بغير جزية بل يقاتل حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون  
 ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجوس سنواهم سنة أهل الكتاب وصالح أهل الجوس  
 على الجزية وفيهم مجوس واتفق على ذلك خلفاؤه وسائر علماء المسلمين وكان الأمر في أول الإسلام

الحالين بالانحراف من غير ترجيح (١)  
 لحادث بلا سبب حادث وهذا  
 معلوم الفساد بصريح العقل  
 والقول الثالث قول أئمة كان  
 ومالم يشأ لم يكن فإشياء الله واجب  
 بعشيته وقدرته ومالم يشأ امتنع  
 لعدم موجب بعشيته  
 وقدرته لا بذات خالية عن الصفات  
 وهو موجب له إذا شاء لا موجب  
 قال إنما أمره إذا أراد شيئاً أن

(١) بياض بالأصل في المواضع  
 الأربعة

أنه يقاتل الكفار ويهادنهم بلاجزية كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل قبل نزول براءة  
فلما نزلت براءة أمره فيها بنى هذه العهود المطلقة وأمره أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا  
الجزية فغيرهم أولى أن يقاتلوا ولا يعاهدوا (١) وقوله تعالى فاذا انسح الأشرار الحرم فاقتلوا  
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا ولم يقل  
قاتلوهم حتى يتوبوا وقوله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله حق فان من قال  
لا اله الا الله حق لم يقاتل بحال ومن لم يقلها قاتل حتى يعطى الجزية وهذا القول هو المنصوص  
صريحاً عن أحمد والقول الآخر الذي قاله الشافعي ذكره الحوفي في مختصره ووافقه عليه  
طائفة من أصحاب أحمد ومما يبين ذلك أن آية براءة لفظها يخص النصارى وقد اتفق المسلمون  
على أن حكمها يتناول اليهود والمجوس والمقصود أنه لم يكن الامر في أول الاسلام منحصرين أن  
يقاتلهم المسلمون وبين اسلامهم اذ كان هنا قسم ثالث وهو معاهدتهم فلما نزلت آية الجزية  
لم يكن بد من القتال أو الاسلام والقتال اذا لم يسلموا حتى يعطوا الجزية فصار هؤلاء امامقاتلين  
واما مسلمين ولم يقل قاتلوهم أو يسلمون ولو كان كذلك لوجب قتالهم الى أن يسلموا وليس  
الامر كذلك بل اذا أدوا الجزية لم يقاتلوا ولكنهم مقاتلين أو مسلمين فانهم لا يؤدون الجزية  
بغير القتال لأنهم أو لو بأس شديد ولا يجوز مهادنتهم بغير جزية ومعلوم ان أبابكر وعمر بل  
وعثمان في خلافتهم قاتل هؤلاء وضررت الجزية على أهل الشام والعراق والمغرب فأعظم  
قتال هؤلاء القوم وأشدّه كان في خلافة هؤلاء والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتلهم في غزوة تبوك  
وفي غزوة موتة استظهر واعلى المسلمين وقتل زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة وأخذ الراية  
خالد وغايتهم أن نجوا والله أخيراً أننا قاتلهم أو يسلمون فهذه صفة الخلفاء الراشدين الثلاثة فيمتنع  
أن تكون الآية مختصة بغزوة موتة ولا يدخل فيها قتال المسلمين في فتوح الشام والعراق  
والمغرب ومصر وخراسان وهي الغزوات التي أظهر الله فيها الاسلام وظهر الهدى ودين الحق  
في مشارق الارض ومغاربها لكن قديقال مذهب أهل السنة أنه يغزى مع كل أمير دعا الناس  
اليه لانه ليس فيها ما يدل على أن الداعي امام عدل فيقال هذا ينفع أهل السنة فان الرفضه  
لا ترى الجهاد الامع أمير معصوم ولا معصوم عندهم من العبادية الاعلى فهذه الآية حجة عليهم في  
وجوب غزو الكفار مع جميع الامراء واذا ثبت هذا فابوبكر وعمر وعثمان أفضل من غز الكفار  
من الامراء بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم من المحال أن يكون كل من أمر الله المسلمين أن  
يجاهدوا معه الكفار بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون الا ظالم فاجرامعتد بالاتباع  
طاعته في شيء من الاشياء فان هذا خلاف القرآن حيث وعد على طاعته بأن يؤتى أجراً حسناً  
ووعده المتولى عن طاعته بالعذاب الاليم وقد يستدل بالآية على عدل الخلفاء لانه وعد بالاجر  
الحسن على مجرد الطاعة اذا دعوا الى القتال وجعل المتولى عن ذلك كما تولى من قبل معذبا عذبا  
أليماً ومعلوم ان الامير الغازي اذا كان فاجراً لاتباع طاعته في القتال مطلقاً بل فيما أمر الله به  
ورسوله والمتولى عن طاعته لا يتولى كما تولى عن طاعة الرسول بخلاف المتولى عن طاعة الخلفاء  
الراشدين فانه قد يقال انه تولى كما تولى من قبل اذا كان أمر الخلفاء الراشدين مطابقا لأمر الرسول  
صلى الله عليه وسلم وفي الجملة فهذه الموضع في الاستدلال به نظر ودقة ولا حاجة بنا اليه في غيره  
ما يغني عنه \* وأما قول الرافضي ان الداعي جاز أن يكون عليادون من قبله من الخلفاء لما قاتل  
الناكثين والقاسطين والمارقين يعني أهل الجمل وصفين والحورية والحوارج فيقال له هذا

يقوله كن فيكون وهذا الايجاب  
مستلزم لمشيئته وقدرته لا مناف  
لذلك بل هو سبحانه يخلق ما يشاء  
ويختار فهو فاعل لما يشاء واذ شاءه  
وهو موجب له بمشيئته وقدرته  
والله تعالى أعلم وصلى الله  
على سيدنا محمد وعلى  
آله وصحبه  
وسلم

(١) قوله وقوله تعالى فاذا انسح  
الى قوله ولم يقل الخ كذا في الاصل  
وحرره فانه سقيم غير مستقيم  
وقوله بعد ولكنهم مقاتلين أو مسلمين  
فانهم لا يؤدون الخ كذا في الاصل  
وانظر كتبه معجمه

باطل قطعاً من وجوه أحدها أن هؤلاء لم يكونوا أشد بأساً من بني جنسهم بل معلوم أن الذين قاتلوا يوم الجمل كانوا أقل من عسكره وجيشه كانوا أكثر منهم وكذلك الخوارج كان جيشه أضغافهم وكذلك أهل صفى كان جيشه أكثر منهم وكانوا من جنسهم فلم يكن في وصفهم بأنهم أولو بأس شديد ما يوجب امتيازهم عن غيرهم ومعلوم أن بني حنيفة وفارس والروم كانوا في القتال أشد بأساً من هؤلاء بكثير ولم يحصل في أصحاب علي من الخوارج من استمرار القتل ما حصل في جيش الصديق الذين قاتلوا أصحاب مسيلة وأما فارس والروم فلا يشك عما قل أن قتالهم كان أشد من قتال المسلمين العرب بعضهم بعضاً وإن كان قتال العرب الكفار في أول الإسلام كان أفضل وأعظم فذلك لقلبة المؤمنين وضعفهم في أول الأمر لأن عدوهم كان أشد بأساً من فارس والروم ولهذا قال تعالى ولقد نصركم الله يبدراً وأنتم أذلة الآيات فان هؤلاء تحمهم دعوة الإسلام والجنس فليس في بعضهم لبعض من البأس ما كان في فارس والروم والنصارى والمجوس للعرب المسلمين الذين لم يكونوا يعدونهم إلا من أضعف جبراتهم ووعايتهم وكانوا يحتقرون أمرهم غاية الاحتقار ولولا أن الله أيد المؤمنين بما أيد به رسوله والمؤمنين على سنته الجميلة معهم لما كانوا ممن يثبت معهم في القتال ويفتح البلاد وهم أكثر منهم عدداً وأعظم قوة وسلاحاً لكن قلوب المؤمنين أقوى بقوة الإيمان التي خصهم الله بها (الوجه الثاني) أن علياً لم يدع ناساً يعيدون منه إلى قتال أهل الجمل وقاتل الخوارج ولما قدم البصرة لم يكن في نيته قتال أحد بل وقع القتال بغير اختيار منه ومن طلحة والزبير وأما الخوارج فكان بعض عسكره يكفهم لم يدع أحداً إليهم من أعراب الحجاز (الثالث) أنه لو قدر أن علياً يجب طاعته في قتال هؤلاء من الممتنع أن يأمر الله بطاعة من يقاتل أهل الصلاة لردهم إلى طاعة ولي الأمر ولا يأمر بطاعة من يقاتل الكفار يؤمنوا بالله رسوله ومعلوم أن من خرج من طاعة علي ليس بأبعد عن الإيمان بالله ورسوله ممن كذب الرسول والقرآن ولم يقرب شيئاً مما جاء به الرسول بل هؤلاء أعظم ذنباً ودعواؤهم إلى الإسلام أفضل وقتالهم أفضل إن قدر أن الذين قاتلوا علياً كفار وإن قيل هم مرتدون كما تقوله الرافضة فمعلوم أن من كانت ردة إلى أن يؤمن برسول آخر غير محمد كان تباع مسيلة الكذاب فهو أعظم ردة ممن لم يقرب بطاعة الإمام مع إيمانه بالرسول فبكل حال لا يذنب من قاتله علي إلا وذنوب من قاتله الثلاثة أعظم ولا يذنب من قاتل علي إلا وفضل والثواب لمن قاتل مع الثلاثة أعظم هذا بتقدير أن يكون من قاتله علي كافراً ومعلوم أن هذا قول باطل لا يقوله إلا حاله الشيعة والافعة لا يؤمنون بذلك وقد علم بالتواتر عن علي وأهل بيته أنهم لم يكونوا يكفرون من قاتل علياً وهذا كله إذا سلم أن ذلك القتال كان مأموراً به كيف وقد عرف نزاع الصحابة والعلماء بعدهم في هذا القتال هل كان من باب قتال البغاة الذي وجد شرط وجوب القتال فيه أم لم يكن من ذلك لانتفاء الشرط الموجب للقتال والذي عليه أكثر الصحابة والتابعين أن قتال الجمل وصفين لم يكن من القتال المأمور به وأن تركه أفضل من الدخول فيه بل عدوه قتال فتنة وعلى هذا جمهور أهل الحديث وجمهور أئمة الفقهاء فذهب أبي حنيفة فيما يذكره القدرى أنه لا يجوز قتال البغاة إلا أن يبدؤا بالقتال وأهل صفين لم يبدؤا علياً بقتال وكذلك مذهب أعيان فقهاء المدينة والشام والبصرة وأعيان فقهاء الحديث كإبي وأيوب والأوزاعي وأحمد وغيرهم أنه لم يكن مأموراً به وأن تركه كان خيراً من فعله وهو قول جمهور أئمة السنة كما دللت على ذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة في هذا

السبب بخلاف قتال الحرورية والخواارج أهل النهر وان فان قتال هؤلاء واجب بالسنة  
المستقيمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وباتفاق الصحابة وعلما السنة في الصحيجين عن أسامة  
ابن زيد قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من أطام المدينة وقال هل ترون ما أرى  
قالوا لا قال فإني أرى مواقع العتق خلال بيوتكم كمواقع القطر وفي السنن عن عبد الله بن عمرو  
ابن العاص أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استكون فتنة تستنظف العرب  
قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف وفي السنن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال استكون فتنة صماء بكاء عمياء من أشرف لها استشرفت له واستشراى اللسان فيها  
كوقوع السيف وعن أم سلمة قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال سبحان الله  
ماذا أنزل من الخزائن وماذا أنزل من الفتن وفي الصحيجين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم استكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها  
خير من الساعي من يستشرف لها تستشرف له ومن وجد فيها لمجأ لم يعذب ورواه أبو بكر في  
الصحيجين وقال فيه فإذا نزلت أو وقعت فن كان له ابل فليخلق بابله ومن كانت له غنم فليخلق بغنمه  
ومن كانت له أرض فليخلق بأرضه قال فقال رجل يا رسول الله أ رأيت من لم يكن له ابل ولا غنم  
ولا أرض قال يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم يلج ان استطاع العجاء اللهم هل بلغت  
اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت فقال رجل يا رسول الله أ رأيت ان أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد  
الصفين أو إحدى الفشتين فنصر بنى رجل بسيفه أو ينجي سهم فقتلني فقال يبوء بأعنه وأمثال  
ويكون من أصحاب النار ومثل هذا الحديث معروف عن سعد بن أبي وقاص وغيره من الصحابة  
والذين رووا هذه الأحاديث من أصحابه مثل سعد بن أبي وقاص وأبي بكر وأسامة بن زيد ومحمد بن  
مسلم وأبي هريرة وغيرهم جعلوا قتال الجمل وصفين من ذلك بل جعلوا ذلك أول قتال فتنة كان في  
الاسلام ووقعدوا عن القتال وأمروا غيرهم بانقعدوا عن القتال كما استفاضت بذلك الآثار عنهم  
والذين قاتلوا من الصحابة لم يأت أحد منهم بحجة توجب القتال لان كتاب ولا من سنة بل أقروا  
أن قتالهم كان رأيا أو د كما أخبر بذلك على رضى الله عنه عن نفسه ولم يكن في العسكرين أفصل  
من على (١) فيكون من هودونه وكان على أحيانا يظهر فيه الندم والكره لانه لانتان مما بين أنه لم  
يكن عنده فيه من الأدلة الشرعية ما يوجب رضاه وفرحه بخلاف قتاله للخواارج فانه كان يظهر فيه  
من الفرح والرضا والسرور مما بين أنه لم يعلم أن قتالهم كان طاعة لله ورسوله يتقرب به الى  
الله لان في قتال الخوارج من النصوص النبوية والدلة الشرعية ما يوجب ذلك في الصحيجين  
عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترقق مارقة على خير فرقة من المسلمين تقتلهم أولى  
الطائفتين بالحق وفي لفظ مسلم قال ذكر قوما يخرجون في أمته يقتلهم أدنى الطائفتين الى الحق  
سببهم التحديق هم شر الخلق أو من شر الخلق قال أبو سعيد فأنتم تقتلتموهم بأهل العراق ولفظ  
الخوارج يخرج من قبل المشرك يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون من الاسلام كما يرق  
السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم وفي الصحيجين عن علي قال سمعت النبي صلى الله  
عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشئ ولا صلواتكم  
الى صلواتهم بشئ ولا صيامكم الى صيامهم بشئ يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا يجاوز  
تراقيمهم يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على  
لسان نبيهم لنكلوا عن العمل آيتهم أن فيهم رجلا له عضد ليس فيها ذراع على رأس عضده مثل حلة

(١) قوله فيكون من هودونه  
كذا في الأصل ولعل فيه تحريفا  
وسقطوا الأصل فيكون من هو  
دونه أولى أو نحو ذلك وحرر كتبه  
مصعبه

الشدى عليه شعرات بيض (الوجه الرابع) أن الآية لا تناول القتال مع علي قطعا لانه قال  
تقاتلونهم أو يسلمون فوه منهم بأنهم لا يدفونهم من أحد الامر من المقاتلة أو الاسلام ومعلوم أن  
الذين دعا اليهم على فيهم خلق لم يقاتلوه البتة بل تركوا قتاله فلم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه فكانوا  
صنفان لثالثا فقاتلوه ولا قاتلوا معه ولا أطاعوه وكلهم مسلمون وقد دل على اسلامهم القرآن  
والسنة واجماع العصابة على وغيره قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا  
بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان فاءت فأصلحوا  
بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين فوصفهم بالايمان مع الاقتتال والبعي وأخبر  
أنهم اخوة وان الاخوة لا تكون إلا بين المؤمنين لا بين مؤمن وكافر وفي صحيح البخارى وغيره  
عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين  
عظيمتين من المسلمين فأصلح الله به بين عسكر علي وعسكر معاوية فدل على أن كلهم مسلمون  
ودل على أن الله يحب الاصلاح بينهما وأثنى على من فعل ذلك ودل على أن ما فعله الحسن كان  
رضائه ورسوله ولو كان القتال واجبا ومستحبا لم يكن تركه رضائه ورسوله وأيضا فالنقل  
المؤثر عن الصحابة أنهم حكموا في الطائفتين بحكم الاسلام وورثوا بعضهم من بعض ولم يسبوا  
ذرارهم ولم يغنموا أموالهم التي لم يحضروا بها القتال بل كان يصلى بعضهم على بعض وخلف  
بعض وهذا أحدا ما قيمته الخوارج على علي فان مناديه نادى يوم الحبل لا يتبع مدر ولا يجهز  
على جريح ولم يغنم أموالهم ولا سبي ذرارهم وأرسل ابن عباس الى الخوارج وناظرهم في ذلك  
فروى أبو نعيم بالاسناد الصحيح عن سليمان بن الطبراني عن محمد بن اسحق بن راهويه وسليمان  
عن علي بن عبد العزيز أن أباحذيفة وعبد الرزاق قالوا حدثنا عن عمار حدثنا أبو زميل  
الحنفى عن ابن عباس قال لما اعتزلت الحرة ورية قلت لعلي بأمر المؤمنين أبرد عن الصلاة  
فأعلى آتى هؤلاء القوم فأكلهم قال اى أتخوفهم عليك قال قلت كلاك ان شاء الله فقلت  
أحسن (١) عليه من هذه الثمانية ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة  
فدخلت على قوم لم أرقوما أشد اجتهاد منهم أيديهم كأنها تنفس الابل ووجوههم معلمة من آثار  
السجود قال فدخلت فقالوا امر حبابك يا ابن عباس ما جاء بك قال جئت أحدثكم عن أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الرحي وهم أعلم بتأويله فقال بعضهم لا يتحدثوه وقال بعضهم  
لنحدثنه قال قلت أخبرني ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمينه  
وأول من آمن به وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالوا نتقم عليه ثلاثا قلت ما هن  
قالوا أولهن أنه حكم الرجال في دين الله وقد قال تعالى إن الحكم إلا لله قال قلت وماذا قالوا  
قاتل ولم يسب ولم يغنم لئن كانوا كفارا لقد حلت له أموالهم وان كانوا مؤمنين فقد حرمت عليه  
دمائهم قال قلت وماذا قالوا ومحا نفسه من أمير المؤمنين فان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير  
الكافرين قال قلت أرأيتم ان فرأت عليكم كتاب الله المحكم وحدثتكم عن سنة نبيه كم مالا  
تسكرون أترجعون قالوا نعم قال قلت أما قولكم انه حكم الرجال في دين الله فان الله يقول يا أيها  
الذين آمنوا اتقوا الله ولا تسبوا من سبوا منكم متعمدا جزاء مثل ما قتل من النعم بحكمه  
ذوا عدل منكم وقال في المرأة وزوجها وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من  
أهلها أنشدكم الله أنحكم الرجال في حقن دمايتهم وأفسدهم وصلاح ذات بينهم أخرجت من  
هذه قالوا اللهم نعم قال وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم أتسبون أممكم ثم تستحلون منها

(١) بياض بالاصل

ما استحلبون من غيرهما فقد كفرتم وان زعمتم أنها ليست أمكم فقد كفرتم وخرجتم من الاسلام ان الله يقول النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأنتم مترددون بين ضلالتين فاحتراروا أيهما شئتم أخرجت من هذه قالوا اللهم نعم قال وأما قولكم بحائفة من أمير المؤمنين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا يوم الحديبية إلى أن يكتب بينهم وبينه كتابا فقال اكتب هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله فقالوا والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدنا لك عن النبوة ولا فالتناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب يا علي محمد بن عبد الله ورسول الله كان أفضل من علي أخرجت من هذه قالوا اللهم نعم فرجع منهم عشرون ألفا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا به وأما تكفير هذا الرافضي وأمثاله لهم وجعل رجوعهم إلى طاعة علي أسلاما لقوله صلى الله عليه وسلم فيما زعمه يا علي حربك حربي فيقال من العجائب وأعظم المنصائب على هؤلاء المخذولين أن يثبتوا مثل هذا الاصل العظيم بمثل هذا الحديث الذي لا يوجد في شيء من دواوين أهل الحديث التي يعتمدون عليها لاهوق في الصحاح ولا السنن ولا المسانيد ولا الفوائد ولا غير ذلك مما يتناقله أهل العلم بالحديث ويتداولونه بينهم ولا هو عندهم لا صحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو أخس من ذلك وهو من أظهر الموضوعات كذبا فإنه خلاف المعالوم المتواتر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه جعل الطائفتين مسلمين وأنه جعل ترك القتال في تلك الفتنة خيرا من القتال فيها وأنه أتى علي من أصلح بد بين الطائفتين فلو كانت إحدى الطائفتين مرتين عن الاسلام لكانوا أكرم من اليهود والنصارى الباقين على دينهم وأحق بالقتال منهم كالمتردين أصحاب مسيلة الكذاب الذين قاتلهم الصديق وسائر الصحابة وانفقوا على قتالهم وسبوا ذرارهم وتسرى علي من ذلك السبي بالحنفية أم محمد بن الحنفية

(فصل) قال الرافضي وأما كونه أنبسه في العريش يوم بدر فلا فضل فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أنه بالله مغنياله عن كل أنيس لكن لما عرف النبي صلى الله عليه وسلم أن أمره لا يبرك بالقتال يؤدي إلى فساد الحال حيث هرب عدة مرار في غزواته وأبغى أفضل القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه في سبيل الله

(الجواب) أن يقال لهذا المقتري الكذاب ما ذكرته من أظهر الباطل بوجه أحدها أن قوله هرب عدة مرار في غزواته يقال له هذا الكلام يدل على أن قائله من أجهل الناس بغزاي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحواله والجهل بذلك غير منكر من الرافضة فإنهم من أجهل الناس بأحوال الرسول وأعظمهم تصديقا بالكذب فيها وتكديبا بالصدق منها وذلك ان غزوة بدر هي أول مغزاي القتال لم يكن قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لابي بكر غزوة مع الكفار أصلا وغزوات القتال التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم تسع غزوات بدر وأحد والخندق وبنى المصطلق وغزوة ذي قرد وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف وأما الغزوات التي لم يقاتل فيها فهي نحو بضعة عشر وأما السرايا فنهما ما كان فيه قتال ومنها ما لم يكن فيه قتال وبكل حال فبدر أول مغزاي القتال باتفاق الناس وهذا من العلم الذي يعلمه كل من له علم بأحوال الرسول من أهل التفسير والحديث والمغازي والسير والفقه والتواريخ والاخبار يعلمون أن بدر هي أول الغزوات التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم وليس قبلها غزوة ولا سرية كان فيها قتال الا قصة بني الحضرمي ولم يكن فيها أبو بكر فكيف يقال انه هرب



قبل ذلك عدة مرار في مغازبه (الثاني) أن أبا بكر رضي الله عنه لم يهرب قط حتى يوم أحد لم ينهزم لاهو ولا عمر وانما كان عثمان تولى وكان ممن عفا الله عنه وأما أبو بكر وعمر فلم يقل أحد قط انهما انهما زمام مع من انهزم بل ثبتا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين كما تقدم ذلك عن أهل السير لكن بعض الكذابين ذكر انهما أخذوا الراية يوم حنين فرجعوا ولم يفتح عليهما ومنهم من يزيد في الكذب ويقول انهما انهزما وهذا كذب كله وقبل أن يعرف الانسان أنه كذب فن أثبت ذلك علمهما هو المدعى لذلك فلا بد من اثبات ذلك بنقل يصدق ولا سبيل الى هذا فأين النقل المصدق على أبي بكر أنه هرب في غزوة واحدة فضلا عن أن يكون هرب عدة مرات (الثالث) أنه لو كان في الجين بهذه الحالة لم يخضه النبي صلى الله عليه وسلم دون أصحابه بأن يكون معه في العريش بل لا يجوز استحباب مثل هذا في الغزوة فإنه لا ينبغي للإمام أن يقدمه على سائر أصحابه ويجعله معه في عريشه (الرابع) أن الذي في الصحيحين من ثباته وقوة يقينه في هذه الحال يكذب هذا المفترى ففي الصحيحين عن ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مديده وجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه ما ذا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذه فارداه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يا بني الله كفالك مناشدتك بذلك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزله الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الآية وذكر الحديث (الخامس) أن يقال قد علم كل من علم السيرة أن أبا بكر كان أقوى قلبا من جميع الصحابة لا يقاربه في ذلك أحد منهم فإنه من حين بعث الله رسوله الى أن مات أبو بكر لم يزل يجاهد امقدا ما يجاهد العالم يعرف قط أنه جبن عن قتال عدو بل لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعفت قلوب أكثر الصحابة وكان هو الذي يشبههم حتى قال أنس خطيبنا أبو بكر ونحن كالثعالب فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود وروى أن عمر قال يا خليفة رسول الله تألف الناس فأخذ بلحيتته وقال يا ابن الخطاب أجبار في الجاهلية خواري في الاسلام علام أتألفهم على حديث مفترى أم على شعر مفتعل (السادس) قوله أعيان أفضل القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه في سبيل الله فيقال بل كونه مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحال هو من أفضل الجهاد فإنه هو الذي كان العدو يقصده فكان ثلث العسكر حوله يحفظونه من العدو وثلثه اتبع المنهزمين وثلثه أخذوا الغنائم ثم ان الله فسمها بينهم كلهم (السابع) قوله ان أنس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم بربه كان مغنيا له عن كل أنيس فيقال قول القائل انه كان أنيسه في العريش ليس هو من أفضاط القرآن والحديث ومن قاله وهو يدري ما يقول لم يرد أنه يؤنسه لئلا يستوحش بل المراد أنه كان يعاونه على القتال كما كان من هودونه يعاونه على القتال وقد قال تعالى هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وهو أفضل المؤمنين الذين أيدهم الله بهم وقال فقاتل في سبيل الله لا تكلف لأنفسك وحرص المؤمنين وكان الخث على أبي بكر أن يعاونه بغاية ما يمكنه وعلى الرسول أن يحرضهم على الجهاد ويقاومهم عدوه بدعائهم ورأيهم وفضلهم وغير ذلك مما يمكن الاستعانة به على الجهاد (الثامن) أن يقال المعلوم لعامة العقلاء أن مقدم القتال المطلوب الذي قد قصده أعداؤه يريدون قتله اذا أقام في عريش أوقبة أو حركاه أو غير ذلك مما يجنبه ولم يستحب معه

من أصحابه الا واحد او سائرهم خارج ذلك العرش لم يكن هذا الا اخص الناس به وأعظمهم  
 موالاة وامتعا به وهذا النفع في الجهاد لا يكون الا مع قوة القلب وثباته لا مع ضعفه وخوره  
 فهذا يدل على أن الصديق كان أكملهم ايمانا و جهادا وأفضل الخلق هم أهل الايمان  
 والجهاد فن كان أفضل في ذلك كان أفضل مطلقا قال تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة  
 المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستمرون عند الله الى  
 فوله وأولئك هم الفائزون فهؤلاء أعظم درجة عند الله من أهل الحج والصدقة والصديق أكل  
 في ذلك وأما قتال علي بسيدته فقد شاركه في ذلك سائر الصحابة الذين قاتلوا يوم بدر ولم يعرف أن  
 عليا قاتل أكثر من جميع الصحابة يوم بدر ولا أحد ولا غير ذلك ففضيلة الصديق مختصة به لم  
 يشركه فيها غيره وفضيلة علي مشتركة بينه وبين سائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين (الوجه  
 التاسع) أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر خرجا بعد ذلك من العريش ورماهم النبي  
 صلى الله عليه وسلم الرمية التي قال الله فيها وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والصديق  
 قاتلهم حتى قال له ابنه عبد الرحمن قد رأيتك يوم بدر فصدفت عنك فقال لكني لورايتك  
 لقتلتك

(فصل) قال الرافضي وأما انفاقه على النبي صلى الله عليه وسلم فكذب لانه  
 لم يكن ذاما فان أباه كان فقيرا في الغاية وكان ينادى على مائة عبد الله بن جدعان كل يوم  
 عديقتا به ولو كان أبو بكر غنيا لكان أباه وكان أبو بكر معيا للعبان في الجاهلية وفي الاسلام  
 كان خياطا ولما روى أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة فقال اني محتاج الى القوت فجعلوا له  
 كل يوم ثلاثة دراهم من بيت المال

(والجواب) أن يقال أولا من أعظم الظلم والبهتان أن ينكر الرجل ما تواتر به النقل وشاع  
 بين اخصاص العام وامتلائه الكتب كتب الحديث ائحجاج والمساند والتفسير والفقهاء  
 والكتب المصنفة في أخبار القوم وفتنهم ثم يدعي شيئا من المنقولات التي لا تعلم عجزه وقوله ولا  
 ينقله باسناد معروف ولا الى كتاب يعرف بوثوقه ولا يذكر ما قاله ولو قدرنا انه ناظر اجهد الخلق  
 لا يمكنه أن يقول له بل الذي ذكر هو الكذب والذى قاله منازعوك هو الصديق فكيف تخبر  
 عن أمر كان بلا حجة أصلا ولا نقل يعرف بذلك ومن الذي نقل من الثقات ما ذكره عن أبي بكر  
 ثم يقسان أما انفاق أبي بكر ماله فنواثره نقول في الحديث العجيب من وجوه كثيرة حتى قال  
 ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر وقال ان آمن الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر  
 وثبت عنه أنه اشترى المعدنين من ماله بلالا وعامر بن فهيرة اشترى سبعة أنفس وأما قول  
 انقائل ان أباه كان ينادى على مائة عبد الله بن جدعان فهذا الميزكره اسنادا يعرف به صحته  
 ولو ثبت لم يضر فان هذا كان في الجاهلية قبل الاسلام فان ابن جدعان مات قبل الاسلام وأما  
 في الاسلام فكان لا يبي محافته ما عينه ولم يعرف قط أن أباه محافة كان يسأل الناس وقد عاش  
 أبو محافة الى أن مات أبو بكر وورث السدس فرده على أولاده لغناه عنه ومعلوم أنه لو كان محتاجا  
 لكان الصديق يبره في هذه المدة فقد كان الصديق ينفق على مسطح بن أثانة لقرابة بعيدة وكان  
 ممن يتكلم في الافك خلف أبو بكر أن لا ينفق عليه فأنزله الله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم  
 والسعة أن يزوتوا أولى القربى والمساكين الى قوله غفور رحيم فقال أبو بكر بلى والله أحب  
 أن يغفر الله لي فأعاد عليه النفقة والحديث بذلك ثابت في الصحيحين وقد اشترى بماله سبعة

من المعذنين في الله ولما هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم استحب ما له بقاء أبو قحافة وقال  
 لأهله ذهب أبو بكر بنفسه فهل ترك ما له عندكم أم وأخذته قالت أسماء فقتلت بل تركه  
 ووضعت في الكوفة شياً وقلت هذا هو المال لتطيب نفسه أنه ترك ذلك لعياله ولم يطلب أبو قحافة  
 منهم شيئاً وهذا كله يدل على غناه وقوله إن أبا بكر كان معلماً للصبيان في الجاهلية فهذا من  
 المنقول الذي لو كان صدقاً لم يقدح فيه بل يدل على أنه كان عنده علم ومعرفة وكان جماعة من  
 علماء المسلمين يؤدبون منهم أبو صالح الكلبي كان يعلم الصبيان وأبو عبد الرحمن السلمي وكان من  
 خواص أصحاب علي وقال سفيان بن عيينة كان النخعي بن مزاحم وعبد الله بن الحرث يعلمان  
 الصبيان فلا يأخذان أجراً ومنهم قيس بن سعد وعطاء بن أبي رباح وعبد الكريم أبو أمية  
 وحسين المعلم وهو ابن ذكوان والقاسم بن عمير الهمداني وحبيب المعلم مولى معقل بن يسار  
 ومنهم علقمة بن أبي علقمة وكان يروي عنه مالك بن أنس وكان له مكتب يعلم فيه ومنهم  
 أبو عبيد القاسم بن سلام الإمام المجمع على إمامته وفنائه فكيف إذا كان من الكذب المختلق  
 بل لو كان الصديق قبل الإسلام من الأزد لم يقدح ذلك فيه فقد كان سعد وابن مسعود  
 وصهيب وبلال وغيرهم من المستضعفين يطلب المشركون من النبي صلى الله عليه وسلم طردهم  
 فنهاه الله عن ذلك وأمره بالعدل والعدل الذي يعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك  
 من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء إلى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين  
 وقوله واصبر نفسك مع الذين يعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك  
 عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً  
 وقال في المستضعفين من المؤمنين إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا ينجحون وإذا مروا بهم  
 يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكاهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون وما أرسلوا  
 عليهم حافظين فالיום الذين آمنوا من الكفار ينجحون على الأرائك ينظرون إلى آخر السورة  
 وقال زين للذين كفروا الحياة الدنيا يسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة  
 والله يرزق من يشاء بغير حساب وقال ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم  
 قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون هؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة أدخلوا  
 الجنة لا حوم عليكم ولا أنتم تحزنون وقال وقالوا مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار  
 أتخذناهم سخرى بأمم زاغت عنهم الأبصار وقال عن قوم نوح قالوا أتؤمن لك واتبعك الأزدلون  
 وقال تعالى فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين  
 هم أراذلنا بادي الرأي وقال عن قوم صالح قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا  
 لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنما أرسل بدمؤمنون قال الذين استكبروا  
 إنما بالذي آمنتم به كافرين وفي الحجج أن عمر قل سأل أناس فيان بن حرب عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال أشرف الناس أتبعوه أم ضعفاؤهم قال بل ضعفاؤهم قال هم أتباع الرسل فإذا  
 قدر أن الصديق كان من المستضعفين كعمار وصهيب وبلال لم يقدح ذلك في كمال إيمانه  
 وتقواه كالم يقدح في إيمان هؤلاء وتقواهم وأكل الخلق عند الله أنقاهم ولكن كلام  
 الرافضة من جنس كلام المشركين الجاهلية يتعصبون للنسب والآباء للدين ويعيبون الإنسان  
 بما لا ينقص إيمانه وتقواه وكل هذا من فعل الجاهلية ولهذا كانت الجاهلية ظاهرة عليهم  
 فهم يشبهون الكفار من وجوه خالفوا بها أهل الإيمان والإسلام وقوله إن الصديق كان

خياط في الاسلام ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة كذب ظاهر يعرف كل أحد  
 أنه كذب وان كان لا غصاصة فيه لو كان حقا فان أبابكر لم يكن خياطا وانما كان تاجرا تارة  
 يسافر في تجارته وتارة يسافر وقد سافر الى الشام في تجارته في الاسلام والتجارة كانت أفضل  
 مكاسب قریش وكان خيار أهل الاموال منهم أهل التجارة وكانت العرب تعرفهم بالتجارة ولما  
 ولي أراد أن يتجر لعياله فنهه المسلمون وقاوا هذا يشغلك عن مصالح المسلمين وكان عامة  
 ملائمتهم الازدية والازر فكانت الخياطة فيهم قليلة جدا وقد كان بالمدينة خياط عند النبي  
 صلى الله عليه وسلم لآل بيته وأما المهاجرون المشهورون فساألهم فيهم خياط ما مع أن الخياطة  
 من أحسن الصناعات وأجلها وانفاق أبي بكر في طاعة الله ورسوله هو من المتواتر الذي تعرفه  
 العامة وانخاصة وكان له مال قبل الاسلام وكان معظم ما في قریش محبب ما مؤلفا خيرا بأناسب  
 العرب وأيامهم وكانوا يأتونه لمقاصد التجارة واعلمه واحسانه ولهذا الماخرج من مكة قال له  
 ابن الدغنة مثلك لا يخرج ولا يخرج ولم يعلم أحد من قریش عاب أبابكر بعيب ولا نقصه  
 ولا استرذله كما كانوا يفعلون بضعفاء المؤمنين ولم يكن له عندهم عيب الا ايمانه بالله ورسوله كما  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن قط به عيب عند قریش ولا نقص ولا ينمونه بشئ قط  
 بل كان معظما عندهم بيتا ونسبا معروفا بكارم الاخلاق والصدق والامانة وكذلك صديقه  
 الا كبر لم يكن له عيب عندهم من العيوب وابن الدغنة سيد القارة احدي قبائل العرب كان  
 معظما عند قریش يجرى من من أجاره نعظمت عندهم وفي الصحاحين أن أبابكر لما ابتلى المسلمون  
 خرج مهاجرا الى أرض الحبشة حتى اذ بلغ برك العمد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال  
 أين تريد يا أبابكر فقال أخرجني فومي فأريدا أن أسجد في الأرض وأعبد ربي فقال ابن الدغنة  
 فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف  
 وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة  
 فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قریش فقال لهم ان أبابكر لا يخرج مثله ولا يخرج  
 أخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب  
 الحق فلم يكذب قریش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مرأبأب بكر فليعبد ربه في داره فليصل  
 فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذنا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن  
 الدغنة لآبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره  
 ثم بداه فابنتي مسجد ابفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتعرف عليه نساء المشركين  
 وأبناءهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن وأفرع  
 ذلك أشراف قریش فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم اليهم فقالوا انا كنا أجزنا بأب بكر بجوارك على  
 أن يعبد ربه في داره فجاوز ذلك فابنتي مسجد ابفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد  
 خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعلى وان  
 أبي الا أن يعلن بذلك فسله أن يرذل ذلك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولستنا مقرين لآبي بكر  
 الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فأما ان  
 تقتصر على ذلك واما أن ترجع الى ذمتي فاني لأحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل  
 عاقدت له فقال أبو بكر فاني أرد عليك جوارك وأرضي بجوار الله وذكر الحديث فقد وصفه  
 ابن الدغنة بحضرة أشراف قریش بمنزل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم للمنازل

عليه الوحي وقال لها لقد خشيت على عقلي فقالت له كلا والله ان يخزيك الله أبدا انك لتصل  
الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق فهذه صفة النبي  
صلى الله عليه وسلم أفضل النبيين وصديقه أفضل الصديقين وفي الصحيحين عن أبي سعيد  
أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر وقال ان عبد اخيره الله بين أن يؤتية من زهرة الدنيا  
وبين ما عند الله فاختر ما عنده فبكى أبو بكر وقال فدينك يا بائنا وأمها تنافكان النبي صلى الله  
عليه وسلم هو الخير وكان أبو بكر أعلنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبك يا أبا بكر إن  
أمن الناس على في صحبتته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لا اتخذت  
أبا بكر خليلا لا يبقين في المسجد دخوخة إلا اسدت إلا خوخة أبي بكر وفي الصحيحين عن  
أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم لم اذا قبل أبو بكر أخذا  
بطرف ثوبه وذكر الحديث الى أن قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم  
كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركولي صاحبي مرتين وروى  
الخضاري عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا  
رأسه بجراحة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما من الناس أحد آمن علي في ماله ونفسه  
من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذا خليلا فذكر تمامه وروى أحمد عن أبي معاوية عن  
الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال ما نفعني  
مال أبي بكر فبكى وقال وهل أنا وما لي إلا لك يا رسول الله وروى الزهري عن سعيد بن المسيب  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر ومنه  
أعتق بلالا وكان يقضي في مال أبي بكر كما يقضي الرجل في مال نفسه

(فصل) وقوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة غنيا بعمال خديجة  
ولم يحتاج الى الحرب

(والجواب) أن انفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبي صلى الله عليه وسلم في طعامه  
وكسوته فان الله قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين بل كان معونة له على اقامة الايمان  
فكان انفاقه فيما يحبه الله ورسوله لانفقة على نفس الرسول فاشترى المعذنين مثل بلال وعامر  
ابن فهيرة وزنيرة وجماعة

(فصل) وقوله وبعد الهجرة لم يكن لأبي بكر شيء البتة فهذا كذب ظاهر بل  
كان يعين النبي صلى الله عليه وسلم بعماله وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة بعماله  
بعماله كله وأصحاب الصفة كانوا فقراء فحث النبي صلى الله عليه وسلم على طعمتهم فذهب بثلاثة  
كفاي الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال ان أصحاب الصفة كانوا اناسا فقراء وان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام  
أربعة فليذهب بخامس وسادس أو كما قال وان أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبي الله صلى الله  
عليه وسلم بعشرة وذكر الحديث وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر أمرنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك ما لا عندى فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما  
فخفت بنصف مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك فقلت مثله قال وأتى  
أبو بكر بكل مال عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك فقال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت  
لأسابقك الى شيء أبدا رواه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح

(فصل) وأما قوله ثم لو أنفق لوجب أن ينزل فيه قرآن كما أنزل في علي هل أتى على  
الإنسان حين

(الجواب) أما نزول هل أتى في علي فما اتفق أهل العلم بالحديث على أنه كذب موضوع  
وانما يذكره من المفسرين من جرت عادته بذلك كراشيء من الموضوعات والدليل الظاهر على  
أنه كذب أن سورة هل أتى مكية باتفاق الناس نزلت قبل الهجرة وقبل أن يتزوج علي بفاطمة  
ويولد الحسن والحسين وقد بسط الكلام على هذه القضية في غير موضع ولم ينزل قط قرآن في إنفاق  
علي بخصوصه لأنه لم يكن له مال بل كان قبل الهجرة في عيال النبي صلى الله عليه وسلم وبعد  
الهجرة كان أحياناً يؤجر نفسه كل دلو بتمرة ولما تزوج بفاطمة لم يكن له مال الأدرعه وانما  
أنفق على العرس ما حصل له من غزوة بدر وفي الصحيحين عن علي رضي الله عنه قال كانت لي  
شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفاً من الحسن فلما  
أردت أن أتني بفاطمة وأعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع يرتحل معي فنأتى بأذخر أردت أن  
أبيعه من الصواغين فأستعين به في وليمة عربي فبيناً أنا أجمع لشارفي متاعاً من الأقتاب والغرائر  
والحبال وشارفاً مناخان إلى جانب بيت رجل من الأنصار قال وحجرة يشرب في ذلك البيت  
وقينة تغنيه فقالت \* ألياً حزرل لشرف النواء \* فشار إليها حجرة فاجتبت أسنمتها  
وبقر خواصرها وذكرا الحديث قال البخاري وذلك قبل تحريم الخمر وأما الصديق رضي الله  
عنه فكل آية نزلت في مدح المنفقين في سبيل الله فهو أول المرادين بها من الأمة مثل قوله تعالى  
لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد  
وقاتلوا وأبو بكر أفضل هؤلاء وأولهم وكذلك قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله  
بأموالهم وأنفسهم وقوله وسيجنبها الأتقي الذي يؤتي ماله يتزكى فذكر الميسرون مثل  
ابن جرير الطبري وعبد الرحمن بن أبي حاتم وغيرهما بالاسانيد عن عروة بن الزبير وعبد الله بن  
الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهم أنها نزلت في أبي بكر

(فصل) قال الرافضي وأما تدعيه في الصلاة فخطأ لأن بلا لئلا أذن بالصلاة  
أمرت عائشة أن يقدم أبا بكر فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع التكبير فقال من  
يصل بالناس فقالوا أبو بكر فقال أخرجوني فخرج بين علي والعباس ففتحاه عن القبلة وعزله عن  
الصلاة وتولى هو الصلاة

(الجواب) ان هذا من الكذب المعلوم عند جميع أهل العلم بالحديث ويقال له أو لا من  
ذكر ما نقلته بأسناد يوثق وهل هذا الا في كتب من نقله من رسائل الرافضة الذين هم من الكذب  
الناس وأجهلهم بأحوال الرسول مثل المفيد بن النعمان والكرجكي وأمثالهم من الذين  
هم من أبعاد الناس عن معرفة حال الرسول وأقواله وأعماله ويقال فاني هذا كلام جاهل يظن  
أن أبا بكر لم يصل بهم الا صلاة واحدة وأهل العلم يعلمون أنه لم يزل يصل بهم حتى مات رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بأنه واستخلافه في الصلاة بعد أن راجعته عائشة وحفصة في ذلك وصلى  
بهم أياماً متعددة وكان قد استخلفه في الصلاة قبل ذلك لما ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصل  
بينهم ولم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف في غيبته على الصلاة في حال سفر وفي حال  
غيبته في مرضه الا أبا بكر ولكن عبد الرحمن بن عوف صلى بالمسلمين مرة صلاة الفجر في السفر

عام تبوك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد ذهب ليقضى حاجته فتأخر وقدّم المسلمون  
عبد الرحمن بن عوف فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المغيرة بن شعبه وكان النبي صلى الله  
عليه وسلم قد توضأ ومسح على خفيه فأدرك معه ركعة وقضى ركعة وأعجب ما فعله من صلاته  
لما تأخر فهذا اقرار منه على تقديم عبد الرحمن وكان اذا سافر عن المدينة استخلف من يستخلفه  
يصلى بالمسلمين كما استخلف ابن أم مكتوم تارة وعلياً تارة في الصلاة واستخلف غيرهما تارة فأما في  
حال غيبته في مرضه فلم يستخلف الاً أبابكر ولا علياً ولا غيره واستخلفه للصديق في الصلاة متواتر  
ثابت في الصحاح والسنن والمسند من غير وجه كما أخرج البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان  
 وغيرهم من أهل الصحيح عن أبي موسى الأشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاستد  
مرضه فقال مروا بأب بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله ان أبابكر رجل رقيق  
متى يقوم مقامك لا يستطيع أن يصل بالناس فقال مروى بأب بكر فليصل بالناس فانك صواب  
يوسف فصلى بهم أبو بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري فيه مراجعة  
عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذا الذي فيه من أن أبابكر صلى بهم في حياة النبي  
صلى الله عليه وسلم في مرضه الى أن مات مما اتفق عليه العلماء بالنقل فان النبي صلى الله عليه  
وسلم مرض أياماً متعددة حتى قبضه الله اليه وفي تلك الايام لم يكن يصلى بهم الا أبو بكر وحجرتة  
الى جانب المسجد فمتنع والحال هذه أن يكون قد أمر غيره بالصلاة فصلى أبو بكر بغير أمره تلك  
المدة ولا مراجعة أحد في ذلك والعباس وعلي وغيرهما كانوا يدخلون عليه بيته وقد خرج بينهما  
في بعض تلك الايام وقد روى أن ابتداء مرضه كان يوم الخميس وتوفي بلا خلاف يوم الاثنين من  
الاسبوع الثاني فكان مدة مرضه فيما قيل اثني عشر يوماً وفي الصحيح عن عبيد الله بن عبد الله  
قال دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحذيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت  
بلى ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصلى بالناس قلنا لا وهم ينتظر ونك يا رسول الله  
قال ضعوا الى ماء في المخبض ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال أصلى  
بالناس قلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا الى ماء في المخبض ففعلنا فاغتسل ثم ذهب  
لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قالت والناس  
عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة قالت فأرسل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر أن يصل بالناس فأتاه الرسول فقال ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يأمر أن تصلى بالناس فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً باعمر صل بالناس  
فقال عمر أنت أحق بذلك قالت فوصلى بهم أبو بكر رضي الله عنه تلك الايام ثم ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر  
وأبو بكر يصلى بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوما اليه النبي صلى الله عليه وسلم أن  
لا يتأخر وقال لهما اجلساني الى جنبه فأجلساه الى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلى وهو قائم  
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه  
وسلم قاعد قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فقلت ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن  
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هات فعرضت عليه حديثها ما أنكر منه شيئاً غير أنه  
قال أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا قال هو علي بن أبي طالب فهذا الحديث  
الذي اتفقت فيه عائشة وابن عباس كلاهما يخبران بمرض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلاف

أبي بكر في الصلاة وأنه صلى بالناس قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم أياما وأنه لما خرج  
لصلاة الظهر أمره أن لا يتأخر بل يقيم مكانه وجلس النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه والناس  
يصلون بصلاة أبي بكر وأبو بكر يصلي بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون  
على تصديق هذا الحديث وتلقيه بالقبول وتفقهوا في مسائل فيه منها صلاة النبي صلى الله  
عليه وسلم فاعدا وأبو بكر قائم هو والناس هل كان من خصائصه أو كان ذلك ناسخا لما  
استفاض عنه من قوله وإدا صلى جالسافصلا وجلسا أجمعون أو يجمع بين الأمرين ويحمل ذلك  
على ما إذا ابتدأ الصلاة فاعدا وهذا على ما إذا حصل القعود في أثناءها على ثلاثة أقوال للعلماء  
والأول قول مالك ومحمد بن الحسن والثاني قول أبي حنيفة والشافعي والثالث قول أحمد  
وحامد بن زيد والأوزاعي وغيرهما ممن يأمر المؤمن بالقعود إذا قعد الإمام لمرض وتكلم  
العلماء فيما إذا استلف الإمام الراتب خليفة ثم حضر الإمام هل يتم الصلاة بهم كما فعل النبي  
صلى الله عليه وسلم في مرضه وفعله مرة أخرى سنذكرها أم ذلك من خصائصه على قولين  
هما وجهان في مذهب أحمد وقد صدق ابن عباس عائشة فيما أخبرت به مع أنه كان بينهما بعض  
الشيء بسبب ما كان بينهما وبين علي ولذلك لم تسمه وابن عباس عيل إلى علي ولا يتهم عليه ومع  
هذا فقد صدقها في جميع ما قالت وسى الرجل الآخر عليا فلم يكذبها ولم يخطئها في شيء مما روت  
وفي الصحيحين عن عائشة قالت لقد رجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما جئني  
على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا والآن كنت  
أرى لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن أبي بكر قال البخاري ورواه ابن عمر وأبو موسى وابن عباس عن النبي صلى الله عليه  
وسلم وفي الصحيحين عنها قالت لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة  
فصاح مروا بأب بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله إن أبابكر رجل أسيف وأنه متى  
يقوم مقامك لا يسمع الناس فلوأمرت عمر فقال مروا بأب بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة  
قولي له إن أبابكر رجل أسيف وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلوأمرت عمر فقالت له فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنتن صواحب يوسف مروا بأب بكر فليصل بالناس قالت  
فأمرروا بأب بكر أن يصلي بالناس وفي رواية البخاري ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما كنتن صواحب يوسف مروا بأب بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما  
كنت لا أصيب منك خيرا ففي هذا أنهارا رجعت وأمرت حفصة بمراجعتي وأن النبي صلى الله  
عليه وسلم لا مهن على هذه المرادة وجعلها من المرادة على الباطل كمرادة صواحب يوسف  
ليوسف فدل هذا على أن تقديم غير أبي بكر في الصلاة من الباطل الذي يذم من يراد عليه كما ذم  
السوة على مرادة يوسف هذا مع أن أبابكر قد قال لعمر يصلي فلم يتقدم عمر وقال أنت أحق  
بذلك فكان في هذا اعتراف عمر له أنه أحق بذلك منه كما اعترف له بأنه أحق بالخلافة منه ومن  
سائر الصحابة وأنه أفضلهم كما في البخاري عن عائشة لما ذكرت خطبة أبي بكر بالمدينة وقد تقدم  
ذلك قالت واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة فقالوا من أمير ومنكم  
أمير فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول والله ما أردت بذلك إلا أني هيأت كلاما  
أعجبني خفت أن لا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه نحن الأمراء  
وأنتم الوزراء فقال خباب بن المنذر لا نفضل منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر ولكننا الأمراء

وانتم



وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارا وأعرفهم أحسابا فبايعوا عمر وأبا عبيدة بن الجراح فقال  
 عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده  
 فبايعه وبايعه الناس فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقال عمر قتله الله ففي هذا الخبر أخبار  
 عمر بين المهاجرين والانصار أن أبا بكر سيد المسلمين وخيرهم وأحبهم إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وجعل ذلك علة مبايعته فقال بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ليبين بذلك أن الأمور به تولى الأفاضل وأنت أفضل وأفضلنا فبايعك كما ثبت في  
 الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل من أحب الرجال إليك قال أبو بكر ولما قال لو كنت  
 متخذ أخلايلا لا اتخذت أبا بكر خليلا وهذا مما يقطع أهل العلم بالحديث أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قاله وإن كان من ليس له مثل علمهم لم يسمعه أو سمعه ولا يعرف أصدق هو أم كذب  
 فلكل علم رجال يقومون به وللحروب رجال يعرفون بها وللدواوين حساب وكتاب وهؤلاء الثلاثة  
 هم الذين عندهم عائشة فيمارواه مسلم عن أبي مليكة قال سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله  
 مستخلفا واستخلف قالت أبو بكر فقبل لها من بعد أبي بكر قالت عمر قيل لها من بعد عمر قالت  
 أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا المقصود هنا أن استخلافه في الصلاة كان أياما متعددة كما  
 اتفق عليه رواية الصحابة ورواه أهل الصحيح من حديث أبي موسى وابن عباس وعائشة وابن  
 عمر وأنس ورواه البخاري من حديث ابن عمر وفيه قوله مر وأبا بكر فليصل بالناس ومراجعة  
 عائشة له في هذه القصة وذكر المراجعة مرتين وفيه قوله مر وفليصل بالناس فانكن صواحب  
 يوسف ولم يزل يصلي بهم باتفاق الناس حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدر أهم النبي  
 صلى الله عليه وسلم يصلون خلفه آخر صلاة في حياته وهي صلاة الفجر يوم الاثنين وسر بذلك  
 وأعجبه كافي الصحيحين عن أنس أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم سترا الحجر فنظر البناء وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ضاحكا فبهتنا ونحن في الصلاة من الفرح بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ونكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة  
 فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن أتوا صلواتكم قال ثم دخل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فأرخى الستة قال فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك وفي بعض  
 طرق البخاري قال فهم الناس أن يفتنوا في صلواتهم فرحوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر  
 أن ذلك كان في صلاة الفجر وفي صحيح مسلم عن أنس قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كشف الستارة يوم الاثنين وذكر القصة وفي الصحيحين عن أنس قال  
 لم يخرج النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا فاقبمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال  
 نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضع لنا وجه النبي صلى الله عليه وسلم ما نظرنا  
 منظر أقط أعجب اليأس من وجهه حين وضع لنا قال فأومأ نبي الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى  
 أبي بكر أن يتقدم وأرخى نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فلم يقدر عليه حتى مات فقد أخبر  
 أنس أن هذه الدرجة الثانية إلى باب الحجر كانت بعد احتباسه ثلاثا وفي تلك الثلاث كان يصلي  
 بهم أبو بكر كما كان يصلي بهم قبل خروجه الأولى التي خرج فيها بين علي والعباس وتلك كان  
 يصلي قبلها أياما فلكل هذا ثابت في الصحيح كأنك تراه وفي حديث أنس أنه أومأ إلى أبي بكر

أن يتقدم فيصلي بهم هذه الصلاة الآخرة التي هي آخر صلاة صلاها المسلمون في حياة النبي  
 صلى الله عليه وسلم وهنا يشره بالإشارة إليه أما في الصلاة وأما قبلها وفي أول الأمر أرسل إليه  
 رسلاً فأمره بذلك ولم تكن عائشة هي المبلغه لأمره ولا قالت لا ينهاه أمره كما زعم هؤلاء الرافضة  
 المسترون فقول هؤلاء الكذابين أن بلال لما أذن أمرته عائشة أن يقدم أبا بكر كذب واضح  
 ثم تأمره عائشة أن يقدم أبا بكر ولا تأمره بشيء ولا أخذ بلال ذلك عنها بل هو الذي آذنه بالصلاة  
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل من حضره بلال وغيره مروا أبا بكر فليصل بالناس فلم يخص  
 عائشة بالخطاب ولا سمع ذلك بلال منها وقوله فلما أفاق سمع التكبير فقال من يصلي بالناس  
 فقالوا أبو بكر فقال أخرجوني فهو كذب ظاهر فانه قد ثبت بالنصوص المستفيضة التي اتفق  
 أهل العلم بالحديث على صحتها أن أبا بكر صلى بهم أياما قبل خروجه كما صلى بهم أياما بعد خروجه  
 وأنه لم يصل بهم في مرضه غيره ثم يقال من المعلوم المتواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم مرض  
 أياماً متعددة عجز فيها عن الصلاة بالناس أياماً من الذي كان يصلي بهم تلك الأيام غير أبي بكر ولم  
 ينقل أحد قط لصادق ولا كاذب أنه صلى بهم غير أبي بكر لآخر ولا على ولا غيرهما وقد صلوا  
 جماعة فعلم أن المصلي بهم كان أبا بكر ومن الممتنع أن يكون الرسول لم يعل ذلك ولم يستأذنه  
 المسلمون فيه فان مثل هذا ممتنع عادة وشرعاً فاعلم أن ذلك كان باذنه كما ثبت ذلك في الأحاديث  
 الصحيحة وثبت أنه روجع في ذلك وقيل له لو أمرت غير أبي بكر فلامن من راجعه وجعل ذلك من  
 المنكر الذي أنكره لعلمه بأن المستحق لذلك هو أبو بكر لا غيره كما في الصحيحين عن عائشة قالت  
 قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً لا يبكر فاني أخاف  
 أن يتمني متمن أو يقول قائل أنا أولى وأبي الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر وفي البخاري عن  
 القاسم بن محمد قال قالت عائشة وأرأساه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لو كان وأنا حي  
 فاستغفر لك وأدعوك فقالت عائشة وائسكتاه والله اني لأظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظلمت  
 آخر يومك مع رساي بعض أزواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأرأساه لقد هممت أن  
 أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمني المتمنون ويدهع الله وأبي المؤمنين  
 وهذا الحديث الصحيح فيه همه بأن يكتب لأبي بكر كتاباً بالخلافة ثلاثاً يقول قائل أنا أولى ثم قال  
 يأبي الله ذلك والمؤمنون فلما علم الرسول أن الله تعالى لا يختار إلا أبا بكر والمؤمنون لا يختارون  
 إلا إياه اكتبني بذلك عن الكتاب فأبعد الله من لا يختار ما اختاره الله ورسوله والمؤمنون وقد  
 أراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مرتين في مرضه قال لعائشة ادع لي أباك وأخاك وقال  
 قبل ذلك لما اشتكت عائشة قال لقد هممت أن أكتب لأبي بكر كتاباً ثم انه عزم يوم الخميس  
 في مرضه على الكتاب مرة أخرى كما في الصحيحين عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس  
 اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم الوجع فقال اثتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا  
 بعده أبداً فتنزعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فداو ما شأنه هجر استفهموه فذهبوا يريدون عليه  
 فقال ذروني فالذي أتاه خير مما تدعونني إليه فأمرهم بثلاث فقال أخرجوا اليهود من جزيرة  
 العرب وأجيزوا الوفد بخوما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قال فنتسيتها وفي رواية  
 في الصحيحين قال وفي البيت رجال فيهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلوا أكتب لكم  
 كتاباً لن تضلوا بعده فقال بعضهم وفي رواية عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب  
 عليه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من

يؤول قروا يكتب لكم ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثروا اللفظ قال قوموا عني قال عبيد الله الراوى عن الزهري قال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كتابه فصل لهم شك هل قوله اكتب لكم كتابا لئن تضلوا بعده هو مما اوجب المرض او هو من الحق الذي يجب اتباعه واذ حصل الشك لهم لم يحصل به المقصود فامسك عنه وكان لرافته بالامة يجب ان يرفع الخلاف بينها ويدعو الله بذلك ولكن قدر الله قدمضى بأنه لا بد من الخلاف كما في الصحيح عنه أنه قال سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يسلط على أمتي عدو من غيرهم فأعطانيها وسأله أن لا يهلكهم بسنة عامة فأعطانيها وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها ولهذا قال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الكتاب فان ذلك رزية في حق من شك في خلافة الصديق وقدح فيها اذ لو كان الكتاب الذي هم أمضاه لكانت شبهة هذا المرتاب تزول بذلك ويقول خلافته ثبت بالنص الصريح الجلي فلما لم يوجد هذا كان رزية في حقه من غير تقرير من الله ورسوله بل قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين وبين الأدلة الكثيرة الدالة على أن الصديق أحق بالخلافة من غيره وأنه المقدم وليست هذه رزية في حق أهل التقوى الذين يهتدون بالقرآن وانما كانت رزية في حق من في قلبه مرض كما كان نسخ ما نسخ الله وانزال القرآن وانهم زام المسلمين يوم أحد وغير ذلك من مصائب الديار رزية في حق من في قلبه مرض قال تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشاء منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وان كانت هذه الامور في حق من هدام الله مما يزيدهم الله به علما وایمانا وهذا كوجود الشياطين من الجن والانس يرفع الله به درجات الايمان بخالفهم ومجاهدتهم مع ما في وجودهم من الفتنة لمن أضلوه وأغروه وهذا كقوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وليستقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا وقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء وقوله انما امرسوا لنا فتنة لهم وقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا عني ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لى شقاق بعيد وليعلم الذين أتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم

(فصل) وقد تقدم التنبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد الامة الى خلافة الصديق ودلهم عليها وبين لهم أمه أحق بها من غيره مثل ما أخرجاه في الصحيحين عن جابر بن مطعم أن امرأتها سألت النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فأمرها أن ترجع اليه فقالت يا رسول الله أرايت ان جئت فلم أجده كأنها تعنى الموت قال فان لم تجدني فأني أبا بكر والرسول علم أن الله لا يختار غيره والمؤمنون لا يختارون غيره ولذلك قال يا أي الله والمؤمنون الا أبا بكر فكان فيما دلهم به من الدلائل الشرعية وما علم بأن الله سيقدّمه من الخير الموافق لامره ورضاه ما يحصل به تمام الحكمة في خلقه وأمره قد راو شرعا وقد ذكرنا أن ما اختاره الله كان أفضل في حق الامة من وجوه وأنهم اذا اولوا بعلمهم واختيارهم من علوا أنه الأحق بالولاية عند الله ورسوله كان في ذلك من المصالح الشرعية ما لا يحصل بدون ذلك وبين الاحكام يحصل تارة

بالنص الجلي المؤكد وتارة بالنص الجلي المجرد وتارة بالنص الذي قد يعرض لبعض الناس  
 فيه شبهة بحسب مشيئة الله وحكمته وذلك كله داخل في البلاغ المبين فانه من شرط البلاغ  
 المبين أن لا يشك على أحد فان هذا لا ينضب وأذهاب الناس وأهواؤهم متفاوتة تفاوتاً عظيماً  
 وفيهم من يبلغه العلم وفيهم من لا يبلغه أما التفريطه وأما العجزه وانما على الرسول البلاغ المبين  
 البيان الممكن وهذا والله الحمد حصل منه صلى الله عليه وسلم فانه بلغ البلاغ المبين وترك الأمة  
 على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك وماترك من شئ يقرب إلى الجنة إلا  
 أمر الخلق به ولا من شئ يقرب بهم من النار إلا أنهم عنه بجزاء الله عن أمته أفضل ما جرى نبيا عن  
 أمته وأيضا فامر النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر بالصلاة بالناس اذا غاب واقرارها اذا حضر  
 قد كان في صحته قبل هذه المرة كما في الصحيحين عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال أتصلي  
 بالناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى  
 وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة فلما أكثر الناس من التصفيق  
 التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امكث  
 مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم  
 استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ثم انصرف  
 فقال يا أبابكر ما منعك أن تبت اذا مرتك فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين  
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أراكم أكثرتم  
 التصفيق من نابه شئ في صلاته فليسبح فانه اذا سبح التفت إليه وانما التصفيق للنساء وفي رواية  
 جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق الصفوف حتى قام عند الصف المقدم وفيها ان أبابكر  
 رجع القهقري وفي رواية للخزاري جاء بلال إلى أبي بكر فقال يا أبابكر إن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قد حبس وقد حانت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس فقال نعم ان شئت وفي رواية أيها  
 الناس ما لكم حين نايكم شئ في صلاتكم أخذتم في التصفيق انما التصفيق للنساء من نابه شئ  
 في صلاته فليقل سبحان الله فانه لا يسمعه أحد يقول سبحان الله إلا التفت يا أبابكر ما منعك أن  
 تصلي بالناس حين أشرت إليك وفي رواية ان تلك الصلاة كانت صلاة العصر وان النبي صلى الله  
 عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف بعدما صلى الظهر وفيه فلما أومأ إليه النبي صلى الله عليه  
 وسلم أن امضه وأومأ بيده هكذا فلبث أبو بكر هنيهة يحمد الله على قول رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثم مشى القهقري وفي رواية ان أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اذهبوا بنا نصلح بينهم فحضرت الصلاة ولم يأت النبي صلى الله عليه  
 وسلم فأذن بالصلاة ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم فهذا من أصح حديث على وجه الارض  
 وهو مما اتفق أهل العلم بالحديث على صحته وتلقيه بالقبول وفيه ان أبابكر أمهم في مغيب النبي  
 صلى الله عليه وسلم لما حضرت صلاة العصر وهي الوسطى التي أمرت بالمحافظة عليها خصوصا  
 وقد علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مشغولا ذهب إلى قباء ليصلح بين أهل قباء لما اقتتلوا  
 وقد علموا من سنته أنه يأمرهم في مثل هذه الحال أن يقدموا أحدهم كما قدموا عبد الرحمن بن  
 عوف في غزوة تبوك لصلاة الفجر لما أبطأ النبي صلى الله عليه وسلم حين ذهب هو والمغيرة لقضاء  
 حاجته وكان عليه جبة من صوف وبلال هو المؤذن الذي هو أعلم بذلك من غيره فسأل أبابكر

أن يصلي بهم فصلى بهم لاسيما وقد أمرهم بتقدمه ففي الصحيحين عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم ليصلح بينهم بعد الظهر فقال لبلال ان حضرت الصلاة ولم آتكم فقرأوا بكم فليصل بالناس وذكرا الحديث ثم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى أبي بكر أن يتم بهم الصلاة فسلط أبو بكر مسلك الأدب معه وعلم أن أمره أمر إكرام لا أمر الزام فتأخر تأدبا معه لا معصية لأمره فإذا كان هو صلى الله عليه وسلم يقره في حال صحته وحضوره على اتمام الصلاة بالمسلمين التي شرع فيها ويصلي خلفه صلى الله عليه وسلم كما صلى صلاة الفجر خلف عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك صلى إحدى الركعتين وقضى الأخرى فكيف يظن به أنه في مرضه واذنه له في الصلاة بالناس يخرج لينعه من امامته بالناس فهذا ونحوه مما يبين أن حال الصديق عند الله وعند رسوله والمؤمنين في غاية المخالفة لما هي عندهؤلاء الرافضة المفترين الكذابين الذين هم رداء المنافقين واخوان المرتدين والكافرين الذين يوالون أعداء الله ويعادون أوليائه ولا ريب أن أبابكر وأعوانه هم أشد الأمة جهادا للكفار والمنافقين والمرتدين وهم الذين قال الله فيهم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فأعوانه وأوليائه خير الأئمة وأفضلها وهذا أمر معلوم في السلف والخلف خيار المهاجرين والانصار الذين كانوا يقدمونه في المحبة على غيره ويرعون حقه ويدفعون عنه من يؤذيه مثال ذلك أن أمراء الانصار اثنان سعد بن معاذ وسعد بن عباد وسعد بن معاذ أفضلهما ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اهتز لموت سعد عرش الرحمن فرح بقدم روحه وحمله النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله ولما حكم في بني قريظة بحكم لم تأخذه في الله لومة لائم قال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات وقد عرف أنه وابن عمه أسيد بن حضير كانا من أعظم أنصار أبي بكر وابنته على أهل الافك ولما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح كان أبو بكر رأس المهاجرين عن يمينه وأسيد بن حضير رأس الانصار عن يساره فان سعد بن معاذ كان قد توفي عقب الخندق بعد حكمه في بني قريظة وقال أسيد بن حضير لما نزلت آية التيمم ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر ما نزل بك ما تكرر هينه الاجعل الله لك فيه فرجا وجعل للمسلمين فيه ركة وعمر وأبو عبيدة وأمثالهما من خيار المهاجرين وكانا من أعظم أعوان الصديق وهؤلاء أفضل من سعد بن عباد الذي تخلف عن بيعته وعن القيام على أهل الافك وعزله عن الامارة يوم فتح مكة وقدرى أن الجن قتلته وان كان مع ذلك من السابقين الاولين من أهل الجنة وكذلك عمر وعثمان أفضل من علي فإنه لم يكن له في قصة الافك من نصرة الصديق وفي خلافة أبي بكر من القيام بطاعة الله ورسوله ومعاونة أبي بكر ما كان لغيره والله حكيم عدل يجزي الناس بقدر أعمالهم وقد فضل الله النبيين بعضهم على بعض وفضل الرسل على غيرهم وأولو العزم أفضل من سائر الرسل وكذلك فضل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار على غيرهم وكلهم أولياء الله وكلهم في الجنة وقد رفع الله درجات بعضهم على بعض فكل من كان إلى الصديق أقرب من المهاجرين والانصار كان أفضل فإزال خيار المسلمين قديما وحديثا وذلك لكامل نفسه وإيمانه

وكان رضى الله عنه من أعظم المسلمين رعاية لحق قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فان كمال محبته للنبي صلى الله عليه وسلم أوجب سراية الحب لأهل بيته اذ كان رعاية أهل بيته مما أمر الله ورسوله به وكان الصديق رضى الله عنه يقول ارقبوا محمدا في آل بيته ورواه عنه البخارى وقال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى أن أصل من قرابتي وصلى الله وسلم على من لاني بعد محمد وعلى آله وصحبه وسلم ما نقلت صحائف السرور وغواديها وكتبت أقلام النور على ورق الرياض حكمة باريها والله سبحانه وتعالى أعلم

تم

(وكتب باخر الأصل تقريرا للكتاب ما نصه)

تم الكتاب المسمى بمنهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال لعلامة عصره فهامة الأتنام أحمد بن تيمية شيخ الاسلام نعمده الله بالرحمة والغفران وأسكنه أعلى فرايس الجنان « برسم » سيدنا ومولانا قبله قلوب العلماء أين خيموا ومعتقد أقفدة الرؤساء أين يعموا كوكب الفضل الذي لاح في سماء الكمال ومعدن الفخر الذي حاز الجلال والجلال ذى الاخلاق السنية والافعال السديدة المرضية والاقوال المحررة والانفاس المطهرة والفضائل المشهورة والاسرار المعجزة ناصر السنة السنية على ألغن فرقة فلسفية ومشيده تحوت العدل بالديار الجازية وانتشر فضل هذا الخبر بالاقطار اليوسفية أعنى به من لم يسمع الزمان له بنظير وكل كامل وفاضل الى كماله وفضله يشير عين أعيان العلماء الاعلام وزبده أهل الفضل والاحتشام مفتى مكة وخطيبها وامامها وأديبها لم لاوقد حاز مذهب الامام وصاحبه وتصدي حل المشكلات وصار الامر والنهي اليه كيف لاوقد أيد الله به السنة وشد أزرها وشيد أركانها وأعلى قدرها ألاوهو المحضوف بعناية المولى القادر « سيدنا ومولانا الشيخ عبدالقادر » فتح الله له أبواب المآرب فتحا وشرح صدره بأنوار المواهب شرحا ماتلاطمت في الابحار الامواج وطاف بالبيت العتيق من كل فج عميق الججاج لازالت آيات السعادة تتلى على سمعه من صحف البشائر ونفائس الكلمات تجرى على ذاته في أسعد طالع وأمين طائر

صديقك لا يثني عليك بطائل \* فماذا ترى فيك العدو يقول

فأسأل من هو الذى اذا سئل أجاب أن يكلا بعين عنايته ذلك الجناب ويطاول بعمره الابد ويجرسه بسرقل هو الله أحد ولقد أحسن من قال وصدق في المقال

لله في الارض أجناد مجندة \* أرواحها بيننا بالصدق تعترف

فاتعارف منها فهو مؤتلف \* وما تناكر منها فهو مختلف

ولقد أنشدنى العلامة المزبور من اسمه في النثر مذكور أعنى به من الصديق جد أبيه

فإنه تعالى يقرب طبعه البهية كل نبيه أبيتا يعدح بها المصنف شيخ الاسلام أحسن الله لنا وله  
 الختام وهاهي هذه الابيات جعل الله لنا طمها من سعداء الدارين في الحياة والممات  
 لله در شهات الدين أحمد من \* دعي ابن تيمية ذى الفطنة اللسن  
 فقد أتى بالذى لا يستطيع له \* دفع ببحريره بالمنهج الحسن  
 وأضحت السنة الغراء تزه من \* أفوار منهاجه في واضح السنن  
 فأنه يوسع برا ويشكر ما \* أبدى لنا معشر القرآن والسنن  
 وكان تمام الكتاب المبارك في يوم الخميس سلخ شعبان المبارك من شهر سنة ١١٢٢  
 من الهجرة النبوية والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا والصلاة والسلام  
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

( يقول طه بن محمود قطريه رئيس التصحيح بالمطبعة الكبرى الاميريه )

بسم الله الرحمن الرحيم (نحمدك) اللهم يا من هدى السبيل وجعل الكائنات على وجوده  
 أوضح دليل ونشكرك يا من هدى بكتابه الى محاسن الامور وأنقذ برسوله من الظلمات الى  
 النور ونصلى ونسلم على أول الانبياء موجودا وآخرهم مولودا سيدنا محمد الذى بعثته بأقوم  
 منهاج وقومت به القلوب والألسنة من الاعوجاج وعلى آله الابرار وصحبه الاخيار من  
 المهاجرين والانصار الذين صدقوا فى صحبته وبدلوا نفوسهم فى محبته فأيدت بهم الدين  
 ووعدتهم الحسنى وجعلت مدحهم قرآنا يتلى وكفى به مقاما أسنى فاجزههم اللهم عن المسلمين  
 خيرا واحشرنا فى زميرتهم وانفعنا بحببتهم فى الدنيا والاخرى (أما بعد) فان من فضل  
 الله العميم على كل من هدى الى صراط مستقيم طبع هذين الكتابين الجليلين اللذين هما  
 لكل مسلم مسرة قلب وقررة عين الكتاب المسمى منهاج السنة النبويه فى نقض كلام الشيعة  
 والقدرية وهما مشه الكتاب المسمى بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول كلاهما  
 من مؤلفات الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى  
 الحنبلى رحمه الله وأكرم فى دار السلام قراء لقد قام فيهما أحسن قيام على قدم الجد  
 والاهتمام بخدمة الشرع الشريف وميز الحق المتين من الباطل الضعيف وتبع الاهواء  
 والعقائد الزائغة فصدعها بالحق البالغه والبراهين الدامغه ولم يدع شيئا من كلام المخددين  
 وهمزات الشياطين الا فل تصفاته وكسرقناته حتى صار طائرهم مقصوص الجناح  
 وذهب باطلهم أدرأج الرياح وصب على الرافضة وابله فجرعهم الوبال وجرع عليهم كلاكه  
 فأذاقهم النكال وأحاط بما لديهم من الضلال وما قد تموه من سبى الاعمال حتى كأنه  
 كاتب الشمال فلورأوا كتابه وقد نشر مخازيمهم فبددها وشرطها لصاحوا يقولون يا ويلتنا  
 ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فله أبووه من عالم عامل وتقى كامل  
 أعلى الله به كعب الحق وأرغم أنف الباطل لقد جاهد فى سبيل الله بكتابه وناضل عن سنة نبيه  
 وناجح عن أكابر أصحابه وقام المقام الاكبر فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فأثابه  
 الله على هذا المقام وما أولاه بأن يكون قدوة حسنة للعلماء الاعلام  
 من يفعل الخير لم يعدم جوازيه \* لا يذهب العرف بين الله والناس

﴿ هذا ولما كانت نسخ الكتابين نادرة والحاجة اليهما شديدة والرغبة فيهما زائدة كيفية نهض بطبعهما حضرات الاماجد المحترمين الشيخ مصطفى الباي الحلبي وأخويه جعل الله أعمالهم صالحة وتجارتهم رابحة وقد بذلنا في تصحيح كليهما المجهود وقنا فيه والله الحمد المقام المحمود على ما في نسخة الاصل من التحريف والسقم والتعريف وطغيان القلم وما جاء بها من الزيادة والنقصان والبياض الذي تراءى في الاصل فذهب بحسن البيان وليس بيدنا ثانية تساعدنا عليها ويكون رجوعنا اذا اشكل أمر الاولي اليها بل هي واحدة على علاتها آمنة من غلاتها وطالما عنانا تحريفها وأنصبتنا تعصيفها لولا أن الله فرج الكرب وسهل الصعب فأصلحنا فيها مواطن كثيرة بالرجوع الى كتب الحديث والسيرة الشهيرة ومواطن أصلحناها مما تكرر اراده في الكتاب وأخرى نهينا عليها التحرى الواقف عليها الصواب وهذا غاية ما في الامكان ونهاية المستطاع لنوع الانسان

وما أرى نفسي انى بشر به أسهو وأخطئ ما لم يحسننى قدر

﴿ وكان طبعه بالمطبعة الكبرى الاميرية في عهد الدولة الفخيمة الخديوية العباسية مذاته طلالها وألهم العدل والاصلاح رجالها في أواخر ذى القعدة الحرام عام ١٣٢٤ من هجرة من هولاء انبياء ختام عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام

﴿ هذا ولما آذن طبعه بالكمال انطلق لسان الحال بهذه القافية فقال

بأقوم منهاج أتى القوم أحد	فالى لا أتى عليه وأحد
امام حياء الله علما وحكمة	وقلبا تقيا نوره يتوقد
فقام بأمر الحق في الناس صادعا	بأوضح برهان له العقل يشهد
وبتد أهواء تجمع شملها	بها ضل قوم والضلال مبدد
أتاهم وهم شتى المذاهب مالهم	من العتل هادأومن الدين مرشد
أتاهم وليل الرفض والنصب حالك	وقاعدة الطغيان فيهم توطد
أتى معسرا للغي آهدى من القطا	ولم يعسر واطرق الرشاد فبهتدوا
أتى أمة بغض الصحابة دينهم	وسب أبى بكر به قد تعبدوا
فأنكر ما قد خالف الدين والتقى	ومن ديننا انكار ما ليس يحمد
وأفتى كتاب الله فيهم وانهم	أباة عن الاذعان للحق شرد
وناضل عن صحب النبي وخزبه	ومن لهم رأى وقول مسدد
فهل مثل هذا الخبر أولى بشكره	على ما أتاه أم تراه يفند
ولكن أعداء الفضائل بجة	وهل ساد إلا ذو الأيادى المحسد
سأشكره دهرى عن الناس اذغدا	عليهم جميعا لابن تيمية اليد
فلو كان تأليف الفتى مخلدا له	لكان من المنهاج والله مخلد
ولو كان في الدنيا جزاء لمحسن	لكان له فيها النعيم المؤبد
فأسألك اللهم هتان رحمة	على قبره ملاح في الاقنى فرقد

